المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

العلاقة بين الصحابة وآل البيت رضي الله عنهم

دراسة مقارنة بين أهل السنة والشيعة الإثنى عشرية

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة

إعداد الطالبة:
عالية صالح سعد آل مسلي القرني
الرقم الجامعي: ٤٢٧٧٠٠٨٢

إشراف فضيلة الشيخ:
أ.د/ يحيى محمد علي ربيع

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

طباعة الفطاني

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

عنوان الرسالة: العلاقة بين الصحابة وآل البيت، بين أهل السنة والشيعة الاثني عشرية، دراسة عقدية مقارنة.

من أسباب تأليف الرسالة:

١- أن الشيعة الإمامية الاثني عشرية تعد اليوم أنشط الفرق الخارجة عن السنة والجماعة، في غزو بلاد المسلمين فكريا،والتي تهدف في الأساس إلى تشويه العلاقة الطيبة بين آل البيت والصحابة.

٢- توضيح العلاقة بين الصحابة وآل البيت القائمة على التواد والتراحم،وأن المعتقد الحق في العلاقة بين الصحابة آل البيت، هي علاقة التواد والتراحم، لا البغضاء والتحاسد، وأن ما خالفه هو معتقد باطل لا أساس له يخالف القرآن والسنة والتاريخ الصحيح.

محتويات الرسالة:

تشتمل الرسالة على مقدمة، وباب تمهيدي،وأربعة أبواب رئيسية، وخاتمة.

أما المقدمة: تناولت فيها أهمية الموضوع، ثم الأسباب التي دفعتني لاختياره، ومنهج البحث وخطته.

أما التمهيد فقد تناولت فيه تعريف الصحابة وآل البيت عند أهل السنة والشيعة الاثني عشرية، وأمارات المحبة المتبادلة بين الآل والأصحاب.

الباب الأول: موقف الصحابة من آل البيت عند أهل السنة، وذلك ببيان موقف الصحابة من النص والوصية على آل البيت، وأحداث الفتنة، والتوسل بآل البيت وعصمتهم، وموقفهم كذلك من منزلة آل البيت وحقوقهم.

الباب الثاني: موقف آل البيت من الصحابة عند أهل السنة، وذلك ببيان موقف آل البيت الحق من خلافة الصحابة وأحداث الفتنة وحقوقهم.

الباب الثالث: موقف الصحابة من آل البيت عند الشيعة الاثنى عشرية، وذلك من ناحية المواقف المنسوبة زورا إلى الصحابة ومواقفهم من خلافة آل البيت، وحقوقهم، ومكانتهم.

الباب الرابع: موقف آل البيت من الصحابة عند الشيعة الاثنى عشرية.من ناحية الخلافة والحقوق، والمكانة.

ثم الخاتمة التي وضعت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.وأهمها العلاقة الطيبة التي جمعت الصحابة وآل البيت من الصحابة ومن جاء بعدهم، وكل ما يثبت خلاف ذلك فهو باطل بلا دليل.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المشرف	الباحثة
أ.د: يحيى محمد ربيع	عالية بنت صالح سعد القرني

Thesis abstract

Praise to Allah alone and peace be upon His last Messenger ;Mohammad.

Thesis title : The relationship between The prophet's companions and his family ,the relationship between the Sunni Muslims and the Shiite Muslims of the (12 Shiite Imams sect) . A comparative study of faith.

The reasons for writing the thesis :

1- The (12 Shiite Imam sect) nowadays is the main separatist sect from the Sunni Muslims beside their iterant trials to invade the Muslim world intellectually by degrading the good relationship that was prevailing between the prophet's companions and his family .
2- To point out the merciful and friendly relationship between the prophet's companions and to denounce the false claims that the Prophet's companions hated and envied his family as this is an incorrect allegation and has no correct references either from the Holy Koran or the Sunni scholars or the correct historical sources.

The thesis contents:

The thesis contains an introduction , a preface , four main parts and a conclusion .

In the introduction part , I dealt with the importance of the topic and the reasons that encouraged me to sect it , my thesis approach and plan .

In the preface part , I dealt with the definitions of both the Sunni Muslims and the 12 Imams Shiite Muslims towards the prophet's companions and his family and the historical evidences of the kind relationship between the prophet's companions and his family .

The first part : The Sunni Scholars' points of view of the relationship between the prophet's companions and his family by means of manifesting the prophet's companions respectful treatment and attitudes towards the propjet's family. It dealt with their views of the internal civil war that broke out between Muslims after the murder of Othman ; the third Caliph, May God please him , praying to God by the word of the prophet's family and eventually their attitudes towards the prestige of the prophet's family and their rights.

The second part : The Sunni Scholar's views towards the relationship between the prophet's companions and his family by means of clarifying the their views of the internal civil war that broke out between Muslims after the murder of Othman ; the third Caliph, May God please and their attitudes towards the prestige of the prophet's family and their rights.

The third part : The Shiite Muslims views towards the relationship between the prophet's companions and his family in terms of false tales around the prophet's companions that depreciated the companion's prestigious respect and rights .

The fourth part : The 12 Imams Shiite Muslims views towards the relationship between the prophet's companions and his family in terms of their rights of being caliphs and their rights and prestige .

Then comes the conclusion part , where I included the main results I reached through my research in hand. The most important result is the good relationship that prevailed between the prophet's companions and his family members excluding all other false tales around that historical issue.

Peace be upon our prophet Muhammad , his family and companions .

Supervised by
Prof Dr. Yehiah Mohammed A. Rabie

The researcher
Alyaa Saleh Saad Algarni

المقدمـــــــة

المقدمـــة

الحمد لله الذي أرسل رسوله محمدا بالحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأيده بالكتاب الحق المبين؛ وأصحابه وآله ذوي الفضل العظيم. أحمده كما ينبغي لعظيم سلطانه، وأصلي وأسلم على نبيه الرحمة المهداة، وعلى آله الهداة، وأصحابه الميامين، وأزواجه أمهات المؤمنين، وعلى من اتبع هداهم واقتفى آثارهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن العلاقة التي جمعت الصحابة وآل البيت في كنف النبوة هي علاقة قائمة على التراحم والأخوة والمحبة، وهي ذات العلاقة بعد وفاة النبي ﷺ، نجدها واضحة عند كل منصف، وقد استفاضت الآثار عنهم بهذا الأمر.

وقد نصت الآيات القرآنية على تلك العلاقة القائمة على المحبة والأخوة والرحمة، قال الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح:٢٩].

وقال الله -تعالى-: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنفال:٦٢-٦٣].

كيف لا تكون العلاقة هكذا والرسول القائد هو المربي والمعلم لهم، فلا شك أن الوفاق والوئام والمحبة هي السائدة بينهم، قال الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران:١٠٣] .

إن الصحابة الكرام وآل البيت من الصحابة ﭬ هم أعلام الفضيلة، ودعاة الهداية، حملة نور الإسلام إلى العالم لينقذوا البشرية من أغلال الوثنية، الذين حرصوا على ملازمة النبي ﷺ حتى أخذوا عنه الكتاب والسنة، واجتهدوا في حفظهما وفهمهما فهما متقنا، ثم بلغوهما إلى من جاء بعدهم كما تلقوها عن النبي ﷺ، وهم لا يحتاجون بعد شهادة الله -تعالى- والرسول ﷺ لهم بالفضل والخيرية إلى ثناء أحد أو تزكية بشر، وكل من أراد تشوية تلك العلاقة فإنه يقع في الضلال ومخالفة القرآن والسنة.

وهؤلاء الذين شوهوا العلاقة بين الصحابة وآل البيت،أصناف كثر، شوهوا التاريخ وزوروا الحقائق تقربا للشيطان، وتفرقة لكلمة المسلمين، وإيغارا لصدور العامة على الصحابة، فزعموا أن أصحاب النبي ﷺ وآل بيته لم يكونوا رحماء بينهم، ولم يكونوا إخوانا في الله، لقد كذب هؤلاء على الله ورسوله وعلى آله وأصحابه، لقد كان الصحابة وآل البيت أسمى من ذلك وأنبل، لعل أبرز من شوه تلك العلاقة الطيبة بين الصحابة وآل البيت هم الشيعة الإمامية الاثنى عشرية الذين زيفوا التاريخ، وكذبوا على الله ورسوله ﷺ وآل بيته وصحابته.

ذلك لأن رأس مال الإمامية قديما وحديثا هو التدين بالوقيعة بين الصحابة وآل البيت، وما إقامة المآتم ومجالس العزاء،إلا نبش لتاريخ إما مكذوب من الأصل أو له أصل صحيح ولكنه وظف توظيفا باطلا لخدمة عقائد موضوعة كالإمامة والعصمة وغيرهما.

لقد ملأ الشيعة الإمامية كتبهم بالأكاذيب والأباطيل التي تصور تلك العلاقة بغير صورتها الحقيقية. ولكن فاتهم في غمرة هذه الأكاذيب أن ينتبهوا إلى أن كتبهم المعتمدة، وآثارهم المتصلة بآل البيت حافلة بتوثيق تلك العلاقة الحميمة.

وكان من أعظم أسباب إحجام الإمامية عن قبول الحق هو اعتقادهم الفاسد (بأن حب القرابة يلزم منه بغض الصحابة، وأن حب الصحابة يلزم منه بغض القرابة)، وهذا هو التفريق بين المؤمنين الإخوة الذين تجب محبتهم وأخوّتُهم ولو تقاتلوا فيما بينهم كما

نصّت عليه الآيات المحكمات. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحجرات:١٠].

ولذلك يعتقدون أن حب القرابة هو انتقال إلى بغض أعدائهم وهم الصحابة، وأن حب الصحابة هو انتقال إلى بغض أعدائهم وهم القرابة، فهما عند الإمامية نقيضان لا يجتمعان، وذلك بفعل الصورة المشوهة التي أخذها العوام من أعلام المذهب في مجالس العزاء عن تلك العلاقة،وهذا مخالف لصريح الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

هذه الروايات المكذوبة التي شوهت العلاقة بين الصحابة وآل البيت؛ حجبت عوام الإمامية عن معرفة مابين الصحابة والقرابة من التواد والمحبة والتعاون والبر والأخوة، حتى صارت بينهم المصاهرات الكثيرة، الدالة على امتزاج أرواحهم وعقولهم ودمائهم بعضهم البعض، فلقد كانت بين الصحابة والقرابة الأمومة والأبوة والعمومة والخؤولة والأحفاد والأجداد فهم كالبنيان المرصوص.

إن الخلاف بين الصحابة وآل البيت ﭫ لا يعنينا في حد ذاته، بل إننا مطالبون بالكف عن سرده لمجرد الحديث فيه، لكن الإشكال يقع حين يخوض أهل البدع قديما وحديثا في هذه العلاقة وبالتالي يتعرضون لشخوص الصحابة وآل البيت للنيل منهم.

وإسهاما مني للدفاع عن الصحابة وآل البيت وما اجتمعوا عليه من الأخوة والألفة والتواد في الله -تعالى-، ولأهمية هذا الموضوع- الذي يعد أحد مواضيع العصر الأكثر جدلا بين الشيعة والسنة-؛ فقد اخترت أن أكتب عنه بحثي لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة، والذي جعلته بعنوان: (**العلاقة بين الصحابة وآل البيت ﭫ دراسة مقارنة بين أهل السنة والشيعة الاثنى عشرية**)، وذلك بمقارنة موقف الصحابة من آل البيت وموقف آل البيت من الصحابة عند كل من أهل السنة والشيعة الاثنى عشرية، ثم نقد مرويات الشيعة التي شوهت العلاقة بين الصحابة وآل البيت ﭫ.

۞ أهمية اختيار الموضوع:

وتتمثل هذه الأهمية التي دفعتني لاختيار الموضوع في الأمور التالية:

١- أن الصحابة ﷺ آكد الخلق علينا حقا بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ لعظيم تضحيتهم وبذلهم، فهم القاعدة التي تبنى عليهم فهم العقيدة الصحيحة، وما آل البيت الأربعة الأولون إلا صحابة رسول الله ﷺ، كما أنهم قدوة لنا، فمعرفتنا بحقوقهم تصحح منهجنا وتحقق صدق التزامنا بالعقيدة قولا وعملا.

٢- محاولة إزالة العداوة التي تكنها الشيعة الاثنى عشرية تجاه الصحابة من خلال النصوص الشرعية، والتركيز على وجود علاقة حميمة متبادلة بين الآل والأصحاب.

٣- بيان ضعف شُبه الشيعة الاثنى عشرية في بيان العلاقة بين الصحابة وآل البيت، ومقابلتها بمعتقد أهل السنة والجماعة، وذلك بعرضها، ثم مناقشتها.

٤- إن الدفاع عن حسن العلاقة بين الصحابة وآل البيت -رضوان الله تعالى عليهم- إنما هو دفاع عن الدين عموما، وعن النبي محمد ﷺ ،بل هو من الأعمال المقربة إلى الله عز وجل.

٥- أن الشيعة الإمامية الاثنى عشرية تعد اليوم أنشط الفرق الخارجة عن السنة والجماعة، في غزو بلاد المسلمين فكريا، ودعوتهم إلى اعتناق عقيدتها،ومحاولة جذب المسلمين إلى مذهبهم الفاسد، ويظهر ذلك النشاط جليا في المواقع الإلكترونية والقنوات الفضائية، والتي تهدف في الأساس إلى تشويه العلاقة الطيبة بين آل البيت والصحابة بروايات إما ضعيفة أو موضوعة مكذوبة، وإيغار الصدور وإشعال فتيل البغضاء لخير القرون.

٦- توجيه رسالة إلى أتباع المذهب الإمامي الاثنى عشري، مفادها العلاقة الطيبة الحميمة بين الآل والأصحاب، والنظر بعين العقل لأدلة الطرفين ومقارنتها، ثم إتباع الحق أنى كان.

٧- تقرير الموقف الحق الذي ينبغي اعتقاده تجاه الصحابة وآل البيت، دون إفراط أو تفريط، وذلك من خلال النصوص الشرعية، وإدراك مواطن الخلل في محبة الصحابة وآل البيت عند أفراد الأمة، وذلك ببيان المعتقد الحق تجاههم، عندها يتسنى لنا معرفة مستند أهل البدع في محبتهم البدعية تجاههم، ثم إبطالها.

٨- توضيح العلاقة بين الصحابة وآل البيت القائمة على التواد والتراحم، وذلك من خلال النصوص الشرعية وكتب السير والتاريخ. وإظهار ذلك بنصوص كتب الإمامية أنفسهم، سواء القديمة منها أوالمعاصرة، وبيان الخلل والاضطراب في مروياتهم عن الصحابة وآل البيت،وأن المعتقد الحق في العلاقة بين الصحابة آل البيت، هي علاقة التواد والتراحم، لا البغضاء والتحاسد، وأن ما خالفه هو معتقد باطل لا أساس له يخالف القرآن والسنة والتاريخ الصحيح.

٩- بيان منزلة آل البيت وحقوقهم، بدلالة الآيات والأحاديث المتواترة ، وهي تشمل من صحب منهم رسول الله ﷺ وتشمل ذرياتهم، وفيها بيان فضلهم ومنزلتهم .وبيان أن كل ما ورد عن الصحابة ﷺ فإن آل البيت -عليهم السلام- الذين فازوا بصحبة رسول الله ﷺ هم أول من يشمله ذلك .

١٠- محاولة تنقية الروايات التاريخية الواردة في كتب التاريخ المعارضة للقرآن والسنة النبوية حول العلاقة بين الصحابة وآل البيت، والمشاركة في تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التي شاعت والتي أحاطت بعض الصحابة الأجلاء، الذين شملتهم أحداث الفتنة الكبرى، والتي أعقبت مقتل عثمان ﷺ بسيل من الإتهامات.

۞ صعوبات البحث:

حيث إن لكل عمل يعمله المسلم يبتغي به وجه الله -تعالى- صعوبات ومشقة تواجه طريقه، فقد واجهني بعض الصعوبات التي اعترضت طريق البحث أهمها تشعب الموضوع ودخوله في أبواب شتى كالحديث والفقه والتارخ، مما أخذ مني جهدا ليس باليسير في الرجوع إلى عدد كبير من المراجع.

بالإضافة إلى كثرة المصادر الإمامية التي ينبغي علي الرجوع إليها، والتي مما لا يتداول أو يتوفر في المكتبات، أو حتى يسمح له بأن يكون متوفرا.

۞ الدراسات السابقة:

١. عقيدة أهل السنة في الصحابة الكرام ﷢ ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، وهي رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية عام ١٤١١هـ.

تناول الباحث في هذه الرسالة الحديث عن منزلة الصحابة والثناء عليهم، وإثبات إمامة الخلفاء الراشدين، وسلامة قلوب أهل السنة والجماعة للصحابة الكرام، وردود أهل السنة على الفرق المنحرفة في اعتقادها نحو الصحابة، كالشيعة والخوارج.

٢. العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط، إعداد: سليمان بن سالم بن رجاء السحيمي، وهي رسالة (دكتوراه) – في الجامعة الإسلامية، عام ١٤١٣هـ.

ناقش الباحث في هذه الرسالة عدة مسائل، هي: أهل البيت عند أهل السنة والجماعة، من حيث تعريفهم ومنزلتهم وموقف أهل السنة من الأحداث التي وقعت لآل البيت، وكما ناقش موقف الرافضة من آل البيت من حيث تعريفهم وتفريطهم في حقهم، ووصف الرافضة للآل البيت،كما ناقش الباحث النواصب وموقفهم من آل البيت من حيث من ثبت في حقهم النصب، والشبهة التي جعلوها سببا لذلك، وبيان بطلانها واستحقاق علي ﷛ للخلافة وبيان انعقادها له بالإجماع.

٣. موقف الشيعة الاثنى عشرية من الصحابة ﷢، إعداد: عبدالقادر بن محمد عطا صوفي، وهي رسالة ماجستير –في الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤١١هـ.

تناول الباحث في رسالته الحديث عن موقف الاثنى عشرية من الصحابة عموما، وموقفهم من الصديق والفاروق وذي النورين على وجه الخصوص، كما تناول المطاعن التي وجهها الشيعة إلى الخلفاء الراشدين.

كما ناقش الباحث موقف الشيعة الإمامية من باقي العشرة المبشرين بالجنة، ماعدا علي رضي الله عنه مع ذكر نماذج من مطاعنهم في بعض الصحابة كمعاوية وعمرو بن العاص وابنه عبدالله وأنس بن مالك وخالد بن الوليد وأبي هريرة والمغيرة وأبي موسى وسمرة بن جندب.

٤. الخليفتان عثمان وعلي { بين السنة والشيعة الاثنى عشرية.إعداد: أنور بن عيسى السليم رسالة (دكتوراه) - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٨ هـ.

وتلك الدراسات السابقة في مجملها تركز على جانب الرؤية الشرعية عند أهل السنة والجماعة لكل من الصحابة وآل البيت، أو رؤية الشيعة العقدية لهم، في حين أن الدراسة الحالية ستركز الجهد في توضيح العلاقة بين الصحابة وآل البيت عند كل من أهل السنة والشيعة الاثنى عشرية ومقارنة الروايات ونقدها.

منهجي في البحث:

١- حرصت على النقل الحرفي لأقوال المخالف وعدم التصرف فيه إلا بالاختصار نادرا، وحكاية افتراءاتهم على الصحابة وآل البيت بان أقول زعموا، ونسبوا، وافتروا.وترك مناقشة تلك الشبهات لموضعها في البحث، وإذا لزم الأمر اكتفي بالتعليق في الهامش إيجازا.

٢- في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة في العلاقة بين آل البيت والصحابة، أعضد المسألة بما يوافقها من كتب الإمامية لتأييد المسألة حسب الحاجة.

٣- قد أسلك في مناقشة الشبه أحيانا مسلك الإلزام من غير التزام، أو مسلك التسليم الجدلي، وذلك من باب إرخاء العنان للخصم ولما فيه من إقناع، مع الاكتفاء في الرد على ما ورد في تقرير العلاقة بين الصحابة وآل البيت وفق منهج أهل السنة والجماعة.

٤- الاقتصار في العلاقة بين الصحابة وآل البيت بإخراج زوجات النبي ﷺ من هذه الدراسة لأن الدراسة في العلاقة بين الصحابة وآل البيت، وأمهات المؤمنين هن من آل البيت، بالإضافة لكثرة الافتراءات والشبه على تلك العلاقة.

٥- حرصت على عدم تكرار النص ما أمكن، إلا في مواضع قليلة، وذلك لكون النص يخدم أكثر من فكرة وعنصر في البحث.

٦- عزوت الآيات إلى أماكنها في المصحف عقب الآية مباشرة، وخرجت الأحاديث والآثار من دواوين السنة والمصنفات، وإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالتخريج في الحكم عليه، وإن لم يكن اجتهدت في الحكم على الحديث دون الأثر بنقل أقوال أهل العلم الثقات.

٧- ترجمة الأعلام الواردة أسماؤهم في البحث ما عدا الصحابة المشهورين، وبيان ميزان كل واحد منهم وفق حاجة البحث لذلك، كما قمت بتعريف الأماكن والبلدان وما أشكل علي من مفردات.

٨- توثيق القضايا العلمية من مصادرها الأصلية قدر الإمكان، مع الإحالة إلى أكبر قدر ممكن إذا دعت الحاجة.

٩- التعليق على المواطن التي تحتاج إلى إيضاح، أو تنبيه، أو ربط بأمر سابق أو لاحق.

١٠- ذيلت الرسالة بفهارس تفصيلية، مرتبة على حروف المعجم، وهي:

١-فهرس الآيات القرآنية.
٢-فهرس الأحاديث النبوية.
٣-فهرس الأعلام المترجم لهم.
٤-فهرس الأماكن والبلدان.
٥-فهرس مراجع البحث.
٦-فهرس محتويات الرسالة.

۞ خطة البحث:

أما عن الخطة التي سرت عليها في كتابة هذه البحث، فقد قسمتها إلى مقدمة، وباب تمهيدي، وأربعة أبواب رئيسية، وخاتمة.

أما المقدمـــة فاستهللتها ببيان أن العلاقة بين الصحابة وآل البيت هي علاقة تواد واحترام وتقدير شهد به القرآن الكريم مضمنة ذلك أهمية الموضوع، ثم الأسباب التي دفعتني لاختياره، ومنهجي الذي سرت عليه في كتابة البحث، وخطة البحث.

أما التمهيـــد فقد جعلته بابا في البحث، تناولت فيه تعريف الصحابة وآل البيت عند أهل السنة والشيعة الاثنى عشرية، وأمارات المحبة المتبادلة بين الآل والأصحاب. أما فصوله الرئيسية فكانت على النحو التالي:

الفصل الأول: تعريف الصحابي. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الصحابي عند أهل السنة.

المبحث الثاني: الصحابي عند الشيعة الاثنى عشرية.

الفصل الثاني: تعريف آل البيت. وفيه أيضا مبحثان:

المبحث الأول: آل البيت عند أهل السنة.

المبحث الثاني: آل البيت عند الشيعة الاثنى عشرية.

الفصل الثالث: أمارات المحبة المتبادلة بين الآل والأصحاب. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المصاهرة.

المبحث الثاني: التسمية.

المبحث الثالث: الثناء والمدح.

الباب الأول: موقف الصحابة من آل البيت عند أهل السنة.

ويشتمل على تمهيد وثلاثة فصول على النحو التالي:

الفصل الأول: موقف الصحابة من إمامة آل البيت. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: موقف الصحابة من النص على إمامة علي رضي الله عنه وبنيه من بعده.

المبحث الثاني: موقف الصحابة من الاقتتال والفتنة.

الفصل الثاني: موقف الصحابة من حقوق آل البيت والذب عنهم. وفيه أيضا مبحثان:

المبحث الأول: موقف الصحابة من حقوق آل البيت.

المبحث الثاني: موقف الصحابة في الدفاع عن آل البيت.

الفصل الثالث: موقف الصحابة من مكانة آل البيت. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: موقف الصحابة من فضائل آل البيت.

المبحث الثاني: موقف الصحابة من عصمة آل البيت.

المبحث الثالث: موقف الصحابة من التوسل بآل البيت.

الباب الثاني: موقف آل البيت من الصحابة عند أهل السنة.

ويشتمل على تمهيد وأربعة فصول على النحو التالي:

الفصل الأول: موقف آل البيت من خلافة الصحابة. وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: موقف آل البيت من الإمامة والوصية.

المبحث الثاني: موقف آل البيت من خلافة الصديق رضي الله عنه.

المبحث الثالث: موقف آل البيت من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

المبحث الرابع: موقف آل البيت من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

المبحث الخامس: موقف آل البيت من خلافة معاوية بن سفيان رضي الله عنه.

الفصل الثاني: موقف آل البيت من الفتن والاقتتال. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: موقف آل البيت من مقتل عثمان.

المبحث الثاني: موقف آل البيت في موقعتي الجمل وصفين.

الفصل الثالث: موقف آل البيت من حقوق الصحابة. وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: موقف آل البيت من حق الموالاة والمحبة والثناء على الصحابة رضي الله عنهم.

المبحث الثاني: موقف آل البيت من حق الدفاع عن الصحابة والذب عنهم.

المبحث الثالث: موقف آل البيت من حق التأسي بالصحابة رضي الله عنهم والاقتداء بهم.

المبحث الرابع: موقف آل البيت من حق نصح الصحابة والمشورة لهم.

الفصل الرابع: موقف آل البيت من فضائل الصحابة. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: موقف آل البيت من فضائل أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

المبحث الثاني: موقف آل البيت من فضائل مجموع الصحابة رضي الله عنهم.

الباب الثالث: موقف الصحابة من آل البيت عند الشيعة الاثنى عشرية.

اشتمل على تمهيد وثلاثة فصول على النحو التالي:

الفصل الأول: موقف الصحابة من إمامة آل البيت. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مرويات الشيعة في غصب الصحابة لإمامة آل البيت.

المبحث الثاني: نقد مرويات الشيعة حول غصب الصحابة لإمامة آل البيت.

الفصل الثاني: موقف الصحابة من حقوق آل البيت. وفيه أيضا مبحثان:

المبحث الأول: مرويات الشيعة حول دعوى منع الصحابة حقوق آل البيت.

المبحث الثاني: نقد مرويات الشيعة حول دعوى منع الصحابة لحقوق آل البيت.

الفصل الثالث: موقف الصحابة من أدلة غلو الشيعة في آل البيت.

وفيه كذلك مبحثان:

المبحث الأول: مرويات الشيعة حول كتمان الصحابة مكانة آل البيت.

المبحث الثاني: نقد مرويات الشيعة حول كتمان الصحابة مكانة آل البيت.

الباب الرابع: موقف آل البيت من الصحابة عند الشيعة الاثنى عشرية.

وقد اشتمل على تمهيد وثلاثة فصول على النحو التالي:

الفصل الأول: موقف آل البيت من خلافة الصحابة. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مرويات الشيعة في رفض آل البيت خلافة الصحابة.

المبحث الثاني: نقد مرويات الشيعة في رفض آل البيت لخلافة الصحابة.

الفصل الثاني: موقف آل البيت من الصحابة الذين أنكروا منزلتهم حسب زعم الإمامية. وفيه أيضا مبحثان:

المبحث الأول: مرويات الشيعة في موقف آل البيت ممن أنكر منزلتهم من الصحابة.

المبحث الثاني: نقد مرويات الشيعة في موقف آل البيت ممن أنكر منزلتهم من الصحابة حسب زعم الإمامية.

الفصل الثالث: موقف آل البيت من الصحابة الذين منعوا حقوقهم المالية حسب زعم الإمامية.

وفيه كذلك مبحثان:

المبحث الأول: مرويات الشيعة في موقف آل البيت ممن منع حقوقهم المالية من الصحابة.

المبحث الثاني: نقد مرويات الشيعة في موقف آل البيت من الصحابة الذين منعوا حقوقهم المالية حسب زعم الإمامية.

ثم الخاتمـــة التي وضعت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث والتوصيات.

ولا أدعي أني قد وفيت الموضوع حقه، واستكملته من جميع جوانبه، ولكن حسبي أنني لم أدخر في سبيل ذلك وسعًا.

وأخيرًا فإني أشكر الله ﷻ وأحمده أولاً وآخرًا وظاهرًا وباطنًا على نعمه وآلائه التي لا تعد ولا تحصى. والذي أعانني على إكمال هذا البحث من غير حول مني ولا قوة بل بتوفيقه وفضله وكرمه، فلك الحمد يارب حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه.

والشكر والدعاء لوالدي الكريمين الذين حرصا على تعليمي العلوم الشرعية والاستزادة منها في جميع مراحل دراستي، كما شاركاني عناء هذا البحث، بصغيره وكبيره، فكان الدعاء سبيلهما لمساندتي، فكان نورا يضيء طريق دراستي، ومازال بركة دعائهما ينور لي طريق العلم وييسر ما تعسر من أموري، فجزاهما الله خير الجزاء، ووفقني إلى برهما، والإحسان إليهما، إنه سميع مجيب الدعاء.

والشكر كل الشكر لصاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور: يحيى محمد علي ربيع المشرف على البحث، الذي لم يضن بجهد، أو وقت في بذل العلم والنصح فكانت لملاحظاته النافعة وتوجيهاته الكريمة، أثر كبير على هذا العمل فبارك الله في علمه وعمله وعمره. فجزاه الله عني خير الجزاء، وأجزل له الأجر والمثوبة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى القائمين على جامعة أم القرى ممثلة بكلية الدعوة وأصول الدين وقسم العقيدة والأديان على وجه الخصوص على ما يقدمونه من خدمة ورعاية للعلم وأهله، وطلبته، فجزاهم الله خير الجزاء.

والشكر لكل من ساندني في إخراج هذا البحث من قريب أو بعيد، فشكر الله الجميع، وجزاهم عني خير الجزاء.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

التمهيـــــد

التمهيـــــد

في تعريف الصحابي وآل البيت عند أهل السنة والشيعة الاثنى عشرية، وإمارات المحبة بين الصحابة والآل رضي الله عنهم

ويشتمل على ثلاثة فصول:

- الفصل الأول: تعريف الصحابي.
- الفصل الثاني: تعريف آل البيت.
- الفصل الثالث: أمارات المحبة بين الصحابة وآل البيت.

الفصل الأول

تعريف الصحابي

وفيه مبحثـــان : -

۞ المبحث الأول : الصحابي عند أهل السنة.

۞ المبحث الثاني : الصحابي عند الشيعة الاثنى عشرية.

* *   * ** *   * *

المبحث الأول:
تعريف الصحابي عند أهل السنة

لأهمية التعامل مع اللغة والاصطلاح في بيان المصطلحات الشرعية -وفق فهم العلماء المتخصصين-، بعيداً عن التفسير بالرأي أو الهوى، ولأهمية هذا الجانب المؤسس للفهم الصحيح -لما سيأتي- من المقارنة بين المنهج السني والمنهج الشيعي الاثنى عشري في العلاقة بين الصحابة وآل البيت، كان من المهم أن أبين تعريف الصحابي لغة واصطلاحا قبل الولوج في صلب الموضوع، فإن جلاء المعنى لهذه الكلمة، وبيان حدود إطلاقها، ومن يتصف بها، ومن هو المعني بهذه الكلمة المباركة – فيه التوفيق لما بعده من علم ودراسة.

۞ المطلب الأول: تعريف الصحابي لغة:

الصحابي في اللغة مشتق من الصحبة، وهي في اللغة بمعنى: الملازمة والانقياد وكل شيء لازم شيئاً فقد استصحبه.

جاء في القاموس المحيط: "استصحبه: أي دعاه إلى الصحبة ولازمه". [(١)]

وفي الصحاح للجوهري[(٢)]: " كل شيء لاءم شيئا فقد استصحبه". [(٣)]

---

(١) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: (١/ ١٣٤)، مؤسسة الرسالة – بيروت، وانظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(١/ ٥١٩) ط١، دار صادر – بيروت.

(٢) هو أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي، إمام في اللغة، صاحب كتاب الصحاح وله مقدمة في النحو، توفي مترديا من سطح داره بنيسابور سنة(٣٩٣هـ). (انظر: معجم الادباء: لأبي عبدالله ياقوت الحموي (٢/ ٢٠٥)، ط١، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية– بيروت، وسير أعلام النبلاء: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(١٧/ ٨٠)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ط ٩، ١٤١٣ هـ، مؤسسة الرسالة – بيروت.)

(٣) ١/ ١٦٢، تحقيق: أحمد عبدالغفور العطار، ط٤، ١٤٠٧ هـ، دار العلم للملايين – بيروت–لبنان. وانظر: المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبدالقادر/ محمد النجار، (١/ ٥٠٧)، تحقيق: =

جاء في تاج العروس: " صحبه كسمعه، يصحبه صحابة، بالفتح ويكسر، وصحبة بالضم..وهم أصحاب وأصاحيب وصحبان.. والصاحب المعاشر، واستصحبه دعاه إلى الصحبة ولازمه، وكل ما لازم شيئاً فقد استصحبه". (١)

وقال الأصفهاني(٢): "الصاحب الملازم إنساناً كان أو حيواناً أو مكاناً أو زماناً ولا فرق بين أن تكون مصاحبته بالبدن، وهو الأصل والأكثر، ولا يقال في العرف إلا لمن كثرت ملازمته.

ويقال للمالك الشيء: هو صاحبه وكذلك لمن يملك التصرف فيه قال تعالى: ﴿إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ ﴾ [التوبة:٤٠].

والإصحاب للشيء: الانقياد له وأصله أن يصير له صاحباً". (٣)

وقال أبو بكر الخطيب(٤): "لا خلاف بين أهل اللغة في أن القول (صحابي) مشتق من الصحبة، وأنه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص، بل هو جار على كل من صحب

مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، والتعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني (١٧٣)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١، ١٤٠٥، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت.

(١) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: (٣/ ١٨٥-١٨٦).، تحقيق: مجموعة من المحققين دار النشر: دار الهداية، باختصار.

(٢) أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني، إمام في اللغة، من تصانيفه: الذريعة إلى مكارم الشريعة، ومفردات ألفاظ القرآن، توفي سنة (٤٢٥هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: (١٨/ ٢٠)، والوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (١٣/ ٢٩)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، طبعة عام ١٤٢٠هـ- دار إحياء التراث - بيروت).

(٣) مفردات غريب القرآن: (ص٢٧٥)، تحقيق محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة - لبنان.

(٤) أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي (أبو بكر) محدث، مؤرخ، أصولي. ولد بدرزيجان من قرى العراق، ونشأ في بغداد، ورحل وسمع الحديث، وتوفي ببغداد. من تصانيفه الكثيرة: تاريخ بغداد، الكفاية في معرفة علم الرواية، الفقيه والمتفقه، الجامع لآداب الراوي والسامع، توفي سنة (٤٦٣هـ) (انظر: معجم الأدباء: ياقوت الحموي، ١/ ٤٧٩، سير النبلاء: الذهبي، ١٨/ ٢٧٠).

غيره قليلاً كان أو كثيراً، كما أن القول (مكلِّم ومخاطب وضارب) مشتق من المكالمة والمخاطبة والضرب، وجار على كل من وقع منه ذلك قليلاً كان أو كثيراً... يقال: صحبت فلاناً حولاً ودهراً وسنة وشهراً ويوماً وساعة، فيوقع اسم المصاحبة بقليل ما يقع منها وكثيره، وذلك يوجب في حكم اللغة إجراء هذا على من صحب النبي ﷺ ولو ساعة من نهار"[1]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[2] ~ : "والأصحاب جمع صاحب، والصاحب اسم فاعل من صحبه يصحبه، وذلك يقع على قليل الصحبة وكثيرها". [3]

---

(١) الكفاية في علم الرواية: (ص٥١) تحقيق: أبوعبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني المكتبة العلمية - المدينة المنورة، وانظر: فتح المغيث شرح ألفية الحديث: محمد بن عبدالرحمن السخاوي(٣/ ٩٤)ط١، ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان.

(٢) أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن ابي القاسم بن تيمية الحراني تقي الدين ابي العباس شيخ الإسلام وعلم الأعلام، من بحور العلم سارت بتصانيفه الركبان أحيا الله تعالى به منهج السلف الصالح من القرون المتأخرة توفي محبوسا بقلعة دمشق سنة ٧٢٨هـ.

(انظر: تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٩٦- ١٤٩٧، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، والبداية والنهاية: ١٤/ ١٣٥، ١٤١، مكتبة المعارف - بيروت).

(٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول (٣/ ١٠٧٦)، تحقيق: محمد عبدالله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري، ط١، ١٤١٧هـ، دار ابن حزم - بيروت، وانظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي: (ص٣٩٢): تحقيق: محمد عبدالكريم كاظم الراضي، ط١، ١٤٠٤هـ، مؤسسة الرسالة - لبنان -بيروت.

۞ المطلب الثاني: تعريف الصحابي اصطلاحا:

عند إطلاق لفظ الصحابي فإنه يراد به المعنى الشرعي لا اللغوي، وتعريف الصحابي في عرف علماء الحديث، على أقوال:

فقد قال الإمام البخاري[1] ~ : " من صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه". [2]

وروى الخطيب البغدادي بإسناده إلى عبدوس بن مالك العطار[3] قال: " سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل[4]: وذكر من أصحاب رسول الله ﷺ أهل بدر فقال: ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ القرن الذي بعث فيهم، كل من صحبه سنة أو

---

(١) البخاري شيخ الإسلام وإمام الحفاظ أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي مولاهم البخاري، صاحب الصحيح والتصانيف، مولده في (١٩٤هـ) وأول سماعه للحديث سنة خمس ومائتين، وحفظ تصانيف بن المبارك وهو صبي، ونشأ يتيما، مات سنة(٢٥٦هـ) (انظر: طبقات الشافعية: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، ١/ ٨٣، تحقيق: د. الحافظ عبدالعليم خان، ط١، ١٤٠٧هـ، عالم الكتب - بيروت - وتذكرة الحفاظ: الذهبي، ٢/ ٥٥٥).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (٧/ ٣)، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت.

(٣) عبدوس بن مالك أبو محمد العطار، ذكره أبو بكر الخلال، فقال: كانت له عند أبي عبدالله منزله في هدايا وغير ذلك، وله به أنس شديد، وكان يقدمه، وله أخبار يطول شرحها، وقد روى عن أبي عبدالله مسائل لم يروها غيره، ولم تقع إلينا كلها، مات ولم تتخرج عنه.(طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى أبو الحسين (١/ ٢٤١)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت.)

(٤) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن أدريس بن عبدالله حيان بن عبدالله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان الشيباني المروزي البغدادي أبو عبدالله، إمام في الحديث والفقه، صاحب المذهب الحنبلي، من كتبه: المسند، كتاب الزهد، الجرح والتعديل، علل الحديث ومعرفة الرجال، توفي ببغداد سنة(٢٤١هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ١١/ ١٧٧، والوافي بالوفيات: الصفدي، ٦/ ٢٢٥).

شهرا أو يوما أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه، له الصحبة على قدر ما صحبه، وكانت سابقته معه وسمع منه ونظر إليه". (١)

وقال علي بن المديني(٢): "من صحب النبي ﷺ أو رآه ولو ساعة من نهار، فهو من أصحاب النبي ﷺ". (٣)

وروي عن سعيد بن المسيب(٤) قوله: "الصحابة لا نعدهم إلا من أقام مع رسول الله ﷺ سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين". (٥) وتعريف سعيد بن المسيب هذا تعقبه ابن حجر(٦) بقوله: " والعمل على خلاف هذا القول، لأنهم اتفقوا على عد جمع جم

---

(١) الكفاية: أحمد بن علي الخطيب، (ص٥١)، وانظر: تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير: جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي(١/ ٧١): ط١، ١٩٩٧ م، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، و(مقدمة ابن الصلاح)علوم الحديث: أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري، (١/ ٢٩١) تحقيق: نور الدين عتر، ط ١٣٩٧هـ، دار الفكر المعاصر – بيروت، فتح المغيث شرح ألفية الحديث: السخاوي(٣/ ٩٣).

(٢) أبو الحسن علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح السعدي، المعروف بابن المديني، كان أصله من المدينة، ونزل علي بالبصرة، قال ابن المديني: يروي عن حماد بن زيد عنه أبو خليفة وشيوخنا، من أعلم أهل زمانه بعلل الحديث مات (سنة ٢٣٤هـ) (الأنساب: أبي سعيد عبدالكريم بن محمد ابن منصور التميمي السمعاني، ٥/ ٢٣٥، تحقيق: عبدالله عمر البارودي، ط١، ١٩٩٨م، دار الفكر – بيروت، وسير أعلام النبلاء: الذهبي، ١١/ ٤٢).

(٣) فتح الباري (٧/ ٥).

(٤) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، وقال قتادة: ما رأيت أحدا قط أعلم بالحلال والحرام، قيل أنه توفي سنة ٩١هـ، وقيل ٩٢هـ، وقيل ٩٤هـ، بالمدينة (انظر: تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(٤/ ١٤٤)ط١، ١٤٠٤هـ، دار الفكر – بيروت، وطبقات الفقهاء: إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، ١/ ٣٩، تحقيق: خليل الميس، دار القلم – بيروت).

(٥) الكفاية: الخطيب البغدادي(ص٥٠)، وتلقيح فهوم أهل الأثر: ابن الجوزي (١/ ٧١).

(٦) أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الكناني، العسقلاني، محدث مؤرخ أديب شاعر زادت =

جم في الصحابة لم يجتمعوا بالنبي ﷺ إلا في حجة الوداع"[1]

وذكر ابن الأثير[2] في كتابه أسد الغابة عن الواقدي[3] أنه قال: "ورأينا أهل العلم يقولون: كل من رأى رسول الله ﷺ وقد أدرك الحلم، فأسلم وعقل أمر الدين، ورضيه فهو عندنا ممن صحب رسول الله ﷺ ولو ساعة من نهار، ولكن أصحابه على طبقاتهم وتقدمهم في الإسلام". [4]

وقال ابن حزم[5]: " أما الصحابة رضي الله عنهم فهو كل من جالس النبي ﷺ ولو ساعة وسمع منه ولو كلمة فما فوقها، أو شاهد منه عليه السلام أمرا يعيه، ولم يكن من المنافقين الذين اتصل نفاقهم واشتهر حتى ماتوا على ذلك، ولا مثل من نفاه عليه السلام.... فمن كان كمن

تصانيفه على مائة وخمسين مصنفا، توفي سنة(٨٥٢هـ)، (انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، ٢/ ٣٦، منشورات دار مكتبة الحياة – لبنان، معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، ١/ ٢١٠، ط١، ١٤١٤هـ، مؤسسة الرسالة – بيروت).

(١) فتح الباري (٧/ ٤).

(٢) علي بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني، الموصلي المعروف بابن الأثير الجزري، مؤرخ ومحدث حافظ أديب لغوي بياني نسابة، من مؤلفاته: اللباب في تهذيب الأنساب، الجامع الكبير في علم البيان، وكتاب الجهاد، توفي سنة(٦٣٠هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ٢١/ ٤٨٩، والوافي بالوفيات: الصفدي، ٢٧/ ٢٤).

(٣) أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي المعروف بـ (الواقدي) محدث وحافظ ومؤرخ وأديب وفقيه ومفسر، من تصانيفه: تاريخ الفقهاء، السنة والجماعة، وتفسير القرآن، توفي ببغداد عام ٢٠٧هـ(انظر: معجم الأدباء: ياقوت الحموي: ٥/ ٣٩١، الوافي بالوفيات: الصفدي، ٤/ ١٦٨).

(٤) (١/ ١٢) دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان، وانظر: تلقيح فهوم أهل الأثر: ابن الجوزي (ص٧١).

(٥) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب الفارسي الأندلسي القرطبي أبو محمد، فقيه وأديب وأصولي ومحدث وحافظ ومتكلم، من تصانيفه الكثيرة: الفصل في الأهواء والنحل، الأخلاق والسير، وطوق الحمامة في الألفة والإيلاف، توفي (سنة ٤٥٦هـ)(انظر: معجم الأدباء: ياقوت الحموي، ٣/ ٥٤٦، وسير أعلام النبلاء: الذهبي، ١٨/ ١٨٤).

وصفنا أولا فهو صاحب". [1]

أما التعريف المعتمد عند العلماء ؛هو ما قرره الحافظ ابن حجر بقوله: " وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي: من لقي النبي ﷺ مؤمنا به، ومات على الإسلام". [2]

ثم شرح التعريف فقال: " فيدخل في (من لقيه) من طالت مجالسته له، أو قصرت ومن روى عنه، أو من لم يرو عنه، ومن غزا معه، أو لم يغز ومن رآه رؤية ولم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى، ويخرج بقيد (الإيمان) من لقيه كافرا ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى، وقولنا به يخرج من لقيه مؤمنا بغيره كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة. ويدخل في قولنا (مؤمنا به) كل مكلف من الجن والإنس... وخرج بقولنا (مات على الإسلام) من لقيه مؤمنا به ثم ارتد ومات على ردته والعياذ بالله... ويدخل فيه من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت سواء اجتمع به ﷺ مرة أخرى أم لا وهذا هو الصحيح المعتمد". [3]

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام(٥/ ٨٥)ط١، ١٤٠٤هـ، دار الحديث - القاهرة.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٦) تحقيق: علي محمد البجاوي ط١، ١٤١٢هـ، دار الجيل - بيروت.

(٣) المرجع السابق(١/ ٦-٧) باختصار.

۞ المطلب الثالث : طرق إثبات الصحبة:

تثبت الصحبة بطرق مختلفة وقواعد ضابطة، حتى لا يتسرب إلى الصحابة من ليس منهم، ومن هذه الطرق:

١- الأخبار المتواترة، مثلما هو الحال مع الخلفاء الأربعة وكبار صحابة الرسول كالعشرة المبشرين بالجنة من الصحابة.

٢- الاستفاضة والشهرة، كما في صحبة أبي هريرة وعبدالله بن عمر وأبي سعيد الخدري وأبي موسى الأشعري ومن على شاكلتهم، فلا يشك مسلم في صحة ثبوت الصحبة لهؤلاء الصحابة الكرام.

٣- أن يروى عن أحد من الصحابة أن فلانا له صحبة، وكذا عن آحاد التابعين بناء على قبول التزكية من واحد على الراجح.

٤- أن تثبت الصحبة بإخباره عن نفسه إذا كان ثابت العدالة والمعاصرة بقوله: أنا صحابي. (١)

وقد ذكر الحافظ ابن حجر ~ ضابطا يستفاد منه معرفة جمع كثير يكتفى فيهم بوصف يدل على أنهم صحابة، وهذا الضابط مأخوذ من أمور ثلاثة:

١- أنهم كانوا لا يؤمرون في المغازي إلا الصحابة، فمن تتبع الأخبار الواردة في حروب الردة والفتوح وجد من ذلك الشيء الكثير.

٢- قال عبدالرحمن بن عوف ﷺ: (كان لا يولد لأحد مولود، إلا أتى به النبي ﷺ

---

(١) انظر: الكفاية: للخطيب البغدادي(ص٥١)، مقدمة ابن الصلاح (ص٢٩٤)، والباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير: أحمد شاكر(١٨٥)دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، والإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر، (١/ ٨)، وفتح المغيث: السخاوي(٣/ ١٠٤-١٠٨).

فدعا له). [1]، وهذا أيضا يؤخذ منه الشيء الكثير.

٣- لم يبق بمكة والطائف أحد في سنة عشر إلا أسلم وشهد حجة الوداع، فمن كان في ذلك الوقت موجودا اندرج فيهم لحصول رؤيتهم النبي ﷺ وإن لم يرهم هو.[2]

---

(١) المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله أبوعبدالله الحاكم النيسابوري (٤/ ٥٢٦) تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية - بيروت. وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ١٠).

۞ المطلب الرابع: طبقات الصحابة:

اختلف العلماء في عدد طبقات الصحابة ما بين مقل ومكثر، واختلافهم في ذلك مبني على اختلاف أنظارهم فيما يتحقق به معنى الطبقة عندهم؛ **فمنهم من ذهب إلى أن الصحابة طبقة واحدة.**

و ممن جرى على هذا القول ابن حبان[1] ومن رأى رأيه، ويستشهدون بقول النبي ﷺ : "خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم" فذكر بعد قرنه اثنين أو ثلاثة[2]، ووجهتهم فيما ذهبوا إليه أن للصحابة من الشرف العظيم والفضل الكبير ما يفوق كل ملحظ، ويعلو فوق كل اعتبار، فهم نظروا إلى مطلق الصحبة، قاطعين النظر عن غيرها من سائر الاعتبارات الأخرى[3]، ومن ثم جعلوا الصحابة كلهم طبقة واحدة، إذ جميعهم فيها متساوون لا فضل في ذلك لأحدهم على الآخر.

ومنهم من جعل الصحابة خمس طبقات:

الأولى: البدريون، ومنهم أبو بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب وبلال بن رباح رضي الله عنهم، وغيرهم ممن حضر غزوة بدر.

الثانية: من أسلم قديماً ممن هاجر عامتهم إلى الحبشة، وشهدوا أحداً فما بعدها، منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت الرسول ﷺ، والزبير بن العوام وغيرهم رضي الله عنهم.

---

(١) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، البستي، الشافعي(أبو حاتم) محدث، حافظ، مؤرخ فقيه، لغوي، واعظ،. من تصانيفه الكثيرة: معرفة القبلة، الطبقات الأصبهانية، المسند الصحيح في الحديث، وروضة العقلاء ونزهة الفضلاء، توفي بمدينة بست في شوال(٣٥٤هـ). (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ١٦/ ٩٢، الوافي بالوفيات: الصفدي، ٢/ ٢٣٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا شهد (٢/ ٣٤٧)، ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (٤/ ١٩٦٣).

(٣) انظر: الباعث الحثيث (٢/ ١٦١)، والمنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي: محمد بن إبراهيم بن جماعة (ص١١٥) تحقيق: د. محيي الدين عبدالرحمن رمضان، ط٢، ١٤٠٦هـ، دار الفكر – دمشق.

الثالثة: من شهد الخندق فما بعدها، منهم سلمان الفارسي وسعد بن معاذ وغيرهم.

الرابعة: مسلمة الفتح فما بعدها، منهم أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وغيرهم.

الخامسة: الصبيان والأطفال الذي رآهم النبي ﷺ ممن لم يغزُ، سواء حفظ عنه أو لم يحفظ.

و ممن جرى على هذا القول ابن سعد(١) في كتابه الطبقات الكبرى، ووجهته فيما ذهب إليه أن الصحابة رضي الله عنهم وإن تساووا في شرف الصحبة لرسول الله ﷺ، إلا أنهم متفاوتون بالنظر إلى اعتبارات أخرى، كالسبق إلى الإسلام والغزو، وما إلى ذلك، فيكون قد نظر إلى أمر زائد على أصل الصحبة. (٢)

ومنهم من جعلها اثنتي عشرة طبقة، وهو الإمام أبو عبدالله الحاكم النيسابوري(٣)، فقد ذكر، أن الصحابة على مراتب:

الطبقة الأولى: قوم أسلموا بمكة، مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم رضي الله عنهم.

الطبقة الثانية: أصحاب دار الندوة، وهي دار قصي بن كلاب، منهم: سعيد بن زيد وسعد بن أبي وقاص.

---

(١) محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري أبو عبدالله، محدث وحافظ، من كتبه: الطبقات الكبرى، الزخرف القصري في ترجمة أبي سعيد البصري، توفي سنة (٢٣٠هـ) (انظر: تهذيب التهذيب: ابن حجر ٩/ ١٦١، والوافي بالوفيات: الصفدي، ٣/ ٧٥).

(٢) انظر: فتح المغيث: السخاوي(٢/ ٦٧١).

(٣) محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي، الطهماني النيسابوري الحاكم الشافعي أبو عبدالله المحدث الحافظ المؤرخ، من كتبه: المستدرك، تاريخ نيسابور، الإكليل في الحديث توفي سنة(٤٠٥) وقيل(٤٠٣هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ١٧/ ١٦٢، والوافي بالوفيات: الصفدي، ٣/ ٢٥٩).

الطبقة الثالثة: المهاجرة إلى الحبشة. منهم: حاطب بن عمر بن عبد شمس وسهيل بن بيضاء وجعفر بن أبي طالب.

الطبقة الرابعة: الذين بايعوا النبي ﷺ عند العقبة. منهم: رافع بن مالك وعبادة بن الصامت، وأسعد بن زرارة.

الطبقة الخامسة: أصحاب العقبة الثانية وأكثرهم من الأنصار، وهذه العبارة فيها نظر؛ لأنه من المعلوم والثابت أنه لم يشترك مع أصحاب العقبة الأولى والثانية أحد من غير الأنصار، إلا العباس فقد حضر ليستوثق للنبي ﷺ.

الطبقة السادسة: أول المهاجرين الذين وصلوا إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء، قبل أن يدخلوا المدينة ويبني المسجد. منهم: أبو سلمة بن عبدالأسد وعامر بن ربيعة.

الطبقة السابعة: أهل بدر، ومنهم: حاطب بن أبي بلتعة، والمقداد بن الأسود والحباب بن المنذر.

الطبقة الثامنة: المهاجرة الذين هاجروا بين بدر والحديبية. منهم المغيرة بن شعبة.

الطبقة التاسعة: أهل بيعة الرضوان، الذين أنزل الله تعالى فيهم: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح:١٨]، ومنهم: سلمة بن الأكوع وابن عمر وسنان بن أبي سنان.

الطبقة العاشرة: المهاجرة بين الحديبية والفتح، منهم: خالد بن الوليد وعمرو بن العاص.

الطبقة الحادية عشرة: هم الذين أسلموا يوم الفتح، منهم: أبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء.

الطبقة الثانية عشرة: صبيان وأطفال رأوا رسول الله ﷺ يوم الفتح، وفي حجة الوداع وغيرهما، وعدادهم من الصحابة. منهم: السائب بن يزيد وعبدالله بن ثعلبة،

وأبو الطفيل بن عامر بن واثلة، وأبو جحيفة وهب بن عبدالله [1].

و وجهة الحاكم فيما ذهب إليه: أنه نظر إلى أمر زائد على أصل الصحبة، وقد لاحظ اعتبارات أخرى زيادة على ما لاحظه ابن سعد في طبقاته.

ومنهم من ذهب في عد طبقات الصحابة إلى أكثر من ذلك، كالإمام أبي منصور عبدالقاهر بن طاهر البغدادي[2]، فقد جعلها سبع عشرة طبقة، حيث ذكر أن الصحابة رضي الله عنهم على مراتب: -

الطبقة الأولى: السابقون منهم إلى الإسلام، من الرجال أبو بكر ومن أهل البيت علي ومن النساء خديجة ومن الموالي زيد بن حارثة، ومن الحبشة بلال، ومن الفرس سلمان.

الطبقة الثانية: هم الذين أسلموا عند إسلام عمر.

الطبقة الثالثة: أصحاب الهجرة الأولى إلى الحبشة.

الطبقة الرابعة: وهم أصحاب العقبة الأولى، وكانوا اثني عشر رجلاً من الأنصار.

---

(١) انظر: معرفة علوم الحديث، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، (ص٢٢-٢٤) تحقيق: السيد معظم حسين، ط٢، ١٣٩٧هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، وأحكام القرآن: أبو بكر محمد بن عبدالله ابن العربي (٢/ ٥٧٠)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان، والباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، اسماعيل بن عمر ابن كثير، أحمد شاكر(١٧٧)، وفتح المغيث شرح ألفية الحديث: السخاوي(٣/ ١٢٤).

(٢) عبدالقادر بن طاهر بن محمد التميمي الاسفراييني، البغدادي أبو منصور، عالم متفنن، من أئمة الأصول. كان صدر الإسلام في عصره. ولد ونشأ في بغداد، ورحل إلى خراسان فاستقر في نيسابور. ومات في أسفرائين. كان يدرس في سبعة عشر فنا. وكان ذا ثروة. من تصانيفه: الفرق بين الفرق، والتكميل في الحساب، وأصول الدين، وفضائح القدرية، ومعيار النظر، توفي سنة(٤٢٩هـ) (انظر: البداية والنهاية: ابن كثير، ١٢/ ٤٤، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي: ٢/ ١٠٥، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان - صيدا).

الطبقة الخامسة: أصحاب العقبة الثانية، منهم: كعب بن مالك الشاعر وعبدالله بن عمرو بن حرام، والبراء بن معرور وغيرهم.

الطبقة السادسة: المهاجرون مع رسول الله ﷺ إلى المدينة، ومن أدركه منهم بقباء قبل دخوله المدينة.

الطبقة السابعة: المهاجرون بين دخول رسول الله ﷺ المدينة وبين بدر.

الطبقة الثامنة: البدريون، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً.

الطبقة التاسعة: أصحاب أحد، غير رجل منهم اسمه قزمان(1) فإنه كان منافقاً.

الطبقة العاشرة: أصحاب الخندق وعبدالله بن عمر معدود فيهم.

الطبقة الحادية عشرة: هم المهاجرون بين الخندق والحديبية.

الطبقة الثانية عشرة: أصحاب بيعة الرضوان بالحديبية عند الشجرة.

الطبقة الثالثة عشرة: المهاجرون بين الحديبية وبين فتح مكة.

الطبقة الرابعة عشرة: الذين أسلموا يوم فتح مكة وفي ليلته.

الطبقة الخامسة عشرة: الذين دخلوا في دين الله أفواجاً بعد ذلك.

الطبقة السادسة عشرة: صبيان أدركوا رسول الله ﷺ.

الطبقة السابعة عشرة: صبيان حملوا إليه عام حجة الوداع وقبيل ذلك. (2)

---

(1) هو قزمان الطغري ويكنى أبا الفنداق، وهو الرجل الذي قتل نفسه، ذكر ذلك الواقدي، عن ابن عمر: "أن قزمان خرج يوم أحد، فاشتدت به الجراحة، فأخذ سهما فقطع به رواهش يديه فقتل نفسه. قال الأصمعي: "الرواهش عصب في باطن الذراع". (غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة: خلف بن عبدالملك بن بشكوال أبو القاسم، ٥/ ٣٣٣، تحقيق: د. عز الدين علي السيد، محمد كمال الدين عز الدين، ط١، ١٤٠٧هـ، عالم الكتب - بيروت).

(2) انظر: أصول الدين (ص٣٢٦-٣٣٠) تحقيق: أحمد شمس الدين، ط١، ١٣٢٣هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

و وجهة نظر الإمام أبي منصور البغدادي فيما ذهب إليه؛ أنه نظر إلى أمر زائد على أصل الصحبة، ولاحظ اعتبارات أخرى لم يلاحظها غيره.

والمشهور عند العلماء في عد طبقات الصحابة، هو ما ذهب إليه الحاكم من أنها اثنتا عشرة طبقة. [1]

و هذا التقسيم هو الذي جرى عليه أكثر الذين كتبوا في طبقات الصحابة رضي الله عنهم، مقتفين في ذلك أثر الحاكم فيما ذهب إليه، وتقسيم الصحابة إلى طبقات كثيرة على ضوء ما ذكره الحاكم والبغدادي هو الراجح في هذه المسألة.

(١) انظر: الباعث الحثيث: أحمد شاكر (ص١٧٩).

المبحث الثاني:
الصحابي عند الشيعة الاثنى عشرية

يرى الإمامية أن المفهوم اللغوي للفظ الصحبة مقيد بأن تكون "المصاحبة" في زمان تصدق فيه المعاشرة، كما أنه مطلق من حيث الإيمان وعدمه، إذ يصدق على كل من لازم شخصا أنه صاحبه، وإن لم يكن مثله، أو تابعا له في الفكر والعقيدة، وكذا من حيث التعلم منه والأخذ عنه، وعدمه، ولكن بطول الملازمة، وكثرة المعاشرة مع النبي ﷺ يقتضيان الإيمان به واقعا، والأخذ عنه والتعلم منه، إلا أن تكون المعاشرة والملازمة لأغراض أخرى. (١)

والإمامية عابوا على السنة تعريف ابن حجر السابق للصحابي، وعدوا ذلك من التسامح الذي يرتد ضرره على الحديث. وشنعوا عليهم أيضا اعتبارهم عدولا على الكثرة العددية لهم. (٢)

وعلى هذا فإن الصحابي في المفهوم الشيعي الاثنى عشري ينصرف مباشرة إلى المعنى اللغوي، يقول المجلسي (٣) تعليقا على صحبة أبي بكر رضي الله عنه للنبي ﷺ في الغار:

---

(١) انظر: الصحابة في القرآن والسنة والتاريخ: مركز الرسالة (ص١٠)، ط١، ١٤١٩ هـ، مطبعة مهر، مركز الرسالة – قم – ايران، و العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (٣/ ١٢٤)، تحقيق: د مهدي المخزومي – د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ولسان العرب، لابن منظور، (١/ ٥١٩).

(٢) انظر: معالم المدرستين: السيد مرتضى العسكري (ص٨٨)، طبعة عام: ١٤١٠هـ– مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.

(٣) محمد باقر بن محمد باقر المجلسي الثاني، الأصفهاني، علامة إمامي. محدث، فقيه، مؤرخ، مشارك في علوم. ولد وتوفي بأصفهان، ولي مشيخة الإسلام في أصفهان. وترجم إلى الفارسية مجموعة كبيرة من الأحاديث، من تصانيفه الكثيرة: كتاب التوحيد الاحتجاجات والمناظرات، حديقة المتقين، مرآة العقول في شرح أخبار الرسول، الحق اليقين في أصول الدين، والوجيز في أسماء الرجال.توفي سنة (١١١٠هـ) (انظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، ٦/ ٣٠٦، ط ١٤١٣هـ، دار الكتب العلمية – بيروت).

"أخبر الله في كتابه أن الصحبة قد يكون للكافر مع المؤمن حيث يقول: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ﴾ [الكهف:٣٧] وقوله: ﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ﴾ [سبأ:٤٦]، ولا مدح له في صحبته إذ لم يدفع عنه ضيما ولم يحارب عنه عدو". (١)

وبالتالي فإن الصحبة عند القوم مجرد المرافقة والاصطحاب، جاء في شرح نهج البلاغة: "وأما الصحبة فلا تدل إلا على المرافقة والاصطحاب لا غير، وقد يكون حيث لا إيمان كما قال الله تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ﴾ [الكهف:٣٧]" (٢).

ويرون كذلك: "أن الصحبة تصدق مع الكراهة والبغضاء، فقد سمى الزوجة صاحبة وهي عدو: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْۚ﴾ [التغابن:١٤] وسمى المعذبين في النار (أصحابها) و﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [غافر:٤٣]"(٣).

ثم إنهم يقسمون الصحابة إلى أقسام:

"القسم الأول: وهم الصحابة الأخيار الذين عرفوا الله ورسوله حق المعرفة وبايعوه على الموت وصاحبوه بصدق في القول وبإخلاص في العمل، ولم ينقلبوا بعده، بل ثبتوا على العهد وقد امتدحهم الله ﷻ في كتابه العزيز في العديد من المواقع، وقد أثنى

---

(١) بحار الأنوار(٢٧/ ٣٢٢) تحقيق: محمد الباقر البهبودي، عبدالرحيم الرباني الشيرازي، ط٣، ١٤٠٣ هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، وانظر: الاحتجاج: للطبرسي(٢/ ٣٢٧)، تحقيق: تعليق وملاحظات: محمد باقر الخرسان، سنة الطبع: ١٣٨٦ هـ، دار النعمان للطباعة والنشر - النجف.

(٢) ابن أبي الحديد: (١٣/ ٢٦٥) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع.

(٣) الصراط المستقيم: علي بن يونس العاملي (٣/ ١٣٦)، تصحيح وتعليق: محمد باقر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

عليهم رسول الله في العديد من المواقع أيضاً، والشيعة يذكرونهم باحترام وتقديس ويترضون عليهم كما يذكرهم أهل السنة باحترام وتقديس أيضاً.

والقسم الثاني: هم الصحابة الذين اعتنقوا الإسلام واتبعوا رسول الله إما رغبة أو رهبة، وهؤلاء كانوا يمنون إسلامهم على رسول الله، وكانوا يؤذونه في بعض الأوقات ولا يمتثلون لأوامره ونواهيه بل يجعلون لآرائهم مجالاً مقابل النصوص الصريحة حتى ينزل القرآن بتوبيخهم مرة وتهديدهم أخرى، وقد فضحهم الله في العديد من الآيات، وحذرهم رسول الله أيضاً في العديد من الأحاديث النبوية، والشيعة لا يذكرونهم إلا بأفعالهم بدون احترام ولا تقديس.

أما القسم الثالث: من الصحابة فهم المنافقون، الذين صحبوا رسول الله للكيد له، وقد تقربوا ليكيدوا للإسلام والمسلمين عامة، وقد أنزل الله فيهم سورة كاملة، وذكرهم في العديد من المواقع، وتوعدهم بالدرك الأسفل من النار، وقد ذكرهم رسول الله وحذّر منهم، وعلّم بعضاً من أصحابه أسماءهم وعلاماتهم، وهؤلاء يتفق الشيعة والسنة على لعنهم والبراءة منهم "[1].

وهذا التقسيم الذي هو في أصلة قسمين لا ثلاثة؛ وهو مبني على اللبس في تعريف الصحابي، حيث سوغ للشيعة اتهام الصحابة والطعن فيهم وفي عدالتهم واختلاق قصص العداوة والبغضاء والحسد من الصحابة لآل البيت.

يقول يقول صالح الورداني[2]: "إن تعريف الصحابي عندهم يفرض الفرز

---

(١) انظر: ثم اهتديت: محمد التيجاني، (ص٩٠-٩١).مؤسسة الفجر - لندن.

(٢) صالح محمد الورداني من مواليد أحد الأحياء الشعبية بالقاهرة عام ١٩٥٢م، كاتب مصري معاصر، زار العراق والتقى ببعض الشيعة، وعمل في الكويت فراودته فكرة التشيع في أوائل السبعينات، واعتنق التشيع سنة ١٩٨١م، صدر له أكثر من عشرين كتابا منها: "الحركة الإسلامية في مصر.. الواقع والتحديات"، "مذكرات معتقل سياسي"، "الشيعة في مصر" الذي عرض من خلاله تاريخ الشيعة في مصر وقارن بين عقائدهم في هذا البلد وبين عقائد السنة، وكذلك كتاب "مصر وايران.. صراع الأمن ⇐

والتمييز، فالصحابي هو من طالت صحبته للرسول ﷺ وحسنت..إن الشيعة وفق ما سبق، ووفق المواقف، والسلوكيات التي ارتبطت بالصحابة قبل وفاة الرسول ﷺ وبعد وفاته قد أخرجوا الكثير من دائرة الصحبة. فأخرجوا الخلفاء الثلاثة ومن تحالف معهم ضد آل البيت مثل: أبي عبيدة وطلحة وسعد وخالد وعبدالرحمن بن عوف وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وأبو هريرة وغيرهم وهم على الأغلب من المهاجرين. واعترفوا بكثير من الصحابة ممن أحسنوا الصحبة والتزموا بنهج الرسول ومنهم: عمار بن ياسر وأبي ذر الغفاري وسلمان الفارسي وحذيفة وأبي خذيمة وخباب والمقداد. وهؤلاء جميعا يروى عنهم وهم موضع احترام الشيعة وتقديرهم... ويكفرون ويضللون من انحرف عن الصراط وأعرض عن الحق واتبع هواه وباع دينه بدنياه منهم..". (١)

إذن فالإمامية خصوا بلفظ الصحابة أشخاصا بعينهم، لأن الصحابة في نظرهم قد ارتدوا بسبب توليهم لأبي بكر إلا الثلاثة، وتزيد بعض الروايات سبعة مستندين على بعض الروايات التي ذكرت في مصادرهم عن آل البيت، وكل ذلك زور وافتراء عليهم.

= والسياسة، إسلام السنة أم إسلام الشيعة" الذي صادره الأزهر بعد صدوره، وموسوعة "آل البيت التي صدرت منها سبعة أجزاء"، و"تثبيت الإمامة"، و"زواج المتعة حلال عند أهل السنة" وصادره الأزهر أيضا واستدعي بسببه للمثول أمام المحكمة، و"الخدعة"، و"رحلتي من السنة إلى الشيعة"، و"دفاع عن الرسول"، و"مدافع الفقهاء" وغيرها.من الكتب التي تتهم السنة وعقائدهم، أسس دار البداية وهي أول دار شيعية للنشر في مصر، وبعد إغلاقها أسس سنة ١٩٨٩م على أنقاضها دار الهدف التي ما تزال مستمرة حتى الآن. وقد تحول فجأة عن المذهب الشيعي مؤخرا بعد أكثر من ١٥ سنة، وهو الأمر الذي أثار جدلا كبيرا على الساحة الإسلامية مؤخرا.

(http://albainah.net/Index.aspx?function=Printable&id= ٧١٦٣&lang= موقع البينة) و(http://www.egyptiantalks.org/invb/index.php?showtopic= ٢٤١٩٩ موقع محاورات المصريين).

(١) المناظرات بين فقهاء السنة وفقهاء الشيعة: مقاتل بن عطية، (هامش ص ١٣١)إعداد وتعليق: صالح الورداني، ط ١، ١٤١٩هـ، الغدير للدراسات والنشر - بيروت - لبنان.

ومن الإمامية من يرى أن بعض الصحابة لم يكن مهيئا لقبول تلك الصحبة لتمسكه بالدنيا والعياذ بالله، يقول أحد الإمامية: "أصحاب النبي ﷺ الذين رأوه وطالت صحبتهم معه، مفردها صحابي، وبناء على هذا التفسير، فإن معاوية وعمرو بن العاص وطلحة والزبير الذين تعرض لهم الإمام عليه السلام في خطبه من صحابة الرسول.

وهنا يتعرضنا سؤال بارز له قيمته الرفيعة، سواء كان ذلك من الوجهة التاريخية، أو من الوجهة الإسلامية الدينية وهو: هل القول أنهم من صحابة الرسول كاف لتقديسهم أبدا، وتحريم نقدهم، وتفنيد أعمالهم ولو أخطأوا، وحادوا في خطئهم عن منهاج التشريع الإسلامي الأغر؟...لا أحسب أن أي مسلم، مهما انحط في دركات الجهل والغباوة، أو علا في درجات الفضل والمعارف يستطيع أن يقول: نعم". [1]

لذلك يعتقد الإمامية أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا كلهم كفرة منافقين مخادعين لله ورسوله- ونعوذ بالله من ذلك - لا يستثنون إلا خمسة أو سبعة أو بضعة عشر، على خلاف بينهم في هذا، والمجمع على استثنائهم هم: سلمان الفارسي، وعمار بن ياسر، وأبي ذر الغفاري، والمقداد، وجابر بن عبدالله الأنصاري[2]، وينسب الإمامية تلك العقيدة إلى أئمتهم من آل البيت كذبا وزورا.

---

(١) الإمام علي في ملاحم نهج البلاغة: علي عزيز الإبراهيم، تقريظ: محمدعلي أسبر (ص٩)ط١، ١٤١٦هـ، الدار الإسلامية - لبنان.

(٢) انظر: كتاب سليم بن قيس: (ص٢٤٩) تحقيق: محمد باقر الأنصاري، بدون، الأصول من الكافي: للكليني(٢/ ٢٢٤، ٢٤٤)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٥، ١٣٦٣هـ، دار الكتب الإسلامية - طهران، والاختصاص: للمفيد(ص٤-٥)، تحقيق: علي أكبر غفاري، ومحمود الزرندي، ط٢، ١٤١٤هـ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت - لبنان، وبحار الأنوار: المجلسي (٢٢/ ٤٤٠، ٣٥٢، ٣٥١، ٣٤٥).

ويرجع الإمامية كفر الصحابة إلى إنكارهم النص على ولاية وإمامة اثني عشر إماماً[1]، التي هي أساس الدين عند الإمامية وقد تواطأ الصحابة -بزعمهم- على جحده وإنكاره إلا الخمسة الذين مر ذكرهم. وبما أن الإمامة من أصول الدين وجحده كفر[2]، فقالوا بارتداد الصحابة لما جحدوا هذا الأصل وبايعوا الصديق رضي الله عنه، وقد أُجبِرَ عليٌّ رضي الله عنه على البيعة وأكره عليها.

وترتب على موقف الصحابة من إمامة آل البيت - بزعم الإمامية- عداوات، وضغائن، وسلب لحقوق آل البيت، وتآمر على إنكار منزلتهم، وفضلهم، طمعا في الولاية، وحسدا على المنزلة.

إن الإمامية في تكفيرها صحابة رسول الله الكرام، قد أدارت ظهرها لكل ما روته هذه الزمرة الطيبة، من أحاديثه صلى الله عليه وسلم، وأفعاله وأحواله وسيره وأيامه، وإن تظاهر أحد الإمامية بإنكار هذه العقيدة فهو إنما يقولها تقية لأنها عقيدة لا تقبل المساومة عندهم، إذ لو صحح الشيعي إمامة أبي بكر وعمر لوجب عليه أن يعترف ببطلان الولاية والإمامة لعلي وبنيه وهذا كفر بإجماع الاثنى عشرية[3].

(١) وهم: علي ثم الحسن ثم الحسين رضي الله عنهم، ثم تتسلسل الإمامة في أبناء الحسين: علي بن الحسين (زين العابدين) ثم محمد (الباقر) ثم جعفر (الصادق) ثم موسى (الكاظم) ثم علي (الرضا) ثم محمد (الجواد)، ثم علي (الهادي) ثم الحسن (العسكري) ثم محمد (المهدي المنتظر بزعمهم).

(٢) يقول الصدوق كما في الاعتقادات في دين الإمامية (١٠٤) ما نصه: "واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، والأئمة من بعده -عليهم السلام- أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء وأنكر نبوة نبينا -محمد صلى الله عليه وآله-" تحقيق: عصام عبدالسيد، ط٣، ١٤١٤هـ، دار المفيد لطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان، وسيأتي -بمشيئة الله تعالى- تفصيل هذا الاعتقاد.

(٣) انظر: الأصول من الكافي: الكليني (١/ ٣٧٢)، وتفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي (١/ ١٧٨)، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية -طهران، وبحار الأنوار: المجلسي(٨/ ٢١٨).

يقول المجلسي عن الخلفاء الثلاثة الراشدين: (إنهم لم يكونوا إلا غاصبين جائرين مرتدين عن الدين، لعنة الله عليهم وعلى من اتبعهم في ظلم أهل البيت من الأولين والآخرين) [1].

وقال القمي[2]: (فمن ادعى الإمامة وليس بإمام فهو الظالم الملعون، ومن وضع الإمامة في غير أهلها فهو ظالم ملعون وقال النبي ﷺ: (من جحد علياً إمامته من بعدي فإنما جحد نبوتي) [3]، ومن جحد نبوتي فقد جحد ربوبيته،.. وقال الصادق[4]: من شك في كفر أعدائنا والظالمين لنا فهو كافر) [5].

وبناءً على اعتقادهم هذا في الحكومات الإسلامية، تعمدوا الدس والتشويه للتاريخ الإسلامي، وافتعال الصراع والعداواة بين الآل والأصحاب.

والصحابة ليسوا معصومون -كما يدعي الإمامية في أئمتهم- إلا أنهم عدول ولهم من المكفرات ماتمحوا ذنوبهم بإذن الله تعالى.

أما تخبطهم في تعريف الصحابي، فإن الصحيح الذي عليه أهل السنة أن للصحبة استخدامات في اللغة، ينبغي التنبه إلى أن بعض هذه الاستخدامات لا تندرج ضمن

---

(١) بحار الأنوار(٤/ ٣٨٥).

(٢) محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (أبو جعفر)، زعموا أن له (٣٠٠) مصنف، وأنه ولد بدعاء القائم (مهديهم المنتظر) ومن كتبه: «من لا يحضره الفقيه»، و«التوحيد»، و«معاني الأخبار» وغيرها. توفي سنة ٣٨١هـ. (انظر: الفهرست: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ص٢٣٨-٢٣٩، وسائل الشيعة: الحر العاملي، ٣٠/ ٤٧٨).

(٣) لم أجد له أصل في كتب الحديث المعتمدة.

(٤) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبدالله المعروف بالصادق، صدوق، فقيه إمام، ثقة، توفي سنة (١٤٨ هـ)، روى له مسلم وغيره، (تقريب التهذيب: ص١٤١، الخلاصة ١/ ٦٣).

(٥) الاعتقادات في دين الإمامية (ص١٠٤).

التعريفات الاصطلاحية، إذ هي وفق التعريف اللغوي غير مقيدة بقيود منضبطة، لذا وجب أن أسوق جملة من معاني الصحبة اللغوية للاحتراز عند إطلاق هذه الكلمة، ومنها:

١- الصحبة المجازية: وهي التي تطلق على اثنين بينهما وصف مشترك، وقد يكون بينهما أمد بعيد، كقول النبي ﷺ لإحدى زوجاته: (إنكن صواحب يوسف). [(١)]

٢- الصحبة الإضافية: وهي التي تضاف للشيء لوجود متعلق به، كما يقال: (صاحب مال، صاحب علم... إلخ).

٣- صحبة القائم بالمسئولية: وهذا كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾ [المدثر:٣١].

٤- صحبة اللقيا: تطلق الصحبة على التلاقي الذي يقع بين اثنين، ولو لمرة واحدة لسبب ما، ثم ينقطع.

وهذا كما جاء عن النبي ﷺ أنه قال: (البيعان بالخيار، ما لم يتفرقا، أو يقول أحدهما لصاحبه: اختر...) [(٢)] الحديث، فسمى المشتري (صاحباً) مع أن اللقيا وقعت مرة واحدة مع البائع حين يشتري منه السلع.

٥- صحبة المجاورة: وهي التي تطلق على المؤمن والكافر والعكس، وهو مصداق ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾﴾ [الكهف:٣٧].

---

(١) لسان العرب: (١/ ٥١٩).والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (الجماعة والإمامة)، باب: (حد المريض أن يشهد الجماعة) (١/ ٢٣٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب: (الصلاة) باب: (باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر..)، (١/ ٣١٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: البيوع، باب: (إذا لم يوقت في الخيار هل يجوز البيع)، (٢/ ٧٤٣).

وكما في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف:٣٤].

ويجوز أن تطلق الصحبة على من لا يعرف صاحبه ولم يلتق به يوماً، كما قال عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه للغلامين من الأنصار اللذين كانا يبحثان عن أبي جهل في غزوة بدر يريدان قتله بسبب سبه للنبي ﷺ، فقال لهما: (هذا صاحبكما الذي تسألان عنه)(١).

ووفق ما سبق ذكره فاستخدام مدلول الصحبة اللغوية لا يعمم، إذ لو كان (الصحابي) يُعرّف بالصحبة اللغوية وفق الاستخدامات التي مرت، لكنّا نحن جميعاً في عداد الصحابة، ولكان اليهود والمنافقون والنصارى والمشركون الذين لقوا النبي ﷺ كذلك من باب أولى، إذ لا يشترط في اللغة للفظ المصاحبة اللقاء المستمر أو الإيمان بالله والموت على ذلك(٢).

وفي قصة تطاول المنافق عبدالله بن أبي بن سلول على النبي ﷺ، طلب عمر رضي الله عنه من النبي ﷺ أن يأذن له بضرب عنقه، فقال له: (دعه؛ لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه) (٣).

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير، باب: من لم يخمس الأسلاب ومن قتل قتيلا فله سلبه من غير أن يخمس وحكم الإمام فيه، (٣/ ١١٤٤)، ومسلم في كتاب: الجهاد والسير، باب: استحقاق القاتل سلب القتيل، (٣/ ١٣٧٢).

(٢) انظر: ما قاله الثقلان في أولياء الرحمن: عبدالله بن جروان الخضير (ص٩-١٠)، مراجعة: عبدالله عبدالرحمن الراشد، ط١، ١٤٢٦هـ، دار التميز للنشر والتوزيع -الجمهورية اليمنية - صنعاء.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير، باب قوله تعالى: " سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين"، (٤/ ١٨٦١)، ومسلم في صحيحه، في كتاب: البر والصلة والآداب، باب: نصر الاخ ظالما أو مظلوما، (٤/ ١٩٩٨).

فالنبي ﷺ ذكر الصحبة للمنافق في هذا الحديث، لكنه قصد الاستعمال اللغوي لا الاصطلاحي، وهذا من بلاغته ﷺ وحكمته، ووفق ما تعارف عليه العرب في لغتهم. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فانهم من أصحابه في الظاهر عند من لا يعرف حقائق الأمور، وأصحابه الذين هم أصحابه ليس فيهم نفاق" (١).

" وينبغي أن يعرف أن المنافقين كانوا قليلين بالنسبة إلى المؤمنين، وأكثرهم انكشف حاله لما نزل فيهم القرآن، وغير ذلك، وإن كان النبي ﷺ لا يعرف كلا منهم بعينه؛ فالذين باشروا ذلك كانوا يعرفونه، والعلم بكون الرجل مؤمنا في الباطن، أو يهوديا أو نصرانيا أو مشركا، أمر لا يخفى مع طول المباشرة، فإنه ما أسر أحد سريرة إلا أظهرها الله على صفحات وجهه، وفلتات لسانه.. والإيمان يعلم من الرجل كما يعلم سائر أحوال قلبه، من موالاته ومعاداته وفرحه وغضبه وجوعه وعطشه، وغير ذلك فإن هذه الأمور لها لوازم ظاهرة، والأمور الظاهرة تستلزم أمورا باطنة، وهذا أمر يعرفه الناس فيمن جربوه وامتحنوه." (٢)

فلا يمكن أن يقصد النبي ﷺ بقوله إلا المعنى اللغوي لا الاصطلاحي، ولا يسوغ ذلك المعنى الذي يستند عليه الإمامية في الطعن في الصحابة، وأخلاقهم ودينهم.

ولم يكن هذا التحديد اللغوي في فهم معنى الصحابي عسيراً أو مشكلاً عند الكفار أو المنافقين، فضلاً عن سائر المسلمين الأوائل؛ لأنهم كانوا أهل اللغة وفرسانها والبارعين في دروبها وميادينها، فمن اقتدى بفهمهم وسار على دربهم، وفقه الله لفهم

---

(١) مجموع الفتاوى (٧/ ٤١٩) تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، ط٢، مكتبة ابن تيمية.

(٢) منهاج السنة النبوية: ابن تيمية (٨/ ٤٧٤-٤٧٥) تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط١، ١٤٠٦هـ، مؤسسة قرطبة.

سديد ورأي رشيد لكثير من المعضلات والمبهمات.[1]

وعلى هذا يترتب على تعريف الإمامية للصحابة لوازم باطلة تفسد عقيدة المسلم في الدين عموما وفي الصحابة على وجه الخصوص، لأن الطعن في الصحابة والحكم عليهم بالردة والكفر والنفاق، بعد ثبوت تعديلهم من عند الله -تعالى-، وتزكيته لهم في غير آية، ومن الرسول ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى هو في الحقيقة طعن في الله تعالى واتهام له بالجهل بعواقب الأمور - تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

(١) انظر: ما قاله الثقلان في أولياء الرحمن: عبدالله جروان الخضير (ص١١)

الفصل الثاني

تعريف آل البيت

وفيه مبحثـــان : -

- المبحث الأول: تعريف آل البيت عند أهل السنة.
- المبحث الثاني: تعريف آل البيت عند الشيعة الاثنى عشرية.

* *   * ** *   * *

المبحث الأول:
تعريف آل البيت عند أهل السنة

۞ المطلب الأول: التعريف اللغوي:

يقال: أهل الرجل زوجه، والتأهل التزويج[1]. وأهل البيت سكانه، وأهل الإسلام من يدين به[2].

- أما الآل: فجاء في معجم مقاييس اللغة قوله: «آل الرجل أهل بيته»[3].

- وقال ابن منظور[4]: «وآل الرجل أهله، وآل الله وآل رسوله أولياؤه، أصلها (أهل) ثم أُبدلت الهاء همزة، فصار في التقدير (أأل)، فلما توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفًا»[5].

---

(١) انظر: كتاب العين: خليل بن أحمد الفراهيدي (٤/ ٨٩).

(٢) انظر: الصحاح (٤/ ١٦٢٨)، ولسان العرب (١١/ ٢٨).

(٣) أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا (١/ ١٦٠). تحقيق: عبدالسلام محمد هارون ط٢، ١٤٢٠هـ، دار الجيل - بيروت - لبنان.

(٤) محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة بن منظور الأنصاري، الإفريقي المصري، جمال الدين أبو الفضل، أديب لغوي ناظم، ناثر، مشارك في العلوم، من نسل رويفع بن ثابت الانصاري. ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب) وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة. ثم ولي القضاء في طرابلس. وعاد إلى مصر فتوفى فيها، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره. من آثاره: مختار الأغاني في الاخبار والتهاني، لسان العرب، وأخبار أبي نواس، توفي سنة(٧١١هـ) (انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني: ٦/ ١٥-١٦، مراقبة: محمد عبدالمعيد ضان، ط٢، ١٣٩٢هـ، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر أباد- الهند، وبغية الوعاة: السيوطي، ١/ ٢٤٨).

(٥) لسان العرب (١١/ ٣٠)، ونحوه عن الأصفهاني في المفردات في غريب القرآن (ص٣٠).

وهو لا يضاف إلا فيما فيه شرف غالبًا، وبيت الرجل داره وقصره وشرفه[(١)]، وإذا قيل: البيت انصرف إلى بيت الله الكعبة؛ لأن قلوب المؤمنين تهفو إليه والنفوس تسكن فيه، وهو القبلة، وإذا قيل: أهل البيت، في الجاهلية، انصرف إلى سكانه من قريش خاصة، وبعد الإسلام إذا قيل: أهل البيت، فالمراد آل رسول الله ﷺ[(٢)].

فآل وأهل واحد، وآل الرجل هم أزواجه وذريته وأقرباؤه كما ذكر أهل اللغة. قال -تبارك وتعالى- عن امرأة العزيز أنها قالت لزوجها: ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾ [يوسف:٢٥]، تريد نفسها وقال الله -تبارك وتعالى- عن موسى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ [النمل:٧]. وأهله زوجته التي كانت معه. وقال عن إبراهيم -صلوات الله وسلامه عليه- وزوجته: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود:٧٣].

۞ المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي:

اختلف العلماء في تحديد آل النبي ﷺ على أقوال أشهرها:

القول الأول: هم الذين حرِّمت عليهم الصدقة وهم بنو هاشم وبنو المطلب، وهذا هو الراجح؛لقول النبي ﷺ: (إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد)[(٣)]، وبه قال الجمهور أنهم المراد بآل البيت.[(٤)] ومن العلماء من قَصَرَ التحريم على بني هاشم فقط

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (١/ ٨٤)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، ط عام ١٣٩٩هـ، المكتبة العلمية - بيروت.

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن: للاصفهاني (ص ٢٩).

(٣) صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب مناقب قريش (٣/ ١٢٩٠).

(٤) انظر: نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي الشوكاني، (٢/ ٣٢٧)، ط عام: ١٩٧٣هـ، دار الجيل - بيروت، وجلاء الأفهام: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله (ابن القيم): (ص١١٩). تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبدالقادر الأرناؤوط، ط٢، ١٤٠٧هـ، دار العروبة - الكويت.

دون بني المطلب [١].

القول الثاني: هم ذرية النبي ﷺ وأزواجه خاصة [٢].

القول الثالث: آل النبي ﷺ هم أتباعه إلى يوم القيامة، واختاره الإمام النووي[٣] من الشافعية[٤] والمرداوي[٥] من الحنابلة[٦].

القول الرابع: هم الأتقياء من أمته. [٧]

قال شيخ الإسلام: "وقد تنازع الناس في آل محمد ﷺ من هم؟ فقيل هم أمته،

---

(١) انظر: نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي الشوكاني، (٢/ ٣٢٧).

(٢) اختاره ابن العربي وانتصر له في أحكام القرآن (٣/ ٦٢٣)، وانظر: نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار: محمد بن علي الشوكاني، (٢/ ٣٢٨).

(٣) أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام النووي الدمشقي الشافعي، محيي الدين أبو زكريا، فقيه ومحدث وحافظ ولغوي، ومشارك في العلوم، من تصانيفه: الأربعون النووية في الحديث، تهذيب الأسماء واللغات، منهاج الطالبين وعمدة المفتين، رياض الصالحين، توفي سنة(٦٧٧هـ) (انظر: تذكرة الحفاظ: الذهبي، ٤/ ١٤٧٠، طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين بن علي بن عبدالكافي السبكي، ٨/ ٣٩٥، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبدالفتاح محمد الحلو، ط٢، ١٤١٣هـ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع).

(٤) انظر: شرح صحيح مسلم (٤/ ١٢٥ ١٢٤٠) ط٢، ١٣٩٢هـ، دار إحياء التراث العربي-بيروت.

(٥) علي بن سليمان بن أحمد بن محمد السعدي الصالحي الحنبلي ويعرف بالمرداوي، علاء الدين أبو الحسن، فقيه ومحدث وأصولي، من تصانيفه: الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، كنوز الحصون المعدة الواقية من كل شدة في الأحادبث الواردة في الاسم الأعظم، توفي سنة(٨٨٥هـ) (انظر: الضوء اللامع: السخاوي، ٥/ ٢٢٥، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي(حاجي خليفة): ١/ ٣٥٧، ط عام ١٤١٣هـ، دار الكتب العلمية - بيروت).

(٦) انظر: الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، (٢/ ٧٩) تحقيق: محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ونيل الأوطار: الشوكاني (٢/ ٣٢٨).

(٧) انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي (١٠|٢٦٩)، ط عام ١٤٠٧هـ، دار الريان للتراث/ دار الكتاب العربي - القاهرة، بيروت.

وهذا قول طائفة من أصحاب مالك[١] وأحمد وغيرهم.

و قيل: المتقون من أمته،..، وبنى على ذلك طائفة من الصوفية أن آل محمد هم خواص الأولياء...

والصحيح أن آل محمد ﷺ هم أهل بيته، وهذا هو المنقول عن الشافعي[٢] وأحمد..، لكن هل أزواجه من أهل بيته على قولين هما روايتان عن أحمد أحدهما: أنهن لسن من أهل البيت، ويروى هذا عن زيد بن أرقم.و الثاني: هو الصحيح أن أزواجه من آله ". [٣]

---

(١) الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي المدني أبو عبدالله، أحد أئمة المذاهب الأربعة وإليه تنسب المالكية، مولده ووفاته في المدينة. كان صلبا في دينه، بعيدا عن الأمراء والملوك، وشي به فضربه سياطا انخلعت لها كتفه. ووجه إليه الرشيد العباسي ليأتيه فيحدثه، فقال: العلم يؤتى، فقصد الرشيد منزله واستند إلى الجدار، فقال مالك: يا أمير المؤمنين من إجلال رسول الله إجلال العلم، فجلس بين يديه، فحدثه. وسأله المنصور أن يضع كتابا للناس يحملهم على العمل به، فصنف " الموطأ"، من مؤلفاته: الموطأ، رسالته إلى الرشيد، توفي بالمدينة سنة(١٧٩ وقيل ٩١ وقيل ٩٤ وقيل ١٧٨هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ٨/ ٤٨، تهذيب التهذيب: ابن حجر، ١٠/ ٥-٩).

(٢) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي المطلبي الشافعي الحجازي المكي أبو عبدالله، أحد الأئمة الأربعة وإليه تنسب الشافعية، ولد في غزة (بفلسطين) وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. وزار بغداد مرتين. وقصد مصر سنة ١٩٩ فتوفي بها، وقبره معروف في القاهرة. قال المبرد: كان الشافعي أشعر الناس وآدبهم وأعرفهم بالفقه والقراآت. وقال الإمام ابن حنبل: ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منة. وكان من أحذق قريش بالرمي، يصيب من العشرة عشرة، برع في ذلك أولا كما برع في الشعر واللغة وأيام العرب، ثم أقبل على الفقه والحديث، وأفتى وهو ابن عشرين سنة. وكان ذكيا مفرطا، من كتبه: المسند في الحديث، المبسوط في الفقه، أحكام القرآن، توفي سنة(٢٠٤هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ١٠/ ٥، طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين السبكي ٢/ ٧١).

(٣) منهاج السنة النبوية (٧|٧٥-٧٦) باختصار، وانظر: جلاء الأفهام: ابن القيم، (ص٢١٠)، وقد رد ابن القيم قول من قال أن آل البيت هم الأتقياء؛ لأن رسول الله ﷺ حدد أهل البيت بأوصاف كحرمة الصدقة عليهم وغيرها، وهذا لا يجوز أن يراد به عموم الأمة.(انظر: جلاء الأفهام، ص ١٢٦).

مما يؤيد هذا الترجيح ماروى مسلم: أن عبدالمطلب بن ربيعة أخبر أن أباه ربيعة بن الحارث قال لعبدالمطلب بن ربيعة وللفضل بن العباس { : ائتيا رسول الله ﷺ فقولا له: استعملنا يا رسول الله على الصدقات - فذكر الحديث - وفيه فقال لنا: (إن هذه الصدقة إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد) [1].وهذا يدل على دخول قرابته في مدلول "الآل".

وفي حديث كعب بن عجرة قال: سألنا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟.. قال: (قولوا: اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد)[2]، وفي حديث أبي حميد الساعدي أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله ﷺ قولوا: (اللهم صَلِّ على محمد وأزواجه وذريته..) [3] فهذا الحديث يفسر الذي قبله ويبين أن آل محمد يشمل "أزواجه وذريته"[4].

ومما يدل على دخول أزواجه في "أهل بيته" ﷺ قوله -تعالى- في خطاب نساء نبيه ﷺ : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب:٣٣] فهذه الآية ظاهرة الدلالة على أن زوجاته ﷺ من أهل بيته، ولهذا قال ابن كثير[5]: (الذي لا يشك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي ﷺ داخلات في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة، باب ترك استعمال آل النبي على الصدقة. (٢/ ٧٥٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب (يزفون) النسلان في المشي. (٣/ ١٢٣٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب (يزفون) النسلان في المشي (٣/ ١٢٣٢).

(٤) انظر: جلاء الأفهام: لابن القيم (ص٣٦، ١٢١).

(٥) إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي، المفسر، المحدث، المؤرخ، من كتبه: البداية والنهاية، مختصر علوم الحديث لابن الصلاح، وتفسير كبير في عشر مجلدات، توفي سنة(٧٧٤هـ) (انظر: تذكرة الحفاظ: الذهبي، ٤/ ١٥٠٠، شذرات الذهب: ابن العماد الحنبلي، ٧/ ٣٥).

تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب:٣٣] فإن سياق الكلام معهن، ولهذا قال تعالى بعد هذا كله ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ [الأحزاب:٣٤] (١).

وقال بدخولهن في ذلك جمع كبير من المفسرين(٢) وغيرهم(٣).

وفي صحيح مسلم أن عائشة < قالت: (خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحّل(٤) من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب:٣٣])(٥).

قال القرطبي(٦): (فهذه دعوة من النبي ﷺ لهم بعد نزول الآية، أحب أن يدخلهم

---

(١) تفسير ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، (٣/ ٤٨٧) ط١٤٠١هـ، دار الفكر - بيروت.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن: أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (١٤/ ١٨٢ - ١٨٤)، دار الشعب - القاهرة، تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي: (٧/ ٢٢٤)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق ١) د.زكريا عبدالمجيد النوقي ٢) د.أحمد النجولي الجمل، ط١، ١٤٢٢هـ، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (٣/ ٥٤٦)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبي السعود محمد بن محمد العمادي، (٧/ ١٠٣) دار إحياء التراث العربي - بيروت، ومفاتيح الغيب: للفخر الرازي (٢٥/ ١٦٨)ط٤، ١٤٢٢هـ، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

(٣) انظر: منهاج السنة: (٤/ ٢١)، والمنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال: أبو عبدالله محمد بن عثمان الذهبي، (ص١٧٩-١٨٠)، تحقيق: محب الدين الخطيب، بدون.

(٤) المرط: هو الكساء، والمرحل هو الموشى المنقوش عليه صور رحال الإبل. (شرح النووي على صحيح مسلم: ١٥/ ١٩٤).

(٥) صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل أهل بيت النبي ﷺ (٤/ ١٨٨٣).

(٦) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الجزرجي الأندلسي القرطبي المالكي أبو عبدالله، مفسر، من تصانيفه: الجامع لأحكام القرآن والمبيت لما تضمنه لما من السنة وآي الفرقان، التذكرة باحوال الموتى والآخرة، توفي سنة (٦٧١هـ) (انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبدالحي بن أحمد بن محمد =

في الآية التي خوطب بها الأزواج)[١].

فعلى هذا تشمل الآية الزوجات وأصحاب الكساء، فقد روى البيهقي[٢] بسنده عن أم سلمة < قالت: «في بيتي أُنزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ﴾ قالت: فأرسل رسول الله ﷺ إلى فاطمة وعلي والحسن والحسين فقال: هؤلاء أهلي قالت: فقلت: يا رسول الله، أما أنا من أهل البيت؟ قال: (بلى إن شاء الله) »[٣].

(فمن جعل الآية خاصة بأحد الفريقين فقد أعمل بعض ما يجب إعماله، وأهمل ما لا يجوز إهماله)[٤]، وبهذا قال جماعة من المحققين[٥].

فيشمل مفهوم أهل البيت ذريته ﷺ وأقاربه ممن تحرم عليهم الصدقة وكذلك

العكري الحنبلي، ٥/ ٣٣٥، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، ط١، ١٤٠٦هـ، دار بن كثير – دمشق، طبقات المفسرين: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، ١/ ٩٢، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، ١٣٩٦هـ، مكتبة وهبة – القاهرة).

(١) تفسير القرطبي: (١٤/ ١٨٤).

(٢) هو أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي ولد سنة ٣٨٤هـ، كان أوحد أهل زمانه في الحفظ والإتقان والفقه والتصنيف، وكان فقيها محدثا أصوليا، له مؤلفات كثيرة منها: شعب الإيمان، ودلائل النبوة والسنن الكبرى، والأسماء والصفات، وغيرها، توفي سنة(٤٥٨هـ). (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ١٨/ ١٦٣، ١٧٠، شذرات الذهب: ابن العماد، ٣/ ٣٠٤، ٣٠٥).

(٣) قال البيهقي: هذا حديث صحيح سنده، ثقات رواته. (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث: أحمد بن الحسين البيهقي(ص٣٢٧) تحقيق: أحمد عصام الكاتب، ط١، ١٤٠١هـ، دار الآفاق الجديدة – بيروت، وانظر: معالم التنزيل: البغوي، (٣/ ٥٢٩) تحقيق: خالد عبدالرحمن العك، دار النشر: دار المعرفة – بيروت.

(٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني(٤/ ٢٨٠)، دار الفكر – بيروت.

(٥) انظر: تفسير القرطبي (١٤/ ١٨٤ ١٨٢٠)، وتفسير ابن كثير (٣/ ٤٨٤)، قال ابن حجر عن هذا التفسير لأهل البيت: «فبذلك يجمع بين الأحاديث» (فتح الباري): (١١/ ١٦٠).

أزواجه ﷺ، بهذا المفهوم الواسع الرحب لأهل البيت يأخذ أهل السنّة. ويفترقون عمن يحصر أهل البيت بسبعة (الإسماعيلية[1]) أو اثني عشر (الاثنى عشرية) ويتناول بعض الصلحاء من أهل البيت بالسب والذم واللعن بحجة أنهم تطاولوا على منصب الإمامة.. ويعطي من يسميهم بـ(الأئمة) أوصافاً تتجاوز بهم منزلة البشر إلى منزلة خالق البشر.

(١) فرقة شيعية نسبت إلى الغلو، وقد اكتسبت اسمها من إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان إسماعيل أكبر أبناء جعفر الصادق، ومن ثم فهو المستحق لمنصب الإمامة بعد وفاة أبية، أشهر ألقابهم الباطنية لأنهم قالوا بأن لكل ظاهر باطن ولمل تنزيل تاويل، ولهم ألقاب مثل القرامطة.(انظر: معجم ألفاظ العقيدة: أبي عبدالله عامر عبدالله الفالح (ص٤٣)، ط٢، ١٤٢٠هـ، مكتبة العبيكان- الرياض، إسلام بلا مذاهب: مصطفى الشكعة (ص٢٣٣)، دار الحكمة -لندن).

المبحث الثاني:
تعريف آل البيت عند الشيعة الاثنى عشرية

جمهور الإمامية يرون أن المراد بأهل البيت هم أصحاب الكساء الخمسة، وأنهم هم الذين نزلت فيهم آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٣] وهم: محمد ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين (١).

وقالوا إن: " المتفق عليه من الجميع إن أهل البيت هم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين". (٢)

ثم أضافوا على أصحاب الكساء بقية الأئمة الاثنى عشر، مع أنه لم يرد لهم في حديث الكساء أي ذكر.

فقال صالح الورداني في تعريف آل البيت: " إن آل البيت في تعريف الشيعة هم فئة محدودة من نسل الرسول ﷺ خصتهم الروايات الواردة على لسانه وقصدهم النص القرآني (آية التطهير) وهم علي وفاطمة والحسن والحسين ثم تسعة آخرون من نسل الحسين ". (٣)

ويقول آخر: " فالرأي عندي أن أهل البيت هم أهل الكساء: علي وفاطمة والحسن والحسين ومن خرج من سلالة الزهراء وأبي الحسنين رضي الله عنهما أن المقصود من أهل

---

(١) انظر: الانتصار: العاملي (٩/ ٣٦٨)، ط١، ١٤٢٢هـ، دار السيرة -بيروت -لبنان، وركبت السفينة: مروان خليفات: (ص١٣١)، ط٢، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، والأمامة تلك الحقيقة القرآنية: زهير البيطار(ص٥٤)، ط١، ١٤٢٢هـ، دار السيرة - بيروت.

(٢) الإمام علي عليه السلام: جواد جعفر الخليلي (ص ٢٢١) تقديم: حسن السعيد.(بدون).

(٣) عقائد السنة وعقائد الشيعة التقارب والتباعد (ص٢١١) ط١، ١٤١٩ هـ، الغدير للدراسات والنشر - بيروت - لبنان.

البيت هم العترة[1] الطاهرة لا الأزواج". [2]

فهم يرون عدم دخول أمهات المؤمنين في مسمى آل البيت[3]، واستدلوا على ذلك الحصر بآية التطهير السابقة.

و أن" أهل البيت هم أصحاب الكساء خاصة، ودخول أزواجه ﷺ معهم تحته مما لم يقله أحد مع أنه لا محرمية بينهن وبين علي عليه السلام، فالظن بدخولهن أوهن مع من تحرم عليه الصدقة مطلقا في أهل البيت وهم وتخليط أو عناد ". [4]

وكذلك تزعم الإمامية أن خطاب التذكير في قوله تعالى: (عنكم) و(يطهركم) يمنع من دخول أمهات المؤمنين في جملة أهل البيت[5]، وهذا مردود؛ وذلك لأنه إذا اجتمع المذكر والمؤنث في جملة غلب المذكر، والآية عامة في جميع آل البيت كما سبق، فناسب أن يعبر عنهم بصيغة المذكر.

وفي تبرير الإمامية خروج أزواج النبي ﷺ من مسمى أهل البيت يقول الميلاني[6]:

---

(١) العترة: بقلة إذا طالت قطع أصلها فيخرج منه لبن، وعترة الرجل أصله، وعترة الرجل أقرباؤه من ولده وولد ولده وبني عمه دنيا. (انظر: العين: الفراهيدي، ٢/ ٦٦).

(٢) طهارة آل محمد عليهم السلام: علي عاشور (ص٢٨ – ٢٩)بدون.

(٣) انظر: الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة لعبدالله شبر (ص ١٢٧-١٢٨)، ط١، ١٤٠٣هـ، مؤسسة الوفاء – بيرت – لبنان، والإمام جعفر الصادق: لعبدالحليم الجندي (ص ٧٣)، طبعة عام ١٣٩٧هـ، إشراف: محمد توفيق عويضة، المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية- القاهرة، ومودة أهل البيت عليهم السلام: مركز الرسالة (ص ٢٣)، ط ١، ١٤١٩هـ، مركز الرسالة- قم – إيران.

(٤) شرح إحقاق الحق: المرعشي (٢/ ٥٦٤) شهاب الدين المرعشي النجفي، تصحيح: السيد إبراهيم الميانجي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي – قم – ايران.

(٥) انظر: أقطاب الدوائر: الشيخ عبدالحسين، (ص١٥)، تحقيق: تحقيق وتخريج: علي الفاضل القائيني النجفي، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، دار القرآن الكريم – قم، وشرح إحقاق الحق: المرعشي (٩/ ٥٨)، وطهارة آل محمد: علي عاشور(ص٢٥).

(٦) السيد علي الحسيني الميلاني، ولد في شهر رمضان سنة ١٣٦٧هـ في النجف، والده: السيد نور الدين =

"مما يدل على أن النبي كانت له عناية خاصة بهذه القضية، ولما أمر رسول الله فاطمة بأن تأتي هي وزوجها وولداها، لم يأمرها بأن تدعو أحدا غير هؤلاء، وكان له أقرباء كثيرون، وأزواجه في البيت عنده، وحتى أنه لم يأذن لأم سلمة أن تدخل معهم تحت الكساء ". [1]

واستدلوا أيضا على تعيينهم بتلاوة الآية على بابهم. أخرج الطبري[2]: عن أنس، أن النبي ﷺ كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر كلّما خرج إلى الصلاة، فيقول: (الصلاة أهل البيت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾). [3]

= الميلاني الذي كان إمام الروضة الحسينيّة ومن كبار علماء الإمامية بكربلاء، توفي في الرّي بسنة ١٤٢٥هـ، ودفن بقم، وجدّه: السيد محمد هادي الميلاني، الذي كان من كبار مراجع التقليد، أكمل دراسته في المقدّمات والسّطوح في الحوزة العلمية بكربلاء، توجّه إلى إيران بأمرٍ من جدّه المرجع السيّد الميلاني، فحضر أبحاثه في الحوزة العلميّة بمشهد الامام الرضا عليه السلام، وكان بخدمته إلى أنْ وافاه الأجل في شهر رجب من عام ١٣٩٤هـ، نزل الميلاني مدينة قم حيث الحوزة العلميّة الكبرى المزدحمة، اشتغل منذ وروده الحوزة العلمية بقم بالتدريس والتأليف، فدرّس العشرات من الطّلاب في مختلف المراحل، وكتب العشرات من الكتب في مختلف العلوم.وهو في الوقت الحاضر يدرّس في مرحلة الخارج في الفقه والأُصول والكلام. من مؤلفاته: آية المباهلة، تحقيق الأصول، أصحابي كالنجوم، رسالة في حديث عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين، أدب الحوار في أصول الدين، الشورى في الإمامة وغيرها.(موقع علي الميلاني: http: //www.al-milani.com/siﷺa.php).

(١) محاضرات في الاعتقادات (١/ ٥٥)، ط١، ١٤٢١هـ، مركز الأبحاث العقائدية – قم – ايران.

(٢) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الإمام أبو جعفر الطبري ولد سنة ٢٢٤هـ، وهو صاحب التفسير، وله كتب كثيرة واختيارات، تفرد في مسائل حفظت عنه، توفي سنة(٣١٠هـ) (انظر: البداية والنهاية: ابن كثير، ١١/ ١٤٥– ١٤٦، تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ٢/ ١٦٣– ١٦٩، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان).

(٣) انظر: كشف الغمة: ابن أبي الفتح الأربيلي (١/ ٤٥)، ط٢، ١٤٠٥هـ، دار الأضواء – بيروت –لبنان، وبحار الأنوار (٢٥/ ٢٣٧–٢٣٨)، ومناقب أهل البيت –عليهم السلام–: مولى حيدر الشيرواني (ص٩١)، تحقيق: محمد الحسون، طبعة عام ١٤١٤هـ، مطبعة منشورات الإسلامية، والحديث أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٧٦١)، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس ط١، ١٤٠٣هـ، مؤسسة الرسالة – بيروت، وأبو يعلى في مسنده(٧/ ٥٩) تحقيق: حسين سليم أسد، ط١، ١٤٠٤هـ، دار المأمون =

والواقع أنه ليس في هذا الحديث ما يدل على تخصيصهم بالآية ، وغاية ما فيه هو تلاوة الآية عند المرور ببيت فاطمة وتذكيرها وأهلها بمكانتهم.

وهناك رواية تخالف ما توهموه من خروج نساء النبي من جمله آل البيت، فعن عبدالحميد بن بهرام[1] قال: حدثني شهر[2] قال " سمعت أم سلمة: .. قال رسول الله ﷺ: (اللهم أهلي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا)، قلت: يا رسول الله ألست من أهلك؟ قال: (بلى فادخلي في الكساء.) قالت: فدخلت في الكساء بعدما قضى دعاءه لابن

للتراث – دمشق، والطبراني في المعجم الكبير (٢٢/ ٤٠٢) تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي ط٢، ١٤٠٤هـ، مكتبة الزهراء – الموصل، والبداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف – بيروت.ورواه الترمذي بلفظ (يمر بباب فاطمة)(٥/ ٣٥٢)وقال: (غريب لا نعرفه، إلا من حديث حماد بن سلمة) تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت. وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لضعف علي بن زيد: وهو ابن جدعان.(مسند الإمام أحمد، ٣/ ٢٨٥، مؤسسة قرطبة – مصر)

(١) عبدالحميد بن بهرام الفزاري المدائني صاحب شهر بن حوشب صدوق من السادسة، قال أحمد بن حنبل: حديثه عن شهر مقارب، وهي سبعون حديثاً، كان يحفظها كأنها سورة، وقال أبو حاتم: أحاديثه عن شهر صحاح، ووثّقه أبو داود، وغيره، وقال النّسائيّ: ليس به بأس.وقال يحيى بن معين: ثقة، توفي عام بضعة وسّتين ومائة.(انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ١٠/ ٣١١-٣١٢، تحقيق: د. عمر عبدالسلام تدمرى، ط١، ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي – لبنان/ بيروت، وتقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ص ٣٣٣، تحقيق: محمد عوامة، ط١، ١٤٠٦هـ، دار الرشيد – سوريا).

(٢) شهر بن حوشب الشامي أبو عبدالله، وقيل: أبو عبدالرحمن، وقيل: أبو الجعد، وقيل: أبو سعيد الأشعري، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن، من أهل دمشق وقيل أهل حمص قرأ القرآن على ابن عباس، روى شبابة عن شعبة: لقيت شهرا فلم أعتد به، وقال النسائي: ليس بالقوي، ووثقه أحمد وابن معين، وتوفي سنة مائة وقيل سنة إحدى عشرة وقيل سنة اثنتي عشرة ومائة. (الوافي بالوفيات: الصفدي، ١٦/ ١١٢، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: حمد بن أحمد أبوعبدالله الذهبي الدمشقي، ١/ ٤٩٠، تحقيق: محمد عوامة، ط١، ١٤١٣هـ، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو – جدة).

عمه علي وابنيه وابنته فاطمة."[1]

فحديث أم سلمة يؤكد دخولها في الكساء،و يضم إلى نصوص أخرى تثبت أن غيرهم أهل بيته.وعلى فرض عدم دخولها في الكساء فإن ذلك لا يعني بالضرورة حصر آل البيت في المذكورين.

فليس في النص ما يفيد أنهم هم أهله فقط. ولو ورد في النص التحديد لقلنا به. أو لوقع التناقض. كما لو اقتصرنا على (فويل للمصلين) ولم نكمل قراءتها لأدت إلى فهم باطل وإشكالات عديدة.

وغاية ما فيه إدخال مجموعة من أقرباء النبي ﷺ الذين لم يكونوا يساكنونه في بيته في حكم الآية، وليس فيه قصر المعنى عليهم وحدهم، أو إخراج غيرهم منه، إذ ليس من شرط دخول هؤلاء خروج أولئك، ورحمة الله وسعت كل شيء،فلن تضيق بأحد من أجل أحد،إن قول القائل مشيراً إلى أربعة من أصدقائه «إن هؤلاء هم أصدقائي» لايعني قصر الصداقة عليهم، ولو كان لأحدهم عشرة إخوة فأشار إلى ثلاثة منهم كانوا معه فقال معرفاً بهم: «إن هؤلاء إخوتي » لم يدل قوله بلفظه هذا على عدم وجود إخوة آخرين له إلا إذا لم يكن له في الواقع غيرهم، فالقرينة التي تحدد معنى اللفظ سعة وضيقاً هي واقع الأمر ذاته، أما اللفظ لغة فلا ينفي ولا يثبت،و «أهل بيت النبي ﷺ»في الواقع كثيرون فبأي حجة نقتصر باللفظ على بعضهم دون بعض.

وهذا يرد في القرآن كثيراً كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٌۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ ﴾ [التوبة:٣٦]، أي ذلك من الذين القيم وليس الدين القيم مقصوراً على عدة الشهور وكون أربعة منها حرماً فقط، كذلك قول النبي ﷺ: «هؤلاء أهل بيتي» أي من أهل بيتي.

(١) أخرجه أحمد في المسند: أحمد بن حنبل أبوعبدالله الشيباني (٦/ ٢٩٨)، المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (٣/ ١٠٨) واسناده حسن.

وإذا كان هذا اللفظ يمنع دخول أحد من بيت النبي ﷺ مع هـؤلاء الأربعـة فكيـف أدخلوا تسعة آخرين معهم لم يكونـوا موجـودين أصـلاً عنـدما قـال النبـي ﷺ قولـه ودعـا دعاءه.

ولو تأملنا الحديث لوجدناه قرينـة واضـحة عـلى أن المقـصود بالآيـة أزواجـه، فلـو كانت نازلة بخصوص أصحاب الكساء لما كان لدعاء النبي ﷺ لهم معنى، فـما الـداعي لـه والأمر محسوم مـن الأسـاس بـدون دعائـه؟! وإذن دعـاء النبـي طلـب مـن الله أن يـشمل بكرامته من دعاهم شفقة منه أن لايكون حكم الآية عاماً لأنـه نـزل في معـرض الخطـاب لأزواجه، ولو كان النبي ﷺ يقطع بـدخولهم في حكمهـا أو كـان مطمئنـاً إلى ذلـك لمـا دعـا لهم.

وإذا كان الإمامية قد تشددوا في الاستدلال بدلالـة الحـصر وخطـاب التـذكير عـلى عدم دخول أزواج النبي ﷺ، في آل البيت، فإننا نلزمهم بالآتي:

١. تـركهم ومخـالفتهم لاسـتدلالهم الـسابق، وذلـك لعـدم تقيـدهم بالحـصر، فقـد أدخلوا مع أصحاب الكساء غـيرهم!! فـأين الأدلـة والنـصوص التـي تـدل عـلى إدخـال غيرهم معهم؟

٢. حصر آل الرسول ﷺ في علي والحسن والحسين وفاطمـة، وفي تـسعة مـن أبنـاء الحسين فقط. فهل هؤلاء هـم آل بيـت رسـول الله ﷺ؟فـأين بقيـة بنـات النبـي ﷺ وأعـمام رسـول الله ﷺ وأبنـاءهم؟!بـل أيـن بقيـة ذريـة الحـسن؟وإن لم يكونـوا مـنهم فمـن الـذي أخرجهم؟ وبأي دليل أخرجهم من آل البيت؟

٣. يقول محسن الأمـين[1] في أعيـان الـشيعة: "فبويـع الحـسن، فعوهـد ثـم غـدر بـه

(١) محسن عبدالكريم بن علي بن محمد الأمين الحسيني العاملي من مجتهـدي الـشيعة المعـاصرين، ولـد بـشقراء من قرى جبل عامل بلبنـان ودرس في النجـف، وسـكن دمـشق. مـن تأليفـه: «أعيـان الـشيعة»، و«كـشف الارتياب في أتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب». وفي كتابه الأخير أظهر مـا تكنـه الرافـضة مـن حقـد عـلى أهل السنّة، وقد توفي في بيروت سنة(١٣٧١هـ) (انظر: معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، ٣/ ١٩).

وأسلم ووثب عليه أهل العراق، حتى طعن بخنجر في جنبه، وانتهب عسكره فوادع معاوية وحقن دمه ودم أهل بيته»[1].

فأتى بلفظ يوجب أن يكون حقن الدم لأزواجه وأولاده ويستحيل أن يريد حقن دم أبنائه فقط دون أزواجه.

أما دليل حصر آل البيت في الخمسة [2]، من حديث أُم سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيتي (إنّما يريد اللهُ ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً) وفي البيت سبعة: جبريل، وميكائيل -عليهما السلام-، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين ، وأنا على باب البيت، قلت: يا رسول اللهّ ألست من أهل البيت؟ قال: (إنّك إلى خير[3]، إنّك من أزواج النبي ﷺ).[4]

فإن الكتب المعتمدة لدى الشيعة الاثنى عشرية تبطل هذا الحصر ومن ذلك:

١ . بين رسول الله ﷺ حيث سئل فقال: (إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي فانظروا كيف تخلفونني فيهما) [5]. قلنا: فمن أهل بيته؟قال: (آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس) [6].

---

(١) (١/ ٢٦) بتصرف يسير، طبعة عام: ١٣١٧هـ، دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان.

(٢) انظر: الدر المنثور(٦/ ٦٠٣).

(٣) إلى قول النبي ﷺ: " إنك إلى خير." أخرجه الإمام أحمد في المسند (٦/ ٣٠٤)، وسنن الترمذي (٤/ ٦٩٩)، وسنن النسائي الكبرى (١/ ٤٥٩) قال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح.

(٤) انظر: مودة أهل البيت: مركز الرسالة(ص٣٠)، شرح إحقاق الحق: المرعشي (٢/ ٥٢٩).

(٥) أخرجه الترمذي في سننه (٥/ ٦٦٢)، والنسائي (٥/ ١٣٠)، وهو حسن غريب، والمستدرك على الصحيحين: الحاكم (٣/ ١١٨)، وقال: صحيح على شرط الشيخين. "والمراد بالأخذ بهم التمسك بمحبتهم، ومحافظة حرمتهم، والعمل بروايتهم، والاعتماد على مقالتهم، إذا لم يكن مخالفا للدين، وهو لا ينافي أخذ السنة من غيرهم، لقوله ﷺ: " أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم" ولقوله تعالى: "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون". "(تحفة الأحوذي: المباركفوري، ١٠/ ١٧٨ بتصرف يسير).

(٦) بحار الأنوار: المجلسي (٢٥/ ٢٣٧). والحديث أخرجة الطبراني في المعجم الكبير (٥/ ١٨٢) =⇦

٢. يؤكد ذلك يحيى الحلي(١) فيقول: " ومن ذلك ما ذكره الثعلبي(٢) أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ ﴾ [الحشر:٧] يعني من أموال كفار أهل القرى ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ [الحشر:٧] يعني قرابة النبي ﷺ، قال: وهم آل علي عليه السلام وآل العباس رضي الله عنه وآل جعفر وآل عقيل { ولم يشرك بهم غيرهم، وهذا وجه صحيح يطرد على الصحة لأنه موافق لمذهب آل محمد ﷺ، يدل عليه ما هو مذكور عندهم في تفسير قوله تعالى ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ [الأنفال:٤١] لأنّ مستحق الخمس عندهم: آل علي وآل العباس رضي الله عنه وآل جعفر وآل عقيل ولا يشرك بهم غيرهم"(٣).

٣. روي أنه ﷺ قال: (ألا وإنّ إلهي اختارني في ثلاثة من أهل بيتي، وأنا سيد الثلاثة وأتقاهم لله ولا فخر، اختارني وعلياً وجعفر ابني أبي طالب وحمزة بن عبدالمطلب كنا رقوداً بالأبطح ليس منا إلا مسجى بثوبه على وجهه)(٤).

= وزيد بن أرقم فسر الآل بهم، وبين أنهم آل علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل العباس، كما في صحيح مسلم: كتاب: فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٤/ ١٨٧٣)

(١) يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد بن البطريق الأسدي الحلي، شمس الدين أبو الحسين، من فقهاء الإمامية، سكن بغداد مدة، ثم تول بواسط وقدم حلب، من آثاره: اتفاق صحاح الأثر في إمامة الأئمة الاثنى عشر، شرح عمدة الأحكام، توفي سنة(٦٠٠هـ) (انظر: معجم المؤلفين: عمر كحالة، ٤/ ٩٠).

(٢) أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري أبو إسحاق، مفسر ومقريء وواعظ وأديب، من تصانيفه: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، العرائس في قصص القرآن، وربيع المذكرين، توفي سنة(٤٢٧ وقيل ٤٣٧هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي: ١٧/ ٤٣٥، معجم الأدباء: ياقوت الحموي، ٢/ ١٩-٢٠).

(٣) عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار (ص٦)طبعة عام ١٤٩٧هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

(٤) تفسير القمي: لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي (٢/ ٣٤٧)تصحيح وتعليق وتقديم: طيب الموسوي الجزائري، طبعة سنة ١٣٨٧هـ، مطبعة النجف، منشورات مكتبة الهدى، بحار الأنوار (٢٢/ ٢٧٧). =

٤. ونقل عنه أيضا ﷺ في مرض موته، قال للسيدة فاطمة: (علي بعدي أفضل أمتي، وحمزة وجعفر أفضل أهل بيتي بعد علي) (١).

٥. وفي غزوة بدر لما نُقل عبيدة بن حارث بن عبدالمطلب إلى رسول الله ﷺ جريحاً يحتضر قال: (يا رسول الله! ألست شهيداً؟ قال: بلى، أنت أول شهيد من أهل بيتي)(٢).

ثم إن الإمامية يحملون أهل السنة أخطاء في تعريفهم لآل البيت، يقول صالح الورداني: "لقد نشأت أجيال لا تعرف من هم آل البيت، ولا تعرف سوى الصحابة وأنهم عدول ومصدر تلقي الدين، وما كان ذلك إلا نتيجة لاختراع فكرة العدالة.. ومن هنا تبرز لنا أهمية هذه الفكرة وخطورتها على الدين، إذ انبنى عليها دينا آخر، يقوم على أساس روايات رجال مشبوهين، وأن التحرر من هذه الفكرة مقدمة ضرورية لمعرفة الدين الحق الذي يقوم على النصوص". (٣)

كما يربط الورداني بين الاعتقاد بعدالة الصحابة، والعقيدة من آل البيت، وهو ربط لا مسوغ له، فيقول:

والحديث فيه عباية الربعي من غلاة الشيعة.(انظر: جامع الأحاديث: السيوطي، ١٢/ ١٧٣، بدون، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، ١٣/ ٢٧٧، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، ط١، ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.)

(١) بحار الأنوار (٢٨/ ٥٣).وليس له أصل فيما وقفت عليه من كتب متون الأحاديث.

(٢) تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي (١/ ٢٦٥)، وبحار الأنوار (١٩/ ٢٢٥).ولم أجده بهذا اللفظ إلا رواية الحاكم في المستدرك: " عن موسى بن عقبة، عن بن شهاب، قال: اختلف عتبة وعبيدة بينهما ضربتين، كلاهما أثبت صاحبه، وكر حمزة وعلي عتبة فقتلاه، واحتملا صاحبهما عبيدة، فجاءا به إلى النبي ﷺ وقد قطعت رجله، ومخها يسيل، فلما أتوا بعبيدة إلى رسول الله ﷺ قال: " ألست شهيدا يا رسول الله ؟، قال: بلى، فقال عبيدة: لو كان أبو طالب حيا ؛لعلم أنا أحق بما قال منه، حيث يقول، ونسلمه حتى نصرع حوله، ونذهل عن أبنائنا والحلائل."(٣/ ٢٠٨)

(٣) الخدعة، رحلتي من السنة إلى الشيعة (ص٩٨)، ط١، ١٤١٦هـ، دار النخيل للطباعة والنشر – بيروت – لبنان–مؤسسة عاشوراء.

"يقف علماء أهل السنة في حيرة أمام النصوص الواردة في آل البيت. وحيرتهم هذه إنما يعود سببها إلى ما يلي:

-كثرة هذه النصوص وتواترها وصراحتها.

- ضغوط السياسة والحكام.

- التزامهم بعدالة الصحابة.

إن التزام أهل السنة بطاعة الحكام، وعدم الخروج عليهم، مع تبنيهم قضية عدالة الصحابة، والتزامهم بالإجماع على ذلك، يفرض عليهم الوقوف موقفا سلبيا في مواجهة النصوص الواردة في آل البيت على كثرتها، أو بمعنى آخر يفرض عليهم تأويل هذه النصوص بما لا يصطدم بقضية عدالة الصحابة ويثير الناس على الحكام. إذ أن أئمة آل البيت هم الأئمة الحقيقيون للمسلمين، كما أنهم أيضا هم العدول الحقيقيون الواجب اتباعهم في أمر الدين والسياسة ". [1]

والواقع أنه لا يوجد حيرة ولا موقف سلبي ولا صدام، لأن القول بعدالة الصحابي لا يقتضي عصمته، بالإضافة إلى أن النصوص التي يشير إليها الورداني في آل البيت منها ما هو مكذوب من الأصل وهو الأكثر، ومنها ما يعد من الفهم السقيم وسوء الظن لمجتمع الصحابة، ثم أن محبة الصحابة لا تقتضي بغض آل البيت أو العكس، فقد ربح أهل السنة موالاة الصحابة وآل البيت معا، فلا يوجد أي علاقة عكسية في المودة والموالاة للآل والأصحاب، الأمر الذي فرضه الإمامية على أنفسهم، حيث عدوا محبة آل البيت تقتضي وتستلزم بغض الصحابة، وأن محبة الصحابة واعتقاد عدالتهم تستلزم نصب العداء لآل البيت وهو أمر مرفوض شرعا وعقلا.

إذًا: مما سبق يظهر جليًا الفرق الشاسع بين أهل السنة وبين الشيعة الاثنى عشرية في بيان من هم أهل البيت، كما يظهر أيضا ضعف أدلة الإمامية التي استدلوا بها على

(١) عقائد السنة وعقائد الشيعة، التقارب والتباعد: صالح الورداني (ص٢٠١).

حصر آل البيت في المذكورين سابقا.

فأهل السنة يرون أن آل البيت على الراجح من أقوالهم هم ذريه النبي ﷺ وأقاربه ممن تحرم عليهم الصدقة وكذلك أزواجه ﷺ.

أما الإمامية فيرون أن آل البيت هم أصحاب الكساء وهم محمد ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ثم أضافوا على أصحاب الكساء بقية الأئمة.

الفصل الثالث

أمارات المحبة بين الصحابة والآل

وفيه ثلاثــة مباحــث : -

۞ المبحث الأول : المصاهرة.

۞ المبحث الثاني : التسمية.

۞ المبحث الثالث : الثناء.

* *   * ** *   * *

المبحث الأول: المصاهـــرة

إن معرفة أواصر النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة تهدف بالدرجة الأساس إلى بيان الصورة المشرقة لجيل الصحابة والتابعين، وتقارب أجواء الأخوة الإيمانية التي سادت بينهم، كما تدل دلالة واضحة على كذب من ادعى البغضاء بين الآل والأصحاب، إذ يستحيل أن يزوج أحد بنته لمن لا يرضى دينه وعدالته، وكذا الرجل لا يتزوج من بيت إلا لنسبه وكفاءته ودينه، وسنرى -بمشيئة الله تعالى- أن الصورة المظلمة التي يريد رسمها الإمامية للعلاقة بين أهل البيت والأصحاب لا أصل لها ولا وجود لها.

وللمصاهرة عند العرب منزلة خاصة، فهم يرون التفاخر بالأنساب، ومنه التفاخر بأزواج بناتهم ومنزلتهم، و لا يزوّجون من يرونه أقل منزلة منهم، وهذا المشهور عنهم، بل يوجد ذلك لدى طوائف كثيرة من العجم.

والمصاهرة بين الصحابة وآل البيت واضحة وجلية، فقد شهد عصر الصحابة والتابعين مصاهرات كثيرة بين أهل البيت والصحابة من المهاجرين والأنصار، مما يعطي صورة صادقة عن عمق الإيمان والأخوة والمحبة بين أفراد جيل النبوة، يتقدم تلك المصاهرات: مصاهرات النبي ﷺ لنساء المهاجرين والأنصار، ومصاهرات آل البيت مع البكريين والعمريين والعثمانيين وغيرهم.

وفيما يلي بيان لبعض تلك المصاهرات:

۞ أولا: مصاهرات النبي ﷺ مع الصحابة:

١. زواج النبي ﷺ من خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي.(١)

٢. زواج النبي ﷺ من عائشة بنت أبي بكر الصديق.(٢)

---

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام: عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، (١/ ١٣٩) ١٤٢٤هـ، تحقيق: محمد علي قطب ومحمد الدالي بلطة، المكتبة العصرية- بيروت، والبداية والنهاية لابن كثير (٣/ ٢٩٣).

(٢) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٢٥٩)، والبداية والنهاية لابن كثير (٣/ ١٣٠).

٣. زواج النبي ﷺ من حفصة بنت عمر بن الخطاب. (١)

٤. زواج النبي ﷺ من أم سلمة هند بنت أمية بن المغيرة المخزومي. (٢)

٥. زواج النبي ﷺ من أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية(٣).

٦. زواج النبي ﷺ من زينب بنت خزيمة بن الحارث الهلالية. (٤)

٧. زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش. (٥)

٨. وزوَّج النبي ﷺ ابنته رقية من عثمان بن عفان، وهو من بني أمية. (٦)

٩. فلما توفيت زوجه ﷺ أختها أم كلثوم. (٧)

١٠. وزوج ﷺ ابنته زينب للعاص بن الربيع، وهو من بني عبدشمس بن عبدمناف. (٨)

---

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٢٦٠)، والبداية والنهاية(٣/ ١٧٣).

(٢) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٢٦٠)، البداية والنهاية(٤/ ٦٢).

(٣) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٢٦٠)، والبداية والنهاية(٤/ ١٤٣).

(٤) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٢٦٢)، والبداية والنهاية (٥/ ٢٩٤-٢٩٥).

(٥) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٢٥٩)، والبداية والنهاية (٥/ ٢٩٤-٢٩٥).

(٦) انظر: البداية والنهاية: ابن كثير(٣/ ٢٠٢)، الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني، (٣/ ٧٥) تحقيق: عبدالله القاضي ط٢، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

(٧) انظر: المنظم في تاريخ الملوك والأمم: عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، (٣/ ١٥٩)، ط١، ١٣٥٨هـ، دار صادر - بيروت.

(٨) انظر: البداية والنهاية: ابن كثير(٣/ ٢٠٢) المنتظم: ابن الجوزي (٣/ ٣٤٩)، ط١، ١٣٥٨هـ، دار صادر - بيروت.

ثانيا: المصاهرة بين آل البيت وأبي بكر الصديق رضي الله عنه وذريته:

١. زوج أبو بكر الصديق ابنته عائشة من النبي ﷺ.

٢. أسماء بنت عميس كانت زوجة لجعفر بن أبي طالب شقيق علي، فمات عنها فتزوجها الصديق وولدت له ولداً سماه محمداً الذي ولاه علي على مصر، ولما مات أبو بكر تزوجها علي بن أبى طالب، فولدت له ولداً سماه يحيى، ثم إن محمد بن أبي بكر من أسماء بنت عميس كان ربيب علي وحبيبه، وولاه إمرة مصر في عصره، وكان علي عليه السلام يقول: (محمد ابني من ظهر أبي بكر). [(١)]

٣. محمد[(٢)] بن علي بن الحسين(الباقر) تزوج أم فروة[(٣)] بنت القاسم[(٤)] بن محمد ابن أبي بكر الصديق، وكان جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الصادق[(٥)] يقول:

---

(١) مجمع البحرين: فخر الدين الطريحي(ص٥٧٠)تحقيق: أحمد الحسيني، ط٢، ١٤٠٨هـ، مكتب النشر والثقافة الإسلامية.

(٢) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الباقر، ثقة، كثير الحديث توفي سنة بضع عشرة ومائة، روى له الجماعة، (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر، ص ٤٩٧، وخلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال: الحافظ الفقيه صفي الدين أحمد بن عبدالله الخزرجي الأنصاري اليمني، (١/ ٣٥٢) تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، ط٥، ١٤١٦هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية -دار البشائر - حلب - بيروت).

(٣) أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق هي صاحبة أبي جعفر الباقر، وأم ولده جعفر الصادق.(انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ٤/ ٤٠٦).

(٤) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي، ثقة، أحد الفقهاء بالمدينة قال أيوب: «ما رأيت أفضل منه» توفي سنة (١٠٦ هـ) على الصحيح.(انظر: التقريب: ابن حجر: ص٤٥١، خلاصة تهذيب الكمال: أحمد بن عبدالله الأنصاري: ١/ ٣١٣).

(٥) سبق ترجمته.

"ولدني أبو بكر مرتين"[(١)]، يذكر الكليني[(٢)] في أصوله تحت عنوان مولد جعفر: (ولد أبـو عبدالله عليه السلام سنة ثلاث وثمانين، ومضى في شوال من سنة ثمان وأربعين ومائة،ولـه خمس وستون سنة، ودفن بالبقيع في القبر الذي دفن فيه أبوه وجده والحسن بـن علي -عليهم السلام- وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وأمها أسماء بنت عبدالرحمن بن أبي بكر).[(٣)]

٤ . كما أن القاسم بن محمد بن أبي بكر حفيد أبي بكر، وعلي بن الحسين[(٤)] بن علي بن أبي طالب حفيد علي كانا ابني خالة كما يذكر المفيد[(٥)] وهو يذكر علي بن الحسين

---

(١) سير أعلام النبلاء٦/ ٢٥٥، وانظر: كشف الغمة: الإربلي (٢/ ٣٧٤)، وشرح إحقاق الحق: المرعشي (١/ ٦٧).

(٢) سيأتي الحديث عنه وعن كتابه (الكافي) في الباب الثالث - بمشيئة الله تعالى-.

(٣) الأصول من الكافي (١/ ٤٧٢)، وعمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة، (ص١٩٥)، تحقيق: تصحيح: محمد حسن آل الطالقاني، ط٢، ١٣٨٠هـ، منشورات المطبعة الحيدرية - النجف، وتهذيب الأحكام في شرح المقنعة: لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (٦/ ٧٨)، تحقيق وتعليق: حسن الموسوي، ط٤، ١٣٦٥هـ، دار الكتب الإسلامية - طهران.

(٤) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي "زين العابدين"، ثقة ثبت عابد فقيه، فاضل مشهور، قال ابن عيينة عن الزهري: ما رأيت قرشيا أفضل منه، وهو من كبار التابعين وساداتهم علماً وديناً، أخذ عن أبيه وابن عباس، والمسور بن مخرمة وغيرهم، توفي سنة(٩٣ هـ)، وقيل غير ذلك، (انظر: الخلاصة، ١/ ٢٧٢، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص ٤٠٠).

(٥) أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي الكوفي الملقب بالشيخ المفيد، إمام الرافضة ولسان الإمامية، يرفع نسبه إلى قحطان، أبو عبدالله، ويعرف بابن المعلم: محقق إمامي، انتهت إليه رئاسة الشيعة في وقته، كثير التصانيف في الأصول والكلام والفقه. ولد في عكبرا (على عشرة فراسخ من بغداد) ونشأ وتوفي ببغداد.له نحو مئتي مصنف، منها: (الأعلام فيما اتفقت الإمامية عليه من الاحكام) و(الإرشاد) في تاريخ النبي ﷺ والزهراء والأئمة، و(الرسالة المقنعة) فقه، و(أحكام النساء) و(أوائل المقالات في المذاهب والمختارات) و(الأمالي) مرتب على المجالس، و(نقض فضيلة المعتزلة) و(إيمان أبي طالب) رسالة، و(أصول الفقه) و(الكلام في وجوه إعجاز القرآن) و(تاريخ الشريعة) و(الإفصاح) في الإمامة.قال الذهبي: أكثر من الطعن على السلف، وكانت له صولة، في دولة عضد الدولة.توفي سنة =

بقوله: "والإمام بعد الحسن بن علي عليه السلام ابنه أبو محمد علي بن الحسين زين العابدين – عليهما السلام–، وكان يكنى أيضا أبا الحسن. وأمه شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى[1] ويقال: إن اسمها كان شهر بانويه وكان أمير المؤمنين عليه السلام ولى حريث بن جابر الحنفي[2] جانباً من المشرق، فبعث إليه بنتي يزدجرد بن شهريار بن كسرى، فنحل ابنه الحسين عليه السلام شاه زنان منهما فأولدها زين العابدين عليه السلام ونحل الأخرى محمد بن أبي بكر، فولدت له القاسم بن محمد بن أبى بكر فهما ابنا خالة"[3].

۞ ثالثا: المصاهرة بين آل البيت وعمر بن الخطاب رضي الله عنه:

زوج الإمام علي رضي الله عنه ابنته أم كلثوم[4] عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي صبية، فلم تزل عنده إلى أن قتل وولدت له

(٤١٣ هـ) (انظر: شذرات الذهب: ابن العماد ٣/ ١٩٩ – ٢٠٠، البداية والنهاية ١٢/ ١٥).

(١) يزدجرد ابن شهريار بن كسرى، وقد ملك على الفرس وله (٢١سنة)، وذلك في عهد عمر بن الخطاب، وقد هزمه المسلمون في (جلولا) وقتله رجل من أهل مرو، والترك يطلبونه، فقتلوا الرجل، وأخذوا منه متاع كسرى، وذلك سنة (٣١هـ) (انظر: البداية والنهاية: ابن كثير، ٧/ ٣٠، ١٢٦، ١٥٨).

(٢) حريث بن جابر الحنفي وقيل الخثعمي شهد صفين مع علي رضي الله عنه وكان أميرا على لهازم البصرة، وله رجز وشعر قاله يوم صفين، وهو قاتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب، وقيل أنه قتل ذا الكلاع الحميري، وقيل بل قتله الأشتر النخعي (انظر: بغية الطلب في تاريخ حلب: كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، ٥/ ٢١٩٧، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر).

(٣) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: (٢/ ٣٣١)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، ط٢، ١٤١٤هـ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان، ومثله في: كشف الغمة في معرفة الأئمة: ابن ابي الفتح الأربلي (٢/ ٢١٢)، وبحار الانوار: المجلسي (٤٥/ ٣٣٠).

(٤) أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمها خديجة بنت خويلد (تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل: أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبدالله الشافعي (١٩/ ٥٦٨)، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، طبعة عام ١٩٩٥هـ، دار الفكر - بيروت).

زيدا[(١)]، ورقية بنت عمر.[(٢)]

عن جعفر بن محمد عن أبيه: « أن عمر بن الخطاب خطب إلى علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم، فقال علي إنما حبست بناتي على بني جعفر، فقال عمر: انكحنيها يا علي، فوالله ما على الأرض رجل يرصد من حسن صحبتها ما أرصد. فقال علي: قد فعلت. فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين والأنصار بين القبر والمنبر، فقال: رفئوني. فرفئوه وقالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟ قال: بابنة علي بن أبي طالب، ثم أنشأ يخبرهم فقال: إن النبي ﷺ قال: (كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة، إلا نسبي وسببي)[(٣)]، وكنت صحبته فأحببت أن يكون هذا أيضا.»[(٤)]

وهناك من شكك[(٥)] في هذه المصاهرة من الإمامية ويكفي في الرد عليها أن مصادر

---

(١) زيد بن عمر بن الخطاب، من أم كلثوم بنت علي، توفي هو وأمه أم كلثوم في ساعة واحدة، وهو صغير لا يدرى أيهما مات أول. (الجرح والتعديل: عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، ٣/ ٥٦٨، ط١، ١٢٧١هـ، دار إحياء التراث العربي- بيروت).

(٢) انظر: تاريخ اليعقوبي: حمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (٢/ ١٤٩)، دار صادر - بيروت، تاريخ الطبري: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢/ ٤٩٢) دار الكتب العلمية - بيروت، والبداية والنهاية(٧/ ١٣٩)، والكامل لابن الأثير(٢/ ٣٨٢)، الأصول من الكافي: للكليني، (٥/ ٣٤٦)، والاستبصار فيما اختلف من الأخبار: لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (٣/ ٣٥٣)، تحقيق وتعليق: حسن الموسوي، دار الكتب الإسلامية- طهران، وشرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد(١٢/ ١٠٦) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع.

(٣) رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٦٢٥) والحاكم في المستدرك (٣/ ١٥٣)وقال صحيح الإسناد.

(٤) تاريخ اليعقوبي (٢/ ١٤٩، ١٥٠).

(٥) وبالرغم من تصحيح المجلسي للروايات التي في الأصول من الكافي والمثبتة لهذا الزواج، إلا أنه زعم كاذبا أن علي بن أبي طالب استعان بجنية من يهود نجران اسمها سحيقة بنت جريرية. (بحار الأنوار (٤٢/ ٨٨-٨٩) ثم ذكر أن هذه الرواية من الروايات المخفية التي لا يعرفها الناس، ولهذا لا سند لها.

وفي هذه الأكذوبة مفاسد عديدة:

=⇦

القوم الموثوقة تثبت تلك المصاهرة.[1]

---

١. أن عليا كان يستعين باليهود ضد المسلمين، حيث استعان بسحيقة بنت جريرة، لمجرد تهديد عمر له بانتزاع السقاية وماء زمزم منه. فضحى بشرفه وبابنته حتى يحافظ على السقاية وماء زمزم. (مدينة معاجز الأئمة الاثنى عشر ودلائل الحجج على البشر: هاشم البحراني: ٣/ ٢٠٣، تحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامية بإشراف عزة الله المولائي، ط١، ١٤١٤هـ، مؤسسة المعارف الإسلامية -قم- إيران)

٢. أن حكم نكاح الإنسي من الجنية لا يصح كما حكاه المليباري الهندي عن الأكثر من أهل العلم كما في (فتح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين: ٣/ ٣٤١، ط١، ١٤١٨هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت- لبنان).

٣. هل كان هناك من شهود لهذا الزواج وولي لهذه الجنية عند عقد الزواج، ومن هم؟

٤. أن هذا الزعم يقتضي أن عليا كانت تربطه باليهود علاقة تعاون وخدمات متبادلة.

٥. أن عليا كان يستعين باليهود لقضاء حوائجه وكشف ما نزل به من ضر وتهديد ووعيد من عمر، ومن كان اضطره عجزه أن يستعين باليهود كيف تطلبون منه أن يكشف ضركم ويقضي حوائجكم.

٦. ومن المعلوم أن لأم كلثوم ولدا اسمه زيد باعتراف الرافضة. وهو مرتبط بقرابة لأهل البيت من جهة أمه، فهل ترضون أن يقال عنه هو ابن الجنية أم كلثوم؟

٧. وقد أورد الكافي أن عليا أخذ بيد أم كلثوم لتعتد في بيته بعد وفاة عمر بن الخطاب ﷺ. فهل كان آخذا بيد جنية يهودية لتعتد عنده؟ فهل كانت الجنية تعتد في بيت علي أم أم كلثوم الحقيقية.

٨. أن الزواج تتوقف عليه أحكام من طلاق وتوارث وعدة وإيلاء وملاعنة ونفقة وكسوة.

٩. أين كانت أم كلثوم الأصلية طيلة فترة وجود أم كلثوم الجنية مع عمر بن الخطاب؟ هل كانت في السرداب طيلة الوقت أم كانت مختبئة في المنزل؟ (راجع أحاديث يحتج بها الشيعة: عبدالرحمن دمشقية ص٢٦٥، نشر موقع صيد الفوائد.)

(١) زواج أم كلثوم من كتب الإمامية: رواه الكليني في الأصول من الكافي (٥/ ٣٤٦)، ورواه الطوسي في الاستبصار(٣/ ٣٥٢) وفي تهذيب الأحكام (٨/ ١٦١ و٩/ ٢٦٢)، والمجلسي في بحار الأنوار(٣٨/ ٨٨)، ومناقب آل ابي طالب: ابن شهر آشوب (٣/ ٨٩)، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف، طبعة عام ١٣٧٦هـ، المطبعة الحيدرية - النجف، وشرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد، ١٢/ ١٠٦، وتاريخ اليعقوبي، ٢/ ١٤٩ و١٥٠).

۞ رابعا: المصاهرة بين آل البيت وعثمان بن عفان ﷺ وذريته:

١. زوج رسول الله ﷺ بناته الثلاث من الأربعة من بنى أمية؛ من أبي العاص بن الربيع وهو من بنى أمية، ومن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية.

٢. وعثمان مع ذلك ابن بنت عمة رسول الله ﷺ التي ولدت مع والد رسول الله عليه الصلاة والسلام عبدالله بن عبدالمطلب توءمين، أروى بنت كريز بن حبيب بن عبد شمس، وهى أم عثمان وأمها أم حكيم وهى البيضاء بنت عبدالمطلب عمة النبي ﷺ.[1]

٣. ولقد تزوج بعد عثمان بن عفان ﷺ من بنى هاشم ابنه أبان[2] بن عثمان، وكانت عنده أم كلثوم بنت عبدالله بن جعفر (الطيار) بن أبي طالب شقيق علي {[3].

٤. وتزوج علي أيضًا أمامة بنت العاص بن الربيع، بعد أن توفيت خالتها فاطمة.[4]

٥. كما أن هند بنت أبي سفيان كانت متزوجة من الحارث بن نوفل ابن الحارث بن

---

(١) انظر: أنساب الأشراف: البلاذري (١/ ٣٧، ٢٠٧) تحقيق: سهيل زكار، ورياض زركلي، دار الفكر للطباعة والتوزيع-بيروت - لبنان.

(٢) أبان بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، وأمه أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حممة بن الحارث بن رفاعة بن سعد بن ثعلبة بن لؤي بن عامر بن غنم بن دهمان بن منهب بن دوس، فولد أبان بن عثمان سعيدا وبه كان يكنى، وهو مدني تابعي ثقة من كبار التابعين، سمع أباه وزيد بن ثابت وكانت ولايته على المدينة سبع سنين روى له مسلم والأربعة، مات في ولاية يزيد بن عبدالملك سنة (١٠٥هـ)وقيل توفي سنة (٨٤هـ) (انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٥/ ١٥١، دار صادر - بيروت، ومعرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم: أبو الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي الكوفي نزيل طرابلس الغرب، ١/ ١٩٨، تحقيق: عبدالعليم عبدالعظيم البستوي، ط١، ١٤٠٥هـ، مكتبة الدار - المدينة المنورة - السعودية، والثقات: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، ٤/ ٣٧، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، ط١، ١٣٩٥هـ، دار الفكر - بيروت).

(٣) انظر: المعارف: ابن قتيبة الدينورى (ص٢٠١)تحقيق: ثروة عكاشة، دار المعارف- القاهرة، وأنساب الأشراف: البلاذري (١/ ٢٦٩)

(٤) انظر: أنساب الأشراف: البلاذري(١/ ٢٩٧)

عبدالمطلب بن هاشم فولدت له ابنه محمدًا[(١)].

٦. حفيدة علي، وبنت الحسين سكينة[(٢)] كانت متزوجة من حفيد عثمان زيد بن عمرو[(٣)] بن عثمان -رضي الله عنهم أجمعين-.[(٤)]

٧. وحفيدة علي الثانية وابنة الحسين فاطمة كانت متزوجة من حفيد عثمان الآخر، محمد[(٥)] بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان.[(٦)]

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد (٥/ ٢٥)، والإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر (٥/ ٩).

(٢) سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ كانت سيدة نساء عصرها من أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن أخلاقا، تزوجها مصعب بن الزبير فهلك عنها، ثم تزوجها عبدالله بن عثمان بن عبدالله بن حكيم بن حزام، فولدت له قرينا، ثم تزوجها الأصبغ بن عبدالعزيز بن مروان وفارقها قبل الدخول، ثم تزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان ﷺ فأمره سليمان بن عبدالملك بطلاقها ففعل، توفيت بالمدينة سنة سبع عشرة ومائة(الوافي بالوفيات: الصفدي، ١٥/ ١٨٢).

(٣) عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وأمه أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حممة بن الحارث بن رفاعة بن سعد بن ثعلبة بن لؤي بن عامر بن غنم بن دهمان بن منهب بن دوس، فولد عمرو بن عثمان عثمان درج وخالدا، وأمهما رملة بنت معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية وعبدالله الأكبر بن عمرو وهو المطرف، وأمه حفصة بنت عبدالله بن عمر بن الخطاب، وعثمان الأصغر بن عمرو وأمه بنت عمارة بن الحارث بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة وعمر بن عمرو والمغيرة وأبا بكر وعبدالله الأصغر والوليد لأمهات أولاد، وعائشة وأم سعيد لأم ولد، قد روى عمرو عن أبيه وعن أسامة بن زيد وكان ثقة له أحاديث. (انظر: الطبقات الكبرى: ابن سعد، ٥/ ١٥٠، وتهذيب التهذيب، ابن حجر، ٨/ ٦٩).

(٤) انظر: جمهرة أنساب العرب: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، (١/ ١٣)ط٣، ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان.

(٥) محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان القرشي المديني، أبو عبدالله، يعرف بالديباج لحسن وجهه، روى عن أمه فاطمة بنت حسين روى عنه الدراوردي وابن أبي الزناد، قتله أبو جعفر المنصور سنة خمس وأربعين ومائة وبعث برايته إلى خراسان. (انظر: الجرح والتعديل: ا بن أبي حاتم، ٧/ ٣٠١، وتهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، ٣٥/ ٤١، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط١، ١٤٠٠هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت).

(٦) انظر: أنسا ب الأشراف للبلاذري(ص١٧٩، ١٩٧).

٨. وتزوجت لبابة بنت عبيد الله بن عباس بن عبدالمطلب، العباس بن على بن أبي طالب، ثم خلف عليها الوليد بن عتبة (ابن أخي معاوية) ابن أبي سفيان[(١)].

٩. وتزوجت رملة بنت محمد بن جعفر- الطيار - بن أبي طالب من سليمان بن هشام بن عبدالملك[(٢)] (الأموى) ثم أبا القاسم بن وليد[(٣)] بن عتبة بن أبي سفيان[(٤)].

١٠. كذلك تزوجت ابنة على بن أبي طالب رملة من ابن مروان[(٥)] بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، فقد كانت رملة بنت على عند أبي الهياج.. ثم خلف عليها معاوية بن مروان بن الحكم بن أبي العاص[(٦)].

١١. وتزوجت حفيدة على بن أبي طالب من حفيد مروان بن الحكم، فنفيسة بنت زيد بن الحسن بن على بن أبي طالب تزوجها الوليد بن عبدالملك[(٧)] بن مروان فتوفيت

(١) انظر: نسب قريش: أبو عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيري(١/ ٣٢) تحقيق: ليفي بروفسال، دار المعارف – القاهرة، المحبر: أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية البغدادي (١/ ٤٤١) بدون.

(٢) هشام بن عبدالملك بن مروان أمير المؤمنين أبو الوليد القرشي الأموي، ولد بعد السبعين واستخلف بعهد معقود له من أخيه يزيد، في شعبان سنة ١٠٥هـ إلى أن مات في ربيع الآخر سنة ١٢٥هـ، وله أربع وخمسون سنة. (انظر: سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٥١- ٣٥٣، البداية والنهاية لابن كثير ٩/ ٣٥١- ٣٥٤، شذرات الذهب: ابن العماد، ١/ ١٦٣-١٦٥).

(٣) الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، ولي لعمه معاوية المدينة، كان ذا جود، وحلم وسؤدد، وديانة، مات سنة (٦٤هـ). (انظر: شذرات الذهب: ابن العماد، ١/ ٧٢، سير أعلام النبلاء: الذهبي، ٣/ ٥٣٤).

(٤) انظر: المحبر: لأبي جعفر محمد بن حبيب بن أمية البغدادي (١/ ٤٤٩).

(٥) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أبو عبدالملك الأموي المدني، ولي الخلافة في آخر سنة (٦٤ هـ) وتوفي في سنة (٦٥ هـ) (سير أعلام النبلاء: الذهبي، ٣/ ٤٧٦-٤٧٩، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص٥٢٥).

(٦) انظر: نسب قريش،أبو عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيري(٢/ ٤٥)، وجمهرة أنساب العرب: ابن حزم (١/ ٨٧).

(٧) هو عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي، كان قبل الخلافة عابداً ناسكاً طالباً للعلم ثم ⇐

عنده، وأمها لبابة بنت عبدالله بن عباس[1].

والحديث عن المصاهرة بين الصحابة آل البيت يطول، واكتفي بما ذكر مما ينطق بالعلاقة الحميمة بين الآل والأصحاب، وأن المصاهرة قائمة بينهم قبل وبعد أحداث الفتنة، مما يؤكد استمرار العلاقة الحميمة بين الآل والأصحاب وذريتهم عبر الأجيال.

= اشتغل بالخلافة فتغير حاله، ملك ثلاث عشرة سنة استقلالاً، وقبلها منازعاً لابن الزبير تسع سنين، أولاد عبدالملك الأربعة الذين تولوا الخلافة هم: الوليد، وسليمان، ويزيد، وهشام، توفي (سنة ٨٦ هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ٤/ ٢٤٦-٢٤٩، وتقريب التهذيب، ابن حجر، ص ٣٦٥).

(١) انظر: نسب قريش: للزبيري (١/ ٣٢)، والوافي بالوفيات: الصفدي (١٥/ ١٩).

المبحث الثاني: التسميـــة

الاسم عنوان المسمى، ودليل عليه، وضرورة للتفاهم معه ومنه وإليه، وهو للمولود زينة ووعاء وشعار يدعى به في الآخرة والأولى، وتنويه بالدين، وإشعار بأنه من أهله.

وقد حث الإسلام على تحسين الأسماء فقد قال النبي ﷺ: (إنكم تدعون يوم القيامة باسمائكم، وأسماء ابائكم فأحسنوا أسماءكم). (1) وقال رسول الله ﷺ: (لَأَنْهَيَنَّ أَنْ يُسَمَّى رَافِعٌ وَبَرَكَةُ وَيَسَارٌ). (2)

وعن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال: (لا تسم غلامك رباح ولا أفلح ولا يسار ولا نجيح). (3)

ويكفي لمعرفة أهمية الاسم اهتمام الشريعة بالأسماء فقد غيّر الرسول ﷺ أسماء

---

(1) مسند الإمام أحمد (٥/ ١٩٤)، وسنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي (٤/ ٢٨٧)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر - بيروت، وصحيح ابن حبان (١٣/ ١٣٥) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي (١٣/ ١٣٥) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، ١٤١٤هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت، والحديث عن عبدالله بن أبي زكريا عن أبي الدرداء، وعبدالله بن أبي زكريا ثقة عابد.(الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري أبو محمد، ٣/ ٤٧، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية - بيروت) وضعفه الألباني (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة: محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني١١/ ٨١٠، ط١، ١٤١٢هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض)

(2) الجامع الصحيح سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (٥/ ١٣٢)، وقال: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة الكاملة: محمد ناصر الدين الألباني (٥/ ١٧٦)ط١، ١٤١٢هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض)

(3) سنن الترمذي(٥/ ١٣٢) وقال: حديث حسن.وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٦١٣)

بعض الصحابة من الرجال والنساء[1]، ونهى رسول الله ﷺ عن التسمية بملك الأملاك[2] ونحوه، قال رسول الله ﷺ: (إن أخنع اسمٍ عند الله رجلٌ تسمى ملك الأملاك)[3].

وأرشد الحبيب ﷺ إلى التسمية باسم عبدالله وعبدالرحمن ونحوهما، الذي فيه إشعار المسمى بعبوديته لله ﷻ، وكذلك تعبيد المرء لله ﷻ.

قال رسول الله ﷺ: (أحب الأسماء إلى الله عبدالله وعبدالرحمن)[4]. ورسولنا ﷺ يعجبه الاسم الحسن، ويتفاءل به، وهذا معروف من هديه عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام.

والتسمية بأسماء الصالحين من المسلمين، ثابتة في الأمم السابقة، روى المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: (أنهم كانوا يسمون بأسماء أنبيائهم، والصالحين من قبلهم)[5]، وصحابة رسول الله ﷺ هم رأس الصالحين في هذه الأمة، وهكذا من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

---

(١) انظر: سنن الترمذي (٥/ ١٣٢) وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري أبو العلا (٨/ ٩٩) دار الكتب العلمية - بيروت، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر (٣/ ١٣٩٥)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، ١٤١٢هـ، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١٢.

(٢) انظر:سنن الترمذي (٥/ ١٣٤)، وقال:حديث حسن صحيح.

(٣) سنن الترمذي (٥/ ١٣٤) وقال: حسن صحيح، ومثله في: مسند أحمد بن حنبل (٢/ ٢٤٤)، والمستدرك على الصحيحين: الحاكم (٤/ ٣٠٦) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٦١٩).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه (٤/ ٢٨٧)، والترمذي (٥/ ١٣٢)، وقال: حديث حسن غريب.وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٦٠٥)

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الآداب، باب: النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء (٣/ ١٦٨٥).

والتسمية تدل على حب المسمى به والإعجاب بشخصيته وسلوكه وقبل ذلك دينه، فتكون التسمية من باب التفاؤل والتيمن بالاسم على المسمى.

والناس لا يسمون إلا بالأسماء التي يعتزون بها، ولهذا يحتفظون بأسماء آبائهم وأجدادهم وإخوانهم عندما يحيونها في أسماء أبنائهم.

وعلى هذا كانت التسمية بين الصحابة وآل البيت، التي تعد دلالة عقلية جلية للمحبة والتراحم فيما بينهم، فإن كل عاقل يدرك أهمية اختيار الاسم الحسن، ولا يرضى رجل سوي عاقل بأن يسمي ابنه بأسماء تختص بأعدائه وأعداء دينه.

إن هذه التسميات المتكررة تدل دلالة قاطعة على عظم المحبة بينهم، ولا يمكن بحال أن تكثر التسميات مع وجود البغضاء والشحناء بينهم.

ومن الأمور المسلمة عند الإمامية عدم اختيار أسماء أعداء أهل البيت، فلا يسمون أبناءهم بأسماء أعدائهم، حتى عقدوا في هذا أبواباً في مصنفاتهم كباب: كراهة التسمية بأسماء أعداء الأئمة -عليهم السلام-[(١)]، وذكروا فيها روايات عدة كرواية أبي جعفر عليه السلام قال: «إن الشيطان إذا سمع منادياً ينادي باسم عدو من أعدائنا اهتز واختال»[(٢)]، وهذا يقتضي عدم تسميتهم بأسماء أعدائهم، ولما ثبتت التسمية المتبادلة انتفت دعوى العداوة.

فإذا تأكد ذلك أبدأ في بيان بعض تلك التسميات:

---

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي (١٥/ ١٣٠)، تحقيق وتصحيح وتذييل: محمد الرازي، تعليق: أبي الحسن الشعراني، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، ومستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: ميرزا حسن النوري الطبرسي (١٥/ ١٣٢).ط١، ١٤٠٨هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - بيروت - لبنان.

(٢) الأصول من الكافي: للكليني (٦/ ٢٠)، وسائل الشيعة للحر العاملي (٢١/ ٣٩٣، ٣٩٨)، جامع أحاديث الشيعة للبروجردي (٢١/ ٣٣٧) طبعة عام ١٤١٢هـ، نشر المؤلف، مطبعة المهر - قم.

۞ **أولا: من تسمى بأبي بكر رضي الله عنه:**

١. أبو بكر بن علي بن أبي طالب[١]: قتل مع الحسين في كربلاء، وأمه ليلي بنت مسعود النهشلية، [٢] وذكر أن اسمه محمداً وكنيته أبو بكر. [٣]

٢. أبو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب: قتل مع عمه الحسين في كربلاء. [٤]

٣. أبو بكر علي زين العابدين: كنية علي زين العابدين بن الحسين هي أبو بكر، وذكر ذلك العديد من علماء الشيعة الإمامية. [٥]

٤. أبو بكر علي بن موسى[٦] الكاظم بن جعفر الصادق: كانت كنية علي الرضا أبو بكر[٧].

٥. أبو بكر بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب: ذكره صاحب أنساب الأشراف قال: «ولد عبدالله بن جعفر... وأبا بكر قُتِلَ مع الحسين وأمهم الخوصاء من ربيعة...»[٨].

---

(١) محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو القاسم "ابن الحنفية" المدني ثقة عالم، توفي بعد الثمانين(انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر، ص ٤٩٧، والوافي بالوفيات: الصفدي، ٤/ ٧٥).

(٢) انظر: تاريخ اليعقوبي (٢/ ٢١٣)، والإرشاد للمفيد (١/ ٣٥٤).

(٣) انظر: بحار الأنوار: المجلسي (٤٢/ ٩٠).

(٤) انظر: تاريخ اليعقوبي (١/ ٢٨٨)، والإرشاد: للشيخ المفيد (١/ ٣٥٤).

(٥) انظر: الفهرست: منتجب الدين ابن بابويه القمي (ص٣٠، ٣٧٣) تحقيق: سيد جلال الدين محدث الأرموي، طبعة عام ١٣٦٦هـ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي -قم، وبحار الأنوار (١٠٢/ ٢٠٣).

(٦) علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي يلقب الرضا - بكسر الراء وفتح المعجمة - صدوق والخلل ممن روى عنه، مات مسمومًا سنة (٢٠٣ هـ)، روى له ابن ماجه (انظر: تهذيب الكمال: المزي، ٢١/ ١٤٨، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص ٤٠٥).

(٧) انظر: مقاتل الطالبين: أبي فرج الأصفهاني علي بن الحسين (ص٣٧٤) قدم له: كاظم المظفر، ط٢، ١٣٨٥هـ، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها- النجف.

(٨) (ص٦٨)، وانظر: تاريخ خليفة بن خياط: خليفة بن خياط الليثي العصفري أبو عمر (ص٢٤٠)، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، ط٢، ١٣٩٧هـ، دار القلم، مؤسسة الرسالة - دمشق، بيروت.

۞ ثانيا: من تسمى بعمر رضي الله عنه:

١ . عمر[(١)] الأطرف بن علي بن أبي طالب: أمه أم حبيب الصهباء التغلبية من سبي الردة. [(٢)]

٢ . عمر[(٣)] بن الحسن بن علي بن أبي طالب: أمة أم ولد استشهد مع عمه الحسين في كربلاء. [(٤)]

٣. وكذلك الحسين رضي الله عنه أيضاً سمى أحد أبنائه باسم عمر[(٥)].[(٦)]

٤ . عمر[(٧)] الأشرف بن علي زين العابدين بن الحسين: أمة أم ولد ولقب بـ الأشرف، لأن عمر الملقب بـ الأطرف، وهو عمر بن علي بن أبي طالب. [(٨)]

---

(١) عمر بن علي بن أبي طالب الهاشمي، ثقة، سمع أباه، وروى عنه ابنه محمد، قتل سنة سبع وستين. (انظر: الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم الرازي، ٦/ ١٢٤، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص ٤١٦).

(٢) انظر: الإرشاد، المفيد (٢/ ٢١٨)، والأمالي: للطوسي، (ص٢١)، ط١، ١٤١٤هـ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع – قم، وفتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر المعروف بالبلاذي (ص١١٨) تحقيق: رضوان محمد رضوان، طبعة عام ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية – بيروت، وبحار الأنوار: المجلسي (٣٤/ ٢٩٧)، ومقاتل الطالبين: أبو فرج الأصفهاني (ص٤٢٢).

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) انظر: تاريخ اليعقوبي (٢/ ٢٢٨)، وعمدة الطالب: لابن عنبه (ص٦٨).

(٥) عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي { ، يروي عن أبيه، وروى عنه ابن اخيه جعفر بن محمد بن علي، وكان عمر رجلاً ناسكاً من الدين والورع، توفي بعد الستين ومائة (انظر: الثقات: ابن حبان، ٧/ ١٨٠، لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد البيهقي، الشهير بابن فندمه، ص٢٨، بدون، والوافي بالوفيات، الصفدي، ٢١/ ٢٣١).

(٦) انظر: عمدة الطالب: ابن عنبة، (ص١٩٤)، والذرية الطاهرة النبوية: محمد بن أحمد الدولابي، (ص١١١)تحقيق: سعد المبارك الحسن، ط١، ١٤٠٧هـ، الدار السلفية – الكويت.

(٧) لم أجد له ترجمة.

(٨) انظر: الإرشاد للمفيد (٢/ ١٥٥)، وعمدة الطالب: لابن عنبه (ص١٩٤)، وكشف الغمة: الأربلي (٢٢/ ٣٠٢).

٥. عمر بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق. [١]

۞ ثالثا: من تسمى بعثمان رضي الله عنه:

١. عثمان بن علي بن أبي طالب: قُتِلَ مع الحسين في كربلاء وأمة أم البنين بنت حزام الوحيدية ثم الكلابية. [٢]

٢. عثمان[٣] بن عقيل بن أبي طالب. [٤]

۞ رابعا: من تسمى باسم طلحة رضي الله عنه:

طلحة بن الحسن بن علي بن أبي طالب. [٥]

۞ خامسا: ممن تسمى باسم معاوية رضي الله عنه:

معاوية[٦] بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب: هو أحد أولاد عبدالله سماه باسم معاوية بن أبي سفيان ولمعاوية هذا عقب. [٧]

---

(١) انظر: كشف الغمة، الأربلي (٣/ ٣١)، ولم أجد له ترجمة.

(٢) انظر: مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: محمد بن سليمان الكوفي، (٢/ ٤٩)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط١، ١٤١٢هـ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم، ومقاتل الطالبين: لأبي الفرج الأصفهاني، (ص٥٣)، الإرشاد: المفيد (١/ ٣٥٤).

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) انظر: أنساب الأشراف: البلاذري (١/ ٢٧٢)

(٥) انظر: تاريخ اليعقوبي: (٢/ ٢٢٨)، وعمدة الطالب: ابن عنبة (ص٦٨).

(٦) معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب الهاشمي، وأمه أم ولد فولد معاوية بن عبدالله، روى عن أبيه روى عنه الزهرى ويزيد بن عبدالله بن أسامة بن الهاد، وهو مقبول من الرابعة (انظر: الطبقات الكبرى: ابن سعد، ٥/ ٣٢٩، الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم، ٨/ ٣٧٧، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص ٥٣٨).

(٧) انظر: أنساب الأشراف: البلاذري(١/ ٢٦٣)، وعمدة الطالب: لابن عنبه(ص٣٨).

۞ سادسا: من الصحابة الذين سموا أولادهم بأسماء آل البيت، تسمية الزبير أولاده بأسماء الصحابة من آل البيت الشهداء:

روى هشام بن عروة[1] عن أبيه قال: قال الزبير: "إنَّ طلحة يسمى بنيه بأسماء الأنبياء، وقد علم أنه لا نبيّ بعد محمد ﷺ، وإنّي أسمى بأسماء الشُّهداء لعلهم يستشهدون: عبدالله بعبدالله بن جحش، والمنذر بالمنذر ابن عمرو، وعروة بعروة بن مسعود، وحمزة بحمزة، وجعفر بجعفر بن أبى طالب، ومصعب بمصعب بن عمير، وعبيدة بعبيدة بن الحارث، وخالد بخالد بن سعيد، وعمرو بعمرو بن سعيد بن العاص قتل باليرموك"[2].

وكذلك غيرهم من آل البيت والصحابة، وليس هنا محل استقصاء الأسماء، بل المراد ذِكر ما يدل على المقصود.

فالتسمية بين الآل والأصحاب من أقوى الأدلة العقلية والنفسية والواقعية على صدق المحبة والتقدير المتبادل، إذ يستحيل أن يسمي شخص ابنه باسم عدوه، بل بمن يجله، ويحبه، ويعتز به.

وهذا الترابط والتلاحم الأسري المبارك، بين آل بيت النبي ﷺ وبين الصحابة وغيرهم في التزاوج، وتسمية بعضهم بأسماء بعض، وكثرة المصاهرات بينهم، إنما تدل دلالة واضحة على مودتهم لبعضهم بعضاً، واستقامة دينهم ومنهجهم، وسلامة قلوبهم وألسنتهم فيما بينهم، لا كما يروج الإمامية.

---

(١) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، ويكنى أبا المنذر، وأمه أم ولد، وكان ثقة ثبتا كثير الحديث حجة، وقد سمع من عبدالله بن الزبير، ووفد على أبي جعفر المنصور بالكوفة ولحق به ببغداد فمات بها في سنة ست وأربعين ومائة، ودفن في مقبرة الخيزران (انظر: الطبقات الكبرى: ابن سعد، ٧/ ٣٢١، وتهذيب التهذيب: ابن حجر، ١١/ ٤٤).

(٢) تاريخ الإسلام: الذهبي (٣/ ٥٠٥)، والطبقات الكبرى: ابن سعد (٣/ ١٠١).

المبحث الثالث: الثنـــاء

تعد دلالة الثناء على المحبة المتبادلة بين الآل والأصحاب دلالة قوية، لأن الشخص لا يثني إلا على من يجله، ويقدره، وكان ذو علاقة حسنة به، مع اعتقاده استحقاق المثني عليه لذلك الثناء، وقد يحدث أن يثني شخص على عدوه، وفي هذه الحالة يظهر عداءه في ذلك الثناء، ويكون ثناء عابرا.

أما في حالة ثناء الصحابة على آل البيت، وثناء آل البيت على الصحابة، فهو ثناء دافعه الحب والمودة والتقدير والاعتراف بالفضل، وهو ثناء غير عابر بل هو متكرر، ودائم، بما يثبت عمق تلك العلاقة وإيجابيتها.

ولا شك أن الوفاق والوئام والمحبة هي السائدة بينهم، قال الله -تعالى-: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا﴾ [آل عمران:١٠٣]

فالله ﷻ يخبرنا بأنه ألّف بين قلوبهم، وألف بينهم، وجعلهم إخواناً، وجعلهم رحماء بينهم، ومع ذلك يصر الشيعة الاثنى عشرية على وجود العداوة والبغضاء بين الصحابة وآل البيت.

وقد امتلأت الكتب في ثناء بعضهم على بعض(١)، كتب أهل السنة وكذلك كتب الإمامية فهناك إشارات صريحة كلها في الثناء من الصحابة للآل، ومن الآل للأصحاب.

فهذا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يثنى على علي رضي الله عنه: فعن ربيعة الجرشي(٢): "أنه ذكر

(١) سيأتي -بمشيئة الله تعالى- تفصيل للثناء بين الآل والأصحاب في الباب الأول والثاني من البحث.

(٢) ربيعة الجرشي الدمشقي، مختلف في صحبته، وله عن عائشة وسعد، وعنه ابنه أبو هشام الغاز وعطية بن قيس، قال أبو المتوكل الناجي: سألته وكان فقيه الناس في زمن معاوية. قتل يوم مرج راهط سنة (٦٤هـ).(انظر: الكاشف: الذهبي، ١/ ٣٩٤، وتوضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: ابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبدالله بن محمد القيسي الدمشقي، ٢/ ٢٦٩، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط١، ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة - بيروت).

علي عند رجل، وعنده سعد بن أبي وقاص، فقال له سعد: أتذكر عليا، إن له مناقب أربعًا لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من كذا وكذا، وذكر حمر النعم، قوله: لأعطين الراية، وقوله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وقوله: "من كنت مولاه فعلي مولاه"ونسى سفيان واحدة". [1]

وعندما سئل الإمام علي عليه السلام: لم اختار المسلمون أبا بكر خليفة للنبي ﷺ، وإماماً لهم؟ فأجاب عليه السلام بقوله: «إنا نرى أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار وثاني اثنين، وإنا لنعرف له سنه، ولقد أمره رسول الله بالصلاة وهو حي»[2].

وجاء عنه عليه السلام قوله: «لولا أنا رأينا أبا بكر لها أهلاً لما تركناه» [3]. وقال يثني على عمر الفاروق رضي الله عنه: «لله بلاء فلان -أي عمر رضي الله عنه- فقد قوّم الأود، وداوى العمد، خلّف الفتنة، وأقام السنة، ذهب نقي الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرها، أدّى إلى الله طاعته، واتقاه بحقه» [4]. وغيره كثير من بقية الصحابة وآل البيت الذي يتعذر سرده في هذا الموضع وسيفصل -يإذن الله تعالى- في موضعه من البحث.

إلا أن الإمامية يرون أن ذلك الثناء هو من باب التقية [5]، وبما أن هذا الزعم يتكرر في أي علاقة طيبة بين الآل والأصحاب، أجد أنه من الضروري بيان

(١) فضائل الصحابة: أحمد بن حنبل الشيباني (٢/ ٦٤٣)، تحقيق: وصي الله محمد عباس، ط١، ١٤٠٣هـ، مؤسسة الرسالة بيروت.وسيأتي -بمشيئة الله تعالى-تخريج الأحاديث الواردة فى الأثر.

(٢) المستدرك على الصحيحين، الحاكم (٣/ ٧٠)، سنن البيهقي الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (٨/ ١٥٢)تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، طبعة عام ١٤١٤هـ، مكتبة دار الباز -مكة المكرمة، شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد: (٢/ ٥٠).

(٣) السقيفة وفدك: الجوهري (ص٤٠)، تحقيق: محمد هادي الأميني، ط٢، ١٤١٣هـ، شركة الكتبي للطباعة والنشر- بيروت - لبنان، وشرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد (٢/ ٤٥).

(٤) شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد: (١٢/ ٤)، والانتصار: العاملي (٦/ ٤٨٢)

(٥) انظر: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي(١٢/ ٤).

معنى التقية[1] عند الإمامية وعقيدتهم فيها، وبيان عدم جدواها في تبرير وتوجيه الثناء المتبادل بين الآل والأصحاب.

التقية عند الإمامية:

يعرف المفيد التقية عندهم بقوله: (التقية كتمان الحق،وستر الاعتقاد فيه، ومكاتمة المخالفين، وترك مظاهرتهم، بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا) [2].

وعرفها محمد جواد مغنية[3] بقوله: (التقية.. أن تقول أو تفعل غير ما تعتقد، لتدفع الضرر عن نفسك أو مالك أو لتحتفظ بكرامتك) [4].

وهذا التعريف للتقية لا ينطبق على حالات التقية عندهم، لأنهم يقولون بالتقية في غير مجال الضرورة والحاجة الشرعية[5].

لإن التقية التي هي في الإسلام رخصة عند الضرورة العارضة[6] وليست من

(١) التقية: اتَّقَيْتُ الشيء، وتَقَيْتُه أتَّقيه، تُقى، وتَقيَّة، وتقاء، ككساء، حَذرْتُه.(انظر: القاموس المحيط: الفيروز أبادي، ١/ ١٧٣١، ولسان العرب: ابن منظور، ١٥/ ٤٠٢) قال ابن حجر: "التقية: الحذر من إظهار ما في النفس من معتقد وغيره للغير". (فتح الباري: ١٢/ ٣١٤).

(٢) تصحيح اعتقادات الإمامية: محمد بن محمد بن النعمان المعلم أبي عبدالله العكبري، (ص١٣٧)، تحقيق: حسين دركاهي، ط٢، ١٤١٤هـ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان.

(٣) محمد جواد مغنية، ولد سنة ١٣٢٢هـ، في قربة (طير دبا) من جبل عامل، من كتبه: نظرات في التصوف والكرامات، هذه هي الوهابية، الشيعة في الميزان، توفي سنة(١٤٠٠هـ) ببيروت. (انظر: مع رجال الفكر: مرتضى الرضوي (هامش ١/ ١٤٥)، ط٤، ١٤١٨هـ، الإرشاد للطباعة والنشر- بيروت).

(٤) الشيعة في الميزان (ص٤٨) ط٤، ١٣٩٩هـ، دار التعارف للمطبوعات -بيروت - لبنان.

(٥) يرى بعض السلف أنه لا تقية بعد أن أعز الله الإسلام، قال معاذ بن جبل ومجاهد: "كانت التقية في جدّة الإسلام قبل قوة المسلمين، أما اليوم فقد أعز الله المسلمين أن يتقوا من عدوهم". انظر: «تفسير القرطبي»: (٤/ ٥٧)، وانظر: فتح القدير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، (١/ ٣٣١).

(٦) يدل على ذلك قوله سبحانه: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ [النحل: ١٠٦]، وقوله سبحانه: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ
= ⇦

أصول الدين المتبعة - فهي عند الإمامية من ركائز الإيمان وأسس العقيدة، بل غالوا في قيمتها حتى قالوا - في حديث لهم عن أبي عبدالله[1] - "أن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له."[2]

بل إنهم يجعلون تارك التقية لا دين له، وهذا نهاية في الغلو. فعن أبي عبدالله عليه السلام قال: (اتقوا الله في دينكم فاحجبوه بالتقية، فإنه لا إيمان لمن لا تقية له..) [3].

وكذلك يروي الكليني عن أبي جعفر أنه يقول: (التقية من ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له) [4]. ويقول: (خالطوهم بالبرانية، وخالفوهم بالجوانية، إذا كانت الإمرة صبيانية) [5].

والتقية-عندهم- واجبة لا يجوز رفضها إلى أن يخرج القائم (مهديهم المنتظر)، فمن تركها قبل خروجه؛ فقد خرج عن دين الله -تعالى-، وعن دين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة. [6] بل(إن تارك التقية كتارك الصلاة) [1].

= ﴿٢٨﴾ [آل عمران: ٢٨].

(١) جعفر بن محمد الصادق.

(٢) الأصول من الكافي: (٢/ ٢١٧). فهذا النص يسنده الشيعة إلى أبي عبدالله جعفر الصادق المولود سنة ٨٠ والمتوفى سنة ١٨٤، أي الذي عاش في فترة عز الإسلام والمسلمين، فأي حاجة إلى التقية في ذلك الزمن إلا إذا كان الدين المتقي به غير الإسلام.

(٣) الأصول من الكافي: (٢/ ٢١٨). ويهتم الكليني بأمر التقية ويعقد لها باباً خاصاً بعنوان: (باب التقية)، ويضعه ضمن كتاب الإيمان والكفر. وهذا دليل علي أن الكليني يرى أن ترك التقية كفر كما أن فعلها إيمان، وقد ذكر الكليني في باب التقية ٢٣ حديثاً لهم، انظر: الأصول من الكافي: (٢/ ٢١٧- ٢٢١).

(٤) المرجع السابق: (٢/ ٢١٩).

(٥) المرجع السابق: (٢/ ٢٢٠)، و"البرانية" هي "العلانية"، والجوانية هي السر والباطن. «هامش الأصول من الكافي»: (٢/ ٢٢٠- ٢٢١).

(٦) انظر: الاعتقادات في دين الإمامية: ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق(ص١٠٨)، والهداية في الأصول والفروع: للصدوق القمي أيضاً: (ص٥٣) تحقيق: مؤسسة الهادي، ط١، ١٤١٨هـ، مؤسسة الإمام =

والكتمان المأمور به عند الإمامية هو داخل في معنى التقية، فكتمان الدين إيمان، وإذاعته كفر، فهم ينسبون إلى أبي عبدالله، أنه قال: (إنكم على دين من كتمه أعزه الله ومن أذاعه أذله الله) [(٢)]، فمن أذاع الحديث عد من الكافرين، كما يروون عن أبي عبدا لله قوله: (من أذاع علينا حديثنا سلبه الله الإيمان) [(٣)].

ومن هذه الروايات التي يذكرونها في هذا الباب: (إن حديثنا تشمئز منه القلوب، فمن عرف فزيدوهم ومن أنكر فذروهم) [(٤)].

وفي المقابل هناك من ينفي عقيدة التقية عند الإمامية ويرى أنها كانت وقت الظلم والطغيان، يقول محمد جواد مغنية: (إن التقية كانت عند الشيعة حيث كان العهد البائد عهد الضغط والطغيان، أما اليوم حيث لا تعرض للظلم في الجهر بالتشيع، فقد أصبحت التقية في خبر كان) [(5)].

ويقول: (قال لي بعض أساتذة الفلسفة في مصر.. أنتم الشيعة تقولون بالتقية.. فقلت له: لعن الله من أحوجنا إليها، اذهب الآن إن شئت إلى بلاد الشيعة فلا تجد للتقية عندهم عيناً ولا أثراً، ولو كان ديناً ومذهباً في كل حال لحافظوا عليها محافظتهم على تعاليم الدين ومبادئ الشريعة) [(٦)].

= الهادي.

(١) انظر: مستطرفات السرائر، ابن إدريس الحلي(ص٥٨٣)، تحقيق: لجنة التحقيق، ط٢، ١٤١١هـ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، ص ٤٧٩، وسائل الشيعة: الحر العاملي: (١١/ ٤٦٦).

(٢) الأصول من الكافي: الكليني، (٢/ ٢٢٢). (٢/ ٢٢٤). (٢/ ٢٢٦).

(٣) الأصول من الكافي: (٢/ ٣٧٠)و (٢/ ٣٧١- ٣٧٢)، وبحار الانوار: المجلسي، (٢/ ١٨٢- ٢١٢). (٢/ ٢١١- ٢١٢).

(٤) بحار الأنوار: المجلسي(٢/ ١٩٢).

(٥) الشيعة في الميزان(ص٥٢، ٣٤٥).

(٦) الشيعة في الميزان(ص٥٢)

وكذلك يقول مجموعة من أعلام الإمامية: " إن التقية عند الشيعة لا تستعمل إلا في حال الاضطرار الشرعي،وذلك عند الخوف على النفس أو المال أو العرض، وإنما تميز الشيعة بهذا الاعتقاد لكثرة وقوع الظلم عليهم"(١). وهذا النفي تقية في تقية.

أن هؤلاء الذين يقولون بأنه لا تقية اليوم عند الشيعة الإمامية هم الذين تقول كتبهم المعتمدة بأن عهد الخلفاء الثلاثة، وعصر الإسلام الذهبي، هو عهد تقية، وذلك تبريرا لنصوص الثناء من آل البيت للصحابة، وللعلاقة الحميمة عموما الموثقة والصحيحة.

ولما كانت التقية لا تعني - بهذه الصورة - سوى الكذب والنفاق، وهو مما تكرهه الفطرة السليمة وتمجه النفوس السوية ولا تقبله العقول ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية موضحًا الفرق بين تقية النفاق، والتقية في الإسلام: "التقية... ليست بأن أكذب وأقول بلساني ما ليس في قلبي فإن هذا نفاق، ولكن أفعل ما أقدر عليه.. فالمؤمن إذا كان بين الكفار والفجار، لم يكن عليه أن يجاهدهم بيده مع عجزه، ولكن إن أمكنه بلسانه، وإلا فبقلبه مع أنه لا يكذب ويقول بلسانه ما ليس في قلبه، إما أن يظهر دينه وإما أن يكتمه، وهو مع هذا لا يوافقهم على دينهم كله، بل غايته أن يكون كمؤمن آل فرعون؛ حيث لم يكن موافقًا لهم على جميع دينهم، ولا كان يكذب، ولا يقول بلسانه ما ليس في قلبه، بل كان يكتم إيمانه، وكتمان الدين شيء، وإظهار الدين الباطل شيء آخر، فهذا لم يبحه الله قط إلا لمن أكره بحيث أبيح له النطق بكلمة الكفر فيعذره الله في ذلك، والمنافق والكذاب لا يعذر بحال.

..ثم إن المؤمن الذي يعيش بين الكفار مضطرًا ويكتم إيمانه يعاملهم - بمقتضى الإيمان الذي يحمله - بصدق وأمانة ونصح وإرادة للخير بهم، وإن لم يكن موافقًا لهم على

(١) انظر في ذلك: أصل الشيعة وأصولها: محمد حسين آل كاشف الغطاء: (ص٣١٥)تحقيق: علاء آل جعفر، ط١، ١٤١٥هـ، مؤسسة الإمام علي عليه السلام، وأجوبة مسائل جار الله: عبدالحسين الموسوي(ص٧٩)، ط٢، ١٣٧٣هـ، مكتبة العرفان- صيدا.

دينهم، كما كان يوسف الصديق يسير في أهل مصر وكانوا كفارًا.. بخلاف الرافضي الذي لا يترك شرًا يقدر عليه إلا فعله بمن يخالفه". [1]

ونستطيع القول أن التقية لا مجال لها في نصوص الثناء من آل البيت للصحابة، على قول من قال إنها في زمن الضرورة، فلا ضرورة هنا، وهي أيضا غير ممكنة، خاصة وأنها أقوال الإمام علي ﷺ، والأئمة الاثنى عشر.

فمن يقول بعصمة الإمام علي -رضي الله عنه وأرضاه- ثم يقول بعد ذلك بأنه قد يكذب في حال التقية فإنه يناقض نفسه؛ لأن المعصوم لا يمكن أن يكذب ولو تقية، والذي يستعمل الكذب في حال الضرورة تقية لا يمكن أن يكون معصوماً.

وعليه فإنَّ كَونَ المعصوم لا يكذب أبداً أمرٌ لا غبار عليه، ولا مرية فيه، وإنما جعل الشيعة الاثنى عشرية الإمام علياً ﷺ معصوماً، ثم فوجئوا بكلام له ﷺ يصادم عقائدهم ويهدمها، فلم يأخذوا بكلامه ولا بكلام غيره من الأئمة رحمهم الله مما فيه مدح للخلفاء الذين قبله أو غير ذلك، لجئوا إلى القول بأن هذا الكلام تقية، وجعلوا التمسك بما تربوا عليه واعتقدوه مما نسب كذباً إلى الأئمة مقدماً على ما صح وتواتر عن الأئمة.

ومما يدل على أن الأئمة كانوا لا يتقون أحداً، بل كان شأنهم الصراحة والوضوح والخوف من الله وحده حديث الخواتيم، فقد روى الكليني وغيره حديث الخواتيم، وفيه: إن كل إمام فض الخاتم الخاص به في أول إمامته، ولما فتح الباقر خاتمه وجد فيه: (فسر كتاب الله تعالى، وصدق أباك، وورث ابنك، واصطنع الأمة، وقم بحق الله ﷻ، وقل الحق في الخوف والأمن، ولا تخش إلا الله) [2] ففعل.

فالرواية تشير بوضوح إلى أن الباقر والصادق رحمهما الله لم يكونا يتقيان أحداً من

---

(١) منهاج السنة النبوية(٦/ ٤٢٤، ٤٢٥) باختصار.

(٢) الأصول من الكافي (١/ ٢٨٠)، ومدينة المعاجز: هاشم البحراني(٥/ ٩١) ط١، ١٤١٥هـ، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم - ايران، وبحار الأنوار: المجلسي (٣٦/ ٢١٠).

الناس، وإنما كانا يقولان الحق في الخوف والأمن ولا يخشيان إلا الله.

فأين هذا مما كذبه الإمامية على هؤلاء الأئمة رحمهم الله، وأنهم يقولون ويمتدحون أحياناً على سبيل التقية من الحكام والسلاطين؟!

فلا يمكن بأي حال من الأحوال حمل نصوص الثناء على التقية على اعتبار أن زمن الخلفاء الراشدين هو زمن الظلم - بزعمهم-، لأنهم غلوا في عقيدة التقية غلوا يخرجها عن المنقول والمعقول من الدين، ولتضارب أقوال علمائهم في استعمالها، ولأن نصوص أئمة آل البيت تثبت عدم اتقائهم أحدا.

فتكون نصوص الثناء الآتية - بمشيئة الله تعالى- محمولة على ظاهرها، مما يظهر صحبة رسول الله تعالى وأفضل الخلق بعد نبيه محمد ﷺ وآل بيته المطهرون، تجمعهم الرحمة، والتواد، كيف لا والرسول القائد مربيهم، والقرآن دستورهم، بدليل شهادة القرآن لهم بالمحبة والرحمة فيما بينهم، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ [الفتح:٢٩]

فالمصاهرة والتسمية والثناء دلائل عقلية على عمق علاقة المحبة والرحمة بين الآل والأصحاب، جعلتها كتمهيد لما سيأتي بعدها من تفصيل عناصر تلك العلاقة، ومقارنتها بما في كتب الشيعة الاثنى عشرية، الباطلة سندا ومتنا.

الباب الأول

الباب الأول

موقف الصحابة من آل البيت عند أهل السنة

ويشتمل على تمهيد وثلاثة فصول:

- الفصل الأول: موقف الصحابة من إمامة آل البيت.
- الفصل الثاني: موقف الصحابة من حقوق آل البيت.
- الفصل الثالث: موقف الصحابة من مكانة آل البيت.

تمهيـــــد

عند الحديث عن موقف الصحابة من آل البيت عند أهل السنة؛ فإننا نقف أمام المعتقد الذي ينبغي اعتقاده تجاه الصحابة وآل البيت وما ينبغي أن تكون العلاقة بينهم من الرحمة والتواد والألفة مصداقا لقوله تعالى:

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩﴾ [الفتح :٢٩].

فهذه هي العلاقة بشكل عام بين الصحابة وآل البيت، بدليل الكتاب والسنة ومنقول التاريخ الصحيح، فالصحابة عدول ولا يمكن أن يصدر منهم ما يروجه الشيعة الاثنى عشرية من صفات لا تتناسب مع التربية النبوية لهم، أما ما جرى بينهم فهو من باب الاجتهاد والتأويل إن صح، وإلا فإنه من المفتريات المدسوسة في التاريخ الإسلامي والذي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يصمد أمام النقد والتمحيص العلمي.

وعلى هذا فإن المعتقد الحق الذي ينبغي اعتقاده في العلاقة بين الصحابة وآل البيت هو ما عليه أهل السنة والجماعة، من عدم وجود عداوة أو بغضاء بين الصحابة وآل البيت، بل إن العلاقة قد اتسمت بالرحمة والتواد والألفة.

أما عند الحديث عن موقف الصحابة من إمامة آل البيت، فنجد أن مسألة الإمامة(1) هي التي أدت إلى الجدال واختلاق العداوة والبغضاء - المزعومة - بين

(١) الإمامة في اللغة مصدر من الفعل (أَمَّ) تقول: (أَمَّهم وأَمَّ بهم: تقدمهم، وهي الإمامة، والإمام: كل ما ائتم به من رئيس أو غيره) القاموس المحيط للفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ص١٣٩٢)

ويقول ابن منظور: (الإمام كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين.. والجمع: أئمة، وإمام كل شيء قيّمه والمصلح له، والقرآن إمام المسلمين، وسيدنا محمد رسول الله ﷺ إمام الأئمة، والخليفة إمام الرعية، وأممت القوم في الصلاة إمامة، وائتم به: اقتدي به.

=⇦

والإمام: المثال، وإمام الغلام في المكتب ما يتعلمه كل يوم، وإمام المثال ما امتثل عليه، والإمام: الخيط الذي يُمَدُّ على البناء فيبنى عليه ويسوى عليه ساف البناء..)، لسان العرب لابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم (١٢/ ٢٤).

أما من حيث الاصطلاح: فقد عرفها العلماء بعدة تعريفات، وهي وإن - اختلفت في الألفاظ فهي متقاربة في المعاني، أشملها تعريف ابن خلدون الذي عرفها بقوله: (هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به.) المقدمة لابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (١/ ١٩١) ط٥، ١٩٨٤هـ، دار القلم - بيروت.

والشيعة الإمامية يستخدمون لفظ الإمام دون الخلافة ويعتبرونها أحد أركان الإيمان عندهم، ويفرقون بين الإمامة والخلافة، فهم يعتبرون الإمامة رئاسة دين، والخلافة رئاسة دولة. (انظر: نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثنى عشرية: أحمد محمود صبحي، ص ٢٤، طبعة عام ١٩٦٩م، دار المعارف- مصر.)

والإمامة عند أهل السنة والجماعة -ويوافقهم أكثر المعتزلة- واجبة شرعًا - على خلاف في الأدلة التي استنبطوا منها هذا الحكم الشرعي - فهي ثابتة وواجبة بالكتاب والسنة والإجماع والقواعد الشرعية ولم يشذ عن هذا إلا شرذمة قليلة من المعتزلة والشيعة وهم على آراء مختلفة:

أولاً: فمنهم من أوجبها عقلاً لا شرعًا وهم فريقان:

أحدهما: أوجبها على الناس: وينسب هذا القول إلى معتزلة بغداد (انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢/ ٣٠٨)، وشرح المواقف للجرجاني (٨/ ٣٤٥) ط١. ١٣٢٥ هـ. مطبعة السعادة مصر).

وللرد على هؤلاء نقول: كون هذا الدليل عقلي لا شرعي غير مسلم به، وقد استدل أهل السنة بهذا الدليل على وجوب الإمامة شرعًا، لأن وجوب دفع الضرر ثابت بالشرع. فقد قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٢٥] كما أن العقل لا يستقل بتحليل شيء ولا تحريمه، فهذا من أخص خصائص الشرع، ولو كان كذلك لما كان هناك حاجة إلى إرسال الرسل وإنزال الوحي.(انظر: درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ٩/ ٦٢، تحقيق: عبداللطيف عبدالرحمن، طبعة عام ١٤١٧هـ، د.ار الكتب - بيروت)

كما أن مما ينبغي التنبيه عليه أنه لا تعارض بين الشرع الصحيح والعقل السليم، فكل ما أثبته الشرع فالعقل السليم يوافقه، وكل ما نفاه الشرع فالعقل السليم ينفيه فلا يتصور التعارض بينهما، وإذا وقع التعارض فإما أن النقل للشرع غير صحيح، وإما أن العقل مريض.

والفريق الثاني قالوا: بوجوب الإمامة عقلاً على الله ﷻ عما يقولون علوًا كبيرًا: وهؤلاء هم الرافضة من

الصحابة وآل البيت، ذلك لأن دعوى غصب الإمامة من آل البيت ترتب عليها إنكار الحقوق والمكانة والمنزلة فيما بين الصحابة وآل البيت، فعندما نبطل الدعوى من أساسها

= إمامية وإسماعيلية (انظر: كشف المراد شرح تجريد الاعتقاد: نصير الدين الطوسي والشرح للحسين بن يوسف المطهر الحلي، ص ٤٩٠، تحقيق: آية الله حسن زاده الآملي، ط٧، ١٤١٧هـ، مؤسسة نشر الإسلامي- قم، وشرح المقاصد: مسعود بن عمر بن عبدالله الشهير بسعد الدين التفتازاني، ٥/ ٢٣٥، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، عالم الكتب- بيروت) واستدلوا على ما ذهبوا إليه بما يلي: قالوا: (الإمامة لطف، واللطف واجب على الله تعالى) كشف المراد (ص٤٩٠).

وللرد عليهم نقول: إن دعواهم الإيجاب على الله تعالى مأخوذة عن المعتزلة في وجوب فعل الأصلح على الله تعالى. وهذا من قلة معرفتهم بالله، وسوء أدبهم معه ﷻ: ﴿ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الحج: ٧٤]. فالعبيد المخلوقون ليس لهم حق الإيجاب على الله تعالى، لأنه تعالى ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأنبياء: ٢٣]. ولأنه ﷻ ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]. و﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ [المائدة: ١]. لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه.

ومن أراد الله هدايته فبفضله ومَنِّه وكرمه، ومن أراد غوايته فبعدله وحكمته ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [المدثر: ٣١].. ولله أن يوجب ويحرم على نفسه كيف يشاء متى شاء كما قال تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِۚ ﴾ [الأنعام: ١٢].

أما دعوى أن الإمامة عندهم لطف يقرب العبد إلى الله(انظر: كشف المراد: الحلي، ص٣٥٠)، مع قولهم بإمامة المهدي المنتظر الذي ينتظرونه منذ أكثر من ألف سنة فممنوع. وذلك لأن: (اللطف الذي ذكرتموه لا يحصل إلا بإمام قاهر قادر ظاهر، غير مختف عن الناس، يخشاه أفراد الأمة فيرجون ثوابه ويخشون عقابه، يدعوهم إلى الطاعات ويزجرهم عن المعاصي، فيقيم بينهم القصاص والحدود ويعمل على الإنصاف من الظالم للمظلوم، وأنتم لا توجبون هذا اللطف على الله كما في زماننا هذا. فإن الإمام الذي تؤمنون به مختف غير ظاهر، وغائب غير حاضر، لا يتأتى منه قهر الناس حتى يخشوا عقابه ويرجوا ثوابه، ولا يتأتى منه دعوتهم إلى الطاعات، وزجرهم عن المعاصي، والواقع الذي تقولون بوجوبه وهو الإمام المعصوم المختفي ليس لطفًا، لأنه لا يتصور منه تقريب الناس إلى الصلاح وإبعادهم عن الفساد مع اختفائه بعيدًا عنهم، والمختفي والمعدوم - سواء...) شرح المواقف للجرجاني (٨/ ٣٤٨)، وانظر: منهاج السنة (٨/ ٢٤١)

والواقع أن جميع الأحكام الشرعية التي فرضها الله على عباده هي لطف منه سبحانه على هذا المعنى، فكيف تجب عليه الإمامة دون غيرها من الأحكام.(راجع الإمامة العظمى: للدكتور عبدالله الدميجي، ص٦٥-٦٨، باختصار، ط عام ١٤٠٧هـ).

نبطل بالتالي ما ترتب عليها بعد ذلك.

وفي هذا الباب أجد أن هناك عناصر مثارة وتساؤلات هامة، بحاجة إلى بيان وهي:

هل هناك نص على إمامة علي بن أبي طالب ﷺ وبنيه؟ وهل الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- علموا بالنص على إمامة علي ﷺ وبنيه؟ وفي حال علمهم- بالنص على إمامة علي ﷺ وباستخلاف الرسول ﷺ له بالنص الجلي- هل كتموا ذلك ثم غصبوا عليا الخلافة؟ ثم هل بايع الصحابة ﷺ عليا بالإجماع عند توليه الخلافة؟ وهل كان الاقتتال الحاصل بينهم هو لنيل الخلافة؟

كما أن معتقد أهل السنة والجماعة في موقف الصحابة من حقوق آل البيت والذب عنهم، هو الموقف الحق الموافق لما كان عليه خير القرون، من حيث أداء الصحابة لحقوق آل البيت بالاعتدال والتوسط، بعيداً عن الإفراط والتفريط، والغلو والجفاء، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة:١٤٣].

فعقيدة أهل السنة والجماعة هي عقيدة الصحابة ﷺ وسط بين الإفراط والتفريط، والغلو والجفاء في جميع مسائل الاعتقاد، ومن ذلك عقيدتهم في آل بيت الرسول ﷺ، فإنهم يتولَّون كل مسلم ومسلمة من نسل عبدالمطلب، وكذلك زوجات النبي ﷺ جميعاً، فيحبون الجميع، ويثنون عليهم، وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف، لا بالهوى والتعسف، ويعرفون الفضل لمن جمع الله له بين شرف الإيمان وشرف النسب، فمن كان من أهل البيت من أصحاب رسول الله ﷺ، فإنهم يحبونه لإيمانه وتقواه، ولصحبته إيَّاه، ولقرابته منه ﷺ.

ومن لم يكن منهم صحابياً، فإنهم يحبونه لإيمانه وتقواه، ولقربه من رسول الله ﷺ، ويرون أن شرف النسب تابع لشرف الإيمان، ومن جمع الله له بينهما فقد جمع له بين الحسنيين، ومن لم يوفق للإيمان، فإن شرف النسب لا يفيده شيئاً، وقد قال الله ﷻ:

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات:١٣]، وقال ﷺ: (من بطأ به عمله، لم يُسرع به نسبُه)(١).

فموقف الصحابة من آل البيت كما قرر أهل السنة والجماعة هو موقف وسط بين الإفراط والتفريط، والغلوِّ والجفاء، فأحبوهم ووالوهم وحفظوا فيهم وصيَّة رسول الله ﷺ ولم يتجاوزون بهم منزلتهم بل أنزلوهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف، لا بالهوى والتعصب، وفي المقابل؛ لا يبخسونهم حقوقهم، ولا يؤذونهم، ومن الغلو إسقاط حقوق آل البيت -عليهم السلام- وعدم الدفاع عنهم، فليس من حق آل البيت الغلو فيهم، ولا اعتقاد قداستهم، ولا عصمتهم.

كما أن رعاية حقوق آل بيت رسول الله ﷺ مشروطة بشروطها، وهي استقامتهم على منهاج النبوة.

وقد أدى الغلو في آل البيت إلى ادعاء عصمتهم، والتوسل بهم وقصد أضرحتهم لقضاء الحاجات، ولا شك أن ذلك من الشرك المنهي عنه، والذي لم يعمله الصحابة في عهد النبي ﷺ ولا بعده.أما الغالون في آل البيت فقد سوغوا لأنفسهم أدلة على عصمة آل البيت وجواز التوسل بهم.

وفي هذا الباب بيان موقف الصحابة من إمامة آل البيت، وحقوقهم، وفضائلهم، ومكانتهم، وإثبات اعتراف الصحابة بتلك الفضائل ورواياتها، ثم بيان موقف الصحابة من دعوى عصمة آل البيت وإبطال أدلتهم عليها، وموقفهم كذلك من مسألة التوسل بآل البيت وإبطال الشبه الواردة على توسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالعباس عم النبي ﷺ.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (٤/ ٢٠٧٤).

هذه المسائل سيتم مناقشتها - بمشيئة الله تعالى -من خلال الفصول التالية:

- **الفصل الأول**: موقف الصحابة من إمامة آل البيت.
- **الفصل الثاني**: موقف الصحابة من حقوق آل البيت.
- **الفصل الثالث**: موقف الصحابة من مكانة آل البيت.

الفصل الأول

موقف الصحابة من إمامة آل البيت

وفيه مبحثـــان : -

۞ المبحث الأول : موقف الصحابة من النص على إمامة علي رضي الله عنه وبنيه من بعده.

۞ المبحث الثاني : موقف الصحابة من الاقتتال والفتنة.

* * * ** * * *

المبحث الأول: موقف الصحابة من النص على إمامة علي رضي الله عنه وبنيه من بعده

۞ المطلب الأول: دعوى النص على خلافة علي رضي الله عنه:

إن دعوى النص من النبي ﷺ بالخلافة لعلي رضي الله عنه والوصية له بذلك؛ دعوى باطلة، فليس هناك من كتاب ولا سنة ما يدل على ذلك لأنها لم تقع، وإنما ابتدع هذه المقالة عبدالله بن سبأ اليهودي(1)، وتلقفها من بعده الشيعة

(١) عبدالله بن سبأ: رأس الطائفة السبئية. وكانت تقول بألوهية علي. أصله من اليمن، قيل: كان يهوديا وأظهر الاسلام. رحل إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة. ودخل دمشق في أيام عثمان بن عفان، فأخرجه أهلها، فانصرف إلى مصر، وجهر ببدعته. ومن مذهبه رجعة النبي ﷺ فكان يقول: العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب برجوع محمد ! ونقل ابن عساكر عن الصادق: لما بويع علي قام إليه ابن سبأ فقال له: أنت خلقت الأرض وبسطت الرزق ! فنفاه إلى ساباط المدائن، حيث القرامطة وغلاة الشيعة. وكان يقال له " ابن السوداء " لسواد أمه. وفي كتاب البدء والتاريخ: يقال للسبئية " الطيارة " لزعمهم أنهم لا يموتون وإنما موتهم طيران نفوسهم في الغلس، وأن عليا حي في السحاب، وإذا سمعوا صوت الرعد قالوا: غضب علي ! ويقولون بالتناسخ والرجعة. وقال ابن حجر العسقلاني: " ابن سبأ، من غلاة الزنادقة، أحسب أن عليا حرقه بالنار "، توفي نحو سنة (٤٠هـ) (انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي، ٤/ ١٠٥، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، ط١، ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية- بيروت، ولسان الميزان: ابن حجر، ٣/ ٢٨٩، تحقيق: دائرة المعرف النظامية - الهند، ط٣، ١٤٠٦هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت)

وذهب بعض علماء الرافضة المعاصرين إلى القول بأن عبدالله بن سبأ شخصية وهمية لا حقيقة لها؛ ليتبرؤوا من القول بأن أصل التشيع من اليهود، على سبيل المثال: عبدالله بن سبأ، مرتضى العسكري(١/ ٣٣) وما بعدها، ط٦، ١٤١٣هـ، دار التوحيد، والمفيد من معجم رجال الحديث: محمد الجواهري (ص٣٣٤) ط٢، ١٤٢٤هـ، مكتبة المحلاتي-قم، ومن غير الإمامية طه حسين في الفتنة الكبرى حيث يقول: (إن ابن السوداء لم يكن إلا وهمًا، وإن وجد فلم يكن ذا خطر). (الفتنة الكبرى - علي وبنوه: طه حسين، ١/ ١٣٢، طبعة عام ١٩٦٦م، دار المعارف بمصر.)، والواقع أنه شخصية حقيقية، بدليل أن أئمة الشيعة أنفسهم قد ترجموا له وبينوا مقالاته، مثل: نقد الرجال: مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي (٣/ ١٠٨)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، ١٤١٨هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث -قم، ومعجم رجال الحديث: أبو القاسم =

الإمامية[1] وجعلوها من أصول الإيمان عندهم، بل هي أصل الإيمان، ثم أدخلوا عليها كثيرًا من التحريفات فجعلوها متسلسلة في عقبه، أي أن كل إمام يوصي بها لمن بعده من آل البيت، وزعموا أن النبي ﷺ نص على كل واحد منهم بالتلميح تارة وبالتصريح أخرى، كما أدخلوا عليها القول بالعصمة والرجعة وعلم الغيب وإكمال الشريعة إلى غير ذلك من الكفريات.

والحقيقة التي لا مراء فيها عدم النص على إمامة على بن أبي طالب، ولا غيره من الصحابة، وهناك بعض الآثار الدالة على براءة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه مما نسبه إليه الإمامية من دعوى النصية والأحقية بالخلافة من أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم والمروية عنه رضي الله عنه منها:

١- روى مسلم - وغيره - بسنده إلى أبي الطفيل قال: سئل علي: أخصَّكم رسول الله ﷺ بشي؟ فقال: ما خصنا رسول الله ﷺ بشيء لم يعم به الناس كافة إلا ما كان في قراب سيفي هذا. فأخرج صحيفة مكتوبًا فيها: « لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من سرق منار الأرض، ولعن الله من لعن والده، ولعن الله من آوى محدثًا » [2].

٢- وروي أنه لما ظهر علي يوم الجمل، قال: " أيها الناس: إن رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئًا حتى رأينا من الرأي أن نستخلف أبا بكر؛ فأقام واستقام حتى مضى سبيله، ثم إن أبا بكر رأى من الرأي أن يستخلف عمر، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه، ثم إن أقوامًا طلبوا الدنيا فكانت أمور يقضي الله فيها ". [3]

=

الموسوي الخوئي(٤/ ٢٠٥) (١١/ ٢٠٥-٢٠٧)، ط٥، ١٤١٣هـ، بدون، وقاموس الرجال: محمد تقي التستري (٩/ ٦٠٠) ط١، ١٤١٩هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم. وغيرهم.

(١) وبعض المعتزلة كالنظام ومن وافقه. انظر: الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر للشهرستاني (١/ ٥٧) تحقيق: محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة-بيروت- لبنان.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الأضاحي. باب: تحريم الذبح لغير الله.(٣/ ١٥٦٧).

(٣) السنة: عبد الله بن أحمد (٢/ ٥٦٩)، ودلائل النبوة : البيهقي (٧/ ٢٢٣)، قال المباركفوري: أخرجه أحمد، =

٣- وقال ابن سعد في الطبقات: عن الحسن قال: قال علي: " لما قُبِضَ النبي ﷺ نظرنا في أمرنا؛ فوجدنا النبي ﷺ قد قدم أبا بكر في الصلاة، فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله ﷺ لديننا، فقدمنا أبا بكر." (١).

٤-و قيل لعلي رضي الله عنه ألا تستخلف علينا؟ قال: "ما استخلف رسول الله ﷺ فأستخلف، ولكن إن يرد الله بالناس خيرًا فسيجمعهم من بعدي على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم." (٢)

٥- وعن قيس بن عباد(٣) قال: كنا مع علي فكان إذا شهد مشهدًا أو أشرف على أكمة أو هبط واديًا قال: سبحان الله، وصدق الله ورسوله... إلى أن قال: فسألناه فقلنا: (فهل عهد رسول الله ﷺ إليك شيئًا في ذلك؟ قال: فأعرض عنا، وألحنا عليه، فلما رأى ذلك قال: والله ما عهد إليّ رسول الله ﷺ عهدًا إلا شيئًا عهده إلى الناس، ولكن الناس وقفوا على عثمان رضي الله عنه فقتلوه، فكان غيري فيه أسوأ حالاً وفعلاً مني، ثم إني رأيت أني أحقهم بهذا الأمر فوثبت عليه، فالله أعلم أصبنا أم أخطأنا ". (٤)

٦- وروي أن العباس قال لعلي عند وفاة النبي ﷺ: " إني أرى الموت في وجوه بني

والبيهقي في: دلائل النبوة بسند حسن.(تحفة الأحوذي، ٦/ ٣٩٦).

(١) (٣/ ١٨٣)

(٢) المستدرك على الصحيحين: الحاكم (٣/ ٨٤)، ودلائل النبوة: للبيهقي(٧/ ٢٢٣)، قال المباركفوري: أخرجه الحاكم في المستدرك، وصححه البيهقي في: الدلائل.(تحفة الأحوذي، ٦/ ٤٧٨).

(٣) قيس بن عباد بصرى المنقري القيسي أبو عبدالله، تابعي ثقة، من كبار التابعين، قدم المدينة في خلافة عمر، وأدرك أبى بن كعب، وعلى بن أبى طالب، وسمع منه، وتوفي في حدود التسعين.(الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم الرازي، ٧/ ١٠١، وتهذيب الكمال: الحافظ المزي، ٢٤/ ٦٤، الوافي بالوفيات: الصفدي، ٢٤/ ٢١٨).

(٤) رواه أحمد في مسنده(١/ ١٤٢) وقال الهيثمي: " رجاله رجال الصحيح، غير علي بن زيد وهو سيء الحفظ وقد يحسن حديثه." مجمع الزوائد (٧/ ٢٤٥)

عبدالمطلب، فتعال حتى نسأل رسول الله ﷺ، فإن كان هذا الأمر فينا علمناه". فأجابه علي ﷺ: (إنا والله لئن سألنها رسول الله ﷺ فمنعناها لا يعطينها الناس بعده، وإني والله لا أسألها رسول الله ﷺ "[1].

فكل هذه النصوص تدلُّ دلالة قاطعة على أن رسول الله ﷺلم يوص بالخلافة ولم يعهد بها لأحد بعده لا أبي بكر، ولا علي، ولا غيرهما، وإنما ظهر منه أقوال وأفعال تدل على أنه يريدها لأبي بكر بعده، ويقر ذلك ويرضى به وأنه يعلم أن المسلمين لن يختاروا عليه غيره.

كما أن عليا ﷺ بايع أبا بكر وعمر وعثمان ﷺ، فلو كان هناك نص على إمامة علي فإنه لن يبايع بل سيناضل من أجل إنفاذ الأمر النبوي، والواقع أنه بايع.

وكذا الصحابة ﷺ، فإن مقتضى عدالتهم وإيمانهم وبرهم، يمنع علمهم بالنص على إمامة علي ثم نكرانه، بل ومعصيته.

وسيأتي[2] -بمشيئة الله تعالى- "أن بيعة علي -رضي الله تعالى عنه- كانت كبيعة إخوانه من قبل، جاءت على قدرها وفي إبانها، وأنها مستمدة من رضا الأمة في حينها، لا من وصية سابقة مزعومة، أو رموز خيالية موهومة". [3]

قال الحافظ ابن كثير ~ : "وأما ما يغتر به كثير من جهلة الشيعة والقصاص الأغبياء، من أنه أوصى إلى علي بالخلافة؛ فكذب وبهت وافتراء عظيم يلزم منه خطأ كبير في تخوين الصحابة، وممالئتهم بعده على ترك إنفاذ وصيته وإيصالها إلى من أوصى إليه، وصرفهم إياها على غيره لا لمعنى ولا لسبب وكل مؤمن بالله ورسوله يتحقق أن دين الإسلام هو الحق - يعلم بطلان هذا الافتراء لأن الصحابة كانوا خير الخلق بعد الأنبياء

(١) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب: مرض النبي ﷺ ووفاته (٤/ ١٦١٥).

(٢) انظر المطلب الثاني من هذا المبحث.

(٣) العواصم من القواصم للقاضي أبي بكر العربي، تحقيق: محب الدين الخطيب هامش (ص١٤٣) (بدون).

وهم خير قرون هذه الأمة التي هي أشرف الأمم بنص القرآن وإجماع السلف والخلف في الدنيا والآخرة ولله الحمد". [(١)]

ومن هذا نخلص إلى عدم وجود نص على إمامة على بن أبي طالب ﷺ ليخفيه الصحابة أو ينكروه، وأن دعوى النصية دعوى باطلة من أساسها.

(١) البداية والنهاية (٧/ ٢٢٥).

۞ المطلب الثاني: موقف الصحابة من خلافة آل البيت:

اتضح من المطلب السابق عدم وجود نص على إمامة آل البيت ﭫ، وكذلك الحال في بقية الصحابة، وعليه فإن النبي ﷺ لم يستخلف فجعل استحقاقها بمبايعة أهل القدرة.

وبالتالي لم يقف الصحابة موقف الرافض لخلافة آل البيت عند استحقاقها، بل بادر الصحابة بمبايعة علي ﭬ عند استحقاقه لها.

ولو فرض أن بعض الناس كان كارها للبيعة، فإن ذلك لا يقدح في مقصودها، فإن نفس الاستحقاق لها ثابت بالأدلة الشرعية الدالة على أنه أحقهم بها، ومع قيام الأدلة الشرعية لا يضر من خالفها، ونفس حصولها ووجودها ثابت بحصول القدرة والسلطان بمطاوعة ذوي الشوكة.

إلا أن علاقة التواد والرحمة بين الصحابة والآل تقتضي مبايعة الصحابة عليا عقب مقتل عثمان ﭬ، فلم يتخلف عن بيعته أحد؛ لأن أحق الناس بالخلافة بعد أبي بكر وعمر وعثمان ﭫ هو على بن أبي طالب ﭬ، وهذا معتقد أهل السنة والجماعة، وهذا ما يجب على المسلم اعتقاده والديانة لله به في شأن ترتيب الخلافة الراشدة وعلاقتهم الحميمة.

وبالفعل فقد تمت بيعة على ﭬ بالخلافة بطريقة الاختيار وذلك بعد أن استشهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﭬ فكان انعقاد إجماع أهل السنة والجماعة على أن عليًا ﭬ كان متعينًا للخلافة بعد عثمان ﭬ لبيعة المهاجرين والأنصار له، لما رأوا لفضله على من بقى من الصحابة، فكان ﭬ متعينًا للخلافة دون غيره، وقد قام من بقى من أصحاب النبي ﷺ بالمدينة بعقد البيعة له بالخلافة بالإجماع، فكان حينئذ إمامًا حقًا وجب على سائر الناس طاعته وحرم الخروج عليه ومخالفته.

كما أن عليًا ﭬ كان أقوى المرشحين للإمامة بعد مقتل عمر ﭬ فالفاروق عينه في الستة الذين أشار بهم، وهو واحد منهم، على أن الأربعة من رجال الشورى، وهم عبدالرحمن، وسعد، وطلحة والزبير بتنازلهم عن حقهم فيها له ولعثمان تركوا المجال

مفتوحًا أمام الاثنين، فلم يبق إلا هو وعثمان، وهذا إجماع من أهل الشورى على أنه لولا عثمان لكانت لعلي، وبعد موت عثمان قدمه ورجحه أهل دار الهجرة، فصار مستحقًا للخلافة، على أنه لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ الموجودين في ذلك الحين أحق بالخلافة منه رضي الله عنه.

ومن الروايات الصحيحة والشواهد على إجماع الصحابة على بيعة علي رضي الله عنه ما يلي:

١. عن محمد بن الحنفية قال: "كنت مع علي ~ وعثمان محاصر؛ قال: فأتاه رجل فقال: إن أمير المؤمنين مقتول الساعة، قال: فقام علي ~ ، قال محمد: فأخذت بوسطه تخوفًا عليه فقال: خلَّ لا أم لك، قال: فأتى علي الدار، وقد قتل الرجل ~ ، فأتى داره فدخلها فأغلق بابه، فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا: إن هذا قد قتل، ولابد للناس من خليفة ولا نعلم أحدًا أحق بها منك، فقال لهم علي: لا تريدوني فإني لكم وزيرًا خير مني لكم أميرًا، فقالوا: لا والله لا نعلم أحدًا أحق بها منك، قال: فإن أبيتم عليَّ فإن بيعتي لا تكون سرًا، ولكن أخرج إلى المسجد، فبايعه الناس"(١).نخرج من هذه الرواية بعده فوائد أهمها؛ اتفاق الصحابة على مبايعة علي رضي الله عنه واعترافهم بأحقيته بالخلافة بعد عثمان بن عفان رضي الله عنه وفي المقابل نجد أن عليا رضي الله عنه رد عرض الصحابة توليه الخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه وطلب أن يكون وزيرا خيرا لهم من أن يكون أمير، فلو كان هناك نص كما- يدعي الإمامية- لبادر مباشرة.

٢. وفي رواية أخرى عن سالم بن أبي الجعد(٢) عن محمد بن الحنفية قال:

(١) السنة: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال (٢/ ٤١٥)، تحقيق: د.عطية الزهراني، ط١، ١٤١٠هـ، دار الراية - الرياض.

(٢) سالم بن أبي الجعد رافع الغطفاني الأشجعي، أحد ثقات التابعين، ذكره بعضهم في المخضرمين معتمدا على ما حكاه بن زبر أنه مات سنة تسع وتسعين وله مائة وخمس عشرة سنة، فيكون أدرك من الحياة النبوية ستا وعشرين سنة، وهذا باطل فقد جزم أبو حاتم الرازي بأنه لم يدرك ثوبان ولا أبا الدرداء ولا عمرو بن عبسة فضلا عن عثمان فضلا عن عمر فضلا عن أبي بكر. (انظر: لسان الميزان: ابن حجر، ٧/ ٢٢٤، الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر، ٣/ ٢٧٤).

"فأتاه أصحاب رسول الله فقالوا: إن هذا الرجل قد قتل ولابد للناس من إمام ولا نجد أحدًا أحق بها منك أقدم مشاهد، ولا أقرب من رسول الله ﷺ فقال علي: لا تفعلوا فإني لكم وزيرًا خير مني أميرًا، فقالوا: لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك، قال: ففي المسجد فإنه ينبغي لبيعتي ألا تكون خفيا ولا تكون إلا عن رضا المسلمين، قال: فقال سالم بن أبي الجعد: فقال عبدالله بن عباس: فلقد كرهت أن يأتي المسجد كراهية أن يشغب عليه، وأبى هو إلا المسجد، فلما دخل المسجد جاء المهاجرون والأنصار فبايعوا وبايع الناس"[1].وما مسارعة الصحابة ﷺ إلا لإطفاء الفتنة التي أوقد نارها الخوارج.

٣. وفي رواية أخرى أن جمهور الصحابة لما عرضوا على علي ﷺ الخلافة قال لهم: " دعوني والتمسوا غيري..فقالوا: ننشدك الله ألا ترى الفتنة ألا تخاف الله؟ فقال: إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، وإن تركتموني فإنما أنا كأحدكم إلا أني أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، ثم افترقوا على ذلك واتعدوا الغد...فلما أصبحوا يوم الجمعة حضر الناس المسجد وجاء علي حتى صعد المنبر، فقال: " يا أيها الناس – على ملأ وإذن– إن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا من أمرتم، وقد افترقنا بالأمس على أمر فإن شئتم قعدت لكم، وإلا فلا أجد على أحد، فقالوا: نحن على ما فارقناك بالأمس". [2]

٤. وجميع من كان بالمدينة من الصحابة ومن له سابقة في الدين ممن بقي؛ أجمعوا على بيعة علي ﷺ نقل ذلك الإجماع محمد بن سعد حيث قال: "وبويع لعلي بن أبي طالب ~ بالمدينة الغد من يوم قتل عثمان بالخلافة، بايعه طلحة والزبير، وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعمار بن ياسر، وأسامة بن زيد، وسهل بن حنيف، وأبو أيوب الأنصارى، ومحمد بن مسلمة، وزيد بن ثابت، وخزيمة بن ثابت وجميع من كان بالمدينة من أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم"[3].

(١) السنة: الخلال (٢/ ٤١٧) وقال: في إسناده ضعف.

(٢) انظر: تاريخ الأمم والملوك: الطبري (٢/ ٧٠٠)، والكامل في التاريخ: ابن الأثير (٣/ ٨٣).

(٣) الطبقات الكبرى (٣/ ٣١).

٥. فيكون المعتقد الصحيح لموقف الصحابة من إمامة آل البيت المتمثلة بإمامة علي ﷺ ما ذكره أبو الحسن الأشعري[(١)]: "ونثبت إمامة علي بعد عثمان ﷺ بعقد من عقد له من الصحابة من أهل الحل والعقد لأنه لم يدع أحد من أهل الشورى غيره في وقته، وقد اجتمع على فضله وعدله، وأن امتناعه عن دعوى الأمر لنفسه في وقت الخلفاء قبله كان حقًا لعلمه أن ذلك وقت قيامه، ثم لما صار الأمر إليه أظهر وأعلن، ولم يقصر حتى مضى على السداد والرشاد، كما مضى من قبله من الخلفاء وأئمة العدل على السداد والرشاد؛ متبعين لكتاب ربهم وسنة نبيهم هؤلاء الأربعة المجمع على عدلهم وفضلهم ﷺ [(٢)]".

٦. بالإضافة إلى ذلك اعتراف الصحابة بقدر علي ﷺ وفضله، وسابقته إلى الإسلام،ومن ثم استحقاقة للإمامة بعد مقتل عثمان ﷺ قال أبو نعيم الأصبهاني[(٣)]:

---

(١) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله ابن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري، صاحب رسوله الله ﷺ وإليه تنسب الطائفة الأشعرية، كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين. ولد في البصرة. وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم.له من التصانيف خمسة وخمسون تصنيفا منها: " إمامة الصديق " و" الرد على المجسمة " و" مقالات الاسلاميين "، و" الإبانة عن أصول الديانة " و" رسالة في الإيمان " و" مقالات الملحدين " و" الرد على ابن الراوندي " و" خلق الأعمال " و" الأسماء والأحكام " و" استحسان الخوض في الكلام " رسالة. و" اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع " يعرف باللمع الصغير. ولابن عساكر كتاب "تبيين كذب المفتري، فيما نسب إلى الإمام الاشعري "ولحمودة غراب " توفي ببغداد سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.(انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، (٣/ ٢٨٤-٢٨٥) دار الثقافة - لبنان، تحقيق: احسان عباس، الوافي بالوفيات: الصفدي، ٢٠/ ١٣٧).

(٢) الإبانة عن أصول الديانة(ص٢٦٩) تحقيق: د. فوقية حسين محمود، ط١، ١٣٩٧هـ، دار الأنصار - القاهرة.

(٣) هو الإمام الحافظ أحمد بن عبدالله بن أحمد المهراني الأصبهاني صاحب كتاب "الحلية" و"معرفة الصحابة" وغيرهما، ولد سنة ٣٣٦هـ وكان حافظاً مبرزاً عالي الإسناد، توفي سنة (٤٣٠ هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ١٧/ ٤٥٣-٤٦٣، شذرات الذهب: ابن العماد، ٣/ ٢٤٥).

"فلما اختلف الصحابة كان على الذين سبقوا إلى الهجرة والسابقة والنصرة والغيرة في الإسلام الذين اتفقت الأمة على تقديمهم لفضلهم في أمر دينهم ودنياهم، لا يتنازعون فيهم ولا يختلفون فيمن أولى بالأمر من الجماعة الذين شهد لهم رسول الله بالجنة في العشرة ممن توفى وهو عنهم راض، فسلم من بقى من العشرة الأمر لعلي رضي الله عنه ولم ينكر أنه من أكمل الأمة ذكرًا وأرفعهم قدرًا، لقديم سابقته وتقدمه في الفضل والعلم، وشهوده المشاهد الكريمة، يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، ويحبه المؤمنون ويبغضه المنافقون، لم يضع منه تقديم من تقدمه من أصحاب رسول الله ﷺ بل ازداد به ارتفاعًا لمعرفته بفضل من قدمه على نفسه؛ إذ كان ذلك موجودًا في الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾ [البقرة:٢٥٣]، فلم يكن تفضيل بعضهم على بعض بالذي يضع ممن هو دونه، فكل الرسل صفوة الله عز وجل وخيرته من خلقه، فتولى عليّ أمر المسلمين عادلاً زاهدًا آخذًا في سيره بمنهاج الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه رضي الله عنهم حتى قبضه الله عز وجل شهيدًا هاديًا مهديًا، سلك بهم السبيل المستبين والصراط المستقيم"(١).

٧. وقال الزهري(٢): "وكان قد وفى بعهد عثمان حتى قتل، وكان أفضل من بقى من الصحابة، فلم يكن أحد أحق بالخلافة منه، ثم لم يستبد بها مع كونه أحق الناس بها حتى جرت له بيعة، وبايعه مع سائر الناس من بقى من أصحاب الشورى"(٣).

---

(١) كتاب الإمامة والرد على الرافضة (ص٣٦٠، ٣٦١) تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط٣ ، ١٤١٥هـ، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – السعودية.

(٢) أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب الزهري، الإمام الحجة الحافظ الفقيه، توفي سنة (١٢٥هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ٥/ ٢٣٦، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص ٥٠٦).

(٣) الاعتقاد والهداية: البيهقي (ص٣٧٠).

٨. وقال عبدالملك الجويني[(١)]: "وأما عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فسبيل إثبات إمامتهم وإجماعهم لشرائط الإمامة كسبيل إثبات إمامة أبي بكر، ومرجع كل قاطع في الإمامة إلى الخبر المتواتر والإجماع..ولا اكتراث بقول من يقول: لم يحصل إجماع على إمامة علي رضي الله عنه، فإن الإمامة لم تجحد له وإنما هاجت الفتن لأمور أخر"[(٢)].فالاقتتال الذي وقع لم يكن بسبب جحد أو رفض من الصحابة لإمامته رضي الله عنه بل للاقتصاص من قتلة عثمان -كما سيأتي -بمشيئة الله تعالى-.

٩. وقال أبوعبدالله بن بطة[(٣)]: "كانت بيعة علي ~ بيعة اجتماع ورحمة، لم يدع إلى نفسه، ولم يجبرهم على بيعته بسيفه، ولم يغلبهم بعشيرته، ولقد شرف الخلافة بنفسه، وزانها بشرفه، وكساها حلة البهاء بعدله ورفعها بعلو قدره، ولقد أباها فأجبروه، وتقاعس عنها فأكرهوه"[(٤)].

---

(١) هو إمام الحرمين، أبو المعالي عبدالملك بن الإمام أبي محمد عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن محمد بن حيوية الجويني ثم النيسابوري ضياء الدين الشافعي، صاحب التصانيف ومنها: الإرشاد في أصول الدين، توفي سنة(٤٧٨هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ١٧/ ٦١٧، شذرات الذهب: ابن العماد، ٣/ ٣٥٨- ٣٦٢).

(٢) كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد (ص٣٦٢، ٣٦٣) تحقيق: أسعد تميم، ط١، ١٤٠٥هـ، مؤسسة الكتب الثقافية.

(٣) أبو عبدالله بن بطة العكبري هو عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري - نسبة إلى عكبرا على دجلة- الحنبلي، فقيه، محدث، من مصنفاته الكثيرة: السنن، المناسك، الامام ضامن الإبانة، الانكار على منقضى بكتب الصحف الأولى، الانكار على من أخذ القرآن من المصحف، والإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، توفي سنة (٣٨٧ هـ)(انظر: اللباب في تهذيب الأنساب: ابن الجزري، ٢/ ٣٥١، طبعة عام ١٤٠٠هـ، دار صادر - بيروت، وسير أعلام النبلاء: الذهبي، ١٦/ ٥٢٩، لسان الميزان، ابن حجر، ٧/ ٧٣).

(٤) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية: محمد أحمد السفاريني(٢/ ٣٤٦)تعليقات: عبدالرحمن أبا بطين، وسلمان سحمان، ط٢، ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي - بيروت..

١٠. وقال الغزالي[١]: " وقد أجمعوا على تقديم أبي بكر، ثم نص أبو بكر على عمر، ثم أجمعوا بعده على عثمان، ثم على علي ﷺ، وليس يظن منهم الخيانة في دين الله – تعالى – لغرض من الأغراض[٢]، وكان إجماعهم على ذلك من أحسن ما يستدل به على مراتبهم في الفضل، ومن هنا اعتقد أهل السنة هذا الترتيب في الفضل، ثم بحثوا عن الأخبار فوجدوا فيها ما عرف مستند الصحابة وأهل الإجماع في هذا الترتيب"[٣].

١١. قال أبو بكر بن العربي[٤]: "فلما قضى الله من أمره ما قضى، ومضى في قدره ما مضى علم أن الحق لا يترك الناس سدى، وأن الخلق بعده مفتقرون إلى خليفة مفروض عليهم النظر فيه، ولم يكن بعد الثلاثة كالرابع قدرًا وعلمًا وتقى ودينًا، فانعقدت له البيعة ولولا الإسراع بعقد البيعة لعلي لجرى على من بها من الأوباش مالا يرقع خرقة، ولكن عزم عليه المهاجرون والأنصار، ورأى ذلك فرضًا عليه فانقاد إليه"[٥]. وهذا بإجماع المهاجرين والانصار.

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي الشافعي، برع في الفقه وأصول الكلام وغير ذلك، رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته. نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي) أو إلى غزالة (من قرى طوس) لمن قال بالتخفيف، من كتبه: إحياء علوم الدين، والاقتصاد في الاعتقاد، وقواعد العقائد، توفي سنة(٥٠٥ هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ١٩/ ٣٢٢-٣٤٦، شذرات الذهب: ابن العماد، ٤/ ١٠-١٣).

(٢) كما يدعي الإمامية من أن أبا بكر عهد إلى عمر ﷺ بالخلافة، مقابل موقفه الداعم للصديق في السقيفة، وسيأتي في الباب الثالث -بمشيئة الله تعالى-.

(٣) الاقتصاد في الاعتقاد (ص٢٦٤). ط١، ١٩٩٣م، دار ومكتبة الهلال – لبنان.

(٤) محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله ابن أحمد بن محمد بن عبدالله، المعافري، الأندلسي، الإشبيلي، المالكي، المعروف بابن العربي (أبو بكر) عالم مشارك في الحديث والفقه والأصول وعلوم القرآن والأدب والنحو والتاريخ وغير ذلك، من تصانيفه الكثيرة: شرح الجامع الصحيح للترمذي، المحصول في الأصول، الأصناف في مسائل الخلاف في الفقه، غوامض النحويين، وقانون التأويل في تفسير القرآن، توفي سنة(٥٤٣هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ١٩/ ١٣٠، الوافي بالوفيات: الصفدي، ٣: ٢٦٥، شذرات الذهب: ابن العماد، ٤/ ١٤١).

(٥) العواصم من القواصم(ص١٤٢).

١٢. وقال ابن حجر: "وكانت بيعة على بالخلافة عقب قتل عثمان في أوائل ذى الحجة سنة خمس وثلاثين، فبايعه المهاجرون والأنصار وكل من حضر، وكتب بيعته إلى الآفاق، فأذعنوا كلهم إلا معاوية في أهل الشام فكان بينهما بعد ما كان"[١]. ومعاوية رضي الله عنه لم يرفض مباعة علي رضي الله عنه لطلبه الأمر لنفسه، بل للمطالبة بدم عثمان رضي الله عنه على اعتباره وليه.

إذن نستفيد من هذه النقول المتقدمة؛أن خلافة على رضي الله عنه محل إجماع على أحقيتها وصحتها في وقت زمانها، وذلك بعد قتل عثمان رضي الله عنه حيث لم يبق على الأرض أحق بها منه رضي الله عنه، فقد جاءته رضي الله عنه على قدر في وقتها ومحلها.

إبطال دعوى تخلف بعض الصحابة عن مبايعة علي رضي الله عنه:

أن دعوى أن جماعة من الصحابة تخلفوا عن بيعته دعوة غير صحيحة، بالإضافة إلى أنها تستلزم الخروج على جماعة المسلمين، وإشاعة زعم رفض الصحابة لإمامة آل البيت، والصحيح أن بيعته لم يتخلف أحد عنها، وأما نصرته فتخلف عنها قوم لأنها كانت مسألة اجتهادية، فاجتهد كل واحد وأعمل نظره وأصاب قدره[٢]. فخلط بعض الناس بين البيعة والتورع عن القتال.

وأما ما قاله ابن خلدون[٣]: "إن الناس كانوا عند مقتل عثمان مفترقين في

(١) فتح البارى (٧/ ٧٢).

(٢) انظر: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني(ص٥٠٥)، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، ط٣، ١٤١٤هـ، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت- لبنان، العواصم من القواصم: لأبي بكر ابن العربي(ص١٤٧).

(٣) عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبدالرحيم الحضرمي، الإشبيلي الأصل التونسي، ثم القاهري، المالكي، المعروف بابن خلدون (ولي الدين، أبو زيد)عالم، أديب، مؤرخ، اجتماعي، حكيم. من مؤلفاته: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، وشرح قصيدة ابن عبدون الإشبيلي، لباب المحصل في أصول الدين، رحلة، وطبيعة العمران، توفي سنة (٨٠٨هـ) (انظر: شذرات الذهب: ابن العماد، ٧/ ٧٦، كشف الظنون: حاجي خليفة، ١/ ٢٧٨، ٨٣٥).

الأمصار، فلم يشهدوا بيعة علي، والذين شهدوا فمنهم من بايع ومنهم من توقف حتى يجتمع الناس ويتفقوا على إمام كسعد وسعيد وابن عمر..إلخ". [1]

ما ذكر فهذا مبالغة من ابن خلدون ~ ، أما سعد بن أبي وقاص فقد نقل بيعته على سبيل المثال: ابن سعد[2]، وابن حبان[3]، والذهبي[4][5].

وكذلك البقية قد بايعوا كما ذكرت الإجماع في ذلك فيمن حضر من الصحابة في المدينة، على أن ابن خلدون نفسه نقل اتفاق أهل العصر الثاني من بعد الصحابة في المدينة على انعقاد بيعة علي ولزومها للمسلمين أجمعين[6].

ثم إن الإجماع حصل على بيعة أبي بكر بمبايعة الفاروق وأبي عبيدة ومن حضرهم من الأنصار مع غيبة علي وعثمان وغيرهما من الصحابة، وكذلك حصل الإجماع على خلافة علي بمبايعة سعد بن أبي وقاص وابن عمر وأسامة بن زيد وعمار ﭫ ومن حضرهم من البدريين وغيرهم من الصحابة، ولا يضر هذا الإجماع من غاب عن البيعة أو لم يبايع من غيرهم -رضي الله عنهم جميعًا-.

إذن حصل الإجماع من قبل الصحابة على مبايعة علي ﮃ وإن تخلف أحد؛

---

(١) المقدمة (ص٢١٤).

(٢) الطبقات الكبرى (٣/ ٣١).

(٣) الثقات (٢/ ٢٦٨).

(٤) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبدالله التركماني الأصل، الفارقي، ثم الدمشقي، الذهبي، الشافعي (أبو عبدالله، شمس الدين) محدث، مؤرخ، من تصانيفه الكثيرة: تاريخ الاسلام الكبير في إحدى وعشرين مجلدا، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، طبقات الحفاظ، تجريد الأصول في أحاديث الرسول، والمشتبه في أسماء الرجال، توفي سنة (٧٤٨هـ) (انظر: طبقات الشافعية الكبرى: السبكي، ٩/ ١٠٠، والوافي بالوفيات: الصفدي، ٦/ ١٥٣).

(٥) دول الإسلام (١/ ١٤)تحقيق: حسن إسماعيل مروة-محمود الأرناؤوط، ط١، ١٩٩٩مـ، دار صادر- بيروت.

(٦) انظر: تاريخ ابن خلدون (٢/ ٤٧٥-٥٧٦). ط١، ١٤١٣هـ، دار الكتب العلمية- بيروت.

فإن عقد الخلافة ونصب الإمام واجب لابد منه في حد ذاته، ووقف ذلك على حضور جميع الأمة واتفاقهم مستحيل متعذر، فلا يجوز اشتراطه لإفضاء ذلك إلى انتفاء الواجب ووقوع الفساد اللازم من انتفائه.

بيعة طلحة والزبير عليا رضي الله عنهم:

هناك دعوى تقول: أن طلحة والزبير { بايعا مكرهين[1]، فإن كانا بايعا مكرهين قلنا: حاشا لله أن يكرها، ولو لم يبايعا ما أثر ذلك فيهما، ولا في بيعة الإمام، إلا أن هذه الدعوى باطلة من أساسها، وهناك العديد من الروايات الصحيحة في بيعة طلحة والزبير طائعين غير مكرهين، منها:

١. روى عمر بن شبة[2] من طريق الأشتر مالك بن الحارث[3] قال: "رأيت طلحة

(١) انظر: كتاب سليم بن قيس: تحقيق: محمد باقر الأنصاري (٤١٦)، والتمهيد: للباقلاني، (ص٤١٨)، ومستند القائلين ببيعة الزبير وطلحة { مكرهين؛ الرواية التي رواها أبو مخنف لوط بن يحيى حيث قال: " أن طلحة والزبير استأذنا علياً في العمرة، فقال: لعلكما تريدان الشام أو العراق؟ فقالا: اللهم غفراً إنما نوينا العمرة. فأذن لهما فخرجا مسرعين وجعلا يقولان: لا والله ما لعلي في أعناقنا بيعة، وما بايعناه إلا مكرهين تحت السيف. فبلغ ذلك علياً فقال: أخذهما الله إلى أقصى دار وأحر نار".(انظر: أنساب الأشراف: البلاذري، ١/ ٣٠٥)

وهذه الرواية لم يذكرها إلا البلاذري ثم تلقفها بعده من أراد الطعن في العلاقة بين الصحابة وآل البيت، والرواية غير صحيحة فهي من طريق لوط بن يحيى الشيعي المحترق غير المقبولة الرواية، وسيأتي - بمشيئة الله تعالى- الكلام عنه في الباب الثالث من البحث.

(٢) عمر بن شبة بن عبيدة بن زيد بن رابطة النميري أبو زيد النحوي البصري نزيل سامرا، وهو صدوق مستقيم الحديث صاحب عربية وأدب وشعر وأخبار ومعرفة بتاريخ الناس، وله من التصانيف: كتاب الكوفة كتاب البصرة كتاب أمراء المدينة كتاب أمراء مكة كتاب السلطان، كتاب مقتل عثمان، كتاب الكتاب، كتاب الشعر والشعراء، كتاب الأغاني، كتاب التاريخ، كتاب أخبار المنصور، كتاب أخبار إبراهيم ومحمد ابني عبدالله بن حسن، توفي في جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين ومائتين بسامراء وبلغ من العمر تسعين سنة.(انظر: الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم، ٦/ ١١٦، والثقات: ابن حبان، ٨/ ٤٤٦، والوافي بالوفيات: الصفدي، ٢٢/ ٣٠١).

(٣) مالك بن الحارث النخعي الملقب بالأشتر، مخضرم، نزيل الكوفة، ولاه علي مصر، ومات قبل أن يدخلها، =

والزبير بايعا عليا- طائعين غير مكرهين". [١]وهذا سند صحيح أو حسن عند الحافظ ابن حجر. [٢]

٢. رواية أخرى تؤكد بيعة طلحة والزبير لعلي ﷺ بالرضى والاختيار والطواعية، فعن أبي بشير العابدى[٣] قال: "كنت بالمدينة حين قتل عثمان، ﷺ، واجتمع المهاجرون والأنصار فيهم طلحة والزبير فأتوا عليًا، فقالوا: يا أبا الحسن هلم نبايعك، فقال: لا حاجة لي في أمركم، أنا معكم، فمن اخترتم فقد رضيت به..فاختاروا، فقالوا والله ما نختار غيرك[٤]."..الرواية وفيها تمام البيعة لعلي ﷺ. روى الطبري[٥] عن عوف بن أبي جميلة[٦] قال: "أما أنا فأشهد أني سمعت محمد بن سيرين[٧] يقول: إن عليًا جاء فقال لطلحة: ابسط يدك يا طلحة لأبايعك. فقال طلحة: أنت أحق، وأنت أمير المؤمنين،

توفي سنة (٣٧ هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ٤/ ٣٤، ٣٥، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص١١٢، والوافي بالوفيات: الصفدي، ٦/ ٦٥).

(١) الفتح (١٣/ ٥٤) وعزاه الحافظ لعمر بن شبة في كتابه تاريخ البصرة.

(٢) سكت عليه الحافظ ابن حجر، وقد صرح في الصفحة نفسها أنه سيقتصر على الأسانيد الصحيحة أو الحسنة من كتاب عمر بن شبة، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر (٧/ ١١١).

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) تاريخ الطبري (٣/ ٢٨).

(٥) سبق ترجمته.

(٦) عوف بن أبي جميلة الأعرابي البصري، أبو سهل، لم يكن أعرابيا بل شهر به، الإمام الحافظ، روى عن أبي العالية، وابن سيرين وغيرهم ويعد من صغار التابعين، رمي بالقدر والتشيع، قال الذهبي: "لكنه ثقة مكثر" مات سنة(١٤٦هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ٦/ ٣٨٣-٣٨٤، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص٤٣٣).

(٧) هو أبو بكر محمد بن سيرين الأنصاري الأنسي البصري، الإمام، شيخ الإسلام، مولى أنس بن مالك، أدرك ثلاثين صحابيا، وكان حافظا متقنا، مات سنة(١١٠هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ٤/ ٦٠٦-٦٢٢، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص٤٣٢).

فابسط يدك، فبسط عليّ يده فبايعه". [1]

٣. وعن عبد خير الخيوانى[2] أنه قام إلى أبي موسى فقال: "يا أبا موسى هل كان هذان الرجلان - يعنى طلحة والزبير - ممن بايع عليًا؟ قال: نعم". [3]

٤. كما نص على بطلان ما يدعي من أنهما بايعا مكرهين، الإمام المحقق ابن العربي وذكر أن هذا مما لا يليق بهما، ولا بعلي، قال ~ : "فإن قيل بايعا مكرهين «أي طلحة والزبير»، قلنا: حاشا الله أن يكرها، لهما ولمن بايعهما ولو كانا مكرهين ما أثر ذلك، لأن واحد واثنين تنعقد البيعة بهما وتتم، وهذا اجتهاد مرود، ومن بايع بعد ذلك فهو لازم له، وهو مكره على ذلك شرعًا، ولو لم يبايعا ما أثر ذلك فيهما، ولا في بيعة الإمام، وأما من قال: يد شلاء وأمر لا يتم[4]، فذلك ظن من القائل أن طلحة أول من بايع ولم يكن كذلك، فإن قيل فقد قال طلحة: بايعت واللج على قفي[5]، قلنا: اخترع هذا الحديث من أراد أن يجعل في (القفا) لغة (قفي)، كما يجعل في (الهوى) (هوي) وتلك لغة هذيل لا قريش[6]، فكانت كذبة لم تدبر، وأما قوله: (يد شلاء) لو صح فلا متعلق لهم فيه، فإن يدًا شلت في وقاية رسول الله ﷺ يتم لها كل أمر، ويتوقى بها من كل مكروه، وقد تم الأمر

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٧٠٠).

(٢) عبد خير بن يزيد الخيواني، من همدان روى عن علي بن أبي طالب، وشهد معه صفين، وبارز وقتل، ويكنى أبا عمارة، وقد روي عنه أحاديث (انظر: الطبقات الكبرى: ابن سعد، ٦/ ٢٢١).

(٣) تاريخ الطبري (٥/ ٥١٧).

(٤) إشارة إلى ما جاء في بعض الروايات: أن أول من بايع عليًا طلحة { وكان بيده اليمنى شلل، لما وقى بها رسول الله ﷺ يوم أحد، فقال رجل في القوم: أول يد بايعت أمير المؤمنين شلاء لا يتم هذا الأمر، تاريخ الطبري (٥/ ٤٥٧)، البداية والنهاية (٧/ ٢٣٧).

(٥) انظر: أنساب الأشراف: البلاذري(١/ ٣٠٥).

(٦) وقيل لغة طيء: ذكره ابن الأثير في النهاية (٤/ ٩٤) وكذلك اللج ليس من لغة قريش بل من لغة طيء، قال ابن الأثير: هو بالضم: السيف بلغة طيء.(النهاية ٤/ ٢٣٤) وقيل: هو السيف بلغة هذيل وطوائف من اليمن، لسان العرب (٢/ ٣٥٤).

على وجهه، ونفذ القدر بعد ذلك على حكمه"[1].

بالإضافة على ما سبق هناك روايات أخرى صحيحة أشارت إلى بيعة طلحة والزبير لعلي رضي الله عنهم [2]، وهى دالة على مبايعة الصحابة رضي الله عنهم لعلي رضي الله عنه، واتفاقهم على بيعته بمن فيهم طلحة والزبير، وأما ما جاء في بعض الروايات من أن طلحة والزبير بايعا مكرهين، فهذا لا يثبت بنقل صحيح، والروايات الصحيحة على خلافه.

إبطال دعوى أن عليا رضي الله عنه بويع على أن يقتل قتلة عثمان:

بعض المصادر تذكر أنه اجتمع عند علي وطلحة والزبير جمع من الصحابة رضي الله عنهم فقالوا: " يا علي إنا قد اشترطنا إقامة الحدود؛ وإن هؤلاء القوم قد اشتركوا في دم هذا الرجل، وأحلوا بأنفسهم. فقال لهم: يا إخوتاه، إني لست أجهل ما تعلمون ولكني كيف أصنع بقوم يملكونا، ولا نملكهم، ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت إليهم أعرابكم، وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا، فهل ترون موضعا لقدرة على شيء مما تريدون؟ قالوا: لا. قال: فلا والله لا أرى إلا رأيا ترونه إن شاء الله، إن هذا الأمر أمر جاهلية، وإن لهؤلاء القوم مادة، وذلك أن الشيطان لم يشرع شريعة قط فيبرح الأرض من أخذ بها أبدا، إن الناس من هذا الأمر إن حرك على أمور فرقة ترى ما ترون، وفرقة ترى ما لا ترون، وفرقة لا ترى هذا ولا هذا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق، فاهدؤوا عني وانظروا ماذا يأتيكم". [3]

فهذه الرواية توحي بأن بيعة علي مشروطة بقتل قتلته، وهذا باطل، فمن الروايات الصحيحة في ذلك ما رواه أبو بكر بن أبي شيبة[4] في قصة إرسال علي لا بن عباس إلى

---

(١) العواصم من القواصم (ص١٤٢-١٤٥).

(٢) انظر: المصنف لابن أبي شيبة (٧/ ٥٢٥ -٥٤١). تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، ١٤٠٩هـ، مكتبة الرشد - الرياض.

(٣) تاريخ الطبري(٢/ ٧٠٢).

(٤) هو عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان الواسطي الأصل، أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي ثقة حافظ =

طلحة والزبير وأصحابهم، وفيها: (فقال علي لطلحة والزبير: ألم تبايعني؟ فقالا: نطلب دم عثمان..) [1] ولم ينكر طلحة والزبير { قول علي هذا، ولم يحتجا بأنهم أكرها على البيعة إما لأن الإكراه لم يقع أصلا، أو لم يعلم به علي ولا ابن عباس { أو لأن الإكراه لا يبرر نكث البيعة ولا الخروج على الجماعة، وكذلك هو إقرار منهما أنهما بايعا، فإنهما لم يردا قول ابن عباس كما تقدم.

أضف إلى ذلك أن دعوى أنه إنما بويع على أن يقتل قتلة عثمان غير صحيحة في شرط البيعة وإنما يبايعونه على الحكم بالحق، وهو أن يحضر الطالب للدم، ويحضر المطلوب وتقع الدعوى، ويكون الجواب، وتقوم البينة ويقع الحكم بعد ذلك. وفي ذلك يقول ابن العربى: "فإن قيل بايعوه على أن يقتل قتلة عثمان، قلنا: هذا لا يصح في شرطه البيعة"[2].

أما بيعة معاوية ﷺ لعلي { فإن مجال الحديث فيها في المبحث الثاني- بمشيئة الله تعالى - لتعلقها بقضية الاقتتال والفتنة.

= صاحب المصنف، وغيره، توفي سنة(٢٣٥هـ) (انظر: البداية والنهاية: الذهبي، ١٠/ ٣١٥، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص ٣٢٠).

(١) مصنف ابن أبي شيبة(٧/ ٥٤٦).

(٢) العواصم من القواصم (ص١٤٥-١٤٦).

المبحث الثاني: موقف الصحابة من الاقتتال والفتنة

۞ المطلب الأول: التعريف بموقعتي الجمل وصفين:

قبل بيان موقف الصحابة من الاقتتال والفتنة أرى من المناسب أن أذكر مختصرا لموقعتي الجمل وصفين، وذلك بما يخدم توضيح العلاقة الطيبة حتى في زمن الفتنة، كمدخل لدراسة مواقف الصحابة من تلك الفتنة، وبالتالي موقفهم من آل البيت أثناء ذلك.

◈ أولا: موقعة الجمل:

دارت رحا الحرب في موقعة الجمل بين علي -رضي الله تعالى عنه- ومن معه من جهة، وبين طلحة والزبير وعائشة -رضي الله تعالى عنهم- من جهة أخرى، نتيجة لاختلافهم في قضية الاقتصاص من قتلة عثمان، ولم يكن خلافهم في أصل المسألة، وإنما كان في الطريقة التي تعالج بها هذه القضية، إذ كان أمير المؤمنين على موافقًا من حيث المبدأ على وجوب الاقتصاص من قتلة عثمان، وإنما كان رأيه أن يرجئ الاقتصاص من هؤلاء إلى حين استقرار الأوضاع وهدوء الأمور واجتماع الكلمة[(١)].

وحدث أن كان خروج الزبير وطلحة وعائشة ومن معهم إلى البصرة للإصلاح، وكان وصولهما إلى مكة بعد أربعة أشهر من مقتل عثمان تقريبًا، أي في ربيع الآخر من عام٣٦هـ[(٢)].

ثم بدأ التفاوض في مكة مع عائشة < للخروج، وقد كان مقتل عثمان رضي الله عنه قاسيا على الذين وجدوا أنفسهم لم يفعلوا شيئًا لإيقاف عملية قتل الخليفة المظلوم، فقد اتهموا

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم: النووي (١٥/ ١٤٩).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٣/ ٢١).

أنفسهم بأنهم خذلوا الخليفة وأنه لا تكفير لذنبهم هذا - حسب قولهم- إلا الخروج للمطالبة بدمه، علمًا بأن عثمان هو الذي نهى كل من أراد أن يدافع عنه في حياته تضحية في سبيل الله، فعائشة تقول: " إن عثمان قُتل مظلومًا والله لأطالبن بدمه"[١].

وطلحة يقول: " إنه كان منى في عثمان شيء، ليس توبتي إلا أن يسفك دمي في طلب دمه[٢]".

والزبير يقول: "نُنهض الناس فيدرك بهذا الدم لئلا يَبْطل، فإن في إبطاله توهين سلطان الله بيننا أبدًا، إذا لم يُفطم الناس عن أمثالها لم يبق إمام إلا قتله هذا الضرب"[٣].

فهذا الشعور كان كفيلاً بأن يحرك الناس ويخرجهم من راحتهم واستقرارهم، بل كانوا يخرجون وهم يدركون أنهم يخرجون إلى أهوال قادمة مجهولة، فكل واحد منهم خرج من بيته وهو غير متوقع العودة مرة أخرى؛ فيشيعه أولاده بالبكاء وسمي يوم خروجهم من مكة نحو البصرة بيوم النحيب، فلم يُرَ يوم كان أكثر باكيًا على الإسلام، أو باكيًا له من ذلك اليوم[٤].

عندما وصل طلحة والزبير وعائشة ﭬ ومن معهم إلى البصرة أرسلوا إلى أعيان وأشراف القبائل يستعينون بهم على قتلة عثمان[٥]، ويذكر الزهري أن عامة أهل البصرة تبعوهم[٦]، وهكذا انضم إلى طلحة والزبير وعائشة ومن معهم أنصار جدد لقضيتهم التي خرجوا من أجلها.

---

(١) المرجع السابق (٣/ ١٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ٣٤).

(٣) تاريخ الطبري (٣/ ١٣).

(٤) انظر: تاريخ الطبري (٣/ ١٣).

(٥) انظر: تاريخ الطبري(٣/ ١٣).

(٦) انظر" المصنف: أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني(٥/ ٤٥٧) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.

لم يكن الصحابة ﭫ في المدينة يؤيدون خروج أمير المؤمنين على بن أبى طالب من المدينة، ولكنه ﭬ خرج من المدينة لأنه كان يرى أن المدينة لم تعدُ تمتلك المقومات التي تملكها بعض الأمصار في تلك المرحلة فقال: إن الرجال والأموال بالعراق[(١)]،وحدث كثير من المستجدات السياسية التي أرغمت الخليفة على مغادرة المدينة، وقرر الخروج للتوجه إلى الكوفة ليكون قريبًا..من أهل الشام[(٢)].

وأثناء استعداده للخروج، بلغه خروج عائشة وطلحة والزبير إلى البصرة[(٣)]، فاستنفر أهل المدينة ودعاهم إلى نصرته، فتثاقل من بعض أهل المدينة بسبب وجود الغوغاء في جيش على، وطريقة التعامل معهم، فكان كثير من أهل المدينة يرون أن الفتنة ما زالت مستمرة، فلابد من التروي حتى تنجلي الأمور أكثر، وهم يقولون: لا والله ما ندري كيف نصنع، فإن هذا الأمر لمشتبه علينا ونحن مقيمون حتى يضئ لنا ويسفر.

وروى الطبري أن عليًا ﭬ خرج في تعبئته التي تعبأها إلى الشام وخرج معه من نشط من الكوفيين والبصريين متخففين في سبعمائة رجل[(٤)]،بعد تثاقل الكثير من الصحابة واعتزالهم المشاركة في القتال.[(٥)]

تحرك على بجيشه إلى ذي قار[(٦)] فعسكر به بعد ثماني ليال من خروجه من المدينة،

---

(١) انظر: الثقات: لابن حبان (٢/ ٢٨٣).

(٢) انظر: استشهاد عثمان ووقعة الجمل في مرويات سيف بن عمر في تاريخ الطبري: خالد بن محمد الغيث (ص١٨٣)، طبعة عام ١٤٠٣هـ، دار الاندلس الخضراء - جدة.

(٣) انظر: تاريخ الطبري (٣/ ٨).

(٤) انظر: المرجع السابق (٣/ ١٠).

(٥) انظر: الفتة وموقعة الجمل: سيف بن عمر الضبي الأسدي(ص١١١) تحقيق: أحمد راتب عرموش، ط١/ ١٣٩١هـ، دار النفائس - بيروت، مصنف ابن أبى شيبة (٧/ ٥٤٠) تاريخ الطبري (٣/ ٦)، سير أعلام النبلاء (٣/ ١٢٨).

(٦) ذو قار، ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة، معجم البلدان: ياقوت بن عبدالله الحموي (٤/ ٣٩٣)دار الفكر -بيروت.

وهو في تسعمائة رجل تقريبًا[1]،وكان للقعقاع دور عظيم في إقناع أهل الكوفة[2]، وكان للحسن بن علي أثر واضح[3]، ولبى كثير من أهل الكوفة وخرجوا مع عمار والحسن إلى علي، ثم انضم إليهم من أهل البصرة ألفان من عبدالقيس، ثم توافدت عليه القبائل إلى أن بلغ جيشه عند حدوث المعركة اثنى عشر ألف رجل تقريبًا[4].

وحدثت محاولات للصلح، فقد أرسل أمير المؤمنين عليٌّ القعقاع بن عمرو التميمي { في مهمة الصلح إلى طلحة والزبير، وقال: القَ هذين الرجلين، فادعهما إلى الألفة والجماعة، وعظّم عليهما الاختلاف والفرقة. وذهب القعقاع إلى البصرة، فبدأ بعائشة < وقال لها: ما أقدمك يا أماه إلى البصرة؟ قالت له: يا بني من أجل الإصلاح بين الناس. فطلب القعقاع منها أن تبعث إلى طلحة والزبير ليحضرا، ويكلمهما في حضرتها وعلى مسمع منها.[5]

ولما حضرا سألهما عن سبب حضورهما، فقالا كما قالت عائشة: من أجل الإصلاح بين الناس. فقال لهما: أخبراني ما وجه هذا الإصلاح؟ فوالله لئن عَرفناه لنصلحنَّ معكم، ولئن أنكرناه لا نصلح، قالا له: قتلة عثمان رضي الله عنه، ولابد أن يُقتلوا، فإن تُركوا دون قصاص كان هذا تركًا للقرآن، وتعطيلاً لأحكامه، وإن اقُتصَّ منهم كان هذا إحياء للقرآن. قال القعقاع: لقد كان في البصرة ستُّمائة من قتلة عثمان وأنتم قتلتموهم إلا رجلاً واحدًا، وهو حرقوص بن زهير السعدي[6]، فلما هرب منكم احتمى بقومه من بني

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٣/ ٢٨-٢٩).

(٢) انظر: المرجع السابق (٣/ ٢٩).

(٣) انظر: المرجع السابق (٣/ ٢٩).

(٤) انظر: مصنف عبدالرزاق (٥/ ٤٥٦، ٤٥٧) وتاريخ الطبري(٣/ ٣٥).

(٥) انظر: الفتنة ووقعة الجمل: سيف بن عمر الضبي الأسدي(ص١٤٥)، وتاريخ الطبري(٣/ ٢٩)، والبداية والنهاية(٧/ ٢٣٨).

(٦) حرقوص بن زهير بن السعدي التميمي، الملقب بذي الخويصرة، صحابي، من بني تميم. خاصم الزبير =⇐

سعد، ولما أردتم أخذه منهم وقَتْله منعكم قومه من ذلك، وغضب له ستة آلاف رجل اعتزلوكم، ووقفوا أمامكم وقفة رجل واحد، فإن تركتم حرقوصًا ولم تقتلوه، كنتم تاركين لما تقولون وتنادون به وتطالبون عليًا به، وإن قاتلتم بنى سعد من أجل حرقوص، وغلبوكم وهزموكم وأديلوا عليكم، فقد وقعتم في المحذور، وقوَّيتموهم، وأصابكم ما تكرهون، وأنتم بمطالبتكم بحرقوص أغضبتم ربيعة ومضر، من هذه البلاد، حيث اجتمعوا على حربكم وخذلانكم، نصرة لبنى سعد، وهذا ما حصل مع على، ووجود قتلة عثمان في جيشه.[1]

فتأثرت أمُّ المؤمنين ومن معها بمنطق القعقاع وحجته المقبولة؛ وقبلت بالصلح، وعاد القعقاع إلى على في «ذي قار» وقد نجح في مهمته، وأخبر عليًا بما جرى معه، فأُعجب على بذلك، وأوشك القوم على الصلح، كره من كرهه، ورضيه من رضيه[2].

وبعد ذلك أرسل علىّ ﷺ رسولين[3] إلى عائشة والزبير ومن معهما يستوثق مما جاء به القعقاع بن عمرو، فجاءا عليًا، بأنه على ما فارقنا عليه القعقاع فأقدم، فارتحل علىّ حتى نزل بحيالهم، فنزلت القبائل إلى قبائلهم، مضر إلى مضر، وربيعة إلى ربيعة، واليمن إلى اليمن، وهم لا يشكون في الصلح، فكان بعضهم بحيال بعض، وبعضهم يخرج إلى

= فأمر النبي ﷺ باستيفاء حقه منه. وأمره عمر بن الخطاب بقتال (الهرمزان) فاستولى على سوق الأهواز ونزل بها. ثم شهد صفين مع علي. وبعد الحكمين صار من أشد الخوارج على علي، فقتل فيمن قتل بالنهروان، سنة (٣٧هـ). (انظر: تاريخ الطبري، ٢/ ٤٩٦، والإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر، ٢/ ٤٩، ٤١١).

(١) انظر: الفتنة ووقعة الجمل: سيف بن عمر الضبي الأسدي (ص١٤٥)، تاريخ الطبري (٣/ ٢٩)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ابن الجوزي(٥/ ٨٥) البداية والنهاية (٧/ ١٣٥-٢٣٨).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٣/ ٢٩)، البداية والنهاية (٧/ ٢٣٨)،.

(٣) انظر: تاريخ الطبري (٧/ ٢٤٠).

بعض، ولا يذكرون ولا ينوون إلا الصلح[1]، وكان أمير المؤمنين على ﷺ لما نوى الرحيل قد أعلن قراره: ألا وإني راحل غدًا فارتحلوا - يقصد إلى البصرة - ألا ولا يرتحلن غدًا أحد أعان على عثمان بشيء في شيء من أمور الناس[2].

إلا أنه كان في عسكر على ﷺ من أولئك الطغاة الخوارج الذين قتلوا عثمان من لم يعرف بعينه، ومن تنتصر له قبيلته، ومن لم تقم عليه حجة بما فعله، ومن في قلبه نفاق لم يتمكن من إظهاره وحرص أتباع ابن سبأ على إشعال الفتنة وتأجيج نيرانها حتى يفلتوا من القصاص[3].

وتكلم ابن السوداء عبدالله بن سبأ - وهو المشير فيهم - فقال: يا قوم إن عزّكم في خلطة الناس فصانعوهم، وإذا التقى الناس غدًا فانشبوا القتال، ولا تفرغوهم للنظر، فإذا من أنتم معه لا يجد بدًا من أن يمتنع، ويشغل الله عليًا وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عما تكرهون، فأبصروا الرأي وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون[4].

فاجتمعوا على هذا الرأي بإنشاب الحرب في السّر، فغدوا في الغلس وعليهم ظلمة، وما يشعر بهم جيرانهم، فخرج مضريّهم إلى مضريهم، وربيعيهم إلى ربيعيّهم، ويمانيهم إلى يمانّيهم، فوضعوا فيهم السيوف، فثار أهل البصرة، وثار كل قوم في وجوه الذين باغتوهم، وخرج الزبير وطلحة في وجوه الناس من مصر، فبعثا إلى الميمنة، وهم ربيعة يرأسها عبدالرحمن بن الحارث بن هشام، والميسرة، يرأسها عبدالرحمن بن عتّاب بن أسيد وثبتا في القلب، فقالا: ما هذا؟ قالوا: طرقنا أهل الكوفة ليلاً، فقالا: ما علمنا أن عليًا غير منته حتى يسفك الدّماء ويستحل الحرمة، وإنه لن يطاوعنا، ثم رجعا بأهل

---

(١) انظر: المرجع السابق(٣/ ٣٩) (٧/ ٢٤٠).

(٢) انظر: المرجع السابق (٣/ ٣٢).

(٣) انظر: تاريخ الطبري (٣/ ٣٢)، والبداية والنهاية (٧/ ٢٣٩).

(٤) انظر: الفتنة ووقعة الجمل: سيف الأسدي(ص١٤٩)، تاريخ الطبري (٣/ ٣٣).

البصرة، وقصف أهل البصرة أولئك حتى ردّوهم إلى عسكرهم[1].

فسمع علي وأهل الكوفة الصوت، وقد وضع السبئية رجلاً قريبًا من علي ليخبره بما يريدون، فلما قال: ما هذا؟ قال ذلك الرجل: ما فجئنا إلا وقوم منهم بيتونا فرددناهم، وقال عليّ لصاحب ميمنته: ائت الميمنة، وقال لصاحب ميسرته: ائت الميسرة، والسبئية لا تفتر إنشابًا[2].

أقبل حُكَيم بن جبلة[3] بعدما خطبت عائشة < في أهل البصرة، فأنشب القتال وأشرع أصحاب عائشة وطلحة والزبير ﭫ رماحهم وأمسكوا ليمسكوا، فلم ينته حكيم ومن معه، ولم يثن، وظل يقاتلهم، وطلحة والزبير كافُّون إلا ما دافعوا عن أنفسهم، وحكيم يذمر[4] خيله ويركبهم بها[5].

وعلى الرغم من ذلك، فإن عائشة < ظلت حريصة على عدم إنشاب القتال، فأمرت أصحابها أن يتيامنوا بعيدًا عن المقاتلين، وظلوا على ذلك حتى حجز الليل بينهم[6]، حتى إذا كان الصباح جاء حكيم بن جبلة وهو يبربر، وفي يده الرمح، وفي طريقه إلى حيث عائشة < ومن معها، جعل حكيم لا يمر برجل أو امرأة ينكر عليه أن

---

(١) انظر: الفتنة ووقعة الجمل: سيف الأسدي (ص١٥٦)، تاريخ الطبري (٣/ ٤٠) المنتظم: ابن الجوزي(٥/ ٨٨).

(٢) انظر: الفتنة ووقعة الجمل: سيف الأسدي (ص١٥٧)، تاريخ الطبري (٣/ ٤٠).

(٣) حكيم بن جبلة ويقال ابن جبل وابن جبلة العبدي، من عبدالقيس، أدرك النبي ﷺ، لا الم له من رواية ولاخبرا يدل على سماعه ومن لاؤيته له، وكان رجلا صالحا له دين مطاعا في قومه، وتوفي سنة ست وثلاثين للهجرة. (الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبدالبر يوسف بن عبدالله بن محمد (١/ ٣٦٦)، سير أعلام النبلاء: الذهبي، ٣/ ٤٣١، الوافي بالوفيات: الصفدي، ١٣/ ٧٩).

(٤) يذمر الخيل: يحضها ويشجعها.(العين: الخليل الفراهيدي، ٨/ ١٨٥).

(٥) انظر: الفتنة ووقعة الجمل: سيف الأسدي (ص١٢٦)، تاريخ الطبري (٣/ ١٦).

(٦) انظر: تاريخ الطبري (٣/ ١٦)، المنتظم: ابن الجوزي(٥/ ٨٤).

يسب عائشة إلا قتله[١].

وعندئذ غضبت عبدالقيس فقالوا لحكيم: "فعلت بالأمس وعدت لمثل ذلك اليوم، والله لا نَدَعُك حتى يقيدك الله"[٢]، فرجعوا وتركوه، فلقد كانوا قد عرفوا أن لا مقام لهم بالبصرة، فاجتمعوا إليه، ووافقوا أصحاب عائشة، فاقتتلوا قتالاً شديدًا[٣]، وظل منادى عائشة < يناديهم ويدعوهم إلى الكفّ فيأبون[٤]، وجعلت < تقول: "لا تقتلوا إلا من قاتلكم".[٥]

لكن حكيمًا لم يُرَع للمنادى، وظل يُسَعَّر القتال، عندئذ وبعد ما تبينت للزبير وطلحة { طبيعة هؤلاء الذين يقاتلون، وأنهم لا يتورعون ولا ينتهون عن حرمة، وأن لهم هدفًا في إنشاب القتال، قالا: " الحمد لله الذي جمع لنا ثأرنا من أهل البصرة، اللهم لا تبق منهم أحدًا، وأقد منهم اليوم، فاقتلهم"[٦]، فجادُّوهم القتال، ونادوا: من لم يكن من قتلة عثمان رضي الله عنه فليكفف عنا، فإننا لا نريد إلا قتلة عثمان، ولا نبدأ أحدًا، فاقتتلوا أشد القتال[٧].

فلم يفلت من قتلة عثمان من أهل البصرة إلا واحدا، وكان منادى الزبير وطلحة قد نادى: " ألا من كان فيكم من قبائلكم أحد ممن غزا المدينة فليأتنا بهم"[٨].

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٣/ ١٦) المنتظم: ابن الجوزي(٥/ ٨٤).

(٢) الفتنة ووقعة الجمل: سيف الضبي (ص١٣٠)، وتاريخ الطبري (٣/ ١٩).

(٣) انظر: تاريخ الطبري (٣/ ١٨-١٩).

(٤) انظر: المرجع السابق (٣/ ١٩).

(٥) تاريخ الطبري(٣/ ١٩)، والمنتظم، عبدالرحمن الجوزي(٥/ ٨٤).

(٦) الفتنة ووقعة الجمل: سيف الأسدي (ص١٣٠)، تاريخ الطبري (٣/ ١٩)، الكامل في التاريخ: ابن الأثير (٣/ ١١٠).

(٧) انظر: تاريخ الطبري (٣/ ١٩) والكامل في التاريخ: ابن الأثير(٣/ ١١٠).

(٨) تاريخ الطبري ٣/ ١٩)، الكامل في التاريخ: ابن الأثير (٣/ ١١٢).

وكان فريق من هـؤلاء الجهـال والغوغـاء - كـما قالـت عائشة < قـد غادوهـا في بيتها في الغَلَس ليقتلوها، وكانوا قد ذهبوا حتى سُدَّة بيتها، ومعهم الدليل، إلا أن الله دفع عنها بنفر من المسلمين كانوا قـد أحـاطوا بيتهـا < فـدارت علـيهم الرحـى وأطـاف بهـم المسلمون فقتلوهم[1].

وبذلك تمت سيطرة طلحة والزبير وأم المؤمنين ﭫ على البصرة وقتلوا عـددًا كبـيرًا ممن شارك في الهجوم على المدينة، قدر بسبعين رجلاً من أبرزهم زعيم ثوار البصرة حكيم بن جبلة، والذي كان حريصًا على القتال وإشعال الحرب.

وكانت معركة الجمل على جولتين، في الجولة الأولى كان قائدا جيش البـصرة فيهـا طلحة والزبير، واستمرت من الفجر حتـى قبيـل الظهـيرة[2]، ونـادى عـلى في جيشه، كـما نادى طلحة والـزبير في جيشهما: لا تقتلـوا مـدبرًا، ولا تُجهـزوا عـلى جـريح، ولا تلحقـوا خارجًا من المعركة تاركًا لها[3].

فخرج الزبير من المعركة، فلقيه ابن جرموز[4] فقتله[5]فالزبير ﭬ، كـان عـلى وعـى

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٣/ ٢٠-٢١).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٣/ ٤٠).

(٣) انظر: الفتنة ووقعة الجمل: سيف الأسدي (ص١٥٧)، وتاريخ الطبري (٣/ ٤٠).

(٤) عمير بن جرموز المجاشعي، قاتل حواري رسول الله ﷺ، قتله تقرباً بذلك إلى علي، وقال لما جاء يستأذن عليه بشر قاتل الزبير بالنار، فندم وسقط في يده، وبقي كالبعير الأجرب، كل يتجنبه ويهول عليه ما صنع، ورأى منامات مزعجة. ولما ولي مصعب بن الزبير إمرة العراق خافه ابن جرموز، ثم جاء بنفسه إلى مصعب وقال: أقدني بالزبير، فكاتب أخاه ابن الزبير في ذلك، فكتب إلى مصعب: أنا أقتل ابن جرموز بالزبير ولا بشسع نعله أقتل أعرابياً بالزبير، خل سبيله، فتركه، فكره الحياة لذنبه، وأتى بعض السواد، وهنالك قصر عليه زج فأمر إنساناً أن يطرحه عليه، فطرحه عليه فقتله. (انظر: تاريخ الإسلام: الذهبي، ٥/ ٤٩٩، الوافي بالوفيات: الصفدي، ١١/ ٥٣).

(٥) انظر: الفتنة ووقعة الجمل: سيف الأسدي (ص١٧٤)، المنتظم: ابن الجوزي (٥/ ٩٣) الكامل في التاريخ: ابن الأثير (٣/ ١٣٢).

لهدفه - وهو الإصلاح - ولكنه لما رأى حلول السلاح مكان الإصلاح رجع، ولم يقاتل، وقد قال له ابن عباس: تقاتل بسيفك على بن أبى طالب؟[1]، أي جئت لتقاتله أم جئت للإصلاح؟وعلى إثر هذا الحديث انصرف الزبير وترك الساحة، وربما كانت عوامل متعدة ومتداخلة أسهمت في خروج الزبير من ساحة المعركة.

وأما طلحة بن عبيد الله القائد الثاني لجيش البصرة، فقد أصيب في بداية المعركة، إذ جاءه سهم غرب لا يعرف من رماه، فأصابه إصابة مباشرة، ونزف دمه بغزاره حتى مات رضي الله عنه ودفن بالبصرة[2].

ويخرج الزبير من ميدان المعركة، ويموت طلحة { ، وبسقوط القتلى والجرحى من الجانبين تكون قد انتهت الجولة الأولى من معركة الجمل، وكانت الغلبة فيها لجيش على، وكان على رضي الله عنه يراقب سير المعركة ويرى القتلى والجرحى في الجانبين، فيتألم ويحزن، وأقبل عليٌّ على ابنه الحسن، وضمّه إلى صدره، وصار يبكى ويقول له: يا بُنى، ليت أباك مات قبل هذا اليوم بعشرين عامًا. فقال الحسن: يا أبت، لقد كنت نهيتك عن هذا، فقال على: ما كنت أظن أن الأمر سيصل إلى هذا الحد، أيُّ خير يُرجى بعد هذا؟[3]. ونادى مناديه: كفوا عن القتال أيها الناس، ولم يسمع نداءه أحد، فالكل كان مشغولاً بقتال خصمه[4].

وفي الجولة الثانية من المعركة، وصل الخبر إلى أم المؤمنين بما حدث من القتال، فخرجت على جملها تحيط بها القبائل الأزدية، وكان لا يأخذ أحد بخطام الجمل إلا قُتل، حيث كانت المعركة أمام الجمل في غاية الشدة والقوة والعنف والسخونة، حتى أصبح

(١) انظر: الطبقات الكبرى: ابن سعد(٣/ ١١٠).

(٢) انظر: تاريخ خليفة بن خياط(ص١٨١)، المنتظم: ابن الجوزي(٥/ ٨٩).

(٣) انظر: البداية والنهاية: ابن كثير (٧/ ٢٤١).

(٤) انظر: المرجع السابق (٧/ ٢٤٠).

الهودج كأنه قنفذ مما رمى فيه من النبل[١]. وقتل حول الجمل كثير من المسلمين.[٢] فقالت: أيها الناس، العنوا قتلة عثمان وأشياعهم. وصارت عائشة تدعو على قتلة عثمان وتلعنهم، وضج أهل البصرة بالدعاء على قتلة عثمان وأشياعهم، ولعنهم، وسمع عليٌّ الدعاء عاليًا في جيش البصرة فقال: ما هذا؟ قالوا: عائشة تدعو على قتلة عثمان، والناس يدعون معها. قال علي: ادعوا معي على قتلة عثمان وأشياعهم والعنوهم. وضجّ جيش علي بلعن قتل عثمان والدعاء عليهم[٣]. وقال علي: اللهم لعن قتلة عثمان في السهل والجبل[٤].

أدرك أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بما أوتي من حنكة وقوة ومهارة عسكرية فذة – أن في بقاء الجمل استمرارًا للحرب، وهلاكًا للناس، وأن أصحاب الجمل لن ينهزموا أو يكفوا عن الحرب ما بقيت أم المؤمنين في الميدان، كما أن في بقائها خطرًا على حياتها.

فأمر علي نفرًا من جنده منهم محمد بن أبي بكر «أخو أم المؤمنين» وعبدالله بن بديل[٥] أن يعرقبا الجمل ويخرجا عائشة من هودجها إلى الساحة –، أي يضربا قوائم الجمل بالسيف – فعقروا الجمل[٦]، واحتمل أخوها محمد وعبدالله بن بديل الهودج حتى

---

(١) انظر: تاريخ خليفة: (ص١٩٠)، تاريخ الطبري (٣/ ٤١، ٥٤)، البداية والنهاية (٧/ ٢٤٣).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٣/ ٤٦–٤٧)، البداية والنهاية (٧/ ٢٤٣).

(٣) انظر: الفتنة ووقعة الجمل: سيف الأسدي (ص١٥٩)، تاريخ الطبري (٣/ ٤٣)، البداية والنهاية (٧/ ٢٤٣).

(٤) انظر: سنن سعيد بن منصور: سعيد بن منصور الخرساني(٢/ ٢٣٦)تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي، ط١، ١٤٠٣هـ، الدار السلفية – الهند، ومصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٥٣٩).

(٥) عبدالله بن بديل بن ورقاء بن عبدالعزى الخزاعي، كنيته أبو عمرو. روى البخاري في تاريخه أنه ممن دخل على عثمان، فطعن عثمان في ودجه، وعلا التنوخي عثمان بالسيف، فأخذهم معاوية فقتلهم. أسلم مع أبيه قبل الفتح، وشهد الفتح وما بعدها، وكان شريفاً وجليلاً. قتل هو وأخوه عبدالرحمن يوم صفين مع علي، وكان على الرجالة. (انظر: تاريخ الإسلام: الذهبي، ٣/ ٥٦٧، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص٢٩٦).

(٦) انظر: الفتنة ووقعة الجمل: سيف الأسدي (ص١٦٦)، تاريخ الطبري(٣/ ٥٥).

وضعاه أمام علي، فأمر به علي، فأدخل في منزل عبدالله بن بديل[1].

وصدق حدس علي رضي الله عنه العسكري، فما إن زال السبب أو الدافع الذي دفع البصريين إلى الإقبال على الموت بشغف، وأخرجت أم المؤمنين من الميدان، حتى ولوا الأدبار منهزمين. ولو لم يتخذ هذا الإجراء لاستمرت الحرب إلى أن يفنى جيش البصرة أصحاب الجمل، أو ينهزم جيش علي.

أسفرت هذه الحرب الضروس عن عدد من القتلى اختلفت في تقديره الروايات، وذكر المسعودي[2] أن هذا الاختلاف في تقدير عدد القتلى مرجعه إلى أهواء الرواة[3].

بعد انتهاء المعركة خرج علي يتفقد القتلى مع نفر من أصحابه، فأبصر محمد بن طلحة[4] (السجاد) فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، أما والله لقد كان شابًا صالحًا، ثم قعد كئيبًا حزينًا...ودعا للقتلى بالمغفرة، وترحم عليهم وأثنى على عدد منهم بالخير والصلاح[5]، وعاد إلى منزله فإذا امرأته وابنتاه يبكين على عثمان وقرابته والزبير وطلحة وغيرهم من أقاربهم القرشيين. فقال لهن: " إني لأرجو أن نكون من الذين قال الله فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحجر:٤٧]. ثم قال: ومن هم إن لم نكن؟! ومن هم إن لم نكن؟! فما زال يردد ذلك حتى وددت أنه سكت"[6].

---

(١) انظر: مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٥٤٥) وفتح الباري: ابن حجر (١٣/ ٥٧).

(٢) ستاتي ترجمته في الباب الثالث من البحث - بمشيئة الله تعالى-.

(٣) انظر: مروج الذهب: المسعودي (١/ ٣١٣) بدون.

(٤) محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمى القرشي، سماه رسول الله ﷺ محمدا، وكان يكنى أبا القاسم، أمه حمنة بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، وكان محمد يسمى السجاد، قتل يوم الجمل (انظر: الطبقات الكبرى: ابن سعد، ٥/ ٥٢، الثقات: ابن حبان، ٣/ ٣٦٤).

(٥) انظر: المستدرك على الصحيحين: الحاكم (٣/ ١١١).

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٥٣٩) والشريعة: أبي بكر محمد بن الحسين الآجري (٥/ ٢٥٣٠) تحقيق: الدكتور عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي، ط٢، ١٤٢٠هـ، دار الوطن - الرياض - السعودية.

◈ ثانيا: موقعة صفين[1]:

لقد كان الحرص الشديد على تنفيذ حكم الله في القتلة السبب الرئيسي في رفض أهل الشام بزعامة معاوية بن أبى سفيان بيعة على بن أبى طالب، ورأوا أن تقديم حكم القصاص مقدم على البيعة، وليس لأطماع معاوية في ولاية الشام، أو طلبه ما ليس له بحق، إذ كان يدرك إدراكًا تامًا أن هذا الأمر في بقية الستة من أهل الشورى، وأن عليًا أفضل منه وأولى بالأمر منه[2]، وقد انعقدت البيعة له بإجماع الصحابة بالمدينة، وكان اجتهاد معاوية يخالف الصواب. بينما كان يرى علي رضي الله عنه إرجاء الأمر حتى يبايع أهل الشام ويستتب له الأمر ليتسنى له بعد ذلك التمكن من القبض عليهم لأنهم كانوا كثيرين في جيش علي ومن قبائل مختلفة وكانوا لهم بعض التمكن حين ذاك.

فبعث على رضي الله عنه كتبًا كثيرة إلى معاوية فلم يرد عليه جوابها، وتكرر ذلك مرارًا إلى الشهر الثالث من مقتل عثمان في صفر، ثم بعث معاوية طُومارًا[3]مع رجل، فدخل به على عليّ فقال له على: ما وراءك؟ قال: جئتك من عند قوم لا يريدون إلا القَوَد،كلهم موتور[4] تركت ستين ألف شيخ يبكون تحت قميص عثمان، وهو على منبر دمشق، فقال على: اللهم إنيّ أبرأ إليك من دم عثمان. ثم خرج رسول معاوية من بين يدي على فهمَّ به أولئك الخوارج الذين قتلوا عثمان يريدون قتله، فما أفلت إلا بعد جهد[5].

(١) صفين: موضع بقرب الرقة، على شاطيء الفرات من الجانب الغربي من الرقة وبالس، وفيه كانت وقعة صفين بين علي ومعاوية رضي الله عنهما في شهر صفر سنة ٣٧هـ. (انظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي، ٣/ ٤١٤).

(٢) سيأتي -بمشيئة الله تعالى- ما يثبت ذلك.

(٣) الطومار: الصحيفة(لسان العرب: ابن منظور، ٤/ ٥٠٣).

(٤) الموتور: صاحب الثأر.(لسان العرب: ابن منظور٥/ ٢٧٤).

(٥) انظر: الفتنة ووقعة الجمل: سيف الأسدي(ص١٠٢)، تاريخ الطبري (٣/ ٤)، البداية والنهاية(٧/ ٢٣٠).

عندها استعد أمير المؤمنين علي لغزو الشام، فبعث يستنفر الناس[(١)]، وجهز جيشًا ضخمًا اختلفت الروايات في تقديره، أقربها إلى الصحة أنه سار في خمسين ألفًا[(٢)].

وكان معاوية جادًا في مطاردة قتلة عثمان ﷺ، فقد استطاع أن يترصد بجماعة ممن غزوا المدينة من المصريين أثناء عودتهم وقتلهم[(٣)].

وكان أهل الشام قد بايعوا معاوية على الطلب بدم عثمان ﷺ، والقتال[(٤)]، وقد قام عمرو بن العاص ﷺ، بتجهيز الجيش وعقد الألوية، وقام في الجيش خطيبًا يحرضهم، فقال: "إن أهل العراق قد فرقوا جمعهم وأوهنوا شوكتهم، وفلوا حدهم، ثم إن أهل البصرة مخالفون لعلى قد وترهم وقتلهم، وقد تفانت صناديد أهل الكوفة يوم الجمل، وإنما سار في شرذمة قليلة، ومنهم من قد قتل خليفتكم، فالله الله في حقكم أن تضيعوه وفي دمكم أن تبطلوه". [(5)]ثم سار معاوية ﷺ في جيش ضخم[(٦)] إلى صفين.

وصل جيش على ﷺ إلى صفين، حيث عسكر معاوية، ولم يجد موضعًا فسيحًا سهلاً يكفي الجيش، فعسكر في موضع وعر نوعًا ما؛ إذ أغلب الأرض صخور ذات

---

(١) انظر: تاريخ الطبري(٣/ ٥)، المنتظم: ابن الجوزي(٥/ ٧٥) والبداية والنهاية (٧/ ٢٣٠).

(٢) قيل: تسعون ألفا (تاريخ خليفة بن خياط، ص١٩٣)، وقيل: مائة وعشرون ألفًا(المعرفة والتاريخ: أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي(٣/ ٢٣٩) تحقيق: خليل المنصور، طبعة عام ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية – بيروت)وقيل: مائة وخمسون ألفًا أو يزيدون، البداية والنهاية (٧/ ١٠٦).وانظر: تاريخ خليفة: ص(١٩٣).

(٣) المحن: أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي (ص١٣٠) تحقيق: د عمر سليمان العقيلي، ط١، ١٤٠٥هـ، دار العلوم – الرياض – السعودية.

(٤) انظر: أنساب الأشراف: البلاذري (١/ ٣٢٤).

(٥) تاريخ الطبري (٣/ ٧١)، المنتظم: ابن الجوزي (٥/ ١٠١).

(٦) اختلفت الروايات في تقدير عدد جيش معاوية ﷺ، وكلها روايات منقطعة أسانيدها، وهي عين الروايات التي قدرت جيش على ﷺ، فقدر بمائة ألف وعشرين ألفًا، انظر: المعرفة والتاريخ (٢/ ٢٣٩). وقدر بسبعين ألف مقاتل، وقدر بأكثر من ذلك بكثير، انظر: تاريخ خليفة بن خياط(ص١٩٣).

كدي وأكمات[١]، فوجئ جيش العراق بمنع معاوية عنهم الماء، فهرع البعض إلى علي رضي الله عنه يشكون إليه هذا الأمر، فأرسل علي إلى الأشعث بن قيس فخرج في ألفين ودارت أول معركة بين الفريقين انتصر فيها الأشعث واستولى على الماء[٢]، إلا أنه قد وردت رواية تنفي وقوع القتال من أصله مفادها أن الأشعث بن قيس جاء إلى معاوية فقال: الله الله يا معاوية في أمة محمد ﷺ! هبوا أنكم قتلتم أهل العراق، فمن للبعوث والذراري؟ إن الله يقول: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات:٩] قال معاوية: فما تريد؟ قالوا: خلوا بيننا وبين الماء. فقال لأبي الأعور[٣]: خلَّ بين إخواننا وبين الماء[٤].

وقد كان القتال على الماء في أول يوم تواجها فيه في بداية شهر ذي الحجة فاتحة شر على الطرفين المسلمين، إذ استمر القتال بينهما متواصلاً طوال هذا الشهر، وكان القتال على شكل كتائب صغيرة، فكان علي رضي الله عنه يخرج من جيشه كتيبة صغيرة يؤمر عليها أميرًا، فتقتتلان مرة واحدة في اليوم، في الغداة أو العشي، وفي بعض الأحيان تقتتلان مرتين في اليوم، وقد تجنبوا القتال بكامل الجيش خشية الهلاك والاستئصال، وأملاً في وقوع صلح بين الطرفَين، تصان به الأرواح الدماء[٥].

وما إن دخل شهر المحرم، حتى بادر الفريقان إلى الموادعة والهدنة طمعًا في صلح

---

(١) انظر: شذرات الذهب: ابن العماد (١/ ٤٤) والكدي المرتفع من الأرض (تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، ١٠/ ١٧٨) تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي - بيروت، والأكمات هي الجبال (تاج العروس: الزبيدي، ٣١/ ٢٢٣).

(٢) انظر: مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٥٤٨-٥٤٩).

(٣) عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد، أبو الأعور السلمي، مشهور بكنية صحابي، واختلف في صحبته.(انظر: الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم، ٦/ ٢٣٤، والإستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبدالبر، ٣/ ١١٧٨).

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ٤١).

(٥) انظر: تاريخ الطبري (٣/ ٧٧)، البداية والنهاية (٧/ ٢٥٨).

يحفظ دماء المسلمين، فاستغلوا هذا الشهر في المراسلات بينهم[1]، كان البادئ بالمراسلة أمير المؤمنين على ابن أبى طالب رضي الله عنه، وكان رد معاوية عليه برده السابق المعروف، بتسليم قتلة عثمان أو القود منهم أولاً، ثم يدخل في البيعة، وقد تبين موقف على من هذه القضية[2]،وقد حاول اثنان من الصحابة، وهما أبو الدرداء، وأبو أمامة { ، الصلح بين الفريقين، فلم تنجح مهمتهما أيضًا لنفس الأسباب السابقة، فتركا الفريقين ولم يشهدا معهما أمرهما[3].

عادت الحرب على ما كانت عليه في شهر ذي الحجة من قتال الكتائب والفرق والمبارزات الفردية، خشية الالتحام الكلي إلى أن مضى الأسبوع الأول منه، وكان عدد الوقعات الحربية بين الفريقين إلى هذا التاريخ أكثر من سبعين وقعة، وذكر أنها تسعون[4]إلا أن عليًا أعلن في جيشه أن غدًا الأربعاء سيكون الالتحام الكلي لجميع الجيش، ثم نبذ معاوية يخبره بذلك[5]، فثار الناس في تلك الليلة إلى أسلحتهم يصلحونها ويحدونها، وقام عمرو بن العاص بإخراج الأسلحة من المخازن لمن يحتاج من الرجال ممن فل سلاحه، وهو يحرض الناس على الاستبسال في القتال[6]، وبات جميع الجيشين في مشاورات وتنظيم للقيادات والألوية.

ففي اليوم الأول، أصبح الجيشان في يوم الأربعاء قد نظمت صفوفهم ووزعوا حسب التوزيع المتبع في المعارك الكبرى: قلب وميمنة وميسرة[7].

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٣/ ٧٦-٧٩).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٣/ ٧٩).

(٣) انظر: البداية والنهاية (٧/ ٢٦٠).

(٤) انظر: وقعة صفين: نصر بن مزاحم بن سيار المنقري (ص٥٦٤)، ومعجم الأدباء: ياقوت الحموي (٤/ ١٧٤)، شذرات الذهب: ابن العماد(١/ ٤٥).

(٥) انظر: البداية والنهاية (٧/ ٢٦٣).

(٦) انظر: سنن سعيد بن منصور (٢/ ٣٩٢).

(٧) انظر: وقعة صفين: نصر بن مزاحم (ص٢٠٨)، وتاريخ خليفة بن خياط (ص١٩٣).

والتحم الجيشان في قتال عنيف، استمر محتدمًا إلى غروب الشمس لا يتوقف إلا لأداء الصلاة، ويصلى كل فريق في معسكره وبينهما جثث القتلى في الميدان تفصل بينهما، وسأل أحد أفراد جيش عليٍّ رضي الله عنه حين انصرافه من الصلاة، فقال: ما تقول في قتلانا وقتلاهم يا أمير المؤمنين؟ فقال: "من قتل منا ومنهم يريد وجه الله والدار الآخرة دخل الجنة". [1]

وزحف الفريقان نحو بعضهما واشتبكوا في قتال عنيف أشد من سابقه، وبدأ أهل العراق في التقدم وأظهروا تفوقًا على أهل الشام، واستطاع عبدالله بن بديل أن يكسر ميسرة معاوية، وعليها حبيب بن مسلمة[2]، وأظهر شجاعة وحماسًا منقطع النظير، وصاحب هذا التقدم الجزئي، تقدم عام لجيش العراق، ثم استطاعوا قتل عبدالله بن بديل، فأخذ مكانه في قيادة الميمنة الأشتر، وتماسك أهل الشام وبايع بعضهم على الموت، وكروا مرة أخرى بشدة وعزيمة، وانقلب الأمر لجيش الشام، وأظهر تقدمًا، وبدأ جيش العراق في التراجع، واستحر القتل في أهل العراق وكثرت الجراحات، ولما رأى على جيشه في تراجع، أخذ يناديهم ويحمسهم، وقاتل قتالاً شديدًا. [3]

وكان عمّار بن ياسر رضي الله عنه، قد جاوز الرابعة والتسعين عامًا، وكان يحارب بحماس، يحرض الناس، ويستنهض الهمم، ولكنه بعيد كل البعد عن الغلو، فقد سمع رجلاً بجواره يقول: كفر أهل الشام. فنهاه عمار عن ذلك وقال: "لاَ تَقُولُوا ذلك نَبِيُّنَا وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ وَقِبْلَتُنَا وَقِبْلَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ مَفْتُونُونَ جَارُوا عن الحَقِّ، فَحَقَّ عَلَيْنَا أَنْ

---

(١) سنن سعيد بن منصور (٢/ ٣٩٨).

(٢) حبيب بن مسلمة بن مالك بن وهب القرشي، الفهري المكي، نزيل الشام، وكان يسمى حبيب الروم لكثرة دخوله عليهم مجاهدا، مختلف في صحبته، والراجح ثبوتها لكنه كان صغيرا، وله ذكر في الصحيح في حديث بن عمر مع معاوية، مات بأرمينية أميرا عليها لمعاوية، سنة اثنتين وأربعين.(انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبدالبر، ١/ ٣٢٠، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص ١٥١).

(٣) انظر: أنساب الأشراف (١/ ٣٢٦،)، البداية والنهاية(٧/ ٢٤٤-٢٥٤).

نُقَاتِلَهُمْ حتى يَرْجِعُوا إِلَيْهِ "[١]. ثم تقدم واستحث معه حامل الراية هشام بن عتبة بن أبى وقاص الزهري فلم يرجعا وقتلا[٢]، -رحمهما الله ورضي الله عنهما-.

ثم عادت الحرب في نفس الليلة بشدة واندفاع لم تشهدها الأيام السابقة، وكان اندفاع أهل العراق بحماس وروح عالية حتى أزالوا أهل الشام عن أماكنهم[٣].

ويقول ابن كثير في وصف ليلة الهرير -تشبيها لها بليلة القادسية[٤]-: "وتعاضوا بالأسنان يقتتل الرجلان حتى يثخنا ثم يجلسان يستريحان، وكل واحد منهما ليهمر على الآخر، ويهمر عليه، ثم يقومون فيقتتلان كما كانا، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولم يزل ذلك دأبهم حتى أصبح الناس من يوم الجمعة وهم كذلك، وصلى الناس الصبح إيماء وهم في القتال حتى تضاحى النهار وتوجه النصر لأهل العراق على أهل الشام"[٥].

عندها وصل الجيشان بعد ليلة الهرير لحال لم يكن يحتمل مزيد قتال، وجاءت خطبة الأشعث بن قيس زعيم كندة في أصحابه ليلة الهرير فقال: "قد رأيتم يا معشر المسلمين ما قد كان في يومكم هذا الماضي، وما قد فني فيه من العرب، فوالله لقد بلغت من السن ما شاء الله أن أبلغ؛ فما رأيت مثل هذا قط، ألا فليبلغ الشاهد الغائب، إن نحن تواقفنا غدًا إنه لفناء العرب، وضيعة الحرمات، أما والله ما أقول هذه المقالة جزعًا من الحرب، ولكني رجل مسن، وأخاف على النساء والذراري غدًا، إذا نحن فنينا، اللهم

---

(١) مصنف ابن أبى شيبة (٧/ ٥٤٧)، تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر(٤٣/ ٤٦٣)، وفتح الباري: ابن حجر(١٣/ ٨٦).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٣/ ٩٩).

(٣) انظر: البداية والنهاية (٧/ ٢٧٢- ٢٨٣).

(٤) القادسية: مكان غرب نهر الفرات، وهي معركة وقعت بين المسلمين والفرس زمن الخليفة الفاروق عام ١٥هـ، وقد انتصر فيها المسلمون، بقيادة سعد بن أبي وقاص(انظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي، ٤/ ٢٩١).

(٥) البداية والنهاية (٧/ ٢٨٣).

إنك تعلم أني قد نظرت لقومي ولأهل ديني فلم آلُ"[1].

وجاء خبر ذلك إلى معاوية فقال: " أصاب ورب الكعبة، لئن نحن التقينا غدًا لتميلن الروم على ذرارينا ونسائنا، ولتميلن أهل فارس على أهل العراق وذراريهم، وإنما يبصر هذا ذوو الأحلام والنهى، اربطوا المصاحف على أطراف القنا[2]"[3].

وبالفعل تم الاتفاق بين الفريقين على التحكيم بعد انتهاء موقعة صفين، وهو أن يحكم كل واحد منهما رجلا من جهته، ثم يتفق الحكمان على ما فيه مصلحة المسلمين، فوكل معاوية عمرو بن العاص ووكل علي أبا موسى الأشعري ~ ،ثم أخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين العهود والمواثيق أنهما آمنان على أنفسهما وأهلهما والأمة لهما أنصار على ما يتقاضيان عليه، وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين - كليهما- عهد الله وميثاقه أنهما على ما في ذلك الكتاب وأجلا القضاء إلى رمضان. [4]

وإن أحبا أن يؤخرا ذلك فعلى تراض منهما، وكتب في يوم الأربعاء لثلاث عشر خلت من صفر سنة سبع وثلاثين على أن يوافي علي ومعاوية موضع الحكمين بدومة الجندل[5] في رمضان، ومع كل واحد من الحكمين أربعمائة من أصحابة، فإن لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل بأذرح[6]، ولما كان شهر رمضان جعل الاجتماع كما تشارطوا عليه وقت التحكيم بصفين وذلك أن علياً ﷺ لما كان مجيء رمضان بعث

---

(١) وقعة صفين: لنصر بن مزاحم المنقري (ص٤٨٠-٤٨١).

(٢) القنا: الرمح.(المنجد في اللغة والأعلام، ١/ ٦٥٩).

(٣) وقعة صفين: نصر بن مزاحم(ص٤٨١).

(٤) انظر: وقعة صفين: نصر بن مزاحم(ص٥١٠)، تاريخ الطبري (٣/ ١٠٣)، والكامل في التاريخ: ابن الأثير (٣/ ١٩٥)، والبداية والنهاية(٧/ ٢٧٧).

(٥) دومة الجندل: من أعمال المدينة. (معجم البلدان: الحموي، ٢/ ٤٧).

(٦) أذرح: اسم بلد في أطراف الشام، من أعمال الشراة، ثم من نواحي البلقاء وعمان، مجاورة لأرض الحجاز. (معجم البلدان: الحموي، ١/ ١٢٩).

أربعمائة فارس مع شريح بن هانيء ومعهم أبو موسى، وعبدالله بن عباس وإليه الصلاة، وبعث معاوية عمرو بن العاص في أربعمائة فارس من أهل الشام ومعهم عبدالله بن عمر، فتوافوا بدومة الجندل بأذرح -وهي نصف المسافة بين الكوفة والشام بينها وبين كل من البلدين تسع مراحل - وشهد معهم جماعة من رؤوس الناس كعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، والمغيرة بن شعبة، وعبدالرحمن بن الحارث بن هاشم المخزومي وعبدالرحمن بن عبد يغوث الزهري، فلما اجتمع الحكمان وتراوضا على مصلحة للمسلمين ونظرا في تقدير أمور. (١)

ثم اتفقا على أن يكون الفصل في موضوع النزاع بين علي ومعاوية يكون لأعيان الصحابة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو راض عنهم، هذا ما اتفق عليه الحكمان فيما بينهما لا شيء سواه. (٢)

أما ما يذكره المؤرخون من "أن الحكمين لما اجتمعا بأذرح من دومة الجندل وتفاوضا واتفقا على أن يخلعا الرجلين، فقال عمرو بن العاص لأبي موسى: " اسبق بالقول فتقدم وقال: إني نظرت فخلعت عليا من الأمر وينظر المسلمون لأنفسهم كما خلعت سيفي هذا من عنقي أو من عاتقي، وأخرجه من عنقه فوضعه على الأرض، وقام عمرو فوضع سيفه على الأرض وقال: إني نظرت فأثبت معاوية في الأمر: كما أثبت سيفي هذا في عاتقي وتقلده، فأنكر أبو موسى فقال عمرو: كذلك اتفقنا وتفرق الجمع على ذلك من الاختلاف". (٣)

---

(١) انظر: الكامل: ابن الجوزي (٣/ ١٦٩، والبداية والنهاية(٧/ ٢٨٢)،).

(٢) انظر: تاريخ الخلفاء الراشدين سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شخصيته وعصره دراسة شاملة، علي محمد الصلابي(ص٣٩٣-٣٩٤)، ط ١، ١٤٢٦هـ، بدون.

(٣) انظر: العواصم من القواصم: أبو بكر ابن العربي (ص١٧٤- ١٧٦)، وتاريخ الطبري (٣/ ١١٣) ومروج الذهب (١/ ٣٣٤)، المنتظم: ابن الجوزي (٥/ ١٢٨)، الكامل في التاريخ: لابن الأثير(٣/ ٢٠٨)، والبداية والنهاية (٧/ ٢٨٤).

" هذا كله كذب صراح ما جرى منه حرف قط، وإنما هو شيء أخبر عنه المبتدعة ووضعته التاريخية للملوك فتوارثه أهل المجانة والجهارة بمعاصي الله والبدع". [1]

من هذا العرض لموقعتي الجمل وصفين نجد الباعث والمحرك وراء تلك الفتنة، ما هي إلا أيدي يهودية خبيثة، دأبت على وضع وتلفيق العداوة بين الصحابة وآل البيت، تلك العداوة المختلقة التي يجليها الواقع والنصوص الصحيحة.

(١) العواصم من القواصم (ص١٧٧).

۞ المطلب الثاني: نشأة الاقتتال ودوافعه:

◈ أولا: نشأة الاقتتال:

إن القارئ لكتب التاريخ والسيرة يرى أن بداية الاقتتال والفتنة بين الصحابة كان بعد مقتل ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان ﷺ ظلما وعدوانا من قبل الخارجين عليه من أهل مصر، والكوفة وأهل البصرة سنة خمس وثلاثين للهجرة.[١]

وهذا فيه ردٌّ على الشِّيعةِ الإمامية[٢] الذين يَرَوْن أنَّ الخلافَ بين الصَّحابةِ ﷺ كان بعد وفاةِ النَّبي ﷺ،حيث زعموا أن النَّبي ﷺ قد أوصى بالخلافةِ لعلي ﷺ؛ إلاَّ أنَّ الصحابَة خَالَفُوا هذه الوصيَة النبويَّة وأخذوا الخلافَة من عليٍّ قهْرًا و ظلْمًا، في حين أنَّ عليًا ﷺ أحْتَمَل هذا الظُّلْمَ، وصَبَرَ منذ خلافةِ أبي بكرٍ ﷺ حتى مَقْتَل عثمان بنِ عفان ﷺ.[٣]

ففي السنوات الأخيرة من خلافة عثمان ﷺ بدت في الأفق سمات الاضطراب في المجتمع الإسلامي نتيجة عوامل التغيير، وأخذ بعض اليهود يتحينون فرصة الظهور مستغلين عوامل الفتنة ومتظاهرين بالإسلام واستعمال التقية، ومن هؤلاء عبدالله بن سبأ الملقب بابن السوداء[٤].

وقد سلك في مسالك ملتوية لبّس فيها على من حوله حتى اجتمعوا عليه، فطرق باب القرآن بتأوله على زعمه الفاسد حيث قال: "لَعجَب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمدًا يرجع، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ

---

(١) انظر: تاريخ الطبري(٢/ ٦٨٩)، والكامل لابن الأثير(٣/ ٦٨)، البداية والنهاية(٧/ ٢٠٧).

(٢) سيأتي تفصيل ذلك في الباب الثالث من البحث.-بمشيئة الله تعالى-.

(٣) يأتي- بمشيئة الله تعالى- تفصيل ذلك في الباب الثالث والرابع من البحث.

(٤) سبق ترجمته.

مَعَادٍ﴾ [القصص:٨٥] فمحمد أحق بالرجوع من عيسى". [1]

كما سلك طريق القياس الفاسد من ادعاء إثبات الوصية لعلى ﷺ بقوله: " إنه كان ألف نبي، ولكل نبي وصى، وكان علي وصي محمد ثم قال: محمد خاتم الأنبياء، وعلى خاتم الأوصياء". [2]

وحينما استقر الأمر في نفوس أتباعه انتقل إلى هدفه المرسوم، وهو خروج الناس على الخليفة عثمان ﷺ، فصادف ذلك هوى في نفوس بعض القوم حيث قال لهم: من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ﷺ ووثب على وصيّ رسول الله ﷺ وتناول أمر الأمة؟ثم قال لهم بعد ذلك: إن عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصيّ رسول الله فانهضوا في هذا الأمر فحركوه، وابدءوا بالطعن على أمرائكم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر تستميلوا الناس وادعوا إلى هذا الأمر[3].

وبث دعاته، وكاتب من كان في الأمصار، وكاتبوه ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون، فيقرؤه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة، وأوسعوا الأرض إذاعة، وهم يريدون غير ما يظهرون، ويسترون غير ما يبدون، فيقول أهل مصر: إنّا لفي عافية مما فيه الناس[4].

---

(١) الفتنة ووقعة الجمل: نصر بن مزاحم (ص٤٨)، تاريخ الطبري (٢/ ٦٤٧).

(٢) الفتنة ووقعة الجمل: نصر بن مزاحم (ص٤٨)، تاريخ الطبري (٥/ ٣٤٧) والكامل في التاريخ: لابن الأثير (٣/ ٤٦).

(٣) الفتنة ووقعة الجمل: نصر بن مزاحم (ص٤٨)، تاريخ الطبري (٢/ ٦٤٧)، الكامل في التاريخ: ابن الأثير (٣/ ٤٦).

(٤) انظر: الفتنة ووقعة الجمل: نصر بن مزاحم (ص٤٩)، تاريخ الطبري (٢/ ٦٤٧)، الكامل في التاريخ: ابن الأثير (٣/ ٤٦).

فيظهر من الأسلوب الذي اتبعه ابن سبأ، أن يوقع في أعين الناس بين اثنين من كبار الصحابة، حيث جعل أحدهما مهضوم الحق وهو علي، وجعل الثاني مغتصبًا وهو عثمان، ثم حاول بعد ذلك أن يحرك الناس - خاصة في الكوفة- على أمرائهم باسم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فجعل هؤلاء يثورون لأصغر الحوادث على ولاتهم، علمًا بأنه ركز في حملته هذه على الأعراب الذين وجد فيهم مادة ملائمة لتنفيذ خطته، فالقرَّاء منهم استهواهم عن طريق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وأصحاب المطامع منهم هيّج أنفسهم بالإشاعات المغرضة المفتراة على عثمان؛ مثل تحيزه لأقاربه وإغداق الأموال من بيت مال المسلمين عليهم، وأنه حمى الحمى لنفسه إلى غير ذلك من التهم والمطاعن التي حرك بها نفوس الغوغاء ضد عثمان رضي الله عنه مع براءته، ثم إنه أخذ يحض أتباعه على إرسال الكتب بأخبار سيئة مفجعة عن مصرهم إلى بقية الأمصار، وهكذا يتخيل الناس في جميع الأمصار أن الحال بلغ من السوء ما لا مزيد عليه، والمستفيد من هذه الحال هم السبئية، لأن تصديق ذلك من الناس يفيدهم في إشعال شرارة الفتنة داخل المجتمع الإسلامي[1].

هذا وقد شعر عثمان رضي الله عنه بأن شيئًا ما يحاك في الأمصار وأن الأمة تمخض بشر، فقال: "والله إن رحى الفتنة لدائرة، فطوبى لعثمان إن مات ولم يحركها".[2]

على أن المكان الذي رتع فيه ابن سبأ هو مصر، وهناك أخذ ينظم حملته ضد عثمان رضي الله عنه، ويحث الناس على التوجه إلى المدينة لإثارة الفتنة بدعوى أن عثمان أخذ الخلافة بغير حق، ووثب على وصي رسول الله ﷺ -يقصد عليًا-، وقد غشهم بكتب ادّعى أنها وردت من كبار الصحابة حتى إذا أتى هؤلاء الأعراب المدينة المنورة واجتمعوا بالصحابة لم يجدوا منهم تشجيعًا، حيث تبرءوا مما نسب إليهم من رسائل تؤلب الناس على عثمان، ووجدوا عثمان مقدرًا للحقوق، بل وناظرهم فيما نسبوا إليه، ورد عليهم

(١) الدولة الأموية، يوسف العشى (ص١٦٨)، ط٣، ١٤٠٦هـ، دار الفكر- بيروت.

(٢) الفتنة ووقعة الجمل: نصر بن مزاحم (ص٥١)، تاريخ الطبري(٢/ ٦٤٨)، الكامل في التاريخ: ابن الأثير (٣/ ٤٨).

افتراءهم وفسّر لهم صدق أعماله، حتى قال أحد زعمائهم وهو مالك ابن الأشتر النخعي: "لعله مُكر به وبكم"[(١)].

ولم يكن ابن سبأ وحده، وإنما كان عمله ضمن شبكة من المتآمرين وأخطبوط من أساليب الخداع والاحتيال والمكر وتجنيد الأعراب والقراء وغيرهم، ويروى ابن كثير: "أن أسباب تألب الأحزاب على عثمان ظهور ابن سبأ، وذهابه إلى مصر وإذاعته بين الناس كلامًا اخترعه من عند نفسه، ففتتن به بشر كثير من أهل مصر"[(٢)].

مما يؤكد أن الفتنة بدأت بعد مقتل عثمان، أن عليا ﷺ بعد أن بويع له بالخلافة شرع في إرسال عماله إلى الأمصار فكان من أرسله إلى الشام بدل معاوية سهل بن حنيف، فسار حتى بلغ تبوك، فتلقته خيل معاوية فقالوا: من أنت؟ فقال: أمير، قالوا: على أي شيء؟ قال: على الشام؟ فقالوا: إن كان عثمان بعثك فحيهلا بك، وإن كان غيره فارجع، فقال: أو ما سمعتم بالذي كان؟ قالوا بلى، فرجع إلى علي، وأما قيس بن سعد ابن عبادة -فاختلف عليه أهل مصر فبايع له الجمهور، وقالت طائفة: لا نبايع حتى نقتل قتلة عثمان، وكذلك أهل البصرة، وأما عمارة بن شهاب المبعوث أميرا على الكوفة فصده طليحة بن خويلد الأسدي[(٣)] غضبا لعثمان، فرجع إلى علي فأخبره".[(٤)]

" وقام في الناس معاوية وجماعة من الصحابة معه، يحرضون الناس على المطالبة بدم عثمان، ممن قتله من أولئك الخوارج منهم عبادة بن الصامت، وأبو الدرداء وأبو

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٥٢١)، تاريخ الطبري (٢/ ٦٧١)، الكامل في التاريخ (٣/ ٦٣)،.

(٢) البداية والنهاية (٧/ ١٦٧، ١٦٨).

(٣) طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن حجوان بن فقعس الأسدي الفقعسي، ارتد طليحة وأخوه سلمة بعد ذلك وادعى طليحة النبوة، ثم أسلم وتاب، وشهد القادسية ونهاوند مع المسلمين، ويقال إنه استشهد بنهاوند سنة إحدى وعشرين. (انظر: أسد الغابة: ابن الأثير، ٣/ ٩٣، سير أعلام النبلاء: الذهبي، ١/ ٣١٦، الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر، ٣/ ٤٣٢).

(٤) تاريخ الطبري (٣/ ٣)، الكامل: لابن أثير(٣/ ٩١)، البداية والنهاية: ابن كثير(٤/ ٩٨).

أمامة، وعمر بن عنبسة وغيرهم من الصحابة." (١)

ولما كان رأي كل واحد من الفريقين مضادا لرأي الآخر؛ من هنا اختلفت الكلمة وتفاقم الأمر، وانتشرت الفتنة، فما كان من علي ﷺ وهو الخليفة الحق الذي تجب طاعته إلا أن قام بإرسال الكتب المتتابعة إلى معاوية ﷺ يدعوه فيها إلى البيعة، غير أن معاوية ﷺ لم يرد شيئا، فكرر عليه علي ﷺ ذلك مرارا إلى أن دخل الشهر الثالث من مقتل ذي النورين ﷺ، ثم بعث بعد ذلك طومارا من رجل فدخل به إلى علي فقال: ما وراءك؟ قال جئت من عند قوم لا يريدون إلى القود كلهم موتور...فقال علي: " أمني يطلبون دم عثمان؟ ألست موتورا كترة عثمان؟ اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان"(٢)

فالاقتتال ناشيء من أيدي السبئية، ومن وافقهم، وجارى هواه.

◈ ثانيا: الدافع للاقتتال:

قد شاع بين الناس قديماً وحديثاً أن الخلاف بين علي ومعاوية { كان سببه طمع معاوية في الخلافة، وأن خروج معاوية على علي وامتناعه عن بيعته كان بسبب عزله عن ولاية الشام.

و قد جاء في كتاب الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة الدينوري(٣) رواية تذكر أن معاوية ادّعى الخلافة، وذلك من خلال الرواية التي ورد فيها ما قاله ابن الكواء(٤)

---

(١) البداية والنهاية(٧/ ٢٢٨).

(٢) الفتنة ووقعة الجمل: نصر بن مزاحم (ص١٠٢)، تاريخ الطبري (٣/ ٤)، الكامل في التاريخ: ابن الأثير (٣/ ٩٤).

(٣) سيأتي ترجمة ابن قتيبة والكلام عن الكتاب في الباب الثالث من البحث - بمشيئة الله تعالى -.

(٤) عبدالله بن الكواء اليشكري عبدالله بن أوفى، ويقال عبدالله بن عمرو ابن النعمان بن ظالم بن مالك بن أبي بن عصر بن سعد ابن عمرو بن جشم بن كنانة بن حرب بن يشكر ابن بكر بن وائل بن قاسط أبو عمرو، ويقال أبو الكوا اليشكري المعروف بابن الكوا، سمع عليا ومعاوية { وقدم دمشق على معاوية من رؤوس الخوارج.(انظر: تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر: ٢٧/ ٩٦، ولسان الميزان: ابن حجر، =⇐

لأبي موسى الأشعري ﷺ: "اعلم أن معاوية طليق الإسلام، وأن أباه رأس الأحزاب، وأنه ادعى الخلافة من غير مشورة فإن صدقك فقد حلّ خلعه، وإن كذبك فقد حرم عليك كلامه". (1)

و الحقيقة التي غفل عنها كثير من المطلعين على قصة الفتنة؛ أن الدافع الرئيس للاقتتال ليس إلا مطالبة الخليفة الرابع بوجوب الإسراع بأخذ القود من قتلة عثمان بن عفان ﷺ، ذلك أن طائفة من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يرون ضرورة المطالبة بدم عثمان ووجوب الإسراع بإقامة حد الله على القتلة كما أمر الله تعالى- كما مر-

بينما كان يرى علي ﷺ إرجاء الأمر حتى يبايع أهل الشام ويستتب له الأمر، ليتسنى له بعد ذلك التمكن من القبض عليهم،لأنهم كانوا كثيرين في جيش علي ومن قبائل مختلفة، وكانوا لهم بعض التمكن حين ذاك. ومما يثبت ذلك ما يلي:

١. قال الحافظ ابن كثير: " ولما استقر أمر بيعة علي دخل عليه طلحة والزبير ورؤوس الصحابة ﷺ وطلبوا منه إقامة الحدود والأخذ بدم عثمان، فاعتذر إليهم بأن هؤلاء لهم مدد وأعوان، وأنه لا يمكنه ذلك يومه هذا". (٢) فالدافع للصحابة من القتال هو الأخذ بالثأر من قتلة عثمان ﷺ، وعلي ﷺ أرجأ الأمر حتى تهدأ الفتة ويتمكن من القبض عليهم.

٢. و لما فرغ علي ﷺ من أمر البصرة، فما أن أعطى أهلها بيعتهم واستقام له الأمر فيها، رأى أن الشام يجب أن تبايع، فأرسل جرير بن عبدالله البجلي ﷺ ومعه كتاباً لمعاوية يطلب منه البيعة، ويذكره بما حدث في الجمل، فلما وصل جرير أعطى لمعاوية الكتاب، فأرسل معاوية يستشير رؤوس الشام، فأبوا البيعة إلا بأخذ الثأر من قتلة عثمان، وكان

=
٣/ ٣٢٩).

(١) الإمامة والسياسة (١/ ١٠٦).

(٢) البداية والنهاية: (٧/ ٢٢٨)، وانظر: تاريخ الطبري (٣/ ٣٥)، والكامل: لابن الأثير(٣/ ١٢٧).

هذا الرفض من معاوية هو الانتقام لمقتل عثمان، حيث إن معاوية كان يرى أنه على قوة في الشام وأنه لن يفرط في هذه القوة إلا بالانتقام لمقتل عثمان ﷺ، وأنه ولي دم عثمان، لأنه صار رأس بني أمية مكانةً، وقد تحدد موقفهم منذ اللحظة التي حمل فيها النعمان بن بشير ﷺ قميص عثمان وهو ملطخ بدمائه ومعه أصابع نائلة زوجة عثمان فوضع القميص على المنبر في الشام ليراه الناس والأصابع معلقة في كم القميص، وندب معاوية الناس للأخذ بثأر عثمان والقصاص من قتلته، وقد قام مع معاوية جماعة من الصحابة في هذا الشان، وعلي ﷺ كان يقول تابع ثم ننظر في قتلة عثمان. [(١)]

٣. عن أبي مسلم الخولاني[(٢)] أنه جاء وأناس معه إلى معاوية وقالوا: "أنت تنازع عليًا، هل أنت مثله؟ فقال: لا والله، إني لأعلم أنه أفضل مني، وأحق بالأمر مني، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قُتل مظلومًا، وأنا ابن عمه والطالب بدمه فأتوه فقولوا له: فليدفع إليَّ قتلة عثمان وأسلم له، فأتوا عليًا فكلموه فلم يدفعهم إليه"[(٣)].

٤. ويروي ابن كثير من طرق ابن ديزيل[(٤)] بسنده إلى أبي الدرداء وأبي أمامة { : أنهما دخلا على معاوية فقالا له: "يا معاوية علام تقاتل هذا الرجل؟ فوالله إنه أقدم منك ومن أبيك إسلامًا، وأقرب منك إلى رسول الله ﷺوأحق بهذا الأمر منك، فقال: أقاتله على دم عثمان، وأنه آوى قتلته، فاذهبا إليه فقولا له: فليقدنا من قتلة عثمان، ثم أنا أول

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٣/ ٧٠)و البداية والنهاية: لابن كثير (٧/ ٢٢٨).

(٢) أبو مسلم الخولاني واسمه عبدالله بن ثوب، وكان ثقة، قارىء أهل الشام، سئل يحيى بن معين عن أبى مسلم الخولاني فقال: اسمه عبدالله بن ثوب، وهو شامي ثقة، وتوفي في خلافة يزيد بن معاوية، سنة (٦٢هـ) (انظر: الطبقات الكبرى: ابن سعد، ٧/ ٤٤٨، الجرح والتعديل: ابن ابي حاتم، ٥/ ٢٠).

(٣) تاريخ الإسلام: الذهبي (٣/ ٥٤٠)، البداية والنهاية: ابن كثير (٨/ ١٢٩).

(٤) هو إبراهيم بن الحسين بن علي الهمداني، المعروف بابن ديزيل، الإمام الحافظ، توفي سنة(٢٨١ هـ) (انظر: تاريخ دمشق: ابن عساكر، ٦/ ٣٨٧، وسير أعلام النبلاء: الذهبي، ١٣/ ١٨٤-١٩٢، ولسان الميزان: لابن حجر، ١/ ٤٨).

من أبايعه من أهل الشام"[١].

والروايات في هذا كثيرة ومشهورة بين العلماء[٢]، وهى دالة على عدم منازعة معاوية لعلي { في الخلافة. ولهذا نص المحققون من أهل العلم على هذه المسألة وقرروها. يقول إمام الحرمين الجويني: "إن معاوية وإن قاتل عليًا فإنه لا ينكر إمامته، ولا يدعيها لنفسه، وإنما كان يطلب قتلة عثمان ظنًا منه أنه مصيب وكان مخطئًا"[٣].

"ومن اعتقاد أهل السنة والجماعة أن ما جرى بين على ومعاوية { من الحروب فلم يكن لمنازعة معاوية لعلي في الخلافة للإجماع على أحقيتها لعلي، فلم تهج الفتنة بسببها، وإنما هاجت بسبب أن معاوية ومن معه طلبوا من على تسليم قتلة عثمان إليهم، لكون معاوية ابن عمه فامتنع على"[٤]

ويقول ابن تيمية: "ومعاوية لم يدع الخلافة، ولم يبايع له بها حين قاتل عليًا، ولم يقاتل على أنه خليفة، ولا أنه يستحق الخلافة ويقرون له بذلك، وقد كان معاوية يقر بذلك لمن سأله عنه.. وكل فرقة من المتشيعين[٥] مقرة مع ذلك بأنه ليس معاوية كفئًا لعلي بالخلافة، ولا يجوز أن يكون خليفة مع إمكان استخلاف على ﷺ، فإن فضل على

(١) البداية والنهاية (٧/ ٢٦٠).

(٢) انظر: تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة: محمد أمحزون (٢/ ١٤٦- ١٥٠)ط١، ١٤١٥هـ، دار طيبة - مكتبة الكوثر- الرياض.

(٣) لمعة الأدلة في عقائد أهل السنة والجماعة، (ص١٢٩) تحقيق: فوقية حسين محمود، ط٢، ١٤٠٧هـ، عالم الكتب - لبنان.

(٤) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيثمي (٢/ ٦٢٢) تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالله التركي - كامل محمد الخراط، ط١، ١٤١٧هـ، مؤسسة الرسالة - لبنان.

(٥) أي المتشيعين لعثمان أو على { وقد كان المطالبون بدم عثمان ﷺ قد انضموا إلى معاوية وما كانوا يفضلونه على علي ﷺ.

وسابقته وعلمه ودينه وشجاعته وسائر فضائله كانت عندهم ظاهرة معروفة". (١)

و هكذا تتضافر الروايات وتشير إلى أن معاوية ﷺ خرج للمطالبة بدم عثمان، وأنه صرح بدخوله في طاعة علي ﷺ إذا أقيم الحد على قتلة عثمان. ولو افترض أنه اتخذ قضية القصاص والثأر لعثمان ذريعة لقتال علي طمعاً في السلطة، فماذا سيحدث لو تمكن علي من إقامة الحد على قتلة عثمان.

حتماً ستكون النتيجة خضوع معاوية لعلي ومبايعته له، لأنه التزم بذلك في موقفه من تلك الفتنة، كما أن كل من حارب معه كانوا يقاتلون على أساس إقامة الحد على قتلة عثمان، على أن معاوية إذا كان يخفي في نفسه شيئاً آخر لم يعلن عنه، سيكون هذا الموقف بالتالي مغامرة، ولا يمكن أن يقدم عليه إذا كان ذا أطماع.

إن معاوية ﷺ كان من كتاب الوحي، ومن أفاضل الصحابة، وأصدقهم لهجة، وأكثرهم حلماً فكيف يعتقد أن يقاتل الخليفة الشرعي ويريق دماء المسلمين من أجل ملك زائل، وهو القائل: "والله لا أخير بين أمرين، بين الله وبين غيره إلا اخترت الله على ما سواه". (٢)

أما وجه الخطأ في موقفه من مقتل عثمان ﷺ فيظهر في رفضه أن يبايع لعلي ﷺ قبل مبادرته إلى القصاص من قتلة عثمان، بل ويلتمس منه أن يمكنه منهم، مع العلم أن الطالب للدم لا يصح أن يحكم، بل يدخل في الطاعة ويرفع دعواه إلى الحاكم ويطلب الحق عنده. (٣)

و يمكن أن نقول إن معاوية ﷺ كان مجتهداً متأولاً يغلب على ظنه أن الحق معه، فقد قام خطيباً في أهل الشام بعد أن جمعهم وذكّرهم أنه ولي عثمان -ابن عمه - وقد قتل مظلوماً وقرأ عليهم الآية الكريمة ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَانًا فَلَا

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٥/ ٧٢، ٧٣)

(٢) سير أعلام النبلاء: للذهبي (٣/ ١٥١).

(٣) انظر: العواصم من القواصم: أبو بكر بن العربي (ص١٦٤).

يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾ [الإسراء:٣٣].

ثم قال: "أنا أحب أن تعلموني ذات أنفسكم في قتل عثمان، فقام أهل الشام جميعهم وأجابوا إلى الطلب بدم عثمان، وبايعوه على ذلك وأعطوه العهود والمواثيق على أن يبذلوا أنفسهم وأموالهم حتى يدركوا ثأرهم أو يفني الله أرواحهم". (١)

إذاً الاختلاف بين معاوية وعلي، فهو خلاف أولويات، لأن معاوية رضي الله عنه لم يقاتل عليًا على الخلافة ولم ينكر إمامته وإنما كان يقاتل من أجل إقامة الحد الشرعي على الذين اشتركوا في قتل عثمان مع ظنه أنه مصيب في اجتهاده ولكنه كان مخطئا في اجتهاده ذلك، فله أجر الاجتهاد فقط.

فثبت بهذا أنه لم ينازع عليًا رضي الله عنه أحد في الخلافة، لا من الذين خالفوه، ولا من غيرهم، فهذه الأقوال عن هؤلاء العلماء كلها في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة، في الدافع للاقتتال، وإثبات عدم مبايعة معاوية ليس اعتراضًا على شخص علي وليس للاستحواذ على الخلافة.

(١) انظر: وقعة صفين: نصر بن مزاحم(ص٣٢) والبداية والنهاية: ابن كثير (٨/ ١٢٨)

۞ المطلب الثالث: مواقف الصحابة من الاقتتال:

انقسم الصحابة في مواقفهم من الحروب والفتنة إلى ثلاثة أقسام، ولذلك لكونها قضايا مشتبهة، وضع هذا التقسيم الإمام النووي فقال:

"قسم: ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في هذا الطرف وأن مخالفه باغ فوجب عليهم نصرته وقتال الباغي عليه فيما اعتقدوه ففعلوا ذلك، ولم يكن يحل لمن هذه صفته التأخر عن مساعدة أمام العدل في قتال البغاة في اعتقاده.

وقسم: عكس هؤلاء ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في الطرف الآخر، فوجب عليهم مساعدته وقتال الباغي عليه.

وقسم ثالث: اشتبهت عليهم القضية وتحيروا فيها ولم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين فاعتزلوا الفريقين، وكان هذا الاعتزال هو الواجب في حقهم لأنه لا يحل الإقدام على قتال مسلم حتى يظهر أنه مستحق لذلك". (١)

هذا من ناحية وقوع الاقتتال؛ أما عند النظر إلى النية المسبقة قبل موقعة الجمل فإن كل من له اطلاع على التأريخ الصحيح من أحداث موقعة الجمل(٢)، يدرك أن هذه المعركة لم تقع بتدبير أحد من الصحابة لا علي ولا طلحة ولا الزبير ولا عائشة، بل إنما وقعت بغير اختيار منهم ولا إرادة لها، وإنما أنشب الحرب بينهم قتلة عثمان لما رأوا أن الصحابة ﭬ أوشكوا على الصلح، كما نقل ذلك المؤرخون وصرح به العلماء المحققون للفتنة وأحداثها:

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم(١٥/ ١٤٩)، وانظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد حكمي، (٣/ ١٢٠٩)، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، ط١، ١٤١٠هـ، دار ابن القيم – الدمام.

(٢) راجع (ص١٢٣).

يقول الباقلاني[1]: «وقال جلة من أهل العلم إن الوقعة بالبصرة بينهم كانت على غير عزيمة على الحرب بل فجأة، وعلى سبيل دفع كل واحد من الفريقين عن أنفسهم لظنه أن الفريق الآخر قد غدر به، لأن الأمر كان قد انتظم بينهم وتم الصلح والتفرق على الرضا، فخاف قتلة عثمان من التمكن منهم والإحاطة بهم، فاجتمعوا وتشاوروا واختلفوا، ثم اتفقت أراؤهم على أن يفترقوا ويبدؤوا بالحرب سحرة في العسكرين، ويختلطوا ويصيح الفريق الذي في عسكر علي: غدر طلحة والزبير، ويصيح الفريق الآخر الذي في عسكر طلحة والزبير: غدر علي، فتم لهم ذلك على ما دبروه، ونشبت الحرب، فكان كل فريق منهم مدافعاً لمكروه عن نفسه، ومانعاً من الإشاطة بدمه، وهذا صواب من الفريقين وطاعة لله تعالى إذا وقع، والامتناع منهم على هذا السبيل، فهذا هو الصحيح المشهور، وإليه نميل وبه نقول»[2].فالحرب لم تكن من تدبير لا لصحابة رضي الله عنهم بل بفعل السبئية،قتلة عثمان رضي الله عنه الذين خافوا على أنفسهم بعد اتفاق الفريقين على الأخذ بدم عثمان رضي الله عنه.

ويقول ابن العربي: «وقدم علي البصرة وتدانوا ليتراؤوا، فلم يتركهم أصحاب الأهواء، وبادروا بإراقة الدماء، واشتجر بينهم الحرب، وكثرت الغوغاء على البغواء، كل ذلك حتى لايقع برهان، ولا تقف الحال على بيان، ويخفى قتلة عثمان، وإن واحداً في الجيش يفسد تدبيره فكيف بألف»[3].

ويقول ابن حزم مبينا أن الصحابة عند قتالهم لعلي رضي الله عنه لم يكن لإبطالهم إمامته، ولا

---

(١) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري البغدادي، المعروف بالباقلاني، أبو بكر، متكلم على المذهب الأشعري، من كتبه: إعجاز القرآن، أسرار الباطنة، الإنصاف فيما يجب الاعتقاده ولا يجوز الجهل به، توفي سنة(٤٠٣هـ) (انظر: البداية والنهاية: ابن كثير، ١١/ ٣٥٠-٣٥١، الوافي بالوفيات: الصفدي، ٣: ١٤٧).

(٢) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (ص٥٥٣).

(٣) العواصم من القواصم (ص١٥٦-١٥٧).

نقضا لبيعته: «وأما أم المؤمنين والزبير وطلحة -ﷺ- ومن كان معهم فما أبطلوا قط إمامة علي ولا طعنوا فيها... فقد صح صحة ضرورية لا إشكال فيها أنهم لم يمضوا إلى البصرة لحرب علي ولا خلافاً عليه ولا نقضاً لبيعته... وبرهان ذلك أنهم اجتمعوا ولم يقتتلوا ولا تحاربوا، فلما كان الليل عرف قتلة عثمان أن الإراغة[1] والتدبير عليهم، فبيتوا عسكر طلحة والزبير، وبذلوا السيف فيهم فدفع القوم عن أنفسهم فرُدِعُوا حتى خالطوا عسكر علي، فدفع أهله عن أنفسهم، وكل طائفة تظن ولا تشك أن الأخرى بدأتها بالقتال، فاختلط الأمر اختلاطاً لم يقدر أحد على أكثر من الدفاع عن نفسه، والفسقة من قتلة عثمان، لعنهم الله لايفترون من شب الحرب وإضرامها».[٢]

ويقول ابن كثير واصفاً الليلة التي اصطلح فيها الفريقان من الصحابة: «وبات الناس بخير ليلة، وبات قتلة عثمان بشر ليلة، وباتوا يتشاورون، وأجمعوا على أن يثيروا الحرب من الغلس»[٣]. فالصلح كان اتفاق الفريقين من الصحابة، والقتال غير وارد لهم بل الإصلاح والمطالبة بقتلته رضي الله عنه.

ويقول ابن أبي العز الحنفي[٤]: «فجرت فتنة الجمل على غير اختيار من علي ولا من طلحة والزبير، وإنما أثارها المفسدون بغير اختيار السابقين".[٥]

---

(١) الإراغة: الارتياد والمحاولة، وارتاغ طلب وأراد، وماذا تريغ؟ أي ماذا تطلب، وراغ إليه مال.(ديوان المتنبي: أبو البقاء العكبري، ٣/ ٢٦٩، تحقيق: مصطفى السقا/ إبراهيم الأبياري/ عبدالحفيظ شلبي، دار المعرفة - بيروت).

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ١٢٣) مكتبة الخانجي - القاهرة.باختصار.

(٣) البداية والنهاية (٧/ ٢٤٠).

(٤) علي بن علي بن أبي العز الحنفي الدمشقي، علاء الدين، فقيه، ولي القضاء بدمشق، من كتبه: التنبيه على مشكلات الهداية في فروع الفقه، النور اللامع فيما يعمل به في الجامع، توفي سنة (٧٩٢هـ) (انظر: شذرات الذهب: ابن العماد، ٦/ ٣٢٦، البداية والنهاية: ابن كثير، ١٤/ ٢١٧).

(٥) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية: ابن أبي العز الحنفي (ص٥٤٦)، ط٤، ١٣٩١هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.

ويقول الذهبي: "كانت وقعة الجمل أثارها سفهاء الفريقين"[1]. ويقول: إن الفريقين اصطلحا وليس لعلي ولا لطلحة "قصد في القتال، بل ليتكلموا في اجتماع الكلمة، فترامى أوباش الطائفتين بالنبل، وشبت نار الحرب، وثارت النفوس"[2].

ويقول: "والتحم القتال من «الغوغاء» وخرج الأمر عن علي وطلحة والزبير"[3].

ويقول الدكتور سليمان بن حمد العودة: "ولنا بعد ذلك أن نقول: وما المانع أن تكون رواية الطبري المصرَّحة بدور «السبئية » في الجمل، تفسّر هذا التعميم، وتحدد تلك المسميات التي وردت في نقولات هؤلاء العلماء؟ وحتى لو لم تكن هذه الطوائف الغوغائية ذات صلة مباشرة بالسبئية ولم تكن لها أهداف كأهدافهم، فأي مانع يمنع القول إن هذه شكلت أرضية استغلها ابن سبأ وأعوانه «السبئية»، كما هي العادة في بعض الحركات الغوغائية التي تستغل من قبل المفسدين؟!"[4].

فهذه أقوال العلماء المحققين كلها متفقة على أن الحرب يوم الجمل نشأت بغير قصد من الصحابة ولا اختيار منهم، بل إنهم كانوا كارهين لها، مؤثرين الصلح على الحرب، ولم يكن لأي أحد من الصحابة أي دور في نشوبها ولا سعي في إثارتها، وإنما أوقد جذوتها وأضرم نارها السبئية.

ثم وقع القتال، وندم الصحابة على ما وقع فيها، الزبيرَ ﷺ وهو طرف أساسي في المعركة - يكشف لنا عن حقيقة الأمر فيقول: "إن هذه لهى الفتنة التي كنا نحدّث عنها، فقال له مولاه: أتسميها فتنة وتقاتل فيها؟ قال: ويحك؛ إنا نبصر ولا نبصر، ما كان أمر

---

(١) العبر في خبر من غبر (١/ ٣٧) تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط٢، ١٩٨٤هـ، مطبعة حكومة الكويت - الكويت.

(٢) تاريخ الإسلام (٣/ ٤٨٦).

(٣) دول الإسلام (١/ ١٥).

(٤) عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام: سليمان بن حمد العودة (ص١٩٥)، ط٣، ١٤١٢هـ، دار طيبة، الرياض.

قط إلا علمت موضع قدمي فيه، غير هذا الأمر، فإني لا أدرى أمقبل أنا فيه أم مدبر"[1].

ويشير إلى ذلك طلحة فيقول: "بينما نحن يد واحدة على من سوانا، إذ صرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضًا[2]".

قال ابن تيمية: "..وهكذا عامة السابقين، ندموا على ما دخلوا فيه من القتال، فندم طلحة والزّبير وعليٌّ وغيرهم، ولم يكن يوم الجمل لهؤلاء قصد في القتال، ولكن وقع الاقتتال بغير اختيارهم"[3].

هذا من جهة موقعة الجمل أما وقعة صفين فقد كانت من أعجب الوقائع بين المسلمين..كانت هذا الوقعات من الغرابة إلى حد أن القارئ لا يصدق ما يقرأ ويقف مشدوهًا أمام طبيعة النفوس عند الطرفين، فكل منهم كان يقف وسط المعركة شاهرًا سيفه وهو يؤمن بقضيته إيمانًا كاملاً، فليست معركة مدفوعة من قبل القيادة، يدفعون الجنود إلى معركة غير مقتنعين بها، بل كانت معركة فريدة في بواعثها، وفي طريقة أدائها وفيما خلفتها من آثار؛ فبواعثها في نفوس المشاركين تعبر عنها بعض المواقف التي وصلت إلينا في المصادر التاريخية، فهم إخوة يذهبون معًا إلى مكان الماء فيستقون جميعًا ويزدحمون وهم يغرفون الماء وما يؤذى إنسان إنسانًا[4].

وهم إخوة يعيشون معًا عندما يتوقف القتال فهذا أحد المشاركين يقول: "كنا إذا تواعدنا من القتال دخل هؤلاء في معسكر هؤلاء. وهؤلاء في معسكر هؤلاء..

---

(١) تاريخ الطبري (٣/ ٢٢).

(٢) تاريخ الطبري (٣/ ٢٢).

(٣) المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، أبو عبدالله محمد بن عثمان الذهبي (ص٢٢٣)

(٤) انظر: وقعة صفين: نصر بن مزاحم(ص١٨٤)، وتاريخ الطبري (٣/ ٧٥)، البداية والنهاية: ابن كثير (٧/ ٢٥٧).

وتحدثوا إلينا وتحدثنا إليهم". [(١)]

وهم أبناء قبيلة واحدة ولكل منهما اجتهاده، فيقاتل أبناء القبيلة الواحدة كل في طرف[(٢)] قتالاً مريرًا، وكل منهما يرى نفسه على الحق وعنده الاستعداد لأن يُقْتَل من أجله، فكان الرجلان يقتتلان حتى يُثْخَنا (وهنا وضعفًا) ثم يجلسان يستريحان، ويدور بينهما الكلام الكثير، ثم يقومان فيقتتلان كما كانا[(٣)].

وقد ندم بعض من شارك في القتال صفين، كما في الصحيح عن شقيق بن سلمة حين سئل: " هل شهدت صفين؟ قال: نعم، وبئست صفون ". [(٤)]

أما من اعتزل الفتنة فكان له مبرره، فقد روى عن ابن سيرين قال: " لما قيل لسعد بن أبي وقاص ﷺ ألا تقاتل؟ إنك من أهل الشورى وأنت أحق بهذا الأمر من غيرك؟ قال: لا أقاتل حتى يأتوني بسيف له عينان ولسان يعرف المؤمن من الكافر، فقد جاهدت وأنا أعرف الجهاد ". [(٥)]

و يتخذ عبدالله بن عمر ﷺ أيضاً موقف الحياد والعزلة فلم يشترك في أي قتال بين المسلمين قط؛ عملاً بأحاديث النهي عن القتال في الفتنة، ومثله محمد بن مسلمة، روى الإمام البخاري عن سعيد بن جبير[(٦)] قال: "خرج علينا عبدالله بن عمر فرجونا أن

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٣/ ٩٩)، البداية والنهاية: ابن كثير (٧/ ٢٧٠).

(٢) البداية والنهاية (٧/ ٢٧٠).

(٣) تاريخ الطبري (٣/ ٧٧).

(٤) صحيح البخاري، كتاب: الاعتصام بالسنة، باب: ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس.(٦/ ٢٦٦٥)، وفتح الباري: ابن حجر (١٣/ ٢٨٨).

(٥) مصنف عبدالرزاق(١١/ ٣٥٧)، الطبقات الكبرى: ابن سعد (٣/ ١٤٣)، المستدرك على الصحيحين: الحاكم (٤/ ٤٩١).

(٦) سعيد بن جبير الأسدي، الكوفي، ثبت ثقة، فقيه، إمام في التفسير والفقه، وأنواع العلوم، قتله الحجاج سنة(٩٥هـ) (انظر: البداية والنهاية: ابن كثير، ٩/ ٩٨، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص ٢٣٤).

يحدثنا حديثاً حسناً، قال: فبادرنا إليه رجل فقال: يا أبا عبدالرحمن! حدثنا عن القتال في الفتنة والله يقول: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ [البقرة:١٩٣] فقال: هل تدري ما الفتنة ثكلتك أمك؟ وإنما كان محمد ﷺ يقاتل المشركين، وكان الدخول في دينهم فتنة وليس كقتالكم"[١].

فقد كانوا يعدون الخروج من المدينة في تلك المرحلة يقود إلى الانزلاق في الفتنة التي يخشون عواقبها، على سلامة ما مضى لهم من جهاد مع رسول الله ﷺ.

إلا أن ابن عمر وسعدًا نقل عنهما الندم على أنهما لم يقاتلا الفئة الباغية التي قتلت عمارًا. فقد روي عن عبدالله بن عمر أنه قال: (من هي الفئة الباغية؟ ولو علمنا ما سبقتني أنت ولا غيرك على قتالها)[٢] وروي عنه أنه قال: (ما أجد في نفسي شيئًا إلا أني لم أقاتل الفئة الباغية مع علي بن أبي طالب)[٣] أما سعد فقد روي عنه أنه قال: (ندمت على تركي قتال الفئة الباغية)[٤].

أما أبو موسى وأبو مسعود فقد دخلا على عمار حين بعثه علي إلى أهل الكوفة يستنفرهم فقالا: "ما رأيناك أتيت أمرًا أكره عندنا من إسراعك في هذا الأمر منذ أسلمت، فقال عمار: ما رأيت منكما منذ أسلمتما أمرًا أكره عندي من إبطائكما عن هذا الأمر...)[٥] فالملاحظ أن كلاً من الطرفين قد عاب الآخر بالنسبة لما يعتقده، وما أدى إليه اجتهاده.

أما المشاركون في الاقتتال فهم قليل، قال الشعبي[٦]: "لم يشهد موقعة الجمل من

(١) صحيح البخاري، كتاب: الفتن، باب قول النبي ﷺ: "الفتنة من قبل المشرق"(٦/ ٢٥٩٨).

(٢) الفصل في الملل والنحل: ابن حزم (٤/ ١٣٢)

(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٣٢).

(٤) أحكام القرآن: ابن العربي (٤/ ١٥١)، وتفسير القرطبي (١٦/ ٣١٩).

(٥) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الفتن، باب: الفتنة التي تموج كموج البحر (٦/ ٢٦٠١).

(٦) هو عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو، ثقة مشهور فقيه فاضل، قال مكحول: «ما رأيت أفقه منه» =

أصحاب رسول الله غير علي وعمار وطلحة والزبير، فإن جاءوا بخامس فأنا كذاب". [1]

وفي رواية: "من حدثك أنه شهد الجمل ممن شهد بدرًا أكثر من أربع نفر فكذبه؛ كان علي وعمار في ناحية وطلحة والزبير في ناحية"[2].

والمقصود من الروايات السابقة أن عدد الصحابة الذين شاركوا في القتال كان قليلاً، وذلك أقرب إلى واقع تلك المرحلة، وأكثر انسجامًا مع سير الأحداث، ومع موقف أهل المدينة الذي كان يتراوح بين الميل للعزلة والتثاقل عن المشاركة في الأحداث.

فخلاصة مواقف الصحابة رضي الله عنهم أن ما حدث من جانبهم في هذه الفتنة يحمل على حسن النية والاختلاف في التقدير والاجتهاد، كما يحمل على وقوع الخطأ والإصابة، ولكنهم على كل حال كانوا مجتهدين وهم لإخلاصهم في اجتهادهم مثابون عليه في حالتي الإصابة والخطأ، وإن كان ثواب المصيب ضعف ثواب المخطئ؛ لأن كل فئة كانت لها وجهة نظر تدافع عنها بحسن نية، حيث إن الخلاف بينهم لم يكن بسبب التنافس على الدنيا، وإنما كان اجتهاداً من كل منهم في تطبيق شرائع الإسلام.

= توفي بعد المائة. (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ١٤/ ٢٥٨، تقريب التهذيب، ص ٢٨٧).

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٨/ ٥٣٨)، وانظر: منهاج السنة: ابن تيمية (٦/ ٢٣٧).

(٢) تاريخ خليفة بن خياط (ص١٨٦).

الفصل الثاني

موقف الصحابة من حقوق آل البيت والذب عنهم

وفيه مبحثـــان : -

۞ **المبحث الأول : موقف الصحابة من حقوق آل البيت.**

۞ **المبحث الثاني : موقف الصحابة في الدفاع عن آل البيت.**

* *   * ** *   * *

المبحث الأول:
موقف الصحابة من حقوق آل البيت

قبل الشروع في بيان موقف الصحابة من حقوق آل البيت أجد أنه من المناسب تعريف الحق وماهيته في الشريعة الإسلامية.

فالحقُّ في اللغة: نقيض الباطل وجمعه حُقوقٌ وحِقاقٌ، وحَقَّ الأَمرُ يَحِقُّ ويَحُقُّ حَقًّا وحُقوقًا: صار حَقًّا وثَبت؛ وقيل: معناه وجَب يَجِب وجُوبًا، وأحققت الشيء أوجبته والحق الأمر المقضى والموجود والثابت(١).

والحقُّ في اللغة أيضا: يُعرف بأنه الثابتُ الذي لا يسوغ إنكارُه، وهو الحكم المطابق للمعاني، ويقابله الباطل، فالحقّ إذن هو الثبوت(٢).

وأداء الحق يمثل خلوص العبودية لله -تعالى-، والطاعة له سبحانه، وعلى العبد أن يحافظ عليها، لأن في المحافظة عليها، أداء لواجب شرعي، وليس من حقه أن يفرط فيها، لأن التفريط فيها تقصيرٌ في أداء هذا الواجب.

أما حقوق آل البيت فإن الأصل في احترام آل البيت، هو ذات رسول الله ﷺ، ولما لهم من سبق في الإسلام وجهاد، شأنهم شأن الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم أجمعين-، فالحجة عند أهل السنة هو رسول الله ﷺ إمام أهل البيت.

ولقد اتسم منهج الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- في أداء حقوق آل البيت -عليهم السلام- بالتوسط والاعتدال، لا إفراط أو تفريط، فكانوا يؤدون حقوق قرابة -رسول الله ﷺ- من المحبة والتوقير والاحترام مع إنزالهم منازلهم بلا رفع لهم عن قَدْرهم، ولا خروج عما يجب لهم من الحقوق وكلا الأمرين مذموم، وهذا شان كبار

---

(١) انظر: العين: الفراهيدي(٣/ ٦)، ولسان العرب: ابن منظور(١٠/ ٤٩-٥٠)، وتاج العروس: الزبيدي(٢٥/ ١٦٩).

(٢) انظر: تاج العروس: الزبيدي(٢٥/ ١٦٧).

الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- الذين مثلوا ذلك، فلا غلو في حقهم يدفعهم إلى نسبة علم الغيب والتأثير في الكون، أو امتلاك التشريع أو العصمة كما ادعت الإمامية، الذين يطوفون على قبورهم، ويدعونهم بكشف الضر وجلب النفع، ومنهم من يزعم أنهم يعلمون الغيب.

ولا تفريط يمنعهم عن أداء حقوقهم أو يفرض عداوتهم وبغضهم كما فعل الخوارج الذين قتلوا عليًا وشنعوا عليه.

ومسألة حقوق آل البيت من مسائل العقيدة الهامة، وخلاصة الكلام في عقيدة أهل السنة هو ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية، حيث قال: «ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ، ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ، حيث قال يوم غدير خم[(١)]: (أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي) [(٢)] وقوله ﷺ أيضًا للعباس عمه، وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم، فقال: (والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي) [(٣)]، وقال: (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم) [(٤)]»[(٥)].

"أي: من أصول أهل السنة والجماعة محبة آل البيت، وسبب هذه المحبة أمران: إيمانهم وقرابتهم، فإذا اجتمع هذان الأمران لا يكرهونهم أبدًا.

فإن كفروا فإننا لا نحبهم ولو كانوا من أقارب الرسول عليه الصلاة والسلام، فأبو لهب عم

---

(١) خم: اسم رجل صباغ، أضيف إليه الغدير، الذي هو بين مكة والمدينة بالجحفة، وقيل: هو على ثلاثة أميال من الجحفة.(معجم البلدان: الحموي، ٢/ ٣٨٩).

(٢) مسلم، كتاب: فضائل الصحابة ﷺ، باب: من فضائل علي رضي الله عنه (٤/ ١٨٧٣).

(٣) رواه أحمد في فضائل الصحابة، (٢/ ٩٣٦). بلفظ: "فوالذي نفسي بيده لا يدخل قلب امرئ الإيمان حتى يحبهم لله ويحبهم لقرابتي." وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٩/ ٤٢١)

(٤) رواه مسلم، كتاب: الفضائل، باب: فضل نسب النبي ﷺ (٤/ ١٧٨٢).

(٥) مجموع الفتاوى (٣/ ١٥٤) وانظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص٥٥٣)، منهاج السنة النبوية (٧/ ١٠٢).

النبي ﷺ لا يجوز أن نحبه بأي حال من الأحوال، بل يجب أن نكرهه لكفره ولإيذائه النبي ﷺ"(١).

وهذه الحقوق لا يستحقها من آل البيت إلا من توفرت فيه الشروط التالية:

الأول: الإسلام؛ فلا يستحق الكافر تلك الحقوق ولو ثبت نسبه، بل لابد من حسن العمل، ولذلك كان رسولنا ﷺ يحذر من الاعتماد على النسب، قال عليه الصلاة والسلام: (يامعشر قريش! اشتروا أنفسكم من الله، لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا عباس بن عبدالمطلب! لا أغني عنك من الله شيئًا، يا صفية! عمة رسول الله ﷺ، لا أغني عنكِ من الله شيئًا، يا فاطمة بنت محمد! سليني من مالي ما شئتِ، لا أغني عنك من الله شيئًا) (٢).

ومع الإسلام ينبغي أن يكون سليم العقيدة، وذلك؛ لأن القربى استحقوا هذه الحقوق لمكانهم من النبي ﷺ فإن خالفوا دينه وهدية الذي جاء به النبي ﷺ فإنهم أبعد الناس منه ﷺ.

الثاني: ثبوت النسب؛ فلا يجوز الانتساب إلى آل البيت إلا بحق، وقد جاء الوعيد الشديد فيمن انتسب إلى غير أبيه، أو ادعى قومًا ليس له فيهم نسب، فقد جاء في الصحيح عن أبي ذرأنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر بالله، ومن ادعى قومًا ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار) (٣).لأن هذا الحق للقرابة فمن لم يثبت كونه منهم لا يحكم له بأنه من القرابة وبالتالي لا يستحق ما يثبت للقرابة من حقوق.

---

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية: لابن عثيمين (٢/ ٢٧٤-٢٧٥) باختصار، ط٢، ١٤١٥هـ، دار ابن الجوزي -الدمام - السعودية.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الوصايا، باب: هل يدخل النساء والولد في الأقارب (٣/ ١٠١٢)، صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ (١/ ١٩٢).

(٣) صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: نسبة اليمن إلى إسماعيل (٣/ ١٢٩٢)صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم (١/ ٧٩).

الثالث: أن يكون سليم القلب للمهاجرين والأنصار؛ لأن الله تعالى قال في سياق تقسيم الفيء التي فيها الخمس وهو من حقوق آل البيت- كما سيأتي بمشيئة الله تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر:١٠] وسلامة القلب تكون بالدعاء لهم بالمغفرة، والرحمة، هذا من ناحية من كان من آل البيت من غير الصحابة.

وإلا فإن آل البيت من الصحابة رضي الله عنهم لا يشك في توفر تلك الشروط فيهم.

وتفصيل حقوق آل البيت على النحو الآتي:

◈ أولاً: حق المحبة والموالاة:

الإمامية يغالون في حب آل البيت، والنواصب يبغضون آل البيت ويحاربونهم، أما أهل السنة فإنهم وسط في حب آل البيت فيحبون آل البيت ويذكرون فضائلهم، ويعتبرون حبهم إيمانًا، وبغضهم نفاقًا، لكنهم لا يغلون فيهم، فلا يطوفون حول قبورهم، ولا يدَّعون فيهم أنهم يعلمون الغيب؛ لأن الله يقول: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النمل:٦٥].

وعلي رضي الله عنه يقول: " يهلك في رجلان مفرط في حبي ومفرط في بغضي". (١)

وهذه المحبة- التي هي من أعمال القلوب- محبة وموالاة خاصة لا يشاركهم فيها غيرهم، لقوله ﷺ: (والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي)(٢).

وقال ﷺ: (أذكركم الله في أهل بيتي، قالها ثلاثا) (٣). ولا شك أن المراد بالمودة هنا قدرا زائدا عن مودة غيرهم من المؤمنين، ولو كانوا من الأقربين، فعن العباس بن

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٣٧٤)، وفضائل الصحابة: ابن حنبل (٢/ ٥٦٥)، والسنة: الخلال(١/ ٢٩٣)

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

عبدالمطلب رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله إن قريشاً إذا لقي بعضهم بعضاً لقوهم ببشر حسن، وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها، قال: فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً، وقال: (والذي نفسي بيده لا يدخل قلب الرجل الإيمان حتى يحبكم لله ورسوله)(١).

ويقول الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشورى:٢٣].

هذه الآية لها ثلاث معان: الأول: " أن المراد: لا أسألكم عليه إلا أجرا واحدا هو لكم، وعائد نفعه إليكم، وهو أن تودوني وتحبوني في القرابة أي لأجل القرابة. ويكون على هذا المودة الزائدة على مودة الإيمان، فإن مودة الإيمان بالرسول وتقديم محبته على جميع المحاب بعد محبة الله فرض على كل مسلم. وهؤلاء طلب منهم زيادة على ذلك أن يحبوه لأجل القرابة لأنه ﷺ قد باشر دعوته أقرب الناس إليه حتى قيل إنه ليس في بطون قريش أحد إلا لرسول الله فيه قرابة(٢).

المعنى الثاني: أن المراد إلا مودة الله -تعالى- الصادقة، وهي التي يصحبها التقرب إلى الله، والتوسل بالطاعات الدالة على صحتها وصدقها، ولهذا قال(إلا المودة في القربى) أي في التقرب إلى الله". (٣)

المعنى الثالث: أن المراد مودة قرابة رسول الله ﷺ. وإن كان الراجح المعنى الأول(٤).

---

(١) رواه أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٩٩٣)، والمستدرك على الصحيحين: الحاكم (٣/ ٣٧٦)، وهو حديث حسن صحيح غريب (تحفة الأحوذي: المباركفوري، ١٠/ ١٧٨)

(٢) انظر: البخاري، كتاب: المناقب، باب: قوله تعالى: " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى." (٣/ ١٢٨٩).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبدالرحمن بن ناصر السعدي (ص٦٩٩)، ط عام ١٤٢٥هـ، المكتبة العصرية، بيروت -صيدا، وانظر: تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير، (٤/ ١١٣).

(٤) انظر: تفسير الطبري(٢٥/ ٢٦)، منهاج السنة النبوية: ابن تيمية(٧/ ٩٩).

والصحابة ﷺ حققوا معنى حب آل البيت المطلوب لهم، فكانوا أسوة لمن جاء بعدهم ونهجوا نهجهم، وهناك الكثير من المواقف التي تثبت ذلك، منها:

١. قول أبو بكر ﷺ: "لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي"[1].

٢. وعن عقبة بن الحارث قال: إني مع أبي بكر حين مر على الحسن فوضعه على عنقه ثم قال: بأبي شبيه النبيﷺلا شبه علي، وعلي معه فجعل يضحك.[٢]

قال الحافظ في شرحه: «قوله: (بأبي): فيه حذفٌ تقديره أفديه بأبي» [٣]، وقال أيضاً: «وفي الحديث فضلُ أبي بكر ومَحَبَّتُه لقرابةِ النَّبِيِّ ﷺ».[٤]

٣. وعن ابن عمر عن أبي بكر قال: "يا أيها الناس أرقبوا محمدا ﷺ في أهل بيته".[٥]

قال الحافظ ابن حجر في شرحه: «يخاطِبُ بذلك الناسَ ويوصيهم به، والمراقبةُ للشيء: المحافظةُ عليه، يقول: احفظوه فيهم، فلا تؤذوهم ولا تُسيئوا إليهم». [٦]

هذه المواقف -وغيرها - من أبي بكر ﷺ تثبت علاقة المودة من الصديق تجاه آل البيت ﷺ، فهو يوصي بقرابة رسول الله ﷺ وأن وصل قرابة رسول الله عنده أحب إليه من يصل قرابته، لوصية النبي ﷺ فيهم، ولصفاء المجتمع وطهارته من البغضاء والكراهية.

٤. وعن أنس ﷺ أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن

---

[1] صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب قرابة الرسول صلى الله علينه وسلم (٣/١٣٦٠)

(٢) سنن النسائي الكبرى: أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي (٥/ ٤٨)، تحقيق: د. عبدالغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، ط١، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

(٣) فتح الباري(٦/ ٥٦٧).

(٤) المرجع السابق(٦/ ٥٦٨).

(٥) صحيح البخاري كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب قرابة رسول الله ﷺ ومنقبة فاطمة -عليها السلام -بنت النبي ﷺ، وقال النبي ﷺ فاطمة سيدة نساء أهل الجنة (٣/ ١٣٦١).

(٦) فتح الباري(٧/ ٧٩).

عبدالمطلب، فقال: " اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا،وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا" قال: " فيسقون"[(١)]

والمرادُ بتوسُّل عمر ﷺ بالعباس ﷺ التوسُّلُ بدعائه كما جاء مبيَّناً في بعض الروايات[(٢)]، وقد ذكرها الحافظ في شرح الحديث في كتاب الاستسقاء من فتح الباري.[(٣)]

واختيار عمر ﷺ للعباس ﷺ للتوسُّل بدعائه إنَّما هو لقرابتِه مِن رسول الله ﷺ، ولهذا قال ﷺ في توسُّله: «وإنَّا نتوسَّل إليك بعمِّ نبيِّنا»، ولم يقل: بالعباس. ومن المعلوم أنَّ عليًّا ﷺ أفضلُ من العباس، وهو من قرابة الرسول ﷺ، لكن العباس أقربُ، ولو كان النَّبيُّ ﷺ يُورَث عنه المال لكان العباس هو المقدَّم في ذلك؛ لقوله ﷺ: (أَلحِقوا الفرائض بأهلها، فما بقي فهو لأولَى رجل ذَكر). [(٤)]وهذا التوسل يعد من مودة آل البيت والاعتراف بفضلهم ومكانتهم، وهو أيضا يحمل مسائل اعتقادية في توحيد الألوهية، سيأتي الحديث عنها - بمشيئة الله تعالى - في موضعها.

٥. وفي تفسير ابن كثير لآيات الشورى: قال عمر بن الخطاب للعباس -رضي الله تعالى عنهما-: «والله لإِسلامُك يوم أسلمتَ كان أحبَّ إليَّ من إسلامِ الخطاب لو أسلَمَ؛ لأنَّ إسلامَك كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب» [(٥)]. ففرح بإسلام العباس، وأعلن أمام الناس أن إسلام العباس أحب إلى النبي ﷺ من إسلامه هو ﷺ، وذلك لكمال مودته للعباس وتقديره له.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: ذكر العباس بن عبدالمطلب ﷺ (٣/ ١٣٦٠).

(٢) انظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة: ابن تيمية (ص٦٤)، تحقيق: زهير الشاويش، طبعة عام ١٣٩٠هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.

(٣) (٢/ ٤٩٥).

(٤) أخرجه البخاري، في كتاب: الفرائض، باب: ميراث الولد من أبيه وأمه.(٦/ ٢٤٧٦)، ومسلم في كتاب: الفرئض، باب: ألحقوا الفرائض بأهلها، فما بقي فلأولى رجل ذكر.(٣/ ١٢٣٣).

(٥) تفسير ابن كثير (٤/ ١١٤)، وانظر: تاريخ الطبري (٢/ ١٥٧).

٦. وعن الشعبي أن ابن عمر { كان إذا سلم على ابن جعفر قال: "السلام عليك يا ابن ذي الجناحين". [١] تذكيرا له بمنزلة والده، وفضله، ومودته له ولأبيه.

٧. ومن إكرام عمر بن الخطاب ﷺ وتقديره لأهل البيت ما ذكره ابن أبي الحديد[٢] أن عمرا أمر الحسين بن علي أن يأتيه في بعض الحاجة فلقي الحسين ﷺ عبدالله بن عمر فسأله من أين جاء؟ قال: استأذنت على أبي فلم يأذن لي فرجع الحسين ولقيه عمر من الغد، فقال: ما منعك أن تأتيني؟ قال: قد أتيتك، ولكن أخبرني ابنك عبدالله أنه لم يؤذن له عليك فرجعت، فقال عمر: "وأنت عندي مثله؟ وهل أنبت الشعر على الرأس غيركم."[٣]

٨. هذا وكان يقول في عامة بني هاشم ما رواه علي بن الحسن عن أبيه حسين بن علي أنه قال: قال عمر بن الخطاب: "عيادة بني هاشم سنة، وزيارتهم نافلة."[٤]

فمودة عمر بن الخطاب ﷺ لآل البيت تتضح في هذه المواقف وغيرها، ولا يوجد دافع غير المودة والمحبة تبرر فعل الفاروق تجاه آل البيت.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب جعفر بن أبي طالب ﷺ (٣/ ١٣٦٠).

(٢) عبدالحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين المدائني، المعروف بابن أبي الحديد(أبو حامد، عز الدين). أديب، كاتب، شاعر، مشارك في بعض العلوم. من آثاره: الفلك الدائر على المثل السائر، شرح نهج البلاغة في عشرين مجلدا، ديوان شعر، نظم الفصيح لثعلب الكوفي في اللغة، تعليقة، على المحصول لفخر الدين الرازي في أصول الفقه، والقصائد السبع العلويات. توفي ببغداد سنة(٦٥٥هـ) (انظر: تاريخ الإسلام: الذهبي، ٤٨/ ٢٠٢، الوافي بالوفيات: الصفدي، ١٨/ ٤٦).

(٣) شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد المعتزلي (١٢/ ٦٦) وانظر: تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (١٤/ ١٧٥).

(٤) الآمالي: للطوسي، (ص٣٣٦)، وانظر: الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيثمي (٢/ ٥١١)، تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالله التركي – كامل محمد الخراط، ط١، ١٤١٧هـ، مؤسسة الرسالة – لبنان.

٩. أما مودة عثمان ﷺ فعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: (إني لما تقدمت إلى رسول الله ﷺ طالباً منه زواج فاطمة قال لي: بع درعك وائتني بثمنها حتى أهيئ لك ولابنتي فاطمة ما يصلحكما، قال علي: فأخذت درعي فانطلقت به إلى السوق فبعته بأربع مائة درهم سود هجرية من عثمان بن عفان، فلما قبضت الدراهم منه وقبض الدرع مني قال: يا أبا الحسن! ألست أولى بالدرع منك وأنت أولى بالدراهم مني؟ فقلت: نعم، قال: فإن هذا الدرع هدية مني إليك، فأخذت الدرع والدراهم وأقبلت إلى رسول الله فطرحت الدرع والدراهم بين يديه، وأخبرته بما كان من أمر عثمان فدعا له النبي بخير.)[(١)] هنا مودة من ذي النورين لعلي ﷺأدت به لفعل هذا الموقف الذي لا يتوانى أحد الصحابة أن يفعله، فكيف يبغضه ويعطيه درعه -الذي أتى ليبيعه- مع قيمته؟ وهذه الرواية وإن كانت من مصادر الإمامية، إلا أنها توافق عقيدة أهل السنة والجماعة في محبة الصحابة لآل البيت.

١٠. و بريدة الأسلمي ﷺ شكا علياً[(٢)] عند النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: (أتبغض علياً؟)، فقلت: نعم، فقال: (لا تبغضه وأحببه وازدد له حباً)، قال بريدة: فما كان من الناس أحد أحب إلي من علي بعد قول رسول الله ﷺ".[(٣)] وعلى احتمال عدم محبة بريدة

(١) المناقب: الموفق بن أحمد بن محمد الخوارزمي(ص٣٤٩) تحقيق: مالك المحمودي، ط٢، ١٤١٤هـ، مؤسسة النشر الإسلامي- قم، وكشف الغمة: للأربلي(١/ ٣٦٨-٣٦٩)، وبحار الأنوار: المجلسي (٤٣/ ١٣٠)، شرح إحقاق الحق: المرعشي (٤/ ٤٧٩).

(٢) أصل القصة ماذكره المؤرخون: «بعث رسول الله ﷺ عليا إلى خالد بن الوليد ليقبض الخمس، فأخذ منه جارية فأصبح ورأسه يقطر، فقال خالد لبريدة: أما ترى ما صنع هذا؟ قال: وكنت أبغض عليا، قال: فذكرت ذلك لرسول الله، فقال يا بريدة، أتبغض عليا؟ قال: قلت: نعم. قال: فأحبه، فإن له في الخمس أكثر من ذلك.» (انظر: تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، ٤٢/ ١٩٥، أسد الغابة: ابن الأثير، ١/ ٢٦٤، البداية والنهاية: ابن كثير، ٥/ ١٠٤، فتح الباري: ابن حجر، ٨/ ٦٦).

(٣) مسند أحمد بن حنبل(٥/ ٣٥٠)، وسنن النسائي الكبرى (٥/ ١٣٥)والاعتقاد والهداية: البيهقي (ص٣٥٥). قال شعيب الأرنؤوط: "حديث صحيح، وهذا إسناد حسن."

لعلي { لم التصريح بهذه المحبة، وهي ليست أي محبة، بل أحب الناس أيضا، هذه المودة جعلته يروي منقبة من مناقب علي -رضي الله تعالى عنه- وفضله، يقول: غزوت مع علي إلى اليمن فرأيت منه جفوة فقدمت على رسول الله ﷺ فذكرت عليا فتنقصته فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغير فقال: (يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله فقال من كنت مولاه فعلي مولاه).[1] فهذا هو مجتمع الصحابة، والذي لا تمنع المواقف والأحداث تلك المحبة الإيمانية فيما بينهم.

١١. أبو هريرة رضي الله عنه يحث الناس على محبة آل البيت، من خلال رواية أحاديث الترغيب في محبة آل البيت، يقول: خرج علينا رسول الله ﷺومعه الحسن والحسين هذا على عاتقه وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة، حتى انتهى إلينا فقال له رجل: يا رسول الله إنك تحبهما. فقال: (نعم من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني).[2]

١٢. وروي عن سعيد بن أبي سعيد المقبري[3] قال كنا مع أبي هريرة، فجاء الحسن ابن علي بن أبي طالب علينا، فسلم فرددنا السلام، ولم يعلم به أبو هريرة، فقلنا له: يا أبا هريرة هذا الحسن بن علي قد سلم علينا، فلحقه وقال: وعليك السلام يا سيدي، ثم قال:

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك(٣/ ١١٩).وقال: صحيح على شرط مسلم.وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/ ٣٣٠)

(٢) مسند أحمد بن حنبل (٢/ ٢٨٨) والمستدرك على الصحيحين: الحاكم (٣/ ١٨٢) وقال: "حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦/ ٩٣١)

(٣) سعيد بن كيسان، أبو سعيد بن أبي سعيد المقبري، مولى بني ليث من أهل المدينة، روى عن أبيه وأبي هريرة وابن عمرو وأنس وغيرهم، وعنه مالك بن أنس وابن أبي ذئب والليث وغيرهم، روى له الجماعة صدوق ثقة، قيل: أنه اختلط قبل موته بأربع سنين، قيل توفي سنة خمس وعشرين، وقيل سنة ست وعشرين، وقيل سنة ثلاث وعشرين ومائة في خلافة هشام.(انظر: الوافي بالوفيات: الصفدي، ١٥/ ١٥٦، مختصر الكامل في الضعفاء: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، ص ٣٨٩، تحقيق: أيمن عارف الدمشقي، ط١، ١٤١٥هـ، مكتبة السنة – مصر).

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنه سيد). [1]

١٣. ويقول -رضي الله تعالى عنه-: " ما احتذى النعال ولا ركب الكور[2] وركب المطايا ولا وطىء التراب بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب". [3]

١٤. وروي أن رجلا من أهل العراق سأل ابن عمر عن دم البعوض يصيب الثوب، فقال ابن عمر: "انظروا إلى هذا يسأل عن دم البعوض، وقد قتلوا ابن رسول الله ﷺ وسمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا)[4]، فابن عمر كوالده } يوالي آل البيت، بدليل بيان منزلتهم.

١٥. وعن عطية بن سعد[5] قال: "دخلنا على جابر بن عبدالله وهو شيخ كبير وقد سقط حاجباه على عينيه قال: فقلت: أخبرنا عن هذا الرجل علي بن أبي طالب، قال: فرفع حاجبيه بيديه ثم قال: ذاك من خير البشر". [6] أليس دافع الصحابي الجليل جابر بن عبدالله رضي الله عنه لبيان منزلة علي بن أبي طالب رضي الله عنه المودة والموالاة في الدين؟.

---

(١) المستدرك على الصحيحين: الحاكم(٣/ ١٨٥) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ومثله في المعجم الكبير: للطبراني (٣/ ٣٥).

(٢) الكور: الرحل. (انظر: سنن الترمذي، ٥/ ٦٥٤).

(٣) سنن الترمذي (٦٥٤)، والسنن الكبرى للنسائي(٥/ ٤٧).

(٤) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٦٥٧).وقال: حديث صحيح، وفي البخاري: كتاب: مناقب الصحابة، باب: مناقب الحسن والحسين (٣/ ١٣٧١) بلفظ: (هما ريحانتاي من الدنيا).

(٥) عطية بن سعدبن جنادة أبو الحسن، العوفي الكوفي، من التابعين، ضعيف الحديث، روى عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري، قال أبو حاتم: ضعيف يكتب حديثه، وكذا ضعفه غير واحد، قيل: إن الحجاج ضربه أربعمائة سوط على أن يلعن عليا فلم يفعل، وكان شيعيا، توفي سنة إحدى عشرة ومائة، وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه. (انظر: الطبقات الكبرى: ابن سعد، ٦/ ٣٠٤، سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٥/ ٣٢٥).

(٦) مصنف ابن أبي شيبة(٦/ ٣٧٢).

١٦ . دخل ضرار بن ضمرة الكناني[1] على معاوية فقال له معاوية: صف لي علياً، فقال ضرار: أو تعفيني يا أمير المؤمنين؟ قال معاوية: لا أعفيك، قال ضرار: أما إذ لابدّ، فإنه كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً، ويتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله غزير العبرة، طويل الفكرة، يقلب كفه، ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما جشب – غليظ، أو بلا إدام –، كان والله كأحدنا، يدنينا إذا أتيناه، ويجيبنا إذا سألناه، وكان مع تقربه إلينا وقربه منا لا نكلمه هيبة له، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين، ويحب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، يميل في محرابه قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم – اللديغ –، ويبكي بكاء الحزين، فكأني أسمعه الآن وهو يقول: يا ربنا، يا ربنا، يتضرع إليه، ثم يقول للدنيا: إليّ تغررت؟ إليّ تشوفت؟ هيهات، هيهات، غري غيري، قد بَتَتّكِ ثلاثاً، فعمرك قصير، ومجلسك حقير، وخطرك كبير، آهٍ آه من قلة الزاد، وبعد السفر ووحشة الطريق. فوكفت دموع معاوية على لحيته ما يملكها، وجعل ينشفها بكمه، وقد اختنق القوم بالبكاء، فقال – أي معاوية –: كذا كان أبو الحسن ~ ، كيف وَجْدُكَ عليه يا ضرار؟ قال ضرار: وَجْدُ من ذبح واحِدُها في حِجْرِها، لا ترقأ دمعتها ولا يسكن حزنها، ثم قام فخرج"[2].

---

(١) ضرار بن ضّمْرة الصُّدائيُّ، وقيل الضبابي، (أو الكناني كما في البحار) كان من أصحاب ألوية عليٍّ بصفين، قال عنه الشاهرودي: "من خلص أصحاب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، حسن الحال، فصيح المقال. قد أمره معاوية أن يصف مولانا ومولى الأولين والآخرين أمير المؤمنين عليه السلام. فاستعفاه. فلم يعفه...." (انظر: الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة: محمد بن أبي بكر الانصاري التلمساني المعروف بالبري، ص ٢٩٦، بدون، ومستدركات علم رجال الحديث: علي النمازي الشاهرودي، ٤/ ٢٧٩ – ٢٨٠، ط١، عام١٤١٤هـ، مطبعة حيدري – طهران).

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (١/ ٨٤ – ٨٥) ط٤، ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي – بيروت.

قال أبو العباس القرطبي[١] معلقاً على وصف ضرار لعلي رضي الله عنه وثنائه عليه بحضور معاوية، وبكاء معاوية من ذلك، وتصديقه لضرار فيما قال: (وهذا الحديث يدل على معرفة معاوية بفضل علي رضي الله عنه ومنزلته، وعظم حقه ومكانته، وعند ذلك يبعد على معاوية أن يصرح بلعنه وسبه، لما كان معاوية موصوفاً به من العقل والدين والحلم وكرم الأخلاق وما يروى عنه من ذلك فأكثره كذب لا يصح..)[٢].

١٧. و جابر بن عبدالله الأنصاري { قال: " كان أصحاب محمد إذا أقبل علي قالوا: قد جاء خير البرية"[٣].

والصحابة رضي الله عنهم هم الذين رووا أحاديث محبة آل البيت، ومناقبهم وفضائلهم، وحققوا ذلك قولا وعملا، وقد كان بوسعهم أن يكتموا تلك الأحاديث إن كانوا يحملون حقدا وغيرة وكرها لآل البيت كما يدعي المدعون، بل نقلوها ونقلوا القرآن حتى تطلع الأجيال عليها ولم يخشوا في الله لومة لائم، كعائشة <[٤] وسعد بن أبي وقاص[١] وأبي هريرة[٢] وسهل بن سعد[٣]

(١) أحمد بن عمر بن إبراهيم، أبو العباس الأنصاري القرطبي: فقيه مالكي، من رجال الحديث.يعرف بابن المزين. كان مدرسا بالاسكندرية وتوفي بها. ومولده بقرطبة. من كتبه: (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم) و(اختصار صحيح البخاري)و (مختصر الصحيحين) توفي سنة (٦٥٦هـ) (انظر: العبر في تاريخ من غبر: الذهبي، ٥/ ٢٢٦، والوافي بالوفيات: الصفدي، ١٣/ ٢١٣).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم: لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، (٦/ ٢٧٨) تحقيق: محيي الدين ديب مستو، يوسف بدوي، دار ابن كثير، بيروت، دمشق.

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (٤٢/ ٣٧١)، والدر المنثور: السيوطي (٨/ ٥٨٩)و أمالي الطوسي: (٢٥٢)، بحار الأنوار: المجلسي: (٣٨/ ٥)، وتفسير نور الثقلين: العروسي (٥/ ٦٤٤)، ط٤، ١٤١٢هـ، مؤسسة إسماعليان للطباعة والنشر والتوزيع- قم، والتفسير الصافي: محمد بن المرتضى الملقب بـ(الفيض الكاشاني(٧/ ٥٢٧)تحقيق: محسن الحسيني الاميني، ط١، ١٤١٦هـ، دار الكتب الإسلامية -طهران.

(٤) أنظر: صحيح البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب قرابة رسول الله ﷺ ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ، وقال النبي ﷺ: " فاطمة سيدة نساء أهل الجنة."(٣/ ١٣٦٠، ١٣٦١)، وصحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل الحسن والحسين (٤/ ١٨٨٣). وباب: فضائل فاطمة بنت =

وسلمة ابن الاكوع[٤] وزيد ابن الأرقم[٥] والمسور بن مخرمة[٦] والبراء بن عازب[٧] وغيرهم.

وأهل السنة نهجوا نهج الصحابة فهم يحبون أهل بيت النبوة حبًّا شرعيًا، فيحبون علي بن أبي طالب ويحبون الحسنين وفاطمة، وعلي بن الحسين الملقب بزين العابدين، ومحمد بن علي الملقب بالباقر وجعفر الصادق وزيد بن علي، كما يعترفون بفضائلهم حتى من كان موجودًا الآن وهو مستقيم فيجب احترامه ومعرفة حقه، ومعرفة منْزلته وقربه من رسول الله ﷺ.

= النبي -عليها الصلاة والسلام-(٤/ ١٩٠٤).

(١) أنظر: صحيح البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب جعفر بن أبي طالب ﷺ (٣/ ١٣٥٩)، صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل علي بن أبي طالب(٤/ ١٨٧٠، ١٨٨٢).

(٢) أنظر: صحيح البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب جعفر بن أبي طالب ﷺ (٣/ ١٣٥٩)، وصحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل علي بن أبي طالب(٤/ ١٨٧١).

(٣) أنظر: صحيح البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب علي بن أبي طالب(٣/ ١٣٥٧، ١٣٥٨)، وصحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل علي بن أبي طالب(٤/ ١٨٧٢)، وباب: فضائل الحسن والحسين { (٤/ ١٨٨٢).

(٤) أنظر: صحيح البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب علي بن أبي طالب(٣/ ١٣٥٧)، وصحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل علي بن أبي طالب(٤/ ١٨٧٢، ١٨٧٤).

(٥) أنظر: صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل علي بن أبي طالب(٤/ ١٨٧٣).

(٦) صحيح البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب قرابة رسول الله ﷺ ومنقبة فاطمة -عليها السلام- بنت النبي ﷺ، وقال النبي ﷺ: "فاطمة سيدة نساء أهل الجنة."(٣/ ١٣٦١) وباب: فضائل فاطمة بنت النبي -عليها الصلاة والسلام-(٤/ ١٩٠٢).

(٧) انظر: صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل الحسن والحسين { (٤/ ١٨٨٣).

◈ ثانيا: الصلاة عليهم:

من حقوق آل البيت مشروعية الصلاة عليهم، وذلك في عقب الأذان، وفي التشهد آخر الصلاة، وعند الصلاة على النبي ﷺ.. فقد جاء في هذا عدة نصوص؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب:٥٦]، وكما جاء في الحديث لما سئل النبي ﷺ عن كيفية الصلاة عليه في الصلاة؟ قال: (قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميدٌ مجيد، والسلام كما قد علمتم) [١] فالصلاة على آله من تمام الصلاة عليه وتوابعها؛ لأن ذلك مما تقرُّ به عينه، ويزيده الله به شرفًا وعلوًا.

وقد ألف ابن القيم كتابًا مستقلًا في فضل الصلاة على النبي ﷺ سماه: «جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام»، وقد بين فيه أن الصلاة على آل البيت حق لهم دون سائر الأمة، بغير خلاف بين الأئمة[٢].

وفي الصلاة على آل البيت قد يعرض لنا مسألتين:

الأولى: أن أهل السنة كثيرًا ما يصلون على النبي ﷺ بدون ذكر (الآل) فيقولون: صلى الله عليه وسلم.

والثانية: أن أهل السنة إذا صلوا على النبي ﷺ في بداية الكلام يضيفون مع الآل الأصحاب، فيقولون: صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

والجواب على المسألة الأولى أن يقال:

الأمر في ذلك واسع؛ فقد أمر الله في القرآن بالصلاة على النبي ﷺ ولم يذكر الآل؛ كما قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦] فإن ذُكر الآل

---

(١) مسلم: كتاب: الصلاة، باب: الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد. (١/ ٣٠٥).

(٢) انظر: جلاء الأفهام (١/ ٢٢٤).

فأمر حسن، وإن لم يُذكروا فالأمر فيه سعة.

وأما الجواب على المسألة الثانية: فإن الله أمر نبيه بالصلاة على أصحابه في قوله: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة:١٠٣]، ونحن مأمورون بالاقتداء به ﷺ، فذكرهم في الصلاة مع النبي ﷺ فيه سعة، وهو من الاقتداء بالنبي ﷺ.(١)

وهاهم صحب رسول الله ﷺ يتعلمون الصلاة الإبراهيمية ويعلمونها غيرهم وينقلونها، فعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: " أتاني رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشر بن سعد: أمرنا الله -تعالى- أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله ﷺ، حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله ﷺ : "قولوا اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم في العالمين، إنك حميدٌ مجيد، والسلام كما قد علمتم "(٢)

وعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله ﷺ: (قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد)(٣).

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى، إذا صلى علينا أهل البيت فليقل: اللهم صل على محمد النبي، وأزواجه أمهات المؤمنين، وذريته وأهل بيته، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد)(٤).

---

(١) انظر: آل البيت وحقوقهم الشرعية: صالح عبدالله الدرويش، ص ٢٦، ط ١، ١٤٢٥هـ.

(٢) مسلم، كتاب: الصلاة، باب: الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد (١/ ٣٠٥).

(٣) أخرجه البخاري، في كتاب: الأنبياء باب: (يزفون) النسلان في المشي (٣/ ١٢٣٢).

(٤) سنن أبي داود (١/ ٢٥٨)، والاعتقاد: أحمد بن الحسين البيهقي (ص٣٢٦) وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٤/ ٧٠)

إذن الصحابة رضي الله عنهم راعوا حق آل البيت -عليهم السلام- في الصلاة عليهم، حيث تعلموها، وعلموها، ونشروها للملأ، مبينين فضلها وأجر من صلى على آل البيت، وما ذلك إلا من صدق مودتهم، وأدائهم لحقوق آل البيت.

◈ ثالثا: تحريم الصدقة عليهم:

من الحقوق أيضا تحريم الصدقة عليهم؛ وذلك لكرامتهم وتنزيههم عن الأوساخ؛ فقد قال رسول الله ﷺ: (إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد).[١] فلا يباح للهاشمي لشرفه، وصيانة له عن تناول الخبث تعظيماً لرسول الله ﷺ.

ومعنى أوساخ الناس: أنها تطهير أموالهم ونفوسهم. قال الإمام ابن قدامة[٢]: "ولا نعلم خلافا في أن بني هاشم لا تحل لهم الصدقة المفروضة "[٣]، أما صدقة التطوع فتحل لهم لأنها ليست من أوساخ الناس، إلا النبي ﷺ فقد كانت محرمة عليه مطلقا فرضها ونفلها، لأن اجتنابها كان من دلائل نبوته وعلاماتها. [٤]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما تحريم الصدقة فحرمها عليه وعلى أهل بيته تكميلًا لتطهيرهم، ودفعًا للتهمة عنه؛ كما لم يورث، فلا يأخذ ورثته درهمًا ولا دينارًا»[5].

---

(١) مسلم، كتاب: الزكاة، باب: ترك استعمال آل النبي على الصدقة (٢/ ٧٥٢).

(٢) عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعلي، الدمشقي الصالحي، الحنبلي، أبو محمد، موفق الدين، عالم فقيه، من كتبه: البرهان في علوم القرآن، التبيين في أنساب القرشيين، المناظرة، توفي في دمشق سنة (٦٢٠هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ٢٢/ ١١٦٥-١٦٨، الوافي بالوفيات: الصفدي، ١٨/ ١٤٣).

(٣) المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (٢/ ٢٧٤)، ط ١، ١٤٠٥هـ، دار الفكر - بيروت.

(٤) انظر: كشاف القناع عن متن الاقناع: منصور بن يونس بن إدريس الباهوتي (٢/ ٢٩١-٢٩٢)، تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى هلال، طبعة عام ١٤٠٢هـ، دار الفكر - بيروت.

(٥) مجموع الفتاوى (١٩/ ٣٠).

وأحاديث تحريم الصدقة وترفع آل البيت عنها رواتها هم الصحابة ﵃ كأبي هريرة[(١)] وأنس بن مالك[(٢)] وغيرهما.

وفي المقابل فإن الله تعالى أباح للنبي ﷺ ولبني هاشم وبني المطلب الهدية، وإن كان المهدي ملكها بطريق الصدقة، فعن قتادة[(٣)] أنه سمع أنس بن مالك قال: أهدت بريرة إلى النبي ﷺ لحما تصدق به عليها فقال: (هو لها صدقة ولنا هدية).[(٤)]

◈ رابعا: إعطاؤهم خُمُس الخمس من الغنيمة والفيء:

من حقوق آل البيت ﵃ عند أهل السنة، حقهم من الخُمس[(٥)]، كما قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الأنفال:٤١]، وقوله تعالى: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الحشر:٧].

ففي الخمس سهم خاص بذي القربى، وهو ثابت لهم بعد وفاة رسول الله ﷺ،

---

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب: تحريم الزكاة على الرسول ﷺ وعلى آله. (٢/ ٧٥١).

(٢) انظر: صحيح مسلم كتاب الزكاة باب تحريم الزكاة على الرسول ﷺ وعلى آله. (٢/ ٧٥٢).

(٣) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري، ثقة ثبت، يقال ولد أكمها، قال الإمام أحمد ابن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة. وكان مع علمه بالحديث، رأسا في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب، توفي سنة مائة وبضعة عشرة.(انظر: وفيات الأعيان: ابن خلكان، ٤/ ٨٥، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص٤٥٣).

(٤) أخرجه مسلم، في كتاب: الزكاة، باب: إباحة الهدية للنبي ﷺ وبني هاشم وبني عبدالمطلب (٢/ ٧٥٥).

(٥) خمس الغنيمة والفيء، والغنيمة: هو المال الذي ينتزعه المسلمون من الكفار بالغلبة والقهر.(انظر: شرح منتهى الإرادات: منصور بن يونس البهوتي، ١/ ٦٣٨، ط٢، ١٩٩٦هـ، عالم الكتب – بيروت)

والفيء: هو ما يسره الله للمسلمين من أموال الكفار من غير انتزاعه منهم بالقهر، فيدخل فيه الجزية والخراج وعشور أهل الذمة.(انظر: شرح منتهى الإرادات: منصور بن يونس البهوتي، ١/ ٦٥٠).

وهو قول جمهور العلماء[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فآل بيت النبيﷺ لهم من الحقوق ما يجب رعايتها؛ فإن الله جعل لهم حقًا في الخمس والفيء.» [٢].

وآل البيت لم يستحقوا الخمس بالقرابة وحدها، وإنما استحقوه بالنصرة مع القرابة، بدليل أن النبي ﷺ أخرج بني عبد شمس ونوفل وأدخل بني المطلب وقرابتهم واحدة. لأن بني المطلب نصروا بني هاشم في الجاهلية والإسلام.[٣] لذلك فإن هناك من العلماء من منع هذا الاستحقاق بعد موت النبي ﷺ كما سيأتي -بمشيئة الله تعالى-[٤].

ولحسن التعامل الموجود بين الصحابة وآل البيت، وللتعاطف والتواد والوئام الكامل؛ كان عليّ وهو سيد أهل البيت ووالد سبطي الرسول -صلوات الله وسلامه عليه- يتقبل من الصحابة الهدايا دأب الأخوة والمتحابين، كما قبل الصهباء الجارية التي سبيت في معركة عين التمر[٥] في خلافة أبي بكر وإمارة خالد بن الوليد، وولدت له عمر

---

(١) انظر: الأم: محمد بن إدريس الشافعي أبو عبدالله (٤/ ١٤٧)، ط٢، ١٣٩٣هـ، دار المعرفة - بيروت. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري القرطبي (٥/ ٨١) تحقيق: سالم محمد عطا-محمد علي معوض، ط١، ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية - بيروت، والمغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: ابن قدامة المقدسي (٦/ ٣١٤-٣١٥).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ٤٠٧).

(٣) انظر: الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني: علي بن محمد الماوردي (٨/ ٣٠٤) تحقيق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، ط١، ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

(٤) طرح التثريب في شرح التقريب: زين الدين أبو الفضل عبدالرحيم بن الحسيني العراقي (٧/ ١٥١)، تحقيق: عبدالقادر محمد علي، ط١، ٢٠٠٠مـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

(٥) عين التمر بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة، بقربها موضع يقال له: شفاثا، منها يجلب القسب والتمر إلى سائر البلاد، وهو بها كثير جدا، وهي على طرف البرية، وهي قديمة افتتحها المسلمون في أيام أبي بكر على يد خالد بن الوليد في سنة ٢١ للهجرة، وكان فتحها عنوة فسبى نساءها، وقتل رجالها، فمن ذلك =⇐

ورقية. وكان اسمها أم حبيب بنت ربيعة. (١)

وأيضاً منح الصديق عليا خولة بنت جعفر بن قيس التي أسرت مع من أسر في حرب اليمامة وولدت له أفضل أولاده بعد الحسنين محمد بن الحنفية". وهى من سبي أهل الردة، وبها يعرف ابنها ونسب إليها محمد بن الحنفية"(٢).

وذكر أن ابنة يزدجرد كسرى إيران- أكبر ملوك العالم آنذاك- لما سبيت مع أسارى إيران أرسلت مع من أرسل إلى أمير المؤمنين وخليفة رسول الله ﷺ عمر الفاروق الأعظم رضي الله عنه، وتطلع الناس إليها وظنوا أنها تعطي وتنفل إلى ابن أمير المؤمنين والمجاهد الباسل الذي قاتل تحت لواء رسول الله ﷺ في غزوات عديدة، لأنه هو الذي كان لها كفؤ، ولكن الفاروق لم يخصها لنفسه ولابنه ولا لأحد من أهل بيته، بل رجح أهل بيت النبوة فأعطاها لحسين بن علي { ، وهى التي ولدت علي بن الحسين رضي الله عنه الذي بقي وحيداً من أبناء الحسين في كربلاء حياً وأنجب وتسلسل منه نسله. (٣)

فإن كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه غاصباً، فكيف رضي الحسين بأخذ الجارية منه التي سبيت في معركة من معاركه التي أقيمت تحت لوائه وحسب توجيهاته؟

فالفاروق كان يبدأ الخمس والفيء بأهل بيت النبوة كما كان الرسول عليه الصلاة والسلام يعمل به، وبعده أبو بكر، وكان أبو بكر يأخذ غلتها ويدفع إليهم منها ما يكفيهم، ويقسم الباقي، وكان عمر كذلك، وكان عثمان كذلك، ثم كان عليّ رضي الله عنه على شاكلتهم وطريقتهم

السبي والدة محمد بن سيرين، وسيرين اسم أمه، وحمران بن أبان مولى عثمان بن عفان.(معجم البلدان: الحموي، ٤/ ١٧٦).

(١) انظر: تاريخ الطبري: (٣/ ١٦٢)، والبداية والنهاية(٧/ ٣٣٢)، شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد المعتزلي(٩/ ٢٤٣).الإرشاد: للمفيد (١/ ٣٥٤).

(٢) انظر: تاريخ الطبري(٣/ ١٦٢)، البداية والنهاية: ابن كثير(٧/ ٣٣٢)،.

(٣) انظر: تاريخ اليعقوبي (٢/ ٣٠٣)، والبداية والنهاية: ابن كثير(٩/ ١٠٤).

كذلك[1].

بل كان الفاروق -رضي الله تعالى عنه- يمنح آل البيت حصصا من العطايا أكثر من بقية الصحابة وذلك باعتراف بعض من الإمامية المعاصرين. [2]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « وانظر إلى عمر بن الخطاب حين وضع الديوان، وقالوا له: يبدأ أمير المؤمنين بنفسه، فقال: لا! ولكن ضَعُوا عمرَ حيث وضعه الله، فبدأ بأهل بيت رسول الله ﷺ، ثم من يليهم، حتى جاءت نوبته في بني عدي، وهم متأخِّرون عن أكثر بطون قريش » [3].

وقد وردت روايات عديدة في أداء الصحابة حق الخمس، وقبول علي بن أبي طالب -رضي الله تعالى عنه- هو وأولاده الهدايا المالية والخمس وأموال الفيء، وكان علي هو القاسم والمتولي في عهده على الخمس والفيء، مما يؤيد أداء الصحابة رضي الله عنهم هذا الحق لآل البيت، من تلك الروايات ما يلي:

١. إبراهيم النخعي[4] قال: (كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يجعلان سهم النبي ﷺ في الكراع والسلاح فسئل ما كان علي رضي الله عنه يقول فيه؟ قال: كان علي رضي الله عنه أشدهم فيه.) [5] فهنا تأكيد من علي رضي الله عنه لموقف الخلفاء قبله في قسمة الخمس، وتأكيد لتصرف الخلفاء في الخمس وفق سنة النبي ﷺ دون منع لهم في هذا الحق.

---

(١) انظر: سنن أبي داود(٣/ ١٤٥).

(٢) انظر: عمر والتشيع ثنائية القطيعة والمشاركة: حسن العلوي(ص١٢٣) ط ١، ٢٠٠٧م، دار الزوراء – لندن.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (ص١٦٥)، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط٢، ١٣٦٩هـ، مطبعة السنة المحمدية – القاهرة.

(٤) إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي، أبوعمران الكوفي فقيه، ثقة، يرسل كثيراً، مات سنة (٧٦هـ) وهو في سن الخمسين.(انظر: الوافي بالوفيات: ٦/ ١٠٨، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص ٣٥٣).

(٥) تفسير الطبري (١٠/ ٧).

٢. وقال أبو بكر ﷺ: (لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به، فإني أخشى أن تركت شيئاً من أمره أن أزيع.) (١)

قاله ﷺ معللاً توليه لأمر خيبر وفدك(٢) وصدقة النبي ﷺ بالمدينة.

٣. وعن الزهري أن عمر ﷺ قال: (إن جاءني خمس العراق لا أدع هاشمياً إلا زوجته، ولا من جارية له إلا أخدمته، قال: وكان يعطى الحسن والحسين). (٣)

٤. ولما دون عمر الدواوين قال: (بمن نبدأ؟ قالوا: بنفسك قال: لا، إن رسول الله ﷺ إمامنا فبرهطه نبدأ، ثم بالأقرب فالأقرب) (٤).

٥. وعن علي ﷺ أنه قال: " اجتمعت أنا والعباس وفاطمة وزيد بن حارثة عند النبي ﷺ، فقلت يا رسول الله! إن رأيت أن توليني حقناً من هذا الخمس في كتاب الله ﷻ فاقسمه حياتك كيلا ينازعني أحد بعدك فافعل، قال: ففعل ذلك قال: فقسمته حياة رسول الله ﷺ، ثم ولانيه أبو بكر حتى إذا كان آخر سنة من سني عمر ﷺ فإنه أتاه مال كثير، فعزل حقنا ثم أرسل إلي، فقلت: بنا عنه العام غنى وبالمسلمين إليه حاجة فأردده

---

(١) رواه البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: فرض الخمس. (٣/ ١١٢٦)

(٢) فدك بالتحريك وآخره كاف قال ابن دريد فدكت القطن تفديكا إذا نفشته، وفدك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة سبع صلحا، وذلك أن النبي ﷺ لما نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلا ثلث واشتد بهم الحصار راسلوا رسول الله ﷺ يسألونه أن ينزلهم على الجلاء وفعل، وبلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم، فأجابهم إلى ذلك، فهي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، فكانت خالصة لرسول الله ﷺ وفيها عين فوارة ونخيل كثيرة.(معجم البلدان: الحموي، ٤/ ٢٣٨).

(٣) كتاب الأموال: أبو عبيد القاسم بن سلام (ص٤٢٠) تحقيق: خليل محمد هراس، طبعة عام ١٤٠٨هـ، دار الفكر – بيروت.

(٤) المرجع السابق (ص٢٨٦).

عليهم، فرده عليهم"[1].

٦. سئل ابن عباس رضي الله عنه عن سهم ذي القربى فقال: (لقربى رسول الله، قسمه لهم رسول الله،وقد كان عمر عرض علينا من ذلك عرضاً رأيناه دون حقنا فرددناه عليه وأبينا أن نقبله) [٢].وكان الذي عرض عليهم أن يعين ناكحهم ويعطى فقيرهم ويقضي غارمهم [٣].

٧. وعن علي رضي الله عنه قال: (ولاني رسول الله خمس الخمس، فوضعته مواضعه حياة رسول الله وأبي بكر وعمر). [٤]

٨. وعن أبى جعفر: أن علياً رضي الله عنه سلك في سهم ذوي القربى مسلك أبى بكر وعمر[٥]، بل: (أنه في آخر سنة من عمر أبى علي أن يأخذه لما عندهم من الفيء) [٦].

٩. وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال: " ولاني رسول الله ﷺ خُمس الخُمس، فوضعته مواضعه حياة رسول الله ﷺ، وحياة أبي بكر، وحياة عمر، فأتي بمال فدعاني، فقال: خذه، فقلت: لا أريده، قال: خذه؛ فأنتم أحق به، قلت: قد استغنينا عنه. فجعله في بيت المال)[٧].

فكانت هذه الأموال- باعتراف أئمة الإمامية- "بيد علي، ثم كانت بيد الحسن،

(١) مسند الإمام أحمد (١/ ٨٤)، وسنن أبي داؤد (٣/ ١٤٧).

(٢) رواه أبوداود (٣/ ١٤٦).

(٣) انظر: المجتبى من السنن: أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي (٧/ ١٢٨)، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، ط٢، ١٤٠٦هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب.

(٤) رواه أبوداود (٣/ ١٤٦).

(٥) كتاب الأموال: أبو عبيد القاسم بن سلام(ص٤١٦).

(٦) رواه أبو داود (٣/ ١٤٧).

(٧) أبو داود (٣/ ١٤٦)، والحاكم (٢/ ١٤٠).

ثم بيد الحسين، ثم الحسن بن الحسن، ثم زيد بن الحسن" [١]

وذكر شيخ الإسلام استمرار الديوان هكذا في زمن الخلافة الراشدة وسائر الخلفاء من بني أمية وولد العباس[٢]، مما يؤكد استمرار السهم وعدم انقطاعه.

أما ما وروى عن الخلفاء الأربعة الراشدين إسقاط سهم ذوي القربى فقد رد ذلك ابن المنذر[٣]، وحكم بكذبه؛ وبين أنه لم يثبت عن أحد من الخلفاء إسقاط سهم ذوي القربى[٤].

أما معاوية ﷺ فقد أجزل العطاء لأهل البيت، روى ابن كثير: " أن الحسن والحسين وفدا على معاوية فأجازهما بمائتي ألف، وقال لهما: ما أجاز بهما أحد قبلي، فقال له الحسن: ولم تعط أحد أفضل منا "[٥].

ودخل مرة الحسن على معاوية فقال له: " مرحباً وأهلاً بابن رسول الله ﷺ، وأمر له بثلاثمائة ألف "[٦].

ولم ير الحسن ولا الحسين طول حياة معاوية منه سوءا في أنفسهما ولا مكروها، ولا قطع عنهما شيئا مما كان شرط لهما، ولا تغير لهما عن بر. [٧]

---

(١) شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد(١٦/ ٢٢٢)، وانظر: فتح الباري: ابن حجر(٢٠٧).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (ص١٥٩-١٦٠).

(٣) محمد بن إبراهيم بن المنذر أبوبكر النيسابوري، الإمام المجتهد، نزيل مكة، من كتبه: المبسوط في الفقه، وكتاب الأشراف في اختلاف العلماء، وكتاب الإجماع، توفى سنة(٣١٨هـ.) (انظر: تذكرة الحفاظ: الذهبي، ٣/ ٧٨٢، ولسان الميزان: ابن حجر، ٥/ ٢٧).

(٤) الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف: أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (١١/ ١٠٣-١٠٤) تحقيق: د. أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، ط١، ١٩٨٥م، دار طيبة - الرياض.

(٥) البداية والنهاية (٨/ ١٣٧).

(٦) المرجع السابق (٨/ ١٣٧).

(٧) الأخبار الطوال: أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ص٣٣٢)، تحقيق: د.عصام محمد الحاج علي، ط١، =

فهذا دليل على أن الحسن والحسين { كانا يَقبلان جوائز معاوية، فلو فرض وجود العداوة؛ لم يكن لإهداء معاوية وقبول الحسن والحسين معنى مقبول، فدل ذلك على أداء الصحابة حقوق آل البيت وعدم ظلمهم ومنعهم حقوقهم.

إذن أدى الصحابة حقوق آل البيت -عليهم السلام- مراعين في ذلك منهج التوسط والاعتدال، مما يبدد دعوى البغضاء والكراهية من الأصحاب للآل.

= ١٤٢١هـ، دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان.

المبحث الثاني:
موقف الصحابة في الدفاع عن آل البيت

الدفاع عن آل البيت والذب عنهم، وتبرئة ساحتهم مما ينسب إليهم كذبًا وزورًا، من حقوقهم الواجبة لهم، وهذا وارد من الصحابة إلى آل البيت في أكثر من موضع، منها:

١. عمر رضي الله عنه لم يكن يسمح إلى أحد بطعن في علي بن أبي طالب ولم يكن يتحمله، ومرة " وقع في علي بمحضر من عمر قال عمر: تعرف صاحب هذا القبر محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب وعلي بن أبي طالب بن عبدالمطلب؟ لا تذكر عليا إلا بخير فإنك إن آذيته آذيت هذا في قبره ". (١)

٢. يقول سعد بن مالك رضي الله عنه: "ذكر لي أنكم تسبون عليا، قال: قد فعلنا، قال: فلعلك قد سببته، قال: قلت: معاذ الله قال: فلا تسبه فلو وضع المنشار على مفرقي على أن أسب عليا ما سببته أبدا بعد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت". (٢) وهؤلاء الذين يسبون عليا هم من الخوارج بدليل الرواية التالية:

٣. جاء نافع بن الأزرق(٣) إلى مجلس ابن عمر { فقام على رأسه فقال:

---

(١) كنز العمال: المتقي الهندي (١٣/ ٥٤)، وانظر: الأمالي: الصدوق القمي أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين (ص٤٧٣)ط١، ١٤١٧هـ، مركز الطباعة في مؤسسة البعثة- قم، والامالي: الطوسي (ص٤٣٢).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٣٧٣).

(٣) نافع بن الأزرق الحروري، من رؤوس الخوارج، وإليه تنسب الطائفة الأزارقة، وكان قد خرج في أواخر دولة يزيد بن معاوية، وله أسئلة عن بن عباس مجموعة في جزء من روايته عن نافع. وكان هو وأصحاب له من أنصار الثورة على عثمان رضي الله عنه ووالوا عليا، إلى أن كانت قضية (التحكيم) بين علي ومعاوية، فاجتمعوا في (حروراء) وهى قرية من ضواحي الكوفة، ونادوا بالخروج على علي، وعرفوا لذلك، هم ومن تبع رأيهم، بالخوارج وكان نافع (صاحب الترجمة) يذهب إلى سوق الاهواز، ويعترض الناس بما يحير العقل (كما يقول الذهبي) ولما ولي عبيد الله بن زياد إمارة البصرة (سنة ٥٥ هـ) في عهد معاوية، اشتد على (الحروريين) وقتل (سنة ٦١) زعيمهم أبا بلال: مرداس بن حذير وعلموا بثورة عبدالله بن الزبير =

"والله إني لأبغض عليا، قال: فرفع إليه بن عمر رأسه فقال: أبغضك الله تبغض رجلا سابقة من سوابقه خير من الدنيا وما فيها". (١)

٤. وهذه أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث تقول: " عليكم بابن أبي طالب، فوالله ما ضل ولا ضل به". (٢)

على الأمويين (بمكة) فتوجهوا إليه، مع نافع. وقاتلوا عسكر الشام في جيش ابن الزبير إلى أن مات يزيد بن معاوية (سنة ٦٤) وانصرف الشاميون، وبويع ابن الزبير بالخلافة. وأراد نافع وأصحابه أن يعلموا رأى ابن الزبير في عثمان، فقال له خطيبهم (عبيدة بن هلال اليشكرى) بعد أن حمد الله وذكر بعثة نبيه ﷺ وأثنى على سيرة أبى بكر وعمر: (واستخلف الناس عثمان، فآثر القربى، ورفع الدرة ووضع السوط، ومزق الكتاب، وضرب منكر الجور، وآوى طريد رسول الله ﷺ، وضرب السابقين بالفضل وحرمهم وأخذ الفئ فقسمه في فساق قريش ومجان العرب، فسارت إليه طائفة، فقتلوه، فنحن لهم أولياء ومن ابن عفان وأوليائه برآء، فما تقول أنت يا ابن الزبير ؟) فقال: (قد فهمت الذى ذكرت به النبي ﷺ، وهو فوق ما ذكرت وفوق ما وصفت، وفهمت ما ذكرت به أبا بكر وعمر، وقد وفقت وأصبت، وفهمت الذى ذكرت به عثمان، وإنى لا أعلم مكان أحد من خلق الله اليوم أعلم بابن عفان وأمره منى، كنت معه حيث نقم عليه، واستعتبوه فلم يدع شيئا إلا أعتبهم، ثم رجعوا إليه بكتاب له يزعمون أنه كتبه يأمر فيه بقتلهم، فقال لهم: ما كتبته، فإن شئتم فهاتوا بينتكم، فإن لم تكن حلفت لكم، فوالله ما جاؤوه ببينة ولا استحلفوه، ووثبوا عليه فقتلوه، وقد سمعت ما عبته به، فليس كذلك، بل هو لكم خير أهل، وأنا أشهدكم ومن حضرني أنى ولي لابن عفان وعدو لاعدائه) ولم يرض هذا نافعا وأصحابه، فانفضوا من حوله.

وعاد نافع ببعضهم إلى البصرة، فتذاكروا فضيلة الجهاد (كما يقول ابن الأثير) وخرج بثلاثمئة وافقوه على الخروج. وتخلف (عبدالله بن إباض) وآخرون، فتبرأوا منهم. وكان (نافع) جبارا فتاكا، قاتله المهلب بن أبى صفرة ولقي الأهوال في حربه وقتل يوم (دولاب) على مقربة من الأهواز.سنة(٦٥هـ)(انظر: الكامل في التاريخ: ابن الأثير، ٣/ ٤٩١، ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي، ٧/ ٦، ولسان الميزان: ابن حجر، ٦/ ١٤٤).

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٣٧٣).

(٢) المرجع السابق (٦/ ٣٧٣).

٥. و نال رجل من عائشة < عند علي ﷺ فقال له عمار بن ياسر: "اسكت مقبوحا منبوحا أتؤذي حبيبة رسول الله ﷺ"[١] فعائشة < من آل البيت، التي كان من حقوقهم الدفاع عنهم، وبيان منزلتهم التي تمنع السماح لأي أحد إيذاءهم.

٦. جاء في بعض الروايات أن عمارًا ﷺ سمع رجلاً يسب عائشة، فقال عمار: "إنها لزوجة نبينا ﷺ في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلانا بها ليعلم إياه نطيع أو إياها".[٢]

وليس في قول عمار هذا ما يطعن به على عائشة < بل فيه أعظم فضيلة لها، وهي أنها زوجة نبينا في الدنيا والآخرة، فأي فضل أعظم من هذا؟! وأما قوله في الجزء الأخير من الأثر: " ولكن الله ابتلانا بها ليعلم إياه نطيع أو إياها ". فليس بمطعن على أم المؤمنين عائشة < وبيان ذلك من وجوه:

أ- أن قول عمار هذا يمثل رأيه، وعائشة < ترى خلاف ذلك، وأن ما هي عليه هو الحق، وكل منهما صحابي جليل، عظيم القدر في الدين والعلم، فليس قول أحدهما حجة على الأخر.

ب- أن غاية ما في قول عمار هو اعتقاده مخالفتها أمر الله في تلك الحالة الخاصة، وليس كل مخالف مذمومًا حتى تقوم عليه الحجة بالمخالفة ويعلم أنه مخالف، وإلا فهو معذور إن لم يتعمد المخالفة، فقد يكون ناسيًا أو متأولاً فلا يؤخذ بذلك.[٣]

٧. وبينما سعد بن أبي وقاص ﷺ يمشي إذ مر برجل وهو يشتم علياً وطلحة والزبير ﷺ، فقال له سعد: إنك تشتم أقواماً قد سبق لهم من الله ما سبق، والله لتكفنَّ عن شتمهم أو لأدعُونَّ الله ﷻ عليك.

(١) المستدرك على الصحيحين (٣/ ٤٤٤).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٣٩٠).

(٣) انظر: سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ شخصيته وعصره دراسة شاملة: علي محمد الصلابي، (ص٣٤١) طبعة عام ١٤٢٦هـ.

قال: يخوفني كأنه نبي، فقال سعد: اللهمَّ إن كان يشتم أقواماً قد سبق لهم منك ما سبق فاجعله اليوم نكالاً.

فجاءت بُخْتِيَّة[1]، فأفرج الناس لها فتخبطته، فرأيت الناس يتبعون سعداً يقولون: استجاب الله لك يا أبا إسحاق. [2] لم يكتف سعد بن أبي وقاص ﷺ بالإنكار على الرجل وبيان منزلة ومكانة علي والزبير وطلحة ﷺ بل دعى على ذلك الرجل، ليتعظ غيره، ويدركوا خطورة الأمر.

٨. و جاء رجل إلى بن عمر { فسأله عن عثمان ﷺ فذكر عن محاسن عمله قال: "لعل ذاك يسوؤك، قال: نعم، قال: فأرغم الله بأنفك. ثم سأله عن علي ﷺ فذكر محاسن عمله، قال: هو ذاك بيته أوسط بيوت النبي ﷺ، ثم قال: لعل ذاك يسوؤك، قال: أجل، قال: فأرغم الله بأنفك انطلق فاجهد على جهدك "[3]

والدفاع عن آل البيت لا يعني مجرد الرد على من طعن فيهم وانتقدهم، بل يشمل ذلك، ويشمل الرد على من غلا فيهم، وأنزلهم فوق منزلتهم؛ فإن ذلك يؤذيهم، بل إن المبالغة والغلو في حقهم هو من باب الذم، لا المدح.

ومما يؤكد أن الغلو فيهم يؤذيهم: ما ورد عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين، حيث قال: «إن اليهود أحبوا عزيرًا حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عزير منهم ولا هم من عزير، وإن النصارى أحبوا عيسى حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عيسى منهم ولا هم من عيسى، وإنا على سنة من ذلك، إن قومًا من شيعتنا سيحبونا حتى يقولوا فينا ما قالت

---

(١) الأنثى من الجمال (تهذيب اللغة: الأزهري، ٧/ ١٣٧).

(٢) انظر: المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، (١/ ١٤٠)، والمستدرك على الصحيحين(٣/ ٥٧١)، ومجمع الزوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي، (٩/ ١٥٤)، وانظر: تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (٢٠/ ٣٤٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب علي بن أبي طالب(٣/ ١٣٥٨).

اليهود في عزير، وما قالت النصارى في عيسى ابن مريم، فلا هم منا ولا نحن منهم» [(1)].

والعقيدة الصحيحة في آل البيت هي عقيدة الصحابة ﷺ التي أخذوها عن النبي ﷺ وهي ذاتها عقيدة آل البيت أنفسهم فهم بشر كسائر البشر لا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا.

و الإساءة إلى آل البيت باعتقاد نسبة علم الغيب لهم أو التصرف في الكون ومن ثم اتخاذ قبورهم مساجد دأب عليه المنحرفون عن منهج الصحابة وآل البيت، وقد سئل علي رضي الله عنه هل خصكم رسول الله ﷺ بشيء؟ فقال: ما خصنا بشيء لم يعمَّ به الناس، إلا ما في قراب سيفي هذا، فأخرج صحيفة فيها: (لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من غير منار الأرض، ولعن الله من لعن والده، ولعن الله من آوى محدثا)[2].

والاستثناء في كلام علي رضي الله عنه مقطوع بمعنى لكن، لأن ما ذكر في الحديث ليس خاصا بأهل البيت بل هو عام للأمة جمعاء.

كما أُعطي أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب دابة ليركبها فلم يقدر، فرفع حتى ركبها، فقال: " اللهم أخز قوما يزعمون ويقولون أني أذهب في ليلة إلى الكوفة وأرجع من ليلتي". [(3)]

فآل البيت ينكرون على من غلا فيهم، وأنزلهم منزلة فوق منزلتهم، والصحابة رووا عن النبي ﷺ في التحذير من الإساءة إلى آل البيت، -أو غيرهم- بالغلو فيهم، ودعائهم أو طلب قضاء الحوائج منهم، والأحاديث التي رواها الصحابة عن النبي ﷺ في

(1) انظر: بحار الأنوار: المجلسي (٢٥/ ٢٨٨) ومعجم رجال الحديث وتفاصيل طبقات الرواة: أبو القاسم الموسوي الخوئي (١٥/ ١٣٤).

[2] **رواه مسلم في كتاب الأضاحي ن باب تحريم الذبح لغير الله.(١٥٦٧/٣)**

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة: هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم (٨/ ١٣٩٩). تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، طبعة عام ١٤٠٢هـ، دار طيبة - الرياض.

النهي عن الغلو في آل البيت والصالحين وتحقيق العبودية التامة لله -تعالى- كثيرة، أذكر منها ما يلي:

١. سمع ابن عباس عُمَرَ ﷺ يقول على المِنْبَرِ: سمعت النبي ﷺ يقول: (لَا تُطْرُونِي كما أَطْرَتْ النَّصَارَى بن مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أنا عَبْدُهُ فَقُولُوا عبدالله وَرَسُولُهُ). [١]

٢. ويحكي أنس ﷺ موقف النبي ﷺ من الرجل الذي قال له: يا خيرنا وابن خيرنا ويا سيدنا وابن سيدنا فقال النبي ﷺ: (يا أَيُّهَا الناس؛ قُولُوا بِقَوْلِكُمْ؛ ولاَ يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ، أنا محمد بن عبدالله، وَرَسُولُ الله، والله ما أُحِبُّ ان ترفعوني فَوْقَ ما رفعني الله ﷻ) [٢] فماذا كان سيكون موقف النبي ﷺ ممن قد يقول له أو لأحد من أهل بيته، أقض حوائجي، أشف مرضي...؟

٣. عوف بن مالك الأشجعي ينقل للأمة وصايا النبي ﷺ للصحابة أن لا يسألوا الناس شيئا، فكان سوط أحدهم يسقط من كفه؛ فلا يقول لأحد ناولني إياه؛ وذلك لتحقيق تمام العبودية لله -تعالى- قال: «كنا عِنْدَ رسول الله ﷺ تِسْعَةً أو ثَمَانِيَةً أو سَبْعَةً،فقال: (ألا تُبَايِعُونَ رَسُولَ الله؟) وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَةٍ، فَقُلْنَا: قد بَايَعْنَاكَ يا رَسُولَ الله، ثُمَّ قال: (ألا تُبَايِعُونَ رَسُولَ الله؟) فَقُلْنَا: قد بَايَعْنَاكَ يا رَسُولَ الله، ثُمَّ قال: (ألا تُبَايِعُونَ رَسُولَ الله؟) قال: فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا وَقُلْنَا: قد بَايَعْنَاكَ يا رَسُولَ الله، فَعَلَامَ نُبَايِعُكَ؟ قال: (على أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ،ولا تُشْرِكُوا بِهِ شيئا،وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَتُطِيعُوا - وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً -ولا تَسْأَلُوا الناس شيئاً)."فَلَقَدْ رأيت بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فما يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ». [٣]

٤. روى أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا

---

(١) أخرجه البخاري، في كتاب: الأنبياء، باب: قوله تعالى: "واذكر في الكتاب مريم"(٣/ ١٢٧١).

(٢) مسند الإمام أحمد (٣/ ٢٤١).وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/ ٨٨).

(٣) انظر: صحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب: كراهية المسألة للناس (٢/ ٧٢١).

بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون)(1) فكيف بمن يطلب من آل البيت الشفاء، أو يجعله وسيله لرفع الحوائج إلى الله -تعالى-.

كما نهى الصحابة عن زيارة القبور، واتخاذها مساجد، ومزارات للدعاء وطلب الحاجات، وروى عَطَاء بن يَسَارٍ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: " اللهمَّ لاَ تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ، اشْتَدَّ غَضَبُ الله على قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ". (2)

وعن أبي هُرَيْرَةَ قال قال رسول الله ﷺ: (لاَ تَتَّخِذُوا قبري عِيداً، وَلاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُوراً، وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا علي، فإن صَلاَتَكُمْ تبلغني). (3) وروى أيضا أن رسول الله ﷺ قال: (لعن الله اليهود، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)(4).

وروي جندب قال: سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: (إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله -تعالى- قد اتخذني خليلا؛ كما اتخذ إبراهيم خليلا، ولو كنت متخذا من أمتي خليلا، لاتخذت أبا بكر خليلا، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب: الطب، باب: من اكتوى أو كوى غيره، وفضل من لم يكتو.(5/ 2157)، ومسلم، في كتاب: الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب. (1/ 197).

(2) موطأ الإمام مالك: مالك بن أنس أبوعبدالله الأصبحي (1/ 172)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي – مصر.

(3) مسند الإمام أحمد بن حنبل (2/ 367)، وسنن أبي داود (2/ 218)، والمعجم الأوسط: الطبراني (8/ 81-82) قال السعدي: "رواه أبو داود بإسناد حسن. ورواته ثقات." (القول السديد شرح كتاب التوحيد: عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي، ص 90، بدون)

(4) رواه مسلم، في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: النهي عن بناء المساجد.(1/ 377)، وجاء بذات اللفظ عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة عن عائشة عن عبدالله بن العباس في صحيح البخاري، كتاب: اللباس، باب: الاكسية والخمائص. (5/ 2190).

أنهاكم عن ذلك). (١) وغير هؤلاء من الصحابة كثير ممن نهوا عن اتخاذ القبور مساجد ومزارات، من خلال نشر ورواية أحاديث النبي ﷺ في ذلك، بل تمثل الصحابة في أنفسهم معنى خلوص العبودية لله تعال دون سواه، فقد ثبت في الصحيحين أن عمر رضي الله عنه قبل الحجر الأسود، ثم قال: " والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك". (٢)

فكان الصحابة وآل البيت ينهون عن البدع التي عند قبر النبي ﷺ أو قبر غيره امتثالا لأمر النبي ﷺ ومتابعة لشريعته.

هذا مع أن في البقيع إبراهيم وبنات النبي ﷺ أم كلثوم ورقية، وسيدة نساء العالمين فاطمة، وكانت إحداهن دفنت فيه قديما قريبا من غزوة بدر، ومع ذلك فلم يحدث على عهد الصحابة شيئ من هذه المنكرات، بل المشروع التحية لهم، والدعاء بالاستغفار وغيره.

فالصحابة رضي الله عنهم من آل البيت وغيرهم لم يفعلوا شيئا من هذه البدع التي تشبه الشرك وعبادة الأوثان، لأن الله ورسوله نهاهم عن ذلك، بل يعبدون الله وحده لا شريك له، مخلصين له الدين كما أمر الله به ورسوله، ويعمرون بيوت الله بقلوبهم وجوارحهم من الصلاة والقراءة، والذكر والدعاء وغير ذلك، وما كان رواية الصحابة لتلك الأحاديث هم من أدائهم لحقوق آل البيت والدفاع عنهم.

---

(١) رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد (١/ ٣٧٧٩).

(٢) البخاري، كتاب: الحج، باب: ما ذكر في الحجر الأسود. (٢/ ٥٧٩)، ومسلم، كتاب: الحج، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف. (٢/ ٩٢٥).

الفصل الثالث

موقف الصحابة من مكانة آل البيت

وفيه ثلاثـة مباحـث : -

- المبحث الأول : موقف الصحابة من فضائل آل البيت.
- المبحث الثاني : موقف الصحابة من عصمة آل البيت.
- المبحث الثالث : موقف الصحابة من التوسل بآل البيت.

* * * ** * * *

المبحث الأول:
موقف الصحابة من فضائل آل البيت

ثبت لآل البيت الكثير من المناقب والفضائل الخاصة، التي حفظتها السنة، مثل فضائل علي ﷺ، وهي أشهر من أن تذكر، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وخديجة خير النساء، وفضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وحمزة سيد الشهداء يوم القيامة.

ولقد استحق آل البيت تلك المناقب لما لهم من السبق للإسلام والجهاد والنصرة، وهذه الفضائل يشترك معهم فيها الصحابة، إلا أن آل البيت امتازوا بميزة القرابة مع تلك الفضائل.

وينبغي التنبه إلى أن تلك الفضائل الثابتة في حق آل البيت لا تعني انفرادهم وتخصيصهم بتلك الفضائل الواردة دون غيرهم، تطبيقا للقاعدة: "الاختصاص بالمكرمة لا يعني نفيها عن الغير". (١)

وقد مر معنا اعتراف الصحابة بتلك الفضائل وروايتها ونشرها دون كتمان أو إخفاء، إلى جانب ما ذكر في الفصل السابق أسرد المواقف التالية الدالة على إقرار الصحابة واعترافهم بفضائل آل البيت ومكانتهم:

١. «كان العبَّاسُ إذا مرَّ بعمر أو بعثمان، وهما راكبان، نزلاً حتى يُجاوِزهما إجلالاً لعمِّ رسول الله ﷺ». (٢)

٢. عن البراء قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، قال: فنزلنا بغدير خم، قال:

---

(١) كيف نقرأ تاريخ الآل والأصحاب: عبدالكريم بن خالد الحربي(ص٤٦)، ط١، ١٤٢٧هـ، مبرة الآل والأصحاب- الكويت.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (٢٦/ ٣٥٤)، سير أعلام النبلاء: للذهبي(٢/ ٩٢)، تاريخ الإسلام: الذهبي (٣/ ٣٧٧).

فنودي الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله ﷺ تحت شجرة، فصلى الظهر فأخذ بيد علي فقال: ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: فأخذ بيد علي، فقال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، قال: فلقيه عمر بعد ذلك فقال: "هنيئا لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة"(١).

وليس في هذا الحديث أن عليًا أحق بالخلافة، لأن النبي ﷺ لم يوص بالخلافة، وإنما أشار إشارات أنها لأبي بكر الصديق.(٢)

وهذا كما يقول الإمام الشافعي ~ : إن قول الرسول ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: (من كنت مولاه فعلي مولاه): " لا يدل على أن عليًا أحق بالخلافة، وإنما هو ولاء الإسلام كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة:٥٥]، وكقوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ [التوبة:٧١]، وقول الله ﷻ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ﴾ [محمد:١١]" (٣).

فإن قال قائل: فلم خصّ علي؟. فالجواب: أن خصوصية علي دليل على منْزلته الرفيعة، ففرق بين علو المنْزلة، وبين الاستحقاق للخلافة.

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٣٧٢)، ومسند الإمام أحمد (٤/ ٢٨١)، والبداية والنهاية (٥/ ٢١٠).والحديث سبق تخريجه. أما زيادة: (اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه) فهي غير صحيحة (انظر : سلسلة الاحاديث الضعيفة : الألباني ،١٠/ ٦٨٧)

(٢) إشارات الوصاية لأبي بكر الصديق رضي الله عنه كثيرة منها حديث عائشة أن النبي ﷺ قال: (ادعي لي أباك وأخاك، حتّى أكتب كتابًا، فإنّي أخاف أن يتمنّى متمنّ ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلاّ أبا بكر ".(صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، / ١٨٥٧) وقد جمع شيخ الإسلام ابن تيمية أدلة هي بمثابة إشارات لإمامة أبي بكر الصديق. (انظر: المنتقى من منهاج الاعتدال: الذهبي، ص٥٢).

(٣) الاعتقاد والهداية: البيهقي (ص٣٥٥)، وفيض القدير: عبدالوؤف المناوي (٦/ ٢١٧) ط١، ١٣٥٦هـ، المكتبة التجارية – مصر.

٣. عن سعيد بن جبير[١] عن بن عباس قال: قال: عمر ﷺ: "علي أقضانا".[٢]

٤. كان الحسن بن علي يوم الدار – وعثمان بن عفان محصور- عنده ومعه السيف متقلدا به يحاجف عن عثمان فخشي عثمان عليه فأقسم عليه ليرجعن إلى منزله تطييبا لقلب علي، وخوفا عليه ﷺ.[٣] وكان عثمان بن عفان يكرم الحسن والحسين ويحبهما.[٤]

٥. عن سعد بن عبيدة قال: جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر من محاسن عمله، قال: « لعل ذلك يسوؤك قال: نعم قال: فأرغم الله بأنفك، ثم سأله عن علي فذكر من محاسن عمله قال: هو ذاك، بيته أوسط بيوت النبي ﷺ، ثم قال: لعل ذاك يسوؤك؟ قال: أجل، قال فأرغم الله بأنفك، انطلق، فأجهد على جهدك» [٥].

٦. وجاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن علي فقال: " لا تسأل عن علي ولكن انظر إلى بيته من بيوت النبي ﷺ، قال: فإني أبغضه، قال: أبغضك الله"[٦].

٧. قال معاوية في مرض وفاته لابنه يزيد: " يابني إني قد كفيتك الراحلة، ووطأت لك الأشياء، وذللت لك الأعزاء، وأخضعت لك أعناق العرب، وإني لا أتخوف أن ينازعك هذا الأمر الذي أسسته إلا أربعة نفر: الحسين بن علي، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، وعبدالرحمن بن أبي بكر،.... وأما الحسين فإن أهل العراق خلفه لا يدعونه حتى يخرجوه عليك، فإن خرج فظفرت به فاصفح عنه، فإن له رحما ماسة، وحقا عظيما ". [٧]

(١) سبق ترجمته.

(٢) المستدرك على الصحيحين: الحاكم (٣/ ٣٤٥).

(٣) البداية والنهاية (٨/ ٣٦).

(٤) المرجع السابق(٨/ ٣٦).

(٥) أخرجه البخاري، في كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب علي بن أبي طالب(٣/ ١٣٥٨).

(٦) السنن الكبرى للنسائي (٥/ ١٣٨).

(٧) تاريخ الطبري(٣/ ٢٦٠)، المنتظم، ابن الجوزي (٥/ ٣٢٠)، البداية والنهاية (٨/ ١١٥).

٨. كما ورد من غير وجه أن أبا مسلم الخولاني[١] وجماعة معه دخلوا على معاوية فقالوا له: أنت تنازع عليا أم أنت مثله؟ فقال: والله إني لأعلم أنه خير مني وأفضل، وأحق بالأمر مني، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما، وأنا ابن عمه، وأنا أطلب بدمه وأمره إلي.". [٢]

٩. لما جاء خبر قتل علي إلى معاوية جعل يبكي، فقالت له امرأته أتبكيه وقد قاتلته؟ فقال: ويحك إنك لا تدرين ما فقد الناس من الفضل والفقه والعلم [٣]، وفي رواية: «ويحك، إنما أبكي لما فقد الناس من حلمه وفضله وسوابقه وخيره.» [٤]

١٠. ولما بلغ معاوية قتل علي قال: " ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب، فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام، فقال له: دعني عنك" [٥].

١١. ومر الحسن ابن علي على حلقة جالسين في مسجد الرسول ﷺ فيها عبدالله بن عمرو بن العاص، فسلَّم، فرد عليه القوم وسكت عبدالله بن عمرو، ثم اتَّبَعه فقال: وعليك السلام ورحمة الله، ثم قال: هذا أحبُّ أهل الأرض إلى أهل السماء، والله ما كلمته منذ ليالي صِفِّين؛ فقيل له: ألا تنطلق إليه فتعتذر إليه؟ قال: نعم.فقام فدخل أبو سعيد فاستأذن فأذن له، ثم استأذن لعبدالله بن عمر فدخل، فقيل لعبدالله بن عمرو: حدَّثنا بالذي حدَّثتنا به حيث مرّ الحسن.فقال: نعم، أنا أحدثكم إنه أحب أهل الأرض إلى أهل السماء. فقال له الحسن: إذ علمت أني أحب أهل الأرض إلى أهل السماء فلم قاتلتنا أو كثَّرت يوم صِفِّين؟قال: أما إني والله ما كثَّرت سَواداً ولا ضربت معهم بسيف، ولكني حضرت مع أبي أو كلمة نحوها. قال: أما علمت أنه لا طاعة لمخلوق في معصية

(١) سبق ترجمته.

(٢) سير أعلام النبلاء: الذهبي (٣/ ٣٣٤)، والبداية والنهاية(٨/ ١٢٩).

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر(٥٩/ ١٤٢)، البداية والنهاية: ابن كثير (٨/ ١٣٠).

(٤) البداية والنهاية: ابن كثير (٨/ ١٦).

(٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبدالبر(٣/ ١١٠٨).

الله؟قال: بلى، ولكني كنت أسرد الصوم على عهد رسول الله ﷺ فشكاني أبي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن عبدالله بن عمرو يصوم النهار ويقوم الليل قال: «صم وأفطر، وصلِّ ونم، فإني أنا أصلِّي وأنام وأصوم وأفطر». قال لي: «يا عبدالله. أطع أباك»، فخرج يوم صِفِّين وخرجت معه. (١)

١٢. عبدالله بن عمر { نصح الحسين رضي الله عنه في أكثر من موقف، فلما قدم المدينة وبلغه خروج الحسين لأهل الكوفة لحقه ابن عمر على مسيرة ليلتين فقال: أين تريد؟ قال: العراق، ومعه طوامير وكتب، فقال: لا تأتهم قال: هذه كتبهم وبيعتهم. فقال: إن الله خير نبيه بين الدنيا والآخرة، فاختار الآخرة، وإنكم بضعة منه، لا يليها أحد منكم أبداً، وما صرفها الله عنكم إلا للذي هو خير لكم، فارجعوا فأبى، فاعتنقه ابن عمر، وقال: استودعك الله من قتيل(٢). وكان ابن عمر يقول بعد ذلك: «غلبنا الحسين بن علي بالخروج، ولعمري لقد رأى في أبيه وأخيه عبرة، ورأى من الفتنة وخذلان الناس لهم ما كان ينبغي له ألا يتحرك ما عاش، وأن يدخل في صالح ما دخل فيه الناس، فإن الجماعة خير»(٣).

الصحابة أيضا هم الذين رووا أحاديث فضائل آل البيت ومن ذلك:

١. زيد بن أرقم قال: قام رسول الله ﷺ يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: "أما بعد، ألا أيها الناس؛ فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور؛ فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به" فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: "وأهل بيتي،

---

(١) مجمع الزوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي (٩/ ١٧٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٩٢) وانظر: سنن البيهقي (٧/ ١٠٠)، وتاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (١٤/ ٢٠١).

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (١٤/ ٢٠٨)، وسير أعلام النبلاء: الذهبي (٣/ ٢٩٦).

أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي"[1].

٢. عن أبي بكرة قال: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: (إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين).[2]

وهذا الحديث يعتبر علمًا من أعلام النبوة، فقد حقن الله دماء المسلمين بسبب الحسن بن علي فقد وجد جيشان جيش مع الحسن وجيش مع معاوية، فرأى الحسن أنه سيفني المسلمون وتنازل لله ﷻ وترك الإمارة لمعاوية.

٣. عن البراء رضي الله عنه قال: رأيت النّبيّ ﷺ والحسن بن عليّ على عاتقه يقول: (اللّهمّ إنّي أحبّه فأحبّه) كما روي الحديث أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه.[3]

٤. وروى حذيفة[4] وابن عمر وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري[5] أنّ النّبيّ ﷺ قال: (الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة)[6].

٥. عن مصعب بن سعد عن أبيه أن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك واستخلف عليا فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: (ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري، في كتاب: الصلح، باب: قول النبي ﷺ للحسن بن علي { ابني هذا سيد ولعل الله....(٢/ ٩٦٢).

(٣) أخرجه البخاري، في كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل الحسن والحسين { (٣/ ١٣٧٠) ومسلم، في كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل الحسن والحسين { (٤/ ١٨٨٢).

(٤) انظر: المستدرك على الصحيحين (٣/ ٤٢٩).

(٥) انظر: المرجع السابق (٣/ ١٨٢).

(٦) فضائل الصحابة: ابن حنبل (٢/ ٧٧١)، وسنن ابن ماجه (١/ ٤٤) تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر - بيروت، وسنن الترمذي (٥/ ٦٥٦)وصححه الألباني في لسلسلة الصحيحة (٢/ ٤٣٨).

موسى، إلا أنه ليس نبي بعدي). [١] فهذا الحديث يدل على فضل علي، ولا يدل على أنه أحق بالخلافة، فإن هارون كان نبيًا. وإنما خرج هذا القول له من النبيﷺعام تبوك، إذ خلفه بالمدينة فذكر المنافقون أنه مله وكره صحبته، فلحق بالرسول ﷺفذكر له قولهم فقال: (بل خلفتك كما خلف موسى هارون). [٢]

٦. عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال: «حاصرنا خيبر فأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له، ثم أخذه من الغد فخرج فرجع ولم يفتح له وأصاب الناس يومئذ شدة وجهد، فقال: رسول الله ﷺ: (إني دافع اللواء غدا إلى رجل يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح له). فبتنا طيبة أنفسنا أن الفتح غدا، فلما أن أصبح رسول اللهﷺ صلى الغداة، ثم قام قائما، فدعا باللواء والناس على مصافهم، فدعا عليا، وهو أرمد فتفل في عينيه، ودفع إليه اللواء وفتح له، قال بريدة: وأنا فيمن تطاول لها». [٣] و علي بن أبي طالب رضي الله عنه اجتمعت فيه الشجاعة والفقه في الدين والزهد في الدنيا، وارتفعت منْزلته حتى صار مستشارًا لأبي بكر وعمر { بسبب ما أعطاه الله من الفقه.

٧. وفي فاطمة < يروي المسور بن مخرمة، قال: سمعت رسول اللهﷺيقول وهو على المنبر: (إن بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن، إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإنما هي بضعة مني يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها). [٤] فهنا بيان لمكانة فاطمة ومنزلتها، يرويها الصحابة، اعترافا بفضلها وإقرارا بذلك.

---

(١) أخرجه البخاري، في كتاب: المغازي، باب: غزوة تبوك وهي عزوة العسرة. (٤/ ١٦٠٢) ومسلم، في كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٤/ ١٨٧٠).

(٢) الإمامة والرد على الرافضة: أبو نعيم الأصبهاني (ص٢٢١)، وتفسير القرطبي (١/ ٢٦٨).

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل (٥/ ٣٥٣)، والسنن الكبرى: النسائي (٥/ ١٠٩) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣/ ٤٧)

(٤) صحيح البخاري، كتاب: النكاح، باب: ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف (٥/ ٢٠٠٤).

٨. عن عائشة قالت: «أقبلت فاطمة تمشي كأنّ مشيتها مشية رسول الله ﷺ فقال: (مرحبًا بابنتي) ثمّ أجلسها عن يمينه، أو عن شماله، ثمّ إنّه أسرّ إليها حديثًا فبكت، فقلت لها: استخصّك رسول الله ﷺ حديثه ثمّ تبكين؟! ثمّ إنّه أسرّ إليها حديثًا فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحًا أقرب من حزن، فسألتها عمّا قال، فقالت: ما كنت لأفشي سرّ رسول الله ﷺ حتّى إذا قبض النّبيّ ﷺ سألتها فقالت: إنّه أسرّ إليّ فقال: (إنّ جبريل عليه السلام كان يعارضني بالقرآن في كلّ عام مرّةً، وإنّه عارضني به العام مرّتين، ولا أراه إلاّ قد حضر أجلي، وإنّك أوّل أهل بيتي لحوقًا بي، ونعم السّلف أنا لك)، فبكيت لذلك، ثمّ قال: (ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء هذه الأمّة، أو نساء المؤمنين)؟ قالت: فضحكت لذلك».(١)

فهذه الأدلة المتكاثرة(٢) تدل على منزلة آل البيت الرفيعة، التي يعترف بها الصحابة ورووها، ونشروها للناس، بمحبة ومودة، وهو ما علموه لمن أتى بعدهم من التابعين وأدركوه في أنفسهم مما نقل إلينا صحيحا.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام. (٣/ ١٣٢٦)

(٢) ألف الدولابي كتابًا بعنوان " الذرية الطاهرة "، وألف الإمام أحمد كتابًا في فضائل الصحابة وذكر الشيء الكثير من فضائل أهل بيت النبوة، والتي نقلها إلينا الصحابة رضي الله عنهم وألف المحب الطبري كتابًا بعنوان "ذخائر العقبى في فضائل ذوي القربى"، والشوكاني له كتاب بعنوان "در السحابة في فضائل الصحابة والقرابة".

المبحث الثاني:
موقف الصحابة من عصمة آل البيت.

قبل بيان موقف الصحابة الكرام ﷺ من عصمة آل البيت، أجد أنه من المناسب بيان معنى العصمة عند الإمامية، وأدلتهم عليها.

فالعصمة في كلام العرب: تعني المنع، يقال عصمه بعصمة عصماً أي منعه ووقاه، واعتصم فلان بالله إذا امتنع به أو بلطفه من المعصية، ويقال قد عصمه الطعام أي منعه من الجوع[1] وقيل: العصمة: ملكة اجتناب المعاصي، مع التمكن منها.[2]

يقول الرازي[3]: " الاعتصام بالشيء في منع نفسه من الوقوع في آفة". [4]

وعند الإمامية لها معنى يختلف بحسب تطور المذهب الإمامي، لكن يظهر أن مذهب الإمامية في عصمة الأئمة قد استقر على ما قرره المجلسي، في قوله: "اعلم أنّ الإماميّة اتّفقوا على عصمة الأئمّة -عليهم السّلام- من الذّنوب -صغيرها وكبيرها- فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمدًا ولا نسيانًا ولا الخطأ في التّأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه"[5]

---

(١) مختار الصحاح: أبو بكر الرازي (١/ ١٨٣)، ولسان العرب: ابن منظور (١٢/ ٤٠٣)، تاج العروس: الزبيدي (٣٣/ ٩٨).

(٢) التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني (ص٩٧٢)

(٣) محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الإمام فخر الدين الرازي، القرشي البكري، المعروف بالفحر الرازي، مفسر متكلم فقيه أصولي حكيم، ومن تصانيفه: التفسير الكبير، والمحصول في أصول الفقه وغيرهما.توفي سنة (٦٠٦هـ) (انظر: سير اعلام النبلاء: الذهبي، ٢١/ ٥٠٠-٥٠١، الوافي بالوفيات: الصفدي، ٤/ ١٧٥).

(٤) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب (٨/ ٣٠٩)باختصار.

(٥) بحار الأنوار (٢٥/ ٢٠٩)، وانظر: أوائل المقالات: محمد بن النعمان العكبري المفيد(ص١٣٤-١٣٥) ط٢، ١٤١٤هـ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت- لبنان.

هذه العصمة التي يرسمها المجلسي، باتفاق الإمامية عليها- بزعمه-هي عصمة منسوبة إلى الأئمة في جميع المجالات الممكنة: العصمة من المعصية كلها - صغيرة أو كبيرة - العصمة من الخطأ، والعصمة من السهو والنسيان. وهي لم تتحقق لأنبياء الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام، كما دلَّ على ذلك صريح القرآن والسنة وإجماع الأمة، إلا العصمة في التبليغ فهي متحققه لهم.[1]

ومن العصمة - عندهم- عدم حصول السهو، والنسيان، من أئمتهم، وهو من ضروريات مذهبهم[2].

وقيل في تعريفهم لها: " بأنها قوة في العقل تمنع صاحبها من مخالفة التكليف مع قدرته على مخالفته ".[3]

كما يعدون عصمة الأئمة من السهو النسيان من عقائدهم الثابتة، وأنه لا يوجد فيها أدنى خلاف عندهم.[4]

ومعتقد عصمة أئمة آل البيت هي امتداد لفكرة الإمامة، وإن لم تظهر بمفهومها الخاص عند الإمامية إلا متأخرا عن معتقد الإمامة.

ولعل ظهور هذه الفكرة وتبلورها كمعتقد بعد ذلك نشأ في ظل الحالة النفسية

---

(١) انظر: المنتقى من منهاج الاعتدال: الذهبي (ص١٥٥).

(٢) انظر: الرسالة السعدية: الحلي (ص٧٢)تحقيق: عبدالحسين محمد علي بقال، ط١، ١٤١٠هـ، مطبعة بهمن- قم، شرح أصول الكافي: محمد صالح المازندراني (٧/ ٧٦)، تعليقات: الميرزا أبو الحسن الشعراني - ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، ط١، ١٤٢١هـ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، وسائل الشيعة: الحر العاملي (١/ ٨٦).

(٣) الشيعة في عقائدهم وأحكامهم: أمير محمد الكاظمي القزويني (ص٣٢٢)ط ٣، ١٣٩٧هـ، دار الزهراء- بيروت، وانظر: بحار الأنوار: المجلسي(٢٥/ ٢١١).

(٤) عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر(٦٧)تقديم: حامد حفني داود، مطبعة انتشارات أنصاريان -قم- إيران، والشيعة في الميزان: محمد جواد مغنية(ص٢٧٢-٢٧٣).

التي يعيشها الإمامية من حقد مكبوت على الحكم القائم، ومحاولة إلصاق المساويء به، وبالجانب الآخر غلو في آل البيت وفي الحديث عن فضائلهم وما جرى عليهم من المحن وأنهم الأحق بالحكم. وقد كان معتقد العصمة من أسباب نشوء عقيدة البداء والتقية، وذلك أن واقع الأئمة لا يتفق بحال ودعوى عصمتهم، فإذا حصل اختلاف وتناقض في أقوالهم قالوا هذا بداء أو تقية كما اعترف بهذا بعض الإمامية[(١)].

ففكرة العصمة عند الإمامية ردة فعل تجاه مخالفيهم في قضية إمامة علي وبقية الأئمة، فقد ظهرت هذه الفكرة كصفة ملازمة للإمام، ذلك أن عصمة الإمام كانت مبرراً للتدليل على أحقية علي وأفضليته للإمامة من الصحابة الذين بايعهم المسلمون للخلافة. فكانت العصمة بمثابة رد اعتبار وسمو بالأئمة عن بقية الناس[(٢)].

ومع أن عقيدة العصمة عند الإمامية تبدو في ظاهرها أمراً يتعلق بأبحاث العقائد والشرائع، لكنها في الحقيقة ذات صلة بالسياسة، ولم يكن ظهورها بينهم إلا لهذا الغرض المتعلق بأئمتهم وأحقيتهم بالخلافة.

وتتلخص المراحل التي مر بها معتقد العصمة عند الإمامية إلى الأطوار التالي:

أولا: قال ابن سبأ بألوهية علي ﷺ، وهذا غاية إدعاء العصمة، إلا أن شيخ الإسلام ابن تيمية يرى أن معتقد العصمة كان من آراء ابن سبأ[(٣)]، والصحيح أن لفظ العصمة لم يكن مأثورًا عن ابن سبأ، ولا شك أن ابن سبأ قد نقل عنه ما يؤدي إلى القول بالعصمة وأعظم، فقد نقل عنه القول بإلوهية أمير المؤمنين[(٤)]، لكنه لم يقل بالعصمة

---

(١) انظر: مسألة التقريب: ناصر بن عبدالله القفاري (١/ ٣٢٩) ط٧، ١٤٢٤هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع- الرياض.

(٢) انظر: نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثنى عشرية: أحمد محمود صبحي (ص١٤٠).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤/ ٥١٨)، ومنهاج السنة: (٤/ ٦٠).

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين: أبو الحسن الأشعري (١/ ١٥) تحقيق: هلموت ريتر، ط٣، دار إحياء التراث =

حسب النظرية الإمامية، وكانت آراؤه في الغالب خاصة بأمير المؤمنين علي، حتى إنه كان أول من قال بالتوقف من الشيعة[1] - أي انتظار ظهور الإمام علي ورجعته -.

ثانيا: قام هشام بن الحكم[2] بتطوير مفهوم العصمة، وقال: " إن الإمام لا يذنب". [3] ويرى القاضي عبدالجبار[4] أن القول بعصمة الإمام وأنه لا يجوز عليه الخطأ والزلل في حال من الأحوال ولا يلحقه سهو ولا غفلة لم يعرف في عصر الصحابة والتابعين لهم إلى زمن هشام بن الحكم حيث ابتدع هذا القول.[5]

العربي - بيروت، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي الشافعي (ص١٨)، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، طبعة عام ١٤١٨هـ، المكتبة الأزهرية للتراث - مصر، والفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور (ص١٥)، ط١، ١٩٧٧م، دار الآفاق الجديدة، والملل والنحل: محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (١/ ١٧٤)

(١) انظر: عبدالله بن سبأ: مرتضى العسكري (٢/ ٢٣١).

(٢) هشام بن الحكم الشيباني متكلم مناظر، من المجسمة الغلاة في الكوفة، وانقطع إلى يحيى ابن خالد البرمكي، فكان القيم بمجالس كلامه ونظره. وصنف كتبا، منها: " الإمامة " و" القدر " و" الشيخ والغلام " و" الدلالات على حدوث الأشياء " و" الرد على المعتزلة في طلحة والزبير " و" الرد على الزنادقة " و" الرد على من قال بإمامة المفضول " و" الرد على هشام الجواليقي " و" الرد على شيطان الطاق ". توفي سنة (١٩٠ هـ)(انظر: لسان الميزان ٦/ ١٩٤، الأعلام: الزركلي، ٨/ ٨٥)

(٣) بحار الأنوار: المجلسي (٢٥/ ١٩٢-١٩٣).

(٤) القاضي عبدالجبار المعتزلي، عبدالجبار بن أحمد القاضي أبو الحسن، الهمداني المعتزلي، قاضي قضاة الري، شيخ الاعتزال، ولي القضاء بالري، ومات فيها. له تصانيف كثيرة، منها: (تنزيه القرآن عن المطاعن) و(الأمالي) و(المجموع في المحيط بالتكليف)، و(شرح الاصول الخمسة) و(المغني في أبواب التوحيد والعدل) أحد عشر جزءا، توفي سنة(٤١٥هـ). (انظر: الوافي بالوفيات: الصفدي، ١٨/ ٢٠-٢٢، وشذرات الذهب: ابن العماد، ٣/ ٢٠٢).

(٥) تثبيت دلائل النبوة (٢/ ٥٢٨) تحقيق: عبدالكريم عثمان، طبعة عام ١٩٦٦م، دار العربية والطباعة والنشر - بيروت.

ويتفق معه محب الدين الخطيب[1] في تحديد الحقبة الزمنية التي نشأت فيها عقيدة العصمة، لكنه يعزوها إلى شخص آخر من معاصري هشام بن الحكم فيقول: "وأول من اخترع لهم هذه العقيدة الضالة خبيث يسميه المسلمون شيطان الطاق[2] وتسميه الشعية "مؤمن آل محمد"[3]

أي أن هذه الفكرة قد بدأت عند الإمامية في عصر جعفر الصادق، أي في النصف الأول من القرن الثاني. [4]

فهشام بن الحكم، وشيطان الطاق من المعاصرين لجعفر، فلعل هذه العقيدة عرفت عند الشيعة الإمامية في عصر جعفر الصادق.

ثالثا: ثمَّ طور العصمة شيخهم ابن بابويه[5]فقال: "اعتقادنا في الأئمة أنهم معصومون، مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يُذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً، ولا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يُؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد

---

(١) محب الدين بن أبي الفتح محمد بن عبدالقادر بن صالح الخطيب، من الكتاب والسياسيين ولد في دمشق، من آثاره: الرعيل الاول في الإسلام، ذكر موقعة حطين، تاريخ مدينة الزهراء بالاندلس، توفي سنة(١٣٨٩هـ) (انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ٢/ ١٦).

(٢) محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي، أبو جعفر الأحول الكوفي الملقب بشيطان الطاق، من غلاة الشيعة، تنسب له طائفة من الشيعة تسمى "الشيطانية" وسماها الشهرستاني "النعمانية"، وقد صنف للرافضة كتباً كثيرة. ويزعم الشيعة أنه من أصحاب جعفر الصادق..توفي في حدود سنة(١٦٠هـ) وقيل غير ذلك. (انظر: الفهرست: الطوسي، ص ١٥٧، ١٥٨، الملل والنحل: الشرستاني، ١/ ١٨٦- ١٨٧، الوافي بالوفيات: الصفدي، ٤/ ٧٨-٧٩).

(٣) انظر: رجال النجاشي(فهرست أسماء مصنفي الشيعة): ابو العباس أحمد بن علي النجاشي (ص٣٢٥)، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، ط٥، ١٤١٦هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين- قم.

(٤) انظر: نظرية الإمامة: محمود صبحي(ص١٣٤)

(٥) سبق ترجمته.

جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر، واعتقادنا فيهم: أنهم معصومون موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم وأواخرها، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل " (١).

رابعا: ثم طوَّر العصمة شيخهم المفيد في القرن الثالث، فقال: " بأنها لطف يفعله الله تعالى بالمكلَّف، بحيث يمنع منه وقوع المعصية، وترك الطاعة، مع قدرته عليها "(٢).

في هذه المرحلة كان رأي جمهور الإمامية أن أول درجة في الغلو هي نفي السهو عن النبي ﷺ(٣)، فكانوا يعدون من ينفي السهو عن النبي ﷺ من الشيعة الغلاة.

خامسا: تبدلت الحال وأصبح نفي السهو والنسيان عن الأئمة هو خروج بهم من منزلة من لا تأخذه سنة ولا نوم وذلك على يد شيخهم المجلسي، فقال: (إنَّ أصحابنا الإمامية أجمعوا على عصمة الأئمة، صلوات الله عليهم، من الذنوب الصغيرة والكبيرة، عمداً وخطأً ونسياناً، من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله ﷻ) (٤).

وقد كانت العصمة بهذه الصورة الغالية من نفي السهو والنسيان عن الأئمة معتقد فئة شيعية مجهولة في الكوفة، ففي البحار للمجلسي: "أنه قيل للرضا -إمام الشيعة الثامن-: إن في الكوفة قومًا يزعمون أن النبيﷺلم يقع عليه السهو في صلاته فقال:

---

(١) الاعتقادات: لابن بابويه الصدوق (ص٩٦).

(٢) النكت الاعتقادية: (ص٣٧)تحقيق: رضا المختاري، ط٢، ١٤١٤هـ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت - لبنان.

(٣) انظر: مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام: محمد بن علي الموسوي العاملي هامش (٨/ ١٦٨) تحقيق: مؤسسة آل البيت، ط١، ١٤١٠هـ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث- قم، والحدائق النظرة في أحكام العترة الطاهرة: يوسف البحراني: (١٦/ ٢١٠)، من لا يحضره الفقيه: أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق (١/ ٣٦٠)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، وأوائل المقالات: المفيد (ص١٧١).

(٤) بحار الأنوار(٢٥/ ٣٥١).

كذبوا لعنهم الله، إن الذي لا يسهو هو الله لا إله إلا هو"[(١)].

فهذا يدل على أن عقيدة نفي السهو كانت معتقد قوم غير معينين لشذوذهم في هذا الاعتقاد، وأنهم كانوا ينفون السهو عن النبيﷺ، الذي هو أفضل الأئمة، ولم يقولوا بذلك للأئمة، ثم تطور هذا الاعتقاد ليشمل أئمة الشيعة الاثنى عشر وليعم طائفة الشيعة الإمامية كلها.

ونجد علماء الشيعة الإمامية المتأخرين: يعدُّونها من الضروري عندهم[(٢)]، ومنكر الضروري عندهم كافر[(٣)].

كما أنَّ قولهم بأنَّ إمامهم لا يُذنب، يتعارض مع اعتقادهم في القدر، من قولهم بالحرية والاختيار، وأنَّ العبد يخلق فعله، مما يثبت أنَّ مفهوم العصمة عندهم سابق لمذهبهم في القدر.

بقي أن أشير إلى أدلة الإمامية، أو ما عدوه أدلة على ثبوت عصمة آل البيت مع الرد عليها وإبطالها.

أدلة الإمامية النقلية على عصمة آل البيت:

يتعسف الإمامية في الاستدلال على عصمة آل البيت من القرآن والسنة، رغم أن كتاب الله سبحانه ليس فيه ذكر للاثنى عشر أصلاً فضلاً عن عصمتهم، إلا أن الاثنى عشرية تتعلق بالقرآن لتقرير العصمة، ومن ذلك:

---

(١) بحار الأنوار: المجلسي (٢٥/ ٣٥٠). وعيون أخبار الرضا: لابن بابويه القمي (الصدوق) (١/ ٢٢٠)تحقيق: حسيت الأعلمي، طبعة عام ١٤٠٤هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت – لبنان.

(٢) انظر: تنقيح المقال: عبدالله الممقاني (٣/ ٢٤٠)طبعة عام ١٣٤٨هـ، المطبعة المرتضوية- النجف.

(٣) انظر: كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبدالوهاب: محسن الأمين(ص٣٩٣)ط٣، ١٣٨٢هـ، مكتبة الحرمين –قم.

- استدلالهم بقوله سبحانه: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ [البقرة:١٢٤].

بهذه الآية صدر المجلسي بابه الذي عقده في بحاره بشأن العصمة بعنوان: باب.. لزوم عصمة الإمام[(١)] . وجملة من شيوخ الشيعة الإمامية المعاصرين يجعلون هذه الآية أصل استدلالهم من القرآن ولا يستدلون بسواها مثل محسن[(٢)] الأمين[(٣)]، ومحمد حسين آل كاشف الغطاء[(٤)]، والذي يقول بأن هذه الآية "صريحة في لزوم العصمة في الإمام"[(٥)]، ويتولى صاحب مجمع البيان سياق وجهة استدلال أصحابه بهذه الآية على مرادهم، فيقول: "استدل أصحابنا بهذه الآية على أن الإمام لا يكون إلا معصومًا من القبائح؛ لأن الله -سبحانه- نص ألا ينال عهده الذي هو الإمامة ظالم، ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالمًا إما لنفسه وإما لغيره، فإن قيل: إنما نفى أن ينال ظالم في حالة ظلمه، فإذا تاب فلا يسمى ظالمًا فيصح أن يناله، والجواب: أن الظالم وإن تاب فلا يخرج من أن تكون الآية قد تناولته في حال كونه ظالمًا، فإذا نفى أن يناله فقد حكم عليه بأنه لا ينالها، والآية مطلقة غير مقيدة بوقت دون وقت، فيجب أن تكون محمولة على الأوقات كلها، فلا ينالها الظالم، وإن تاب فيما بعد"[(٦)] .

---

(١) بحار الأنوار (٢٥/ ١٩١).

(٢) سبق ترجمته.

(٣) أعيان الشيعة (١/ ٥١).

(٤) محمد حسين كاشف الغطا، من كبار شيوخ الشيعة ومراجعهم المعاصرين، ولد بالنجف سنة ١٢٩٤هـ وتلقى علومه فيها، ومن تصانيفه: «أصل الشيعة وأصولها»، «الدين والإسلام» وغيرها. توفي سنة (١٣٧٣هـ.) (انظر: معجم المؤلفين: عمر كحالة، ٣/ ٢٥٦، ومقدمة كتاب «أصل الشيعة وأصولها»).

(٥) أصل الشيعة وأصولها(ص٢١٢).

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (١/ ٣٧٧) ط١، ١٤١٥هـ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان، وانظر: التبيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(١/ ٤٤٩)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، ط١، ١٤٠٩هـ، دار إحياء التراث العرب- =

نقد الدليل:

١ . اختلف السلف في معنى العهد على أقوال: قال ابن عباس والسدي: إنه النبوة، قال: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:١٢٤]: أي نبوتي[(١)]، وقال مجاهد[(٢)]: "الإمامة، أي لا أجعل إمامًا ظالمًا يقتدى به". [(٣)]، وقيل: "لا ينال عهد الله في الآخرة الظالمين، فأما في الدنيا فقد ناله الظالم، فأمن به وأكل وعاش". [(٤)].

وقيل: "عهد الله الذي عهد إلى عباده: دينه، يقول: لا ينال دينه الظالمون، ألا ترى أنه قال: ﴿وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾﴾ [الصافات:١١٣]، يقول: ليس كل ذريتك يا إبراهيم على الحق" [(5)].كما ورد تفسير العهد بالرحمة أي تنال رحمتي الظالمين، وجاءت بمعنى الطاعة كذلك. [(٦)]وروى ابن عباس -أيضًا-:

= بيروت – لبنان، وبحار الأنوار: (٢٥/ ١٩١).

(١) انظر: تفسير الطبري(١/ ٥٣٠)، تفسير ابن كثير(١/ ١٦٩).

(٢) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي، ثقة إمام في التفسير، شيخ القراء والمفسرين. أخذ التفسير عن ابن عباس، قرأه عليه ثلاث مرات، يقف عند كل آية يسأله: فيم نزلت وكيف كانت ؟ وتنقل في الأسفار، واستقر في الكوفة. وكان لا يسمع بأعجوبة إلا ذهب فنظر إليها: ذهب إلى " بئر برهوت " بحضرموت، وذهب إلى " بابل " يبحث عن هاروت وماروت. أما كتابه في " التفسير " فيتقيه المفسرون، وسئل الأعمش عن ذلك، فقال: كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب، يعني النصارى واليهود. ويقال: إنه مات وهو ساجد، سنة(١٠١هـ) وقيل: بعدها.(انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ٤/ ٤٤٩-٤٥٠، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص ٥٢٠).

(٣) انظر: تفسير الطبري(١/ ٥٣١)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٦٨)، وفتح القدير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني(١/ ١٤٠).

(٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (١/ ٢٢٤)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية – صيدا، تفسير ابن كثير (١/ ١٦٨).

(٥) انظر: تفسير الطبري(١/ ٥٣١)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٢٣)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٦٨).

(٦) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٢٣).

﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:١٢٤]: قال: "ليس للظالمين عهد، وإن عاهدته فانقضه"[١]، فالآية، اختلف السلف في تأويلها، فهي ليست في مسألة الإمامة أصلاً.

٢. لو كانت الآية في الإمامة فهي لا تدل على العصمة بحال: إذ لا يمكن أن يقال بأن غير الظالم معصوم لا يخطئ ولا ينسى ولا يسهو.. إلخ، كما هو مفهوم العصمة عند الشيعة الإمامية، إذ يكون قياس مذهبهم من سها فهو ظالم ومن أخطأ فهو ظالم.. وهذا لا يوافقهم عليه أحد ولا يتفق مع أصول الإسلام، فبين إثبات العصمة، ونفي الظلم فرق كبير؛ لأن نفي الظلم إثبات للعدل[٢].

٣. لا يسلم لهم أن من ارتكب ظلمًا ثم تاب منه لحقه وصف الظالم ولازمه: ولا تجدي التوبة في رفعه، فإن أعظم الظلم الشرك، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام:٨٢]، ثم فسر الظلم بقوله: ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣]، ومع هذا قال جل شأنه في الكفار: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال:٣٨]، لكن قياس قول هؤلاء أن من أشرك ولو لحظة، أو ارتكب معصية ولو صغيرة فهو ظالم لا ينفك عنه وصف الظلم، ومؤدى هذا أن المشرك ولو أسلم فهو مشرك لأن الظلم هو الشرك[٣]، فصاروا بهذا أشد من الخوارج الوعيدية، لأن الخوارج لا يثبتون الوعيد لصاحب الكبيرة إلا في حال عدم توبته، ومن المعلوم في بداهة العقول فضلاً عن الشرع والعرف واللغة «أن من كفر أو ظلم ثم تاب وأصلح لا يصح أن يطلق عليه أنه كافر أو ظالم..» وإلا جاز أن يقال: "صبي لشيخ، ونائم لمستيقظ، وغني لفقير، وجائع لشبعان، وحي لميت، وبالعكس، وأيضًا لو اطرد

(١) انظر: تفسير الطبري (١/ ٥٣١).

(٢) انظر: تفسير الطبري(١/ ٥٣٠).

(٣) هم يعنون بالظلم الشرك؛ لأن مرادهم إبطال خلافة أبي بكر وعمر؛ لأنهما قد أسلما بعد شرك، والشرك لم ينفك عنهما بعد إيمانهما في زعهم، ولذلك قال الكليني: "هذه الآية أبطلت إمامة كل ظالم"، (انظر: الأصول من الكافي، ١/ ١٩٩).

ذلك يلزم من حلف لا يسلم على كافر فسلم على إنسان مؤمن في الحال إلا أنه كان كافرًا قبل سنين متطاولة أن يحنث، ولا قائل به"[1].

ومن المعروف أنه قد يكون التائب من الظلم خيرًا ممن لم يقع فيه، ومن اعتقد أن كل من لم يكفر ولم يقتل ولم يذنب أفضل من كل من آمن بعد كفره واهتدى بعد ضلاله، وتاب بعد ذنوبه، فهو مخالف لما علم بالاضطرار من دين الإسلام، فمن المعلوم أن السابقين أفضل من أولادهم، وهل يشبه أبناء المهاجرين والأنصار بآبائهم عاقل[2]. كما أن استدلالهم هذا يؤدي إلى أن جميع المسلمين، وكذلك الشيعة وأهل البيت -إلا من تعتقد الشيعة عصمتهم- جميعهم ظلمة لأنهم غير معصومين، وقد قال شيخهم الطوسي[3] بأن الظلم" اسم ذم، فلا يجوز أن يطلق إلا على مستحق اللعن لقوله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود:١٨]". [4]

- استدلال الإمامية على العصمة بآية التطهير وحديث الكساء: آية التطهير هي قول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (١/ ٣٧٧) دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٢) منهاج السنة (١/ ٣٠٣، ٣٠٢).

(٣) هو أبو جعفر أبو عبدالله محمد بن الحسن نصير الدين الطوسي ويعرف بالمحقق، وبالخواجة، ولد بطوس (قرب نيسابور) سنة ٥٩٧هـ، أحد المعاول التي مكن للتتار من تدمير بغداد، وقتل المسلمين، كان رأسا في العلوم العقلية، علامة بالأرصاد والمجسطي والرياضيات. علت منزلته عند (هولاكو) فكان يطيعه فيما يشير به عليه. وابتنى بمراغة قبة ورصدا عظيما، واتخذ خزانة ملأها من الكتب التي نهبت من بغداد والشام والجزيرة، اجتمع فيها نحو أربعمئة ألف مجلد، وقرر منجمين لرصد الكواكب وجعل لهم أوقافا تقوم بمعاشهم. وكان (هولاكو) يمده بالأموال. من كتبه: (شكل القطاع) يقال له (تربيع الدائرة) و(تحرير أصول اقليدس) و(تجريد العقائد) يعرف بتجريد الكلام، و(تلخيص المحصل) مختصر المحصل للفخر الرازي، وغيرها، توفي ببغداد سنة(٦٦٢هـ).(انظر: الوافي بالوفيات: الصفدي، ١/ ١٤٧، البداية والنهاية: ابن كثير، ١٣/ ٢٠١، ٢١٥، البداية والنهاية ١٣/ ٢٦٧)

(٤) التّبيان في تفسير القرآن (١/ ١٥٨).

[الأحزاب:٣٣]، وهي جزء من قوله تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾ [الأحزاب:٣٢-٣٣].

وقد تعمد علماء الشيعة الاثنى عشرية اقتطاع آية التطهير من السياق القرآني الذي جاءت فيه والذي خاطب الله به نساء النبي ﷺ إغفالاً لنساء النبي ﷺ من الخطاب، ثم ضموا إلى ذلك حديث الكساء عن أم المؤمنين عائشة، قالت: خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط[(١)] مرحل[(٢)] من شعر أسود فجاء الحسن بن علي، فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾[(٣)]، وحديث أم المؤمنين أم سلمة < لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟، قال: «أنت على مكانك، وأنت على خير»[(٤)]، لتثبيت المعنى الذي يريدونه من الاستدلال بهذه الآية الكريمة، ويرى علماء الشيعة الاثنى عشرية أن في آية التطهير دلالة على عصمة أصحاب الكساء علي وفاطمة والحسن والحسين، من الخطايا والذنوب؛ صغيرها وكبيرها، بل ومن الخطأ والسهو البشري[(٥)].

---

(١) مرط: ثوب يلبسه الرجال والنساء إزارا، ويكون رداء وقد يتخذ من صوف، ويتخذ من خز وغيره. (عون المعبود شرح سنن أبي داود: محمد شمس الحق العظيم آبادي، ٢/ ٢٢، ط٢، ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية – بيروت)

(٢) مرحل: وهو الموشى المنقوش عليه صور رحال الإبل.(عون المعبود: محمد شمس الحق العظيم آبادي ١١/ ٤٣).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سنن الترمذي (٥/ ٣٥١) وقال: هذا حديث غريب من حديث عطاء عن عمر بن أبي سلمة.

(٥) انظر: الصراط المستقيم: علي بن يونس العاملي (١/ ١٨٥).

نقد الدليل:

أ- حديث أم سلمة المذكور آنفًا قد ورد بعدة صيغ: فرُوي عن أم سلمة أنها قالت < : "كان النبيﷺ عندي وعلي وفاطمة والحسن والحسين، فجعلت لهم خزيرة[١]، فأكلوا وناموا، وغطى عليهم عباءة أو قطيفة، ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا»[٢]، وفي رواية أخرى أنهﷺأجلسهم على كساء، ثم أخذ بأطرافه الأربعة بشماله، فضمه فوق رؤوسهم، وأومأ بيده اليمنى إلى ربه، فقال: «هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا»[٣].. وهاتان الروايتان تتفقان مع رواية مسلم عن السيدة عائشة[٤] < في دخول الخمسة، ولكن هذا لا يحتم عدم دخول غيرهم،فلا يقتضي هذا الحديث أن غير المذكورين لا يدخلون فيه، والحديث: (إِنَّ للهَّ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا). [٥] لا يقتضي أنه سبحانه ليس له أسماء أخرى، فقد صح في الحديث عنه ﷺ أنه قال: (اللهم إني عبدك، وابن أمتك، ناصيتي في يدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك،أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك). [٦] الحديث.

وقد وردت روايات عن أم سلمة < فيها زيادات تشير إلى عدم دخولها مع أهل

(١) الخزيرة: اللحم الغاب يؤخذ فيقطع صغارا في القدر ثم يطبخ بالماء الكثير والملح، فإذا أميت طبخا ذر عليه الدقيق فعصد به ثم أدم بأي أدام شيء (لسان العرب، ٤/ ٣٢٧).

(٢) تفسير الطبري (٢٢/ ٦).

(٣) المرجع السابق (٧/ ٣١٩).

(٤) صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة ﷺ، باب: فضائل آل البيت. (٤/ ١٨٨٣).

(٥) صحيح البخاري، كتاب: الشروط، باب: ما يجوز من الاشتراط والثنيا في الإقرار. (٢/ ٩٨١)، ومسلم في كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والتوبة والاستغفار، باب: في اسماء اللهتعالى وفضل من أحصاها (٤/ ٢٠٦٢).

(٦) مسند أحمد بن حنبل (١/ ٣٩١)، والمستدرك على الصحيحين: الحاكم (١/ ٦٩٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٣٣٧)

الكساء، لا يخلو أكثرها من الضعف[١] لكن صح منها من جملتها هذه الرواية: " لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ في بيت أم سلمة < فدعا فاطمة وحسنًا وحسينًا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره فجلله بكساء، ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا»، قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: «أنت على مكانك وأنت على خير»[٢]. يقول المباركفوري[٣]: " أنت على مكانك، وأنت على خير،يحتمل أن يكون معناه أنت خير وعلى مكانك من كونك من أهل بيتي، ولا حاجة لك في الدخول تحت الكساء، كأنه منعها عن ذلك لمكان علي،وأن يكون المعنى أنت على خير وإن لم تكوني من أهل بيتي كذا في اللمعات، قلت: الاحتمال الأول هو الراجح بل هو المتعين"[٤].

وهناك رواية هامة جدًا رويت بإسناد حسن تشير إلى أن أم سلمة < قد دخلت في الكساء بعد خروج أهل الكساء منه، ولعل التعليل في ذلك أنه لا يصح أن تدخل أم سلمة مع علي ابن أبي طالب تحت كساء واحد، فلذلك أدخلها رسول الله ﷺ بعد خروج أهل الكساء منه، فعن شهر قال: "سمعت أم سلمة زوج رسول الله ﷺ حين جاء نعي الحسين بن علي، لعنت أهل العراق، فقالت: قتلوه قتلهم الله، غروه وذلوه لعنهم الله، فإني رأيت رسول الله ﷺ جاءته فاطمة غدية ببرمة قد صنعت له فيها عصيدة تحملها في طبق لها، حتى وضعتها بين يديه، فقال لها: «أين ابن عمك؟» قالت: هو في البيت، قال:

(١) انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة: الألباني (١٣/ ٥٩-٦٢).

(٢) سنن الترمذي (٥/ ٣٥١)، وقال: هذا حديث غريب من حديث عطاء عن عمر بن أبي سلمة.

(٣) محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم بهادر المباركفوري، محدث ولد بقرية مباركفور من توابع اعظؤم كرة من إيالة بوبي بالهند، وقرأ بالعربية وبالفارسية وبالأردية ورحل إلى البلاد القريبة منه، وقرأ على جماعة، وأسس عدة مدارس، درس فيها بنفسه، ثم اعتزل في بيته، وانقطع للتأليف، من آثاره: تحفة الأحوذي في شرح جامع الترمذي، كانت ولادته عام (١٢٨٣هـ) ولم أجد تاريخ وفاته(معجم المؤلفين: عمر كحالة، ٣/ ٣٩٤).

(٤) تحفة الأحوذي (٩/ ٤٨).

«اذهبي فادعيه وائتني بابنيه»، قال: فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما بيد، وعلي يمشي في إثرهما، حتى دخلوا على رسول الله ﷺ فأجلسهما في حجره وجلس علي على يمينه وجلست فاطمة على يساره، قالت أم سلمة: فاجتبذ كساء خيبريًا كان بساطًا لنا على المنامة في المدينة فلفه رسول الله ﷺ جميعًا فأخذ بشماله طرفي الكساء وألوى بيده اليمنى إلى ربه ﷻ، قال: «اللهم أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، اللهم أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا»، قلت يا رسول الله: ألست من أهلك؟ قال: (بلى فادخلي في الكساء)، فدخلت في الكساء بعد ما قضى دعاءه لابن عمه علي وابنيه وابنته فاطمة". [1].

فشهد رسول الله ﷺ لأم سلمة < أنها من أهل بيته وأدخلها في الكساء بعد دعائه لهم.

ب- ومما يدل على أن الآية ليست دالة على العصمة والإمامة أن الخطاب في الآيات كله لأزواج النبي ﷺ حيث بدأ بهن وختم بهن، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الأحزاب:٢٨-٣٤].

(١) سبق تخريجه.

فالخطاب كله لأزواج النبي ﷺ ومعهن الأمر والنهي والوعد والوعيد، لكن لما تبين ما في هذا من المنفعة التي تعمهن وتعم غيرهن من أهل البيت جاء التطهر بضمير المذكر، لأنه إذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر، حيث تناول أهل البيت كلهم، وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ أخص من غيرهما بذلك، لذلك خصهم النبي ﷺ بالدعاء لهم، كما أن زوج الرجل من أهل بيته، وهذا شائع في اللغة كما يقول الرجل لصاحبه: كيف أهلك؟ أي امرأتك ونساؤك، فيقول: هم بخير، وقد قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ ﴾ [هود:٧٣]، والمخاطب بهذه الآية بالإجماع هي سارة زوجة إبراهيم ﵇، وهذا دليل على أن زوجة الرجل من أهل البيت(١).

وقوله تعالى: ﴿۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗاۖ قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ٢٩﴾ [القصص:٢٩]، والمخاطب هنا أيضًا زوجة موسى ﵇.

وقوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥٤ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ٥٥﴾ [مريم:٥٤-٥٥]، فمن أهله الذين كان يأمرهم بالصلاة؟ وهذا كقوله تعالى مخاطبًا النبي ﷺ ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ﴾ [طه:١٣٢]، ولا شك في دخول زوجاته أو خديجة < على أقل تقدير في الأهل، باعتبار أن السورة مكية(٢).

وقال تعالى: ﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٥﴾ [يوسف:٢٥]، فالمخاطب هنا عزيز مصر، وقولها: ﴿مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا﴾، أي زوجتك،

---

(١) انظر: الإمامة والنص، فيصل نور (ص٣٨٦)، تقريض: د سعد عبدالله الحميد، والشيخ عثمان الخميس، ط١، ١٤٢٥هـ، دار الصديق- اليمن.

(٢) المرجع السابق(ص٣٩١).

وهذا بيِّن[1].

ج- إذهاب الرجس لا يعني في اللغة العربية ولا في لغة القرآن معنى العصمة: يقول الراغب الأصفهاني[2] في مفردات ألفاظ القرآن مادة رجس: "الرجس: الشيء القذر، قال: رجل رجس، ورجال أرجاس، قال تعالى: ﴿رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ [المائدة:٩٠]... والرجس من جهة الشرع: الخمر والميسر.. وجعل الكافرين رجسًا من حيث إن الشرك بالعقل أقبح الأشياء، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ [التوبة:١٢٥]، وقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس:١٠٠]، قيل الرجس: النتن، وقيل: العذاب، وذلك كقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة:٢٨]، وقال: ﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾ [الأنعام:١٤٥]"[3] وبالجملة لفظ "الرِّجْسَ" أصله القذر يطلق ويراد به الشرك كما في قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج:٣٠]، ويطلق ويراد به الخبائث المحرمة كالمطعومات والمشروبات، ونحو قوله: ﴿قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا﴾ [الأنعام:١٤٥]، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ [المائدة:٩٠]، ولم يثبت أن استخدام القرآن لفظ "الرِّجْسَ" بمعنى مطلق الذنب بحيث يكون في إذهاب الرجس عن أحد إثبات لعصمته.[4]

د- التطهير من الرجس لا يعني إثبات العصمة لأحد: فكما أن كلمة "الرِّجْسَ" لا يراد بها ذنوب الإنسان وأخطاؤه في الاجتهاد، وإنما يراد بها القذر والنتن والنجاسات

---

(١) المرجع السابق (ص٣٩٣)

(٢) سبق ترجمته.

(٣) (ص١٨٨).

(٤) انظر: منهاج السنة النبوية (٧/ ٨١، ٧٩).

المعنوية والحسية[1]، فإن كلمة التطهير لا تعني العصمة، فإن الله ﷻ يريد تطهير كل المؤمنين وليس أهل البيت فقط، وإن كان أهل البيت هم أولى الناس وأحقهم بالتطهير، فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم عن صحابة رسول الله ﷺ: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة:٦].

وقال عز من قائل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة:١٠٣]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢]، فكما أخبر الله ﷻ بأنه يريد تطهير أهل البيت أخبر كذلك بأنه يريد تطهير المؤمنين، فإن كان في إرادة التطهير وقوع للعصمة لحصل هذا للصحابة ولعموم المؤمنين الذين نصت الآيات على إرادة الله عز تطهيرهم، وقد قال تعالى عن رواد مسجد قباء من الصحابة ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة:١٠٨]، ولم يكن هؤلاء معصومين من الذنوب بالاتفاق.

وقال تعالى عن أهل بدر وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [الأنفال:١١]، ولم يكن في هذا إثبات لعصمتهم مع أنه لا فرق يذكر في الألفاظ بين قول الله -تعالى- عن أهل البيت: ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٣] وبين قوله في أهل بدر: ﴿رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾.

فلا يمكن صرف المعنى من إرادة التطهير إلى إثبات العصمة لأصحاب الكساء، لأن ذلك من التعسف في تاويل الآيات.

هـ- الإرادة في الآية إرادة شرعية، وهي غير الإرادة القدرية[2]: يعني: يحب الله أن

---

(١) انظر: المنتقى من منهاج الاعتدال (٢١٠).

(٢) الإرادة القدرية الكونية الخلقية: وهي التي بمعنى المشيئة الشاملة لجميع الموجودات، وذلك مثل الإرادة في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقوله: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾[هود: ٣٤]. (انظر: منهاج السنة النبوية: ابن تيمية، ٥/ ٤١٢، مجموع =

يذهب عنكم الرجس، ومثلها قوله -تعالى- إرادة شرعية دينية: وهي تتضمن معنى المحبة والرضا، كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥]، وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النساء:٢٧-٢٨].

والمعاصي إرادة كونية قدرية فهو -سبحانه- لا يحبها ولا يرضاها ولا يأمر بها، بل يبغضها ويسخطها ويكرهها وينهى عنها، هذا قول السلف والأئمة قاطبة، فيفرقون بين إرادته التي تتضمن محبته ورضاه، وبين إرادته ومشيئته الكونية القدرية التي لا يلزم منها المحبة والرضا[1]، ولا شك أن الله ﷻ أذهب الرجس عن فاطمة والحسن والحسين وعلي وزوجات النبي ﷺ، ولكن الإرادة في هذه الآية إرادة شرعية، ولذلك جاء في الحديث أن النبي ﷺ لما جللهم بالكساء قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس»[2].

و- دعاء النبي ﷺ يحسم القضية: آية التطهير لو كان فيها ما يدل على وقوع التطهير لأهل الكساء، لما قام رسول الله ﷺ بتغطيتهم بالكساء والدعاء لهم بقوله: «اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس»[3]، بل في هذا دلالة واضحة على أن الآية نزلت في نساء النبي ﷺ، وأن رسول الله ﷺ أراد أن ينال أصحاب الكساء هذا الإخبار الرباني عن التطهير، فجمعهم وجللهم بالكساء ودعا لهم فتقبل الله دعاءه لهم[4]،

=

الفتاوى، ١١/ ٣٥٥).

(١) انظر: منهاج السنة النبوية: ابن تيمية (٧/ ٧٢)، مجموع الفتاوى (١٠/ ٥٨٢).

(٢) مسند الإمام أحمد (٤/ ١٠٧)، سنن الترمذي (٥/ ٣٥١) وقال: هذا حديث غريب. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦/ ٢٦)

(٣) سبق تخريجه.

(٤) المنتقى من منهاج الاعتدال (ص٤٤٦)

فطهرهم كما طهر الله نساء النبي بنص الآية.

ز- من الأدلة على عدم دلالة الآية على الإمامة والعصمة: منها: أن ما اختص به أمير المؤمنين علي والحسن والحسين ﭫ من الآية بزعم القوم ثبت للسيدة فاطمة < ، وخصائص الإمامة لا تثبت للنساء، فلو كان هذا دليلا لكان من يتصف بها في الآية يستحق العصمة والإمامة، وفاطمة < كذلك وبذات الاعتبار، فدل على أن الآية لا يراد بها الإمامة ولا العصمة، ومنها خروج تسعة من الأئمة لعدم شمول الآية لهم، حيث اختصت الآية بثلاثة منهم(1).

فآية التطهير، وما قبلها وما بعدها إنما سيقت من أجل تعليم أزواج النبي ﷺ وتربيتهن كي يرتقين إلى المنزلة السامية اللائقة بمقام هذا النبي الكريم الذي أراد الله تعالى طهارة بيته الشريف، وإذهاب الرجس عنه.

- **أدلة الإمامية العقليّة على مسألة العصمة:**

ترجع أدلة الإمامية العقلية التي يستدلون بها على عصمة الإمام إلى أصل واحد، وهو أنّ الأمّة كلّها معرّضة للخطأ والضّلال، والعاصم لها من الضّلال هو الإمام.

ولهذا رتبوا أدلتهم على هذا الأساس فقالوا: إن الأمة لابد لها من رئيس معصوم يسدد خطأها، فلو جاز الخطأ عليه لزم له آخر يسدّده فيلزم التّسلسل فحينئذ يلزم القول بعصمة الإمام؛ لأن الثقة عندهم بالإمام لا بالأمة.. وقالوا بأنه هو الحافظ للشرع، ولا اعتماد على الكتاب والسنة والإجماع بدونه". (2)

---

(1) المرجع السابق (ص٣٩٤).

(2) انظر: الصراط المستقيم: علي بن يونس العاملي (١/ ١٢٠)، الشافي في الإمامة: علي بن الحسين الموسوي الشريف المرتضى (١/ ٢٨٧)، ط٢، ١٤١٠هـ، مؤسسة إسماعيليان -قم، كتاب الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؈: جمال الدين الحسن بن يوسف المطهر (ص٢٣٠) طبعة عام ١٤٠٥هـ، مكتبة الألفين- الكويت، وكشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ابن مطهر الحلي (ص٣٩٠- ٣٩١)

والصحيح أن الأمة لا يمكن أن تجتمع على ضلالة وأنها معصومة بكتاب ربها وسنّة نبيها عن أن تضل جميعاً، وهذا يخالف تماماً من يوجب عصمة واحد من المسلمين - إذا لم يكن فيهم معصوم -عن الخطأ[1]، فالأمة محفوظة من الضلال العام الشامل، وهي معصومة بكتاب ربّها وسنّة نبيّها ﷺ، ولا تجمع الأمّة على ضلالة، وعصمة الأمّة مغنية عن عصمة الإمام، " لأن من كان من الأمم قبلنا كانوا إذا بدلوا دينهم بعث الله نبيًا يبين الحق، وهذه الأمّة لا نبي بعد نبيّها، فكانت عصمتها تقوم مقام النّبوّة، فلا يمكن أحد منهم أن يبدّل شيئًا من الدّين إلا أقام الله من يبيّن خطأه فيما بدّله". [2]

فعصمة الأمة وحفظها من الضلال بالقرآن والسنة النبوية الصحيحة- كما جاءت بذلك النصوص الشرعية - ولا يصح إيجاب عصمة واحد من المسلمين.

بالإضافة إلى أن الحجة على الأمة قامت بالرسل، قال تعالى: ﴿۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾ [النساء:١٦٣] إلى قوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾[النساء:١٦٥]، ولم يقل - سبحانه -: والأئمة، وهذا يبطل قول من أحوج الخلق إلى غير الرسل كالأئمة. [3]

وأدلّتهم العقليّة التي تؤكّد الحاجة إلى إمام معصوم، وأنّ الأمّة بدونه لا إيمان لها ولا أمان، هذه الحجج هي أيضًا تؤدّي في النّهاية إلى إبطال عصمة الأئمّة عندهم؛ لأنّ أئمّتهم لم يتحقّق بهم مقاصد الإمامة التي يتحدّثون عنها. [4]

وهذه الصّورة للعصمة التي يرسمها علماء الإمامية، ويعلنون اتفاق الشيعة عليها

(١) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: الملطي (ص٢٩)، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ابن تيمية (١/ ٣٦٢)، تحقيق: علي سيد صبح المدني، مطبعة المدني - مصر، والمنتقى من منهاج الاعتدال (ص٥٤٩).

(٢) منهاج السنة النبوية: ابن تيمية (٦/ ٤٦٧).

(٣) انظر: الفتاوى: ابن تيمية(١٩/ ٦٦).

(٤) منهاج السّنّة: (٤/ ٩٠)، (٦/ ٣٨٥).

لم تتحقّق لأنبياء الله ورسله كما يدلّ على ذلك صريح القرآن، والسّنّة، وإجماع الأمة.

ولا شك أن عقيدة العصمة عند الإمامية ترتب عليها الغلو في قبور الأئمة وأضرحتهم، فالغلو في عصمتهم إلى حد وصفهم بصفات الألوهية تحول إلى غلو في قبورهم ومشاهدهم فيطاف بها وتدعى من دون الله سبحانه.

إذن هي دعوة غريبة عن الأصول الإسلامية الذي عليه الصحابة ﷺ، الذين يرون أنه لا معصوم إلا رسول الله ﷺ وسائر أنبياء الله ورسله السابقين(1)، ولا عصمة بعد الرسول ﷺ لأحد ولا مشرع بعده. (٢)

فلا يكون في الدين واجبا إلا ما أوجبه ولا حراما إلا ما حرمه، ولا مستحبا إلا ما استحبه ولا مكروها إلا ما كرهه ولا مباحا إلا ما أباحه. (٣)

يقول شيخ الإسلام: "فما في أصحاب رسول الله ﷺ من قال بعصمة علي، ولا في التابعين، ولا أئمة العلم، وإنما انفرد بهذا جهلة الإمامية، كما انفرد بتكفيره ضلال الخوارج وبتفسيقه خلق من النواصب". (٤)

فالصحابة يرون أن الأمة لا يمكن أن تجتمع على ضلالة، وأنها معصومة بكتاب ربها وسنة نبيها ﷺ عن أن تضل جميعا، وهذا يخالف تماما من يوجب عصمة واحد من المسلمين،ويجوز على مجموع المسلمين إذا لم يكن فيهم معصوم الخطأ، فالأمة محفوظة من الضلال العام الشامل، معصومة بكتاب ربها وسنة نبيها محمد ﷺ.

فهذا هو معتقد الصحابة ﷺ وموقفهم من عصمة آل البيت، حيث يرون أن

---

(١) انظر: منهاج السنة (٦/ ٤٣٣) والشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي(ص٣٤٦)ط١، ١٤٢٣هـ، دار ابن حزم - بيروت -لبنان.

(٢) انظر: المنتقى من منهاج الاعتدال (ص٤١٥).

(٣) انظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة: ابن تيمية (ص١٠٣).

(٤) المنتقى من منهاج الاعتدال: (ص٤١١)

الوحي قد انقطع منذ مات رسول الله ﷺ والحجة قد قامت على الأمة برسول الله عليه الصلاة والسلام وإتباع النبي ﷺ يغني عن إتباع ما سواه، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ ﴾ [النساء:١٦٣] فلا عصمة ولا طاعة مطلقة ولا تشريع لغيره ﷺ، وكل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ.

وفيما يلي مواقف الصحابة رضي الله عنهم من العصمة عموما، ومن عصمة آل البيت على وجه الخصوص:

١. عن سعيد بن المسيب[(١)] عن عمر أنه كان ينهى للصائم أن يقبل، يقول: "إنه ليس لأحدكم من العصمة ما كان لرسول الله ﷺ". [(٢)]

٢. سأل عمر معاذا { : ما قوام هذه الأمة قال معاذ: " ثلاث وهي المنجيات: الإخلاص وهي الفطرة التي فطر الناس عليها، والصلاة وهي الملة، والطاعة وهي العصمة،فقال عمر رضي الله عنه: صدقت". [(٣)]

فهنا فسر معاذ العصمة بالطاعة لا عدم الإسهاء أو عدم الذنوب، وعمر رضي الله عنه يصدقه في ذلك فلم يعهد الصحابة عصمة غير ذلك.

٣. دخل عُمَرُ ورَسُولُ الله ﷺيَضْحَكُ فقال عُمَرُ: أَضْحَكَ الله سِنَّكَ يا رسُولَ الله؛ فقال النَّبِيُّ ﷺ: (عَجِبْتُ مِنْ هاؤُلاءِ الَّلاتِي كُنَّ عِنْدِي، فلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الحِجَابَ). فقال عُمَرُ: فأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ يا رَسُولَ الله، ثُمَّ قالَ عُمَرُ: يا عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنَنِي ولاَ تَهَبْنَ رسُولَ الله ﷺ؟ قُلْنَ: نَعَمْ، أَنْتَ أَفَظُّ وأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺفقال رسُولُ الله ﷺ: (إيْهاً يا ابْنَ الخَطَّابِ والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ما لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سالِكاً فَجا قَطُّ إلاَّ

---

(١) سبق ترجمته.

(٢) المعجم الأوسط: الطبراني (٥/ ١٦٤) تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، ومجمع الزوائد: الهيثمي (٣/ ١٦٦).

(٣) الدر المنثور: السيوطي (٦/ ٤٩٣).

سلَكَ فَجّاً غَيْرَ فَجِّكَ)[1].

قال الشارح: " وفيه: فضيلة عظيمة لعمر، رضي الله تعالى عنه، لأن هذا الكلام يقتضي أن لا سبيل للشيطان عليه إلاَّ أن ذلك لا يقتضي وجوب العصمة، إذ ليس فيه إلاَّ فرار الشيطان من أن يشاركه في طريق يسلكها، ولا يمنع ذلك من وسوسته له بحسب ما تصل إليه قدرته، هكذا قرره بعضهم... هذا موضع التأمل، لأن عدم سلوكه الطريق الذي يسلك فيه عمر رضي الله عنه إنما كان لأجل خوفه لا لأجل معنى آخر... فالذي يكون حاله مع عمر هكذا، كيف لا يمنع من الوصول إليه لأجل الوسوسة؟ وتمكن الشيطان من وسوسة بني آدم ما هو إلاَّ بأنه يجري في عروق بني آدم مثل ما يجري الدم، فالذي يهرب منه ويخر على وجهه إذا رآه كيف يجد طريقاً إليه؟ وما ذاك إلاَّ خاصة له وضعها الله فيه، فضلاً منه، وكرماً، وبهذا لا ندعي العصمة، لأنها من خواص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام" . [2]

فإذا كان عمر الذي حاز هذه الرتبة لم يشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالعصمة فغيره أولى.

وإن كان الحديث عن موقف الصحابة، فإن الصحابي -علي بن أبي طالب- إمام آل البيت، له موقفه من عصمة الإمام، يقول: "لابدّ للنّاس من أمير برّ أو فاجر يعمل في إمرته المؤمن، ويجمع به الفيء، ويقاتل به العدو، وتأمن به السّبل، ويؤخذ به للضّعيف من القوي"[3]

فهنا لم يشترط العصمة في الأمير، ولم يشر لها من قريب أو بعيد، بل رأى أنه لابدّ من نصب أمير تناط به مصالح العباد والبلاد، ولم يقل أنه لا يلي أمر الناس إلا إمام معصوم، وكل راية تقوم غير راية المعصوم فهي راية جاهلية – كما تقول كتب الإمامية –

---

(١) صحيح البخاري: كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده (٣/ ١١٩٩) ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عمر رضي الله عنه (٤/ ١٨٦٣).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين محمود بن أحمد العيني (١٦/ ١٩٦)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، باختصار، وانظر: وتحفة الأحوذي: المباركفوري (١٠/ ١٢٢).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٥٥٧)، سنن البيهقي الكبرى (٨/ ١٨٤).

ولم يحصر الإمارة في الاثني عشر المعصومين عند الإمامية ويكفر من تولاها من خلفاء المسلمين كما تذهب إليه الإمامية، بل رأى ضرورة قيام الإمام ولو كان فاجرًا، وجعل إمارته شرعية بدليل أنه أجاز الجهاد في ظل إمارة الفاجر.

فهنا نخلص من هذا المبحث عدم معرفة الصحابة ﭬ للعصمة المعنى الذي تدين به الشيعة الاثنى عشرية الآن، فهو معتقد متأخر النشوء، دوافعه سياسية بحتة.

المبحث الثالث:
موقف الصحابة من التوسل بآل البيت

سبق أن مر بنا موقف الصحابة ﷺ من محبة وفضائل آل البيت، وعلمنا ذلك المنهج المتوسط في إنزالهم منازلهم ومحبتهم، وفي مسألة التوسل لم يخص الصحابة آل البيت بالتوسل دون غيرهم، فقد ورد التوسل بغير آل البيت، وهو من التوسل المشروع الذي يعني التوسل بدعاء الشخص لا بذاته.

وقبل الخوض في تفاصيل الموضوع أبدا بتعريف التوسل لغة وشرعا، لأن من أسباب سوء فهم كثير من الناس لمعنى التوسل، وتوسعهم فيه، وإدخالهم فيه ما ليس منه، هو عدم فهمهم لمعناه اللغوي، وعدم معرفتهم بدلالته الأصلية.

فالتوسل لغة:

من الوسيلة وهي: القربة، ووسل فلان إلى الله وسيلة إذا عمل عملا تقرب به إليه، والواسل الراغب إلى الله، وتوسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل وتوسل إليه بكذا تقرب إليه بحرمة آصرة تعطفه عليه، والوسيلة الوصلة والقربى وجمعها الوسائل قال الله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ [الإسراء:٥٧] (١)

فالتقرب إلى المطلوب، والتوصل إليه برغبة هو التوسل، قال ابن الأثير: (الواسل: الراغب، والوسيلة: القربة والواسطة، وما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به، وجمعها وسائل) (٢)

هذا وهناك معنى آخر للوسيلة هو المنزلة عند الملك، والدرجة والقربة(٣)، كما ورد

(١) لسان العرب: ابن منظور (٦/ ١١٠)، وانظر: تاج العروس: الزبيدي (٣١/ ٧٥).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١٨٤)، وانظر: المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني (ص٥٢٣).

(٣) لسان العرب: ابن منظور (١١/ ٧٢٤).

في الحديث تسمية أعلى منزلة في الجنة بها، وذلك هو قولهﷺ: (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة) (١).

وواضح أن هذين المعنيين الأخيرين للوسيلة وثيقا الصلة بمعناها الأصلي، ولكنهما غير مرادين في هذا البحث.

التوسل شرعاً:

"اتخاذ سبب مشروع يقرب إلى الله -تعالى-، وعبادة يراد بها التوصل إلى رضوانه سبحانه وتعالى، وبما شرعه على لسان رسوله ﷺ". (٢)

فهو التقرب إلى الله -تعالى- بطاعته وعبادته، واتباع أنبيائه ورسله وبكل عمل يحبه الله ويرضاه. وكل ما أمر به الشرع من الواجبات والمستحبات، فهو توسل شرعي ووسيلة شرعية.

وعلى هذا فإن التوسل لغة وشرعاً، لا يخرج عن معنى التقرب أو ما يؤول من القربى إلى الله -تعالى- بما يرضاه من الأعمال الصالحة.

والصحابة رضي الله عنهم شهد لهم الرسول ﷺ والقرآن من قبل بسلوك الطريق المستقيم وابتغاء مرضاة الله -تعالى-، يقول النبي ﷺ: (تفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم

(١) رواه مسلم، في كتاب: الصلاة، باب: استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل الله له الوسيلة (١/ ٢٨٨).

(٢) أنواع وأحكام التوسل المشروع والممنوع: عبدالله بن عبدالحميد الأثري(ص٢٨)، مراجعة وتقديم: الشيخان: عبدالقادر الارناؤوط، وعبدالرحمن بن صالح بن محمود، ط١، ١٤٢٢هـ، دار الراية للنشر والتوزيع- الرياض.

في النار إلا ملة واحدة) قالوا من هي يا رسول الله؟ قال: (ما أنا عليه وأصحابي). (١)

فقد شاهدوا التنزيل وفهموا الأحكام ولم يحصل بينهم خلاف في العقيدة أصلا، فهم متفقون في أمور العقائد التي تلقوها عن النبي ﷺ بكل وضوح وبيان، بالإضافة إلى أنهم كانوا يسألون النبي ﷺ عما يشكل عليهم فهمه في جميع أمور الدين.

ولتحقيق معنى التوحيد الخالص لله -تعالى- لم يثبت عن كبار الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا يسألون النبي ﷺ أن يدعو لهم، وكانوا يطلبون منه أن يدعو للمسلمين كما بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية واستدل عليه بشواهد من الواقع. (٢)

هذا ولم يكن أحد من الصحابة يقصد الدعاء عند قبر النبي ﷺ، ولا عند قبر غيره من الأنبياء وإنما كانوا يصلون ويسلمون على النبي ﷺ وعلى صاحبيه. (٣)

فإذا كان هذا منهج الصحابة رضي الله عنهم في التوسل وطلب الدعاء من النبي ﷺ، فكيف ممن هم دون النبي ﷺ من آل بيته.

وثبت أن الصحابة كانوا يتوسلون إلى الله بالاستسقاء بدعاء رسول الله ﷺلهم في حال حياته ﷺ، ولما قبض الله نبيه إليه وألحق بالرفيق الأعلى، استسقوا وتوسلوا بغيره من الأحياء الذين تكون فيهم مظنة التقى والورع، وبخاصة إذا كانت له وشائج قربى تربطه بالنبي ﷺ. (٤)

وقد ثبت توسل عمر بن الخطاب بالعباس { عام الرمادة حين أجدب الناس، وهذا التوسل هو توسل بدعائه لا بذاته، كما ورد توسل الصحابة بيزيد بن الأسود

---

(١) سنن الترمذي (٥/ ٢٦) وقال: هذا حديث مفسر غريب. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٣٥٦)

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١/ ١٨٦) وما بعدها.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٢٧/ ١١٠)، واقتضاء الصراط المستقيم (ص٣٩٤).

(٤) انظر: التوسل والوسيلة: ابن تيمية (ص٦٥).

الجرشي[1]، مما يدل على عدم اختصاص آل البيت بالتوسل دون غيرهم لأن الصحابة توسلوا بدعائهم لصلاحهم وتقواهم.

عن أنس بن مالك ﷺ: " أن عمر بن الخطاب ﷺ كان إذا قحطوا استسقى بالعباس ابن عبدالمطلب، فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال: فيُسقَون". [2]

ومعنى قول عمر: إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ وإنا نتوسل إليك بعم نبينا، أننا كنا نقصد نبينا ﷺ ونطلب منه أن يدعو لنا، ونتقرب إلى الله بدعائه، والآن وقد انتقل ﷺ إلى الرفيق الأعلى، ولم يعد من الممكن أن يدعو لنا، فإننا نتوجه إلى عم نبينا العباس، ونطلب منه أن يدعوَ لنا.

وعن ابن عمر { قال: " خطب الناس عمر في عام الرمادة، فقال: إن رسول الله ﷺ كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد، فاقتدوا أيها الناس برسول الله ﷺ في عمه العباس، واتخذوه وسيلة إلى الله. قال فما برحوا حتى سقاهم الله"[3]

وفي هذا الحديث التوسل بدعاء العباس ﷺ لا بذاته كما بينه الزبير بن بكار[4] في

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «معاوية بن أبي سفيان، لما أجدب الناس بالشام، استسقى بيزيد بن الأسود الجرشي، فقال: اللهم إنا نستشفع أو نتوسل بخيارنا، يا يزيد ارفع يديك، فرفع يديه ودعا الناس حتى سقوا، ولهذا قال العلماء: يستحب أن يستسقى بأهل الدين والصلاح، وإذا كانوا من أهل بيت رسول الله ﷺ فهو أحسن». (قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ١/ ١٢٦).

(٢) رواه البخاري، في كتاب: الاستسقاء، باب: سؤال الناس الإمام إذا قحطوا.(٢/ ٣٤٢).

(٣) فتح الباري: لابن حجر العسقلاني(٢/ ٤٩٧).

(٤) الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام، أبو بكر، وقيل: أبو عبدالله، القرشي الأسدي الزبيري، قاضي مكة، روى عن عبدالملك بن عبدالعزيز الماجشون ومحمد بن الضحاك وعمه مصعب بن عبدالله، ومن تصانيفه: أخبار العرب وأيامها، نسب قريش وأخبارها، كتاب نوادر أخبار النسب، كتاب الموفقيات، كتاب أزواج النبي ﷺ، وغيرها. توفي سنة (٢٥٦هـ) (انظر: الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم، ٣/ ٥٨٥، والوافي بالوفيات: الصفدي، ١٤/ ١٢٥٠ ١٢٦).

صفة ما دعا به العباس في هذه الواقعة والوقت الذي وقع فيه ذلك، فأخرج بإسناد له أن العباس لما استسقى به عمر قال: «" اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب، ولم يكشف إلا بتوبة، وقد توجه القوم بي إليك لمكاني من نبيك، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة، فاسقنا الغيث." فأرخت السماء مثل الجبال، حتى أخصبت الأرض، وعاش الناس.»[(١)]

وعن ابن عمر قال: (استسقى عمر بن الخطاب عام الرمادة بالعباس بن عبدالمطلب.) فذكر الحديث وفيه فخطب الناس عمر، فقال: " إن رسول اللهﷺ كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد فاقتدوا أيها الناس برسول اللهﷺ في عمه العباس واتخذوه وسيلة إلى الله وفيه" فما برحوا حتى سقاهم الله).[(٢)]

قال الحافظ ابن حجر في شرحه للحديث: (وفيه فضل العباس وفضل عمر لتواضعه للعباس ومعرفته بحقه).[(٣)]

والذين يرون مشروعية التوسل بذوات آل البيت يوردون الشبه التالية:

أولا: جواز التوسل بذوات الصالحين، وإن توسل الصحابة بالعباس كان لذاته لقربه من الرسول ﷺ[(٤)]، يقول جعفر السبحاني[(٥)]: " إن توسيط هؤلاء له الأثر في

(١) انظر: فتح الباري: ابن حجر (٢/ ٤٩٧)، وعمدة القاري: العيني(٧/ ٤٩٧)، ونيل الأوطار: الشوكاني (٤/ ٣٢).

(٢) فتح الباري: (٢/ ٤٩٧).

(٣) المرجع السابق: (٢/ ٤٩٧).

(٤) انظر: التوسل أو الاستغاثة بالأرواح المقدسة: جعفر السبحاني، ص (١٠٨) ط١، ١٤١٢هـ، الدار الإسلامية-بيروت - لبنان.

(٥) هو جعفر بن محمد بن حسين السبحاني، ولد بتبريز سنة ١٣٤٧هـ، تعلم متون الأدب الفارسي، وشيئا من الرياضيات وغيرهما، التحق بمكتبة محمود فاضل المراغي، وفي عام ١٣٦١هـ، دخل الجامعة الإسلامية في تبريز، فقرأ الأدب العربي كالصرف، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع، والمنطق، وشيئا من الأصول، =

استجابة الدعاء، وأن سبب التوسل إلى الصالحين وأولياء الله، خاصة الأنبياء والمعصومين، هو كالاهتمام بالقرآن الكريم..". [1] أي أنه عمل صالح بحد ذاته. [2]

بل ويفتري الإمامية على أئمة آل البيت بأنهم فسروا الوسيلة بالتوسل بذواتهم[3]، فنسب جعفر السبحاني وأتباع المذهب الإمامي إلى علي رضي الله عنه أنه قال: " فابتغوا إليه الوسيلة، أنا وسيلته وأنا وولدي وذريتي". [4]

يقول أحد الإمامية مبررا مشروعية التوسل بآل البيت: " من ينسبون الشرك إلى الشيعة أو غيرهم من المسلمين لقولهم بجواز التوسل بالأئمة - عليهم السلام - والنبي ﷺ بهذا المعنى، لم يدركوا معنى الشرك بشكل دقيق، إذ لا فرق بالتوسل بغير الله، وطلب العون والشفاعة منه، بين أن يكون ميتا أو حيا ما دام ذلك لا يعني القول باستقلال في التأثير، فإن الإنسان لو اعتقد الأصالة والاستقلال بالتأثير لشخص حي فهو مشرك، ولو طلب العون من الأرواح، التي لها حياة، ولكن لا بعنوان أنها مستقلة بذاتها، فلا يكون مشركا". [5]

والفقه على يد العديد من الأساتذة منهم: علي أكبر الأهري، ومحمد علي المدرس الخياباني، ووالده محمد حسين السبحاني، وغيرهم، من كتبه: مفاهيم القرآن، وبحوث في الملل والنحل، والإلهايات، بالإضافة إلى أنه أشرف على العديد من الموسوعات الشيعية مثل: موسوعة طبقات الفقهاء، ومعجم التراث الكلامي، وموسوعة طبقات المتكلمين.

(انظر: سيرته الذاتية على موقعه: www.imamsadeg.org).

(١) التوسل أوالاستغاثة بالأرواح المقدسة(ص٨٨).

(٢) انظر: المرجع السابق(ص٨٨)

(٣) التوسل أو الاستغاثة بالأرواح المقدسة: جعفر السبحاني (ص١٠٧)، ميزان الحكمة: محمد الريشهري (٢/ ١٤٧٦)، تحقيق: دار الحديثن ط١، دار الحديث، وشرح إحقاق الحق: المرعشي (٩/ ٥٢٢)، وتفسير البرهان (١/ ٤٦٩).

(٤) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب (٢/ ٢٧٣)، ميزان الحكمة: الريشهري (٢/ ١٤٧٦).

(٥) الرد على شبهات الوهابية: غلام رضا كاردان (ص١٤ - ١٥).بدون.

فتوسل عمر بالعباس { هو -بزعمهم- من باب التوسل بالذات لا بالدعاء، يقول أحدهم: "إن كلمات عمر في هذه الواقعة تتجاوز مسألة التوسل بالدعاء إلى التوسل بنفس الشخص وذاته، فهو يقول في أول كلامه: (اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا). فهو صريح في التوسل بالعباس نفسه، وليس بدعائه فقط، كما أراد أصحاب الرأي المتقدم، فالحديث صريح في أن عمر هو الذي كان يدعو، وليس العباس، ولم يرد في أي من طرق هذا الخبر أن عمر قال للعباس (ادع لنا)!". (1)

وهذا بلا شك احتجاج باطل وفهم سقيم لا تقوم به حجه لما يلي:

١. لو كان توسل عمر ﵁ بذات العباس ﵁، لما كان ثمة حاجة ليقوم العباس، فيدعو بعد عمر دعاءً جديداً.

٢. ثبت أن عمر صرح بأنهم كانوا يتوسلون بنبينا ﷺ في حياته، وأنه في هذه الحادثة توسل بعمه العباس، ومما لا شك فيه أن التوسلَيْن من نوع واحد: توسلهم بالرسول ﷺ وتوسلهم بالعباس، وإذ تبين أن توسلهم به ﷺ إنما كان توسلاً بدعائه ﷺ فتكون النتيجة أن توسلهم بالعباس إنما هو توسل بدعائه أيضاً، بضرورة أن التوسلَيْن من نوع واحد.

٣. لو كان توسل عمر إنما هو بذات العباس أو جاهه عند الله تعالى، لما ترك التوسل به ﷺ بهذا المعنى، لأن هذا ممكن لو كان مشروعاً، فعدول عمر عن هذه إلى التوسل بدعاء العباس ﵁ أكبر دليل على أن عمر والصحابة الذين كانوا معه كانوا لا يرون التوسل بذاته ﷺ، وعلى هذا جرى عمل السلف من بعدهم، كما توسل معاوية بن أبي سفيان (2)

---

(1) الزيارة والتوسل: صائب عبدالحميد (ص١٤٥ - ١٤٦) ط١، ١٤٢١هـ، مركز الرسالة -قم - إيران، وانظر: رفع المنارة: محمود سعيد ممدوح (ص٢٥- ٢٧) ط١، ١٤١٦هـ، دار الإمام النووي - عمان- الأردن، والانتصار: العاملي (٥/ ٣٥٥)

(2) انظر: الطبقات الكبرى: ابن سعد (٧/ ٤٤٤)، المعرفة والتاريخ: يوسف بن يعقوب البسوي(٢/ ٢٢١)، وسير أعلام النبلاء: للإمام الذهبي(٤/ ١٣٦)، وتاريخ دمشق: لابن عساكر(٦٥/ ١١١)، والمنتظم: ابن =

والضحاك ابن قيس[1] بيزيد بن الأسود الجرشي، وفيهما بيان دعائه بصراحة وجلاء.

ثانيا: اعتقاد خلود أرواح الأولياء خلودا ماديا، حتى تكون الاستغاثة بهم مفيدة، وبالتالي فإن أرواحهم تستجيب للدعاء والنداء بدليل استجابة الأرواح في علم استحضار الأرواح.[2] بل يعتقدون أن أرواح آل البيت ترد إلى أبدانهم وتعرج إلى العرش.[3]

وهذا باطل لا دليل عليه من نقل أو عقل، لأن معنى ذلك أرواح الأولياء لها قدرة وتأثير على الأحياء، في حين أن الأرواح بعد مفارقة الجسد لها تعلق خاص بالبدن في عالم البرزخ، من حيث تقبل النعيم أو العذاب البرزخي، وليس لها أي تأثير في عالم الأحياء من الرزق أو كشف الكرب، وإن رأى أحد الإمام عيانا فما ذلك إلا من تمثل الشيطان بذلك الشيخ. [4]

ثالثا: إدعاء أن النبي ﷺ وأصحابه، هم من مصاديق التوسل بدليل توسل الشافعي بآل البيت[5].

فقد ذكر ابن حجر الهيثمي[6] في كتابه المسمى: بالصواعق المحرقة لإخوان

=

الجوزي (٦/ ٣٤)، والإصابة في تمييز الصحابة: للحافظ العسقلاني (٦/ ٦٩٨)وقال: (أخرجه أبو زرعة الدمشقي ويعقوب بن سفيان في تارخهما بسند صحيح عن سليم بن عامر).

(١) انظر: المعرفة والتاريخ: ليوسف بن يعقوب البسوي (٢/ ٢٢١).

(٢) التوسل أو الاستغاثة بالأرواح المقدسة: جعفر السبحاني(ص٣٢، ٣٥).

(٣) انظر: شرح أصول الكافي: محمد صالح المازندراني (هامش ص٦/ ٢٤).

(٤) راجع: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية(١/ ٣٥٩-٣٦٢).

(٥) التوسل أو الاستغاثة بالأرواح المقدسة: جعفر السبحاني (ص١٠٥)، وشبهات حول الشيعة: أبو طالب التجليل التبريزي (ص٤٥) شبكة الشيعة العالمية.

(٦) أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الانصاري، شهاب الدين شيخ الاسلام، أبو العباس: فقيه باحث مصري، مولده في محلة أبي الهيتم (من إقليم الغربية بمصر) وإليها نسبته.والسعدي نسبة إلى =

الضلال والزندقة أن الإمام الشافعي ﷺ توسل بأهل البيت النبوي حيث قال:

آل النبـــــي ذريعتـــــــي وهـــــم إليـــــه وســـــيلتي
أرجـــو بهـــم أعطـــى غـــداً بيـــدي اليمـــين صـــحيفتي

وهنا نبطل هذا الادعاء بأنها تهمة باطلة عارية عن الإثبات، وبالتالي فهي غير مفيدة، وبخاصة وأنها اتهام لعلم من أعلام الأمة، بل من أجل الناس قدراً، وأكبرهم مقاماً،وأعزهم منزلة، وأملأهم علماً،وأغزرهم معرفة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأشدهم ورعا وتقى، فليس من السهل اتهامه فضلاً عن إثبات التهمة عليه.

فالإمام الشافعي ﷺ الذي كان أشد العلماء تمسكاً بالسنة،ونصراً لها وحرصاً على حمايتها من البدعة،لا يعقل بشكل من الأشكال أن ينسب إليه خرق للسنة،لا فعلاً ولا قولاً ولا إقراراً.

رابعا: ادعاء الإمامية أن التوسل بآل البيت هو من الإقرار بمنزلة آل البيت واستحقاقهم الإمامة، وتحقيق محبتهم، وفي المقابل فإن عدم التوسل بهم دليل بغضهم وعدم أداء حقوقهم بعدم تعظيم مشاهدهم، يقول أحدهم:

"ويدل على إمامتهم -عليهم السلام- ما حصل من تعظيمهم بعد الوفاة من الدائن بإمامتهم والمخالف فيها، وقصد مشاهدهم من أطراف البلاد، والخضوع لتربهم، والتوسل إلى الله بحقهم، والعياذ بها من جبابرة الزمان، والامتناع بذمتها من أهل الطغيان، مع ارتفاع الرجاء والخوف عاجلا بشئ من ذلك، وحصول ضد هذه القضية

=

بني سعد من عرب الشرقية (بمصر) تلقى العلم في الأزهر، ومات بمكة. له تصانيف كثيرة، منها: مبلغ الارب في فضائل العرب، والجوهر المنظم، والصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة، وتحفة المحتاج لشرح المنهاج، توفي سنة (٩٧٤هـ)(انظر: تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر: عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله العيدروسي، ص ٢٥٨، ط١، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، وشذرات الذهب: ابن العماد، ٨/ ٣٧٠).

في المتغلبين عليهم في إمامة الأنام مع علو سلطانهم وكثرة أعوانهم، وخمول ذكرهم بعد الوفاة واندراس قبورهم بعد الممات، من الولي الدائن بخلافتهم فضلا عن العالم بضلالتهم، وهذا برهان واضح على منزلتهم عند الله وثبوت حجتهم لديه ". (1)

وللرد على هذا الادعاء الزائف، أقول: ليست تلك الطقوس الشركية دليلا على منزلة آل البيت عند الله، أو صحة المذهب، أو حتى مقياس الاستحقاق للإمامة أو غيرها، لأن الشركيات موجودة وتمارس بأعداد كبيرة، كالبراهمة[٢]، والبوذية[٣]، وطقوس

---

(١) الكافي للحلبي: أبو الصلاح الحلبي (ص٩٩) تحقيق: رضا استاذي، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة – أصفهان.

(٢) البراهمة: مفردها برهمي، وهي من أقدم الديانات الهندية، وتقوم في عقائدها على وحدة الوجود والتناسخ وإنكار بعثة الرسل. اختلف في النسبة، « فمن الناس من يظن أنهم سمّوا براهمة لإنتسابهم إلى إبراهيم عليه السلام وذلك خطأ فإن هؤلاء القوم هم المخصوصون بنفي النبوات أصلاً ورأساً فكيف يقولون بإبراهيم عليه السلام ؟والقوم الذين اعتقدوا نبوة إبراهيم من أهل الهند، فهم الثنوية منهم القائلون بالنور والظلام على مذهب أصحاب الاثنين ... إلا أن هؤلاء البراهمة انتسبوا إلى رجل منهم يقال له برهام قد مهد لهم نفي النبوات أصلاً وقرر استحالة ذلك في العقل ... » (الملل والنحل: الشهرستاني، ٢/ ٢٥٠، ٢٥١)، أما ابن حزم فيرى أنهم « قبيلة بالهند، فيهم أشراف أهل الهند يقولون: إنهم من ولد برهمي ملك من ملوكهم قديم، ولهم علامة ينفردون بها، وهي خيوط ملونة بحمرة وصفرة يتقلدونها تقلد السيوف ... ».(الفصل في الملل والنحل، ١/ ٦٣).

(٣) البوذية: هي الديانة التي ظهرت في الهند بعد البراهمية (الهندوسية) في القرن الخامس قبل الميلاد، وهي تدعو إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف والمناداة بالتسامح، ويعتقد البوذيون أن بوذا هو ابن الإله عندهم وأنه مخلِّص البشرية من مآسيها. وهي تعتبر نظاماً أخلاقياً ومذهباً فكرياً مبنياً على نظريات فلسفية، وتعاليمها ليست وحياً، وإنما هي آراء وعقائد في إطار ديني. وتختلف البوذية القديمة عن البوذية الجديدة في أن الأولى صبغته أخلاقية، في حين أن البوذية الجديدة هي تعاليم بوذا مختلطة بآراء فلسفية وقياسات عقلية عن الكون والحياة. وقامت على أساس أن بوذا هو ابن الله ومخلص البشرية من مآسيها، وقد قال لأمه وهو طفل إنه أعظم الناس جميعاً، ولما مات بوذا قال أتباعه: إنه صعد إلى السماء بجسده بعد أن أكمل مهمته على الأرض وإنه سيرجع ثانية إلى الأرض ليعيد السلام والبركة إليها، ويقول البعض: إن بوذا أنكر الألوهية والنفس الإنسانية وأنه كان يقول بالتناسخ.(انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان =

اليهود والنصارى، ولا يبرهن ذلك على صحة المعتقد البتة.

ثم إنه لم يثبت ذلك النوع من التوسل للنبي ﷺ من الصحابة، ومن اعتقد ذلك فهو في ضلال مبين، لأن الله -تعالى- يقول﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [آل عمران:١٢٨] **و﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾** [الأعراف:١٨٨] **فإن هاتين الآيتين مصرحتان بأنه ليس لرسول الله من أمر الله شيء، وأنه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا،فكيف يملك لغيره، وكيف أيضا بمن هم دونه.**

وهنا نخلص بأن الصحابة ﷺحققوا معنى التوحيد الخالص لله -تعالى- كما علمهم الرسول ﷺ، ولم يخصوا آل البيت بتوسل بذاتهم أو بجاههم بل إن توسلهم بدعاء آل البيت على اعتبار صلاحهم وقربهم من النبي ﷺ ، فهو من التوسل الشرعي الذي اقره النبي ﷺ وهو التوسل بدعاء الأخ الصالح(١).

وهذا علي بن أبي طالب ؓ يشير إلى التوسل المشروع ولم يذكر التوسل بآل البيت فيقول: " إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله سبحانه الإيمان به وبرسوله، والجهاد في سبيله فإنه ذروة الإسلام، وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة وإقام الصلاة فإنها الملة وإيتاء الزكاة فإنها فريضة واجبة، وصوم شهر رمضان فإنه جنة من العقاب وحج

والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ٢/ ٧٥٨-٧٦٣).

(١) روى الإمام أحمد في المسند عن عبدالله بن عُمَرَ { عَنِ النبي ﷺ أَنَّ عمرا ؓ اسْتَأْذَنَهُ في الْعُمْرَةِ فَأَذِنَ له، فقال: (يا أخي، لاَ تَنْسَنَا من دُعَائِكَ). وقال بَعْدُ في الْمَدِينَةِ: (يا أخي، أَشْرِكْنَا في دُعَائِكَ) فقال عُمَر: ما أُحَبُّ أَنَّ لي بها ما طَلَعَتْ عليه الشَّمْسُ لِقَوْلِهِ يا أخي.) (مسند الإمام أحمد، ١/ ٢٩، وسنن أبي داود، ٢/ ٨٠، وسنن الترمذي، ٥/ ٥٥٩، وقال: هذا حديث حسن صحيح) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فطلب النبي ﷺ من عمر أن يدعو له، كطلبه أن يصلي عليه، ويسلم عليه، وأن يسأل الله له الوسيلة والدرجة الرفيعة، وهو كطلبه أن يعمل سائر الصالحات، فمقصوده نفع المطلوب منه والاحسان اليه، وهو ﷺ أيضا ينتفع بتعليمهم الخير وأمرهم به، وينتفع أيضا بالخير الذي يفعلونه من الأعمال الصالحة ومن دعائهم له.» (التوسل والوسيلة، ص٤٣).

البيت واعتماره فإنهما ينفيان الفقر ويدحضان الذنب وصلة الرحم فإنها مثراة في المال ومناة في الأجل وصدقة السر فإنها تكفر الخطيئة وصدقة العلانية فإنها تدفع ميتة السوء وصنايع المعروف فإنها تقية مصارع الهوان". [1]

وقول علي – رضي الله عنه– هذا فصل في القضية، إذ يقرر أن التوسل إنما هو بالإيمان والجهاد لا بالأشخاص والذوات.

(١) شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد المعتزلي(٧/ ٢٢١).

الباب الثاني

الباب الثاني

موقف آل البيت من الصحابة عند أهل السنة

ويشتمل على تمهيد وأربعة فصول:

- الفصل الأول: موقف آل البيت من خلافة الصحابة.
- الفصل الثاني: موقف آل البيت من الفتن والاقتتال.
- الفصل الثالث: موقف آل البيت من حقوق الصحابة.
- الفصل الرابع: موقف آل البيت من فضائل الصحابة.

تمهيـــــد

علاقة آل البيت بالصحابة -في معتقد أهل السنة والجماعة- لا يبعد كثيرا عن علاقة الصحابة بآل البيت، تلك العلاقة الحقيقية الواضحة من خلال كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، والآثار الصحيحة، فهي علاقة قائمة على الرحمة والتواد في الله، والاعتراف بالفضل والدفاع عنهم إن تطلب الأمر.

وفي هذا الباب إلقاء للضوء حول علاقة آل البيت بالصحابة رضي الله عنهم من عدة محاور، أولها محور الإمامة، وسنجد واضحا أن معتقد آل البيت الذي يدينون به إلى الله، وبه عملوا هو مبايعة الصحابة رضي الله عنهم بطيب نفس، وعدم شق عصا المسلمين بالخروج عن الإمام، بل تقديم النصح والمشورة للإمام، ومشاركته مهام الدولة.

أما المحور الثاني فهو موقف آل البيت من الصحابة في أحداث الفتة، وفيه يتمثل قوة تلك العلاقة وإيجابيتها رغم ما يحاك في الخفاء من أعداء آل البيت والصحابة، فآل البيت دافعوا عن ذي النورين من قتلته، ثم الاقتتال الذي حدث بسبب مقتل عثمان رضي الله عنه دون إرادة الطرفين - كما مر-.

ورغم تلك الفتنة، إلا أن آل البيت أدوا حقوق الصحابة، وراعوا منزلتهم وفضائلهم، ودافعوا عنهم، مقرين بفضلهم ومنزلتهم.

بالإضافة إلى اعتقاد آل البيت بفضائل الصحابة، فإنهم لم يكتفوا بالمعرفة دون نشرها وتعليمها للناس، بل نجد أنهم نشروا تلك الفضائل والمنزلة الحسنة للصحابة ليظهروا للناس عدم وجود أي ضغائن أو أحقاد فيما بينهم.

تلك المحاور وغيرها سيكون لها نصيب من البحث من خلال هذا الباب، وذلك في أربعة فصول وهي:

- **الفصل الأول**: موقف آل البيت من خلافة الصحابة.
- **الفصل الثاني**: موقف آل البيت من الفتن والاقتتال.

- **الفصل الثالث**: موقف آل البيت من حقوق الصحابة.
- **الفصل الرابع**: موقف آل البيت من فضائل الصحابة.

الفصل الأول

موقف آل البيت من خلافة الصحابة

وفيه خمسة مباحث : -

۞ المبحث الأول : موقف آل البيت من الإمامة والوصية.

۞ المبحث الثاني : موقف آل البيت من خلافة الصديق رضي الله عنه.

۞ المبحث الثالث : موقف آل البيت من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

۞ المبحث الرابع : موقف آل البيت من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

۞ المبحث الخامس : موقف آل البيت من خلافة معاوية بن سفيان رضي الله عنه.

* *   * ** *   * *

المبحث الأول: موقف آل البيت من الإمامة والوصية

الإمامة ثابتة الوجوب بالكتاب، والسنة، والإجماع[(١)]. وهو وجوب كفائي[(٢)]، متوجِّه إلى أهل الحل والعقد باعتبارهم المثلون للأمة، النائبون عنها في هذه المهمة الخطيرة.

و الإمامة في حدِّ ذاتها وسيلة لا غاية، وسيلة إلى إقامة أمة تقف نفسها على الخير والعدل، تحقّ الحق وتبطل الباطل أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله، أمة تقوم بأداء رسالتها السماوية على منهاج الإسلام الذي رسمه الله لها.

من أهداف الإمامة هو حفظ الدين، وسياسة الدنيا به، وأن ذلك أهم الواجبات الملقاة على عاتق الإمام.

والإمامة لا تورث[(٣)]. أما إشتراط القرشية فثابت[(٤)]، والإمامة فيهم لا يجوز صرفها إلى غيرهم، وذلك ليس من العصبية المذمومة في شيء، لأن الإمامة في نظر الإسلام تكليف لا تشريف[(٥)].ولا يشترط أن يكون الإمام أفضل أهل زمانه، وإنما الأولى اختيار الأصلح والأنفع للمسلمين[(٦)].

---

(١) الأحكام السلطانية والولايات الدينية: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي (ص٥)طبعة عام ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، نهاية الإقدام في علم الكلام: أبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني (ص٢٦٨) تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط١، ١٤٢٥هـ، دار الكتب العلمية - بيروت -لبنان، وشرح النووي على صحيح مسلم (١٢/ ٢٠٥).

(٢) الأحكام السلطانية: الماوردي (ص٥). وانظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص٤١٠).

(٣) انظر: المقدمة: لابن خلدون(١٩٣)، وأصول الدين: لعبدالقاهر البغدادي(ص١٨٤).

(٤) انظر: أصول الدين: لعبدالقاهر البغدادي (ص٢٧٥) وأحكام القرآن: ابن العربي (٤/ ١٥٣).

(٥) انظر: فيض القدير: المناوي (٣/ ١٤٨).

(٦) انظر: حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين: أبي بكر ابن السيد محمد شطا الدمياطي (٤/ ٢٠١)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

أما ما أشيع عن وصية رسول الله ﷺ إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهو محض افتراء وتلفيق، إذ أن وصية رسول الله للمؤمنين إنما هي من الدين الذي يجب ألا يحيد عنه أحد من المسلمين، فالحيدة عنه إنما هي اتهام للمسلمين كافة، وطعن في إيمان صحابة رسول الله ﷺ جميعهم. فكيف يقبل أبو بكر الصديق رضي الله عنه في ترك هذه الوصية، وهو الذي لم يعرف عنه أنه توقف لحظة عن أمر رسول الله ﷺ؟! ثم كيف يقبل علي بن أبي طالب رضي الله عنه السكوت عن هذه الوصية، وهو الذي لا يخشى في الله لومة لائم؟ وإذا ذكر بعضهم أنه بايع في الظاهر، فمتى كان علي رضي الله عنه والصحابة أجمعون يظهرون غير ما يبطنون؟ ومعنى ذلك اتهامهم بالنفاق، ونعوذ بالله من هذا الكلام.

ومعتقد آل البيت في ذك واضح وجلي، وهو عدم وجود نص أو وصية، واعتقاد شرعية الخلفاء الراشدين، واستحقاقهم للخلافة، ومن ثم البيعة لهم.

وهذا هو معتقد آل البيت -عليهم السلام- الذي يدينون به، وبه عملوا.والأدلة على ذلك أكثر من أن تحصى أذكر منها ما يلي(١):

١. علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: "إنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضا، فإن خرج منهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى" (٢)

فهنا علي بن أبي طالب يمدح المهاجرين والأنصار معاً حيث يجعل في أيديهم الخيار لتعيين الإمام وانتخابه، وهم أهل الحل والعقد في القرن الأول من بين المسلمين وليس لأحد أن يرد عليهم، ويتصرف بدونهم، ويعرض عن كلمتهم، لأنهم هم الأهل للمسلمين، وهذا إبطال للوصية والإمامة في آل البيت من كلام آل البيت أنفسهم.

---

(١) راجع (ص١٠٥)

(٢) انظر: وقعة صفين: نصر بن مزاحم (ص٢٩)، تاريخ مدين دمشق: ابن عساكر (٥٩/ ١٢٨).

٢. علي رضي الله عنه لما اجتمع بالمهزومين في الجمل قال لهم: "فبايعتم أبا بكر، وعدلتم عني، فبايعت أبا بكر كما بايعتموه ......، فبايعت عمر كما بايعتموه فوفيت له بيعته ..... فبايعتم عثمان فبايعته وأنا جالس في بيتي، ثم أتيتموني غير داع لكم ولا مستكره لأحد منكم". (١)

وهذه الرواية – وإن كانت من كتب الإمامية- إلا أن فيها دليل واضح أن عليا رضي الله عنه لم يكن يعتقد بأن الخلافة والإمامة لا تنعقد إلا بنص.

٣. و قيل لعلي ألا تستخلف علينا؟ قال: "ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستخلف، ولكن إن يرد الله بالناس خيرًا فسيجمعهم على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم". (٢)

٤. وعن قيس بن عباد(٣) قال: "كنا مع علي فكان إذا شهد مشهدًا أو أشرف على أكمة أو هبط واديًا قال: سبحان الله، وصدق الله ورسوله... إلى أن قال: فسألناه فقلنا: "فهل عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إليك شيئًا في ذلك؟ قال: فأعرض عنا، وألححنا عليه، فلما رأى ذلك قال: والله ما عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدًا إلا شيئًا عهده إلى الناس، ولكن الناس وقفوا على عثمان رضي الله عنه فقتلوه، فكان غيري فيه أسوأ حالاً وفعلاً مني، ثم إني رأيت أني أحقهم بهذا الأمر فوثبت عليه، فالله أعلم أصبنا أم أخطأنا". (٤)

---

(١) شرح الأخبار: القاضي النعمان المغربي (١/ ٣٩٣)، تحقيق: محمد الحسيني الجلالي، ط٢، ١٤١٤هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، والأمالي: الطوسي (ص٥٠٧)، غاية المرام: هاشم البحراني (٦/ ١٥) تحقيق: علي عاشور (بدون).

(٢) قال المباركفوري: أخرجه الحاكم في المستدرك، وصححه البيهقي في: الدلائل تحفة الأحوذي (٦/ ٣٩٦).

(٣) سبق ترجمته.

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده (١/ ١٤٢).

٥. وسئل علي: أخصَّكم رسول الله ﷺ بشي؟ فقال: ما خصنا رسول الله ﷺ بشيء لم يعم به الناس كافة إلا ما كان في قراب سيفي هذا. فأخرج صحيفة مكتوبًا فيها: « لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من سرق منار الأرض، ولعن الله من لعن والده، ولعن الله من آوى محدثًا » (١).

٦. و لما ظهر علي يوم الجمل قال: أيها الناس: إن رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئًا حتى رأينا من الرأي أن نستخلف أبا بكر فأقام واستقام حتى مضى سبيله، ثم إن أبا بكر رأى من الرأي أن يستخلف عمر، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه، ثم إن أقوامًا طلبوا الدنيا فكانت أمور يقضي الله فيها (٢).

٧. وقال ابن سعد في الطبقات: أخبرنا وكيع بن الجراح عن أبي بكر الهذلي عن الحسن قال: قال علي لما قُبِضَ النبي ﷺ نظرنا في أمرنا، فوجدنا النبي ﷺ قد قدم أبا بكر في الصلاة، فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله ﷺ لديننا، فقدمنا أبا بكر (٣).

٨. وقال: " إنكم بايعتموني على ما بويع عليه من كان قبلي، وإنما الخيار للناس قبل أن يبايعوا، فإذا بايعوا فلا خيار"(٤) وهذا النص واضح في معناه، لا غموض فيه ولا إشكال بأن الإمامة والخلافة تنعقد باتفاق المسلمين، واجتماعهم على شخص، وخاصة في العصر الأول باجتماع الأنصار والمهاجرين، فإنهم اجتمعوا على أبي بكر وعمر.

٩. ومنها ما رواه الإمام أحمد بسنده إلى ابن عباس { قال: (مات رسول الله ﷺ ولم يوص) (٥). فهذا دليل صريح في المسألة على أن النبي ﷺ لم يوص بالخلافة لا لأبي

(١) رواه مسلم في صحيحه كتاب: الأضاحي. باب: تحريم الذبح لغير الله. (٣/ ١٥٦٧).

(٢) قال المباركفوري: أخرجه أحمد، والبيهقي في: دلائل النبوة بسند حسن.(تحفة الأحوذي: ٦/ ٣٩٦).

(٣) طبقات ابن سعد (٣/ ١٨٣)، وانظر: الشريعة: الآجري (٤/ ١٧١٢).

(٤) الإرشاد: المفيد (١/ ٢٤٣) وبحار الأنوار: المجلسي (٣٢/ ٣٣)، أعيان الشيعة: محسن الأمين (١/ ٤٤٤).

(٥) رواه الإمام أحمد (٥/ ٦٨).

بكر، ولا لعلي { ، ولا لغيرهما، وقائل هذا الأثر هو أحد آل البيت.

١٠. روى ابن أبي الحديد[١] عن عبدالله بن عباس أنه قال: خرج علي عليه السلام على الناس من عند رسول الله ﷺ في مرضه، فقال له الناس: كيف أصبح رسول الله ﷺ يا أبا حسن؟ قال: أصبح بحمد الله بارئاً قال: فأخذ العباس بيد علي، ثم قال: يا علي! أنت عبدالعصا بعد ثلاث أحلف لقد رأيت الموت في وجهه، وإني لأعرف الموت في وجوه بني عبدالمطلب، فانطلق إلى رسول الله ﷺ فاذكر له هذا الأمر إن كان فينا أعلمنا، وإن كان في غيرنا أوصى بنا، فقال: لا أفعل والله إن منعناه اليوم لا يؤتيناه الناس بعده، قال: فتوفي رسول الله ﷺ ذلك اليوم"[٢] فإن كانت هناك وصية لم يكن لكلام العباس معنى، فيكون كلامه دليلا على إقرار آل البيت بعدم وجود النص والوصية.

١١. وقال علي رضي الله عنه مخاطباً طلحة والزبير: " والله ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة، ولكنكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها"[٣] فإن أعتقد بالنص على إمامته، لم يقل حملتموني عليها.

١٢. وروي أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أرسل يطالب بقتلة عثمان رضي الله عنه، فرد علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "أما بعد! فإن الله بعث النبي ﷺ، فأنقذ به من الضلالة وأنعش به من المهلكة وجمع به بعد الفرقة، ثم قبضه الله إليه وقد أدى ما عليه، ثم استخلف أبو بكر عمر وأحسنا السيرة، وعدلا في الأمة.. ثم ولي أمر الناس عثمان، فعلم بأشياء عابها الناس عليه، فسار إليه ناس فقتلوه، ثم أتاني الناس وأنا معتزل أمرهم، فقالوا لي: بايع، فأبيت عليهم، فقالوا لي: بايع، فإن الأمة لا ترضى إلا بك، وإنا نخاف إن لم تفعل أن

(١) سبق ترجمه.

(٢) شرح نهج البلاغة (٢/ ٥١)، وانظر: السقيفة وفدك: أبو بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري البصري (ص٤٨)

(٣) وشرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (١١/ ٧)، وبحار الأنوار: المجلسي (٣٢/ ٥٠)، والانتصار: العاملي (٦/ ٣٥٦).

يفترق الناس، فبايعتهم" [١].

١٣. وقال ﷺ موصيا بالتمسك بجماعة المسلمين: «من فارق الجماعة شبرًا، فقد نزع ربقة الإسلام من عنقه»[٢]، فكان ﷺ يكره الاختلاف ويحرص على الجماعة. قال القرطبي: "من تأمل ما دار بين أبى بكر وعلى من المعاتبة ومن الاعتذار، وما تضمن ذلك من الاتفاق عرف أن بعضهم كان يعترف بفضل الآخر، وأن قلوبهم كانت متفقة على الاحترام والمحبة، وإن كان الطبع البشري قد يغلب أحيانًا، لكن الديانة ترد بذلك – والله الموفق–" [٣].

١٤. وقال الذهبي في نقض النص الذي تزعمه الشيعة الإمامية في الإمامة من خلال مواقف آل البيت: "فلمّا استُشهد الإمامُ عليّ أقام الحَسَن، ثم أَقْبَلَ في كَتائبَ مِثلَ الجِبال، ومعه مِائةُ ألفِ عنانٍ يموتونَ لمَوْتِهِ، فما الَّذي جَعَلَه في ثِقَةٍ مِنْ تسليمِ الأَمْرِ إلى مُعاوية؛ وإعانَتِهِ على الضَّلالِ وإبطالِ العَهْدِ النَّبَوي إليه وإلى أبيه؟! ثم يُوافِقُهُ على ذلك أخوه الحُسين الشَّهيدُ ويَسْكُتُ!! فما نَقَضَ يَوماً بيعةَ مُعاويةَ أبداً.

فلمّا ماتَ معاويةُ قامَ الحسينُ، وسار يطلُبُ الإمارةَ، ويخرجُ من القُعودِ عن الحَرْبِ، فقاتَلَ حتَّى استُشْهِدَ ﷺ، فلولا أنَّه رَأَى مُبايَعَتَهُ لمعاويةَ سائغةً لفَعَلَ معه كما فَعَلَ مع يَزيد.

هذا لا يُماري فيه مُنْصِفٌ، فإنَّ السِّبْطَينِ سَلَّما الأَمْرَ إلى مُعاويةَ طائعَيْنِ غيرَ مُكرَهَيْن، وعَنْ مَنَعَةٍ وجَيْشٍ لَجِبٍ[٤]، فدَلَّ ذلك على أنهما فَعَلا المُباحَ، وأَصْلَحَ الله تعالى بين الأُمَّةِ بالسَّيِّدِ الحَسَنِ، وحُقِنَتْ الدِّماء، وسَكَنَتْ الدَّهْماء، وانْعَقَدَ الإجماعُ على مُبايعةِ

---

(١) وقعة صفين: نصر بن مزاحم (ص٢٠١) وتاريخ الطبري (٣/ ٨٠).

(٢) مصنف ابن أبى شيبة (٧/ ٤٥٢).

(٣) فتح البارى: ابن حجر(٧/ ٤٩٥).

(٤) يقال: عسكر لجب، واللجب صوته، وسحاب لجب بالرعد والأمواج. (العين: الخليل الفراهيدي، ٦/ ١٣٣).

المَفْضولِ الكامِلِ السِّياسَةِ مع وُجودِ الأَفْضَلِ الأَكْمَل، ولله الحَمْدُ.

ولو امْتَنَعَ السِّبْطانِ في ذلك الوَقْتِ - ونَواصي العَرَبِ في يَدِ الحَسَنِ - لأَوْشَكَ أنْ يكونَ لهما النُّصْرَةُ على أهلِ الشام". (١)

إذن آل البيت لا يقولون بالنص والوصية على إمامتهم، ولا امتنعوا عن البيعة للصحابة الذين رشحوا للإمامة، بل بايعوهم مع وصيتهم الملأ بعدم الخروج على الإمام وشق عصا المسلمين.

(١) المقدمة الزهرا في إيضاح الإمامة الكبرى(ص١١٢-١١٣)، تحقيق: علي رضا عبدالله، دار الفرقان للنشر والتوزيع- عمان - الأردن.

المبحث الثاني:
موقف آل البيت من خلافة الصديق رضي الله عنه

ذهب بعض أهل السنة إلى القول بالنصية على خلافة أبي بكر، وأن النبي ﷺ قد عهد إليه بالخلافة، وهذا النص قيل أنه جلي وقيل أنه نص خفي.

من قال بالنص الخفي والإشارة على أبي بكر، وينسب هذا القول إلى الحسن البصري ~ وجماعة من أهل الحديث[1].

واستدلوا على ذلك بعدة أدلة هي:

١- بتقديم النبي ﷺ له في الصلاة فقد روى البخاري في صحيحه بسنده عن أبي موسى قال: مرض النبي ﷺ فاشتد مرضه فقال: « مروا أبا بكر فليصل بالناس »، قالت عائشة: (إنه رجل رقيق إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس)، قال: « مروا أبا بكر فليصل بالناس » فعادت. فقال: (مري أبا بكر فليصل بالناس، فإنكن صواحب يوسف). فأتاه الرسول فصلى بالناس في حياة النبي ﷺ[2].

و قيل لأبي عبدالله -أحمد بن حنبل- قول النبي: (يؤم القوم أقرؤهم)[3]، فلما مرض قال: (قدموا أبا بكر يصلي بالناس)، وقد كان في القوم من هو أقرأ من أبي بكر؟ فقال أبو عبدالله: إنما أراد الخلافة)[4].

وقال السيوطي[5]: قال العلماء: هذا الحديث - أي حديث تقديمه في الصلاة

(١) شرح العقدية الطحاوية: لابن أبي العز الحنفي (ص٥٣٣)وانظر: منهاج السنة النبوية (١/ ٤٨٧).

(٢) رواه البخاري في كتاب: الأذان. باب: أهل العلم والفضل أحق بالإمامة.(١/ ٢٤٠) ومسلم في كتاب: الصلاة. باب: استخلاف الإمام.(١/ ٣١٤).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الصلاة، باب: من أحق بالإمامة (١/ ٤٦٥).

(٤) السنة: الخلال (١٢/ ٣٠١).

(٥) عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب ابن محمد بن همام الدين الخضيري الأصل، الطولوني، المصري، الشافعي (جلال الدين، أبو الفضل) عالم مشارك في أنواع من =

برواياته المتعددة - أوضح دلالة عل أن الصديق أفضل الصحابة على الإطلاق وأحقهم بالخلافة وأولاهم بالإمامة [(١)].

٢- واستدلوا أيضًا بما ورد في الصحيحين أنهﷺلما خطب قرب وفاته وقال: (إن عبدًا خيره الله...) الحديث. وفي آخره: (ولا يبقين باب إلا سد إلا باب أبي بكر). وفي لفظ: (لا يبقين في المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبي بكر) [(٢)].

قال السيوطي: (قال العلماء: هذا إشارة إلى الخلافة.) [(٣)]

أما **من قال بالنص الجلي** على خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهذا قول جماعة من أهل الحديث. [(٤)]

فقد استدلوا على ذلك بما يلي:

١- بما رواه الشيخان عن جبير بن مطعم قال: أتت امرأة النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرأيت إن جئت فلم أجدك؟ كأنها تريد الموت، قال: (إن لم تجديني فأت أبا بكر) [(٥)].

= العلوم، من مؤلفاته الكثيرة: الدر المنثور في التفسير المأثور، المزهر في اللغة، الجامع الصغير في الحديث، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، واتمام الدراية لقراء النقاية في عدة علوم وكلاهما له. توفي سنة (٩١١هـ) (انظر: شذرات الذهب: ابن العماد، ٨/ ٥١، معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، ٢/ ٨٢).

(١) تاريخ الخلفاء: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ص٦٣)، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، ط١، ١٣٧١هـ، مطبعة السعادة - مصر.

(٢) رواه البخاري في كتاب: المناقب، باب: فضل أبي بكر رضي الله عنه بعد النبي ﷺ.(٣/ ١٣٣٧)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة: باب: فضائل الصحابة. (٤/ ١٨٥٤).

(٣) تاريخ الخلفاء (ص٦١).

(٤) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ٨٨)، والصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال: ابن حجر الهيثمي (١/ ١٠٣).

(٥) البخاري في كتاب: الأحكام. باب: الاستخلاف (٦/ ٢٦٣٦)، ومسلم في كتاب: الفضائل. باب: =

قال ابن حزم: (وهذا نص جلي على استخلاف أبي بكر.) [1].

٢- وبما رواه الشيخان أيضًا، واللفظ لمسلم، عن عائشة < قالت: قال لي رسول الله ﷺ: « أدعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتابًا، فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر » [2]. وأخرجه أحمد وغيره من طرق وفي بعضها: قالت: قال لي رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه: (أدعي لي عبدالرحمن بن أبي بكر أكتب لأبي بكر كتابًا لا يختلف عليه أحد بعدي)، ثم قال: (دعيه، معاذ الله أن يختلف المؤمنون في أبي بكر) [3]. قال ابن حزم: (فهذا نص جلي على استخلافه عليه الصلاة والسلام أبا بكر على ولاية الأمة بعده) [4].

٣- وبما أخرجه الحاكم وصححه عن أنس -رضي الله تعالى عنه- قال: (بعثني بنو المصطلق إلى رسول الله ﷺأن سله إلى من ندفع صدقاتنا بعدك؟ فأتيته فسألته فقال: (إلى أبي بكر) [5].

٤- وبما رواه حذيفة -رضي الله تعالى عنه -، قال: قال رسول الله ﷺ: (اقتدوا

فضائل أبي بكر (٤/ ١٨٥٦).

(١) الفصل في الملل والنحل (٥/ ٨٨).

(٢) البخاري في كتاب: الأحكام. باب: الاستخلاف (٦/ ٢٦٣٨) بلفظ (يأبى الله ويدفع المؤمنون)، ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة. باب: فضائل أبي بكر(٤/ ١٨٥٧).

(٣) انظر: مسند الإمام أحمد (٦/ ١٠٦)، (٦/ ١٤٤).وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٣١٠)

(٤) الفصل في الملل والنحل (٤/ ٨٨).

(٥) المستدرك على الصحيحين(٣/ ٨٢).قال الشيخ الألباني: " ورجاله ثقات، غير نصر بن منصور المروزي،.. برواية أربعة من الثقات وغيرهم، وكناه بأبي الفتح، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ؛ فهو مقبول الحديث- إن شاء الله تعالى-، وبخاصة أنه صحح له الحاكم والذهبي." سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤١٦/١٣)

باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر) [١].

أما شيخ الإسلام ابن تيمية فيرى أن الرسولﷺلم يصدر عنه أمر إلى المسلمين بأن يكون أبو بكر هو الخليفة من بعده، وإنما علم من الله –سبحانه– أن المسلمين سيختارونه لمزاياه التي يتمتع بها ويفوق بها غيره. [٢] وهذا هو الرأي الراجح والله أعلم. مما يدل على أن النبي ﷺلم ينص صراحة على الخليفة من بعده، وإن أخبر بمن سيتولى.

وفيما يلي ما يثبت مبايعة آل البيت للصديق وإقرارهم بصحة انعقاد بيعته:

١ . ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قُبض رسول اللهﷺ، واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر... إلى أن قال: فصعد أبو بكر المنبر، فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير، قال: فدعا بالزبير، فجاء، فقال: قلت ابن عمة رسول اللهﷺ وحواريه، أردت أن تشق عصا المسلمين، فقال: لا تثريب يا خليفة رسول اللهﷺفقام فبايعه، ثم نظر في وجوه القوم، فلم ير عليًا، فدعا بعلي بن أبي طالب، فجاء فقال: قلت ابن عم رسول الله ﷺ، وختنه على ابنته، أردت أن تشق عصا المسلمين، قال: لا تثريب يا خليفة رسول اللهﷺفبايعه) [٣].

٢ . ويعضد ما سبق قول موسى بن عقبة[٤] في مغازيه: (خطب أبو بكر واعتذر إلى الناس وقال: ما كنت حريصًا على الإمارة يومًا ولا ليلة، ولا سألتها في سر ولا علانية، فقبل المهاجرون مقالته. وقال علي والزبير: ما غضبنا إلا أن أُخِّرنا عن المشورة، وإنا نرى

---

(١) سنن الترمذي (٥/ ٦٠٩) والمستدرك على الصحيحين: الحاكم (٣/ ٧٩)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/ ٢٣٣)

(٢) انظر: منهاج السنة (١/ ١٣٩– ١٤١).

(٣) المستدرك على الصحيحين: الحاكم (٣/ ٧٠)، وسنن البيهقي (٨/ ١٤٣).

(٤) موسى بن عقبة بن أبي عياش، القرشي مولاهم، الأسدي، المطرفي، المدني(أبو محمد) مؤرخ. ولد، من آثاره: مجلد في المغازي النبوية. وتوفي بالمدينة سنة(١٤١هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ٦/ ١١٤، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص٥٥٢).

أن أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار، وإنا لنعرف شرفه وخبره، ولقد أمره رسول الله ﷺ أن يصلي بالناس وهو حي)[1]. والعذر في ذلك – وهو عدم مشورتهم –: (أنه خشي من التأخر عن البيعة الاختلاف لما وقع من الأنصار)[2].

٣. وعن قيس العبدي قال: «شهدت خطبة علي يوم البصرة قال: فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي ﷺ وما عالج من الناس، ثم قبضه الله ﷻ إليه، ثم رأى المسلمون أن يستخلفوا أبا بكر ﷺ فبايعوا وعاهدوا وسلموا، وبايعت وعاهدت وسلمت، ورضوا ورضيت، وفعل من الخير وجاهد حتى قبضه الله ﷻ، رحمة الله عليه»[3].

٤. وكان مما قال في خطبته على منبر الكوفة في ثنائه على أبي بكر وعمر: «فأعطي المسلمون البيعة طائعين، فكان أول من سبق في ذلك من ولد عبدالمطلب أنا»[4].

٥. وخلافة الصديق ﷺ صحيحة عند آل البيت، وبصحتها وانعقادها يستدل علي بن أبي طالب ﷺ ويستدل على صحة خلافته وانعقادها؛ وهو يردّ على معاوية بن أبي سفيان { أمير الشام "إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضى، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل

---

(١) البداية والنهاية: لابن كثير (٥/ ٢٥٠).

(٢) فتح الباري (٧/ ٤٩٥) وقد صرّح بذلك أبو بكر ﷺ كما في الحديث الذي رواه الإمام أحمد وغيره وفيه: (... فبايعوني لذلك وقبلتها وتخوفت أن تكون فتنة بعدها ردّة.) قال ابن كثير: هذا إسناد جيد قوي.(انظر: البداية والنهاية: ٥/ ٢٤٨).

(٣) السنة: عبدالله بن أحمد بن حنبل الشيباني (٢/ ٥٦٣) تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، ط١، ١٤٠٦هـ، دار ابن القيم – الدمام.

(٤) أسد الغابة: ابن الأثير (٤/ ١٧٨).

المؤمنين، وولاه الله ما تولى"(١).

٦. وقال: "إنكم بايعتموني على ما بويع عليه من كان قبلي، وإنما الخيار للناس قبل أن يبايعوا، فإذا بايعوا فلا خيار"(٢) وهذا النص واضح في معناه، لا غموض فيه ولا إشكال بأن الإمامة والخلافة تنعقد باتفاق المسلمين واجتماعهم على شخص، وخاصة في العصر الأول باجتماع الأنصار والمهاجرين، فإنهم اجتمعوا على أبي بكر وعمر، فكأن شرعية بيعة علي كشرعية من قبله، وهذا بالطبع بإقراره رضي الله عنه.

٧. و قال وهو يذكر أمر الخلافة والإمامة: "رضينا عن الله قضائه، وسلمنا لله أمره .... فنظرت في أمري فإذا طاعتي سبقت بيعتي إذ الميثاق في عنقي لغيري"(٣).

٨. ويقول أيضاً وهو يذكر خلافة الصديق وسيرته: (فاختار المسلمون بعده -أي النبي ﷺ- بآرائه رجلاً منهم، فقارب وسدد بحسب استطاعته)(٤).

٩. ويقول رداً على أبي سفيان حين حرضه على طلب الخلافة، كما ذكر ابن أبي الحديد: (جاء أبو سفيان إلى علي عليه السلام، فقال: وليتم على هذا الأمر أذل بيت في قريش، أما والله لئن شئت لأملأنها على أبي فصيل خيلاً ورجلاً، فقال علي عليه السلام: طالما غششت الإسلام وأهله، فما ضررتهم شيئاً، لا حاجة لنا إلى خيلك ورجلك، لولا أنا رأينا أبا بكر لها أهلاً لما تركناه)(٥).

ولقد كرّر هذا القول ومثله مرات عديدة، وأثبتته كتب الإمامية ؛ وهو أن علياً كان يعدّ الصديق أهلاً للخلافة، وأحق الناس بها، لفضائله الجمة ومناقبه الكثيرة.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (٣/ ٧٥)وبحار الأنوار: المجلسي (٣٢/ ٣٦٨)، والغدير: الأميني (١٠/ ٣١٦).

(٢) الإرشاد: المفيد (١/ ٢٤٣)، والأمالي: الطوسي (ص٧١٨)، وبحار الأنوار: المجلسي (٣٠/ ١٧).

(٣) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (٢/ ٢٨٤)، وبحار الأنوار: المجلسي (٢٩/ ٦٢٣).

(٤) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد(٢٠/ ٢١٨).

(٥) المرجع السابق (٢/ ٤٥).

١٠. حينما قيل له قرب وفاته بعد ما طعنه ابن ملجم[١]: «ألا توصي؟ قال: ما أوصى رسول الله ﷺ فأوصي، ولكن قال - أي ﷺ -: إن أراد الله خيراً فيجمعهم على خيرهم بعد نبيهم». [٢] فيكون خيرهم بعد رسول الله ﷺ بإقرار علي رضي الله عنه هو أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم، وبما أنهم الأفضل فهم الأحق بالخلافة من وجهة نظر آل البيت -عليهم السلام-.

١١. ويقول: "فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر، فبايعته، ونهضت في تلك الأحداث ... فتولى أبو بكر تلك الأمور وسدد ويسر وقارب واقتصد، فصحبته مناصحاً، وأطعته فيما أطاع الله جاهداً."[٣] فعلي بن أبي طالب بايع الصديق كما بايعه المهاجرون والأنصار، والكلام من فيه وهو يومئذ أمير المؤمنين وخليفة المسلمين، ولا يتقي الناس، ولا يظهر إلا ما يبطنه لعدم دواعي التقية حسب أوهام القوم.

---

(١) عبدالرحمن بن ملجم المرادي التدؤلي الحميري: فاتك ثائر، من أشداء الفرسان. أدرك الجاهلية، وهاجر في خلافة عمر، وقرأ على معاذ بن جبل فكان من القراء وأهل الفقه والعبادة. ثم شهد فتح مصر وسكنها فكان فيها فارس بني تدؤل. وكان من شيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وشهد معه صفين. ثم خرج عليه، فاتفق مع (البرك) و(عمرو بن بكر) على قتل علي، ومعاوية، وعمرو بن العاص، في ليلة واحدة وتعهد البرك بقتل معاوية، وعمرو بن بكر بقتل عمرو ابن العاص، وتعهد ابن ملجم بقتل علي، فقصد الكوفة واستعان برجل يدعى شبيبا الاشجعي، فلما كانت ليلة ١٧ رمضان كمنا خلف الباب الذي يخرج منه علي لصلاة الفجر، فلما خرج ضربه شبيب فأخطأه، فضربه ابن ملجم فأصاب مقدم رأسه، فنهض من في المسجد، فحمل عليهم بسيفه فأفرجوا له، وتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة رمى بها عليه وحمله وضرب به الارض وقعد على صدره. وفر شبيب. وتوفي علي عليه السلام من أثر الجرح، هلك سنة (٤٠هـ) (انظر: تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، ٤٢/ ٥٥٨، تاريخ الإسلام: الذهبي، ٣/ ٦٥٣، الأعلام: الزركلي، ٣/ ٣٣٩).

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (٣٠/ ٢٩٠) والشافي في الإمامة: الشريف المرتضى (٣/ ٩١).

(٣) بحار الأنوار: المجلسي (٣٠/ ١٢)، وجواهر التاريخ: علي الكوراني العاملي (١/ ٤١٢)ط١، ١٤٢٥هـ، دار الهدى.

١٢. وقريب من الرواية السابقة، يقول علي بن أبي طالبﷺ وهو يذكر بيعة أبي بكر الصديق بعد وفاة رسول اللهﷺ: (عند انثيال[١] الناس على أبي بكر، وإجفالهم إليه ليبايعوه: فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر، فبايعته ونهضت في تلك الأحداث حتى زاغ الباطل وزهق وكانت كلمة الله هي العليا ولو كره الكافرون، فتولى أبو بكر تلك الأمور فيسر، وسدد، وقارب، واقتصد، فصحبته مناصحاً، وأطعته فيما أطاع الله ((((فيه)))) جاهداً)[٢].

١٣. وفيما كتب علي ﷺ إلى أمير الشام معاوية بن أبي سفيان أقرار بخلافة الخليفة الأول الصديق وأفضليته، ودعا له بعد موته بالمغفرة والإحسان، وتأسف على انتقاله إلى ربه كما يكتب "وذكرت أن الله اجتبى له من المسلمين أعواناً أيّدهم به، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام كما زعمت وأنصحهم لله ولرسوله، الخليفة الصديق وخليفة الخليفة "الفاروق" ولعمري أن مكانهما في الإسلام لعظيم، وإن المصائب بهما لجرح في الإسلام شديد يرحمهما الله، وجزاهم الله بأحسن ما عملا"[٣]

١٤. وهذا الموقف من آل البيت تجاه بيعتهم للصديق، أقر به الإمامية، يقول محمد حسين آل كاشف الغطاء[٤]: " لما ارتحل الرسول من هذه الدار إلى دار القرار، ورأى جمع من الصحابة أن لا تكون الخلافة لعلي إما لصغر سنه أو لأن قريشاً كرهت أن تجتمع النبوة والخلافة لبني هاشم - إلى أن قال - وحين رأى أن الخليفة الأول والثاني بذلا أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد وتجهيز الجيوش وتوسيع الفتوح، ولم يستأثروا ولم يستبدوا بايع وسالم."[٥]

---

(١) أي انصبابهم من كل وجه كما ينثال التراب.

(٢) الغارات: الثقفي الكوفي (١/ ٣٠٦-٣٠٧).

(٣) وقعة صفين: نصر بن مزاحم (ص٨٩)، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: محمد باقر المحمودي (٤/ ١٧٦) ط١، ١٣٨٧هـ، مؤسسة التضامن الفكري - بيروت.

(٤) سبق ترجمته.

(٥) أصل الشيعة وأصولها (ص١٩٢).

١٥. ويروى أن خالد بن سعيد بن العاص، من عمال رسول الله ﷺ باليمن، لما قبض رسول الله ﷺ: "جاء المدينة وقد بايع الناس أبا بكر، فاحتبس عن أبي بكر فلم يبايعه أياما، وقد بايع الناس، وأتى بني هاشم، فقال: أنتم الظهر والبطن والشعار دون الدثار. والعصا دون اللحا. فإذا رضيتم رضينا وإذا سخطتم سخطنا، حدثوني، وإن كنتم قد بايعتم هذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال: على برد ورضا من جماعتكم؟ قالوا: نعم، قال: فأنا أرضى وأبايع إذا بايعتم، أما والله يا بني هاشم إنكم الطوال الشجر الطيب الثمر. ثم إنه بايع أبا بكر". [(١)] فالبيعة من بني هاشم لأبي بكر وقعت على (برد ورضا) لا سخط وإكراه.

ولقد وردت أخبار كثيرة في شأن تأخر علي عن مبايعة الصديق، وكذا تأخر الزبير بن العوام، وجُلّ هذه الأخبار ليست بصحيحة[(٢)]، وافتراء على علي والزبير { ،فما كان لعلي أن يفارق جماعة المسلمين مدة ستة أشهر، وهو الذي عرف بالإيمان ودعا إلى وحدة القلوب وأحس بأخوة الإسلام منذ نعومة أظفاره.

إن عليًا ﷺ لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات ولم ينقطع عنه في جماعة من الجماعات، وكان يشاركه في المشورة، وفي تدبير أمور المسلمين. ويرى ابن كثير ومجموعة من أهل العلم أن عليًا جدد بيعته بعد ستة أشهر من البيعة الأولى أي بعد وفاة فاطمة < ، وجاءت في هذه البيعة روايات صحيحة[(٣)]. ولكن لما وقعت البيعة الثانية اعتقد بعض الرواة أن عليًا لم يبايع قبلها، فنفى ذلك والمثبت مقدم على النافي[(٤)].

(١) السقيفة وفدك: الجوهري(ص٥٥).

(٢) سأناقش هذا الإدعاء في الباب الرابع -بمشيئة الله تعالى-.

(٣) البداية والنهاية (٧/ ٢٢٦).و انظر: البخاري كتاب: المغازي. باب: غزوة خيبر (٤/ ١٥٤٩)، ومسلم كتاب: الجهاد والسير. باب: قوله ﷺ: « لا نُورَث ما تركناه صدقة »(٣/ ١٣٨٠).

(٤) البداية والنهاية (٧/ ٢٢٦).

يقر بذلك كتاب الإمامية المنصفون منهم السيد أمير علي[1] الذي يقول: (كان أبو بكر معروفا بحكمته وسداد رأيه واعتداله، فبايعه علي وغيره من كبار آل البيت؛ بغيرتهم المعتادة على الدين، ورغبة منهم في جمع كلمة المسلمين.) [2]

ويرجع (أمير علي)ذلك إلى ما تحلى به الصحابة ﵃ من سمات وأخلاق نبيلة قويمة، ورثوها عن النبي الكريم ﷺ.[3]

إذن بايع علي بن أبي طالب ﵁ والعباس بن عبدالمطلب وبنو هاشم كافة يوم بايع الناس أبا بكر ﵁، ولم يخالف أحد على أبي بكر لا من بني هاشم ولا من غيرهم.

(١) شيعي معاصر يوصف بأنه معتدل.

(٢) مختصر تاريخ العرب(ص٢٨) نقله إلى العربية: عفيف بعلبكي، ط٢، ١٩٦١م، دار العلم للملايين- بيروت – لبنان.

(٣) انظر: المرجع السابق (٣٤).

المبحث الثالث:
موقف آل البيت من خلافة عمر بن الخطاب ﷺ

انعقدت الخلافة للفاروق بعد وفاة الصديق بطريق الاستخلاف (العهد) فاستخلف عمر بن الخطاب ﷺ، وكان علي بن أبي طالب ﷺ من ضمن من استشارهم الصديق فيمن يتولى الخلافة من بعده، وكان رأي علي أن يتولى الخلافة بعد الصديق الفاروق. (١)

قال ابن الجوزي(٢): (عن الحسن بن أبي الحسن ﷺ قال: لما ثقل أبو بكر - رضوان الله تعالى عليه- واستبان له من نفسه. جمع الناس فقال: إنه قد نزل بي ما ترون ولا أظنني إلا لمأتي، وقد أطلق الله أيمانكم من بيعتي، وحلّ عنكم عقدتي، وردّ عليكم أمركم، فأمِّروا عليكم من أحببتم فإنكم إن أمَّرتم عليكم في حياة مني كان أجدر ألا تختلفوا بعدي، فقاموا في ذلك وحلوا عنه فلم تستقم لهم، فقالوا: إرأ لنا يا خليفة رسول الله ﷺ قال: فلعلكم تختلفون؟ قالوا: لا، قال: فعليكم عهد الله على الرضا؟ قالوا: نعم. قال: فأمهلوني أنظر لله ودينه ولعباده، فأرسل أبو بكر إلى عثمان بن عفان ﷺ فقال: أشر علي برجل. والله إنك عندي لها لأهل وموضع فقال - أي عثمان -: عمر. فقال: اكتب، فكتب حتى انتهى إلى الاسم فغُشي عليه ثم أفاق فقال: اكتب عمر) (٣).

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى: ابن سعد (٣/ ٢٧٤)، المختصر من كتاب الموافقة بين الصحابة وآل البيت: للحافظ اسماعيل بن علي بن الحسن ابن زنجويه الرازي السمان، اختصره جارالله ابوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري(ص٧٠-١٠٠)تحقيق السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية - لبنان- بيروت.

(٢) هو: عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي (أبو الفرج) التيمي البكري البغدادي المعروف بابن الجوزي، محدث، حافظ، مفسر، فقيه، واعظ، أديب، مؤرخ، من مؤلفاته: جامع المسانيد في سبع مجلدات، المنتظم في تاريخ الأمم وغيرها.، توفي عام (٥٩٧هـ) (شذرات الذهب: ابن العماد: ٤/ ٣٢٩-٣٣١، وتاريخ ابن الوردي: زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي، ٢/ ١١٦، ط١، ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت).

(٣) مناقب عمر بن الخطاب: لابن الجوزي، (ص٥٢) و(ص٥٤)طبعة عام ١٩٤١م، مطبعة السعادة - القاهرة، وانظر: الطبقات الكبرى: لابن سعد (٣/ ١٩٩، ٢٠٠) وتاريخ الطبري (٢/ ٣٥٣).

فكان علي ﵁ عضوًا بارزًا في مجلس شورى الدولة العمرية، بل كان هو المستشار الأول، فقد كان عمر ﵁ يعرف لعلي فضله، وفقهه، وحكمته، وكان رأيه فيه حسنًا، فقد ثبت قوله فيه: "أقضانا علي"(١).

وقال ابن الجوزي: كان أبو بكر وعمر يشاوران عليا، وكان عمر يقول: "أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن"(٢).

فكان علي ﵁ من هؤلاء المقربين لعمر ﵁، يشد من أزره، ولا يبخل عليه برأيه، ويجتهد معه في إيجاد حلول للقضايا، التي لم يرد فيها نص، وفي تنظيم أمور الدولة الفتية.

وفيما يلي أقوال بعضا من آل البيت حول خلافة الفاروق:

١ . يقول علي بن أبي طالب ﵁ وهو يذكر الفاروق وولايته مصدقاً لرؤيا سيد ولد آدم ﷺ الذي رآه وبشر به عمر بن الخطاب ﵁: «ووليهم وال، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه.»(٣)

ويقول ابن أبي الحديد -المعتزلي الشيعي- تحت هذه الخطبة: "وهذا الوالي هو عمر بن الخطاب، وهذا الكلام من خطبة خطبها في أيام خلافته طويلة يذكر فيها قربه من النبي ﷺ واختصاصه له، وإفضائه بأسراره إليه حتى قال فيها: فاختار المسلمون بعده بآرائهم رجلاً منهم فقارب وسدد حسب استطاعته على ضعف وجد كانا فيه، ثم وليهم بعده وال، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه" (٤).

فعلي ﵁ يطبق هذا الأوصاف على أبي بكر وعمر { تصديقاً لرؤيا رسول الله ﷺ حرفاً بحرف، ويجعل الفاروق مصداقاً لبشارته ﵇، ويقر ويعترف بأن الدين قد استقر في عهده المبارك، والإسلام قد تمكن في الأرض في أيام خلافته الميمونة.

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبدالبر (٣/ ١١٠٤)، وسير أعلام النبلاء: الذهبي (١/ ٣٩١).

(٢) فتح الباري: ابن حجر(١٣/ ٣٤٣).

(٣) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد -٢٠/ ٢١٨) وانظر: فضائل الصحابة: أحمد بن حنبل (١/ ٣٣١).

(٤) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (٢٠/ ٢١٨).

ثم والخطبة التي مدح فيها عمر، وجعله مورد ومصداق بشرى الرسول هي خطبة ألقاها في أيام خلافته حيث لم يكن هناك ضرورة للتقية الشيعية التي ألصقوها تهمة بخيار الخلائق رضوان الله ورحمته عليهم.

٢. ويقول أيضا في إحدى خطبه: "لله بلاد فلان، فقد قوم الأود، وداوى العمد وخلف الفتنة، وأقام السنة، ذهب نقي الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرها، أدى إلى الله طاعته، واتقاه بحقه، رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي بها الضال، ولا المستيقن المهتدي."(١) يقول ابن أبي الحديد: "العرب تقول: لله بلاد فلان أي در فلان ..... وفلان المكنى عنه عمر بن الخطاب، وقد وجدت النسخة التي بخط الرضى أبي الحسن جامع نهج البلاغة وتحت فلان عمر ..... وسألت عنه النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي(٢) فقال لي: هو عمر، فقلت له: أثنى عليه أمير المؤمنين عليه السلام؟

(١) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (١٢/ ٣).

(٢) يحيى ابن الشريف النقيب أبي طالب محمد بن محمد بن محمد بن علي بن أبي زيد. السيّد النقيب أبو جعفر العَلَوي، الحسَني، البَصري، الشاعر. مع من أبيه، وحدّث. وهو من مشايخ عبدالحميد بن أبي الحديد، يروي عنه في شرح نهج البلاغة كثيرا؛ منها قوله: " إن نفس علي القدسية أدركت العلوم بالفطرة، لا بالرياضة التعليمية، وأنه أفضل الناس بعد رسول الله، ثم الحسن والحسين ثم حمزة ثم جعفر ثم الصديق." قال ابن ابي الحديد: "ويروى: لله بلاء فلان، أي لله ما صنع وفلان المكنى عنه عمر بن الخطاب، وقد وجدت النسخة التي بخط الرضي أبي الحسن جامع نهج البلاغة وتحت فلان عمر، حدثني بذلك فخار بن معد الموسوي الأودي الشاعر، وسألت عنه النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي، فقال لي: هو عمر، فقلت له: أيثني عليه أمير المؤمنين رضي الله عنه هذا الثناء ؟ فقال: نعم، أما الإمامية فيقولون: إن ذلك من التقية واستصلاح أصحابه، وأما الصالحيون من الزيدية فيقولون: إنه أثنى عليه حق الثناء، ولم يضع المدح إلا في موضعه ونصابه، وأما الجارودية من الزيدية فيقولون: إنه كلام قاله في أمر عثمان أخرجه مخرج الذم له، والتنقص لأعماله، كما يمدح الآن الأمير الميت في أيام الأمير الحي بعده، فيكون ذلك تعريضاً به." وقال أيضا: "سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد -رحمه الله-، فقلت له: إني لأعجب من علي عليه السلام كيف بقي تلك المدة الطويلة بعد رسول الله ﷺ، وكيف ما اغتيل وفتك به في جوف منزله، مع تلظي الأكباد عليه. فقال: لولا أنه أرغم أنفه بالتراب، ووضع خده في حضيض الأرض =

فقال: نعم" [1].

٣. لما قدم الكوفة "قيل له: يا أمير المؤمنين! أتنزل القصر؟ قال: لا حاجة لي في نزوله، لأن عمر بن الخطاب كان يبغضه، ولكني نازل الرحبة، ثم أقبل حتى دخل المسجد الأعظم فصلى ركعتين، ثم نزل الرحبة." [2] فإذا كان علي رضي الله عنه مقتديا بالفاروق رضي الله عنه في سياسته، فبالتالي يكون قابلا لبيعته، راضيا بها.

٤. وفي رد فدك أبى أن يعمل خلاف ما فعله عمر، فهذا هو السيد مرتضى [3] يقول: " فلما وصل الأمر إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه كلم في رد فدك، فقال: إني لأستحي

لقتل، ولكنه أخمل نفسه، واشتغل بالعبادة والصلاة والنظر في القرآن، وخرج عن ذلك الزي الأول، وذلك الشعار ونسي السيف، وصار كالفاتك يتوب ويصير سائحاً في الأرض، أو راهباً في الجبال، ولما أطاع القوم الذين ولوا الأمر، وصار أذل لهم من الحذاء، تركوه وسكتوا عنه، ولم تكن العرب لتقدم عليه إلا بمواطأة من متولي الأمر، وباطن في السر منه، فلما لم يكن لولاة الأمر باعث وداع إلى قتله وقع الإمساك عنه، ولولا ذلك لقتل، ثم أجل بعد معقل حصين." عاش بضعا وستون سنة. وتوفي سنة (٦١٣هـ)(انظر: تاريخ الإسلام: الذهبي، ٤٤/ ١٧٦، المختصر من تاريخ ابن الدبيثي: الذهبي، ص ٣٨٥، دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية - بيروت -لبنان، طبقات أعلام الشيعة/ الأنوار الساطعة في المائة السابعة: الشيخ آغا بزرك الطهراني، ص ٢٠٦، تحقيق: علي نقي فنروي، ط١، ١٩٧٢م، دار الكتاب العربي - بيروت، شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ١٢/ ٤، ١٣/ ٣٠١).

(١) شرح نهج البلاغة(١٢/ ٤).

(٢) الأخبار الطوال: لأحمد بن داؤد الدينوري (ص١٥٢).

(٣) علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى ابن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب (الشريف المرتضى، أبو القاسم، علم الهدى)، متكلم فقيه، أصولي، مفسر، أديب، نحوي، لغوي، شاعر. ولد في رجب، وولي نقابة الطالبيين. منتصانيفه الكثيرة: ايقاظ البشر في القضاء والقدر، غرر الفرائد ودرر القلائد في المحاضرات، ديوان شعر، الذخيرة في الأصول، والشافي في الإمامة.توفي سنة (٤٣٦هـ) (انظر: تاريخ الإسلام: الذهبي، ٢٩/ ٤٣٣، الوافي بالوفيات: الصفدي، ٢٠/ ١٣١).

من الله أن أردّ شيئاً منع منه أبو بكر، وأمضاه عمر" [(١)].

٥. عن حسن بن علي بن أبي طالب { أنه قال: " لا أعلم علياً خالف عمر، ولا غيّر شيئاً مما صنع حين قدم الكوفة." [(٢)]

٦. و"أن أهل نجران جاءوا إلى علي يشتكون ما فعل بهم عمر، فقال في جوابهم: إن عمر كان رشيد الأمر، فلا أغير شيئاً صنعه عمر" [(٣)].

٧. أن علياً قال حين قدم الكوفة: "ما كنت لأحل عقدة شدها عمر". [(٤)] وما كان كل هذا إلا لأنه يراه رجلاً ملهماً حسب إخبار الرسول ﷺ، ورجلاً مسدداً يدور معه الحق أينما دار.

٨. لما طعن الفاروق؛وطعنه أبو لؤلؤة المجوسي الفارسي، دخل عليه ابنا عم رسول الله ﷺ عبدالله بن عباس وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم فيقول ابن عباس: فسمعنا صوت أم كلثوم -بنت علي رضي الله عنه- واعمراه، وكان معها نسوة يبكين فارتج البيت بكاء، فقال عمر: ويل أم عمر إن الله لم يغفر لهم، فقلت: والله! إني لأرجو أن لا تراها إلا مقدار ما قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم:٧١]: إن كنت ما علمنا لأمير المؤمنين وسيد المسلمين تقضي بالكتاب وتقسم بالسوية، فأعجبه قولي، فاستوى جالساً فقال: أتشهد لي بهذايا ابن عباس؟ فكعكعت أي جبنت، فضرب عليّ عليه السلام بين كتفي وقال: اشهد، وفى رواية لم تجزع يا أمير المؤمنين؟ فوالله لقد كان إسلامك عزاً، وإمارتك فخراً،

---

(١) الشافي في الإمامة (٤/ ٧٦)، وانظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (١٦/ ٢٥٢) والانتصار: للعاملي (٧/ ٢٨٦).

(٢) كتاب الخراج: يحيى بن آدم القرشي (ص٢١) ط١، ١٩٧٤م، المكتبة العلمية - لاهور - باكستان.

(٣) الخراج: يحيى بن آدم (ص٢٢)، الأموال: أبو عبيد القاسم بن سلام (ص١٢٨)، ومصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٣٥٧)، سنن البيهقي (١٠/ ١٢٠).

(٤) كتاب الخراج: يحيى بن آدم (ص٢٢)، والأموال: أبو عبيد القاسم بن سلام(ص١٢٩)، مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٣٥٧).

ولقد ملأت الأرض عدلاً، فقال: أتشهد لي بذلك يا ابن عباس! قال: فكأنه كره الشهادة فتوقف، فقال له علي عليه السلام: قل: نعم، وأنا معك، فقال: نعم"[1].

فكيف يشهد علي وابن عباس } للفاروق ولا يرضيا بإمامته، ولا يبايعانه؟ والشواهد على ذلك كثيرة اكتفي بما سبق.

(١) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (١٢/ ١٩٣)، وانظر: تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي (١١/ ١٦٨).

المبحث الرابع:
موقف آل البيت من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه

تمت مبايعة عثمان بن عفان رضي الله عنه بمشورة وموافقة الصحابة وآل البيت، وبإجماعهم.

روى البخاري في صحيحه عن عمرو بن ميمون حديثًا طويلاً ذكر فيه تفاصيل طعن عمر -رضي الله تعالى عنه-، ثم حمله إلى بيته ثم دخولهم عليه. وفيه: فقالوا: " أوص يا أمير المؤمنين، استخلف. فقال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر - أو الرهط - الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض: فسمى عليًّا، وعثمان، والزبير، وطلحة، وسعدًا، وعبدالرحمن [(1)].

وقال: يشهدكم عبدالله بن عمر وليس له من الأمر شيء - كهيئة التعزية له - فإن أصابت الإمرة سعدًا فهو ذاك وإلا فليستعن به أيكم ما أُمِّر، فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة... إلى أن قال الراوي: فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبدالرحمن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم. فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي. فقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان. وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبدالرحمن بن عوف، فقال عبدالرحمن: أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه، فأسكت الشيخان، فقال عبدالرحمن: أفتجعلونه إليّ والله علي أن لا آلو عن أفضلكم؟ قالا: نعم، فأخذ بيد أحدهما فقال: لك قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم في الإسلام ما قد علمت، فالله عليك لئن أَمَّرْتك لتعدلن ولئن أَمَّرْتُ عثمان لتسمعن ولتطيعن، ثم خلا بالآخر فقال مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق قال: ارفع يدك أبايعك يا

(1) هؤلاء هم بقية العشرة المبشرين بالجنة منهم: أبو بكر، وأبو عبيدة. وقد توفوا. ومنهم: عمر بن الخطاب، ومنهم سعيد بن زيد، وهذا لم ينصّ عليه في أهل الشورى ولعل السبب في ذلك لأنه ابن عم عمر فلم يسمِّه عمر مبالغة في التبري من الأمر.(انظر: فتح الباري: ٧/ ٦٧).

عثمان فبايعه، فبايعه علي وولج أهل الدار فبايعوه [(١)].

وفي بعض الروايات أنها لما انحصرت بين عثمان وعلي { : " نهض عبدالرحمن بن عوف يستشير الناس فيهما ويجمع رأي المسلمين برأي رؤوس الناس وأخيارهم جميعًا وأشتاتًا، مثنى وفرادى ومجتمعين... فسعى في ذلك عبدالرحمن ثلاثة أيام بلياليهن لا يغتمض بكثير نوم إلا صلاة ودعاء واستخارة وسؤالاً من ذوي الرأي عنهم، فلم يجد أحدًا يعدل بعثمان بن عفان ﷺ". [(٢)]

وهكذا تمت البيعة لعثمان ﷺ بإجماع الصحابة ﷺ كما قال الإمام أحمد ~ : (لم يجتمعوا على بيعة أحد كما اجتمعوا على بيعة عثمان) [(٣)].

وبموافقة آل البيت ومشورتهم تمت بيعة عثمان بن عفان ﷺ، وفيما يلي موقف آل البيت يمثلهم الإمام علي بن أبي طالب ﷺ من خلافة ذي النورين:

١ . كان علي ﷺ يرى صحة إمامة وخلافة عثمان ﷺ لاجتماع المهاجرين والأنصار عليه، وكان يعد خلافته من الله رضا، ولم يكن لأحد الخيار أن يرد بيعته بعد ذلك، أو ينكر إمامته حاضراً كان أم غائباً، كما قال ﷺ رداً على معاوية بن أبي سفيان ﷺ: "إنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان لله رضا، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى" [(٤)].

---

(١) البخاري كتاب: فضائل الصحابة. باب: قصة البيعة والاتفاق على عثمان (٣/ ١٣٥٥-١٣٥٤)، ونحوه في المنتظم في التاريخ: ابن الجوزي (٤/ ٣٦٧)، أسد الغابة: ابن الأثير (٣/ ٦١٤).

(٢) انظر: البخاري كتاب: الأحكام. باب: كيف يبايع الناس الإمام؟ (٦/ ٢٦٣٤)، والبداية والنهاية (٧/ ١٤٦) واللفظ له.

(٣) منهاج السنة (٣/ ١٥٤).

(٤) وقعة صفين: نصر بن مزاحم (ص٢٩)، وتاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (٥٩/ ١٢٨)، وشرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (٣/ ٧٥) (١٤/ ٣٥).

٢. وكان هو أحد الستة الذين عينهم الفاروق ليختار منهم خليفة المسلمين وأمير المؤمنين، ولما بايعه عبدالرحمن بن عوف ﷺ بعد ما استشار أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار، ورأى بأنهم لا يريدون غير عثمان بن عفان ﷺ بايعه أول من بايعه، ثم تبعه علي بن أبي طالب ﷺ: "فأول من بايع عثمان عبدالرحمن بن عوف ثم علي بن أبي طالب"(١).

٣. وتروي كتب الإمامية تلك البيعة، وأن عليا ﷺ قال: " لما قتل (يعني الفاروق) جعلني سادس ستة، فدخلت حيث أدخلني، وكرهت أن أفرق جماعة المسلمين وأشق عصاهم فبايعتم عثمان فبايعته"(٢) وقال: "لقد علمتم أني أحق الناس بها من غيري، والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلا على خاصة التماساً لأجر ذلك وفضله"(٣) وكتب تحته ابن أبي الحديد المعتزلي الشيعي في شرحه أن عبدالرحمن بن عوف قال لعلي: "بايع إذاً وإلا كنت متبعاً غير سبيل المؤمنين ..... فقال: لقد علمتم أني أحق بها من غيري ..... ثم مد يده فبايع"(٤).

٤. وكان من المخلصين الأوفياء له، مناصحاً: مستشاراً، أو قاضياً كما كان في خلافة الصديق والفاروق، ولقد بوب محدثو الإمامية ومؤرخوها أبواباً مستقلة ذكروا فيها أقضيته في خلافة ذي النورين –رضي الله عنهم أجمعين–.(٥)

٥. شهد علي بن أبي طالب لعثمان بالإيمان والصحبة والعلم والمعرفة مثل معرفته، وسبقاً في الإسلام مثل سبقه، وهذا كله في كلامه الذي قال لعثمان حينما سأله الناس

---

(١) طبقات ابن سعد: (٣/ ٦٢) وأنساب الأشراف: البلاذري (٢/ ٢٦٢).

(٢) الأمالي: للطوسي (ص٥٠٧).

(٣) نهج البلاغة: (١/ ١٢٤)، تحقيق: محمد عبده، ط١، ١٤١٢هـ، دار الذخائر – قم.

(٤) شرح نهج البلاغة (٦/ ١٦٩).

(٥) انظر: الإرشاد: المفيد (١/ ٢٠٢)، الإمام علي: جواد جعفر الخليلي (ص٢٥٣)

.

مخاطبته إياه: "فدخل عليه فقال: إن الناس ورائي وقد استفسروني بينك وبينهم، ووالله ما أدري ما أقول لك! ما أعرف شيئاً تجهله: ولا أدلك على أمر لا تعرفه، إنك لتعلم ما نعلم. ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه، ولا خلونا بشيء فنبلغكه. وقد رأيت كما رأينا، وسمعت كما سمعنا، وصحبت رسول الله ﷺ كما صحبنا. وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بالعمل منك، وأنت أقرب إلى أبي رسول الله ﷺ وشيجة رحم منهما، وقد نلت من صهره ما لم ينالا. فالله الله في نفسك! فإنك - والله - ما تبصر من عمى، ولا تعلم من جهل." (١)

ولا يكون هذا الفعل والعمل إلا ممن يقرّ ويصحّح خلافة الخليفة، ويتمثّل أوامر الأمير، ويشارك الحاكم في حكمه، وكان علي بن أبي طالب وأولاده، وبنو هاشم معه، يطاوعون الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ويدل على ذلك قول علي رضي الله عنه لما أراده الناس على البيعة بعد شهادة الإمام المظلوم ذي النورين رضي الله عنه، المنقول في أقدس كتب القوم: "دعوني والتمسوا غيري ... وإن تركتموني فأنا كأحدكم، ولعلّي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم" (٢).

كما يدل على أن آل البيت قبلوا إمامة عثمان رضي الله عنه والرضا بها، قبول آل البيت المناصب في خلافته، كقبول المغيرة بن نوفل بن حارث بن عبدالمطلب القضاء. (٣) والحارث بن نوفل ولاه أبو بكر وعمر وعثمان مكة(٤) أيضاً، وقبول عبدالله بن عباس،

---

(١) نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (٢/ ٦٨).

(٢) نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (١/ ١٨١)، وانظر: مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب (١/ ٣٧٨)، وبحار الأنوار: المجلسي (٣٢/ ٨).

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبدالبر(٤/ ١٤٤٨)، أسد الغابة: ابن الأثير(٥/ ٢٦٢)، الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر (٦/ ٢٠٠).

(٤) الطبقات الكبرى: ابن سعد (٤/ ٥٦)و الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر(١/ ٦٠٤).

وقثم بن العباس، وعبيد الله بن العباس الأمارة على الحج في عهده[1]، وجهادهم تحت رايته، وفي العساكر والجيوش التي يكونها ويسيرها ويجهزها إلى محاربة الكفار وأعداء الأمة الإسلامية، فاشترك في المعارك الإسلامية سنة ٢٦هـ إلى أفريقية ابن عم النبي ﷺ عبدالله بن عباس { [2].

وإلى برقة[3] وطرابلس[4] وأفريقية كل من الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب، وعبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وعمهم ابن عم نبيهم عبدالله بن عباس -رضي الله عنهم أجمعين- تحت قيادة عبدالله بن أبى سرح. [5]

واشترك كل من الحسن والحسين وعبدالله بن عباس تحت راية سعيد بن العاص الأموي في غزوات خراسان[6] وطبرستان[7]

(١) تاريخ اليعقوبي (٢/ ٢١٣).

(٢) الكامل في التاريخ: ابن الأثير (٢/ ٤٨٣).

(٣) شبه جزيرة في ليبيا شرقي خليج سرت، في شمالها هضبة الجبل الأخضر، من مدنها: بنغازي، طبرق، درنة، البيضاء.(المنجد في اللغة والاعلام، ٢/ ١٢٠).

(٤) طرابلس الغرب عاصمة الجماهيرية الليبية ومرفأ على المتوسط، تقع وسط واحة غنية، مركز ثقافي وتجاري وصناعي، احتلها القرطاجيون ثم الرومان عام ١٠٦ ق.م، واستولى عليها الفاندال ثم البيزنطيون عام ٥٣٤م، فتحها العرب عام ٦٣٤م، واحتالها إيطاليا عام ١٩١٢م. (المنجد في اللغة والأعلام، ٢/ ٣٥٦).

(٥) تاريخ ابن خلدون: (٢/ ٥٧٣-٥٧٤).

(٦) خراسان بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد، منها نيسابور: وهراة ومرو، وهي كانت قصبتها وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس، وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون، ومن الناس من يدخل أعمال خوارزم فيها، ويعد ما وراء النهر منها، وليس الأمر كذلك وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحا، وذلك في سنة ١٣ في أيام عثمان ﷺ بإمارة عبدالله بن عامر بن كريز، تتقاسمها اليوم إيران الشرقية، وأفغانستان، وتركمانستان. (انظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي، ٢/ ٣٥٠، والمنجد في اللغة والأعلام، ٢/ ٢٣٠).

(٧) طبرستان بفتح أوله وثانيه وكسر الراء، معنى الطبر قبله واستان الموضع أو الناحية، كأنه يقول ناحية الطبر، وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم خرج من نواحيها من لا يحصى كثرة من أهل العلم =

وجرجان[1]. [2] وغير ذلك من الغزوات والمعارك.

وكان يهدي إليهم الغنائم والهدايا كما كان يبعث إليهم الجواري والخدام، ففي كتب القوم عن الرضا – الإمام الثامن المعصوم-بزعمهم- أنه قال: "إن عبدالله بن عامر بن كريز لما افتتح خراسان أصاب ابنتين ليزدجرد ابن شهريار ملك الأعاجم، فبعث بهما إلى عثمان بن عفان فوهب إحداهما للحسن والأخرى للحسين فماتتا عندهما نفساوين."[3] وقبولهم لتلك الهدايا؛ دليل على قبول إمامته، ورضاهم لسياسته، والمحبة المتبادلة فيما بينهم.

= والأدب والفقه والغالب على هذه النواحي الجبال، وهي حاليا مقاطعة في إيران على بحر قزوين، قاعدتها بابل، من مدنها آمل.(انظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي، ٤/ ١٣، والمنجد في اللغة والأعلام، ٢/ ٥١٢).

(١) جرجان: جرجان بالضم وآخره نون، وهي مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، فبعض يعدها من هذه وبعض يعدها من هذه، وقيل: إن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وقد خرج منها خلق من الأدباء والعلماء والفقهاء والمحدثين، ولها تاريخ ألفه حمزة بن يزيد السهمي، وهي حاليا مدينة إيرانية شمالي جرجان وشرقي بحر قزوين تسمى (غنباد قابوس). (انظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي، ٢/ ١١٩، والمنجد في اللغة والأعلام، ٢/ ٣٩٣).

(٢) تاريخ الطبري(٢/ ٦٠٧) الكامل: لابن الأثير(٣/ ٦) البداية والنهاية: ابن كثير (٧/ ١٥٤)، تاريخ ابن خلدون(٢/ ٥٨٥).

(٣) عيون أخبار الرضا: الصدوق (١/ ١٣٦)، وانظر: بحار الأنوار: المجلسي (٤٦/ ٨)، وأعيان الشيعة: محسن الأمين (٧/ ٣٥٣).

المبحث الخامس:
موقف آل البيت من خلافة معاوية بن أبي سفيان ﵁

تنازل الحسن بن علي بالخلافة إلى معاوية بن أبي سفيان مصداقا لحديث النبي - ﷺ: (إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) [١].

وبعد هذا التنازل اجتمع الناس على معاوية، وسمي ذلك العام عام الجماعة[٢]، فكان هو الخليفة يومئذ.

يروي الشعبي[٣] القصة، فيقول: "شهدت الحسن بن علي ﵁ بالنخيلة[٤] حين صالح معاوية ﵁، فقال معاوية: إذا كان ذا فقم[٥] فتكلم وأخبر الناس أنك قد سلمت هذا الأمر لي، وربما قال سفيان[٦]: أخبر الناس بهذا الأمر الذي تركته لي، فقام فخطب

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) تاريخ الطبري (٣/ ٢٦١)، تاريخ ابن خلدون (٢/ ٦٥٠).

(٣) سبق ترجمته.

(٤) النخيلة: تصغير نخلة، موضع قرب الكوفة، على سمت الشام، وهو الموضع الذي خرج إليه علي ﵁ لما بلغه ما فعل بالأنبار من قتل عامله عليها، وخطب خطبة مشهورة ذم فيها أهل الكوفة، وقال: " اللهم إني لقد مللتهم وملوني فأرحني منهم ". انظر: معجم البلدان: الحموي، ٥/ ٢٧٨).

(٥) الفَقَم في الفم: أن تدخل الأسنان العليا إلى الفم فَقِمَ الرجلُ يفقَم فَقَماً فهو أَفْقَمُ، ثم كثر ذلك حتى صار كلّ معوجّ أَفْقَم. ومن ذلك قالوا: تفاقَمَ الأمرُ، إذا لم يَجْرِ على استواء. وقد سمّت العرب أَفْقَم وفُقَيْماً، وهو أبو حيّ منهم. وبنو فُقَيْم: بطنان من العرب: فُقَيم في بني تميم، وفُقَيْم في بني كِنانة. (جمهرة اللغة: رمزي منير بعلبكي، ٢/ ٩٦٦، ط١).

(٦) وهو سفيان بن عيينة أحد رجال السند. وهوسفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد: محدث الحرم المكي. من الموالي. ولد بالكوفة، وسكن مكة وتوفي بها. كان حافظا ثقة، واسع العلم كبير القدر، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. وكان أعور. وحج سبعين سنة. له (الجامع) في الحديث، وكتاب في (التفسير)، توفي سنة(١٩٨هـ).(انظر: تذكرة الحفاظ: الذهبي، ١/ ٢٦٢، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة: محمد بن جعفر الكتاني، ص٤١).

على المنبر فحمد الله وأثنى عليه – قال الشعبي: وأنا أسمع – ثم قال: أما بعد فإن أكيس الكيس – أي الأعقل – التقي، وإن أحمق الحمق الفجور، وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية إما كان حقاً لي تركته لمعاوية إرداة صلاح هذه الأمة وحقن دمائهم، أو يكون حقاً كان لامرئ أحق به مني ففعلت ذلك ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾﴾ [الأنبياء:١١١]" [(١)].

و هذا الفعل من الحسن رضي الله عنه وهو الصلح مع معاوية وحقنه لدماء المسلمين –، كان كعثمان بن عفان رضي الله عنه في نسخه للقرآن وكموقف أبي بكر في الردة، فهو من باب الاجتهاد في الرأي الذي يغلب فيه المصلحة، وهذا التنازل هو برهان على عدم وجود النص والوصية – المزعومة– إذ لو كان هناك وصية لم يكن ليتنازل عنها لكونها أمر إلهي واجب التنفيذ.

تمت مبايعة معاوية، بتنازل الحسن له، رغم أن هناك من الصحابة من هو أفضل منهما وأولى، وفي ذلك يقول ابن حزم ~ : " فبويع الحسن، ثم سلم الأمر إلى معاوية، وفي بقايا الصحابة من هو أفضل منهما بخلاف ممن أنفق قبل الفتح وقاتل، فكلهم أولهم عن آخرهم بايع معاوية ورأى إمامته". [(٢)]

وبعد أن تم الصلح بينه وبين الحسن جاء معاوية إلى الكوفة فاستقبله الحسن والحسين على رؤوس الناس، فدخل معاوية المسجد وبايعه الحسن رضي الله عنه، وأخذ الناس يبايعون معاوية، فتمت له البيعة في خمس وعشرين من ربيع الأول من سنة واحد وأربعين من الهجرة. [(٣)]

---

(١) المعجم الكبير: الطبراني (٣/ ٢٦) وانظر: الطبقات الكبرى: ابن سعد (سعد في الطبقات (١/ ٣٢٩) والمستدرك على الصحيحين(٣/ ١٩٢) وحلية الأولياء: أبو نعيم(٢/ ٣٧) والاعتقاد: البيهقي (ص٣٧٧)، الاستيعاب: ابن عبدالبر (١/ ٣٨٨ – ٣٨٩).

(٢) الفصل في الملل والنحل (٤/ ١٢٧).

(٣) انظر: تاريخ خليفة بن خياط(ص٢٠٣)، تاريخ الطبري (٣/ ١٦٧)، البداية والنهاية: ابن كثير (٨/ ٤١).

ولقد كان بين معاوية ﷺ بعد استقلاله بالخلافة، وآل البيت من أبناء علي، من الألفة والتقارب ما هو مشهور وفي كتب السير والتاريخ ومن ذلك:

١. روي علي ﷺ أنه قال بعد رجوعه من صفين: "أيها الناس لا تكرهوا إمارة معاوية، فإنكم لو فقدتموها، رأيتم الرؤوس تندر عن كواهلها كأنها الحنظل". (١)

٢. قال ابن عباس { : "ما رأيت رجلاً كان أخلق للملك من معاوية، كان الناس يردون منه على أرجاء واد رحب، ولم يكن بالضيق الحصر العصعص المتغضب"(٢).

٣. مهد الحسن بن علي ﷺ للصلح مع معاوية ﷺ والتنازل عن الخلافة فور استخلافه، بدليل اشتراطه عليهم الشروط تمهيدا للصلح، فروي عنه ﷺ أنه قال: " والله لا أبايعكم إلا على ما أقول لكم، قالوا: ما هو؟ قال: تسالمون من سالمت، وتحاربون من حاربت"(٣). وذلك تحقيقاً منه لنبوة المصطفى ﷺ، ولعلمه بصحة إمامة معاوية وشرعيتها.

٤. وصحّ أن الحسن والحسين { كانا يَقبلان جوائز معاوية(٤). وما ذلك إلا إقرارا منهم بإمامته، وإلا ما قبلوا الجوائز.

---

(١) السنة لعبدالله بن أحمد(٢/ ٥٥٠)، تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (٥٩/ ١٥١)، البداية والنهاية (٨/ ١٣١).

(٢) مصنف عبدالرزاق (١١/ ٤٥٣)، وتاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (٥٩/ ١٧٥)، وسير أعلام النبلاء: الذهبي (٣/ ١٥٣).

(٣) طبقات ابن سعد (١/ ٢٨٦، ٢٨٧). وقال المحقق: إسناده صحيح.

(٤) المصنف لابن أبي شيبة (٤/ ٢٩٦)، والشريعة: الآجري (٥/ ٢٤٧٠)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة: هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم (٨/ ١٤٤٤)، تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (٥٩/ ١٩٤)، والمغني: ابن قدامة (٦/ ٣٣٨) ورواه الإمامية في كتبهم! كما في تهذيب الأحكام: للطوسي (٦/ ٣٣٧)، ووسائل الشيعة: للعاملي (١٧/ ٢١٤)

إذن ما ينبغي اعتقاده في علاقة آل البيت من إمامة الصحابة، هو معتقد أهل السنة والجماعة الذي يؤكد بالأدلة القاطعة عدم ذكر آل البيت للوصية والنص، ومبايعتهم للصحابة بالرضا، والتسليم، والمعاونة والمشاركة في شؤون الدولة، مع الأمر بعدم شق عصا المسلمين، وهو المعتقد الصحيح الذي يناسب روحانية ومثالية جيل الصحابة ﭫ.

الفصل الثاني

موقف آل البيت من الفتن والاقتتال

وفيه مبحثـــان : -

۞ المبحث الأول: موقف آل البيت من مقتل عثمان رضي الله عنه.

۞ المبحث الثاني: موقف آل البيت في موقعتي الجمل وصفين.

* *   * ** *   * *

المبحث الأول:
موقف آل البيت من مقتل عثمان

بقضاء الله -تعالى- وقدره حصلت الفتنة التي أدت إلى مقتل الخليفة الثالث ذي النورين رضي الله عنه ، وسبق أن أشرت إلى سبب تلك الفتنة التي قادها الخوارج والسبئية(١).

ولقد كان لآل البيت وقفتهم الواضحة الجلية في الدفاع عن عثمان ومحاولة إطفاء الفتنة، رغم الروايات الزائفة التي تحاول جعل أئمة آل البيت أطرافا في مقتل عثمان أو الرضا عن ذلك، وبخاصة وأن قصة الفتنة من كتب القوم تصور آل البيت بموقف المعاين المنتظر لقتله حتى تتم البيعة بعده، وتأكيدا لذلك ترك عثمان رضي الله عنه بزعمهم - ثلاثة أيام مطروحا على مزبلة. (٢)

والواقع أن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنكر قتل عثمان، وتبرأ من دمه، وكان يقسم على ذلك في خطبه، وغيرها: إنه لم يقتله ولا أمر بقتله، ولا مالأ عليه، ولا رضي، وقد ثبت ذلك عنه بطرق تفيد القطع. (٣)

قال الحاكم بعد ذكر بعض الأخبار الواردة في مقتله رضي الله عنه: "فأما الذي ادعته المبتدعة من معونة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فإنه كذب، وزور، فقد تواترت الأخبار بخلافه"(٤).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكل ذلك كذب على علي رضي الله عنه، وقد حلف رضي الله عنه وهو الصادق بلا يمين أنه لم يقتل عثمان، ولا مالأ على قتله بل؛ ولا رضي بقتله، وكان

---

(١) راجع (ص١٤٤-١٤٨)

(٢) انظر: كتاب الفتوح: أحمد بن أعثم الكوفي (٢/ ٤٣٧)، تحقيق: علي شيري، ط١، ١٤١١هـ، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت - لبنان، وانظر: كشف الغطا: جعفر كاشف الغطا(١/ ١١)، انتشارات مهدوي- أصفهان.

(٣) البداية والنهاية (٧/ ١٩٣) وما بعدها.

(٤) المستدرك على الصحيحين (٣/ ١١٠).

يلعن قتلة عثمان.

وأهل السنة يعلمون ذلك منه بدون قوله؛ فهو أتقى لله من أن يعين على قتل عثمان أو يرضى بذلك". (١)

وقال: "وتولى علي على إثر ذلك والفتنة قائمة، وهو عند كثير منهم متلطخ بدم عثمان؛ والله يعلم براءته مما نسبه إليه الكاذبون عليه المبغضون لغيره من الصحابة؛ فإن علياً لم يعن على قتل عثمان، ولا رضي به كما ثبت عنه، وهو الصادق أنه قال ذلك فلم تصف له قلوب كثير منهم، ولا أمكنه هو قهرهم حتى يطيعوه، ولا اقتضى رأيه أن يكف عن القتال حتى ينظر ما يؤول إليه الأمر بل اقتضى رأيه القتال وظن أنه به تحصل الطاعة والجماعة فما زاد الأمر إلا شدة". (٢)

وفيما يلي بعض الشواهد على موقف آل البيت من فتنة مقتل عثمان:

١. عندما نزل المتمردون في (ذي المروة) (٣) قبل مقتل عثمان بما يقارب شهرًا ونصفًا، أرسل إليهم عثمان عليًا ورجلا آخر لم تسمه الروايات والتقى بهم علي ﷺ فقال لهم: "تعطون كتاب الله، وتعتبون من كل ما سخطتم"، فوافقوا على ذلك(٤)، وفي رواية أنهم شادوه مرتين أو ثلاثًا، ثم قالوا: "ابن عم رسول الله ﷺ، ورسول أمير المؤمنين

---

(١) منهاج السنة النبوية (٦/ ٢٠٢).

(٢) المرجع السابق (٧|٤٥٢).

(٣) ذو المروة: من أعمال المدينة، قرى واسعة، وهي لجهينة كان بها سبرة بن معبد الجهني، صاحب رسول الله ﷺ وولده إلى اليوم فيها بينها وبين المدينة ثمانية برد.(انظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي (٤/ ١٢١٨)، تحقيق: مصطفى السقا، ط٣، ١٤٠٣هـ، عالم الكتب - بيروت.

(٤) تاريخ خليفة بن خياط (ص١٦٩)، تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر(٣٩/ ٣٢٤)، وتاريخ الإسلام: الذهبي (٣/ ٤٤٣).

يعرض عليكم كتاب الله" فقبلوا[١]، فاصطلحوا على خمس: على أن المنفي يقلب، والمحروم يعطى، ويوفر الفئ، ويعدل في القسم، ويستعمل ذو الأمانة والقوة، وكتبوا ذلك في كتاب، أن يرد ابن عامر على البصرة، وأن يبقى أبو موسى على الكوفة[٢]، وهكذا اصطلح عثمان رضي الله عنه مع كل وفد على حدة ثم انصرفت الوفود إلى ديارها.ثم حدث تزوير الكتاب بعد ذلك.فهذه محاولة من علي رضي الله عنه لدفع الفتنة، والصلح ما أمكن.

٢. محاولة أخرى قام بها علي بن أبي طالب رضي الله عنه لبيان تزوير الكتاب على لسان عثمان بن عفان رضي الله عنه، يقول: " كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقى أهل مصر، وقد سرتم مراحل ثم طويتم نحونا". [٣]، بل إن عليًا يجزم: "هذا والله أمر أبرم بالمدينة"[٤].

٣. كما اشترك على رضي الله عنه أول الأمر بنفسه في الدفاع عنه "فقد حضر هو بنفسه مراراً، وطرد الناس عنه، وأنفذ إليه ولديه وابن أخيه عبدالله بن جعفر"[٥] و"نابذهم بيده ولسانه وبأولاده فلم يغن شيئاً"[٦]، وقد ذكر ذلك نفسه حيث قال: "والله لقد دفعت عنه حتى حسبت أن أكون آثما"[٧].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (٣٩/ ٣٢٥).

(٢) انظر: تاريخ خليفة بن خياط (ص١٧٠)، تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (٣٩/ ٣٢٤).

(٣) انظر: الفتنة ووقعة الجمل: سيف الأسدي (ص٦١)، وتاريخ الطبري (٢/ ٦٥٣)، تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (٣٩/ ٣١٩).

(٤) الفتنة ووقعة الجمل (ص٦١)، وتاريخ الطبري (٢/ ٦٥٣)، تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (٣٩/ ٣١٩).

(٥) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (١٠/ ٢٥٦).

(٦) المرجع السابق (١٤/ ٣٧).

(٧) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (٢/ ٢٣٣)، وبحار الأنوار: المجلسي (٣١/ ٤٧٣)، الغدير: الأميني (٨/ ٣٨١).

٤. أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، أن عليًا أرسل إلى عثمان فقال: "إن معي خمسمائة دارع، فأذن لي، فأمنعك من القوم، فإنك لم تحدث شيئًا يستحل به دمك"، فقال: "جزيت خيرًا، ما أحب أن يهراق دم في سببي"[١].

٥. وأرسل علي بن أبي طالب أبناءه الحسن والحسين { لحماية عثمان أثناء الحصار دون استشارة عثمان، وقال لهما: "اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان، فلا تدعا أحداً يصل إليه"[٢]

٦. وكان فيمن ذهب للدفاع عنه ولزم الباب ابن عم عليّ عبدالله بن عباس، ولما أمّره ذو النورين في تلك الأيام الهالكة السوداء على الحج قال: "والله يا أمير المؤمنين! لجهاد هؤلاء أحب إلي من الحج، فأقسم عليه لينطلقن"[٣].

٧. ودافع الحسن ابن علي عن عثمان { [٤]، وقال عثمان رضي الله عنه للحسن رضي الله عنه: "أرجع يا ابن أخي حتى يأتي الله بأمره". [٥] وقد صحت روايات أن الحسن حمل جريحاً من الدار يوم الدار[٦]، كما جرح الحسين بن علي { [٧]، وقد كان علي من أدفع الناس عن عثمان رضي الله عنه وشهد له بذلك مروان بن الحكم.[٨]

---

(١) تاريخ مدينة دمشق(٣٩/ ٣٩٨).

(٢) أنساب الأشراف: البلاذري (٢/ ٢٨٤).

(٣) الفتنة ووقعة الجمل: سيف الضبي (ص٦٧)، وتاريخ الطبري (٢/ ٦٧٣)، تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (٣٩/ ٤٣٥)،.

(٤) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (٢/ ١٥٥).

(٥) مصنف عبدالرزاق (١١/ ٤٤٧).

(٦) الطبقات: لابن سعد (٨/ ١٢٨).

(٧) تاريخ خليفة بن خياط (ص١٧٤).

(٨) تاريخ الإسلام: الذهبي (٣/ ٤٦٠).

٨. وحين منع الثائرون الماء عن عثمان حتى كاد أهله أن يموتوا عطشًا، أرسل على رضي الله عنه إليه بثلاث قرب مملوءة ماء، فما كادت تصل إليه، وجرح بسببها عدة من موالي بني هاشم وبنى أمية حتى وصلت(١).

٩. ويؤنب علي المحاصرين بقوله: "يا أيُّها الناس: إن الذي تفعلونه لا يشبه أمر المؤمنين، ولا أمر الكافرين، فلا تمنعوا عن هذا الرّجل الماء، ولا المادة - الطعام - فإن الرُّوم، وفارس لتأسر، وتطعم، وتسقي"(٢).

١٠. ثم تسارعت الأحداث فوثب الغوغاء على عثمان وقتلوه رضي الله عنه، ووصل الخبر إلى الصحابة وأكثرهم في المسجد، فذهبت عقولهم، وقال على لأبنائه وأبناء إخوانه: "كيف قتل عثمان وأنتم على الباب؟" ولطم الحسن، وكان قد جرح(٣) وضرب صدر الحسين، وشتم ابن الزبير وابن طلحة، وخرج غضبان إلى منزله ويقول: "تبًا لكم سائر الدهر، اللهم إني أبرأ إليك من دمه أن أكون قتلت أو مالأت على قتله"(٤).

١١. ولما قتل عثمان وعلم علي قال: "رحم الله عثمان، وخلف علينا بخير". وقيل ندم القوم، فقرأ: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ﴾ [الحشر:١٦]وطلب سعد بن أبي وقاص فإذا هو في حائطه، وقد قال: لا أشهد قتله، فلما جاءه قتله قال: فررنا إلى المدينة بديننا، وقرأ: ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ١٠٤﴾ [الكهف:١٠٤]... اللهم أندمهم ثم خذهم". (٥)

---

(١) مروج الذهب: المسعودي (١/ ٣١١)، وتاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (٣٩/ ٤١٨).

(٢) تاريخ الطبري (٢/ ٦٧٢)، والكامل في التاريخ: ابن الأثير (٣/ ٦٣).

(٣) تاريخ الإسلام: الذهبي (٣/ ٤٦٠).

(٤) الطبقات الكبرى: ابن سعد (٣/ ٢٩-٦٩)، تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (٣٩/ ٣٧٠-٤٤٨).

(٥) انظر: الفتنة وموقعة الجمل: سيف بن عمر الضبعي الأسدي (ص٧٤).

١٢. ورغبة في تأكيد براءة الصحابة وآل البيت من دم عثمان رضي الله عنه أسوق قول الحسن رضي الله عنه لمن سأله: " أكان فيمن قتل عثمان أحد من المهاجرين، والأنصار؟ قال: لا، كانوا أعلاجاً[(١)]، من أهل مصر". [(٢)]

١٣. كان آل البيت ممن دفن عثمان رضي الله عنه ليلاً، وصلوا عليه كما يذكر ابن أبي الحديد المعتزلي الشيعي: "فخرج به ناس يسير من أهله ومعهم الحسن بن علي وابن الزبير وأبو جهم بن حذيفة بين المغرب والعشاء، فأتوا به حائطاً من حيطان المدينة يعرف بحش كوكب،وهو خارج البقيع فصلوا عليه". [(٣)]

وهكذا كان موقف آل البيت رضي الله عنهم من فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه نصحًا وشورى، سمعًا وطاعة، ومن أدفع الناس عنه، ومحاولة الإصلاح وسد الخرق بين الخليفة والخارجين عليه، لكن الأمر فوق طاقتهم، وخارج إرادتهم إنما إرادة الله عز وجل أن يفوز أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه بالشهادة.

(١) العلج: كل جاف شديد من الرّجال. (العين: الخليل بن أحمد، ١/ ٢٢٨).

(٢) تاريخ خليفة بن خياط(ص١٧٦).

(٣) شرح نهج البلاغة (٢/ ١٥٨).

المبحث الثاني:
مواقف آل البيت في موقعتي الجمل وصفين

كان موقف آل البيت ﷺ هو موقف أهل السنة والجماعة من الحرب التي وقعت بين الصحابة الكرام ﷺ وهو الإمساك عما شجر بينهم إلا فيما يليق بهم ﷺ لما يسببه الخوض في ذلك من توليد العداوة والحقد والبغض لأحد الطرفين وقالوا: " إنه يجب على كل مسلم أن يحب الجميع ويترضى عنهم ويترحم عليهم ويحفظ لهم فضائلهم، ويعترف لهم بسوابقهم، وينشر مناقبهم وأن الذي حصل بينهم إنما كان عن اجتهاد والجميع مثابون في حالتي الصواب والخطأ، غير أن ثواب المصيب ضعف ثواب المخطئ في اجتهاده، وأن القاتل والمقتول من الصحابة في الجنة، ولم يجوز أهل السنة والجماعة الخوض فيما شجر بينهم". (1)

والله- تعالى - يقول: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾ [الحجرات:9]. ففي هذه الآية أمر الله تعالى بالإصلاح بين المؤمنين إذا ما جرى بينهم قتال لأنهم إخوة وهذا الاقتتال لا يخرجهم عن وصف الإيمان وإذا كان حصل اقتتال بين عموم المؤمنين ولم يخرجهم ذلك من الإيمان لأن الله ذكر في الآية التي بعدها ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات:10]، فأصحاب الرسول الله الذين اقتتلوا في موقعة الجمل وبعدها أول من يدخل في اسم الإيمان الذي ذكر في هذه الآية فهم لا يزالون عند ربهم مؤمنين إيمان حقيقياً ولم يؤثر ما حصل بينهم من شجار في إيمانهم بحال لأنه كان عن اجتهاد. (2)

---

(1) عقيدة أهل السنة في الصحابة الكرام: ناصر بن علي الشيخ (٢/ ٧٢٧) ط١، ١٤١٣هـ، مكتبة الرشد – الرياض.

(2) العواصم من القواصم: ابن العربي(ص١٦٩-١٧٠).

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق)(١).

والفرقة المشار إليها في الحديث ما كان من الاختلاف بين علي ومعاوية { ، وقد وصف ﷺ الطائفتين معاً بأنهما مسلمتان وأنهما متعلقتان بالحق، والحديث علم من أعلام النبوة.

وفيه أن أصحاب علي أدنى الطائفتين إلى الحق وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة والذي عليه آل البيت ﷺ أن علياً هو المصيب وأن كان معاوية مجتهداً وهو مأجور -إن شاء الله -ولكن علي هو الإمام فله أجران، كما ثبت في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال: (إذا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وإذا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ). (٢)

وفيما يلي بعض مواقف آل البيت من تلك الحروب:

١ . يجعل علي بن أبي طالب مقاتليه مساوين له في الإيمان بالله والتصديق بالرسول، وأيضاً يعلن براءته من دم عثمان بن عفان ﷺ فيكتب إلى أهل الأمصار يقصّ فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين: "وكان بدأ أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام، والظاهر أن ربنا واحد، ونبينا واحد، ودعوتنا في الإسلام واحدة، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا، الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان، ونحن منه براء"(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم.(٢/ ٧٤٥).

(٢) أخرجه البخاري، في كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو اخطأ. (٦/ ٢٦٧٦).

(٣) نهج البلاغة(٣/ ١١٤).

٢. خرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من المدينة، وعندما بلغ الربذة[١] عسكر فيها بمن معه، وفيها قام إليه ابنه الحسن { وهو باك لا يخفي حزنه وتأثره على ما أصاب المسلمين من تفرق واختلاف، وقال الحسن لوالده: "قد أمرتك فعصيتني، فتقتل غداً بمضيعة لا ناصر لك، فقال علي: إنك لا تزال تخن خنين الجارية"[٢]، وما الذي أمرته فعصيته؟، قال: أمرتك يوم أحيط بعثمان رضي الله عنه أن تخرج من المدينة، فيقتل ولست بها، ثم أمرتك يوم قتل أن لا تبايع حتى يأتيك وفود أهل الأمصار والعرب وبيعة كل مصر، ثم أمرتك حين فعلا هذان الرجلان، ما فعلا أن تجلس في بيتك حتى يصطلحوا، فإن كان الفساد كان على يدي غيرك، فعصيتني في ذلك كله. قال: أي بني، أما قولك: لو خرجت من المدينة حين أحيط بعثمان، فوا الله لقد أحيط بنا كما أحيط به، وأما قولك: لا تبايع حتى تأتي بيعة الأمصار، فإن الأمر أمر أهل المدينة وكرهنا أن يضيع هذا الأمر، وأما قولك حين خرج طلحة والزبير، فإن ذلك كان وهناً على أهل الإسلام، والله ما زلت مقهوراً مذ وليت، منقوصاً لا أصل إلى شيء مما ينبغي، وأما قولك: اجلس في بيتك فكيف لي بما قد لزمني أو مِنُ تريدني؟ أتريدني أن أكون مثل الضبع التي يحاط بها، ويقال: دباب دباب[٣]، ليست هاهنا حتى يحل عرقوباها ثم نخرج، وإذا لم أنظر فيما لزمني من هذا الأمر ويعنيني فمن ينظر فيه، فكف عنك أي بني". [٤] ومن هذه الحادثة نلاحظ ميل الحسن رضي الله عنه المبكر للسلم والابتعاد عن استخدام القوة مهما كلف الأمر، فكان رضي الله عنه يكره القتال ويشير على أبيه بتركه، وكذلك الحال مع علي رضي الله عنه، فلم يكن راغباللقتال، وإنما أرغم بفعل أحداث الفتنة على القتال.

---

(١) الربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيام، قريبة من ذات عرق، على طريق الحجاز، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه.(انظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي، ٣/ ٢٤).

(٢) الفتنة ووقعة الجمل(ص١٢٠)، تاريخ الطبري (٢/ ٣٥)، المنتظم: ابن الجوزي (٥/ ٨٢).

(٣) دباب، كقطام: دعاء الضبع للضبع.(لسان العرب: ابن منظور، ١/ ٣٧٣).

(٤) الفتنة ووقعة الجمل: سيف الأسدي (ص١٢٠)، تاريخ الطبري (٣/ ١٠)، المنتظم في التاريخ: ابن الجوزي (٥/ ٨٣)، الكامل في التاريخ: ابن الأثير (٣/ ١١٤).

٣. وأما ما أثير عن وجود قتلة عثمان في جيش أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وكيف يرضى أن يكون هؤلاء في جيشه، فقد أجاب الإمام الطحاوي[(١)] عن ذلك بقوله: "وكان في عسكر علي رضي الله عنه من أولئك الطغاة الخوارج الذين قتلوا عثمان من لم يعرف بعينه ومن تنتصر له قبيلته ومن لم تقم عليه حجة بما فعله، ومن في قلبه نفاق لم يتمكن من إظهاره كله"[(٢)] فكان موقفه رضي الله عنه منهم موقف المحتاط منهم، المتبرئ من فعلهم، وكان راغباً في الاستغناء عنهم والاقتصاص منهم.

٤. وخطبة الحسن في أهل الكوفة توضح مدى صعوبة الموقف في خوض المعركة التي تحتم عليهم خوضها من غير رغبة منهم فيها، يقول رضي الله عنه: " أيها الناس، أجيبوا دعوة أميركم، وسيروا إلى إخوانكم، فإنه سيوجد لهذا الأمر من ينفر إليه، والله لأن يليه أولو النهى، أمثل في العاجلة وخير في العاقبة، فأجيبوا دعوتنا وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم"[(٣)].

٥. عندما التقى أهل الكوفة بأمير المؤمنين علي بذي قار قال لهم: " يا أهل الكوفة، أنتم وليتم شوكة العجم وملوكهم وفضضتم جموعهم، حتى صارت إليكم مواريثهم، فأعنتم حوزتكم واغتنم الناس على عودهم وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة فإن يرجعوا فذلك ما نريد وأن يلجوا داويناهم بالرفق وبايناهم حتى يبدؤونا بظلم، ولن ندع أمراً فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله ولا قوة إلا

(١) أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبدالملك، ابن سلمة بن سليم بن سليمان الأزدي، الحجري الطحاوي، المصري، الحنفي. فقيه مجتهد، محدث، حافظ، مؤرخ. من تصانيفه: أحكام القرآن المختصر في الفقه، الاختلاف بين الفقهاء، المحاضر والسجلات والتاريخ الكبير. توفي سنة(٤٢١هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ١٥/ ٢٧، ولسان الميزان: ابن حجر، ص ٢٧٤).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (ص٥٤٦).

(٣) الفتنة ووقعة الجمل: سيف الضبي (ص١٤٢)، وتاريخ الطبري (٣/ ٢٧)، الكامل في التاريخ: ابن الأثير (٣/ ١٢١).

بالله"[١]، فوصفهم بالإخوة، وأوصى بالرفق بهم، مع الرغبة في الصلح ما أمكن.

٦. كان علي رضي الله عنه حريصاً على أن يقضي على الفرقة التي قتلت عثمان رضي الله عنه والفتنة بالوسائل السلمية وتجنيب المسلمين شر القتال والصدام المسلح بكل ما أوتي من قوة وجهد، وكذلك الحال بالنسبة لطلحة والزبير، وقد اشترك في محاولات الصلح عدد من الصحابة وكبار التابعين، وكان من أشهرها محاولة القعقاع بن عمرو[٢].

٧. وما إن بدأت الحرب تضع أوزارها، حتى نادى منادي علي رضي الله عنه: "أن لا يجهزوا على جريح، ولا يتبعوا مدبراً، ولا يدخلون داراً ومن ألقى السلاح فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن وليس لجيشه من غنيمة إلا ما حمل إلى ميدان المعركة من سلاح وكراع وليس لهم ما وراء ذلك من شيء، ونادى منادي أمير المؤمنين فيمن حاربه من أهل البصرة من وجد شيئاً من متاعه عند أحد من جنده، فله أن يأخذه".[٣]

٨. بعد انتهاء المعركة خرج أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يتفقد القتلى في نفر من أصحابه، فأبصر محمد بن طلحة السجاد، فقال: " إنا لله وإنا إليه راجعون، أما والله لقد كان شاباً صالحاً، ثم قعد كئيباً حزيناً.. ودعا للقتلى بالمغفرة وترحم عليهم وأثنى على عدد منهم بالخير والصلاح".[٤]

٩. رأى علي طلحة مقتولاً فجعل يمسح عن وجهه التراب[٥]، ثم قال: "عزيز عليّ- أبا محمد- أن أراك مُجندلاً في الأودية".[٦] ثم قال: " إلى الله أشكو عُجري

(١) تاريخ الطبري (٥/ ٥١٩).

(٢) راجع (ص١٢٦-١٢٨)

(٣) أنساب الاشراف: البلاذري (١/ ٣٠٩)، تاريخ الطبري (٣/ ٤٠)، الكامل في التاريخ: ابن الأثير (٣/ ١٣٠).

(٤) المستدرك على الصحيحين: الحاكم (٣/ ١١١).

(٥) المصنف لابن أبي شيبة (٧/ ٥٣٩)، البداية والنهاية (٧/ ٢٤٨).

(٦) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (٢٥/ ١١٥)، وتهذيب الكمال: الحافظ المزي (١٣/ ٤٢٠).

وبُجري[1] وترحم عليه وقال: ليتني مت قبل هذا بعشرين سنة"[2].

١٠. لما غدر عمرو بن جرموز[3] بالزبير وقتله إحتز رأسه وذهب به إلى علي ورأى أن ذلك يحصل له به حظوة عنده فاستأذن فقال علي: "بشرّ قاتل ابن صفية بالنار"[4]، ثم قال علي: "سمعت رسول الله يقول: "لكل نبي حواري وحواريّ الزبير"[5]، ولما رأى علي سيف الزبير قال: "إن هذا السيف طالما فرج الكرب عن وجه رسول الله".[6] وفي رواية: منع أمير المؤمنين ابن جرموز بالدخول عليه، وقال للآذان بشر قاتل ابن صفية بالنار[7]، ويقال ابن عمرو بن جرموز قتل نفسه في عهد علي، وقيل بل عاش إلى أن تأمر مصعب بن الزبير على العراق فاختفى منه، فقيل لمصعب: إن عمرو بن جرموز هاهنا وهو مختف، فهل لك فيه؟ فقال: مروه فليظهر فهو آمن، والله ما كنت لأقيد للزبير منه فهو أحقر من أن أجعله عدلاً للزبير[8].

١١. وكان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قد وضع الأسرى في مساء يوم الجمل في موضع خاص، فلما صلى الغداة طلب موسى بن طلحة بن عبيد الله، فقربه ورحب به وأجلسه بجواره وسأله عن أحواله وأحوال أخوته، ثم قال له: "إنا لم نقبض أرضكم هذه ونحن

(١) عجري وبجري أي ما أكتمه وأخفيه، وقيل همومي وأحزاني. (لسان العرب: ابن منظور: ٤/ ٥٤٢).

(٢) أسد الغابة: ابن الأثير (٣/ ٨٦).

(٣) سبق ترجمته.

(٤) السنة للخلال(٢/ ٤٢٦)، الشريعة: الآجري (٥/ ٢٢٩٠)، الاستيعاب: ابن عبدالبر (٢/ ٥١٥)، تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (١٨/ ٣٧٠)، المنتظم: ابن الجوزي (٥/ ١١٠).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: التمني، باب: بعث النبي ﷺ الزبيرطليعة واحدة (٦/ ٢٦٥٠)، ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: فضائل طلحة والزبير { (٤/ ١٨٧٩)

(٦) البداية والنهاية (٧/ ٢٦١).

(٧) الطبقات الكبرى: ابن سعد (٣/ ١١٣).

(٨) البداية والنهاية (٧/ ٢٥٠).

نريد أن نأخذها إنما أخذناها مخافة أن ينتهبها الناس"، ودفع له غلتها وقال: "يا ابن أخي وأننا في الحاجة إذا كانت لك" وكذلك فعل مع أخيه عمران بن طلحة فبايعاه، فلما رأى الأسارى ذلك دخلوا على علي رضي الله عنه يبايعونه، فبايعهم وبايع الآخرين على راياتهم قبيلة قبيلة[1]، كما سأل عن مروان بن الحكم وقال: "يعطفني عليه رحم ماسة وهو مع ذلك سيد من شباب قريش"[2]، وقد أرسل مروان إلى الحسن والحسين وابن عباس رضي الله عنهم ليكلموا عليا فقال علي: " هو آمن فليتوجه حيث شاء".[3] ولكن مروان إزاء هذا الكرم والنبل، لم تطاوعه نفسه أن يذهب حتى بايعه[4]، كما أن مروان بن الحكم أثنى على فعال أمير المؤمنين علي وقال لأبنه الحسن: "ما رأيت أكرم غلبة من أبيك، ما كان إلا أن ولينا يوم الجمل حتى ناد مناديه: ألا يتبع مدبر، ولا يذفف على جريح "[5].

١٢. و لما وقع الصلح بين علي ومعاوية، خرج علي فمشى في قتلاه فقال: هؤلاء في الجنة. ثم خرج إلى قتلى معاوية فقال: هؤلاء في الجنة، وليصير الأمر إلي وإلى معاوية[6]، وفي رواية انه رضي الله عنه أنه قال: "قتلايَ وقتلى معاوية في الجنّة". [7].

١٣. وروي أن علياً رضي الله عنه لمّا بلغه أن أثنين من أصحابه يظهران شتم ولعن أهل الشام أرسل إليهما: "أن كفا عما يبلغني عنكما، فأتيا فقالا: يا أمير المؤمنين ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ قال: بلى ورب الكعبة المسدنة، قالا: فلما تمنعنا من شتمهم ولعنهم؟ قال: كرهت لكم أن تكونوا لعانين، ولكن قولوا: اللهم أحقن دماءنا ودماءهم، وأصلح

(١) الطبقات الكبرى: ابن سعد (٣/ ٢٢٤) وفضائل الصحابة: ابن حنبل (٢/ ٧٤٧)،.

(٢) سير أعلام النبلاء: الذهبي (٣/ ٤٧٧)، البداية والنهاية: ابن كثير (٨/ ٢٥٧).

(٣) سنن سعيد بن منصور (٢/ ٣٩٠).

(٤) المرجع السابق (٢/ ٣٩٠).

(٥) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي: علي الماوردي (١٣/ ١١٦).

(٦) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (٥٩/ ١٣٩).

(٧) المعجم الكبير: للطبراني (١٩/ ٣٠٧)، وسير أعلام النبلاء: الذهبي (٣/ ١٤٤).

ذات بيننا وبينهم، وأبعدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله، ويرعوي عن الغي من لجج به". [(١)]

١٤. عن عبدالله بن عروة قال: أخبرني مَن شهد صفّين، قال: رأيتُ عليّا خَرَجَ في تلك الليالي؛ فنَظَرَ إلى أهل الشام، فقال: "اللهم اغفِرْ لي ولهم"[(٢)].

١٥. محمد بن سيرين[(٣)] قال: قال رجلٌ لعلي: أخبرني عن قريش، قال: "أرزنُنا أحلاما إخوتُنا بنو أُميّة". [(٤)]

١٦. عن قتادة، قال: " قال رجل لعليّ: حدثني عن قريش، قال: أما نحن قريش فأنجاد أمجاد أجواد، وأما بنو أمية فقادةٌ أَدَبَة ذادَة". [(٥)]

١٧. عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، قال: "ذُكر عند علي يوم صفين -أو يوم الجمل- فذكرنا الكفر، قال: لا تقولوا ذلك، وزعموا أنا بغينا عليهم، وزعمنا أنهم بغوا علينا، فقاتلناهم على ذلك". [(٦)]

١٨. ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ عندما نظر وقد أخذت السيوف مأخذها من الرجال فقال: " لوددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة" [(٧)].

---

(١) الأخبار الطوال: أحمد بن داوود الدينوري (١/ ٢٤٢).

(٢) المصنف لابن أبي شيبة (٧/ ٥٥٠)، تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (١/ ٣٤٦).

(٣) سبق ترجمته.

(٤) مصنف عبدالرزاق (٥/ ٤٥١).

(٥) المرجع السابق (١١/ ٥٧).

(٦) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (١/ ٣٠٠).

(٧) الفتنة ووقعة الجمل: سيف الضبي (ص١٧٧)، الفتن: نعيم بن حماد المروزي أبو عبدالله (١/ ٨٠)، تحقيق: سمير أمين الزهيري، ط١، ١٤١٢هـ، مكتبة التوحيد - القاهرة، مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٥٤٥).

١٩. وعن حسن بن علي قال: " أراد أمير المؤمنين علي أمراً، فتتابعت الأمور، فلم يجد منزعاً". [١].

٢٠. وروي عنه أنه سمع علي يقول: - حين نظر إلى السيوف قد أخذت القوم - "يا حسن أكل هذا فينا؟ ليتني مت قبل هذا بعشرين أو أربعين سنة"[٢].

قال ابن تيميه: "وهكذا عامة السابقين، ندموا على ما دخلوا فيه من القتال، فندم طلحة والزبير وعلي وغيرهم، ولم يكن يوم الجمل لهؤلاء قصد في القتال، ولكن وقع الاقتتال بغير اختيارهم"[٣].

ويقول أيضا: "إن الفتن إنما يُعرف ما فيها من الشر إذا أدبرت، فأما إذا أقبلت فإنها تزين، ويظن أن فيها خيرا....والذين دخلوا في الفتنة من الطائفتين لم يعرفوا ما في القتال من الشر، ولا عرفوا مرارة الفتنة حتى وقعت، وصارت عبرة لهم ولغيرهم"[٤].

إذن يؤخذ من المواقف السابقة لآل البيت أن القتال لم يكن برغبة منهم، بل وقع مع عدم رضاهم لتلك الحروب، بالإضافة إلى محاولة الصلح بشتى الطرق، ثم الندم على وقوعه بعد ذلك.

---

(١) الفتن: نعيم بن حماد (١/ ٨١).

(٢) المرجع السابق (١/ ٨١).

(٣) المنتقى من منهاج الاعتدال(ص٢٢٣).

(٤) منهاج السنة النبوية (٤/ ٤٠٩-٤١٠).

الفصل الثالث

موقف آل البيت من حقوق الصحابة

وفيه أربعة مباحث : -

۞ المبحث الأول : موقف آل البيت من حق الموالاة والمحبة والثناء على الصحابة رضي الله عنهم.

۞ المبحث الثاني : موقف آل البيت من حق الدفاع عن الصحابة والذب عنهم.

۞ المبحث الثالث : موقف آل البيت من حق التأسي بالصحابة رضي الله عنهم والاقتداء بهم.

۞ المبحث الرابع : موقف آل البيت من حق نصح الصحابة والمشورة لهم.

* * * ** * * *

المبحث الأول: موقف آل البيت من حق الموالاة والمحبة والثناء على الصحابة رضي الله عنهم

من الحقوق الواجبة للصحابة توليهم ومحبتهم، وذكر محاسنهم، والترحم عليهم، والاستغفار لهم، والكف عن ذكر مساوئهم وما شجر بينهم، واعتقاد فضلهم، ومعرفة سابقتهم. وهذه الحقوق علمها آل البيت وتمثلوها خير تمثيل فكانوا أسوة حسنة ومثالا يقتدى به.

ومن كان من آل البيت من الصحابة فقد أكدوا معنى المحبة والموالاة لبعضهم مصداقا لقوله -تعالى-: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩﴾ [الفتح:٢٩].

فأمير المؤمنين علي رضي الله عنه لا يحفظ عنه الصحابة ومن تبعهم من التابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين إلا محبة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم في حياتهم، وفي خلافتهم وبعد وفاتهم، فأما في خلافتهم فسامع لهم مطيع، يحبهم ويحبونه، ويعظم قدرهم ويعظمون قدره، صادق في محبتهم، مخلص في الطاعة لهم، يجاهد من يجاهدون، ويحب ما يحبون، ويكره ما يكرهون يستشيرونه في النوازل فيشير مشورة ناصح مشفق محب، فكثير من سيرتهم بمشورة جرت.[1]

وكذلك سائر آل البيت رضي الله عنهم، أدوا حق الموالاة والمحبة والاستغفار والترحم والثناء على الصحابة.

ونصوص الثناء الدالة على محبة آل البيت للصحابة كثيرة، منها ما كان ثناء على صحابة بأعينهم كأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وغيرهم، ومنها ما كان ثناء على

---

(١) انظر: الشريعة: للآجرى (٥/ ٢٣١٢).

صحابة رسول الله ﷺ بشكل عام.

فمن القسم الأول والذي هو في ثناء آل البيت على صحابة بأعيانهم ما يلي:

١. عن كثير النواء [1] قال: " قلت لأبي جعفر(الباقر): إن فلانا حدثني عن علي بن الحسين أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعلي ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ﴾ [الحجر:٤٧] قال: والله إنها لفيهم أنزلت وفيمن تنزل إلا فيهم، قلت: وأي غل هو؟ قال: غل الجاهلية إن بني تيم وبني عدي وبني هاشم كان بينهم في الجاهلية فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا وأخذت أبا بكر الخاصرة فجعل علي يسخن يده فيكوي بها خاصرة أبي بكر" [٢]، وذلك شفقة عليه من المرض، ومحبة له، وإلا تركه لغيره ولم يعنه الأمر.

٢. و" رئي على علي برد كان يكثر لبسه قال: فقيل له: إنك لتكثر لبس هذا البرد، فقال: إنه كسانيه خليلي وصفيي وصديقي وخاصي عمر، إن عمر ناصح الله فنصحه الله، ثم بكى". [٣]

٣. عن عبدالله بن مالك بن عيينة الأزدي [٤] حليف بني المطلب قال: " لما انصرفنا مع علي رضي الله عنه من جنازة عمر رضي الله عنه دخل فاغتسل ثم خرج إلينا فصمت ساعة ثم قال: لله بلاء نادبة عمر لقد صدقت ابنة أبي خثمة حين قالت واعمراه أقام الأود وأبدأ العهد

---

(١) كثير بن إسماعيل أو بن نافع النواء بالتشديد أبو إسماعيل التيمي الكوفي ضعيف من السادسة، شيعي ضعفه أبو حاتم والنسائي وقال ابن عدي: مفرط في التشيع، وقال السعدي: زائغ.قيل: إنه لم يمت حتى رجع عن التشيع. (انظر: المغني في الضعفاء: الذهبي، ٢/ ٥٣١، تحقيق: نور الدين عتر، بدون، كنز العمال: المتقي الهندي، ٢/ ١٩٠، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص ٤٥٩).

(٢) فضائل الصحابة: أحمد بن حنبل (١/ ١٤٥)، والدر المنثور: السيوطي (٥/ ٨٥)، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: ابن حجر الهيثمي (١/ ١٦٠)، كنز العمال: المتقي الهندي (٢/ ١٩٠).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٣٥٦)و انظر: الشريعة للآجرى (٥/ ٢٣٢٧)، تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (٤٤/ ٣٦٣).

(٤) لم أجده.

واعمراه ذهب نقي الثوب قليل العيب واعمراه أقام السنة وخلف الفتنة ثم قال: والله ما درت هذا ولكنها قولته وصدقت والله لقد أصاب عمر خيرها وخلف شرها ولقد نظر له صاحبه فسار على الطريقة ما استقامت ورحل الركب وتركهم في طرق متشعبة لا يدري الضال ولا يستيقن المهتدي". [1] وهذا شبيه بما في نهج البلاغة، حيث قال علي رضي الله عنه يثني على الفاروق رضي الله عنه: «لله بلاء فلان -أي عمر رضي الله عنه- فقد قوّم الأود، وداوى العمد، خلّف الفتنة، وأقام السنة، ذهب نقي الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرها، أدّى إلى الله طاعته، واتقاه بحقه» [2]. وما هذا الثناء إلا دليل حب واحترام وتقدير لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فيعلن علي رضي الله عنه على ملأ الشهود عن الفاروق رضي الله عنه بصوته الرفيع أنه قوم العوج، وعالج المرض، وعامل بالطريقة النبوية، وسبق الفتنة وتركها خلفا، لم يدركها هو، ولا الفتنة أدركته، وانتقل إلى ربه وليس عليه ما يلام عليه، أصاب خير الولاية والخلافة، ولحق الرفيق الأعلى، ولم يلوث في القتل والقتال الذي حدث بين المسلمين طائعاً لله، غير عاص، واتقى الله في أداء حقه، ولم يقصر فيه ولم يظلم.

٤. عن بن عباس { قال: " إني لواقف في قوم فدعوا الله لعمر بن الخطاب- وقد وضع على سريره- إذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي، يقول: "رحمك الله إن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك لأني كثيرا مما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: " كنت وأبو بكر وعمر وفعلت وأبو بكر وعمر وانطلقت وأبو بكر وعمر". فإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما". فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب". [3] وهذا بيان لمنزلة عمر عند علي { يرويه فرد من آل البيت أيضا.

(١) أخبار المدينة: لأبي زيد النميري البصري، (٢/ ٩١) تحقيق: علي محمد دندل، دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢) شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد المعتزلي (١٢/ ٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلا قاله أبو سعيد. (٣/ ١٣٣٨)، ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل عمر رضي الله عنه. (٤/ ١٨٥٨).

٥. عن جابر بن عبدالله { ،أن عليا دخل على عمر وهو مسجى، فقال: "صلى الله عليك ثم قال: ما من الناس أحد أحب إلي أن ألقى الله بما في صحيفته من هذا المسجى". (١)

٦. وقال علي ﷺ في مدح عثمان ﷺ معترفاً بفضله ومكانته من رسول الله ﷺ: "ما أعرف شيئا تجهله ولا أدلك على أمر لا تعرفه إنك لتعلم ما نعلم ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وما خصصنا بأمر دونك وقد رأيت وسمعت وصحبت رسول الله ونلت صهره وما ابن أبي قحافة بأولى بعمل الحق منك ولا ابن الخطاب بأولى بشيء من الخير منك وإنك أقرب إلى رسول الله رحما ولقد نلت من صهر رسول الله ما لم ينالا". (٢)

٧. وقد ورد عن علي ﷺ أنه قال: "إني أرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحجر:٤٧] (٣) وقال مثلها في طلحة وابنه حاضر وأهان من اعترض على قوله هذا، وقال مثلها في الزبير(٤) وأهان قاتله - كما مر-.

٨. عن جعفر بن محمد عن أبيه { : (أن رجلاً من قريش جاء إلى أمير المؤمنين ﷺ، فقال: سمعتك تقول في الخطبة آنفاً: اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين، فمن هما؟ فاغرورقت عيناه، فقال: حبيباي: أبو بكر وعمر. إماما الهدى

(١) الطبقات الكبرى: ابن سعد (٣/ ٣٧٠)، وفضائل الصحابة: أحمد بن حنبل (١/ ٢٦٥)، المستدرك على الصحيحين: الحاكم (٣/ ١٠٠)، وتاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (٤٤/ ٤٥٣).

(٢) تاريخ الطبري(٢/ ٦٤٥)، والكامل في التاريخ: ابن الأثير (٣/ ٤٣)، والمنتظم: عبدالرحمن بن علي الجوزي (٥/ ٤٥) والبداية والنهاية: ابن كثير (٧/ ١٦٨).

(٣) الفتن: نعيم بن حماد (١/ ٨٥)، وتفسير الطبري (١٤: ٣٧)، تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (٣٩/ ٤٥٢)، وتاريخ الإسلام: الذهبي (٣/ ٤٧٩)، والبداية والنهاية: ابن كثير (٧/ ١٩٣).

(٤) انظر: تفسير القرآن: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار السمعاني (٣/ ١٤٢)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط١، ١٤١٨هـ، دار الوطن - الرياض - السعودية، والدر المنثور: السيوطي (٥/ ٨٥).

وشيخا الإسلام، ورجلا قريش، والمقتدى بهما بعد رسول الله ﷺ، من اقتدى بهما عصم، ومن اتبع آثارهما هدي إلى صراط مستقيم، ومن تمسك بهما فهو من حزب الله)(1).

٩. روى الكليني عن أبي بصير(2) قال: (كنت جالساً عند أبي عبدالله(الصادق) عليه السلام، إذ دخلت علينا أم خالد تستأذن عليه، فقال أبو عبدالله: أيسرك أن تسمع كلامها؟ قال: فقلت: نعم، قال: فأذن لها، قال: وأجلسني معه على الطنفسة، قال: ثم دخلت فتكلمت، فإذا امرأة بليغة، فسألته عنهما - أي عن أبي بكر وعمر { - فقال لها: توليهما، قالت: فأقول لربي إذا لقيته: إنك أمرتني بولايتهما، قال: نعم" (3).

١٠. وقال علي رضي الله عنه في الثناء على خباب رضي الله عنه: (يرحم الله خباب بن الأرت، فلقد أسلم راغباً، وهاجر طائعاً، وقنع بالكفاف، ورضي عن الله وعاش مجاهداً) (4).

(١) تاريخ الخلفاء: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي(ص١٧٨)، وانظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة: اللالكائي(٧/ ١٣١٧)، وكنز العمال: المتقي الهندي(١٣/ ٦).

(٢) هو ليث بن البختري المرادي، وقيل: أبو بصير الصغير، روى عن أبي جعفر، وأبي عبدالله، روى الطوسي عن جميل بن دارج قال: سمعت أبا عبدالله يقول: "بشر المخبتين بالجنة: بريد بن معاوية العجلي، وأبو بصير بن ليث البختري المرادي، ومحمد بن مسلم، وزرارة، أربعة نجباء أمناء الله على حلاله وحرامه، لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست."(اختيار معرفة الرجال: ١/ ٣٩٨، تحقيق: مهدي الرجائي، طبعة عام ١٤٠٤هـ، مؤسسة آل البيت -عليهم السلام -قم.) ولم تخلو كتب الإمامية من الطعن فيه، فتوجه علمائهم لتوثيقه، وتوجيه ما ورد ضده، فقد نقل الحلي الإمامي عن ابن الغضائري أنه قال: " ليث بن البختري المرادي أبو بصير، يكنى أبا أحمد، كان أبو عبدالله عليه السلام يتضجر به ويتبرم، وأصحابه مختلفون في شأنه، قال: وعندي أن الطعن انما وقع على دينه لا على حديثه، وهو عندي ثقة. والذي اعتمد عليه قبول روايته وانه من أصحابنا الإمامية."(خلاصة الأقوال: أبو منصور الحسن بن يوسف بن مطهر الأسدي (الحلي)، ص ٢٣٤-٢٣٥، تحقيق: جواد القيومي، ط١، ١٤١٧هـ، مؤسسة النشر الإسلامي.)

(٣) الأصول من الكافي (٨/ ١٠١)، وانظر: وسائل الشيعة: الحر العاملي (٢٠/ ١٩٧)، أعيان الشيعة: محسن الأمين (٣/ ٤٧).

(٤) نهج البلاغة: (٤/ ١٣) وانظر: ميزان الحكمة: محمد الريشهري (٣/ ٢٦٣٦)، وانظر: المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الطبراني(٤/ ٥٦)، ومجمع الزوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي(٩/ ٢٩٩).

١١. مر علي بن أبي طالب رضي الله عنه بطلحة بن عبيد الله، وهو مقتول فوقف عليه وقال: "هذا والله كما قال الشاعر:

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى ويبعده الفقـــر
كأن الثريـا علقـت في جبينـــه وفي خده الشعرى وفي الآخر البدر". [١]

وفي نهج البلاغة أن عليا رضي الله عنه مر بطلحة رضي الله عنه وهو مقتول، فقال: (لقد أصبح أبو محمد بهذا المكان غريباً، أما والله لقد كنت أكره أن تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب) [٢].

١٢. وكذلك قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في سيف الزبير: «طال -والله- ما جلّى به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم»[٣].

١٣. ويقول ابن عباس وهو يذكر الصديق: (رحم الله أبا بكر، كان والله للقرآن تاليا، وعن الميل نائيا،وعن الفحشاء ساهيا، وعن المنكر ناهيا وبدينه عارفا، ومن الله خائفا، وبالليل قائما،وبالنهار صائما، ومن دنياه سالما، وعلى عدل البرية عازما، وبالمعروف آمرا، وإليه صائرا،وفي الأحوال شاكرا، ولله في الغدو والرواح ذاكرا، ولنفسه بالمصالح قاهرا، فاق أصحابه ورعا وكفافا وزهدا وعفافا وبرا وحياطة وزهادة وكفاءة، فأعقب الله من ثلبه اللعائن إلى يوم القيامة). [٤]

١٤. ويقول أيضا في ثنائه على الفاروق: " رحم الله أبا حفص، كان والله حليف

---

(١) المستدرك على الصحيحين: الحاكم (٣/ ٤٢٠).

(٢) نهج البلاغة: (٢/ ٢٠٤).

(٣) الاقتصاد: الطوسي (ص٢٢٧)طبعة عام ١٤٠٠هـ، منشورات مكتبة جامع جهلستون- طهران، مطبعة الخيام - قم، والاحتجاج: للطبرسي: (١/ ٢٣٩) وانظر: تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (١٨/ ٤١٩) المنتظم: لابن الجوزي(٥/ ١١٠)، والبداية والنهاية(٧/ ٢٥٠).

(٤) المعجم الكبير: للطبراني (١٠/ ٢٣٨)، وانظر: مجمع الزوائد: الهيثمي (٩/ ١٥٨).

الإسلام، ومأوى الأيتام، ومحل الإيمان، وملاذ الضعفاء، ومعقل الحنفاء، للخلق حصنا وللبأس عونا، قام بحق الله صابرا محتسبا حتى أظهر الله الدين، وفتح الديار،وذكر الله في الأقطار والمناهل وعلى التلال وفي الضواحي والبقاع، وعند الخنا وقورا،وفي الشدة والرخاء شكورا، ولله في كل وقت وأوان ذكورا،فأعقب الله من يبغضه اللعنة إلى يوم الحسرة. "[1]

١٥. وروي أن رجلاً سأل الإمام الصادق ﵇، فقال: (يا ابن رسول الله! ما تقول في حق أبي بكر وعمر؟ فقال ﵇: إمامان عادلان قاسطان، كانا على الحق، وماتا عليه، فعليهما رحمة الله يوم القيامة[2]) [3].

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (١٠/ ٢٣٩)ومجمع الزوائد: الهيثمي (٩/ ١٥٨).

(٢) يرجع الإمامية هذا الثناء من قبل أبي جعفر الصادق إلى التقية وأضافوا للنص كلاما يؤيد ذلك، يقول صاحب الصوارم المهرقة: " سأل رجل من المخالفين مولانا جعفر الصادق ﵇ وقال: يا بن رسول الله -صلى الله عليه وآله- ما تقول في أبي بكر وعمر؟ فقال ﵇: هما إمامان عادلان قاسطان كانا على الحق وماتا عليه فرحمة الله عليهما يوم القيامة. فلما انصرف الناس قال له رجل من الخواص: يا بن رسول الله، لقد تعجبت مما قلت في حق أبي بكر وعمر فقال ﵇: نعم هما إماما أهل النار كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ [القصص: ٤١] وأما القاسطان فقد قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۝١٥﴾ [الجن: ١٥] وأما العادلان فلعدولهما عن الحق كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١] والمراد من الحق الذي كانا مستوليين عليه هو أمير المؤمنين ﵇ حيث آذياه وغصبا حقه عنه، والمراد من موتهما على الحق أنهما ماتا على عداوته، من غير ندامة على ذلك، والمراد من رحمة الله رسول الله -صلى الله عليه وآله- فإنه كان رحمة للعالمين وسيكون مغضبا عليهما خصما لهما منتقما منهما يوم الدين ".(الصوارم المهرقة في جواب الصوارم المحرقة: نور الله التستري، ص ١٥٥، تحقيق: جلال الدين المحدث، طبعة عام ١٣٦٧هـ، مطبعة نهضت.) ولا شك أن هذا التوجيه للأثر مع التحريف الواضح فيه يخالف الأصل الذي عليه أهل السنة من العلاقة الطيبة من الآل إلى الأصحاب، ويخالف نصوص الكتاب والسنة، وتسيء إلى مقام آل البيت أنفسهم، بالإضافة إلى عدم استقامته لغة ومعنى مع الزيادة الملحقة لتصريف الثناء من جعفر الصادق للخلفتين.

(٣) الصراط المستقيم: علي بن يونس العاملي(٣/ ٧٣)، أعيان الشيعة: محسن الأمين (٨/ ١٧٥)، وشرح إحقاق الحق: المرعشي (ص٧٠).

١٦. ويروي السيد المرتضى[1]، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، أنه كان يتولاهما - أي أبا بكر وعمر } - ويأتي القبر فيسلم عليهما مع تسليمه على -رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم-.[2]

ومن القسم الثاني؛ وهو ثناء آل البيت على مجموع الصحابة رضي الله عنهم، ما يلي:

١. قال علي رضي الله عنه مخاطباً أصحابه وتخاذلهم عنه متذكراً أصحاب محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- وسرعة مناصرتهم له -صلى الله عليه وآله وسلم-: «أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرأوا القرآن فأحكموه، وهُيجوا إلى القتال، فَوَلَهُوْا وَلَهَ اللقاح إلى أولادها، وسلبوا السيوف أغمادها، وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً، وصفاً صفاً، بعض هلك وبعض نجا. لا يبشرون بالأحياء، ولا يعزون عن الموتى، مُره العيون من البكاء، خُمص البطون من الصيام، ذُبل الشفاه من الدعاء، صفر الألون من السهر، على وجوههم غبرة الخاشعين، أولئك أخواني الذاهبون، فحق لنا أن نظمأ إليهم، ونعض الأيدي على فراقهم»[3].

٢. كما يصف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك حين خذله أصحابه في حروبه بقوله: «ولقد كنا مع رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا، ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً، ومضياً على اللقم[4]، وصبراً على مضض الألم، وجداً في جهاد العدو، ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين، يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي صحابه كأس المنون، فمرة لنا من عدونا، ومرة لعدونا منا، فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت، وأنزل علينا النصر، حتى استقر الإسلام ملقياً جرانه، ومتبوِّئاً أوطانه، ولعمري! لو كنا نأتي ما أتيتم ما قام للدين عمود،

(١) سبق ترجمته.

(٢) كتاب الشافي: (٤/ ١١١)، وانظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (١٦/ ٢٧١).

(٣) نهج البلاغة(١/ ٢٣٤).

(٤) معظم الطريق أو أوسطه وواضحه.(العين: الخليل بن أحمد، ٥/ ١٧٣).

ولا اخضرّ للإيمان عود، وايم الله لتحتلبنها دماً، ولتُتبعُنّا ندماً» [1].

٣.يقول علي رضي الله عنه في ثنائه على الصحابة أيضا: (لقد رأيت أصحاب محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- فما أرى أحداً يشبههم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً، وقد باتوا سجداً وقياماً، يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبُلَّ جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاءً للثواب) [2].

٤.وقال رضي الله عنه في مدحه وثنائه على الأنصار: «هم -والله- ربّوا الإسلام كما يربّى الفلو مع غنائهم، بأيديهم السباط، وألسنتهم السلاط» [3].

فكان علي رضي الله عنه يثني على صحابة رسول الله ﷺ بالخير، وكان يمتدحهم دوما في خطبه، وما ذلك إلى للمحبة والذكر الحسن لهذه الطائفة المختارة، وسار على نهجه أبناءه من بعده.

٥.ورد الثناء على الصحابة من الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام كما في الصحيفة السجادية التي قال فيها: (اللهم وأصحاب محمد خاصة الذين أحسنوا الصحابة، والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره، وكانفوه وأسرعوا إلى وفادته، وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالته، وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته، وانتصروا به) [4].

---

(١) نهج البلاغة: (١/ ١٠٥).

(٢) نهج البلاغة: (١/ ١٨٩) وانظر: حلية الأولياء: لأبي نعيم(١/ ٧٦)، تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (٤٢/ ٤٩٢).

(٣) نهج البلاغة: (٤/ ١٠٦).

(٤) الصحيفة السجادية للإمام علي بن الحسين زين العابدين (ص٤٤)، تحقيق: السيد محمد باقر الموحد الابطحي الإصفهاني، ط١، ١٤١١هـ، مؤسسة الإمام المهدي - مؤسسة الأنصاريان للطباعة والنشر - قم - ايران.

٦. وهذا الحسن العسكري الطَّيْلاِ يقول في تفسيره: (إن كليم الله موسى سأل ربه: هل في أصحاب الأنبياء أكرم عندك من صحابتي؟ قال الله ﷻ: يا موسى! أما علمت أن فضل صحابة محمد ﷺ على جميع صحابة المرسلين، كفضل محمد -صلى الله عليه وآله وسلم -على جميع المرسلين والنبيين) [١].

والثناء عنوان المحبة، لأن المثني معجب ومحب للمثني عليه، ولا مجال في هذا الثناء حمله على التقية لعدم وجود مبرره إطلاقا[٢]، بل الواقع يوافق علاقة المحبة المتبادلة بين الآل والأصحاب، بشهادة القرآن الكريم، والسنة والمأثور الصحيحين.

(١) التفسير المنسوب للحسن العسكري: (ص٣٢) تحقيق: مدرسة الإمام المهدي، ط١، ١٤١٩هـ، مدرسة الإمام المهدي - قم.

(٢) راجع (ص٨٧-٩٤)

المبحث الثاني: موقف آل البيت من حق الدفاع عن الصحابة رضي الله عنهم والذب عنهم

اعترفت كتب الإمامية أن الذي وضع مقالة سب الصحابة هو ابن سبأ[(١)] فقالت: "إنه أول من أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة، وتبرأ منهم، وادعى أن عليًا عليه السلام أمره بذلك"[(٢)].

وسائر آل البيت لم يستمعوا ولم يصغوا إلى من يتكلم في الصحابة بسوء، أو يطعنهم بطعنة، أو يعرّضهم بتعريض، بل تبرؤا ممن فعل هذا، وأنكروا عليه.بل كانوا هم من أوائل المدافعين الذابين عن الصحابة، من الشواهد على ذلك:

١ . عن سويد بن غفلة[(٣)] قال: " مررت بنفر من الشيعة يتناولون أبا بكر وعمر وينتقصونهما، فدخلت على علي بن أبي طالب، فقلت: -يا أمير المؤمنين -مررت بنفر من أصحابك يذكرون أبا بكر وعمر بغير الذي هما له أهل، ولولا أنهم يرون أنك تضمر لهما على مثل ما أعلنوا ما اجترؤا على ذلك، قال علي: أعوذ بالله أن أضمر لهما إلا الذي نختار عليه المضي، لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل أخوا رسول الله وصاحباه ووزيراه، رحمة الله عليهما، ثم نهض دامع العينين يبكي قابضا على يدي حتى دخل المسجد، فصعد المنبر وجلس عليه متمكنا قابضا على لحيته، وهو ينظر فيها، وهي بيضاء، حتى اجتمع له

---

(١) سبق ترجمته.

(٢) فرق الشيعة للنوبختي والقمي(ص٣٢) تحقيق: عبدالمنعم حنفي، ط١، ١٤١٢هـ، دار الرشاد – القاهرة. واختيار معرفة الرجال: الطوسي(١/ ٣٢٤).

(٣) سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي يكنى أبا أمية، أدرك الجاهلية، ولم ير النبي ﷺ وكان شريكا لعمر في الجاهلية، وكان أسن من عمر لأنه ولد عام الفيل، شهد القادسية، وشهد مع علي رضي الله عنه صفين، سكن الكوفة ومات بها في زمن الحجاج سنة أحدى وثمانين، وهو ابن مائة وخمس وعشرين سنة، وقيل سبع وعشرين ومائة سنة -رحمة الله عليه- (انظر: الاستيعاب: ابن عبدالبر، ٢/ ٦٨٠، سير أعلام النبلاء: الذهبي، ٨/ ٦٩ وما بعدها).

الناس، ثم قام فتشهد بخطبة موجزة بليغة، ثم قال: ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش وأبوي المسلمين، ما أنا عنه متنزه، ومما قالوه بريء وعلى ما قالوا معاقب، أما والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لا يحبهما إلا مؤمن تقي، ولا يبغضهما إلا فاجر رديء، صحبا رسول الله على الصدق، والوفاء، يأمران وينهيان ويعفيان ويعاقبان، فما يجاوزان فيما يصنعان رأي رسول الله، ولا كان رسول الله يرى كرأيهما رأيا، ولا يحب كحبهما أحدا، مضى رسول الله وهو راض عنهما، ومضيا والمؤمنين عنهما راضون، أمره رسول الله على صلاة المؤمنين فصلى بهم تسعة أيام في حياة رسول الله، فلما قبض نبيه واختار له ما عنده وولاه المؤمنون ذلك، وفوضوا إليه الزكاة لأنهما مقرونتان، ثم أعطوه البيعة طائعين غير مكرهين، أنا أول من سن له ذلك من بني عبدالمطلب، وهو لذلك كاره يود أن أحدا منا كفاه ذلك، وكان والله خير من بقى أرحمه رحمة، وأرأفه رأفه، وأكيسه ورعا، وأقدمه سنا، وإسلاما، شبهه رسول الله بميكائيل رافة ورحمة، وبإبراهيم عفوا، ووقارا[1]، فسار بسيرة

---

(١) يريد بذلك وصف النبي ﷺ لكل من أبي بكر وعمر حين استشارهما في أسرى بدر، جاء في مصنف ابن أبي شيبة: " عن محمد ابن الحنفية قال: خرج رسول الله ﷺ من بعض حجره، فجلس عند بابها، وكان إذا جلس وحده لم يأته أحد حتى يدعوه، قال: ادع لي أبا بكر قال: فجاء فجلس بين يديه فناجاه طويلا، ثم أمره فجلس عن يمينه أو عن يساره ثم قال: ادع لي عمر، فجاء فجلس مجلس أبي بكر فناجاه طويلا، فرفع عمر صوته، فقال: يا رسول الله هم رأس الكفر هم الذين زعموا أنك ساحر، وأنك كاهن، وأنك كذاب، وأنك مفتر، ولم يدع شيئا مما كان أهل مكة يقولونه إلا ذكره، فأمره أن يجلس من الجانب الآخر، فجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره، ثم دعا الناس، فقال: ألا أحدثكم بمثل صاحبيكم هذين؟ قالوا نعم: يا رسول الله، فأقبل بوجهه إلى أبي بكر، فقال: إن إبراهيم كان ألين في الله من الدهن في اللبن، ثم أقبل على عمر، فقال: إن نوحا كان أشد في الله من الحجر، وإن الأمر أمر عمر، فتجهزوا فقاموا فتبعوا أبا بكر، فقالوا: يا أبا بكر إنا كرهنا أن نسأل عمر ما هذا الذي ناجاك به رسول الله ﷺ قال لي: كيف تأمروني في غزوة مكة؟ قال قلت: يا رسول الله هم قومك قال: حتى رأيت أنه سيطيعني، قال: ثم دعا عمر فقال عمر: إنهم رأس الكفر؛حتى ذكر كل سوء كانوا يذكرونه؛ وأيم الله لا تذل العرب حتى يذل أهل مكة فآمركم بالجهاد ولتغزوا مكة ".(مصنف ابن أبي شيبة، ٧/ ٤١٠) قال أبو عبيد: شبه رسول الله ﷺ أبا بكر بإبراهيم وعيسى حين قال: " إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم "(المائدة: ١١٨)، وشبه عمر بنوح حين قال: " لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً "(نوح: =

رسول الله، حتى مضى على ذلك، رحمة الله عليه، ثم ولي الأمر من بعده عمر، فاستأمر المسلمين في ذلك، فمنهم من رضي، ومنهم من كره، وكنت فيمن رضي، فلم يفارق عمر الدنيا حتى رضي به من كان كرهه، فأقام الأمر على منهاج النبي وصاحبه، يتبع آثارهما كما يتبع الفصيل أثر أمه، فكان والله رقيقا رحيما بالضعفاء، وللمؤمنين عونا وناصرا للمظلومين على الظالمين، لا تأخذه في الله لومة لائم، وضرب الله بالحق على لسانه، وجعل الصدق من شأنه، حتى إن كنا لنظن أن ملكا ينطق على لسانه، أعز الله بإسلامه الإسلام، وجعل هجرته للدين قواما، ألقي له في قلوب المنافقين الرهبة، وفي قلوب المؤمنين المحبة، شبهه رسول الله بجبريل فظا غليظا على الأعداء، وبنوح النبي حنيفا مغتاظا على الكافرين، الضراء في طاعة الله آثر عنده من السراء على معصية الله، فمن لكم بمثلهما، رحمة الله عليهما، ورزقنا المضي على سبيلهما، فإنه لا يبلغ مبلغهما إلا باتباع آثارهما، والحب لهما، فمن أحبني فليحبهما، ومن لم يحبهما فقد أبغضني، وأنا منه بريء، ولو كنت تقدمت إليكم في أمرهما لعاقبت على هذا أشد العقوبة، ولكن لا ينبغي أن أعاقب قبل التقدم، ألا فمن أتيت به يقول بعد هذا اليوم: إن عليه ما علي المفتري، ألا وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ثم الله أعلم بالخير أين هو أقول قولي هذا ويغفر الله لي ولكم". (1) وهذه الخطبة - على طولها- هي في الأساس للدفاع والذب عن أبي بكر وعمر { ، إلا أنها تحمل في طياتها الثناء والمحبة والتقدير لهم وبيان منزلتهم، والرضا والقبول التام في البيعة لهما خاصة في قوله ﵁ في شان أبي بكر: " أعطوه البيعة طائعين غير مكرهين، أنا أول من سن له ذلك من بني عبدالمطلب، وهو لذلك كاره يود أن أحدا منا كفاه ذلك". وفي شأن عمر ﵁ يقول: " ثم ولي الأمر من بعده عمر، فاستأمر المسلمين في ذلك، فمنهم من رضي، ومنهم من كره، وكنت فيمن رضي". فهنا

=

٢٦)".(مختصر تاريخ دمشق: ابن عساكر، ٥/ ٢١٢)

(1) شرح أصول اعتقاد أهل السنة: للالكائي (٧/ ١٢٩٥)وانظر: الرياض النظرة: لأبي جعفر أحمد بن عبدالله بن محمد الطبري(١/ ٣٧٥).

قمة الرضا والتسليم والمحبة من آل البيت إلى الصحابة ﭫ.

٢. وروى الطوسي عن علي ﭬ أنه قال لأصحابه: «أوصيكم بأصحاب نبيكم، لا تسبوهم، وهم الذين لم يحدثوا بعده حدثا، فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم »[(١)].

٣. ولقد نهى الإمام علي عليه السلام أصحابه عن سب أهل الشام أيام صفين حيث قال: «إني أكره لكم أن تكونوا سبابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم، وذكرتم حالهم؛ كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبكم إياهم: اللهم! أحقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم، حتى يَعرف الحق من جهله، ويرعوي عن الغيّ والعدوان من لهج به»[(٢)]. فعلي ﭬ ينكر على من يسب معاوية ﭬ ومن معه، لأن السب والتكفير لم يكن من هديه ولا هدي آل البيت ﭫ.

٤. وجاء عن جعفر الصادق عن أبيه أن علياً عليه السلام كان يقول لأصحابه: «إنا لم نقاتلهم على التكفير لهم، ولم نقاتلهم على التكفير لنا، ولكنا رأينا أنا على حق، ورأوا أنهم على حق»[(٣)].

٥. وعندما ضرب ابن ملجم الإمام عليه بن أبي طالب عليه السلام، وأحس بالموت؛ أوصى ولده الحسن عليه السلام، وكان مما قال: «الله! الله! في ذمة نبيكم فلا يُظلمن بين أظهركم. والله! الله! في أصحاب نبيكم، فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم»[(٤)].

---

(١) الأمالي (ص٥٢٣)، وانظر: تهذيب الأحكام: الطوسي (٩/ ١٧٧)، ومن لا يحضره الفقيه: الصدوق (٤/ ١٩١)، وبحار الأنوار: المجلسي (١٢/ ٢١٤)، وميزان الحكمة: محمد الريشهري (٢/ ١٢٣٦).

(٢) نهج البلاغة: (٢/ ١٨٥)، وانظر: بحار الأنوار: المجلسي (٣٢/ ٥٦١)،.

(٣) قرب الإسناد: أبو العباس عبدالله بن جعفر الحميري القمي (ص٩٣)، تحقيق: مؤسسة آل البيت – عليهم السلام- لإحياء التراث، ط١، ١٤١١٣هـ، مؤسسة آل البيت –عليهم السلام- لإحياء التراث – قم، وانظر: بحار الأنوار: المجلسي (٣٢/ ٣٢٤).

(٤) تاريخ الطبري (٤/ ١٥٨)، مقاتل الطالبيين: أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسين (ص٢٤)، تحقيق: كاظم المظفر، ط٢، ١٣٨٥هـ، دار الكتاب للطباعة والنشر- قم – إيران، المعجم الكبير: الطبراني =

٦. وعن حفص بن قيس[١]، قال: "سألت عبدالله بن الحسن عن المسح على الخفين، فقال: امسح، فقد مسح عمر بن الخطاب ﷺ، قال: فقلت: إنما أسألك أنت تمسح؟ قال: ذاك أعجز لك، أخبرك عن عمر وتسألني عن رأيي، فعمر كان خيرًا مني ومن ملء الأرض، فقلت: يا أبا محمد، فإن ناسًا يزعمون أن هذا منكم تقية، قال: فقال لي – ونحن بين القبر والمنبر–: اللهم إن هذا قولي في السر والعلانية، فلا تسمعن عليَّ قول أحد بعدي. ثم قال: من هذا الذي يزعم أن عليًا ﷺ كان مقهورًا، وأن رسول الله ﷺ أمره بأمر ولم ينفذه؟ وكفى بإزراء على عليٍّ ومنقصة أن يزعم أن رسول الله ﷺ أمره بأمر ولم ينفذه"[٢].

٧. وأما الإمام زين العابدين علي بن الحسين –عليهما السلام–، فقد روي عنه: أنه جاء إليه نفر من العراق، فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان { ، فلما فرغوا من كلامهم قال لهم: (ألا تخبروني: أنتم المهاجرون الأولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً أولئك هم الصادقون؟ قالوا: لا، قال: فأنتم الذين تبوء الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة؟ قالوا: لا، قال: أما أنتم قد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا

(١/ ١٠٢)، البداية والنهاية: ابن كثير (٧/ ٣٢٨)، مجمع الزوائد: الهيثمي (٩/ ١٤٣)، وشرح إحقاق الحق: المرعشي (٣٢/ ٦٥٤).

(١) حفص بن قيس أبو سهل، روى عن نافع، وعنه شبابة، قيل: في حديثه بعض المناكير، قاله الحاكم أبو أحمد، وذكره بن حبان. (انظر: الثقات: ابن حبان، ٦/ ١٩٧، لسان الميزان: ابن حجر، ٢/ ٣٣٠).

(٢) تاريخ مدينة دمشق: لابن عساكر(٢/ ٣٧٥)، والصواعق المحرقة: ابن حجر الهيثمي (١/ ١٥٥) وبحار الأنوار: المجلسي (٤٧/ ٣٥٥)، معجم رجال الحديث: الخوئي(٩/ ١٥٩)، وأعيان الشيعة: محسن الأمين (٧/ ٢٦٥).

بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ [الحشر:١٠]
أخرجوا عني فعل الله بكم) (١).

٨. ولما سئل أبو جعفر محمد الباقر عن ذلك وقد سأله كثير النواء: "جعلني الله فداك أرأيت أبا بكر وعمر هل ظلماكم من حقكم شيئاً أو قال: ذهبا من حقكم بشيء؟ فقال: لا والذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيراً ما ظلمانا من حقنا مثقال حبة من خردل، قلت: جعلت فداك أفأتولاهما؟قال: نعم ويحك؛ تولهما في الدنيا والآخرة، وما أصابك ففي عنقي"(٢).

٩. زيد بن علي بن الحسين قال في فدك مثل ما قاله جده الأول علي بن أبي طالب، فقال في دفاعه عن أبي بكر في قضية فدك: "إن أبا بكر كان رجلاً رحيماً، وكان يكره أن يغير شيئاً فعله رسول الله ﷺ.. ثم قال زيد: أيم الله! لو رجع الأمر إليّ لقضيت فيه بقضاء أبي بكر"(٣).

١٠. سئل أبو جعفر محمد بن علي الباقر -عليهما السلام- عن حلية السيوف؟ فقال: (لا بأس به، قد حلى أبو بكر الصديق رضي الله عنه سيفه، قلت: فتقول: الصديق؟ قال: فوثب وثبة واستقبل الكعبة وقال: نعم الصديق. نعم الصديق، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولاً في الدنيا ولا في الآخرة) (٤).

---

(١) حلية الأولياء: أبو نعيم (٣/ ١٣٧)، الصواعق المحرق: ابن حجر الهيثمي (١/ ١٦١)، وكشف الغمة: ابن أبي الفتح الإربلي (٢/ ٢٩١).

(٢) أخبار المدينة: ابن شبة النميري (١/ ١٢٥)، وشرح أصول اعتقاد اهل السنة: اللالكائي (٧/ ١٣٠٠)، شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد (١٦/ ٢٢٠)، والانتصار: العاملي (٧/ ٢٨٦).

(٣) السقيفة وفدك: الجوهري (ص١١٠)، وشرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد (١٦/ ٢٢٠).

(٤) حلية الأولياء: أبو نعيم (٣/ ١٨٥)، وانظر: تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (٥/ ٤٥٥)، والمنتظم في التاريخ: ابن الجوزي (٧/ ١٦١)سير أعلام النبلاء: الذهبي (٤/ ٤٠٨)، وكشف الغمة للإربلي: (٢/ ٣٦٠)، وشرح إحقاق الحق: المرعشي (١/ ٢٩).

١١. وكان الإمام جعفر الصادق عليه السلام يقول: «كان أصحاب رسول الله ﷺ اثني عشر ألفاً: ثمانية آلاف من المدينة، وألفان من مكة، وألفان من الطلقاء، ولم ير فيهم قدري، ولا مرجئ، ولا حروري، ولا معتزلي، ولا صاحب رأي، كانوا يبكون الليل والنهار، ويقولون: أقبض أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمير»[(١)]. لعله يقصد بالعدد في فترة من الفترات وإلا فالصحابة أكثر من ذلك، والشاهد هو وصف الصحابة رضي الله عنهم بالزهد في الدنيا، وابتعادهم عن البدع والانحرافات، وكذلك خوفهم من ربهم عز وجل، وهذا باب من أبواب الدفاع عن الصحابة والذب عنهم.

١٢. ويروي لنا الإمام الباقر عليه السلام عن النبي ﷺ ينفي النفاق عن صحابته رضي الله عنهم، يقول أبو جعفر عليه السلام: (أما إن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله! نخاف علينا النفاق، قال: فقال لهم: ولم تخافون ذلك؟ قالوا: إنا إذا كنا عندك فذكرتنا روعنا ووجلنا، نسينا الدنيا وزهدنا فيها حتى كأنا نعاين الآخرة، والجنة والنار، ونحن عندك، فإذا خرجنا من عندك، ودخلنا هذه البيوت، وشممنا الأولاد، ورأينا العيال والأهل والمال، يكاد أن نحول عن الحال التي كنا عليها عندك، وحتى كأنا لم نكن على شيء، أفتخاف علينا أن يكون هذا النفاق؟ فقال لهم رسول الله ﷺ: كلا، هذا من خطوات الشيطان، ليرغبنكم في الدنيا، والله! لو أنكم تدومون على الحال التي تكونون عليها وأنتم عندي في الحال التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة، ومشيتم على الماء، ولولا أنكم تذنبون، فستغفرون الله لخلق الله خلقاً لكي يذنبوا، ثم يستغفروا فيغفر الله لهم). يقول أبو جعفر عليه السلام للسائل: «إن المؤمن مفتن تواب، أما تسمع لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢].. الآية، وقال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ [هود:٣] »[(٢)].

(١) الخصال: الصدوق (ص٦٤٠)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، طبعة عام ١٤٠٣هـ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم، وبحار الأنوار: المجلسي (٢٢/ ٣٠٥).

(٢) تفسير العياشي: (١/ ١٠٩)، والأصول من الكافي: الكليني (٢/ ٤٢٤)، وبحار الأنوار: المجلسي =

فهؤلاء هم آل البيت الذين يتولون أبا بكر وعمر { ، بل وسائر الصحابة، ويترحمون عليهم، ولا يتبرؤون منهم، بل ويأمرون الناس بتوليهم ومحبتهم، ويحذرونهم من بغضهم وسبهم، ولا يتوانون في الدفاع عنهم متى استدعى الأمر ذلك.

=

(٦/ ٤٢)، ميزان الحكمة: محمد الريشهري (٢/ ١١٧٢).

المبحث الثالث: موقف آل البيت من حق التأسي بالصحابة رضي الله عنهم والاقتداء بهم

من حقوق الصحابة رضي الله عنهم حسن التأسي بهم في العلم والعمل والدعوة والأمر والنهي، ومعاملة عامة الأمة، والغلظة على خصوم الملة، فإنهم رضي الله عنهم أعلم الأمة بمراد الله تعالى في كلامه، ومراد الرسول ﷺ في سنته، وأوفقهم عملاً بالكتاب والسنة، وأكملهم نصحاً للأمة، وأبعد الأمة عن الهوى والبدعة.

وآل البيت رضي الله عنهم من الصحابة أو ممن جاء بعدهم تأسوا بالصحابة رضي الله عنهم اتباعا لهدي المصطفى ﷺ القائل: (عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ)[1].

ومن الشواهد على ذلك ما يلي:

١. أن أهل نجران جاءوا إلى علي يشتكون ما فعل بهم عمر، فقال في جوابهم: " إن عمر كان رشيد الأمر، فلا أغير شيئاً صنعه عمر."[2] فلو كان في نفسه على عمر شيء لاغتنم هذا علي.[3] لكنه رضي الله عنه يعمل بقضاء عمر بن الخطاب، ولم يغيره تأسيا به. وما كان كل هذا إلا لأنه يراه رجلاً ملهماً حسب إخبار الرسول ﷺ، ورجلاً مسدداً في أموره.

---

(١) سنن الدارمي: عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي (١/ ٥٧) تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، ط١، ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي - بيروت، وسنن الترمذي (٥/ ٤٤) والأوسط في السنن والإجماع والاختلاف: النيسابوري(١/ ٢٢٥).وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦/ ٥٢٦)

(٢) الأموال: أبو عبيد القاسم بن سلام (ص١٢٨)، مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٣٥٧)، الشريعة: الآجري (٤/ ١٧٧٦)، السنن الكبرى للبيهقي(١٠/ ١٢٠)، وتاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (٤٤/ ٣٦٤)، الكامل: لابن أثير (٢/ ١٦٣).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٣٥٧).

٢. وروى عنه رضي الله عنه أنه قال: " اقْضُوا كما كُنْتُمْ تَقْضُونَ، فَإِنِّي أَكْرَهُ الإِخْتِلَافَ حتى يَكُونَ لِلنَّاسِ جَمَاعَةٌ أو أَمُوتَ كما مَاتَ أَصْحَابِي". [١] وقد قال علي رضي الله عنه: "ما قدمت لأحل عقدة شدها عمر" [٢] وهذا من حسن التأسي بعمر رضي الله عنه.

٣. لما فرغ على من وقعة الجمل، ودخل البصرة، وشيع أم المؤمنين عائشة لما أردات الرجوع إلى مكة، سار من البصرة إلى الكوفة، فدخلها يوم الاثنين، لثنتى عشرة ليلة خلت من رجب سنة ست وثلاثين، فقيل له: انزل بالقصر الأبيض، فقال: " لا، إن عمر بن الخطاب كان يكره نزوله فأنا أكرهه لذلك."، فنزل في الرحبة وصلى في الجامع الأعظم ركعتين[٣]. وهذا يدل على أن الإمام عليا عليه السلام كان يجل عمر رضي الله عنه ويقدره ويقتدي به.

٤. وشوهد على محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب – عليهم السلام– الملقب بالنفس الزكية– وعليه سيف محلى يوم خرج، فقيل له: أتلبس سيفاً محلى؟! فقال: «أي بأس بذلك؟! قد كان أصحاب رسول الله ﷺ يلبسون السيوف المحلاة» [٤].

٥. و في رد فدك أبى علي أن يعمل خلاف ما فعله عمر، فهذا هو الشريف مرتضى يقول: "فلما وصل الأمر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام كلم في رد فدك، فقال: إني لأستحي من الله أن أردّ شيئاً منع منه أبو بكر، وأمضاه عمر". [٥]

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب علي بن أبي طالب. (٣/ ١٣٥٩).

(٢) الأموال: أبو عبيد القاسم (ص١٢٩)، والمصنف لابن أبي شيبة(٦/ ٣٥٧).

(٣) البداية والنهاية(٧/ ٢٥٤).

(٤) مقاتل الطالبيين: أبو الفرج الأصفهاني (ص١٩٤).

(٥) كتاب الشافي في الإمامة(٤/ ٧٦)، أيضاً شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد(١٦/ ٢٥٢) والانتصار: العاملي (٧/ ٢٨٦).

٦. عن الحسن بن علي بن أبي طالب { أنه قال: "لا أعلم علياً خالف عمر، ولا غيّر شيئاً مما صنع حين قدم الكوفة"(١).

٧. وسبق قول عبدالله بن الحسن في المسح على الخفين، ولا بأس أن أورده هنا لتعلقه بمسألة التأسي والاقتداء، حيث سئل عبدالله بن الحسن عن المسح على الخفين، فقال: امسح، فقد مسح عمر بن الخطاب ﷺ، فقيل له: إنما أسألك أنت تمسح؟ قال: ذاك أعجز لك، أخبرك عن عمر وتسألني عن رأيي، فعمر كان خيرًا مني ومن ملء الأرض، فقلت: يا أبا محمد، فإن ناسًا يزعمون أن هذا منكم تقية، قال: فقال لي - ونحن بين القبر والمنبر-: اللهم إن هذا قولي في السر والعلانية، فلا تسمعن عليَّ قول أحد بعدي. ثم قال: من هذا الذي يزعم أن عليًا ﷺ كان مقهورًا، وأن رسول الله ﷺ أمره بأمر ولم ينفذه؟ وكفى بإزراء على عليٍّ ومنقصة أن يزعم أن رسول الله ﷺ أمره بأمر ولم ينفذه"(٢).

وهكذا نجد موقف آل البيت ﷺ في حسن التأسي بالصحابة والاقتداء بهم، والتصريح أن ذلك في السر والعلن حتى لا يقول قائل أنه من باب التقية.

---

(١) الخراج: يحيى بن آدم القرشي (ص٢١).

(٢) تاريخ مدينة دمشق: لابن عساكر(٢/ ٣٧٥)، والصواعق المحرقة: ابن حجر الهيثمي (١/ ١٥٥) وبحار الأنوار: المجلسي (٤٧/ ٣٥٥)، معجم رجال الحديث: الخوئي(٩/ ١٥٩)، وأعيان الشيعة: محسن الأمين (٧/ ٢٦٥).

المبحث الرابع: موقف آل البيت من حق نصح الصحابة والمشورة لهم

من محبة آل البيت للصحابة أنهم ناصحوهم وشاوروهم بأحسن ما رأوه، ولم يتأخروا في تقديم النصيحة وما يطلب منهم وفق الكتاب والسنة، وبذلوا له كل غال وثمين. فقد كان علي رضي الله عنه ناصحا لأبي بكر رضي الله عنه مرجحا لمصلحة المسلمين على أي شيء آخر وكذلك فعل في عهد الفاروق وذي النورين رضي الله عنهما.

من نماذج ذلك النصح والمشاورة ما يلي:

١. من حرص علي رضي الله عنه على الاحتفاظ ببقاء الخلافة، واجتماع شمل المسلمين، ما جاء من موقفه من توجه أبى بكر رضي الله عنه بنفسه إلى ذي القصة[(١)]، وعزمه على محاربة المرتدين، وقيادته للتحركات العسكرية ضدهم بنفسه، وما كان في ذلك من مخاطرة وخطر على الوجود الإسلامي، فعن ابن عمر رضي الله عنه يقول: «أقول لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد: لم سيفك ولا تفجعنا بنفسك، وارجع إلى المدينة، فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبدًا»، فرجع[(٢)] ولنا أن نتأمل هذا النص الذي يؤكد مدى حرص علي رضي الله عنه على حياة أبي بكر رضي الله عنه ويعد مقتله (فاجعة)، فلو لم ينشرح صدره لأبي بكر رضي الله عنه ولم يبايعه إلا مكرها - كما يدعي الإمامية- لكانت هذه فرصته للتخلص منه، ونيل الخلافة واسترداد الحقوق الموهمة التي يظنها القوم بأنها سلبت، ولكن نقول حاشاه رضي الله عنه أن يفعل ذلك، وقد جعلهم الله تعالى رحماء بينهم.

---

(١) ذو القصة: موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا، وهو طريق الربذة، وإلى هذا الموضع بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة إلى بني ثعلبة بن سعد، وفي كتاب سيف: خرج أبو بكر رضي الله عنه إلى ذي القصة وهو على بريد من المدينة تلقاء نجد، فقطع الجنود فيها وعقد فيها الألوية. (معجم البلدان: ياقوت الحموي، ٤/ ٣٦٦).

(٢) البداية والنهاية (٦/ ٣١٤، ٣١٥)، وتاريخ الخلفاء: السيوطي (ص٧٥)، الصواعق المحرقة: ابن حجر الهيثمي (١/ ٤٦).

٢. وقد كان رأي علي ﷺ حين استشاره أبو بكر هو مقاتلة المرتدين، وقال لأبى بكر لما قال لعلي: « ما تقول يا أبا الحسن؟ قال: أقول: إنك إن تركت شيئًا مما كان أخذه منهم رسول الله فأنت على خلاف سنة الرسول، فقال: أما لئن قلت ذاك لأقاتلنهم وإن منعوني عقالاً »(١).

٣. ويروي اليعقوبي(٢)في تاريخه أيام خلافة الصديق فيقول: "وأراد أبو بكر أن يغزو الروم فشاور جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ، فقدموا وأخروا فاستشار على بن أبى طالب فأشار أن يفعل، فقال: إن فعلت ظفرت؟ فقال: بشرت بخير، فقام أبو بكر في الناس خطيبًا، وأمرهم أن يتجهزوا إلى الروم". (٣)

٤. استشار الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ علياً ﵇ في الشخوص لقتال الفرس بنفسه، فقال الإمام علي ﵇: (إن هذا الأمر لم يكن نصرانه ولا خذلانه بكثرة ولا قلة، وهو دين الله من الله، والله منجز وعده وناصر جنده، والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم كثيرون بالإسلام، وعزيزون بالاجتماع. فكن قطباً واستدر الرُّحى بالعرب، وأصلهم دونك نار العرب، فإنك إن شخصت - أي خرجت - من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهمَّ إليك مما بين يديك. إن الأعاجم إن ينظروا إليك غداً يقولوا: هذا أصل العرب، فإذا قطعتموه استرحتم، فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك)(٤).

---

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري(ص٩٧)، طبعة عام ١٣٥٦هـ، مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي - القاهرة، والرياض النضرة في مناقب العشرة: أحمد بن عبدالله بن محمد الطبري أبو جعفر (٢/ ٤٥) تحقيق: عيسى عبدالله محمد مانع الحميري، ط١، ١٩٩٦م، دار الغرب الإسلامي - بيروت.

(٢) ستأتي ترجمته - بمشيئة الله تعالى- عند نقد كتابه في الباب الثالث.

(٣) تاريخ اليعقوبي (٢/ ١٣٢، ١٣٣).

(٤) نهج البلاغة: (٢/ ٢٩)، وبحار الأنوار: المجلسي (٤٠/ ١٩٤)، والكامل في التاريخ: ابن الأثير (٢/ ٤١٣).

ويظهر من هذه الخطبة الحب المتدفق من خلال الكلمات للفاروق، والحرص على شخصه وحياته، والرجاء والتمني لبقائه في الحكم والخلافة ذخرا للإسلام والمسلمين، ثم الجدير بالذكر أن الفاروق ﵁ كان مصمماً للمسير إلى المعركة بنفسه، وعلي ﵁ كان يعرف ذلك، ومع ذلك أراد منعه قدر المستطاع، لما كان يراه سبباً لعز الإسلام ومجده وشموخه، وأن لا يمسه سوء، وكان عليّ طوال مدة خلافته هكذا معه لا يريد أن يلقي نفسه في المخاطر فصار كالرقيب عليه، محافظاً على حياته، ساهراً على مصالحه، راجياً له البقاء والدوام، ناصحاً مناصحاً لله وفي الله وصلاح الأمة وفلاحها، ولذلك لما استشاره في الشخوص لقتال الفرس بنفسه منعه من ذلك.

فما أحسن ما عبّر بهم آل البيت ما يختلج في صدره، ويكنه في ضميرهم، ويعتقدون به في معتقداتهم تجاه الصحابة ﵃.

الفصل الرابع

موقف آل البيت من فضائل الصحابة

وفيه مبحثـــان : -

۞ المبحث الأول: موقف آل البيت من فضائل أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم

۞ المبحث الثاني: موقف آل البيت من فضائل مجموع الصحابة رضي الله عنهم.

* *   * ** *   * *

المبحث الأول: موقف آل البيت من فضائل أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم

في الفصل السابق كان الحديث عن موقف آل البيت من حقوق الصحابة، وكان من حقوقهم الثناء عليهم وذكر ومحاسنهم، وفي هذا الفصل تخصيص هذا الحق، وهو بيان لموقف آل البيت من فضائل الصحابة، وذلك تأكيدا لعدم وجود العداوة التي توهم كتمان الفضائل أو عدم نشرها، فآل البيت رووا الكثير من فضائل الصحابة ولم يكتموها، بل أعلنوها للملأ بحب ومودة وتذكير للناس بفضل هذه الفئة المختارة لحمل ونشر دين الإسلام.

وفيما يلي نماذج من ذكر آل البيت فضائل أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم على وجه الخصوص؛ لما كثر الحديث عن البغضاء من آل البيت لهم:

١. يقول علي رضي الله عنه: "لا أسمع بأحد أنه فضلني على أبي بكر وعمر؛ إلا جلدته أربعين". [(١)]

٢. عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: عمر، وخشيت أن يقول عثمان قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين[(٢)]. يقول ابن تيمية معلقا على هذه الرواية: " وهذا يقوله لابنه الذي لا يتقيه، ولخاصته ويتقدم بعقوبة من يفضله عليهما، ويراه مفتريا، والمتواضع لا يجوز أن يتقدم بعقوبة من يفضله عليهما يقول الحق ولا يسميه مفتريا"[(٣)].

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٣٤٩)، وانظر: تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر(٣٠/ ٣٦٩)، وتفسير القرطبي (١٧/ ٢٤٠)، الرياض النضرة: الطبري (١/ ٣٧٨)، منهاج السنة النبوية: ابن تيمية (٧/ ٥١١)، البداية والنهاية: ابن كثير (١٠/ ٢٧٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب: قوله ﷺ: "لو كنت متخذا خليلا.."(٣/ ١٣٤٢).

(٣) منهاج السنة النبوية(٧/ ٥١١، ٥١٢)، وانظر: (١/ ١١، ١٢، ٣٠٨)، (٧/ ٢٨٤، ٣٨٥)، (٢/ ٧٢، ١٣٧، ١٧٨).

٣. عن عبد خير[١] عن علي ﷺ قال: " ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر،وخيرها بعد أبي بكر عمر، ثم يجعل الله الخير حيث أحب". [٢] قال ابن تيمية مؤيدا الرواية السابقة: "وقد تواترت عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب ﷺ أنه قال: «خير الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر»، وقد روى هذا عنه من طرق كثيرة قيل إنها تبلغ ثمانين طريقًا، وعنه أنه يقول: «لا أوتى بأحد يفضلني على أبى بكر وعمر إلا جلدته حد المفترى»"[٣].

٤. و قيل لعلي بن أبي طالب ﷺ: ألا تستخلف علينا؟قال: " ما استخلف رسول الله– ﷺ–فاستخلف ولكن إن يرد الله بالناس خيرا فسيجمعهم بعدي على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم". [٤] يقول ابن تيمية ~ : "ولم يقل قط أني أحق بهذا – أي الخلافة – من أبى بكر ولا قاله أحد ما بعينه أن فلانًا أحق بهذا الأمر من أبى بكر، وإنما قال من فيه أثر لجاهلية عربية أو فارسية إن بيت الرسول أحق بالولاية لأن العرب في جاهليتها كانت تقدم أهل الرؤساء، وكذلك الفرس يقدمون أهل بيت الملك، فنقل عمن نقل عنه كلام يشير به إلى هذا". [٥]

٥. عن علىﷺ قال: كنت عند النبيﷺ، فأقبل أبو بكر وعمر، فقال: (يا على، هذان سيدا كهول أهل الجنة، وشبابها، بعد النبيين والمرسلين)[٦]. فإن كان كارها لهما لم

(١) سبق ترجمته.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل (١/ ١١٤)، وانظر: تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (٤٤/ ١٩٧)، والاختصاص: المفيد (ص١٢٨)، والشافي في الإمامة: للشريف المرتضى(٣/ ٩٤).

(٣) فضائل الصحابة: ابن حنبل (١/ ٣١١)، وانظر: منهاج السنة (٦/ ١٣٧)

(٤) المستدرك على الصحيحين (٣/ ٨٤)، وانظر: تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر(٤٢/ ٥٣٧)، والبداية والنهاية: ابن كثير (٥/ ٢٥١).

(٥) منهاج السنة (٦/ ٤٥٥).

(٦) مسند الإمام أحمد (١/ ٨٠)، وانظر: مصنف ابن أبي شيبة(٦/ ٣٥٠)، وسنن الترمذي (٥/ ٦١١).وهو حديث غريب وفيه انقطاع في سنده (تحفة الأحوذي: المباركفوري، ١٠/ ١٠٣).وصححه الألباني في =

يكن لينشر هذه المنقبة والتي تبين أنهما من أهل الجنة، بل وسيدا كهول الجنة وشبابها بعد الأنبياء.

٦. عن أبي يحيى بن حكيم ابن سعد قال: "سمعت عليًا ﷺ يحلف: لله أنزل اسم أبى بكر من السماء، الصديق". [١]

٧. وعن علي عليه السلام قال: «كان خليلي رسول الله ﷺ لا يحبس شيئاً لغد، وكان أبو بكر يفعل» [٢].

٨. سئل الإمام علي عليه السلام: لم اختار المسلمون أبا بكر خليفة للنبي ﷺ وإماماً لهم؟ فأجاب عليه السلام بقوله: «إنا نرى أبا بكر أحق الناس بها، وإنه لصاحب الغار وثاني اثنين، وإنا لنعرف له سنّه، ولقد أمره رسول الله بالصلاة وهو حي»[٣].

٩. وكان أبو بكر إذا ذكر عند علي ﷺ قال: "السبَّاق تذكرون والذي نفسي بيده ما استبقنا إلى خير قط إلا سبقنا إليه أبو بكر". [٤]فهذه شهادة علي لأبي بكر { بالمسابقة إلى الخير.

١٠. وخطب علي بن أبي طالب ﷺ فقال: "أيها الناس أخبروني بأشجع الناس؟ قالوا: أو قال: قلنا: أنت يا أمير المؤمنين. قال: أما أني ما بارزت أحدا إلا انتصفت منه ولكن أخبروني بأشجع الناس؟ قالوا: لا نعلم فمن؟ قال: أبو بكر ﷺ أنه لما كان يوم بدر

السلسلة الصحيحة (٢/ ٤٨٧)

(١) المعجم الكبير: للطبراني (١/ ٥٥)، المنتظم في التاريخ: ابن الجوزي (٤/ ٥٤)، ومجمع الزوائد: الهيثمي (٩/ ٤١)، وفتح الباري: ابن حجر (٧/ ٩).

(٢) وسائل الشيعة: الحر العاملي (١٥/ ١٠٨)، والغارات: إبراهيم الثقفي (١/ ٤٨)، وبحار الأنوار: المجلسي (٣٤/ ٣٤٨)، ميزان الحكمة: محمد الريشهري (٤/ ٢٩٩٨).

(٣) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر(٣٠/ ٢٨٨)، وانظر: المستدرك على الصحيحين: الحاكم (٣/ ٧٠)، والسقيفة وفدك: الجوهري (ص٤٧)شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد(٢/ ٥٠)، (٦/ ٤٨).

(٤) المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٧/ ١٦٥).

جعلنا لرسول الله -ﷺ-عريشا فقلنا من يكون مع رسول الله -ﷺ-ليلا يهوى إليه أحد من المشركين فوالله ما دنا منه إلا أبو بكر شاهرا بالسيف على رأس رسول الله- ﷺ-لا يهوي إليه أحد إلا أهوى إليه فهذا أشجع الناس. فقال علي: ولقد رأيت رسول الله -ﷺ-وأخذته قريش فهذا يجأه وهذا يتلتله وهم يقولون: أنت الذي جعلت الآلهة إلاها واحدا قال: فوالله ما دنا منه أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويجاء هذا ويتلتل هذا وهو يقول: ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله، ثم رفع علي بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال: أنشدكم بالله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر. فسكت القوم فقال: ألا تجيبوني فوالله لساعة من أبي بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون ذاك رجل كتم إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه". (١)

١١. وكان علي رضي الله عنه يروى عن أبي بكر بعض أحاديث رسول الله ﷺ، فعن أسماء بن الحكم الفزاري(٢) قال: سمعت عليًا رضي الله عنه يقول: "كنت إذا سمعت من

(١) البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البزار (٣/ ١٥) تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، ط١، ١٤٠٩هـ، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم - بيروت، المدينة، مجمع الزوائد(٩/ ٤٧)، والدر المنثور: الهيثمي (٧/ ٢٨٥)، كنز العمال: المتقي الهندي (١٢/ ٢٣٥).

(٢) أسماء بن الحكم الفزاري، وقيل السلمي، أبو حسان الكوفي، قال ابن حجر: " صدوق من الثالثة." روى عن علي بن أبي طالب، وعنه علي بن ربيعة الوالبي، بحديث: (كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثا نفعني الله منه بما شاء أن ينفعني، وإذا حدثني أحد من أصحابه استحلفته.).. الحديث، قال العجلي: " كوفي تابعي ثقة." وقال البخاري: " لم يرو عنه الا هذا الحديث وحديث آخر لم يتابع عليه، وقد روى أصحاب النبي ﷺ بعضهم عن بعض ولم يحلف بعضهم بعضا." قال المزي: " هذا لا يقدح في صحة الحديث، لأن وجود المتابعة ليس شرطا في صحة كل حديث صحيح؛ على أن له متابعا.." قال ابن حجر: " والمتابعات التي ذكرها لا تشد هذا الحديث شيئا، لأنها ضعيفة جدا، ولعل البخاري إنما أراد بعدم المتابعة في الاستحلاف أو الحديث الآخر الذي أشار إليه."، وقال البزار: " أسماء مجهول." وقال موسى بن هارون: " ليس بمجهول، لأنه روى عنه علي بن ربيعة، والركين بن الربيع، وعلي بن ربيعة قد سمع من علي، فلولا أن أسماء بن الحكم عنده مرضيا ما أدخله بينه وبينه في هذا الحديث."(انظر: الجرح والتعديل: عبدالرحمن بن أبي حاتم، ٢/ ٣٢٥، الكامل في ضعفاء الرجال: عبدالله بن عدي، ١/ ٤٣٠، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص١٠٥، وله تهذيب التهذيب، ١/ ٢٣٤).

رسول الله علمًا نفعني الله به، وكان إذا حدثني عنه غيري استحلفته فإذا حلف صدقته، وحدثني أبو بكر -وصدق أبو بكر- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من عبد مسلم يذنب ذنبًا، ثم يتوضأ فيحسن الوضوء، ثم يصلي ركعتين، ثم يستغفر الله إلا غفر الله له)[1]، يصدقه بلا حاجة إلى أن يستحلفه، ثقة منه بأنه الصديق { .

١٢. و لما قبض رسول الله ﷺ اختلف أصحابه فقال بعضهم: ادفنوه في البقيع. وقال بعضهم: ادفنوه في مقابر أصحابه. فقال أبو بكر الصديق: أخروا فإنه لا ينبغي رفع الصوت على رسول الله ﷺ حيا أو ميتا. فقال علي: " أبو بكر مؤمن على ما جاء به" فقال أبو بكر: عهد الي رسول الله ﷺ: (أنه ليس من نبي يموت، إلا دفن حيث يقبض). [2]

١٣. وشهد على ﵁ للصديق عن عظيم أجره في المصاحف، فعن عبد خير[3] قال: سمعت عليًا يقول: «أعظم الناس أجرًا في المصاحف: أبو بكر الصديق، هو أول من جمع بين اللوحين»[4].

---

(١) مسند الإمام أحمد(١/ ٢) وتذكرة الحفاظ: الذهبي (١/ ١٠). وانظر: شرح مشكل الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (١٥/ ٣٠٧) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، ١٤٠٨هـ، مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت. والمعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي ﵁: أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي (ابن الأبار)(ص٣٢)، طبعة عام ١٨٨٥م، دار صادر - بيروت/ لبنان.وإسناده صحيح (انظر: الأحاديث المختارة: أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، ١/ ٨٤، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، ط١، ١٤١٠هـ، مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة)

(٢) سنن ابن ماجه (١/ ٥٢٠)، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (زوائدالهيثمي): الحارث بن أبي أسامة، الحافظ نور الدين الهيثمي (٢/ ٨٨٥) تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، ط١، ١٤١٣هـ، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، وانظر: الشريعة: الآجري (٥/ ٢٣٦٤). قال السيوطي: " سندهُ متَّصل ورجاله ثقات، إِلاَّ أَنَّ فِيهِ الْواقدي والشَّواهد تجبره." (جامع الأحاديث (الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير): الحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ١٣/ ١٥)

(٣) سبق ترجمته.

(٤) المصنف لابن أبي شيبة(٦/ ١٤٨)، وفضائل الصحابة: لأحمد بن حنبل(١/ ٢٣٠)، والاستيعاب: ابن عبدالبر (٣/ ٩٧٢)، تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (٣٠/ ٣٧٩)، وكنز العمال: المتقي الهندي (٢/ ٢٤٢).

١٤. وعن أسيد بن صفوانﷺ قال: "لما قبض أبو بكر ارتجت المدينة بالبكاء كيوم قبض رسول الله ﷺ فسجوه وجاء علي ﷺ باكيا مسرعا مسترجعا وهو يقول: "اليوم انقطعت خلافة النبوة". حتى وقف على باب البيت الذي فيه أبو بكر مسجى فقال: "رحمك الله يا أبا بكر؛ كنت إلف رسول الله، وأنيسه، وثقته، وموضع سره، ومشاورته؛ كنت أول القوم إسلاما، وأخلصهم إيمانا، وأشدهم يقينا، وأخوفهم لله، وأعظمهم عناء في دين الله، وأحوطهم على رسول الله ﷺ وأجدبهم على الإسلام، وأيمنهم على أصحابه، وأحسنهم صحبة، وأكثرهم مناقب، وأفضلهم سوالف، وأرفعهم درجة، وأقربهم وسيلة، وأشبههم برسول الله ﷺ هديا وسمتا ورحمة وفضلا وخلقا، وأشرفهم منزلة، وأكرمهم عليه، وأوثقهم عنده، فجزاك الله عن الإسلام، وعن رسول الله ﷺ والمسلمين خيرا، كنت عنده بمنزلة السمع والبصر، صدقت رسول الله حين كذبه الناس، فسماك الله في التنزيل صديقا؛ فقال: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ٣٣﴾ [الزمر:٣٣]، وآسيته حين بخلوا، وقمت معه عند المكاره حين قعدوا، وصحبته في الشدة أحسن الصحبة، ثاني اثنين، وصاحبه في الغار، والمنزل عليه السكينة، ورفيقه في الهجرة، خلفته في دين الله وأمته أحسن الخلافة حين ارتد الناس، وقمت بالأمر ما لم يقم به خليفة نبي، نهضت حين وهن أصحابك، وبرزت حين استكانوا، وقويت حين ضعفوا، ولزمت منهاج رسوله إذ وهنوا، كنت خليفته حقا؛ لم تنازع ولم تصدع برغم المنافقين، وكبت الكافرين، وكره الكارهين، وصغر الفاسقين، وغيظ الباغين، قمت بالأمر حين فشلوا، ونطقت حين تتعتعوا، مضيت بنور إذ وقفوا، فاتبعوك فهدوا، كنت أخضعهم صوتا، وأعلاهم فوقا، أقلهم كلاما، وأصوبهم منطقا، أطولهم صمتا، وأبلغهم قولا، أكبرهم رأيا، وأشجعهم نفسا، وأعرفهم بالأمور، وأشرفهم عملا، كنت والله في الدين يعسوبا أولا؛ حين نفر الناس عنه، وآخرا حين قفلوا، كنت للمؤمنين أبا رحيما إذ صاروا عليك عيالا، فحملت أثقال ما ضعفوا، ورعيت ما أهملوا، وحفظت ما أضاعوا، لعلمك ما جهلوا، فشمرت إذ خنعوا، وعلوت إذ هلعوا، وصبرت إذ جزعوا، فأدركت أوتار ما طلبوا، وراجعوا رشدهم برأيك فظفروا، ونالوا بك ما لم

يحتسبوا، كنت على الكافرين عذابا صبيبا، ونهبا، وللمؤمنين رحمة وإنسا، فطرت والله بفنائها، وفزت بحبائها وذهبت بفضائلها، وأدركت سوابقها لم تغلل حجتك، ولم تضعف بصيرتك، ولم تجبن نفسك، ولم يزغ قلبك، ولم يخف، كنت كالجبل لا تحركه العواصف، ولا تزيله القواصف، وكنت كما قال رسول الله ﷺ أأمن الناس عليه في صحبتك وذات يدك، وكما قال ضعيفا في بدنك، قويا في أمر الله، متواضعا في نفسك، عظيما عند الله، جليلا في أعين المؤمنين، كبيرا في أنفسهم لم يكن لأحد فيك مغمز، ولا لقائل مهمز، ولا لأحد مطمع، ولا لمخلوق عندك هوادة، الضعيف الذليل عندك قوي عزيز؛ حتى تأخذ له بحقه، والقوي العزيز عندك ضعيف حتى تأخذ منه الحق، القريب والبعيد عندك في ذلك سواء، أقرب الناس إليك أطوعهم لله وأتقاهم له، شأنك الحق والرفق والصدق، قولك حكم، وحتم وأمرك حلم وحزم، ورأيك علم وعزم، فأقلعت وقد نهج السبيل وسهل العسير وأطفئت النيران، واعتدل بك الدين، وقوي الإيمان، وثبت الإسلام والمسلمون، وظهر أمر الله ولو كره الكافرون، فجليت عنهم فأبصروا وسبقت والله سبقا بعيدا، وأتعبت من بعدك أتعابا شديدا، وفزت بالخير فوزا مبينا، فجللت عن البكاء، وعظمت رزيتك في السماء، وهدت مصيبتك الأنام، فإنا لله وإنا إليه راجعون، رضينا بقضاء الله، وسلمنا له أمره، فو الله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله بمثلك أبدا، كنت للدين عزا وحرزا وكهفا، فألحقك الله بنبيه وجمع بينه وبينك، ولا حرمنا الله أجرك، ولا أضلنا بعدك، فإنا لله وإنا إليه راجعون". قال وسكت القوم حتى انقضى كلامه، فبكى أصحاب رسول الله ﷺ حتى علت أصواتهم فقالوا: صدقت يا ختن رسول الله ﷺ". (١)

---

(١) نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ: محمد بن علي بن الحسن أبو عبدالله الحكيم الترمذي (٣/ ١٤٢- ١٤٥) تحقيق: عبدالرحمن عميرة، طبعة عام ١٩٩٢م، دار الجيل - بيروت، وانظر: السنة: للخلال (١/ ٢٨٨)، والشريعة: الآجري (٥/ ٢٣٤٥)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة: اللالكائي (٧/ ١٢٩٨) وتاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (٣٠/ ٤٤٢).

١٥. وجاء في رواية: أن عليًا قال عندما دخل على أبي بكر بعدما سُجى: "ما أحد أحب أن ألقى الله بصحيفته أحب إلىّ من هذا المسجى"[(١)].

١٦. أما عند موت عمر فكان لعلي ﷺ موقفا آخر، يرويه ابن عباس فيقول: "وضع عمر على سريره، فتكنفه الناس يدعون له، ويثنون عليه، ويصلون عليه قبل أن يرفع، وأنا فيهم، فلم يرعني إلا برجل قد أخذ بمنكبي من ورائي، فالتفت فإذا هو علي، فترحم على عمر، وقال: « ما خلفت أحدا أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك، وايم الله أن كنت لأظن إن يجعلك الله مع صاحبيك وذلك أني كثيرا ما كنت أسمع النبي ﷺ يقول: (جئت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر)، فإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما[(٢)]».

١٧. وفي أجوبة الإمام محمد بن علي بن موسى بن جعفر -عليهم السلام- الملقب بالجواد، على مسائل يحيى بن أكثم[(٣)] في مجلس المأمون[(٤)]: قال يحيى بن أكثم: وقد روي

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر(٣٠/ ٤٤٢)، وتاريخ الإسلام: الذهبي (٣/ ١٢٠).

(٢) البخاري، كتاب: فضائل أصحاب النبيﷺ، باب: مناقب عمر بن الخطاب.(٤/ ١٩٩)، وباب: قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذا خليلا....» إلخ (٤/ ١٩٧)، مسلم، في كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عمر ﷺ(٤/ ١٨٥٨- ١٨٥٩).

(٣) يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي المروزي البغدادي، أبو محمد القاضي المشهور، فقيه صدوق، إلا أنه رمي بسرقة الحديث، ولم يقع ذلك له، وإنما كان هى الرواية بالإجازة والوجادة، توفي سنة (٢٤٢هـ) وله من العمر (٨٣سنة) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ١٢/ ٥، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص ٥٨٨).

(٤) هو أبو العباس عبدالله بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور، كان إماماً عالماً ولكنه مع ذلك نصر فتنة القول بخلق القرآن، وعذب الإمام أحمد بن حنبل، كانت مدة خلافته اثنين وعشرين سنة، مات غازياً ببلاد الروم سنة (٢١٨ هـ) (انظر: مروج الذهب: المسعودي، ٢/ ٣٦، وسير أعلام النبلاء: الذهبي، ١٠/ ٢٧٢).

أن "السكينة تنطق على لسان عمر"[١]. فقال عليه السلام: (لست بمنكر فضل عمر، ولكن أبا بكر أفضل من عمر) [٢].

١٨. وقال عليه السلام في الشيخين أبي بكر وعمر { : «وكان أفضلهم في الإسلام - كما زعمت- وأنصحهم لله ولرسوله: الخليفة الصديق، والخليفة الفاروق، ولعمري إن مكانهما في الإسلام لعظيم، وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد، رحمهما الله، وجزاهما بأحسن ما عملا "[٣].

١٩. عندما اجتمع ناس إلى علي عليه السلام يشكون من عثمان رضي الله عنه، دخل عليه الإمام علي عليه السلام فقال: (إن الناس ورائي وقد استسفروني[٤] بينك وبينهم، ووالله ما أدري ما أقول لك؟ ما أعرف شيئاً تجهله، ولا أدلك على أمر لا تعرفه، إنك لتعلم، ما نعلم، ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه، ولا خلونا بشيء فنبلغكه، وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا، وصحبت رسول الله ﷺ كما صحبنا، وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب أولى بعمل الحق منك، وأنت أقرب إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- وشيجة رحم منهما، وقد نلت من صهره ما لم ينالا) [٥]. فهذه شهادة لعثمان رضي الله عنه بالإيمان والصحبة والعلم والمعرفة والسبق بالإسلام.

(١) مصنف عبدالرزاق (١١/ ٢٢٢)، المصنف لابن أبي شيبة(٦/ ٣٥٤)، ومسند أحمد بن حنبل (١/ ١٠٦) مرفوعا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) الاحتجاج: للطبرسي: (٢/ ٢٤٧)وانظر: بحار الأنوار: المجلسي (٥٠/ ٨١).

(٣) شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد(١٥/ ٧٦).

(٤) أي جعلوني سفيرا.

(٥) نهج البلاغة: (٢/ ٦٨)، وبحار الأنوار: المجلسي (٣١/ ٤٨٩)، وانظر: تاريخ الطبري (٢/ ٦٤٥)، المنتظم: ابن الجوزي (٥/ ٤٥)، الكامل في التاريخ: ابن الأثير (٣/ ٤٣)، والبداية والنهاية: ابن كثير (٧/ ١٦٨).

٢٠. علي بن أبي طالب ﷺ يذكر فضل عثمان في زواجه من فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وأنه وأعطاه جميع النفقات، فيقول ﷺ: "أني لما تقدمت إلى رسول الله ﷺ طالباً منه زواج فاطمة قال لي: بع درعك وائتني بثمنها حتى أهيئ لك ولابنتي فاطمة ما يصلحكما، قال علي: فأخذت درعي فانطلقت به إلى السوق، فبعته بأربع مائة درهم سود هجرية من عثمان بن عفان، فلما قبضت الدراهم منه وقبض الدرع مني قال: يا أبا الحسن! ألست أولى بالدرع منك وأنت أولى بالدراهم مني؟ فقلت: نعم، قال: فإن هذا الدرع هدية مني إليك، فأخذت الدرع والدراهم وأقبلت إلى رسول الله فطرحت الدرع والدراهم بين يديه، وأخبرته بما كان من أمر عثمان فدعا له النبي بخير."(١)

٢١. و كان ابن عم رسول الله ﷺ عبدالله بن عباس يقول: "رحم الله أبا عمرو (عثمان بن عفان) كان والله أكرم الحفدة وأفضل البررة، هجاداً بالأسحار، كثير الدموع عند ذكر النار، نهاضاً عند كل مكرمة، سباقاً إلى كل منحة، حبيباً، أبياً، وفياً: صاحب جيش العسرة، ختن رسول الله ﷺ."(٢)

هذا ما تمكنت من جمعه مما يدل على موقف آل البيت من فضائل أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، وإلا فإن بطون الكتب تحتوي على الكثير مما يؤكد أن معتقد أهل السنة والجماعة في موقف آل البيت من الصحابة، ذلك الموقف الذي يظهر في رواية أحاديث فضائل الصحابة، ونشرها، والرواية عنهم في ثقة مطلقة.

(١) المناقب: الموفق بن أحمد بن محمد الخوارزمي(ص٣٤٩)، وكشف الغمة: للأربلي(١/ ٣٦٨-٣٦٩) وبحار الأنوار: المجلسي (٤٣/ ١٣٠)، شرح إحقاق الحق: المرعشي (٤/ ٤٧٩) وراجع (ص١٧١)

(٢) مروج الذهب: المسعودي (١/ ٣٧٠)، والمعجم الكبير: الطبراني (١٠/ ٢٣٩)، ومجمع الزوائد للهيثمي(٩/ ١٥٨).

المبحث الثاني: موقف آل البيت من فضائل مجموع الصحابة ﭫ

اتبع آل البيت ﭫ في موقفهم من فضائل مجموع الصحابة ذات الموقف في موقفهم من فضائل أبي بكر وعمر وعثمان ﭫ ببيان فضلهم، وثناء النبي ﷺ عليهم، ودفاع النبي ﷺ عنهم ممن انتقصهم، وأمره ﷺ بالاقتداء بهم، وفي المقابل يصف آل البيت الخصال التي تحلى بها مجموع الصحابة، من محبة النبي ﷺ وحرصهم على الجنة.

من المواقف الدالة على ذلك:

١. أخرج الشيخان البخاري ومسلم بسنديهما عن علي ﭬ في قصة حاطب بن أبي بلتعة في شان أهل بدر أن النبي ﷺ قال: (وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)[1]، وهذا إبطال لمعتقد الإمامية الذين يكفرون الصحابة، يرويه إمام آل البيت ؈ لأن الخطاب في الحديث "خطاب إكرام وتشريف؛ تضمن أن هؤلاء حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السالفة؛ وتأهلوا أن يغفر لهم ما يستأنف من الذنوب؛ اللاحقة ولا يلزم من وجود الصلاحية للشيء، وقوعه، وقد أظهر الله صدق رسوله، في كل ما أخبر عنه بشيء من ذلك، فإنهم لم يزالوا على أعمال أهل الجنة إلى أن فارقوا الدنيا، ولو قدر صدور شيء من أحدهم لبادر إلى التوبة، ولازم الطريق المثلى، ويعلم ذلك من أحوالهم بالقطع من اطلع على سيرهم".[2]

٢. عن موسى بن جعفر الكاظم ؈ قال: قال رسول الله ﷺ: (أنا أمنة لأصحابي، فإذا قبضت دنا من أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا قبض أصحابي دنا من أمتي ما يوعدون، ولا يزال هذا الدين ظاهراً على الأديان كلها، ما دام

---

(١) أخرجه البخاري: في كتاب: المغازي، باب: فضل من شهد بدرا.(٤/ ١٤٦٣)، ومسلم: في كتاب: فضائل الصحابة ﭫ باب من فضائل أهل بدر(٤/ ١٩٤١).

(٢) انظر: فتح الباري: ابن حجر (٨/ ٦٣٥)، وعمدة القاري: بدر الدين العيني (١٤/ ٢٥٦).

فيكم من قد رآني) [1]. يقول الإمام النووي في شرح الحديث: " معناه من ظهور البدع والحوادث في الدين، والفتن فيه، وطلوع قرن الشيطان، وظهور الروم وغيرهم عليهم، وانتهاك المدينة ومكة، وغير ذلك وهذه كلها من معجزاته ﷺ". [2]ويظهر من الحديث فضل الصحابة، حيث" جَعَلَ نِسْبَةَ أَصْحَابِهِ إِلَى من بَعْدَهُمْ كَنِسْبَتِهِ إِلَى أَصْحَابِهِ، وَكَنِسْبَةِ النُّجُومِ إِلَى السَّمَاءِ، وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ هذا التَّشْبِيهَ يعطى من وُجُوبِ اهْتِدَاءِ الْأُمَّةِ بِهِمْ ما هو نَظِيرُ اهْتِدَائِهِمْ بِنَبِيِّهِمْ ﷺ،وَنَظِيرُ اهْتِدَاءِ أَهْلِ الْأَرْضِ بِالنُّجُومِ،وَأَيْضًا فإنه جَعَلَ بَقَاءَهُمْ بين الْأُمَّةِ أَمَنَةً لهم وَحِرْزًا من الشَّرِّ،وَأَسْبَابِهِ، فَلَوْ جَازَ أَنْ يُخْطِئُوا فِيمَا أَفْتَوْا بِهِ وَيَظْفَرَ بِهِ من بَعْدَهُمْ ؛لَكَانَ الظَّافِرُونَ بِالْحَقِّ أَمَنَةً لِلصَّحَابَةِ وَحِرْزًا لهم وَهَذَا من الْمُحَالِ". [3]

٣. وعن أبي عبدالله (الصادق) عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: (يا معشر الأنصار! إن الله قد أحسن إليكم الثناء، فماذا تصنعون؟ قالوا: نستجني بالماء) [4]. فالصادق عليه السلام يروي مرسلا في كتب الإمامية ثناء الله -تعالى- على الأنصار، وتخصيصهم بهذا الثناء.

٤. وينقل إلينا الإمام الصادق أيضا عليه السلام شدة محبة الصحابة رضي الله عنهم لرسول الله ﷺ حيث يقول: «قال أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله! فداك آباؤنا وأمهاتنا! إن أهل المعروف في الدنيا عرفوا بمعروفهم، فبمَ يعرفون في الآخرة؟ فقال: (إن الله ﷻ إذا أدخل

---

(١) بحار الأنوار: (٢٢/ ٣٠٩، ٣١٠).والحديث رواه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان للأمة.(٤/ ١٩٦١).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/ ٨٣).

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين: أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي (٤/ ١٣٧) تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، طبعة عام ١٩٧٣م، دار الجيل - بيروت.

(٤) وسائل الشيعة: الحر العاملي(١/ ٢٥٠) وبحار الأنوار: المجلسي(٨٠/ ٣٤٤)،.والحديث أخرج بألفاظ أخرى في: مسند الإمام أحمد (٦/ ٦)، وسنن أبي داود (١/ ١١)، وسنن ابن ماجه (١/ ١٢٧)، وسنن الترمذي (٥/ ٢٨٠) الطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ١٤٠) وقال الألباني: (حديث صحيح، وصححه النووي والحافظ ابن حجر) صحيح سنن أبي داود: محمد ناصر الدين الألباني (١/ ٧٤)، ط١، ١٤٢٣هـ، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع -الكويت- شارع الصحافة.

أهل الجنة الجنة، أمر ريحاً عبقة فلصقت بأهل المعروف، فلا يمر أحد منهم بملأ من أهل الجنة إلا وجدوا ريحه، فقالوا: هذا من أهل المعروف)[1]. كما يدل أيضا على حرص الصحابة ﷺ على الجنة، واتباع هدي النبي ﷺ.

٥. ولقد سئل الإمام الرضا علي بن موسى عليه السلام عن قول النبي ﷺ: (أصحابي كالنجوم، فبأيهم اقتديتم اهتديتم) [2] – وعن قوله ﷺ: (دعوا لي أصحابي)[3]، فقال الإمام الرضا عليه السلام: «هذا صحيح» [4].

٦. ومن أدعية الإمام زين العابدين عليه السلام، للصحابة هذا الدعاء: (اللهم وأصحاب محمد خاصة الذين أحسنوا الصحبة، والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره، وكانفوه وأسرعوا إلى وفادته، وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له، حيث أسمعهم حدة رسالاته، وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته، وانتصروا به ومن كانوا منطوين على محبته يردون تجارة لن تبور في مودته والذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروته، وانتفت منهم القربات إذ سكوا في ظل قرابته. فلا تنس لهم، اللهم ما تركوا لك وفيك، وأرضهم من رضوانك وبما حاشوا[5] الخلق عليك

(١) الأصول من الكافي: الكليني (٤/ ٢٩)، وسائل الشيعة: الحر العاملي (١٦/ ٣٠٤)، وبحار الأنوار: المجلسي (٨/ ١٥٦). لم أجد له أصل في كتب الحديث السنية.

(٢) البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير: سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن (٩/ ٥٨٤) تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبدالله بن سليمان وياسر بن كمال، ط١، ١٤٢٥هـ، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الرياض–السعودية. وقال: هذا الحديث غريب لم يروه أحد من أصحاب الكتب المعتمدة وله طرق. وحكم الشيخ الألباني بأنه حديث موضوع (انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ١/ ١٤٤)

(٣) مسند الإمام أحمد(٣/ ٢٦٦)، سنن النسائي الكبرى(٦/ ٢٧١)ورجاله رجال الصحيح. قاله الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/ ٥٥٦)

(٤) عيون أخبار الرضا للصدوق: (١/ ٩٣)، وبحار الأنوار: المجلسي (٢٨/ ١٩).

(٥) أي جمعوا.

وكانوا مع رسولك دعاة لك وإليك، واشكرهم على هجرتهم فيك ديار قومهم، وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه) [1].

فما سبق -وغيره الكثير- دليل على فضائل الصحابة التي علمها آل البيت فنشروها للأمة مبينين عدم وجود أي ضغائن أو أحقاد بين الآل والأصحاب ﭫ لأن آل البيت يحبون الصحابة ويجلونهم ويحترمونهم وينزلونهم المنزلة التي يستحقونها.

---

(١) الصحيفة السجادية: للإمام زين العابدين بتحقيق الأبطحي (ص٤٤)، والشيعة في الميزان: محمد جواد مغنية (ص٢٩٢).

الباب الثالث

الباب الثالث

موقف الصحابة من آل البيت
عند الشيعة الاثنى عشرية

ويشتمل على تمهيد وثلاثة فصول:

- الفصل الأول: موقف الصحابة من إمامة آل البيت.
- الفصل الثاني: موقف الصحابة من حقوق آل البيت.
- الفصل الثالث: موقف الصحابة من أدلة غلو الشيعة في آل البيت.

تمهيـــــد

بناءا على معتقد الإمامية في الصحابة، من كونهم كفرة ومنافقين مخادعين لله ولرسوله، وذلك لموقفهم من إمامة آل البيت، التي هي أساس الدين عند الإمامية، بناءا على ذلك كله يخلق الإمامية تاريخا أسودا للعلاقة الصحابة بآل البيت في شتى المجالات، فترتب على تلك المواقف السوداء- بزعم الإمامية - عداوات وضغائن، وسلب لحقوق آل البيت، وتآمر على إنكار منزلتهم، وفضلهم، طمعا في الولاية وحسدا على المنزلة.

ولدافع البغض والكراهية والحسد ؛ منع الصحابة حقوق آل البيت من الخمس والميراث، بل تعداه إلى سوء المعاملة من الضرب وتحريق البيوت واللعن بل والقتل.

كما يعتقد الإمامية أن الصحابة ﭫ علموا من القرآن والحديث مكانة آل البيت وعصمتهم، وأحوالهم من التصرف في الكون وعلم الغيب والتشريع، وأحقيتهم للإمامة فكتموها حسدا لآل البيت وتآمرا عليهم للحصول عليها ونيل مكانتهم.

فترى صفحات كتب الشيعة الإمامية المعتمدة متضمنة أخبار صراعات وعداوات بين علي وفاطمة من جهة وبين سائر الصحابة من جهة أخرى، وفي مقدمة الصحب الخليفتان الراشدان.وكل هذه الصفحات السوداء تذكي العداوة المفتراة وتروي نيران الحقد لتصرف الأمة عن شريعة نبيها بالطعن في الطريق الأول الناقل لها، وإبطال التواتر في نقل دين الإسلام. لأن الطعن في الصحابة طعن في الدين وطعن في القرآن والسنة.

وتلك المواقف المنسوبة إلى الصحابة ﭫ هي من المفتريات على مقام الصحابة وآل البيت معا، وثبت بطلانها سندا ومتنا، وما صح منها فله وجهته في الفهم السليم، مما يؤيد حسن العلاقة من الصحابة لآل البيت ﭫ.

وفي هذا الباب سأتناول - بمشيئة الله تعالى- موقف الصحابة من آل البيت من خلال تصوير كتب الشيعة الإمامية المعتمدة لديهم، والتي تنسب ذلك إلى أئمة آل البيت، وتوضيح تلك العلاقة من خلال ثلاثة فصول:

- **الفصل الأول**: موقف الصحابة من إمامة آل البيت.
- **الفصل الثاني**: موقف الصحابة من حقوق آل البيت.
- **الفصل الثالث**: موقف الصحابة من أدلة غلو الشيعة في آل البيت.

الفصل الأول

موقف الصحابة من إمامة آل البيت

وفيه مبحثـــان : -

- المبحث الأول : مرويات الشيعة في غصب الصحابة لإمامة آل البيت.
- المبحث الثاني : نقد مرويات الشيعة حول غصب الصحابة لإمامة آل البيت.

* *   * ** *   * *

المبحث الأول: مرويات الشيعة في غصب الصحابة لإمامة آل البيت

للإمامة عند الشيعة الإمامية مفهوم خاص لم يسبقهم إليه أحد، فيعتقدون (أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة، ويؤيده بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه.. فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه وأن ينصبه إماماً للناس من بعده..) (1).

والإيمان بولاية الأئمة أصل من أصول الدين عند الإمامية، ولا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، شأنها في ذلك شأن باقي الأركان، ووضعوا على لسان الرسول ﷺ والأئمة أنهم قالوا: "بني الإسلام على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، والحج إلى البيت، وولاية علي بن أبي طالب" (2).

ولا فرق عند الإمامية بين الرسول والنبي والإمام، لأن الوحي الإلهي متحقق حصوله للثلاثة، وإن جعل بعضهم الإمام لا يرى الملك، بل يسمع كلاما دون أن

---

(1) أصل الشيعة وأصولها: محمد حسين آل كاشف الغطا (ص58).

(2) انظر هذه الروايات وغيرها في: المحاسن: أحمد محمد بن خالد البرقي (1/ 286) تحقيق: سيد جلال الدين الحسيني، طبعة عام 1370هـ، دار الكتب الإسلامية - طهران، وتفسير العياشي: (1/ 191) (2/ 117)، والأصول من الكافي: الكليني، (2/ 18، 21، 22، 32)، الأمالي: الصدوق: (ص340)، وتهذيب الأحكام: الطوسي (4/ 151)، وبشارة المصطفى: محمد علي الطبري(ص117)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط1، 1320هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين -قم، وبحار الأنوار: المجلسي (10/ 393) (23/ 69، 100، 105) (27/ 103) (36/ 412) (40/ 47) (68/ 317، 329، 330، 331، 332، 376، 377، 379، 380، 386، 387، 391، 392) (96/ 5، 15، 257)، أمالي المفيد: (209)، والوسائل: (1/ 13، 15، 18، 20، 21، 26، 27، 28) (10/ 395).وزيادة (وولاية علي بن أبي طالب) ليس لها أصل في كتب الحديث المعتمدة.

يراه[1]، إلا أن هذا الوصف لم يشف صدور الإمامية لأنه يعد الإمام أقل منزلة من النبي والرسول، فأقروا بتحقق رؤية الإمام للملائكة، حتى إن عالمهم المجلسي عقد في البحار باباً بعنوان: (باب أن الملائكة تأتيهم وتطأ فرشهم وأنهم يرونهم) [2]، وذكر فيه ستة وعشرين حديثاً منها ما ذكره عن الصادق قال: (إن الملائكة لتنزل علينا في رحالنا وتتقلب على فرشنا، وتحضر موائدنا وتأتينا في وقت كل صلاة لتصليها معنا، وما من يوم يأتي.. إلا وأخبار أهل الأرض عندنا وما يحدث فيها..) [3] وفي مواجهة التناقض يقول: "إنّ استنباط الفرق بين النّبيّ والإمام من تلك الأخبار لا يخلو من إشكال."[4]

ثم قال: "ولا نعرف جهة لعدم اتّصافهم بالنّبوّة إلا رعاية خاتم الأنبياء، ولا يصل عقولنا فرق بين النّبوّة والإمامة."[5] فإذا كان هناك (إشكال) في أصل من أصول الدين عند الإمامية، فكيف هو الحال فيما سواه من الاعتقادات.

ولعل أول من تحدث عن مفهوم الإمامة بالصورة الموجودة عند الإمامية هو ابن سبأ، الذي بدأ يشيع القول بأن الإمامة هي وصاية من النبي، ومحصورة بالوصي، وإذا تولاها سواه يجب البراءة منه وتكفيره، فقد اعترفت كتب الإمامية بأنّ ابن سبأ "كان أوّل من أشهر القول بفرض إمامة عليّ، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه وكفّرهم."[6]

ولأنه كان يهودي الأصل، يرى أن يوشع بن نون هو وصي موسى، فلما أسلم

(١) الأصول من الكافي: الكليني(١/ ١٧٦).

(٢) بحار الأنوار: (٢٦/ ٣٥٥).

(٣) المرجع السابق (٢٦/ ٣٥٦)، و(٦/ ٣٥٨).

(٤) المرجع السابق: (٢٦/ ٨٢).

(٥) المرجع السابق: (٢٦/ ٨٢).

(٦) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): أبو جعفر الطوسي (١/ ٣٢٤)، وبحار الأنوار: المجلسي (٢٥/ ٢٨٧)، عبدالله بن سبأ: مرتضى العسكري (٢/ ١٧٣).

أظهر هذه المقالة في علي بن أبي طالب.[1] واتفق عليها شيوخ الإمامية واعتنقوها بعد ذلك.[2]

وإذا كانت الإمامة عند الرافضة أصلا من أصول الدين بل هي أعظم الأركان وأن الله لا يقبل ممن أخل بها؛ وإذا كانت الولاية صنو النّبوّة أو أعظم، فلماذا لم تذكر في القرآن؟ولم يذكرها النبي ﷺ والذي أمره الله أن يبلّغ ما أنزل الله.

والواقع أن مسألة الإمامة لم تكن أهم المطالب اتفاقاً. لا في عهد الرسول ﷺ ولا بعده، لأن الإيمان بالله ورسوله، هو أول ما يؤمر به المرء إذا أراد الإسلام. بل عليه قاتل رسول الله ﷺ الكفار كما ثبت أنه قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها)[3].

وقد قال تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ [التوبة:٥] وقال أيضاً: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾ [التوبة:١١] فجعلهم إخوانا في الدين بالتوبة، والكفار في عهد رسول الله ﷺ كانوا إذا أسلموا أجرى عليهم أحكام الإسلام ولم يذكر لهم الإمامة بحال. فكيف تكون أهم المطالب في أحكام الدين؟

---

(١) رجال الكشي: الطوسي (١/ ٣٢٤)، وبحار الأنوار: المجلسي (٢٥/ ٢٨٧)، ومعجم رجال الحديث: الخوئي (١١/ ٢٠٧).

(٢) انظر: الاعتقادات في دين الإمامية: الصدوق (ص٩٢)، وبحار الأنوار: المجلسي (١١/ ٢٨)

(٣) أخرجه البخاري، في كتاب: الإيمان، باب: قوله تعالى: "فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم".(١/ ١٧)، ومسلم في، كتاب: الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله.(١/ ٥١).

هذا المفهوم الباطل للإمامة عند الاثنى عشرية كان السبب الرئيس لاختلاق العداوة من الصحابة لأهل البيت، وتبني عقيدة غصب الإمامة من آل البيت، يقول نعمة الله الجزائري[1] مؤكدا هذا المعنى: " قد وردت في روايات الخاصة - يعني شيعته- أن الشيطان يغل سبعين غلا من حديد جهنم ويساق إلى المحشر فينظر ويرى رجلا أمامه يقوده ملائكة العذاب وفي عنقه مائة وعشرون غلا من أغلال جهنم فيدنو الشيطان إليه ويقول ما فعل الشقي حتى زاد على العذاب وأنا أغويت الخلق وأوردتهم موارد الهلاك، فيقول عمر للشيطان ما فعلت شيئا سوى أني غصبت خلافة علي بن أبي طالب".[2] فجعل عقاب الغضب للإمامة، أشد من عذاب إبليس.

وفق ما بنوه من أسس اعتقادية للإمامة، يصور الشيعة الإمامية في كتبهم تآمر الصحابة لنيل الخلافة من قبل وفاة الرسول ﷺ، مع وصاية الرسول ﷺ بالخلافة لعلي- بزعمهم-، وحسد الصحابة لعلي بسبب هذه الوصاية، ومكانته من الرسول ﷺ، إلا أن هذا الصراع اشتدت وطأته بعد وفاة النبي ﷺ حتى وصل الأمر إلى الإكراه على البيعة بالضرب وماشابه ذلك.

نبدأ مع القوم في افتراءاتهم على الصحابة وآل البيت في غصب الإمامة من قبل وفاة رسول الله ﷺ.

(١) نعمة الله بن عبدالله بن محمد بن حسين الحسيني الجزائري: أديب، مدرس، من فقهاء الإمامية. نسبته إلى جزائر البصرة. له كتب، منها: زهر الربيع وهو في الأدب، والأنوار النعمانية في معرفة النشأة الإنسانية، ومقصود الأنام في شرح تهذيب الأحكام، ونور الأنوار في شرح كلام خير الأخيار، توفي سنة (١١١٢هـ)

(انظر: الأعلام: الزركلي، ٨/ ٣٩، ومعجم المؤلفين: عمر كحالة، ٤/ ٣٦).

(٢) الأنوار النعمانية(١/ ٨١-٨٢).

◈ أولا: موقف الصحابة من إمامة آل البيت قبل وفاة النبي ﷺ كما يصورها الإمامية:

يدعي الإمامية أن النبي ﷺ تنبأ بغصب الصحابة إمامة آل البيت بعد وفاته[1]، فيروون زورا إلى موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: " قال رسول الله ﷺ: .. يا عليّ! ما أنت صانع لو قد تأمّر القوم عليك بعدي، وتقدّموا عليك، وبَعث إليك طاغيتُهم يدعوك إلى البيعة ثم لببت بثوبك تقاد كما يقاد الشارد من الإبل.. مذموماً، مخذولاً، محزوناً، مهموماً.. وبعد ذلك ينزل بهذه - أي بفاطمة -عليها السلام - الذلّ؟[2]".

بل ويصرحون بمعرفته ﷺ بالأحزاب السياسية، التي تتحزب أمامه، وتخطط بكل وضوح للإطاحة بالحزب الهاشمي، يقول أحمد حسين يعقوب[3]: "ومن المؤكد أن

---

(١) هذه الفرية بالإضافة إلى كونها تسيء إلى مقام النبوة، المتمثل في النبي محمد ﷺ حيث تظهره بمظهر العاجز عن التصرف أمام غصب أصحابة إمامة علي رضي الله عنه إلا أنها تجعلنا نتساءل، حول المجتمع الذي وصفه النبي ﷺ بأنه خير القرون ويحدث فيه ما حدث، فكيف بالقرون من بعده، وكيف يخالطهم النبي ﷺ ويتعايش معهم، وهم المتآمرون على أهل بيته بعد وفاته.ولما كانت هذه الرواية باطلة عقلا، فلا يوجد نص ألبته، ولا يوجد إكراه للبيعة.

(٢) بحار الأنوار: المجلسي (٢٢/ ٤٩٣)، وانظر: الصراط المستقيم: علي بن يونس العاملي (٢/ ٩٤)، والانتصار: الحر العاملي (٧/ ١٧٨).

(٣) أحمد حسين يعقوب: ولد في الأردن، مدينة جرش عام ١٩٣٩ م، في أسرة شافعية المذهب حصل على الثانوية العامة من مصر، وأكمل دراسة الحقوق في جامعة دمشق، وسجل للدراسات العالية، دبلوم القانون العام في الجامعة اللبنانية، محامي وخطيب جمعة ورئيس بلدية. تحول من السنة للتشيع الإثنى عشري، وأجرت معه مجلة المنبر حواراً جاء فيه: "لم تكن المناظرة عقائدية، أو شخصية علمانية، أو تباحثا شخصيا، أو كتابا شيعيا.. ذلك الذي دفع المحامي الأردني الشهير أحمد حسين يعقوب إلى التشيع واعتناق عقيدة أهل البيت -عليهم الصلاة والسلام-. بل كانت الومضة الأولى التي قادته الى هذا المعين العذب كتابا أفجعه، لكاتب سني هو خالد محمد خالد، الأديب المعروف.(أبناء الرسول في كربلاء): إن اسم هذا الكتاب الذي وقعت عينا أحمد حسين يعقوب عليه، فقرأه بشغف، ليكتشف كيف أن الظالمين وثبوا لتبديل شريعة الله تعالى، ومحو ذكر محمد وعلي -صلوات الله عليهما-، بما ارتكبوه من جرائم يندي =

رسول الله كان على علم[1] كامل بما يجري، فهو يعلم بقيام التحالف الجديد، ويعرف قيادته والعناصر المنخرطة فيه، ويعرف الأهداف التي جمعت المتحالفين، وأن معرفة كل هذا لا تحتاج إلى كبير عناء". [2]

ثم تحكي كتب القوم أن جماعة من الصحابة تآمروا فيما بينهم؛ إن مات رسول الله ﷺ أن لا يعطوا الخلافة لبني هاشم أبداً -يريدون بذلك حرمان علي وذريته منها -على حد مزاعم الإمامية - وكتبوا في ذلك صحيفة ودفنوها في جوف الكعبة، وكان كاتب هذه الصحيفة هو أبو عبيدة بن الجراح، وهو الذي ذهب بها إلى مكة ودفنها في جوف الكعبة، فأطلع الله رسوله ﷺ على مؤامرتهم، فقال لأبي عبيدة: (أنت أمين قوم من هذه الأمة على باطلهم)[3].

وتوجيه هذا القول -على حد زعمهم- أن المتآمرين ائتمنوه على الصحيفة،

= لها جبين الإنسانية، وإرهاب لم تعرف له مثيلاً البشرية، وبما رسخوه في أذهان العامة من مضامين ثقافية جعلت الحلال حراماً والحرام حلالاً، وبدلت المعروف بالمنكر، وآل البيت بالصحابة!" ويقول موضحا السبب في نكبة الأمة - من وجهة نظره-: "نعم لقد جرت علينا جماعة الصحابة بما فعلوه بعد الرسول - إلاّ الصالحون منهم - الويلات، وتركوا الأمة تتخبط في ليل الفتن الدامية - ومازالت - إلى أن يفرج عنها الله. نعم إن الصحابة هم الذين جعلوا الإسلام ممزقا، وإلاّ فبأي عقل أم بأي شرع تخرج عائشة أم المؤمنين مجهزة للجيوش لتحارب عليا؟!وبأي سابقة يسطو معاوية الطليق الذي أسلم يوم فتح مكة على زعامة المسلمين، فيجعلها ملكا عضوضا بعد أن كانت خلافة ؟! وبأي حق يحكم يزيد الفاسق الفاجر شارب الخمور..الأمة الاسلامية العريضة وهو وغيره من حكام بني أمية وبني العباس والعثمانيون لا يستفيقون من السكر ليلا ونهاراً ؟" (موقع مؤسسة الإمام الكاظم، ترجمة المستبصرين، (http://www.alkadhum.org/other/mktba/almostabseron/tarjmt/hoseen_yaqob.htm).

(١) ألا يقتضي القول بأن النبي ﷺ علم وسكت أن يكون متواطئا معهم ضد أهل بيته، وإلا ما التوجيه الإمامي لهذا السكوت.

(٢) خلاصة المواجهة: (ص٩٣) بدون.

(٣) الصوارم المهرقة: نور الله التستري(ص٧٨).

وأودعوها عنده، وأرسلوه إلى مكة نائباً عنهم كي يتولى دفنها في جوف الكعبة، لذا سمي -على حد زعم الإمامية - أمين قوم من هذه الأمة على باطلهم، وليس أمين الأمة بأسرها. [(١)].

ولهذا أبو عبيدة الجراح ومعاذ بن جبل سالم مولى أبي حذيفة، من أعداء آل محمد، وأحد المعينين لأبي بكر الصديق رضي الله عنه على اغتصاب الخلافة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه [(٢)].

ويروي المجلسي تأكيدا للقصة المزعومة، عن أبي جعفر الصادق تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [المجادلة:١٠] قال الثاني، قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة:٧] قال: فلان وفلان، وأبو فلان أمينهم، حين اجتمعوا ودخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتابا إن مات محمد أن لا يرجع الأمر فيهم أبدا". [(٣)]. ثم قال: " بيان: فلان وفلان أبو بكر وعمر، وأبو فلان أبو عبيدة". [(٤)]أما الأول: فهو أبو بكر، والثاني عمر.

كان هذا الموقف الأول للصحابة من منظور الإمامية لتصوير موقفهم من إمامة آل البيت، الموقف التالي أن النبي ﷺ" أراد أن يبايع لابن عمه علي رضي الله عنه، ولكن بعض الصحابة حال دون ذلك، فقد منع عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يقدم للرسول ﷺ القرطاس والقلم، ليكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده أبدا وقال: إن النبي ليهجر، أو أنه غلب عليه الوجع، فاختلف المسلمون حوله عند ذلك غضب رسول الله ﷺ وقال: اخرجوا، فلا ينبغي عند نبي تنازع". [(٥)]

---

(١) انظر: بحار الأنوار: المجلسي (٢٨/ ١٠٤)، والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: سيد علي خان المدني (ص٣٠٢)، طبعة عام ١٣٩٧هـ، منشورات مكتبة بصيرتي - قم، والأنوار العلوية: جعفر النقدي (ص٧٦)، ط٢، ١٣٨١هـ، المكتبة الحيدرية- النجف.

(٢) كتاب سليم بن قيس (ص٧٦).

(٣) بحار الأنوار (٢٨/ ٨٥ - ٨٦).

(٤) المرجع السابق(٢٨/ ٨.

(٥) الإمام علي في ملاحم نهج البلاغة: علي عزيز الإبراهيم(ص١٧٠)، وانظر: فصول من تاريخ الإسلام ⇐

يعلق أحد المتشيعين فيقول: "وحتى في مرض موته، دعا القوم لأن يكتب كتابا لن يضلوا بعده أبدا، فأبى عليه عمر بقوله: إن نبيكم ليهجر!! وقوله: عندنا كتاب الله حسبنا!! فكأن الرسول لا يعلم أن الكتاب بينهم". (١)

ثم جاء الموقف الثالث "وقد أراد ﷺ أن يسير أبا بكر وعمر في جيش أسامة حتى تخلو دار الهجرة منهما فيصفو الأمر لعلي عليه السلام، ثم يبايعه المسلمون بالمدينة، على سكون وطمأنينة، فإذا جاءهما الخبر بموت رسول الله ﷺ ومبايعة الناس للإمام علي عليه السلام بعده كانا عن المنازعة والخلاف أبعد، لأن العرب كانت تلتزم بإتمام البيعة، ويحتاج في نقضها إلى حروب شديدة، ومعاناة طويلة، فلم يتم له ما قدر، بسبب تثبيط عائشة وحفصة للجيش، وتثاقل أسامة بالجيش أياما مع شدة حث رسول الله ﷺ على نفوذه، ولعنه من تخلف عن جيش أسامة حتى مات والجيش لما يزل في المدينة(٢).

السياسي: هادي العلوي، (ص٤٢-٤٣)، ط٢، ١٩٩٩م، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي- قبرص، والإرشاد: للمفيد(١/ ١٨٤)، وبحار الأنوار: للمجلسي (٢٢/ ٤٦٨).

(١) لماذا اخترت مذهب أهل البيت: محمد مرعي الأنطاكي (ص٣٠٧ - ٣٠٨) ط١، ١٤١٧هـ، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.

(٢) انظر: الإرشاد: للمفيد(١/ ١٨٣)، والاحتجاج: للطبرسي(١/ ٣٨١)، شرح أصول الكافي: محمد صالح المازندراني(١٢/ ٤١٣)، وبحار الأنوار للمجلسي(٢٢/ ٤٦٨) الإمام علي في ملاحم نهج البلاغة: علي عزيز الإبراهيم(ص١٧٠)، وانظر: فصول من تاريخ الإسلام السياسي: هادي العلوي، (ص٤٢-٤٣).

◈ ثانيا: موقف الصحابة من إمامة آل البيت بعد وفاة النبي ﷺ:

بعد وفاة الرسول ﷺ ذكر الطبري خبر ما جرى بين المهاجرين والأنصار في أمر الإمامة في سقيفة بن ساعدة- بسنده عن أبي مخنف قال:

"اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة، فبلغ ذلك أبا بكر، فأتاهم، ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح، فقال: ما هذا؟ فقالوا: منا أمير ومنكم أمير. فقال أبو بكر: منا الأمراء ومنكم الوزراء. ثم قال أبو بكر: إني قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر أو أبا عبيدة، إن النبي جاءه قوم فقالوا: ابعث معنا أمينا، فقال: لأبعثن معكم أمينا حق أمين، فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح، وأنا أرضى لكم أبا عبيدة، فقام عمر فقال: أيكم تطيب نفسه أن يخلف قدمين قدمهما النبي، فبايعه عمر وبايعه الناس، فقالت الأنصار أو بعض الأنصار: لا نبايع إلا عليا". (1)

ويروي الطبري عن أبي مخنف أيضا تفصيل الحادثة، فعندما قالت طائفة منهم: منا أمير ومنكم أمير، ولن نرضى بدون هذا الأمر أبدا، "قال سعد بن عبادة حين سمعها: هذا أول الوهن، وأتى عمر الخبر، فأقبل إلى منزل النبي، فأرسل إلى أبي بكر، وأبو بكر في الدار، وعلي بن أبي طالب عليه السلام دائب في جهاز رسول الله، فأرسل إلى أبي بكر؛ أن اخرج إلي، فأرسل إليه إني مشتغل، فأرسل إليه أنه قد حدث أمر لا بد لك من حضوره، فخرج إليه فقال: أما علمت أن الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة يريدون أن يولوا هذا الأمر سعد بن عبادة، وأحسنهم مقالة من يقول: منا أمير ومن قريش أمير فمضيا مسرعين إلى السقيفة..

قال: فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال: يا معشر الأنصار، املكوا عليكم أمركم، فإن الناس في فيئكم، وفي ظلكم، ولن يجترئ مجترئ على خلافكم، ولن يصدر الناس إلا عن رأيكم... فقال عمر: هيهات لا يجتمع اثنان في قرن، والله لا ترضى العرب

(1) تاريخ الطبري(٢/ ٢٣٣).

أن يؤمروكم، ونبيها من غيركم، ولكن العرب لا تمنع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم، وولي أمورهم منهم، ولنا بذلك على من أبى من العرب الحجة الظاهرة، والسلطان المبين من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته، ونحن أولياؤه وعشيرته، إلا مدل بباطل أو متجانف لإثم ومتورط في هلكة.

فقام الحباب بن المنذر فقال: يامعشر الأنصار املكوا على أيديكم، ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم ما سألتموه فاجلوهم عن هذه البلاد، وتولوا عليهم هذه الأمور، فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم، فإنه بأسيافكم دان لهذا الدين من دان، ممن لم يكن يدين، أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب[1]، أما والله لئن شئتم لنعيدنها جذعة.

فقال عمر: إذا يقتلك الله قال: بل إياك يقتل[2]..فقال أبو بكر: هذا عمر، وهذا ابو عبيدة، فأيهما شئتم فبايعوا، فقالا: لا والله لا نتولى هذا الأمر عليك فإنك أفضل المهاجرين، وثاني اثنين إذ هما في الغار، وخليفة رسول الله على الصلاة والصلاة أفضل دين المسلمين، فمن ذا ينبغي له أن يتقدمك أويتولى هذا الأمر عليك، ابسط يدك نبايعك". [3]

---

(١) الجذيل: تصغير جذل، وجذل: وهو عود ينصب للإبل الجربى، تحتك به من الجرب، فأراد أن يستشفى برأيه كما كان تستشفى الإبل بالاحتكاك بذلك العود، والعذيق: تصغير عذق. والعذق، بفتح العين، النخلة نفسها، فأينما مالت النخلة الكريمة بنوا من ناحيتها المائل بناءً مرتفعًا يدعمها لكيلا تسقط.. وإنما صغرهما جذيل وعذيق على وجه المدح.(شرح صحيح البخاري: أبو الحسن علي بن خلف بن عبدالملك بن بطال البكري القرطبي، ٨/ ٤٦٤، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط٢، ١٤٢٣هـ، مكتبة الرشد - السعودية- الرياض.

(٢) تصارع على الخلافة، وتراشق بالكلام الذي يتنزه عنه من هم دون الصحابة فضلا عن الصحابة ﭫ، بالإضافة إلى ما فيه من إحياء نعرات الجاهلية.

(٣) تاريخ الطبري(٢/ ٢٤٢-٢٤٣) باختصار، وانظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد(٢/ ٣٩)، وبحار الانوار: المجلسي (٢٨/ ٣٢٥)، والسقيفة: محمد رضا مظفر(ص١٣٤)، الغدير: الأميني (٧/ ٧٦)،.

يقول المجلسي معلقا على القصة: (قام الشيخان يعرض كل منهما البيعة لصاحبه من دون تشاور مع الصحابة ومن دون حضور العترة الطاهرة من بني هاشم، أبو عبيدة بن الجراح يدعو الناس إليهما ". [(١)]

ويرى القوم أن الدعوة إلى سعد بن عبادة إنّما كانت بعد أن علموا بدفع الخلافة عن أهل البيت، "ففي الرواية أنّ الأنصار قالوا: إذا لم تسلمّوها لعليّ عليه السلام فصاحبنا أحقّ بها". [(٢)] فكأنهم علموا أحقية علي رضي الله عنه للإمامة، وعندما أدركوا أنها دفعت عنه، أراد حزب الأنصار الحصول عليها بترشيح سعد ابن عبادة رضي الله عنه.

ونتيجة لهذه المشاورات التي انتهت ببيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه جاء دور إكراه الحزب المعارض على البيعة - من وجهة نظر الإمامية- المتمثل في بني هاشم ومن معهم، وبدأ دور التهديد بقمع أي محاولة خروج على الخليفة، حتى قال عمر لفاطمة -زعموا- حين اجتمع في بيتها الحزب المعارض: ("إذا اجتمع عندك هؤلاء النفر لأحرقن عليهم هذا البيت، لأنهم أرادوا شق عصا المسلمين بتأخرهم عن البيعة". ثم خرج عنها، فلم يلبث أن عادوا إليها، فقالت لهم: "تعلمون أن عمر جاءني، وحلف بالله لئن أنتم عدتم إلى هذا البيت ليحرقنه عليكم، وأيم الله إنه ليصدقن فيما حلف عليه، فانصرفوا عني فلا ترجعوا إليَّ ففعلوا ذلك". ولم يرجعوا إليها إلا بعدما بايعوا) [(٣)].أي مكرهين.

وصورة أخرى توسع دائرة الحزب المعارض ليدخل الزبير وطلحة { فيمن عارض خلافة أبي بكر رضي الله عنه، ولكن ليس نصرة لآل البيت، وإنما لأغراض شخصية - هكذا زعموا- عن زياد بن كليب[(٤)] قال: " أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة

(١) بحار الأنوار: المجلسي، هامش (٢٨/ ٨٥).

(٢) المرجع السابق (٣٠/ ١٠).

(٣) الهجوم على بيت فاطمة: عبدالزهراء مهدي (ص١٨٨)ط١، ١٤٢١هـ، بدون.

(٤) زياد بن كليب التميمي الحنظلي، أبو معشر الكوفي، روى عن إبراهيم النخعي، والشعبي، وسعيد بن جبير، وفضيل بن عمرو الفقيمي، وعنه قتادة، وخالد الحذاء، وسعيد بن أبي عروبة، ومنصور، ومغيرة، =

والزبير ورجال من المهاجرين، فقال: والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة، فخرج عليه الزبير مصلتا السيف، فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه". [1]

وهذه الرواية تؤكد إكراه علي بن أبي طالب على البيعة لأبي بكر الصديق -رضي الله تعالى عنهم-، وذلك من خلال أسلوب القمع والتخويف الصادر من عمر رضي الله عنه.

ولم يقف الأمر عند الإكراه بل تعدى ذلك إلى التنسيق الخارجي مع القبائل (المرتزقة) كقبيلة أسلم التي أتت لتبايع أبا بكر[2] ،يقول أحمد حسين يعقوب: (لم يكن عمر يتصور أن هذه البيعة ستحقق أهدافها بالانتصار على آل محمد، وسلب حقهم الثابت بالقيادة بعد النبي، وإنما تيقن ذلك عندما رأى جموع القبائل والمرتزقة يتجهون نحو السقيفة لمبايعة الخليفة الجديد. تحرك موكب أبي بكر يحيط به جمع من الانقلابيين والأنصار وهم يزفونه إلى المسجد حيث يسجى الجثمان المقدس لرسول الله وهو محاط بالآل الكرام". [3]

ومع فرض هذه الصورة لموقف عمر رضي الله عنه من بيعة أبي بكر رضي الله عنه نجد أن له مواقف جمة تؤيد وتناصر أبا بكر رضي الله عنه في غصب الإمامة من آل البيت حسب النظرة الإمامية، " فهو الذي شد بيعة أبي بكر، ووقم[4] المخالفين فيها؛ فكسر سيف الزبير لما جرده، ودفع

= وهشام بن حسان، ويونس بن عبيد، وشعبة، وغيرهم من أقرانه ومن دونه، قال العجلي: " كان ثقة في الحديث قديم الموت." وقال أبو حاتم: " صالح من قدماء أصحاب إبراهيم، ليس بالمتين في حفظه، وهو أحب إلي من حماد بن أبي سليمان." وقال النسائي: " ثقة." اختلف في سنة موته، ورجح ابن حجر أن موته كان سنة (١٢٠هـ).(انظر: الثقات: ابن حبان، ٦/ ٣٢٧، تهذيب التهذيب: ابن حجر، ٣/ ٣٢٩، لسان الميزان له، ٧/ ٢٢١).

(١) تاريخ الطبري(٢/ ٢٣٣)، وانظر: الغدير: الأمبني (٧/ ٨٧.

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٢/ ٢٤٤).

(٣) خلاصة المواجهة (١٢٠).

(٤) وقم الرجل: أذله وقهره، وقيل: رده أقبح الرد (لسان العرب: ١٢/ ٦٤٢).

في صدر المقداد، ووطئ في السقيفة سعد بن عبادة، وقال: اقتلوا سعدا، قتل الله سعدا! وحطم أنف الحباب بن المنذر الذي قال يوم السقيفة: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب. وتوعد من لجأ إلى دار فاطمة - عليها السلام - من الهاشميين، وأخرجهم منها. ولولاه لم يثبت لأبي بكر أمر، ولا قامت له قائمة." (١)

وزعموا أن من سياسة هذا الحزب الحاكم، استخدام الاضطهاد لإجبار الناس على البيعة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه الذي طال حتى الأعراب الذي قدموا المدينة لشراء الطعام، يروي المفيد(٢) عن أبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي، قال: "كان جماعة من الأعراب قد دخلوا المدينة ليمتاروا(٣) منها، فشغل الناس عنهم بموت رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- فشهدوا البيعة وحضروا الأمر فأنفذ إليهم عمر واستدعاهم وقال لهم: خذوا بالحظّ والمعونة على بيعة خليفة رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-، واخرجوا إلى الناس واحشروهم ليبايعوا فمن امتنع فاضربوا رأسه وجبينه.. قال: فوالله لقد رأيت الأعراب قد تحزّموا واتّشحوا بالأُزر الصنعانية وأخذوا بأيديهم الخشب وخرجوا حتّى خبطوا النّاس خبطاً وجاؤوا بهم مكرهين إلى البيعة." (٤)

ثم قال المفيد: "وأمثال ما ذكرناه من الأخبار في قهر الناس على بيعة أبي بكر وحملهم عليها بالاضطرار كثيرة." (٥)

---

(١) الإمامة والحكومة: محمد حسين الأنصاري (ص٤٤)، ط١، ١٤١٨هـ، مكتبة النجاح - طهران، وانظر: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ: محمد الريشهري (٣/ ٢٥ - ٢٦) تحقيق: مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة: السيد محمد كاظم الطباطبائي، السيد محمود الطباطبائي، ط٢، ١٤٢٥هـ، دار الحديث للطباعة والنشر - قم، والهجوم على بيت فاطمة: عبدالزهراء مهدي (ص١٩٣).

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) الميرة: الطعام يمتاره الأنسان، والامتيار: جلب الطعام (لسان العرب: ابن منظور، ٥/ ١٨٨).

(٤) الجمل: للمفيد (ص٥٩)، مكتبة الداوري- قم- إيران.

(٥) الجمل: للمفيد (ص٥٩).

أما مبايعة عمر ﷺ فاكتفى الإمامية بجعل خلافته «دون مشورة أحد من المسلمين[1]، بل بمجرد أن عثمان هو الذي كلفه أبو بكر بكتابة عهده، وقال له: أكتب إني قد وليت عليكم... ثم أغمي على أبي بكر من شدة الوجع، فأكمل عثمان العبارة من تلقاء نفسه، وكتب (عمر)، فلما أفاق أبو بكر وعلم بالأمر سر به، وقال لعثمان: لو كتبت نفسك لكنت أهلا لها.» [2]

ويرى الإمامية تواطئ أبي بكر وعمر على الخلافة فيما بينهما فكأن منح أبي بكر الخلافة لعمر مقابل مبايعته لأبي بكر أولا.جاء في نهج البلاغة تفسير قوله تعالى: (ولا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام)(البقرة: ١٨٨) أي تدفعوها إليهم رشوة.. فإن أبا بكر إنما دفعها إلى عمر حين، مات ولا معنى للرشوة عند الموت! قلت[3]: لما كان عليه السلام يرى أن العدول بها عنه إلى غيره إخراج لها إلى غير جهة الاستحقاق، شبه ذلك بإدلاء الانسان بماله إلى الحاكم، فإنه إخراج للمال إلى غير وجهه، فكان ذلك من باب الاستعارة." [4]

وتكتمل الصورة على النحو التالي: "استولى أبو بكر على الخلافة، ثم عهد بها إلى عمر الذي ورث دولة مستقرة وأمة مروضة مطيعة.. ثم عمد عمر إلى تحقير شأن الإمام علي علنا، وتصغير منزلته الرفيعة، حيث تجاهل وجود الإمام علي تماما، وتمنى أن يكون أبو عبيدة أو سالم مولى أبي حذيفة أو خالد بن الوليد حيا لكي يستخلفه "[5].

---

(١) الإمامة في أهم الكتب الكلامية: علي الميلاني (ص٢٤٥)، ط١، ١٤١٣هـ، منشورات شريف الرضي- قم.

(٢) خلاصة المواجهة: أحمد حسين يعقوب (٦٩)، إفحام الأعداء والخصوم: السيد ناصر حسين الهندي، (ص١٠١- ١٠٢) تقديم: محمد هادي الأميني مكتبة نينوى الحديثة - طهران.

(٣) الكلام لابن أبي الحديد.

(٤) شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد (١/ ١٦٣).

(٥) خلاصة المواجهة: أحمد حسين يعقوب (ص١٣٦، ١٣٧).

وقصة الشورى يسوق الطبري في تاريخه بسند فيه "أبو مخنف" وبمتن طويل أقبس منه الفقرات التالية: "قال العباس لعلي { بعد أن حدّد عمر الستة النفر الذين تكون فيهم - لا تدخل معهم، قال علي: أكره الخلاف، فقال له العباس: إذاً ترى ما تكره". [(١)]

وهكذا يبدأ أبو مخنف الرواية بامتعاض العباس من دخول علي ويحذره مما يكره إن قبل، وكأنه بذلك يصوّر العباس مدركاً لأمر غاب عن علي، وأن الأمر مبيت على غير ما يأملون؟!

هذا الأمر المبيت صرح به الإمامية في كتبهم، وهو أن عمر ﷺ كتب اسم عثمان ﷺ في الكتاب. [(٢)]

وبمخيلة أوسع يحلل أحمد حسين يعقوب[(٣)] الموقف، فيقول: "كان عمر يخطط لاستلام الأمويين للخلافة والسلطة، ليضمن بذلك وجود قوة حاقدة على أهل البيت، تتولى إدامة المواجهة لهم وعزلهم وحرمانهم من التصدي لأمور المسلمين، وقد اتخذ في سبيل تحقيق هذا الهدف إجراءين: أولهما تعيين عثمان خليفة من بعده، والثاني - ترك معاوية بن أبي سفيان واليا على الشام يجمع كيفما شاء، ويتصرف حسبما يشاء دون رقيب ولا حسيب، ليجعل منه مركز قوة مناوئة لأهل البيت إذا تسنى لهم استلام السلطة بشكل أو آخر ". [(٤)]

يقول محسن الأمين[(5)] معلقا على حادثة الشورى: "فالمتامل في ذلك يظهر له أنه- يقصد عليا- لم يكن المقصود من الشورى بل تثبيت خلافة عثمان بوجه قانوني محكم". [(٦)]

(١) تاريخ الطبري(٢/ ٥٨٠)، وانظر: شرح نهج البلاغة: البن أبي الحديد (١/ ١٩١)، ونفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار: علي الميلاني (٣/ ٣١٨) ط١، ١٤١٤هـ، نشر المؤلف.

(٢) انظر: الإمامة في أهم الكتب الكلامية: علي الميلاني(ص٤٦).

(٣) سبق ترجمته.

(٤) خلاصة المواجهة: (ص١٣٨).

(٥) سبق ترجمته.

(٦) أعيان الشيعة (١/ ٤٣٨).

إذن هي من وجهة نظر الإمامية، محاولة لإضفاء الصبغة الشرعية على غصب الإمامة وتولي عثمان رضي الله عنه الخلافة.

لأن عمر رضي الله عنه عين عثمان رضي الله عنه من بعده، ولكنه "جعل الأمر شورى من الناحية الشكلية، حتى يبرز منافسين جدد للإمام علي، فيكون عثمان هو الخليفة من بعده، يدعمه الأمويون الحاقدون على علي وبني هاشم، لأن عمر كان متيقنا أن البطن الأموي هو وحده القادر على قيادة المواجهة لآل بيت محمد، وإذا مات عثمان تكون شهية طلحة والزبير وابن عوف وابن أبي وقاص مفتوحة للخلافة، فينافسون عليا، ويدخلون في مواجهة لهم إما منفردين أو بالتعاون مع بني أمية، وبهذا يتحقق مخطط عمر الرامي إلى استبعاد علي وأهل البيت عامة عن قادة الأمة نهائيا". (1)

وفي تاريخ الطبري أن عبدالرحمن بن عوف دعا علياً فقال: "عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده؟ قال: أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي، ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلي، قال: نعم فبايعه، فقال علي: حبوته حبو دهر، ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون، والله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك، والله كل يوم هو في شأن "...(2).

لم تكن لهذه الرواية، من تاريخ الطبري من طريق أبي مخنف أن تترك دون تحليل، وتحليلها الرافضي هو: « أن عبدالرحمن بن عوف إمعانا منه في التمويه بدأ بالإمام علي وعرض عليه الخلافة ولكن بعد أن وضع شرطا يقطع مسبقا بأن الإمام سيرفضه، وهو العمل بسيرة أبي بكر وعمر إلى جانب العمل بالكتاب والسنة، وقد حصل ما توقعه من رفض الإمام لهذا الشرط، فثنى بعرض الأمر على عثمان الذي رضي بذلك الشرط، فصار خليفة على المسلمين. ثم إن الصلاحيات التي أعطيت لعبدالرحمن بن عوف تدل على أنه

---

(1) خلاصة المواجهة: أحمد حسين يعقوب (ص١٤٠).

(2) تاريخ الطبري (٢/ ٥٨٣).

سيفعل ما فعل، لذلك قال علي لعبدالرحمن بعد أن ولى الخلافة لعثمان: " حبوته محاباة، ليس هذا بأول يوم تظاهرتم فيه علينا، أما والله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر عليك "[١]. وعندما أخذ الناس يبايعون عثمان، وتلكأ علي، أرادوها فرصة للقضاء عليه، إذ قال عبدالرحمن: " ومن نكث فإنما ينكث على نفسه "، فرجع علي يشق الناس حتى بايع عثمان وهو يقول: خدعة وأيما خدعة "[٢]»[٣].

يقول المجلسي: « وهكذا نتفاهم ذلك من قول عمر حيث يقول: " لو أن سالما مولى أبى حذيفة وأبا عبيدة كانا حيين، لما تخالجني فيهما شك أن أولى أحدهما." فلما لم يكن أحد من أصحاب الصحيفة هذه حيا؛ جعله شورى على شريطة لا يشك أحد معها في أن الخلافة إنما تثبت لعثمان دون غيره »[٤].

كما ورد عند أبي مخنف وهشام الكلبي: " أن عمر جعل ترجيح الكفتين إذا تساوتا بعبدالرحمن بن عوف، وأن عليًا أحس بأن الخلافة قد ذهبت منه، لأن عبدالرحمن سيقدم عثمان للمصاهرة التي بينهما". [٥]

هذا العداء-المزعوم- من عمر رضي الله عنه ليس فقط موجه لآل البيت، بل يمتد للستة الذين مات الرسولﷺ وهو راض عنهم، ويصور ابن أبي الحديد القصة فيقول: "وصورة هذه الواقعة أن عمر لما طعنه أبو لؤلؤة، وعلم أنه ميت، استشار فيمن يوليه الأمر بعده، فأشير عليه بابنه عبدالله، فقال: لاها الله إذا لا يليها رجلان من ولد

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٤٨٣).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٥٨٦).

(٣) خلاصة المواجهة: أحمد حسين يعقوب (ص١٣٩ - ١٤٠) وانظر: الصحابة في القرآن والسنة والتاريخ: مركز الرسالة (ص٨٧)

(٤) بحار الأنوار: للمجلسي، هامش (٢٨/ ٨٥).

(٥) كتاب الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين: محمد طاهر القمي الشيرازي (ص٥٧٠)تحقيق: مهدي الرجائي، ط١، ١٤١٨هـ.

الخطاب! حسب عمر ما حمل! حسب عمر ما احتقب، لاها الله! لا أتحملها حيا وميتا! ثم قال: إن رسول الله مات وهو راض عن هذه الستة من قريش: على، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبدالرحمن بن عوف، وقد رأيت أن أجعلها شورى بينهم ليختاروا لانفسهم. ثم قال: إن أستخلف فقد استخلف من هو خير منى - يعنى أبا بكر - وإن أترك فقد ترك من هو خير منى - يعنى رسول الله ﷺ- ثم قال: ادعوهم لى، فدعوهم، فدخلوا عليه وهو ملقى على فراشه يجود بنفسه. فنظر إليهم فقال: أكلكم يطمع في الخلافة بعدى! فوجموا، فقال لهم ثانية، فأجابه الزبير وقال: وما الذى يبعدنا منها! وليتها أنت فقمت بها، ولسنا دونك في قريش ولا في السابقة ولا في القرابة... فقال عمر: أ فلا أخبركم عن أنفسكم! قال: قل، فإنا لو استعفيناك لم تعفنا. فقال: أما أنت يا زبير فوعق[(١)] لقس[(٢)]، مؤمن الرضا، كافر الغضب، يوما إنسان ويوما شيطان، ولعلها لو أفضت إليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مد من شعير! أفرأيت إن أفضت إليك، فليت شعرى، من يكون للناس يوم تكون شيطانا، ومن يكون يوم تغضب! وما كان الله ليجمع لك أمر هذه الأمة، وأنت على هذه الصفة. ثم أقبل على طلحة - وكان له مبغضا منذ قال لأبي بكر يوم وفاته ما قال في عمر - فقال له: أقول أم أسكت: قال: قل، فإنك لا تقول من الخير شيئا، قال: أما إنى أعرفك منذ أصيبت إصبعك يوم أحد وائيا[(٣)] بالذى حدث لك، ولقد مات رسول الله ﷺ ساخطا عليك بالكلمة التى قلتها يوم أنزلت آية الحجاب. قال شيخنا أبو عثمان الجاحظ[(٤)] ~ : الكلمة المذكورة أن طلحة لما أنزلت

---

(١) الوعق: الوعق السيء الخلق الضيق. (لسان العرب، ١٠/ ٣٨٢).

(٢) واللقس: الشره النفس الحريص على كل شيء. يقال: لقست نفسه إلى الشيء إذا نازعته إليه وحرصت عليه، أو هو الذي لا يستقيم على وجه. (لسان العرب: ابن منظور، ٦/ ٢٠٨).

(٣) وائيا: أصل الوأي الوعد الذي يوثقه الرجل على نفسه ويعزم على الوفاء به.(لسان العرب: ابن منظور، ١٥/ ٣٧٧).

(٤) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني البصري، المعتزلي، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ: كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة. مولده ووفاته في البصرة. وكان مشوه الخلقة.تنسب إليه =

آية الحجاب قال بمحضر ممن نقل عنه إلى رسول الله ﷺ: ما الذى يعنيه حجابهن اليوم، وسيموت غدا فننكحهن! قال أبو عثمان أيضا: لو قال لعمر قائل: أنت قلت: إن رسول الله ﷺ مات وهو راض عن الستة، فكيف تقول الآن لطلحة أنه مات عليه السلام ساخطا عليك للكلمة التى قلتها – لكان قد رماه بمشاقصه[1]، ولكن من الذى كان يجسر على عمر أن يقول له ما دون هذا، فكيف هذا! قال: ثم أقبل على سعد بن أبى وقاص فقال: إنما أنت صاحب مقنب[2] من هذه المقانب، تقاتل به، وصاحب قنص وقوس وأسهم، وما زهرة[3]، والخلافة وأمور الناس! ثم أقبل على عبدالرحمن بن عوف، فقال: وأما أنت يا عبدالرحمن فلو وزن نصف إيمان المسلمين بإيمانك لرجح إيمانك به، ولكن ليس يصلح هذا الامر لمن فيه ضعف كضعفك، وما زهرة وهذا الأمر! ثم أقبل على على عليه السلام، فقال: لله أنت لو لا دعابة فيك! أما والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح، والمحجة البيضاء. ثم أقبل على عثمان، فقال: هيها إليك! كأنى بك قد قلدتك قريش هذا الامر لحبها إياك، فحملت بنى أمية وبنى أبى معيط على رقاب الناس، وآثرتهم بالفئ، فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب، فذبحوك على فراشك ذبحا. والله لئن فعلوا لتفعلن، ولئن فعلت ليفعلن، ثم أخذ بناصيته، فقال: فإذا كان ذلك فاذكر قولى، فإنه كائن". [4]

فابن أبي الحديد ينقل استنكار الجاحظ كلام عمر حال احتضاره بالطعن في الستة

=

الفرقة الجاحظية، ومات والكتاب على صدره. قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه. له تصانيف كثيرة، منها: الحيوان، البيان والتبيين، سحر البيان، وغيرها، توفي سنة (٢٥٥هـ).(انظر: الأعلام: الزركلي، ٥/ ٧٤، معجم المؤلفين: عمر كحالة، ٢/ ٥٨٢).

(١) المشاقص جمع مشقص، وهو نصل السهم إذا كان طويلا.(لسان العرب: ابن منظور، ٧/ ٤٨).

(٢) المقنب: جماعة الخيل.(لسان العرب: ابن منظور، ١/ ٦٩٠)

(٣) زهرة: قبيلة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٤) شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد المعتزلي(١/ ١٨٦-١٨٧).

مع ثنائه أول حديثه عنهم بأنهم من الذين مات الرسول ﷺ وهو راض عنهم. [1]

أمابقية الصحابة، فلم يرضوا بإمامة آل البيت بتصور الإمامية، وذلك على اعتبار أن إمامة آل البيت فناء لهم، ينقل ابن أبي الحديد: " أن الزبير وطلحة قاما في الناس، فقالا: إن عليا إن يظفر فهو فناؤكم يا أهل البصرة، فاحموا حقيقتكم، فإنه لا يبقى حرمة إلا انتهكها، ولا حريما إلا هتكه، ولا ذرية إلا قتلها، ولا ذوات خدر إلا سباهن، فقاتلوا مقاتلة من يحمى عن حريمه، ويختار الموت على الفضيحة يراها في أهله. [2]"

وهذا رفض صريح لإمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومحاولة صرف الناس عن مبايعته، وهذا في موقعة الجمل، أي أن الموقف اختلف عما كان عليه وقت بيعة أبي بكر، الذين رفضوا بيعته -كما مر-.

أما القتال الحاصل بين علي رضي الله عنه وطلحة والزبير ومعاوية، فإن الإمامية يؤكدون أن سبب ذلك هو رفض بيعة علي بن أبي طالب ومحاولة خلعه. [3]

---

(١) وهذا تناقض واضح، ليس من الفاروق حاشاه ذلك لأن الرواية مكذوبة من أصلها وإنما من واضع الرواية.

(٢) شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد(١/ ٢٥٦).

(٣) انظر: الجمل: ضامن بن شدقم المدني(ص١٠)، تحقيق: السيد تحسين آل شبيب الموسوي، طبعة عام ١٤٢٠ - ١٩٩٩ م، نظريات الخليفتين: نجاح الطائي(١/ ٣٣٩).بدون.

◈ ثالثا: دعوى اعتراف الصحابة بغصب آل البيت حقهم في الإمامة -بزعم الإمامية-:

لتأكيد مفهوم الغصب، افترى الإمامية على الصحابة، أقوالا تقتضي ندمهم على غصبهم حق علي رضي الله عنه في الخلافة، وليس الغرض من إيجاد تلك الروايات تحسين الصورة العامة للصحابة، بل إن المصلحة من إيرادها؛ تعضيد دعوى الغصب بكل وسيلة كانت.

وأول من ندم -بزعم القوم- أبو بكر رضي الله عنه وندمه في مسألة الغصب، فندم لتوليه الخلافة وقال: "وددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين، -يريد عمر وأبا عبيدة- فكان أحدهما أميرا، وكنت وزيرا". (١)

وتفسير هذا الندم عند الإمامية: "دليل على أنه هو نفسه كان في شك من أحقيته بالقيادة بعد رسول الله ﷺ". (٢)

وقال أيضا رضي الله عنه: " يبيت كل واحد منكم معانقا حليلته، مسرورا في أهله، وتركتموني وما أنا فيه، أقيلوني بيعتي "(٣).

يقول أحد الإمامية معلقا: "ربما كان الرجل صادقا بالفعل، ولكنه كان قد قطع على نفسه خط الرجعة، ولم يسمح له قادة الانقلاب وبالذات عمر بالإفلات، كان لا بد

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٣٥٣). في **الأثر** علوان بن داود البجلي، مولى جرير بن عبدالله، وهو منكر الحديث وقال العقيلي، له حديث لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به، وقال أبو سعيد بن يونس منكر الحديث.(ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي، ٥/ ١٣٥)

(٢) مع رجال الفكر في القاهرة: مرتضى الرضوي (٢/ ١٠٨)، والإمامة والقيادة: أحمد عز الدين (ص٥٦)، ط١، ١٤١٧هـ، مركز المصطفى للدراسات الإسلامية -قم.

(٣) الإمامة والسياسة: أبو محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (١/ ١٧) تحقيق: خليل المنصور، طبعة عام ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، الغدير: الأميني (٧/ ٢٢٩)،

له من البقاء ومواصلة الشوط، فهذه مرحلة انتقالية يجب أن يحل وزرها ". (١)

أما الندم – المزعوم– من عمر بن الخطاب، واعترافه بالظلم والغصب، فقد جاء بما يشبه الزله، وجاءت الرواية عن ابن عباس قال: " إني لأماشي عمر في سكة من سكك المدينة، يده في يدي، فقال: يابن عباس، ما أظن صاحبك إلا مظلوماً، فقلت في نفسي: والله لا يسبقني بها، فقلت: يا أمير المؤمنين، فاردد إليه ظلامته. فانتزع يده من يدي، ثم مر يهمهم ساعة ثم وقف. فلحقته فقال لي: يابن عباس؛ ما أظن القوم منعهم من صاحبك إلا أنهم استصغروه؛ فقلت في نفسي: هذه شر من الأولى؛ فقلت: والله ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ سورة براءة من أبي بكر". (٢)

وفي رواية أخرى: "قال عمر: يا بن عباس! أما والله إن كان صاحبك هذا أولى الناس بالأمر بعد وفاة رسول الله ﷺ إلا أنا خفناه على اثنتين. فقلت: يا أمير المؤمنين! ما هما؟ قال: خشيناه على حداثة سنه، وحبه بني عبدالمطلب". (٣)

وفي رواية اليعقوبي: "والله يا بن عباس! إن عليا ابن عمك لأحق الناس بها، ولكن قريشا لا تحتمله". (٤)

وقوله: " ليتني كنت هذه التبنة، ليتني لم أخلق، ليت أمي لم تلدني، ليتني لم أك شيئا، ليتني كنت منسيا، يا ليتني كنت كبش أهلي فجعلوا بعضي شواء وبعضي قديدا ثم أكلوني فأخرجوني عذرة ولم أكن بشرا، ويل لعمر ولأم عمر إن لم يعف الله عنه"(٥).

وهذه الأقوال يوجهها القوم للصحيفة التي كتبت بجوف الكعبة، وكل تآمر على

(١) خلاصة المواجهة: أحمد حسين يعقوب(ص١٢٨).

(٢) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد(٦/ ٤٥).

(٣) المرجع السابق (٦/ ٥٠).

(٤) تاريخ اليعقوبي: (٢/ ١٥٨ – ١٥٩).

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٩٨)، والمنتظم: ابن الجوزي (٤/ ١٤١)، وحلية الأولياء: أبو نعيم (١/ ٥٢).

غصب الإمامة من آل البيت [1].

أنتهي بعد هذه الروايات إلى معتقد الإمامية في موقف الصحابة من إمامة آل البيت، إلى ما يلي:

١. غصب الصحابة آل البيت حقهم في الإمامة.

٢. علم الصحابة بوصاية النبي ﷺ بالإمامة وتنكرهم لذلك حسدا منهم لآل البيت.

٣. سكوت آل البيت على عدم إنفاذ وصاية الرسول ﷺ بالخلافة لعلي رضي الله عنه لسبب غير معلوم.

٤. أن التخطيط لغصب آل البيت حقهم في الإمامة كان من قبل وفاة الرسول ﷺ.

٥. أن الصحابة كانوا يتظاهرون بالإسلام خداعا للرسول ﷺ وطمعا في الخلافة.

٦. أن الرسول ﷺ كان يتهيب من صحابته ويخشى شرهم، لدرجة أنه لم يستطع أن يصرح بخلافة علي رضي الله عنه بعد وكان ﷺ يتحين الفرصة لغياب كبار الصحابة عن الساحة فيبايع الناس عليا. نعوذ بالله من الضلال.

تلك المزاعم التي تعد عند أرباب العقول إفكا غير مقبول، أفنده وأنقده -بمشيئة الله تعالى- في المبحث التالي.

(١) النص على أمير المؤمنين عليه السلام: علي عاشور (ص٢٧٤) بدون.

المبحث الثاني: نقد مرويات الشيعة حول غصب الصحابة لإمامة آل البيت

مما لا شك فيه أن هذه الروايات يظهر منها التعدي على الصحابة وتصويرهم بصورة لا تليق بمن هو أقل منهم من صالحي المسلمين فكيف بخيار الأمة وأصحاب رسول الله ﷺ.فهي تصوّر القضية صراعا على السلطة يتناسى معه الأصحاب كل فضيلة وسابقة في الدين لمن سواهم.

إن الواقف المتأمل أمام النصوص لتحليلها والكشف عن مرامي الفئات الباطنية والمجوسية من خلالها تتجلى له أهداف الباطنية الملحدة، لأن تلك النصوص ناطقة بنفسها، وفي ظني أن الدراسة المتأملة لنصوص القوم ستميط اللثام عن كثير من أساليبهم ومؤامراتهم في حرب الإسلام والمسلمين.

وفي نقد تلك المرويات عقديا أجد أن من الضروري تفنيد أباطيل تلك الروايات إلى نقاط حتى يستوفي كل عنصر حقه من البحث والنقاش.

وهذه النقاط هي:

١. بيان فضائل الصحابة في الكتاب والسنة.

٢. ثبوت عدالة الصحابة وإنكار الإمامية لها.

٣. سقوط السند في بعض تلك الروايات.

٤. نقد المتن في مرويات غصب الإمامة.

وفيما يلي تفصيل هذا الإجمال:

◈ أولا : بيان فضائل الصحابة في الكتاب والسنة.

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الصحابة هم أفضل وخير الناس بعد رسول الله ﷺ، فلقد اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ، ولا يختار الله تعالى لصحبة نبيه إلا خيرهم وأفضلهم، فنحن نحبهم ولا نغالي فيهم، ونواليهم ولا نسبهم، ونبغض من يسبهم ويعاديهم، ونتهمه بالبدعة وسوء القصد كما نعتقد أن بعض الصحابة أفضل من بعض فتقدم أبا بكر رضي الله عنه، ثم عمر ثم عثمان ثم علي، على ترتيبهم في الخلافة.

و لكل منهم سابقة ولكل منهم فضل لا ينكره إلا جاهل أو جاحد أو مكابر، ونمسك عما شجر بينهم من قتال ولا ننشر ذلك بين الناس ونقول: ما وقع منهم من قتال صدر عن اجتهاد منهم فهم متقلبون بين أجر وأجرين، وقد سبقت لهم من الله – تعالى– الحسنى، والله يغفر لهم إما بتوبة ماضية أو مصائب مكفرة، أو غير ذلك، ونقول كما علمنا الله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠].

فينبغي أن ندعو لهم، ونطهر ألسنتنا من الخوض فيهم كما طهرنا سيوفنا عما شجر بينهم، ونعتقد أنهم خير القرون بشهادة النبي المعصوم ﷺ، كما نوقن أن من علامات أهل البدع الوقيعة في أصحاب رسول الله ﷺ، كما ينبغي أن ننشر فضائلهم في المجالس ونعطرها بمناقبهم، ولا نشحن قلوب الناس عليهم بذكر ما شجر بينهم، ونعتقد أن حبهم من الإيمان وموالاتهم، ونتقرب إلى الله تعالى بحبهم، ونسأل الله تعالى أن نحشر معهم.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : " ويمسكون عما شجر من الصحابة، ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه، ونقص، وغُيِّرَ عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون؛ إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون...، ولهم من السوابق، والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر عنهم إن صدر حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التي

تمحو السيئات مما ليس لمن بعدهم... ثم القَدْر الذي يُنكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل القوم، ومحاسنهم من الإيمان بالله، ورسوله، والجهاد في سبيله، والهجرة، والنصرة، والعلم النافع، والعمل الصالح، ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما منَّ الله عليهم به من الفضائل علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم، وأكرمها على الله."(1)

وقد تواترت الفضائل بذكر مناقب الصحابة ﷺ وَأَلَّف العلماء في ذلك كتباً جمة، بل أَلَّفوا في فضائل الصحابي الواحد بعد الآخر.

وتضمنت الآيات القرآنية الثناء عليهم ﷺ، وهذه وحدها وسام على صدورهم -رضي الله عنهم وأرضاهم-.

فقد وصفهم الله تعالى بالسابقين وأن الله -تعالى- رضي الله عنهم، بل وجعل جزاءهم الحسنى وهي الجنة.

وأدلة ذلك في الكتاب كثيرة منها:

- قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة:100].

- وقال سبحانه ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح:29].

(1) العقيدة الواسطية (ص43) تحقيق: محمد بن عبدالعزيز بن مانع، ط2، 1412هـ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء - الرياض، وانظر: التنبيهات اللطيفة: عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (1/ 97) بدون.

- وقال سبحانه: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد:١٠].

- وقال سبحانه: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر:٨-١٠].

- وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾﴾ [الأنفال:٧٢].

- وقال سبحانه: ﴿لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [التوبة:١١٧].

فهذا تصريح بمنزلة الصحابة وفضلهم، أما تفسير السلف، فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله ﷻ: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾ [النمل:٥٩] قال: أصحاب محمد ﷺ (١).

وقال سفيان في قوله ﷻ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد:٢٨]

(١) تفسير الطبري (٢٠/ ٢)، وانظر: الاستيعاب: ابن عبدالبر (١/ ١٣)، وتفسير القرطبي (١٣/ ٢٢٠) وتفسير ابن كثير (٣/ ٣٧٠).

قال: هم أصحاب محمد ﷺ [(١)].

وكذلك جاءت الأحاديث عن النبي ﷺ بمدحهم والثناء عليهم والنهي عن سَبِّهم.

- فمن ذلك: قوله ﷺ: (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم) [(٢)]. "وإنما صار أول هذه الأمة خير القرون؛ لأنهم آمنوا به حين كفر الناس، وصدقوه حين كذبه الناس، وعزروه، ونصروه، وآووه، وواسوه بأموالهم وأنفسهم، وقاتلوا غيرهم على كفرهم حتى أدخلوهم في الإسلام" [(٣)].

- وقوله ﷺ: (لا يدخلُ النّارَ- إن شاء الله- من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها..) الحديث [(٤)].

- وقوله ﷺ: (لا تَسُبّوا أحداً من أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أُحدٍ ذهباً، ما أدرك مدَّ أحدهم ولا نصيفة) [(٥)]. وسبب تفضيل نفقتهم" أنها كانت في وقت الضرورة، وضيق الحال بخلاف غيرهم، ولأن إنفاقهم كان في نصرته ﷺ، وحمايته، وذلك معدوم بعده، وكذا جهادهم وسائر طاعتهم، وقد قال تعالى ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾ [الحديد:١٠] وهذا كله مع ما كان فيهم في أنفسهم من

---

(١) رواه سعيد بن منصور(٥/ ٤٣٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا شهد. (٢/ ٣٤٧)، ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.(٤/ ١٩٦٣).

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري (٢٠/ ٢٥١) تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبدالكبير البكري، طبعة عام ١٣٨٧هـ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، وفيض القدير: عبدالرؤوف المناوي (٣/ ٤٧٨).

(٤) رواه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان (٤/ ١٩٤٢).

(٥) رواه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة ﷺ، باب: تحريم سب الصحابة ﷺ (٤/ ١٩٦٧).

الشفقة، والتودد، والخشوع، والتواضع، والإيثار، والجهاد في الله حق جهاده، وفضيلة الصحبة ولو لحظة لا يوازيها عمل، ولا ينال درجتها بشيء، والفضائل لا تؤخذ بقياس ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء "[1].

ومعنى الحديث: " لا ينال أحدكم بإنفاق مثل أحد ذهبا من الفضل والأجر ما ينال أحدهم بإنفاق مد طعام أو نصيفه، وسبب التفاوت ما يقارن الأفضل من مزيد الإخلاص، وصدق النية) [2] " مع ما كانوا من القلة، وكثرة الحاجة والضرورة "[3] وقيل " السبب فيه أن تلك النفقة أثمرت في فتح الإسلام، وإعلاء كلمة الله ما لا يثمر غيرها، وكذلك الجهاد بالنفوس لا يصل المتأخرون فيه إلى فضل المتقدمين لقلة عدد المتقدمين، وقلة أنصارهم فكان جهادهم أفضل، ولأن بذل النفس مع النصرة، ورجاء الحياة ليس كبذلها مع عدمها " [4].

- وقال ابن عمر { : (لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فلمقام أحدهم ساعة، خير من عباده أحدكم أربعين سنة. [5]"وفي رواية" خير من عمل أحدكم عمره"[6].

ومما جاء في فضلهم ما رواه أبو بردة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون)[7].

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/ ٩٣)، وتحفة الأحوذي: المباركفوري(١٠/ ٢٤٦).

(٢) فتح الباري: ابن حجر (٧/ ٣٤).

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود: محمد شمس الحق العظيم آبادي (١٢/ ٢٦٩).

(٤) تحفة الأحوذي: المباركفوري(٨/ ٣٣٨).

(٥) فضائل الصحابة: ابن حنبل (١/ ٦٠)، (٢/ ٩٠٧).

(٦) فضائل الصحابة: ابن حنبل (١/ ٥٧)، (٢/ ٩٠٩)، وسنن ابن ماجه(١/ ٥٧)

(٧) سبق تخريجه.

وجعل النبي ﷺ حبهم من علامات الإيمان، وبغضَهم من علامات النّفاق فقال: (آية الإيمان حبُّ الأنصار، وآية النفاق بغضُ الأنصار) (1).

- وعن جابر رضي الله عنه قال: (استغفر لي رسول الله ﷺ ليلة البعير (2) خمساً وعشرين مرة)(3).

بل كان استغفار رسول الله ﷺ لأصحابه كذلك بعد موتهم: ففي حديث عوف بن مالك أن النبي ﷺ على جنازة، فحفظ من دعائه وهو يقول: (اللهم اغفر له، وارحمه وعافه وأعف، عنه وأكرم نزله..) الحديث (4).

فهذه الأحاديث كلها والآثار -وغيرها كثير- تدلُّ على فضائل الصحابة رضي الله عنهم لأن الرسول الله ﷺ كان كثيراً ما يدعو لأصحابه بالمغفرة، وهذه منقبة عظيمة لهم. ودعاؤه ﷺ مستجاب لاشك.

فعن أَنَسٍ رضي الله عنه خَرَجَ النبي ﷺ في غَدَاةٍ بَارِدَةٍ، وَالْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ الْخَنْدَقَ، فقال: (اللهم إِنَّ الْخَيْرَ خَيْرُ الآخرة، فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ). (5)

وعن عبدالله بن مغفل المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (الله الله في أصحابي، الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله تبارك وتعالى، ومن آذى

(1) أخرجه البخاري، في كتاب: الإيمان، باب: علامة الإيمان حب الأنصار.(1/ 14).

(2) (ليلة البعير) أنه باع من رسول الله ﷺ بعيراً، واشترط ظهره إلى المدينة، وكان في غزوة لهم.(أسد الغابة: ابن الأثير، 1/ 379).

(3) سنن الترمذي (5/ 691)، وسنن النسائي (5/ 69)، والمستدرك على الصحيحين: الحاكم(3/ 653) بلفظ (ليلة العقبة) وقال: صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

(4) صحيح مسلم، كتاب: الجنائز، باب: الدعاء للميت في الصلاة.(2/ 662).

(5) صحيح البخاري، كتاب: الأحكام، باب: كيف يبايع الإمام الناس؟(6/ 2633)، مسلم في كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة الأحزاب. (3/ 1432).

الله فيوشك أن يأخذه) [1] قال المناوي[2] ~ : " (الله الله في حق أصحابي) أي اتقوا الله فيهم، ولا تلمزوهم بسوء، أو اذكروا الله فيهم وفي تعظيمهم وتوقيرهم، وكرره إيذانا بمزيد الحث على الكف عن التعرض لهم بمنقص، (لا تتخذوهم غرضا) هدفا ترموهم بقبيح الكلام كما يرمى الهدف بالسهام هو تشبيه بليغ، (بعدي) أي بعد وفاتي "[3].

وعن أنس بن مالك قال: قال أناس من أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله؛ أنا نسب. فقال رسول الله ﷺ: (من سب أصحابي؛ فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا، ولا عدلا). [4]

---

(١) رواه أحمد في مسنده(٥/ ٥٤)، والترمذي في سننه (٥/ ٦٩٦)، (٣٨٦٢) وقال الترمذي: (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه).وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٦/ ٤٤٣)

(٢) محمد بن عبدالرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي، المناوي، القاهري، زين الدين، عالم مشارك في أنواع من العلوم، من كتبه: غاية الإرشاد في معرفة الحيوان والنبات والجماد، والروض الباسم في شمائل المصطفى ابي القاسم، وكنوز الحقائق في حديث خير الخلائق، توفي بالقاهرة عام (١١٣١هـ) وقيل (١٠٢٩هـ) (انظر: الأعلام: الزركلي، ٦/ ٢٠٦، ومعجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، ٢/ ١٤٢).

(٣) فيض القدير (٢/ ٩٨).

(٤) فضائل الصحابة: لابن حنبل (١/ ٥٢)، والسنة: للخلال (٣/ ٥١٥)، والشريعة: الآجري (٤/ ٢٠٠٥)، المعجم الكبير: الطبراني (١٢/ ١٤٢).وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥/ ٤٤٦)

◈ ثانيا: ثبوت عدالة الصحابة وإنكار الإمامية لها.

الشيعة الاثني عشرية أنكروا عدالة الصحابة جملةً وتفصيلاً، وزعموا أن حكم الصحابة من حيث العدالة كحكم غيرهم ليس لهم مزية على غيرهم؛ فهم -على حد زعمهم- قوم من الناس لهم ما للناس وعليهم ما على الناس.

قال المجلسي في معرض حديثه عن عدالة الصحابة بعد أن ذكر قول أهل السنة فيها: (وذهبت الإمامية إلى أنهم -أي: الصحابة- كسائر الناس من أن فيهم العادل، وفيهم المنافق والفاسق والضال، بل كان أكثرهم كذلك) [1]. أي: كان أكثر الصحابة منافقاً وفاسقاً وضالاً -على حد قوله-.

وقال الشيرازي[2]: (حكم الصحابة عندنا في العدالة حكم غيرهم، ولا يتحتم الحكم بالإيمان والعدالة بمجرد الصحبة، ولا يحصل بها النجاة من عقاب النار وغضب الجبار إلا أن يكون مع يقين الإيمان وخلوص الجنان، فمن علمنا عدالته وإيمانه وحفظه وصية رسول الله في أهل بيته وأنه مات على ذلك كسلمان وأبي ذر وعمار: واليناه وتقربنا إلى الله بحبه، ومن علمنا أنه انقلب على عقبه وأظهر العداوة لأهل البيت -عليهم السلام- عاديناه لله -تعالى-، وتبرأنا إلى الله منه) [3].

---

(١) بحار الأنوار: للمجلسي (٢٨/ ٣٦).

(٢) صدر الدين علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم، عالم بالأدب والشعر والتراجم. شيرازي الأصل. ولد بمكة، وأقام مدة بالهند، وتوفي بشيراز، من آثاره: سلافة العصر، رياض السالكين في شرح الصحيفة الكاملة السجادية، والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، توفي سنة(١١٢٠هـ) (انظر: معجم المؤلفين: عمر كحالة، ٢/ ٤٢٢، ومقدمة كتاب الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، تقديم: محمد صادق بحر العلوم).

(٣) الدرجات الرفيعة: للشيرازي (ص١١).

وقال التستري[1]: (الصحابي كغيره، لا يثبت إيمانه إلا بحجة) [2].

وقال في موضع آخر: (ليس كل صحابي عدلاً مقبولاً) [3].

وقد تكلم الكاشاني[4] في مقدمة كتابه عن أخذ الناس من تفاسير الصحابة لآيات القرآن فقال: (إن هؤلاء الناس لم يكن لهم معرفة حقيقة بأحوالهم -يعني: بأحوال الصحابة- لما تقرر عنهم أن الصحابة كلهم عدول، ولم يكن لأحد منهم عن الحق عدول، ولم يعلموا أن أكثرهم كانوا يبطنون النفاق، ويجترئون على الله، ويفترون على رسول الله في عزة وشقاق) [5].

وممن نقل إجماع الشيعة الإمامية على إنكار عدالة الصحابة: محمد جواد مغنية

---

(١) نور الله بن عبدالله بن نور الله بن محمد المرعشي، التستري (الشوشتري) من علماء الإمامية، وينعت بالقاضي ضياء الدين، من أهل تستر. رحل إلى الهند، فولاه السلطان أكبر شاه قضاء القضاة بلاهور، واشترط عليه الا يخرج في أحكامه عن المذاهب الأربعة، فاستمر إلى أن أظهر غير ذلك، فقتل تحت السياط في مدينة أكبر أباد. من تصانيفه الكثيرة: إحقاق الحق وازهاق الباطل، مجالس المؤمنين في مشاهير رجال الشيعة، مصائب النواصب، حاشية على تفسيرالبيضاوي، والحسن والقبيح.توفي سنة (١٠١٩هـ) (معجم المؤلفين: عمر كحالة، ٤/ ٤٤).

(٢) الصوارم المهرقة: للتستري (ص٦).

(٣) المرجع السابق (ص٩).

(٤) محسن بن مرتضى بن فيض الله محمود الكاشي: مفسر من علماء الامامية ورد اسمه " محسن بن مرتضى " و" محسن بن محمد " و" محمد محسن " وقيل له " الفيض " وعرف جده بفيض الله وبالفيض. وجاءت نسبته " الكاشي " و" الكاشاني " و" القاشاني " ويقال له: ملا محسن فيض الكاشي، وينعت بالمتأله الحكيم، من أهل كاشان. قرأ كتب أبي حامد الغزالي وتأثر به، وسلك منهجه في كثير من " تصرفاته وتظرفاته " كما يقول صاحب الروضات.له نحو ٨٠ مصنفا، بعضها في مجلدات. وأكثرها تعليقات ورسائل. دونها في فهرست شرح بن موضوع كل منها.من آثاره: الصافي في كلام الله الوافي الكافي الشافي، والأصفى وكلاهما في التفسير، توفي سنة (١٠٩١هـ) (انظر: الأعلام: الزركلي، ٥/ ٢٩٠، ومعجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، ٣/ ٦١٧).

(٥) تفسير الصافي (١/ ٩).

حيث قال: (قال الإمامية: إن الصحابة كغيرهم فيهم الطيب والخبيث، والعادل والفاسق) [١].

إلى غير ذلك من الأقوال الكثيرة التي ذكرها الشيعة الإمامية منكرين من خلالها عدالة الصحابة ﷺ.

وخلاصة القول: أن الشيعة الاثني عشرية مجمعون على إنكار عدالة الصحابة، ولم يخالف منهم أحد في ذلك.

ولا شك أن إنكار الشيعة الإمامية لعدالة الصحابة تعد مخالفة لما ورد في الكتاب والسنة من أدلة تثبت العدالة التي أنكروها، ومسوغ لهم لاتهام الصحابة بالعداء لآل البيت، وبالتالي إباحوا لأنفسهم سبهم، وفيما يلي إبطال هذه الفرية التي تفرع عنها تكفير الصحابة وافتراء أخبار العداوة والبغضاء منهم لآل البيت.

معنى العدالة:

العدالة لغة: العدل خلاف الجور، يقال: عدل عليه في القضية فهو عادل، وبسط الوالي عدله ومعدِلته ومعدَلته، وفلان من أهل المَعدلة، أي: من أهل العدل، ورجل عدل، أي: رضا ومقنع في الشهادة، وهو في الأصل مصدر، وقوم عدل وعدول أيضاً: وهو جمع عدل وقد عُدل الرجل بالضم عدالة.. إلى أن قال: وتعديل الشيء: تقويمه، يقال: عدلته فاعتدل، أي: قومته فاستقام [٢].

و جاء في المصباح المنير: «وعدلت الشاهد نسبته إلى العدالة ووصفته بها.» [٣]

---

(١) الشيعة في الميزان (ص٨٢).

(٢) انظر: العين: الخليل بن أحمد (٢/ ٣٩)، ولسان العرب: ابن منظور (١١/ ٤٣٠)، ومختار الصحاح: الرازي (١/ ١٧٦).

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (٢/ ٣٩٧) المكتبة العلمية – بيروت.

و جاء في القاموس: " العدل ضد الجور، وما قام في النفوس أنه مستقيم كالعدالة والعَدولة والمعدِلة والمعدَلة ". [1]

فمن هذه التعاريف اللغوية تبين أن معنى العدالة في اللغة الاستقامة، وأن العدل هو الذي لم يظهر منه ريبة، وهو الذي يرضى الناس عنه ويقبلون شهادته ويقتنعون بها.

أما العدالة اصطلاحاً: فتنوعت عبارات العلماء في تعريف العدالة في الاصطلاح:

عرف الخطيب البغدادي[2] العدالة بقوله: "العدل هو من عرف بأداء فرائضه ولزوم ما أمر به وتوقي ما نهي عنه، وتجنب الفواحش المسقطة وتحري الحق والواجب في أفعاله ومعاملته،والتوقي في لفظه مما يثلم الدين والمروءة،فمن كانت هذه حاله فهو الموصوف بأنه عدل في دينه،ومعروف بالصدق في حديثه، وليس يكفيه في ذلك اجتناب كبائر الذنوب التي يسمى فاعلها فاسقاً، حتى يكون مع ذلك متوقياً لما يقول كثير من الناس أنه لا يعلم أنه كبير ". [3]

و يعرف ابن الحاجب[4] العدالة بقوله: "محافظة دينية تحمل على ملازمة التقوى والمروءة، وليس معها بدعة، وتتحقق باجتناب الكبائر وترك الإصرار على الصغائر، وبعض الصغائر وبعض المباح "[5].

---

(١) الفيروز أبادي (ص١٣٣١).

(٢) سبق ترجمته.

(٣) الكفاية في علم الرواية (ص٨٠).

(٤) عمر بن محمد بن منصور الأميني، الدمشقي المعروف بابن الحاجب (عز الدين) محدث، حافظ، مؤرخ، عالم بتقويم البلدان. ولد بدمشق، وسمع بالإسكندرية وإربل والموصل وحلب والحرمين. من آثاره: معجم الشيوخ فيه ألف ومائة وثمانون شيخا، معجم البقاع والبلدان التيسمع بها، وشرع في تصنيف تاريخه لدمشق مذيلا على تاريخ ابن عساكر.توفي سنة (٦٣٠هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ٢٢/ ٣٧٠-٣٧١، شذرات الذهب: ابن العماد، ٥/ ١٣٨).

(٥) رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب: تاج الدين أبي النصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي =

و يعرف بعض أهل العراق العدالة بأنها: "عبارة عن إظهار الإسلام فقط مع سلامة المسلم عن فسق ظاهر، فمتى كانت هذه حاله وجب أن يكون عدلاً، فكل مسلم مجهول عنده عدل "(١).

وعرفها الحافظ ابن حجر: "المراد بالعدل من له ملكة تحمله على ملازمة التقوى والمروءة، والمراد بالتقوى: اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة"(٢).

وعرفها أيضاً بقوله: "والعدل والرضا عند الجمهور من يكون مسلماً مكلفاً حراً غير مرتكب كبيرة ولا مصر على صغيرة"(٣).

هذه بعض تعريفات أهل العلم للعدالة في الاصطلاح، وهي وإن تنوعت عباراتها إلا أنها ترجع إلى معنى واحد وهو أن العدالة ملكة في النفس تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة، ولا يتحقق للإنسان إلا بفعل المأمور وترك المنهي، وأن يبعد عما يخل بالمروءة، وأيضاً: لا تتحقق إلا بالإسلام والبلوغ والعقل والسلامة من الفسق.

والمراد بالفسق: ارتكاب كبيرة من كبائر الذنوب، والإصرار على صغيرة من الصغائر، لأن الإصرار على فعل الصغائر يصيرها من الكبائر(٤).

والمروءة التي يعبر عنها أهل العلم: هي الآداب النفسية التي تحمل صاحبها على

(٢/ ٣٦٨) تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبدالموجود، ط١، ١٤١٩هـ، عالم الكتب - لبنان - بيروت.

(١) المستصفى في علم الأصول: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد (ص١٢٥) تحقيق: محمد عبدالسلام عبدالشافي، ط١، ١٤١٣هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢) نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ص٢٢٨-٢٢٩) ضمن كتاب سبل السلام، دار إحياء التراث العرب - بيروت.

(٣) افتح الباري (٥/ ٢٥١-٢٥٢).

(٤) انظر: نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي الشهير بالشافعي الصغير. (٥/ ٣٨٦)، طبعة عام ١٤٠٤هـ، دار الفكر للطباعة - بيروت.

الوقوف عند مكارم الأخلاق ومحاسن العادات وما يخل بالمروءة يعود إلى سببين: -

الأول: ارتكاب الصغائر من الذنوب التي تدل على الخسة، كسرقة شيء حقير كبصلة أو تطفيف في حبة قصداً.

الثاني: فعل بعض الأشياء المباحة التي ينتج عنها ذهاب كرامة الإنسان أو هيبته وتورث الاحتقار، وذلك مثل كثرة المزاح المذموم (1).

و لم تتحقق العدالة في أحد تحققها في أصحاب رسول الله ﷺ، فجميعهم ﭫ عدول تحققت فيهم صفة العدالة، ومن صدر منه ما يدل على خلاف ذلك كالوقوع في معصية فسرعان ما يحصل منه التوجه إلى الله- تعالى- بالتوبة النصوح الماحية التي تحقق رجوعه وتغسل حوبته -فرضي الله عنهم أجمعين-.

ولقد تضافرت الأدلة من كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ على تعديل الصحابة الكرام، مما لا يبقى معها لمرتاب شك في تحقيق عدالتهم، فكل حديث له سند متصل بين من رواه وبين المصطفى ﷺ لم يلزم العمل به إلا بعد أن تثبت عدالة رجاله، ويجب النظر في أحوالهم سوى الصحابي الذي رفعه إلى النبي ﷺ، لأن عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم بنص القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن ذلك: -

١ - قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة:١٤٣].

ووجه الاستدلال بهذه الآية: أن معنى كلمة ﴿وَسَطًا﴾ عدولاً خياراً، ولأنهم المخاطبون بهذه الآية مباشرة (2).

---

(١) انظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق: زين الدين ابن نجيم الحنفي (٧/ ٩٢)، ط٢، دار المعرفة - بيروت، وفتح الباري: ابن حجر (١/ ١٧).

(٢) تفسير الطبري (٢/ ٧) والجامع لأحكام القرآن: القرطبي (٢/ ١٥٣) وتفسير ابن كثير (٣/ ٢٣٧).

و قد ذكر بعض أهل العلم أن اللفظ وإن كان عاماً إلا أن المراد به الخصوص، وقيل: إنه وارد في الصحابة دون غيرهم [1].. فالآية ناطقة بعدالة الصحابة ﷺ قبل غيرهم ممن جاء بعدهم من هذه الأمة.

٢ - قوله تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠].

وجه الاستدلال من الآية، إثبات الخيرية المطلقة لهذه الأمة على سائر الأمم وأول من وجه بهذا الخطاب فهم مرادون بلا ريب، وهم الصحابة الكرام ﷺ، وذلك يقتضي استقامتهم في كل حال وجريان أحوالهم على الموافقة دون المخاطبة، ومن البعيد أن يصفهم الله ﷻ بأنهم خير أمة ولا يكونوا أهل عدل واستقامة [2].

٣ - قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٧٤)﴾ [الأنفال:٧٤].

في هذه الآية يصف الله -تعالى- عموم المهاجرين والأنصار بالإيمان الحق، ومن شهد الله له بهذه الشهادة فقد بلغ أعلى مرتبة العدالة [3].

٤ - قوله تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠)﴾ [التوبة:١٠٠].

وجه الدلالة: إخبار الله - تعالى- بالرضا التام عن الصحابة، ولا يثبت الله رضاه إلا لمن كان أهلاً للرضا، ولا توجد الأهلية لذلك إلا لمن كان من أهل الاستقامة في أموره كلها عدلاً في دينه.

---

(١) الكفاية في علم الرواية: الخطيب البغدادي(ص٤٦).

(٢) انظر: الشريعة: الآجري (٤/ ١٦٨٦)، والصارم المسلول على شاتم الرسول: ابن تيمية (٣/ ١٠٧٠).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٤/ ٤٦٢).

٥ - قوله تعالى ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الفتح:١٨].

و هذه الآية فيها دلالة واضحة على تعديل الصحابة الذين كانوا مع النبي ﷺ يوم الحديبية، ووجه دلالة الآية على تعديلهم أن الله -تعالى- أخبر برضاه عنهم، وشهد لهم بالإيمان، وزكاهم بما استقر في قلوبهم من الصدق والوفاء والسمع والطاعة، ولا تصدر تلك التزكية العظيمة من الله تعالى إلا لمن بلغ الذروة في تحقيق الاستقامة على ما أمر الله به.

٦- قوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفتح:٢٩].

فهذا الوصف الذي وصفهم الله به في كتبه وهذا الثناء الذي أثنى به عليهم لا يتطرق إلى النفس معه شك في عدالتهم. (١)

وأما دلالة السنة على تعديلهم رضي الله عنهم: -

فقد وصفهم النبي ﷺ في أحاديث يطول تعدادها وأطنب في تعظيمهم وأحسن الثناء عليهم بتعديلهم، ومن تلك الأحاديث: -

١- حديث أبي بكرة أن النبي ﷺ قال: (..ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب)(٢) الحديث.

---

(١) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة فى الصحابة: للدكتور ناصر بن علي عائض حسن الشيخ(١/ ٥٥)وما بعدها)

(٢) صحيح البخاري، كتاب: العلم، بَاب لِيُبَلِّغْ الْعِلْمَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ قَالَهُ بن عَبَّاسٍ عن النبي ﷺ (١/ ٥٢)، ومسلم في كتاب: الحج، بَاب تَحْرِيمِ مَكَّةَ وَصَيْدِهَا وَخَلَاهَا وَشَجَرِهَا وَلُقَطَتِهَا إلا لِمُنْشِدٍ على الدَّوَامِ.(٢/ ٩٨٧).

وجه الدلالة: أن هذا القول صدر من النبي ﷺ في أعظم جمع من الصحابة في حجة الوداع، وهذا من أعظم الأدلة على ثبوت عدالتهم، حيث طلب منهم أن يبلغوا ما سمعوه منه من لم يحضر ذلك الجمع دون أن يستثني منهم أحد.

٢- حديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) [1] الحديث.

وجه الدلالة: أن الصحابة عدول على الإطلاق حيث شهد لهم النبي ﷺ بالخيرية المطلقة.

٣ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) [2].

وجه الدلالة: أن الوصف لهم بغير العدالة سب،لا سيما وقد نهى ﷺ بعض من أدركه وصحبه عن العرض لمن تقدمه لشهود المواقف الفاضلة فيكون من بعدهم بالنسبة لجميعهم من باب أولى.

إلى غيرها من الأحاديث الكثيرة، فالصحابة كلهم عدول، بتعديل الله لهم وثنائه عليهم، وثناء رسول الله ﷺ، فليسوا بحاجة إلى تعديل أحد من الخلق [3].

أما من حيث الإجماع، فقد أجمع أهل السنة والجماعة على أن الصحابة جميعهم عدول بلا استثناء من لابس الفتن وغيرها، ولا يفرقون بينهم الكل عدول إحساناً للظن بهم، ونظراً لما أكرمهم الله به من شرف الصحبة لنبيه عليه الصلاة والسلام ولما لهم من المآثر الجليلة من مناصرتهم للرسول ﷺ والهجرة إليه والجهاد بين يديه والمحافظة على أمر الدين، والقيام بحدوده فشهاداتهم ورواياتهم مقبولة دون تكلف عن أسباب عدالتهم بإجماع من يعتد بقوله.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة: للدكتور ناصر الشيخ(١/ ٨٣ -٨٨).

وقد نقل الإجماع على عدالتهم جم غفير من أهل العلم، ومن تلك النقول:

١ - قال الخطيب البغدادي[١] بعد أن ذكر الأدلة من كتاب الله وسنة رسول الله التي دلت على عدالة الصحابة وأنهم كلهم عدول، قال: "هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء "[٢].

قال ابن عبدالبر[٣]: "و نحن وإن كان الصحابة ﭬ قد كفينا البحث عن أحوالهم لإجماع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة على أنهم كلهم عدول، فواجب الوقوف على أسمائهم "[٤].

قال الحافظ ابن حجر: " اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول، ولم يخالف ذلك إلا شذوذ من المبتدعة "[٥].

فهذه النقول من إجماع الأمة[٦] دليل قاطع على أن ثبوت عدالة الصحابة عموماً أمر مفروغ منه ومسلم، فلا يبقى لأحد شك ولا ارتياب بعد تعديل الله ورسوله وإجماع الأمة على ذلك، وتسقط شبه الإمامية في الطعن في الصحابة وعدالتهم، فبما أنهم عدول بتعديل الله تعال لهم ونبيه محمد ﷺ تسقط دعوى الغصب والظلم من الصحابة لآل البيت ﭬ.

إلا أن اعتقادنا بعدالة الصحابة لا يستلزم العصمة، فالعدالة استقامة السيرة

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) الكفاية في علم الرواية (ص٤٩).

(٣) سبق ترجمته.

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ١٩).

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ١٠).

(٦) انظر: المستصفى: للغزالي (ص١٣٠) وفتح المغيث شرح ألفية الحديث: السخاوي (٣/ ١١٢، ١٠٨)، وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي(٢/ ٢١٤)، تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.

والدين، ويرجع حاصلها إلى هيئة راسخة في النفس تحمل على ملازمة التقوى والمروءة جميعا، حتى تحصل ثقة النفس بصدقه... ثم لا خلاف في أنه لا يشترط العصمة من جميع المعاصي.

◈ ثالثا: سقوط السند في بعض تلك الروايات:

إن كل الروايات التي ذكرتها كتب الإمامية في حق الصحابة، وفي وجود نصوص إلهية في موضوع الخلافة، هي روايات وضعت بعد عصر الغيبة الكبرى وذلك بعد أن سدت الأبواب كلها في الوصول إلى آخر إمام للشيعة وهو "المهدي "

فلذلك لا نجد أثراً للروايات الجارحة في حق الخلفاء الراشدين وموضوع النص الإلهي في الخلافة إلى عصر الإمام " الحسن العسكري " وهو الإمام الحادي عشر للشيعة الإمامية حيث كان باستطاعة الشيعة أن تتصل بالإمام مباشرةً وتسأله عن صحة ما ينسب إلى آبائه الأئمة من الروايات، ولكن بعد الإعلان الرسمي عن غيبة الإمام الثاني عشر وتكذيب كل من ادعى رؤيته بعد الغيبة بنص صريح صدر منه وضع بعض الرواة روايات باسم أئمة الشيعة لتعذر الوصول إلى الإمام والسؤال عن صحتها وسقمها فكان ما كان من حديث وأحاديث تندى منها الجباه. (١)

استحلال الإمامية الكذب:

أخبار الشيعة الإمامية ساقطة سندا وغير معتبرة، ينقل ابن تيمية ~ : " اتفاق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف، وأن الكذب فيهم قديم". (٢)

ثم يقول: "ومن تأمل كتب الجرح والتعديل المصنفة في أسماء الرواة والنقلة.. رأي

---

(١) انظر الشيعة والتصحيح: موسى الموسوي(ص٥٥)ط١، ١٩٨٨هـ، دار عمارة للنشر والتوزيع.

(٢) منهاج السنة النبوية (١/ ٥٩)، وانظر: مجموع الفتاوى (٢٧/ ١٧٥).

المعروف عندهم الكذب في الشيعة أكثر منهم في جميع الطوائف". [1]

فوجوب التثبت والتحقيق فيما نقل عن الصحابة، وهم سادة المؤمنين أولى وأحرى، خصوصا ونحن نعلم أن هذه الروايات دخلها الكذب والتحريف، أما من جهة أصل الرواية أو تحريف بالزيادة والنقص يخرج الرواية مخرج الذم والطعن.

وأكثر المنقول من المطاعن الصريحة هو من هذا الباب، يرويها الكذابون المعروفون بالكذب، مثل ابي مخنف لوط بن يحيى، ومثل هشام بن محمد بن السائب الكلبي، وأمثالهما[2].

وكان أصحاب الصحيح يتحرجون عن النقل عن خيارهم فضلا عن من دونهم فيقول: "حتى أن أصحاب الصحيح كالبخاري لم يرو عن أحد من قدماء الشيعة مثل عاصم بن ضمرة[3]، والحرث الأعور[4] وعبدالله بن سلِمة[5] وأمثالهم، مع أن هؤلاء من

---

(١) منهاج السنة النبوية (١/ ٦٦)، وانظر: النبوات (ص٢٩٨) طبعة عام ١٣٨٦هـ، المطبعة السلفية - القاهرة.

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية: ابن تيمية(٥/ ٨١).

(٣) عاصم بن ضمرة السلولي، صاحب علي، له عدة أحاديث عنه، قال النسائي ليس به بأس، ولينه ابن عدي، ووثقه جماعة وتوفي سنة أربع وسبعين للهجرة وروى له الأربعة. (انظر: الوافي بالوفيات: الصفدي، ١٦/ ٣٢٤، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص ٢٨٥).

(٤) الحارث وقيل حرث بن عبدالله الأعور الهمداني، بسكون الميم، الحوتي بضم المهملة، وبالمثناة، الكوفي أبو زهير، صاحب علي كذبه الشعبي في رأيه، ورمي بالرفض، وفي حديثه ضعف، وليس له عند النسائي سوى حديثين، مات في خلافة بن الزبير.(انظر: تهذيب الكمال: الحافظ المزي، ٥/ ٢٤٤، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص ١٤٦).

(٥) عبدالله بن سلمة بكسر اللام المرادي الكوفي، روى عن علي وابن مسعود وصفوان بن عسال، صدوق تغير حفظه من الثانية وتوفي في حدود الثمانين وروى له الأبعة.(انظر: الوافي بالوفيات: الصفدي، ١٧/ ١٠٥، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص ٣٠٦).

خيار الشيعة". [1]

وكذب الرافضة ورد عن الأئمة الأعلام، فعن " مالك " عندما سئل عن الرافضة: "لا تكلمهم ولا ترو عنهم، فإنهم يكذبون". [2]

وكان يقول: "نزّلوا أحاديث أهل العراق منزلة أحاديث أهل الكتاب، لا تصدّقوهم ولا تكذّبوهم ". [3]

ولما اشتهرت الكوفة اختصت بالكذب فقد شبّهها "مالك" ~ بدار الضرب، فقد قال له عبدالرحمن بن مهدي[4]: " يا أبا عبدالله سمعنا في بلدكم أربعمائة حديث في أربعين يوماً، ونحن في يوم واحد نسمع هذا كله. فقال له: "يا عبدالرحمن، من أين لنا دار الضرب، أنتم عندكم دار الضرب تضربون بالليل وتنفقون بالنهار". [5]

وعن الشافعي قوله: "لم أر أحد أشهد بالزور من الرافضة". [6]،

---

(١) منهاج السنة النبوية (١/ ٦٧)و(٦/ ٣٣١).

(٢) المرجع السابق (١/ ٦٠-٦١)و ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي (١/ ١٤٦).

(٣) منهاج السنة النبوية (٢/ ٤٦٧) والصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ابن القيم (٢/ ٥٥٧)، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، ط٣، ١٤١٨هـ، دار العاصمة - الرياض.

(٤) عبدالرحمن بن مهدي بن حسان العنبري البصري اللؤلؤي، أبو سعيد: من كبار حفاظ الحديث.وله فيه تصانيف، حدث ببغداد. ومولده ووفاته في البصرة. قال الشافعي: لا أعرف له نظيرا في الدنيا، ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث، قال ابن المديني: ما رأيت أعلم منه، مات سنة ثمان وتسعين وهو بن ثلاث وسبعين سنة.(انظر: حلية الأولياء: أبو نعيم، ٩/ ٣، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص ٣٥١).

(٥) منهاج السنة النبوية (٢/ ٤٦٨).

(٦) الكامل في ضعفاء الرجال: عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني (٢/ ٤٦٠)، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، ط٣، ١٤٠٩هـ، دار الفكر - بيروت، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة: اللالكائي (٨/ ١٤٥٧)، وسنن البهقي الكبرى (١٠/ ٢٠٨)، ومنهاج السنة النبوية: ابن تيمية(١/ ١٦) وسير أعلام النبلاء: الذهبي (١٠/ ٨٩) ولسان الميزان: ابن حجر (١/ ١٠).

وعن الأعمش[(١)] أنه قال: "أدركت الناس وما يسمّونهم إلا الكذابين، يعني أصحاب المغيرة بن سعيد[(٢)]."[(٣)] وهم من الرافضة.

وعن يزيد بن هارون[(٤)] قوله: "نكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة فإنهم يكذبون". [(٥)]

وعن شريك القاضي[(٦)] أنه قال: " أحمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه ديناً". [(٧)]

ويعلق ابن تيمية على كلام شريك هذا بقوله: "وشريك هذا هو ابن عبدالله

---

(١) هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم، أبو محمد الكوفي الأعمش، ثقة، حافظ، عارف بالقراءات، توفي سنة(٢٤٨ هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ٦/ ٢٢٦، وتقريب التهذيب، ص ٢٥٤).

(٢) هو المغيرة بن سعيد الكوفي دجال، كذاب، رافضي، يضع الحديث، ادعى النبوة، قال ابن عدي: " لم يكن بالكوفة ألعن من المغيرة بن سعيد في ما يروي عنه من الزور على علي، هو دائم الكذب على أهل البيت ولا أعرف له حديثا مسندا."، قتله خالد القسري في حدود (١٢٠هـ) (انظر: الكامل في ضعفاء الرجال: بن عدي، ٦/ ٣٥٢، ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي، ٦/ ٤٩٠).

(٣) منهاج السنة النبوية (١/ ٦٠).

(٤) يزيد بن هارون الواسطي وهو يزيد بن هارون بن زاذى أبو خالد السلمي ثقة، متقن عابد، من التاسعة، مات سنة ست ومائتين وقد قارب التسعين (انظر: الجرح والتعديل: الرازي، ٩/ ٢٩٥، شذرات الذهب: لابن العماد، ٢/ ٥٠، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص ٦٠٦).

(٥) منهاج السنة النبوية (١/ ٦٠)، وميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي (١/ ١٤٦)، ولسان الميزان: ابن حجر (١/ ١٠).

(٦) شريك بن عبدالله النخعي الكوفي القاضي بواسط، ثم الكوفة، أبو عبدالله، صدوق يخطىء، وكان عادلا فاضلا عابدا شديدا على أهل البدع، قال ابن معين: ثقة يغلط، وقال العجلي: ثقة، وقال ابن حجر: صدوق يخطئ كثيرًا تغير حفظه منذ ولي القضاء، مات (سنة ١٧٧هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ٨/ ٢٠٠، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص٢٦٦).

(٧) منهاج السنة النبوية (١/ ٦٠).

القاضي قاضي الكوفة من أقران الثوري[1] وأبي حنيفة، وهو من الشيعة الذي يقول بلسانه أنا من الشيعة، وهذه شهادة فيهم". [2]

وفوق ذلك ينقل الذهبي عن ابن المبارك[3] قوله: " الدين لأهل الحديث والكلام والحيل لأهل الرأي، والكذب للرافضة". [4]

وقد ثبت عن الشعبي[5] أنه قال: "ما رأيت أحمق من الخشبية[6] لو كانوا من الطير لكانوا رخماً، ولو كانوا من البهائم لكانوا حمراً، والله لو طلبت منهم أن يملؤا هذا البيت ذهباً على أن أكذب على علي أعطوني، ووالله ما أكذب عليه أبداً". [7] وهو القائل: " أحذركم أهل هذه الأهواء المضلّة وشرّها الرافضة". [8]

---

(١) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبدالله الكوفي، ثقة حافظ، عابد إمام حجة هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبدالله الكوفي، أحد الأئمة الأعلام ولد سنة ٧٧هـ، قال العجلي: كان لا يسمع شيئا إلا حفظه، وقال ابن حجر: ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، توفي سنة (١٦١هـ)، (انظر: شذرات الذهب: ابن العماد، ١/ ٤٩٢، تقريب التهذيب، ص٢٤٤).

(٢) منهاج السنة النبوية (١/ ٦٠).

(٣) عبدالله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير توفي سنة (١٨١هـ) (انظر: شذرات الذهب: ابن العماد، ١/ ٤٩٩، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص ٣٢٠).

(٤) المنتقى من منهاج الاعتدال (ص٤٨٠).

(٥) سبق ترجمته.

(٦) المقصود بهم الإمامية من الرافضة، كان إبراهيم بن الأشتر لقي عبيد الله بن زياد، وأكثر أصحاب إبراهيم معهم الخشب فسموا الخشبية.(المعارف: ابن قتيبة أبو محمد عبدالله بن مسلم، ص٦٢٢).

(٧) منهاج السنة النبوية (١/ ٢٢)، وانظر: السنة للخلال (٣/ ٤٩٧)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة: اللالكائي (٨/ ١٤٦١).

(٨) السنة للخلال (٣/ ٤٩٧)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة: اللالكائي (٨/ ١٤٦١)، ومنهاج السنة النبوية: ابن تيمية (١/ ٢٣).

ولم تكن الشيعة الإمامية تتورع عن الكذب البتة، وفي هذا يقول حماد بن سلمة[(١)]: "حدثني شيخ لهم قال: كنا إذا اجتمعنا استحسنا شيئا جعلنا حديثاً". [(٢)]

ولفرط كذبهم وتزويرهم امتنع بعض الأئمة الأعلام عن الحديث في فضائل علي، حتى قال سفيان الثوري: "منعتنا الشيعة أن نذكر فضائل علي". [(٣)]

وكان يقول: "إذا كنت بالشام فاذكر مناقب علي، وإذا كنت بالكوفة فاذكر مناقب أبي بكر وعمر". [(٤)]

وقال الشعبي - قد ذكرت الرافضة يوماً عنده - " لقد بغضوا إلينا حديث علي بن أبي طالب". [(٥)]

وقد أكد ابن أبي الحديد - مع تشيعه - تأصل الكذب في الرافضة فقال: " إن أصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة، فإنهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلفة في صاحبهم، وحملهم عل وضعها عداوة خصومهم"[(٦)].

---

(١) حماد بن سلمة بن دينار البصري الربعي بالولاء، أبو سملة: مفتي البصرة، وأحد رجال الحديث، ومن النحاة. كان حافظا ثقة مأمونا، إلا أنه لما كبر ساء حفظه فتركه البخاري، وأما مسلم فاجتهد وأخذ من حديثه بعض ما سمع منه قبل تغيره. ونقل الذهبي: كان حماد إماما في العربية، فقيها، فصيحاً مفوها، شديداً على المبتدعة، له تآليف. وقال ابن ناصر الدين: هو أول من صنف التصانيف المرضية، توفي سنة (١٦٧هـ) (انظر: تذكرة الحفاظ: الذهبي، ١/ ٢٠٢، تقريب التهذيب: ابن حجر، ٣/ ١١).

(٢) الموضوعات: ابن الجوزي(١/ ٣٩) تحقيق: توفيق حمدان، ط١، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

(٣) حلية الأولياء: أبو نعيم (٧/ ٢٧).

(٤) المرجع السابق (٧/ ٢٧).

(٥) السنة: عبدالله بن أحمد بن حنبل الشيباني(٢/ ٥٥٠)، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، ط١، ١٤٠٦هـ، دار ابن القيم - الدمام، والعقد الفريد: أحمد بن محمدبن عبد ربه الأندلسي (٢/ ٣٢٥)، ط٣، ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت -لبنان.

(٦) شرح نهج البلاغة(١١/ ٤٨-٤٩).

قال العلامة الذهبي ~ قال: "ومازال يمر بنا في الدواوين والكتب والأجزاء - يعني من الأخبار التي تحكي ما شجر بين الصحابة- ولكن أكثر ذلك منقطع وضعيف وبعضه كذب، وهذا فيما بأيدينا وبين علمائنا، فينبغي طيه وإخفاؤه بل إعدامه؛ لتصفو القلوب وتتوافر على حب الصحابة والترضي عنهم وكتمان ذلك متعين عن العامة وآحاد العلماء، وقد يرخص في مطالعة ذلك خلوة للعالم المنصف العري من الهوى بشرط أن يستغفر لهم كما علمنا الله تعالى، حيث يقول: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠]. فالقوم لهم سوابق وأعمال مكفرة لما وقع منهم وجهاد محاء وعبادة ممحصة، ولسنا ممن يغلوا في أحد منهم ولا ندعي فيهم العصمة ونقطع بأن بعضهم أفضل من بعض.. وما تنقله الرافضة وأهل البدع في كتبهم من ذلك- أي من حكاية ما شجر وغير ذلك من الطعن- فلا نعرج عليه ولا كرامة فأكثره باطل وكذب وافتراء ودأب الرافضي رواية الأباطيل أو رد ما في الصحاح والمسانيد ومتى إقامة من به سكران" (١).

ولقد تطرق ابن خلدون ~ في مقدمته للكذب في الأخبار والأسباب المقتضية، فذكر - أول ما ذكر من ذلك - النزعة للمذهب والتشيع للآراء فقال: " ولما كان الكذب متطرقاً للخبر بطبيعته وله أسباب تقتضيه، فمنها التشيعات للآراء والمذاهب، فإن النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه، وإذا خامرها تشيع لرأي أو نحلة قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهله، وكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها من الانتقاد والتمحيص، فتقع في قبول الكذب ونقله". (٢)

انقطاع أسانيد كتب الإمامية:

أكد العلماء وقوع الكذب في المذهب الإمامي، وأوصوا بنقد تلك المرويات

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٩٤، ٩٣).

(٢) مقدمة ابن خلدون (ص٣٥).

وتمحيصها، بل وعدم اعتبارها البتة، ولكن كيف ينظر الإمامية إلى أخبارهم؟ وكيف يفسرون انقطاع الأسانيد، أو الرواية عن المجهول؟

الواقع أن الإمامية يزعمون أنهم يروون أحاديثهم عن آل البيت، ولكن بأسانيد مقطوعة، فقالوا:

(إن مشايخنا رووا عن أبي جعفر وأبي عبدالله -عليهما السلام-، وكانت التقية شديدة فكتموا كتبهم ولم تُرو عنهم، فلما ماتوا صارت الكتب إلينا. قال أحد أئمتهم: حدثوا بها فإنها حق) [(١)].

قال الشيخ موسى جار الله[(٢)] في تعليقه على هذا النص: (نرى أن التقية جعلت وسيلة إلى وضع الكتب) [(٣)].

أما عن قيمة كتبهم كما يراها بعض الإمامية، فإن كتبا كثيرة عندهم موضوعة، وذلك باعتراف أحد علمائهم، الذي يقول وهو يتحدث عن كتاب (سليم بن قيس) -: (والحق أن هذا الكتاب موضوع لغرض صحيح نظير كتاب الحسنية، وطرائف ابن طاووس والرحلة المدرسية للبلاغي وأمثاله) [(٤)].

أما رواتهم ومصنفو كتبهم فيعترف شيخهم الطوسي بفساد أكثرهم حيث يقول: (إن كثيراً من مصنفي أصحابنا ينتحلون المذاهب الفاسدة، وإن كانت كتبهم

---

(١) الأصول من الكافي: الكليني(١/ ٥٣).

(٢) موسى بن جار الله التركستاني القازاني الروسي، شيخ مشايخ روسيا، ولد بمدينة رستون الواقعة على نهر الدون بروسيا عام ١٢٩٥هـ، وتعلم في المدارس الإسلامية بمدينة قازان ثم في بخارى، وتولى إمامة الجامع الكبير في بتروغراد (لينغراد)، من آثاره بالعربية: «الوشيعة في نقد عقائد الشيعة»، «تاريخ القرآن والمصاحف»، «القواعد الفقهية»، و«نظام التقويم في الإسلام». وقد وافاه الأجل في مصر عام(١٣٦٩هـ) (انظر: معجم المؤلفين: عمر كحالة، ٣/ ٩٣٠، ومسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة: ناصر القفاري، ٢/ ١٩٩)

(٣) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة: (ص٤٧)طبعة عام ١٣٩٩هـ، مكتبة محمد سهيل - لا هور - باكستان.

(٤) أبو الحسن الشعراني في تعليقه على (الأصول من الكافي) مع شرحه للمازندراني: (٢/ ٣٠٧).

معتمدة)[1].

استحداث منهج الجرح والتعديل:

يرى القفاري أنه لم يكن للشيعة أي عناية بدراسة الإسناد والتمييز بين صحيح الحديث وضعيفه، إلى حوالي القرن السابع حتى شنع عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية عدم اهتمامهم بذلك[2].

ثم بدأ الشيعة الإمامية في عصر ابن المطهر يحاولون وضع مقاييس لنقد الحديث عندهم وتقسيمه إلى صحيح وغيره.

وإن كانت كتابة تراجم الرجال بدأت عندهم مع (الكشي)[3] في القرن الرابع لكن كما يقول عالمهم الحر العاملي[4]: (وأما البحث عن أحوال الرجال فلا يدل على

(١) الفهرست(ص٣٢)، تحقيق: جواد القيومي، ط١، ١٤١٧هـ، مؤسسة النشر الإسلامي.

(٢) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة: ناصر القفاري (١/ ٢٧٩)و منهاج السنّة النبوية: (٣/ ٥٠٥) (٧/ ٣٧).

(٣) محمد بن عمر بن عبدالعزيز، أبو عمرو، الكشي: فقيه إمامي. نسبته إلى (كش) من بلاد ما وراء النهر. اشتهر بكتابه (معرفة أخبار الرجال) اقتصر به على بعض ما قيل فيهم أو روي عنهم. وكان معاصرا للعياشي، أخذ عنه وتخرج عليه في داره بسمرقند، توفي نحو سنة(٣٤٠ هـ) (انظر: هدية العارفين، البغدادي، ٢/ ٢٢، ورجال الطوسي، ص ٦).

(٤) محمد بن الحسن بن علي العاملي، الملقب بالحر: فقيه إمامي، مؤرخ. ولد في قرية مشغر (من جبل عامل بلبنان) وانتقل إلى (جبع) ومنها إلى العراق، وانتهى إلى طوس (بخراسان) فأقام وتوفي فيها سنة (١١٠٤هـ). له تصانيف، منها (أمل الآمل في ذكر علماء جبل عامل) و(تذكرة المتبحرين في ترجمة سائر العلماء المتأخرين) و(الجواهر السنية في الأحاديث القدسية) و(تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة) ويسمى (الوسائل) اختصارا، و(هداية الأمة إلى أحكام الأئمة)، و(الفصول المهمة في أصول الأئمة) و(رسائل) في أبحاث مختلفة. وكان كثير النظم، له (ديوان – خ) بخطه، في النجف، فيه نحو عشرين ألف بيت. قال الخوانساري (في روضات الجنات) بعد أن ذكر مؤلفاته: " لا يخفى انه وإن كثرت تصانيفه كما ذكره إلا أنها خالية عن التحقيق، تحتاج إلى تهذيب وتنقيح وتحرير." (انظر: الأعلام: الزركلي، ٦/ ٩٠، http://ar.wikipedia.org/wiki).

الاصطلاح الجديد) [1]. والدافع لهذه الدراسة الحديثية - عندهم - ليس هو الوصول إلى صحة الحديث بقدر ما هو توقي نقد المذهب من قبل الخصوم، والدفاع عنه. كما يفيده كلام الحر العاملي. الذي اعترف بأن سبب وضع الشيعة لهذا الاصطلاح واتجاههم للعناية بذكر الإسناد هو نقد أهل السنّة، فقال: (والفائدة في ذكره - أي السند - دفع تعيير العامة - يعني أهل السنّة - الشيعة بأن أحاديثهم غير معنعنة بل منقولة من أصول قدمائهم) [2].

لم يعتن الإمامية بالرواة:

إن علم الجرح والتعديل عند القوم لم يسلم من الاختلافات والتناقضات، يقول الفيض الكاشاني: (في الجرح والتعديل وشرائطهما اختلافات وتناقضات واشتباهات لا تكاد ترتفع بما تطمئن إليه النفوس، كما لا يخفى على الخبير بها) [3].

ومن يقرأ تراجم رجالهم يجد صورة واضحة لهذا التناقض؛ فلا يوجد راوٍ من رواتهم - غالباً - في الحديث إلا وفيه قولان: قول يوثقه وقول يضعفه، فضلاً عن أنه يلعنه ويخرجه من الإسلام. [4]

وهذا التناقض هو دأبهم في تراجم رواتهم، كما هو واقع في رواياتهم وأحاديثهم، ولا يجدون مخرجاً لهم من هذا إلا القول بأن أحدها تقية، ثم هم لا يملكون قرينة معقولة على تحديد القول الذي هو تقية والقول الذي ليس بتقية.

شكوى آل البيت من أصحابهم:

أهل البيت -رضوان الله عليهم- طالما اشتكوا من الكذابين على لسانهم من رواة

---

(١) وسائل الشيعة: الحر العاملي (٢٠/ ١١٢).

(٢) المرجع السابق(٢٠/ ١٠٠).

(٣) الوافي: (١/ ١١- ١٢) المكتبة الإسلامية -طهران.

(٤) انظر على سبيل المثال: زرارة بن أعين يوثق في رجال الكشي (١/ ٣٤٨) ويلعن ويذم في ذات المرجع (١/ ٣٦١) وكذلك الحال في بقية رواتهم كجابر الجعفي، ومحمد بن مسلم، وأبي بصير وحمران بن أعين وغيرهم.

الشيعة، فهذا جعفر الصادق ~ يقول: "كان المختار[1] يكذب على علي بن الحسين".[2] ومع تكذيب الصادق للمختار فإن الشيعة يزعمون أن مهر أم الصادق كان مما بعث به المختار.[3]

ويكذبون على الصادق أنه قال: "ما امتشطت فينا هاشمية ولا اختضبت حتى بعث إلينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين".[4]

وكان علي بن الحسين ~ على معرفة تامة بحال المختار وبكذبه على أهل البيت، وكان لا يقبل هداياه ولا يقرأ رسائله: "عن يونس بن يعقوب عن أبي جعفر عليه السلام قال: كتب المختار بن أبي عبيدة إلى علي بن الحسين عليه السلام وبعث إليه بهدايا من العراق، فلما وقفوا على باب علي بن الحسين، دخل الآذن يستأذن لهم، فخرج إليهم رسوله، فقال: أميطوا عن بابي، فإني لا أقبل هدايا الكذابين ولا أقرأ كتبهم".[5]

ومن الكذابين على أهل البيت أبو هارون المكفوف[6] وهو من المشاهير في هذا

(١) المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، أبو إسحاق، كان أبوه من جلة الصحابة، ولد عام الهجرة، وليس له صحبة، ولا رؤية، وأخباره غير مرضية قتله مصعب بن الزبير بالكوفة سنة (٦٧هـ) (انظر: الاستيعاب: ابن عبدالبر، ٤/ ١٤٦٥، وسير أعلام النبلاء: الذهبي، ٣/ ٥٣٨).

(٢) رجال الكشي (١/ ٣٤٠) بوحار الأنوار: المجلسي (٤٥/ ٣٤٣).

(٣) رجال الكشي (١/ ٣٤١)، وبحار الأنوار: المجلسي (٤٥/ ٣٤٤)، ومعجم رجال الحديث: الخوئي (١٩/ ١٠٢).

(٤) رجال الكشي(ص١١٦).

(٥) رجال الكشي (١/ ٣٤١)، وبحار الأنوار: المجلسي (٤٥/ ٣٤٤)، ومعجم رجال الحدبث: الخوئي (١٩/ ١٠٤).

(٦) موسى بن عمير القرشي، كوفي، المكفوف، أبو هارون، مولى آل جعدة بن هبيرة، كذبه أبو حاتم، وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال الدارقطني: ضعيف، ذكر أن له صحبة للإمام الصادق.من الثامنة. لم أقف على تاريخ وفاته. (انظر: الجرح والتعديل: ٨/ ١٥٥، تاريخ الإسلام: الذهبي، ١١/ ٣٧٩، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص ٥٥٣، ورجال الطوسي: ص ٣٠١).

المجال: "عن محمد بن أبي عمير حدثنا بعض أصحابنا قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: زعم أبو هارون أنك قلت له: إن كنت تريد القديم فذاك لا يدركه أحد، وإن كنت تريد الذي خلق ورزق فذاك محمد بن علي. فقال: كذب عليّ لعنه الله" [1].

ومن روايات أبي هارون المكفوف المعتمدة لدى الإمامية ما رواه المجلسي: "عن أبي هارون المكفوف، عن أبي عبدالله (الصادق) عليه السلام: أن الله تبارك وتعالى آلى على نفسه أن لا يسكن جنته أصنافا ثلاثة: راد على الله عز وجل، أو راد على إمام هدى، أو من حبس حق امرئ مسلم". [2]

وعنه عن الصادق عليه السلام: " إنا نأمر صبياننا بتسبيح فاطمة -عليها السلام- كما نأمرهم بالصلاة، فالزمه فإنه لم يلزمه عبد فشقي. "[3]

وأيضاً المغيرة بن سعيد[4] يكذب على بعض أئمة الإمامية المزعومين: عن أبي الحسن موسى الرضا، قال: "كان المغيرة بن سعيد يكذب على أبي جعفر، فأذاقه الله حرّ الحديد". [5]

والدس والتزوير على لسان أئمتهم المزعومين مشهور جداً؛ لأن جعفر الصادق ~ قال: "إن ممن ينتحل هذا الأمر لمن هو شرٌّ من اليهود والنصارى والمجوس والذين

---

(١) رجال الكشي (٢/ ٤٨٨)، نقد الرجال: للتفرشي (٥/ ٢٣٧)، ورجال ابن داود: ابن داود الحلي (ص٢٢٧)، تحقيق: محمد صادق آل بحر العلوم، طبعة عام ١٣٩٢هـ، منشورات الرضي - قم، وبحار الأنوار: المجلسي (٢٥/ ٢٩١).

(٢) بحار الأنوار (٢/ ١٨٧).

(٣) الأصول من الكافي: الكليني (٣/ ٣٤٣)، أمالي الصدوق (ص٦٧٥)، ثواب الأعمال: للصدوق (ص١٦٣)تقديم: محمد مهدي، وحسن الخرسان، ط٢، ١٣٦٨هـ، منشورات الشريف الرضي -قم، وتهذيب الأحكام: الطوسي (٢/ ١٠٥).

(٤) سبق ترجمته.

(٥) رجال الكشي (٢/ ٤٨٩) وبحار الأنوار: المجلسي (٢٥/ ٢٩٧).

أشركوا"[١].

ومن العجب أن يعيب الرافضة على بعض الصحابة كثرة مروياتهم عن النبي ﷺ مثل أبي هريرة رضي الله عنه بينما نجد أن بعض رواة الإمامية فاق أبا هريرة رضي الله عنه في المرويات.

فهذا أبان بن تغلب[٢]، روى ثلاثين ألف رواية عن جعفر الصادق ~ .[٣]

وكذلك جابر الجعفي[٤] فيقولون أنه روى عن الباقر سبعين ألف حديث وعن باقي الأئمة مائة وأربعين ألف حديث[٥] مع أنه لم يدخل على الصادق مرة واحدة ولم يره عند أبيه إلا مرة واحدة: عن زرارة[٦] قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن أحاديث جابر.

---

(١) رجال الكشي (٢/ ٥٨٧)، وبحار الأنوار: المجلسي (٦٥/ ١٦٦).

(٢) أبان بن تغلب بن رياح الجريري أبو سعيد البكري مولى بنى جرير بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكاشة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، ذكره أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في مصنفي الإمامية ومات أبان في سنة إحدى وأربعين ومائة. (انظر: معجم الأدباء: ياقوت الحموي، ١/ ٦٧، الوافي بالوفيات: الصفدي، ٥/ ١٩٩، الفهرست: الطوسي، ص ٥٧).

(٣) انظر: رجال النجاشي (ص١٢)، وخاتمة المستدرك: الميرزا النوري الطبرسي (٥/ ١٢٨)، ط١، ١٤١٦هـ، مؤسسة آل البيت - عليهم السلام - لإحياء التراث- قم، والمراجعات: عبدالحسين شرف الدين الموسوي (ص٤١٥)، ط٢، ١٤٠٢هـ.

(٤) جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي أحد علماء الشيعة، قال ابن حبان: كان سبئياً من أصحاب عبدالله بن سبأ، كان يقول إن علياً يرجع إلى الدنيا، وروى العقيلي بسنده عن زائدة أنه قال: جابر الجعفي رافضي يشتم أصحاب رسول الله ﷺ، وقال النسائي وغيره: متروك، وقال يحيى: لا يكتب حديثه ولا كرامة. توفي سنة سبع وستين ومائة. (انظر: ميزان الاعتدال: الذهبي (٢/ ١٠٣) وما بعدها، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص ١٣٧).

(٥) كتاب الأربعين: محمد طاهر القمي الشيرازي (ص٣٨٩)، ووسائل الشيعة: الحر العاملي (٣٠/ ٣٢٩)، وبحار الأنوار: المجلسي (٤٦/ ٣٤٠).

(٦) زرارة بن أعين، الكوفي أخو حمران، يترفض، هو رأس الزرارية، كان على مذهب الأفطحية ثم انتقل إلى مذهب الموسوية، وبدعته لأنه قال: لم يكن الله حيا ولا قادرا ولا عالما ولا سميعا ولا بصيرا ولا مريدا حتى خلق لنفسه هذه الصفات، فقد جعله محلا للحوادث -تعالى الله عن ذلك- والزرارية فرقة من =

فقال: "ما رأيته عند أبي قط إلا مرة واحدة وما دخل عليّ قط"[(١)]. فكيف يسوغ ذلك على أي عاقل.

أما أبو مخنف لوط بن يحيى فهو من رواة المتقدمين (توفي سنة ١٥٧ هـ) والمكثرين حتى بلغت مروياته في تاريخ الطبري (٥٨٥) رواية، وفي فترة مهمة من فترات التاريخ الإسلامي ابتدأت من وفاة الرسول حتى سقوط الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ.[(٢)] قال عنه ابن عدي[(٣)]: "شيعي محترق".[(٤)]

= الرافضة، قال العقيلي: في الضعفاء. روى زرارة بن أعين عن محمد بن علي، عن بن عباس { قال: قال: رسول الله ﷺ."يا علي لا يغسلني أحد غيرك." وعن ابن السماك قال: " حججت فلقيني زرارة بن أعين بالقادسية، فقال: إن لي إليك حاجة وعظمها، فقلت: ما هي؟ فقال: إذا لقيت جعفر بن محمد فاقرأه مني السلام، وسله أن يخبرني أنا من أهل النار أم من أهل الجنة ؟فأنكرت عليه، فقال لي إنه يعلم ذلك، ولم يزل بي حتى أجبته، فلما لقيت جعفر بن محمد أخبرته بالذي كان منه، فقال: هو من أهل النار. فوقع في نفسي مما قال جعفر، فقلت: ومن أين علمت ذلك، فقال: من ادعى على علم هذا فهو من أهل النار، فلما رجعت لقيني زرارة فأخبرته بأنه قال لي أنه من أهل النار، فقال: كال لك من جراب النورة، فقلت: وما جراب النورة ؟قال: عمل معك بالتقية. ويقال أنه رجع عن التشيع.أما عند الإمامية، فقال الحر العاملي: (شيخ من أصحابنا. في زمانه كان قارئاً فقيهاً ثقة قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين). تنسب له فرقة من الشيعة تسمى الزرارية، كان حفيد لقسيس نصراني اسمه سنسن. توفي سنة(١٥٠هـ). (انظر: الوافي بالوفيات: الصفدي، ١٤/ ٤٧٣، ولسان الميزان: ابن حجر، ٢/ ٤٧٣، ووسائل الشيعة: الحر العاملي، ٢٠/١٩٦)

(١) رجال الكشي (٢/ ٣٤٦)، معجم رجال الحديث: الخوئي (٤/ ٣٤٤)، أعيان الشيعة: محسن الأمين(٤/ ٥٢).

(٢) انظر: مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري، يحيى إبراهيم اليحيى(ص٤٨٧) ط١، ١٤١٠هـ، دار العاصمة- الرياض.

(٣) هو عبدالله بن عدي بن عبدالله الجرجاني، ولد سنة ٢٧٧ هـ، له كتاب الكامل في الجرح والتعديل، قال ابن عساكر: "كان ثقة على لحن فيه"، توفي سنة (٣٦٥ هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ١٦/ ١٥٤-١٥٦، شذرات الذهب: ابن العماد، ٣/ ٥١).

(٤) الكامل في ضعفاء الرجال: ابن عدي (٦/ ٩٣).

ويقول ابن معين[1]: "ليس بشيء"[2].

وقال أيضا: " حدث بأخبار من تقدم من السلف الصالحين، ولا يبعد منه أن يتناولهم، وهو شيعي محترق صاحب أخبارهم، وإنما وصفته للاستغناء عن ذكر حديثه فإني لا أعلم من الأحاديث المسندة ما أذكره، وإنما له من الأخبار المكروه الذي لا أستجيز ذكره ". [3]

وقال ابن حبان[4]: "رافضي يشتم الصحابة، ويروي الموضوعات عن الثقات". [5] وقال فيه الذهبي: "إخباري تالف لا يوثق به". [6] ومثله قال ابن حجر. [7]

ولما كانت جل أخبار العداوة من طريق أبي مخنف تسقط تلك القصص، ونحكم بعدم صحتها، وأنها موضوعة من قبل أبي مخنف.

و تلك القصص والروايات تلقفها بعض الكتاب ذوي التوجهات الشيعية الإمامية، لتأصيل فرية العداوة والغصب من الأصحاب للآل.

وفيما يلي نقد بعض تلك الكتب التي اعتمدت على تلك الروايات لبيان العداوة والبغضاء وغصب الصحابة لإمامة آل البيت:

---

(١) يحيى بن معين بن عون الغطفاني، مولاهم، أبو زكريا البغدادي، ثقة حافظ، مشهور إمام الجرح والتعديل من العاشرة، مات سنة ثلاث وثلاثين، بالمدينة النبوية وله بضع وسبعون سنة. (انظر: تاريخ الإسلام: الذهبي، ١٧/ ٤٠٤، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص٥٩٧).

(٢) تاريخ ابن معين (رواية الدوري): يحيى بن معين أبو زكريا (٣/ ٢٨٥) ط١، ١٣٩٩هـ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة.

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال (٦/ ٩٣).

(٤) سبق ترجمته.

(٥) ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي (٥/ ٣٢٤)، لسان الميزان: ابن حجر (٤/ ٣٦٦).

(٦) ميزان الاعتدال في نقد الرجال(٥/ ٥٠٨).

(٧) لسان الميزان (٤/ ٤٩٢).

- **الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة:**

وهو أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النحوي اللغوي، ولد سنة ثلاث عشرة ومئتين، ومن تصانيفه كتاب المعارف، وغريب القرآن، وغريب الحديث، وعيون الأخبار، ومشكل القرآن، ومشكل الحديث، وطبقات الشعراء، وإصلاح الغلط، وكتاب الحيل، وإعراب القرآن، وغير ذلك توفي سنة سبعين ومئتين. (١)

أما الكتاب المنسوب إليه، فهو من الكتب التي شوهت العلاقة بين الصحابة وآل البيت، واتهمت الصحابة بغصب حق آل البيت في الإمامة وظلمهم، وهو كتاب الإمامة والسياسة المنسوب له.

وهناك مجموعة من الأدلة تبرهن على أن الكتاب المذكور منسوب إلى الإمام ابن قتيبة كذبًا وزورًا، ومن هذه الأدلة:

- إن الذين ترجموا لابن قتيبة لم يذكر واحد منهم أنه ألف كتابًا في التاريخ يدعى «الإمامة والسياسة» ولا نعرف من مؤلفاته التاريخية إلا كتاب «المعارف».

- إن المتصفح للكتاب يشعر بأن ابن قتيبة أقام في دمشق والمغرب في حين أنه لم يخرج من بغداد إلا إلى دينور(٢).

- إن المنهج والأسلوب الذي سار عليه المؤلف في «الإمامة والسياسة» يختلف تمامًا عن منهج وأسلوب ابن قتيبة في كتبه التي بين أيدينا، فابن قتيبة يقدم لمؤلفاته بمقدمات طويلة يبين فيها منهجه والغرض من مؤلفه، وعلى خلاف ذلك يسير صاحب «الإمامة والسياسة» فمقدمته قصيرة جدًا لا تزيد على ثلاثة أسطر، هذا إلى جانب

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي (١٣/ ٢٩٦)، تذكرة الحفاظ: الذهبي(٢/ ٦٣١).

(٢) دينور بلد بين الموصل وأذربيجان. (انظر: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة: محمد بن جعفر الكتاني، ص ٥٣، تحقيق: محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني، ط٤، ١٤٠٦هـ، دار البشائر الإسلامية - بيروت).

الاختلاف في الأسلوب، ومثل هذا النهج لم نعهده في مؤلفات ابن قتيبة.

- يروي مؤلف الكتاب عن (ابن أبي ليلى) بشكل يشعر بالتلقي عنه، وابن أبي ليلى هذا هو محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى الفقيه: قاضي الكوفة، توفي سنة ١٤٨هـ[١]، والمعروف أن ابن قتيبة لم يولد إلا سنة ٢١٣هـ، أي بعد وفاة ابن أبي ليلى بخمسة وستين عامًا.

- إن الرواة والشيوخ الذين يروى عنهم ابن قتيبة عادة في كتبه لم يرد لهم ذكر في أي موضع من مواضع الكتاب.

- إن قسمًا كبيرًا من رواياته جاءت بصيغة التمريض، فكثيرًا ما يجيء فيه: ذكروا عن بعض المصريين، وذكروا عن محمد بن سليمان عن مشايخ أهل مصر، وحدثنا بعض مشايخ المغرب، وذكروا عن بعض المشيخة، وحدثنا بعض المشيخة، ومثل هذه التراكيب بعيدة كل البعد عن أسلوب وعبارات ابن قتيبة ولم ترد في كتاب من كتبه.

- إن مؤلف «الإمامة والسياسة» يروى عن اثنين من كبار علماء مصر، وابن قتيبة لم يدخل مصر ولا أخذ عن هذين العالمين[٢].

- ابن قتيبة يحتل منزلة عالية لدى العلماء فهو عندهم من أهل السنة، وثقة في علمه ودينه، يقول السلفي[٣]: "كان ابن قتيبة من الثقات وأهل السنة"[٤].

---

(١) انظر: وفيات الأعيان: ابن خلكان (٤/ ١٨١).

(٢) عقيدة الإمام ابن قتيبة: علي نفيع العلياني (ص٩٠).ط١، ١٤١٢هـ، مكتبة الصديق-الطائف.

(٣) هو أبو طاهر أحمد بن محمد بن سلفة الأصبهاني من أهل أصبهان، كان فاضلا مكثرا رحالا، عني بجمع الحديث وسماعه، وصار من الحفاظ المشهورين، توفي سنة (٥٧٦هـ) (انظر: الأنساب: السمعاني، ٣/ ٢٧٤، وكشف الظنون: حاجي خليفة، ١/ ٤٨٧).

(٤) سير أعلام النبلاء: الذهبي (١٣/ ٢٩٩)، وتاريخ الإسلام: الذهبي (٢٠/ ٣٨٣)، ولسان الميزان: ابن حجر (٣/ ٣٥٨).

ويقول عنه ابن حزم: "كان ثقة في دينه وعلمه". [١] ويقول عنه ابن تيمية: أنه من "المنتصرين لمذاهب السنة المشهورة". [٢] ورجل هذه منزلته لدى رجال العلم المحققين، لا يعقل أن يشوه تاريخ الصحابة وآل البيت، ويلصق فيهم ماليس فيهم.

يقول الدكتور علي نفيع العلياني: "وبعد قراءتي لكتاب الإمامة والسياسة قراءة فاحصة ترجح عندي أن مؤلف الإمامة والسياسة رافضي خبيث، أراد إدماج هذا الكتاب في كتب ابن قتيبة نظرًا لكثرتها ونظرًا لكونه معروفًا عند الناس بانتصاره لأهل الحديث، وقد يكون من رافضة المغرب، فإن ابن قتيبة له سمعة حسنة في المغرب[٣]، ومما يرجح أن مؤلف الإمامة والسياسة من الروافض ما يلي:

* إن مؤلف الإمامة والسياسة ذكر على لسان علي رضي الله عنه أنه قال للمهاجرين: « الله الله يا معشر المهاجرين، لا تخرجوا سلطان محمد في العرب عن داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم، ولا تدفعوا أهله مقامه في الناس وحقه، فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أحق الناس به لأنا أهل البيت، ونحن أحق بهذا الأمر منكم.. والله إنه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله.»[٤]. ولا أحد يرى أن الخلافة وراثية لأهل البيت إلا الشيعة الإمامية.

* إن مؤلف الإمامة والسياسة قدح في صحابة رسول الله قدحًا عظيمًا،فصور ابن عمر رضي الله عنه جبانًا، وسعد بن أبي وقاص حسودًا، وذكر محمد بن مسلمة غضب على علي ابن

---

(١) لسان الميزان: ابن حجر (٣/ ٣٥٨).

(٢) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: أحمد عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (١٧/ ٣١٩)، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، ط٢، مكتبة ابن تيمية، ومجموع الفتاوى (١٧/ ٣١٩).

(٣) مجموع الفتاوى: لابن تيمية (١٧/ ٣٩١).

(٤) الإمامة والسياسة (١/ ١٥).

أبي طالب لأنه قتل مرحبًا اليهودي بخيبر، وأن عائشة < أمرت بقتل عثمان[١]، والقدح في الصحابة من أظهر خصائص الرافضة، وإن شاركهم الخوارج، إلا أن الخوارج لا يقدحون في عموم الصحابة"[٢].

إن مؤلف الإمامة والسياسة كتب عن خلافة الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان خمسًا وعشرين صفحة فقط، وكتب عن الفتنة التي وقعت بين الصحابة مائتي صفحة، فقام المؤلف باختصار التاريخ الناصع المشرق وسود الصحائف بتاريخ زائف لم يثبت منه إلا القليل، وهذه من أخلاق الروافض المعهودة.

وهذا مما يرجح أن كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة الرافضي، وليس لابن قتيبة السني الثقة، وإنما خلط الناس بينهما لتشابه الأسماء[٣].

- **تاريخ اليعقوبي**:

هو أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح العباسي، من أهل بغداد، مؤرخ شيعي إمامي كان يعمل في كتابة الدواوين في الدولة العباسية حتى لقب بالكاتب العباسي[٤]،توفي سنة (٢٩٠هـ) [٥].

عرض اليعقوبي تاريخ الدولة الإسلامية من وجهة نظر الشيعة الإمامية، فهو لا يعترف بالخلافة إلى لعلي بن أبي طالب وأبنائه حسب تسلسل الأئمة عند الإمامية، ويسمي عليًا بالوصي، وعندما أرَّخ لخلافة أبي بكر وعمر وعثمان لم يضف عليهم لقب الخلافة وإنما قال تولى الأمر فلان، ثم لم يترك واحدًا منهم دون أن يطعن فيه، وكذلك

(١) الإمامة والسياسة (١/ ٤٨).

(٢) عقيدة الإمام ابن قتيبة (ص٩١).

(٣) انظر: المرجع السابق (ص٩٣).

(٤) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: البغدادي (٥/ ٤٨).

(٥) معجم الأدباء: ياقوت الحموي (٢/ ٨٢).

كبار الصحابة، فقد ذكر عن عائشة < ، أخبارًا[١] سيئة، وكذلك عن خالد بن الوليد[٢]، وعمرو بن العاص[٣]، ومعاوية بن أبي سفيان[٤]، وعرض خبر السقيفة عرضًا مشينًا[٥] ادعى فيه أنه قد حصلت مؤامرة على سلب الخلافة من علي ابن أبي طالب الذي هو الوصي في نظره، وطريقته في سياق الاتهامات -الباطلة- هي طريقة قومه من أهل التشيع والرفض، وهي إما اختلاق الخبر بالكلية، أو التزيد في الخبر، والإضافة عليه، أو عرضه في غير سياقه ومحله حتى ينحرف معناه. [٦]

ومن الملاحظ أنه عندما ذكر الخلفاء الأمويين وصفهم بالملوك، وعندما ذكر خلفاء بني العباس وصفهم بالخلفاء، كما وصف دولتهم في كتابه البلدان باسم الدولة المباركة[٧]، مما يعكس نفاقه وتستره وراء شعار التقية، وهذا الكتاب يمثل الانحراف والتشويه الحاصل في كتابة التاريخ الإسلامي، وهو مرجع لكثير من المستشرقين والمستغربين الذين طعنوا في التاريخ الإسلامي وسيرة رجاله، مع أنه لا قيمة له من الناحية العلمية إذ يغلب على القسم الأول القصص والأساطير والخرافات، والقسم الثاني كتب من زاوية نظر حزبية كما أنه يفتقد من الناحية المنهجية لأبسط قواعد التوثيق العلمي[٨].

---

(١) تاريخ اليعقوبي (٢/ ١٨٠-١٨٣).

(٢) المرجع السابق(٢/ ١٣١).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٢٢٢).

(٤) المرجع السابق (٢/ ٢٣٢- ٢٣٨).

(٥) المرجع السابق (٢/ ١٢٣-١٢٦).

(٦) منهج كتابة التاريخ الإسلامي وتدريسه: محمد بن صامل السلمي (ص٤٣١)، دار طيبة - الرياض.

(٧) كتاب البلدان: حمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي(ص٤٣٢) بدون.

(٨) منهج كتابة التاريخ الإسلامي: السلمي (ص٤٣٢).

- **كتب المسعودي** :

تاريخ المسعودي نموذج أخر للمصنفات الشيعية التي ملأت بالمرويات الواهية، وتشيع المسعودي وانحرافه في الكتابة التاريخية وبخاصة تاريخ الصحابة غير خاف على العلماء قديما وحديثا.

وهو علي بن الحسين بن علي أبو الحسن المسعودي، من ولد عبدالله بن مسعود، ﷺ، المؤرخ، ومن مصنفاته: «مروج الذهب»، «التنبيه والإشراف» وغيرهما. توفي سنة (٣٤٥هـ) (١)

مما يدل على تشيعه؛ أنه ذكر أن الوصية جارية من عهد آدم تنتقل من قرن إلى قرن حتى رسولنا ﷺ، ثم أشار إلى اختلاف الناس بعد ذلك في النص والاختيار، فقد رأى الشيعة الإمامية الذين يقولون بالنص، يقول: "فكانت الوصية جارية تنتقل من قَرْن إلي قَرْن، إلى أن أدَى الله النور إلى عبدالمطلب وولده عبدالله أبي رسول الله ﷺ، وهذا موضع تنازع بين الناس من أهل الملة". (٢)

وقد أولى الأحداث المتعلقة بعلي بن أبي طالب ﷺ في كتابه مروج الذهب اهتمامًا كبيرًا أكثر من اهتمامه بحياة رسول الله ﷺ في الكتاب المذكور، وركز اهتمامه بالبيت العلوي وتتبع أخبارهم بشكل واضح في كتابه مروج الذهب، وعمل بدون حياء ولا خجل على تشويه تاريخ صدر الإسلام. (٣)

والقاضي ابن العربي حذر منه في كتابه " العواصم من القواصم" في عاصمة فقال: "فلا تبالوا بما رووا، ولا تقبلوا رواية إلا عن أئمة الحديث،...وغير ذلك هو الموت

---

(١) انظر: معجم الأدباء: ياقوت الحموي (٤/ ٤٨)، ولسان الميزان: ابن حجر (٤/ ٢٢٤).

(٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر (١/ ٩).

(٣) أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري: د. عبدالعزيز نور ولي (ص٢٤٨). ط١، ١٤١٧هـ، دار الخضيري، المدينة النبوية.

الأحمر والداء الأكبر، فإنهم ينشئون أحاديث استحقار الصحابة والسلف، والاستخفاف بهم واختراع الاسترسال في الأقوال والأفعال،..وأما المبتدع المحتال فالمسعودي، فإنه يأتي منه متاخمة الإلحاد فيما روى من ذلك، وأما البدعة فلا شك فيه " (١)

أما بن تيمية فقد قال: " وفي تاريخ المسعودي من الأكاذيب ما لا يحصيه إلا الله تعالى". (٢)

كما تعرض الحافظ ابن حجر لنقد المسعودي وكتبه فقال: " وكتبه طافحة بأنه كان شيعياً معتزلياً، حتى أنه قال في حق ابن عمر أنه امتنع من بيعة علي بن أبي طالب ثم بايع بعد ذلك يزيد بن معاوية والحجاج لعبدالملك بن مروان(٣)، وله من ذلك أشياء كثيرة"(٤).

ومن الباحثين المحدثين يؤكد الدكتور السويكت على الميول الشيعية القوية عند المسعودي(٥)، وعلى تعاطفه العلوي في معالجته التاريخ الإسلامي، وأثرها على أحكامه، على الرغم من محاولته الظهور بالمؤرخ الحيادي المصنف، وأنه خدم التشيع جيداً وبطريقة تخفي على كثير من الناس. (٦)

وأن ما دونه في مؤلفاته من معلومات عن التاريخ الإسلامي الأول لم يكن محل رضا من العلماء المسلمين المحققين، بسبب عدم التزامه في بالمنهج الإسلامي القويم الذي

---

(١) العواصم من القواصم (٢٨٤-٢٤٩).

(٢) منهاج السنة النبوية (٤/ ٨٤).

(٣) سبق ترجمته.

(٤) لسان الميزان (٤/ ٢٢٥).

(٥) منهج المسعودي في كتابه التاريخ، سليمان بن عبدالله المديد السويكت(ص٧٤، ٣٥٨)، طبعة عام ١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة- بيروت.

(٦) المرجع السابق (ص٤٠٠).

يحفظ لصحابة رسول الله ﷺ مكانتهم في النفوس[1].

فالنزعة الشيعية عند المسعودي، قد أثرت على كتابته، ولم يستطع أن يكتب تاريخا مجردا من الهوى.

- **كتاب الأغاني للأصفهاني:**

وهو علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبدالرحمن بن مروان بن عبدالله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو الفرج، الأصبهاني الكاتب، الإخباري صاحب الأغاني، ومقاتل الطالبين، وجمهرة النسب، وغيرها. توفي سنة (٣٥٦هـ) [2]

و يعتبر كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني كتاب أدب وسمر وغناء، وليس كتاب علم وتاريخ وفقه، وله طنين ورنين في آذان أهل الأدب والتاريخ، وهو في المقابل مليء بإثارة الشعوبية والكذب الفاضح والطعن والدس،بل والإساءة إلى آل البيت النبوي الشريف، وتجرح سيرتهم، وتشوه سلوكهم، والطعن الصريح في الصحابة.

ولقد تحدث العلماء فيه قديمًا:

- قال الخطيب البغدادي: " كان أبو الفرج الأصبهاني أكذب الناس، كان يدخل سوق الوراقين وهي عامرة، والدكاكين مملوءة بالكتب، فيشتري شيئا كثيرا من الصحف ويحملها إلى بيته، ثم تكون رواياته كلها منها " [3].

- قال ابن الجوزي: " ومثله لا يوثق بروايته، فإنه يصرح في كتبه بما يوجب عليه الفسق، ويهون شرب الخمر، وربما حكى ذلك عن نفسه، ومن تأمل كتاب الأغاني رأى

---

(١) المرجع السابق(ص٤٤٤).

(٢) الوافي بالوفيات: الصفدي (٢١/ ١٥)، والبداية والنهاية: ابن كثير (١١/ ٢٦٣).

(٣) تاريخ بغداد (١١/ ٣٩٨).

كل قبيح ومنكر" [١].

قال الذهبي: "رأيت شيخنا تقي الدين ابن تيمية يضعفه، ويتهمه في نقله ويستهول ما يأتي به"[٢].

فإن كان الأصفهاني بهذا الضعف، واشتهاره بالكذب، فبالتالي لا اعتبار لكتبه عامة، ولا عبره باعتماد الإمامية عليها في إثبات عقيدة العداوة، والغصب والظلم، لأنها ساقطة الاعتبار ولا يؤخذ به.

هذه بعضا من كتب التاريخ التي يعدها الإمامية أنها محايدة، أو من المصادر السنية، ونتيجة لذلك اعتمد عليها الإمامية في كتبهم، وأضافوا عليها روايات منسوبة إلى آل البيت -عليهم السلام- لتأكيد أصل العداوة المقتضي لغصب الإمامة والحقوق عامة.

أما كتب الإمامية المعتمدة عند أصحاب المذهب الإمامي، والتي شوهت العلاقة بين الصحابة وآل البيت، فإنني أكتفي بالكتب التالية:

- **كتاب سليم بن قيس الهلالي**:

سليم بن قيس الهلالي، ثم العامري الكوفي، يكنى أبا الصادق، عاش في الكوفة إلى أن دخل الحجاج الثقفي العراق، وسأل عنه، فهرب إلى النوبندجان[٣] من بلاد فارس، ولجأ إلى دار أبان بن أبي عياش فيروز[٤]، فآواه أبان فمات عنده سنة(٨٥هـ)

---

(١) المنتظم (١٤/ ١٨٥).

(٢) تاريخ الإسلام: الذهبي (٢٦/ ١٤٤) وانظر: الوافي بالوفيات: الصفدي (٢١/ ١٦).

(٣) نوبندجان بالضم ثم السكون وباء موحدة مفتوحة ونون ساكنة ودال مفتوحة وجيم وآخره نون، مدينة من أرض فارس، من كورة سابور، قريبة من شعب بوان الموصوف بالحسن والنزاهة، وبينها وبين أرجان ستة وعشرون فرسخا، وبينها وبين شيراز قريب من ذلك، وقد ذكرها المتنبي في شعره.(معجم البلدان: ياقوت الحموي، ٥/ ٣٠٧).

(٤) أبان بن أبي عياش فيروز أبو إسماعيل، عده الطوسي تابعي ضعيف، روى عن أنس بن مالك روى عنه =

وقيل (٩٠هـ)[1].

يعد كتاب سليم بن قيس أحد الكتب الأصول التي يعول عليها المذهب الإمامي، يقول شيخهم عبدالحسين شرف الدين الموسوي[2]: (وليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم أو رواه عن الأئمة خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من كتب الأصول؟، التي رواها أهل العلم وحملة حديث أهل البيت، وأقدمها وهو من الأصول التي ترجع الشيعة إليها وتعول عليها) [3].

والواقع أن سليم بن قيس وكتابه مطعون فيهما عندهم قبل غيرهم، يعلق هاشم معروف الحسيني[4] على رواية وقع سليم بن قيس في سندها فيقول: (ويكفي هذه

الثوري وحماد بن سلمة، يقول يحيى بن معين: أبان بن أبى عياش ليس حديثه بشيء، وقيل: متروك الحديث وكان رجلا صالحا ولكن بلى بسوء الحفظ، سئل أبو زرعة عن أبان بن أبى عياش فقال: بصرى ترك حديثه ولم يقرأ علينا حديثه، فقيل له: كان يتعمد الكذب؟ قال: لا كان يسمع الحديث من أنس وشهر بن حوشب ومن الحسن فلا يميز بينهم، توفي في حدود الأربعين.(انظر: رجال الطوسي، ص ١٠٩، ١٢٦، ورجال الغضائري: أحمد بن الحسنين الغضائري الواسطي البغدادي، ص ٦٣، تحقيق: محمد رضا جلالي، ط١، ١٤٢٢هـ، دار الحديث- قم، الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم، ٢/ ٢٩٥، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص ٨٧).

(١) انظر: كتاب سليم بن قيس: تحقيق: محمد باقر الانصاري (ص٦٩-٧٣).

(٢) عبدالحسين بن شرف الدين الموسوي، العاملي. عالم. فقيه، مجتهد. ولد بالمشهد الكاظمي مستهل جمادى الآخرة، واخذ عن طائفة من علماء العراق، وقدم لبنان، ورحل إلى الحجاز ومصر ودمشق وإيران، وعاد إلى لبنان فكان مرجع الطائفة الشيعية، وأسس الكلية الجعفرية بصور، من آثاره: المراجعات وهي أسئلة وجهها سليم البشري إلى المترجم فأجاب عليها، أبو هريرة، الشيعة والمنار، إلى المجمع العلمي العربي بدمشق، والفصول المهمة في تأليف الأمة. وتوفي ببيروت سنة(١٣٧٧هـ) (انظر: الأعلام: الزركلي، ٣/ ٢٧٩، ومعجم المؤلفين: عمر كحالة، ٢/ ٥٣).

(٣) المراجعات(ص٤١٤)، تحقيق: حسين الراضي، ط٢، ١٤٠٢هـ، الجمعية الإسلامية - بيروت.

(٤) معاصر لم أجد ترجمته.

الرواية عيبا أنها من مرويات سليم بن قيس، وهو من المشبوهين المتهمين بالكذب)[1].

وقال في كتاب آخر: (وثقه جماعة، وضعفه آخرون، وادعى جماعة من المحدثين أن الكتاب المعروف بكتاب سليم بن قيس من الموضوعات، وأطالوا الحديث حوله وحول كتابه، وجاء فيه أن الأئمة ثلاثة عشر إماما وأن مُحَمّد بن أبي بكر وعظ أباه عند الموت مع أنه كان في حدود السنتين...)[2]

وذكر الحر العاملي[3] أن بعض العلماء حكموا بوضع كتاب سليم بن قيس[4]. وهذا يسقط الكتاب من أساسه.

ودليل آخر يسقط به، أنه لم يروه عن سليم بن قيس إلا أبان بن أبي عياش ولم يروه عنه أحد غيره[5]، وأبان بن أبي عياش متفق على ضعفه وسقوطه فقد قال فيه مُحَمّد بن علي الأردبيلي[6] في جامع الرواة: (تابعي ضعيف، لايلتفت إليه وينسب أصحابنا وضع

(١) الموضوع في الآثار والأخبار (ص١٨٤)، ط١، ١٩٧٣م - دار التعارف - بيروت.

(٢) دراسات في الحديث والمحدثين: هاشم معروف الحسيني (ص١٩٧)، ط٢، ١٩٧٨م - دار التعارف - بيروت.

(٣) سبق ترجمته.

(٤) وسائل الشيعة (٣٠/ ٣٨٥).

(٥) قال محمد بن علي الأردبيلي في جامع الرواة: (فلم يرو عن سليم بن قيس أحد من الناس سوى أبان) (١/ ٩) مكتبة المحمدي، وبه قال محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم الشيعي، في الفهرست(ص٣٠٧)، طبعة عام ١٣٩٨هـ، دار المعرفة - بيروت.

(٦) محمد علي بن ميرم بن محمد الحسيني الأردبيلي، عالم بالتراجم. إمامي، ولد بأردبيل وبها نشأ، وانتقل للدراسة إلى أصبهان وبها أقام مشتغلا على علمائها، له عناية بكتب التفسير والحديث والفقه. كتب نسخة من كتاب " من لا يحضره الفقيه " وأتمها أيام إقامته باصبهان سنة ١٠٨٣، وقرأ الكتاب على السيد مير عابد الحسيني الأردبيلي، فأجازه في آخره في آخر ذي القعدة سنة ١٠٨٣هـ، توفي سنة(١١٠١هـ) (انظر: تراجم الرجال: أحمد الحسيني، ٢/ ٧٥٤-٧٥٥، طبعة عام ١٤١٤هـ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم).

كتاب سليم بن قيس إليه) [1].

وقال فيه ابن داود الحلي[2]: (قيل: إنه وضع كتاب سليم بن قيس) [3]

وفي ترجمة سليم ابن قيس: قال بن داود (ينسب إليه الكتاب المشهور وهو موضوع بدليل أنه قال: إن مُحَمّد بن أبي بكر وعظ أباه عند موته، وقال فيه إن الأئمة ثلاثة عشر، وأسانيده مختلفة لم يروه عنه إلا أبان بن أبي عياش، وفي الكتاب مناكير مشتهرة وما أظنه إلا موضوعا.) [4]

فهذا أصل من أصول القوم المعتمدة يقر ويعترف علمائهم بأنه موضوع بما فيه من افتراءات على الصحابة وآل البيت ومحاولة تشويه العلاقة الحسنة بين الآل والأصحاب.

- **نهج البلاغة**:

من الكتب التي ساهمت في تشويه تاريخ الصحابة بالباطل كتاب نهج البلاغة؛ فهذا الكتاب مطعون في سنده ومتنه، فقد جمع بعد أمير المؤمنين بثلاثة قرون ونصف قرن بلا سند، وقد نسبت الإمامية تأليف نهج البلاغة إلى الشريف الرضي[5] وهو غير مقبول

---

(١) جامع الرواة (١/ ٩)، وانظر: طرائف المقال: البرجوردي (٢/ ٧)تحقيق: مهدي الرجائي، ط١، ١٤١٠هـ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة - قم.

(٢) الحسن بن علي بن داود، تقي الدين، المعروف بابن داود الحلي: صاحب كتاب (الرجال) في علماء الامامية، وهو مما لا يعتمد عليه، لكثرة أغلاطه فيه. ختمه بترجمة لنفسه ذكر فيها نحو ثلاثين كتابا من تأليفه. ولكن الخوانساري قال: أما نحن فلم نظفر منها بغير كتاب واحد سماه (الجوهرة) توفي سنة (٧٤٠هـ) (انظر: الأعلام: الزركلي، ٢/ ٢٠٤، ط٦، ١٩٨٤م، دار العلم للملايين - بيروت).

(٣) كتاب رجال ابن داود (ص٢٢٦).

(٤) كتاب رجال ابن داود (ص٢٤٩)، وانظر: كتاب الرجال: للغضائري(ص٦٣).

(٥) الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى، أبو الحسن، الرضي العلوي الحسيني الموسوي: أشعر الطالبيين، على كثرة المجيدين فيهم.مولده ووفاته في بغداد. انتهت إليه نقابة الاشراف في حياة والده. وخلع عليه بالسواد، وجدد له التقليد سنة ٤٠٣هـ له (ديوان شعر في مجلدين، وكتب، منها (الحسن من =

عند المحدثين لو أسند خصوصًا فيما يوافق بدعته، فكيف إذا لم يسند كما فعل في النهج؟

وأما المتهم -عند المحدثين- فهو أخوه علي الشريف المرتضي[1] فقد تحدث العلماء فيه فقالوا:

قال ابن خلكان[2] في ترجمة الشريف المرتضي: "وقد اختلف الناس في كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام الإمام علي بن أبي طالب ﷺ هل جمعه؟ أم جمع أخيه الرضي؟ وقد قيل: إنه ليس من كلام علي، وإنما الذي جمعه ونسبه إليه هو الذي وضعه، والله أعلم"[3].

وقال الذهبي: "من طالع نهج البلاغة جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي ﷺ، ففيه السب الصراح، والحط على السيدين أبي بكر وعمر { ، وفيه من التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة،وبنفس غيرهم

شعر الحسين) السادس والثامن منه، وهو مختارات من شعر ابن الحجاج، مرتبة على الحروف في ثمانية أجزاء، توفي عام(٤٠٦هـ) (انظر: الأعلام الزركلي، ٦/ ٩٩، معجم المؤلفين: كحالة: ٣/ ٢٦٣).

(١) علي بن الحسين بن موسي بن محمد بن إبراهيم، أبو القاسم، من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب: نقيب الطالبيين، وأحد الأئمة في علم الكلام والأدب والشعر. يقول بالاعتزال. مولده ووفاته ببغداد. له تصانيف كثيرة، منها: الغرر والدرر، يعرف بأمالي المرتضى، والشهاب في الشيب والشباب، والشافي في الإمامة، توفي سنة (٤٣٦هـ) (انظر: الأعلام الزركلي، ٤/ ٢٧٨، ومعجم المؤلفين: كحالة، ٢/ ٤٣٥).

(٢) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان ابن بأول بن عبدالله بن شاكل الحسين ابن مالك بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي، الأربلي، الشافعي (شمس الدين أبو العباس) فقيه، مؤرخ، أديب، شاعر، مشارك في غيرها من العلوم. ولد بإربل في ربيع الآخر، وتفقه على والده بمدرسة إربل، ثم انتقل إلى الموصل، ثم إلى حلب ثم قدم دمشق، ثم إلى القاهرة، وتولى قضاء دمشق، وتوفي بها في رجب، ودفن بسفح قاسيون. من تصانيفه: وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان.توفي سنة (٦٨١هـ) (انظر: الوافي بالوفيات: الصفدي، ١٢/ ١٩٦، وشذرات الذهب: ابن العماد، ٥/ ٣٧١).

(٣) وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان: ابن خلكان (٣/ ٣١٣).

ممن بعدهم من المتأخرين؛ جزم بأن أكثره باطل"[1].

وقال ابن تيمية: "وأهل العلم يعلمون أن أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على علي ولهذا لا يوجد غالبها في كتاب متقدم ولا لها إسناد معروف"[2].

وأما ابن حجر، فيتهم الشريف المرتضي بوضعه، ويقول: "ومن طالعه جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي.. وأكثره باطل"[3].

وقال محب الدين الخطيب[4]: "وهذان الأخوان تطوعا للزيادة على خطب أمير سيدنا علي بكل ما هو طارئ عليها وغريب منها؛ من التعريض بإخوانه الصحابة، وهو بريء عند الله ﷻ من كل ذلك، وسيبرأ إليه من مقترفي هذا الإثم ".[5]

ويمكن تلخيص أهم ما لاحظه القدامى والمحدثون على «نهج البلاغة» للتشكيك بصحة نسبته للإمام علي بما يلي:

* خلوه من الأسانيد التوثيقية التي تعزز نسبة الكلام إلى صاحبه؛ متنًا ورواية وسندًا.

* كثرة الخطب وطولها، لأن هذه الكثرة وهذا التطويل مما يتعذر حفظه وضبطه قبل عصر التدوين، مع أن خطب الرسول ﷺ لم تصل إلينا سالمة وكاملة مع ما أتيح لها من العناية الشديدة والاهتمام.

* رصد العديد من الأقوال والخطب في مصادر وثيقة منسوبة لغير علي رضي الله عنه، وصاحب النهج يثبتها له.

---

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٣/ ١٥٢).

(٢) منهاج السنة النبوية (٧/ ٨٦).

(٣) لسان الميزان (٤/ ٢٢٣).

(٤) سبق ترجمته.

(٥) مقدمة المنتقى من منهاج الاعتدال (ص٢٠).

* اشتمال هذا الكتاب على أقوال تتناول الخلفاء الراشدين قبله بما لا يليق به ولا يهم، وتنافي ما عرف عنه من توقيره لهم، ومن أمثلة ذلك ما جاء بخطبته المعروفة بـ«الشقشقية» التي يظهر فيها حرصه الشديد على الخلافة، رغم ما شُهر عنه عن التقشف والزهد.

* شيوع السجع فيه، إذ رأى عدد من الأدباء أن هذه الكثرة لا تتفق مع البعد عن التكلف الذي عرف به عصر الإمام علي ﷺ، مع أن السجع العفوي الجميل لم يكن بعيدًا عن روحه ومبناه.

* الكلام المنمق الذي تظهر فيه الصناعة الأدبية التي هي من وشى العصر العباسي وزخرفه، ما نجده في وصف الطاووس والخفاش، والنحل والنمل، والزرع والسحاب وأمثالها.

* الصيغ الفلسفية الكلامية التي وردت في ثناياه، والتي لم تُعرف عند المسلمين إلا في القرن الثالث الهجري، حين ترجمت الكتب اليونانية والفارسية والهندية، وهي أشبه ما تكون بكلام المناطقة والمتكلمين منه بكلام الصحابة والراشدين(1).

إذن الكتاب غير معتمد ولا يؤخذ به في توثيق العلاقة بين الصحابة وآل البيت، إلا ما وافق الكتاب والسنة، فلا مانع من الاستئناس به وما خالف فلا يلتفت إليه.

- **كتاب الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني**. (ت٣٢٩ هـ).

هو محمد بن يعقوب بن إسحاق، أبو جعفر الكليني الإمامي، كان شيخ الشيعة ببغداد. توفي سنة (٣٢٩هـ). (2)

وكتابه (الكافي) من أقدم وأعظم وأحسن وأتقن كتبهم على حد كلام

---

(١) الأدب الإسلامي في عهد النبوة: نايف معروف (ص٥٤-٥٥) دار النفائس، بيروت، لبنان.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي (١٥/ ٢٨٠) الوافي بالوفيات: الصفدي (٥/ ١٤٧).

عبدالحسين شرف الدين الموسوي[(١)] في المراجعات، حيث يقول عن الكتب الأربعة: (هي الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه، وهي متواترة ومضامينها مقطوع بصحتها، والكافي أقدمها وأعظمها وأحسنها وأتقنها) [(٢)].

وقيل فيه أنه: (أول الكتب الأربعة تأليفا، ومؤلفه ثقة الإسلام مُحَمّد بن يعقوب الكليني أكبر علماء الإمامية في عصره...) [(٣)].

(...ويحكى أن «الكافي» عرض على المهدي عليه السلام فقال عنه كاف لشيعتنا...)[(٤)].

والواقع أنه لا يوجد السند بينه وبين المعصوم، وهو مليء بالروايات المبهمة التي سندها غريب ومجهول! مثل قوله: عن عدة من أصحابنا، أو قوله: عن بعض أصحابنا، أوعن بعض أصحابه، أوعن بعض الكوفيين، أوعن بعض العراقيين، أوعمن ذكره، أو عمن حدثه، أوعن رجل، أو غير ذلك من الإسناد [(٥)].

وهذا الإسناد المجهول يمثل أكثر من نصف «الكافي»، يقول شيخ الإسلام: (من أين لكم أن الذين نقلوا هذه الأحاديث في الزمان القديم ثقات، وأنتم لم تدركوهم، ولم تعلموا أحوالهم ولا لكم كتب مصنفة تعتمدون عليها في أخبارهم التي يميز بها بين الثقة وغيره، ولا لكم أسانيد تعرفون رجالها) [(٦)].

أما القسم الآخر فرواة معروفون بالكذب وفساد الاعتقاد في كتب الرجال عند السنة والشيعة.

---

(١) سبق ترجمته.

(٢) المراجعات (ص٤١٩).

(٣) الشيعة: لُحَمَّد صادق الصدر (ص١٢١) طبعة طهران.

(٤) المرجع السابق(ص١٢٢).

(٥) انظر: على سبيل المثال: أصول الكافي (١/ ٣٦)، (١/ ٨٧)، و(٢/ ٢١) (٢/ ١٣) (١/ ٨٧) و(١/ ٨٥) و(١/ ٣٨٥) و(١/ ٤١٦). (٢/ ٣٥٢). (٢/ ٧٨). (١/ ٨٦) (٢/ ٣٦٠).

(٦) منهاج السنة النبوية (٧/ ٤١٢).

والكليني ليس بثقة، لأنه كان ممن يعتقد بوقوع التحريف في كتاب الله من قبل الصحابة ﵃، ولذلك أورد رواياته الكاذبة في «الكافي» والتي بلغت الستين ليثبت ذلك الافتراء[1].

أكتفي بما سبق من كتب كنماذج يقاس عليها بقية كتب الإمامية التي يعتد بها القوم مما يؤكد أن المذهب الشيعي الاثني عشري لا يعرف في أصوله وفروعه إلا من طرق الكذابين الذين لعنوا على لسان الأئمة باعتراف أوثق المصادر التي يقوم عليها هذا المذهب، يقول السيد هاشم معروف الحسيني: (وبعد التتبع في الأحاديث المنتشرة في مجاميع الحديث كالكافي والوافي وغيرهما: نجد أن الغلاة والحاقدين على الأئمة والهداة لم يتركوا بابا من الأبواب إلا ودخلوا منه، لإفساد أحاديث الأئمة، والإساءة إلى سمعتهم، وبالتالي رجعوا إلى القرآن الكريم، لينفثوا عن طريقه سمومهم ودسائسهم، لأنه الكلام الوحيد الذي يتحمل ما لا يتحمله غيره، ففسروا مئات الآيات بما يريدون، وألصقوها بالأئمة الهداة زورا وتضليلا) [2].

من أجل ذلك لا يجوز أن يدفع النقل المتواتر في محاسن الصحابة وفضائلهم بنقول بعضها منقطع وبعضها محرف، وبعضها يقدح فيما علم، فإن اليقين لا يزول بالشك، ونحن تيقنا ما ثبت في فضائلهم، فلا يقدح في هذا أمور مشكوك فيها، فكيف إذا علم بطلانها.[3]

فلابد من التحقيق والتثبت في الروايات المذكورة حول الفتن بين الصحابة، لأن الله ﷻ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [الحجرات:٦] وهذه الآية تأمر المؤمنين بالتثبت في الأخبار المنقولة إليهم عن طريق الفساق، لكيلا يحكموا بموجبها على الناس فيندموا.وبهذا يتبين

(١) انظر: الأصول من الكافي (١/ ٢٢٨).

(٢) الموضوعات في الآثار والأخبار (ص٢٥٣) دار التعارف - بيروت.

(٣) منهاج السنة النبوية (٦/ ٣٠٥).

جليا سقوط السند لأخبار الطعن في الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم-.

◈ رابعا: نقد المتن في مرويات غصب الإمامة:

يكفي في الحكم على أحاديث الإمامية النظر في متونها، (وكل متن يباين المعقول أو يخالف المنقول أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع، فلا تتكلف اعتباره.) [1].

و عند النظر في تلك الروايات، بل وفي الروايات الأخرى التي تعارضها، والتي فيها نفي للنص أو مدح للصحابة والتي تروى عن أئمة آل البيت -رحمهم الله- وهي الموافقة لظاهر القرآن، يتضح بطلان تلك المزاعم في غصب الخلافة وإجبار علي ﷺ على البيعة.

فمتون كتب الإمامية ونصوصها تلحظ فيها ظاهرة الاختلاف والتضاد، ولقد تألم شيخهم مُحَمّد بن الحسن الطوسي[2] ما آلت إليه أحاديثهم "من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد حتى لايكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده، ولا يسلم حديث إلا وفي مقابلته ما ينافيه..". [3] واعترف بأن هذا الاختلاف قد فاق ماعند أصحاب المذاهب الأخرى، وأن هذا كان من أعظم الطعون على مذهبهم، وأنه جعل بعض الشيعة يترك هذا المذهب لما انكشف له أمر هذا الاختلاف والتناقض. [4]

والروايات المنسوبة إلى أئمة آل البيت -عليهم السلام- منها ما هو كذب صريح، ومنها ما هو صحيح لكن زيد فيه ونقص، أو غُيِّر عن وجهه وبولغ فيه، أو حُمل على غير محمله، ومع ذلك فهم بشر غير معصومين، يحصل منهم الخطأ والنسيان، ولهم من فضل

---

(١) الموضوعات: أبو الفرج ابن الجوزي (١/ ٦٥).

(٢) سبق ترجمته.

(٣) تهذيب الأحكام (١/ ٢).

(٤) انظر: المرجع السابق (١/ ٣).

الصحبة ما لا يدانيهم فيه أحد.

وعند النظر في روايات غصب الصحابة لإمامة آل البيت، نستطيع تقسيم تلك المزاعم إلى نقاط، ومن ثم مناقشتها وإبطالها:

أولا: فرية التآمر على غصب الخلافة وكتابة ذلك في صحيفة ودفنها في جوف الكعبة:

الرواية غير صحيحة، فكيف للصحابة الأجلاء أن يتآمروا على عصيان أمر الرسول ﷺ قبل صدوره، ثم بعد ذلك ينخرطون في مجتمع الرسول ﷺ ويأتمنهم على الرسالة والدعوة والتبليغ.

ولم لم ينزل فيهم وحي أو إلهام يخبر النبي ﷺ بفعلهم، ويحذر منهم شأنهم شان المنافقين.

إن ادعاء الإمامية أن قول رسول الله ﷺ عن أبي عبيدة: (أمين قوم من هذه الأمة) زعم باطل لا تساعدهم عليه اللغة، ولا المناسبة ولا واقع الحال:

١. فالأمين لغة هو الثقة الرضي(١). وإضافته إلى الأمة تدل على أنه مرضي من الأمة جميعها ثقة عندهم.

وهذا لا يتماشى مع قصة الصحيفة التي افتروها، فإنها أفادت أنه ثقة عند جماعة قليلين هم المتواطئون على كتابة الصحيفة -على حد زعم الإمامية-.

وقد تنبه الشيعة الإمامية إلى هذا التناقض البين، فعمدوا إلى تغيير لفظ الحديث الصحيح ليوافق أهواءهم ومعتقداتهم في الصحابة، فوضعوا بدل: (هذا أمين هذه الأمة): (أمين قوم من هذه الأمة على باطلهم).

وهذا كذب متعمد على رسول الله ﷺ الذي توعد بالنار من كذب عليه متعمداً، في قوله في الحديث المتواتر الذي تقدم معنا: (من كذب عليَّ متعمداً، فليتبوأ مقعده من

(١) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي الشافعي (١٤/ ٣٠١)، ولسان العرب: ابن منظور (١٣/ ٢١)

النار)[١].

٢. ثم إن المناسبة التي لأجلها قال رسول الله ﷺ هذا الحديث، ولقب بسببها أبا عبيدة بهذا اللقب تبطل دعواهم، فقد روى مسلم في صحيحه من حديث أنس رضي الله عنه: (أن أهل اليمن قدموا على رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- فقالوا: ابعث معنا رجلاً يعلمنا السنة والإسلام قال: فأخذ بيد أبي عبيدة فقال: هذا أمين هذه الأمة)[٢].

ولا يصح أن يرسل معهم ليعلمهم أمور الدين من هو عنده غير أمين، وهو الناصح لأمته ﷺ الحريص عليها.

وفي لفظ آخر أخرجه البخاري ومسلم أيضاً في حديث حذيفة بن اليمان { قال: (جاء أهل نجران إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله! ابعث إلينا رجلاً أميناً. فقال -صلى الله عليه وآله وسلم- : (لأبعثن إليكم رجلاً أميناً، حق أمين، حق أمين). قال: فاستشرف لها الناس. قال: فبعث أبا عبيدة بن الجراح)[٣].

ويعني بالناس في قوله: (فاستشرف لها الناس): أصحاب رسول الله ﷺ، فإنهم تطلعوا إلى الولاية ورغبوا فيها حرصاً على تحصيل الصفة المذكورة، وهي الأمانة، لا على الولاية من حيث هي[٤]، حتى إن عمر -رضي الله تعالى عنه -مع فضله وتقدمه على غيره- قال: "ما أحببت الإمارة قط حبي إياها يومئذ رجاء أن أكون صاحبها"[٥]. وهكذا

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: ما يُكْرَهُ من النِّيَاحَةِ على المَيِّتِ، وقال عُمَرُ رضي الله عنه: " دَعْهُنَّ يَبْكِينَ على أبي سُلَيْمَانَ ما لم يَكُنْ نَقْعٌ أو لَقْلَقَةٌ." وَالنَّقْعُ التُّرَابُ على الرَّأْسِ وَاللَّقْلَقَةُ الصَّوْتُ. (١/ ٤٣٤)، ومسلم في باب: تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ (١/ ١٠).

(٢) ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة رضي الله عنهم باب: فضائل أبي عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه (٤/ ١٨٨١).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب قصة أهل نجران (٤/ ١٥٩٢)و مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب أبي عبيدة. (٤/ ١٨٨٢).

(٤) فتح الباري: ابن حجر (٧/ ٩٣-٩٤)، وانظر: تحفة الأحوذي: المباركفوري (١٠/ ١٧٨).

(٥) فتح الباري: ابن حجر(٧/ ٩٤)، وانظر: تفسير ابن كثير (١/ ٣٧٠).

يسقط هذا الافتراء الباطل.

ثانيا: دعوى عدم إنفاذ جيش أسامة لنيل الخلافة بعد وفاة الرسول ﷺ:

هذا إدعاء كاذب بل من أظهر الكذب، الذي ترده الأخبار الصحيحة. لأن الدعوى تقول: أن الصحابة تباطؤوا في الخروج مع جيش أسامة حتى مات رسول الله ﷺ، وذلك حتى لا يوصي بالإمامة لعلي، وان أمر الرسول بإنفاذ الجيش هو لغرض تهيئة الجو المناسب لذلك. والواقع أنه لم يحصل شيء من ذلك بل إن الصحابة بادروا بالاستعداد للقتال، وأعدوا العدة لذلك، وأدلة مبادرة الصحابة رضي الله عنهم كثيرة منها:

روى الطبري وغيره فقال: «بعث رسول الله ﷺ أسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام، وأمره أن يوطئ تخوم البلقاء[(١)] والداروم[(٢)] من أرض فلسطين، فتجهزالناس وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون»[(٣)].

وفي الطبقات لابن سعد: «وعسكر بالجرف[(٤)]، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار، إلا انتدب في تلك الغزوة»[(٥)].

فكان الصحابة قد تهيؤوا للخروج مع أسامة، وخرج بهم وعسكر بالجرف

---

(١) البلقاء: من بلاد الشام، وهي عمان سميت بلقاء من أجل أن ملكها اسمه بالق (تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (١/ ٤٢٤)، تحقيق: أحمد فريد، ط١، ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية - لبنان- بيروت).

(٢) الداروم: قلعة بعد غزة للقاصد إلى مصر، الواقف فيها يرى البحر، إلا أن بينها وبين البحر مقدار فرسخ، خربها صلاح الدين لما ملك الساحل في سنة ٤٨٥ هـ، وغزاها المسلمون في سنة ثلاثة عشرة وملكوها.(معجم البلدان: ياقوت الحموي، ٢/ ٤٢٤).

(٣) السيرة النبوية لابن هشام: (٦/ ١٢)، وتاريخ الطبري(٢/ ٢٢٤).

(٤) الجرف موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام به كانت أموال لعمر بن الخطاب ولأهل المدينة وفيه بئر جشم وبئر جمل. (معجم البلدان: ياقوت الحموي، ٢/ ١٢٨).

(٥) الطبقات الكبرى: لابن سعد(٢/ ١٩٠).

استعداداً للانطلاق، لكن الذي حصل بعد ذلك أن النبيﷺ اشتد عليه المرض فجاءه أسامة وقال: (يارسول الله، قد أصبحت ضعيفاً،وأرجوا أن يكون الله قد عافاك، فأذن لي فأمكث حتى يشفيك الله، فإني إن خرجت وأنت على هذه الحالة، خرجت وفي نفسي منك قرحة، وأكره أن أسأل عنك الناس، فسكت عنه رسول الله ﷺ)[1].

فكان أسامة هو الذي طلب من النبي ﷺ التأخر في الخروج حتى يطمئن على رسولﷺ،فأذن له الرسول ﷺ، ولو أراد أسامة الخروج ما تأخر عنه أحد ممن كان تحت إمرته.

ثم إن أسامة بقي معسكراً في الجرف ينتظر شفاء رسول الله ﷺ حتى إذا كان يوم الإثنين أصبح رسول الله ﷺ مفيقاً فدخل عليه أسامة، فقال له الرسول ﷺ: (أغد على بركة الله، فودعه أسامة وخرج إلى معسكره، فأمر الناس بالرحيل، فبينما هو يريد الركوب إذ رسول أمه أم أيمن قد جاءه يقول: إن رسول الله ﷺ يموت فأقبل وأقبل معه عمر وأبو عبيدة، فانتهوا إلى رسول الله ﷺ وهو يموت فتوفي عليه الصلاة والسلام)[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « ولا امتنع أحد من أصحاب أسامة من الخروج معه لو خرج، بل كان أسامة هو الذي توقف في الخروج لما خاف أن يموت النبي ﷺ فقال: كيف أذهب وأنت هكذا، أسأل عنك الركبان؟ فأذن له النبيﷺ في المقام، ولو عزم على أسامة في الذهاب لأطاعه، ولو ذهب أسامة لم يتخلف عنه أحد ممن كان معه وقد ذهب جميعهم معه بعد موت النبيﷺ ولم يتخلف عنه أحد بغير إذنه»[3].

فهذا هو حقيقة ما حصل، ولم يكن تأخر خروج أسامة إلا بطلب من الرسول ﷺ ثم أذن له فيه النبي ﷺ، على أنه لم يكن بين أمر النبي ﷺأصحابه بالتهيؤ للغزو، ووفاته إلا ستة عشر يوماً، فقد كان ندبه أصحابه لذلك يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر

---

(١) تاريخ مدينة دمشق : ابن عساكر (٨/ ٦٤)، ومنهاج السنة النبوية(٥/ ٤٨٨).

(٢) الطبقات الكبرى: لابن سعد (٢/ ١٩١) وانظر: المنتظم: ابن الجوزي (٤/ ١٧).

(٣) منهاج السنة (٦/ ٣١٩).

سنة إحدى عشرة، وعين أسامة أميراً على الجيش في اليوم الثاني.

فلما كان يوم الأربعاء بدئ برسول الله ﷺ المرض فما زال مريضاً حتى توفاه الله يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول(1)، ومعلوم أن هذه المدة ليست طويلة في تجهيز جيش في مثل ذلك الوقت على أن الصحابة كانوا قد استعدوا وتهيؤوا للخروج قبل هذه المدة بكثير لولا استئذان أسامة رسول الله ﷺ في تأخير الخروج، فقد ثبت أن أسامة قد خرج بالجيش وعسكر في الجرف يوم الخميس أي بعد ثلاثة أيام من أمر النبي ﷺ بالتهيؤ للقتال(2).

وينبغي التنبه إلى أمر في القصة المكذوبة وهو خشية النبي ﷺ من أصحابة في مبايعته لابن عمه علي بن أبي طالب، وعدم استطاعته فعل ذلك والصحابة حوله، وفي هذا أمران باطلان:

الأول: خوف النبي ﷺ من الجهر بالحق، وهذا باطل، ظاهر الفساد، ويتناقض مع قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾ [الأحزاب:٣٩]

الثاني: إظهار الصحابة ﷺ في صورة المنافقين الذين يبطنون خلاف ما يظهرون، ولهذا أراد النبي ﷺ إبعادهم لأمن شرهم، وهذا يناقضه ما تواتر عن صدقهم، وإخلاصهم، وحبهم للنبي ﷺ وأن كل واحد منهم كان بفديه بنفسه وروحه.

فكأنه ﷺ علم برفض صحابته اختياره عليا فآثر أن يرسلهم للشام حتى يأمن شرهم، وهذا منتهى الكذب والافتراء على الرسول ﷺ وصحابته الكرام، بل والإساءة إلى مقام النبي ﷺ قبل الإساءة إلى الصحابة.

(١) انظر: الطبقات الكبرى(٢/ ١٨٩-١٩١).

(٢) انظر: الطبقات الكبرى: ابن سعد (٢/ ١٩٠)، والمنتظم: ابن الجوزي (٤/ ١٦)، وتاريخ الإسلام: الذهبي (٢/ ٧١٤).

و اتهام الصحابة برفضهم أسامة ابن زيد ؛ اتهام باطل، لأن الثابت في هذه الحادثة أن الرسولﷺ في مرضه الذي توفي فيه أمر أصحابه بالمسير إلى تخوم البلقاء من الشام، والإغارة على أهل مؤته، حيث قتل زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبدالله بن رواحه الذين كانوا أمراء الرسول ﷺ على غزوة مؤته المعروفة، فلما تجهز الصحابة لما أمرهم به رسول الله ﷺ جعل الرسول ﷺ أسامة بن زيد أميراً عليهم، وقال له: (سر إلى موضع مقتل أبيك، فأوطئهم الخيل وأغر صباحاً على أُبْنى[1] وحرّق عليهم، وأسرع المسير تسبق الخبر، فإن ظفرك الله بهم، فأقل اللبث فيهم). [2] فتكلم في تأمير أسامة قوم منهم عياش بن أبي ربيعة المخزومي، فرد عليه عمر وأخبر النبي ﷺ[3] فخطب وقال: (إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وايم الله إن كان لخليقاً للإمارة وإن كان من أحب الناس إليّ وإن هذا لمن أحب الناس إليّ بعده) [4]. فلا يتهم عموم الصحابة رضي الله عنهم بقول أفراد منهم أنكره عليهم بعضهم، ثم نهاهم رسول الله ﷺ فانتهوا.

فظاهر أن من تكلم في إمارة أسامة كانوا أفراداً من الصحابة وليس كل الصحابة، وكانوا بذلك مجتهدين في ما قالوا لأنهم خشوا أن يضعف عن الإمارة لصغر سنه، ومع هذا فقد أنكر عليهم عمر وأخبر بذلك رسول الله ﷺ، فأخبرهم إنه جدير بالإمارة فما يعرف أن أحداً منهم تكلم فيه بعد ذلك.

وبهذا تبطل دعوى تثاقل الصحابة عن الخروج بل إن هذا يدل على سرعة امتثالهم

(١) أُبْنَى: بوزن حُبْلى موضع بالشام من جهة البلقاء.(معجم البلدان لياقوت الحموي ١/ ٧٩).

(٢) فتح الباري: ابن حجر (٨/ ١٥٢) وانظر: الطبقات الكبرى: ابن سعد (٢/ ١٩٠)، المنتظم: ابن الجوزي (٤/ ١٦).

(٣) انظر: تاريخ الطبري (٢/ ٢٢٤)، وفتح الباري: ابن حجر (٨/ ١٥٢).

(٤) رواه البخاري، في كتاب: المغاري، باب: بعث النبي ﷺ أسامة ابن زيد { في مرضه الذي توفي فيه. (٤/ ١٦٢٠)، ومسلم: في كتاب: فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد. (٤/ ١٨٨٤).

ﷺ لأمر رسول الله ﷺ وذلك بتجهيزهم جيشاً كهذا قيل: إن قوامه ثلاثة آلاف مقاتل[1] بكل ما يحتاج إليه من مؤونة وعتاد في خلال ثلاثة أيام على ماهم فيه من فاقة وفقر وحاجة فرضي الله عنهم جميعاً، وجزاهم على جهادهم، وحسن بلائهم في الإسلام، خير ما جازى به المحسنين.

ثالثاً: دعوى منع عمر بن الخطاب كتاب النبي ﷺ حال احتضاره، لخشيته بأن يوصي بالخلافة لآل البيت -عليهم السلام-:

من الطعون المشهورة عند الإمامية في الصحابة ﷺ وبخاصة عمر ﷺ واعتباره العائق دون كتابة النص بالخلافة لعلي ﷺ فكيف علموا أن النبي ﷺ سيكتب لعلي، لم لا يكون قد أراد أن يكتب بالإمامة لأبي بكر الصديق خصوصا بوجود القرائن الدالة على ذلك.

وعمدتهم في ذلك ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عباس { أنه قال: (لما حضر رسول الله ﷺوفي البيت رجال فقال النبي ﷺ: (هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده)، فقال بعضهم: إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك، فلما أكثروا اللغو والاختلاف، قال رسول الله ﷺ: " قوموا"، قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم)[2].

---

(١) انظر: كتاب المغازي: أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد الواقدي (٢/ ٤٧٦)، تحقيق: محمد عبدالقادر أحمد عطا، ط١، ١٤٢٤هـ، الكتب العلمية - بيروت - لبنان، وفتح الباري: ابن حجر (٨/ ١٥٢).

(٢) رواه البخاري: في كتاب: المغازي، باب: مرض النبي ﷺ ووفاته، وقول الله -تعالى-: "لإنك ميت وإنهم ميتون.".(٤/ ١٦١٢)، ومسلم: في كتاب: الوصية، باب: من ترك الوصية (٣/ ١٢٥٩)، وفي رواية مسلم أن القائل إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع... الخ هو عمر ﷺ.

وفي رواية أخرى عن ابن عباس } قال: (يوم الخميس وما يوم الخميس، اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال: (ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً)، فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي نزاع، فقالوا: ما شأنه؟ أَهَجَر، اسْتَفْهِمُوه، فذهبوا يردون عليه، فقال: (دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه). وأوصاهم بثلاث، قال: (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفود بنحو ما كنت أجيزهم). وسكت عن الثالثة، أو قال: فنسيتها) [(1)].

فهم يدعون أن النبي ﷺأراد بذلك الكتاب أن ينص على خلافة علي رضي الله عنه،و هذا الإدعاء بالإضافة إلى بطلانه وكذبه، فإنه يخالف المشهور من عقيدة الشيعة الإمامية، فهم يزعمون أن النبي ﷺ قد نص على خلافة علي، ونصبه وصياً من بعده، بأمر الله له قبل حادثة الكتاب، بأدلة عديدة عدوها قطعية، ومن ضروريات المذهب.

هذا وقد نقل إجماعهم على هذه العقيدة شيخهم المفيد في مقالاته، حيث قال: «واتفقت الإمامية على أن رسول الله –صلى الله عليه وآله– استخلف أمير المؤمنين عليه السلام في حياته، ونص عليه بالإمامة بعد وفاته، وأن من دفع ذلك دفع فرضاً من الدين»[(2)].

فإن تمسك الشيعة الإمامية بهذا الحديث للطعن في الصحابة، وترويج عقيدة العداء بين الآل والأصحاب، فهم إما أن يعتقدوا بأن النبيﷺ لم ينص على إمامة عليرضي الله عنه قبل ذلك، فيسقط دعوى النص والوصية من أساسها، وإن كان قد نص على إمامته سلفا، لم يكن هناك أي مبرر للكتاب.

وبهذا يظهر كذب: أن النبي ﷺ أراد بذلك الكتاب النص على استخلاف علي،

(١) رواه البخاري: في كتاب: المغازي، باب: مرض النبي ﷺ (٤/ ١٦١٢)، ومسلم: في كتاب: الوصية، باب: من ترك الوصية) (٣/ ١٢٥٧). وكتاب: الجهاد والسير، باب: جوائز الوفد هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم(٣/ ١١١١) ومسلم في كتاب الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي به. (٣/ ١٢٥٨).

(٢) أوائل المقالات (ص٤٠).

فأي معنى لهذا عند الإمامية إذا كانت الرافضة تعتقد أن النص على ولاية علي واستخلافه قد جاء من الله لنبيه ﷺ في أكثر من مائة وعشرين مرة في كل مرة يعرج به إلى السماء ويوصى بها[(١)]، ثم تبليغ النبي ﷺ أمته ذلك على ما تدعي الرافضة في نصوص متواترة قبل حادثة الكتاب.

ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : «ومن توهم أن هذا الكتاب كان بخلافة علي فهو ضال باتفاق عامة الناس، من علماء السنة والشيعة، أما أهل السنة فمتفقون على تفضيل أبي بكر وتقديمه، وأما الشيعة القائلون بأن علياً كان هو المستحق للإمامة فيقولون: إنه قد نص على إمامته قبل ذلك نصاً جلياً ظاهراً معروفاً، وحينئذ فلم يكن يحتاج إلى كتاب»[(٢)].

وعلى كل حال فلا صحة لهذا الادعاء، إذ لا دليل عليه، وإنما مبناه على الظنون والأوهام الكاذبة، التي لا تستند لدليل من عقل أو شرع، بل الأدلة على خلافه كباقي عقائد الشيعة الإمامية، وعلى فرض صحته -مع استحالة ذلك- فلا حجة فيه للرافضة، بل هو حجة عليهم في إبطال دعوى الوصية لعلي ﷺ وهذا ظاهر، فإذا كان النبي ﷺ قد أراد من ذلك الكتاب النَّصَ على خلافة علي في ذلك الوقت المتأخر من حياته، دل هذا على عدم نصه عليها قبل ذلك، إذ لا معنى للنص عليها مرتين، وإذا ثبت باتفاق أهل السنة والرافضة أن النبي ﷺ مات ولم يكتب ذلك الكتاب، بطلت دعوى الوصية من أصلها.

أما دعوى اختلاف الصحابة وتآمرهم على منع الكتاب، فليس فيما ثبت في هذا الحديث ورواياته الصحيحة أي مطعن على أصحاب رسول الله ﷺ، لأن اختلاف الصحابة كان سببه اختلافهم في فهم قول الرسول ﷺ، ومراده لا عصيانه.

---

(١) انظر: الخصال: الصدوق (ص٦٠١)، وبحار الأنوار: المجلسي (١٨/ ٣٨٧).

(٢) منهاج السنة النبوية(٦/ ٢٥).

قال أبو العباس القرطبي في سبب اختلافهم: «وسبب ذلك أن ذلك كله إنما حمل عليه الاجتهاد المسوغ، والقصد الصالح، وكل مجتهد مصيب، أو أحدهما مصيب، والآخر غير مأثوم بل مأجور كما قررناه في الأصول »[1].

ثم ذكر أن النبي ﷺ لم يعنفهم ولا ذمهم[2] بل قال للجميع: (دعوني فالذي أنا فيه خير) [3].

وقد نبه المازري[4] ~ على وجه اختلافهم هذا فقال: « إنما جاز للصحابة الاختلاف في هذا الكتاب، مع صريح أمره لهم بذلك، لأن الأوامر قد يقارنها ما ينقلها من الوجوب، فكأنه ظهرت منه قرينة، دلت على أن الأمر ليس على التحتم، بل على الاختيار، فاختلف اجتهادهم، وصمم عمر على الامتناع، لما قام عنده من القرائن بأنه ﷺ قال ذلك عن غير قصد جازم، وعزمه ﷺ كان إما بالوحي وإما بالاجتهاد، وكذلك تركه إن كان بالوحي فبالوحي وإلا فبالاجتهاد، وفيه حجة لمن قال بالاجتهاد في الشرعيات». [5]

فهذا الخلاف هو من باب الاجتهاد في فهم كلام النبي ﷺ، في مسألة جزئية، وقد عذرهم رسول الله ﷺ ولم يعنف أحداً منهم، بل أخذ بقول الطائفة المانعة من كتابة

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: للقرطبي (٤/ ٥٥٩).

(٢) انظر: المرجع السابق (٤/ ٥٥٩).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) المازري محمد بن علي بن عمر بن محمد أبو عبدالله التميمي المازري، الفقيه المالكي، المحدث، أحد الأئمة الأعلام، مصنف شرح مسلم، وهو المعلم بفوائد كتاب مسلم، وله كتاب إيضاح المحصول في الأصول، وله في الأدب كتب متعددة، وكان فاضلا متقنا، ومازر قد تكسر زايها وهي بليدة بجزيرة صقلية توفي سنة ست وثلاثين وخمس مائة. (انظر: وسير أعلام النبلاء: الذهبي، ٢٠/ ١٠٤ وما بعدها، والوافي بالوفيات: الصفدي، ٤/ ١١٠).

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم(١١/ ٩٢)، وفتح الباري: ابن حجر (٨/ ١٣٤).

الكتاب، ورجع إلى قولها في ترك الكتابة.

وأما قول ابن عباس: (إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب)، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ في معناه: « يقتضي أن الحائل كان رزية، وهو رزية في حق من شك في خلافة الصديق، واشتبه عليه الأمر، فإنه لو كان هناك كتاب لزال الشك، فأما من علم أن خلافته حق فلا رزية في حقه ولله الحمد»[(١)].

ويوضح هذا أن ابن عباس { ما قال ذلك إلا بعد ظهور أهل الأهواء والبدع، من الخوارج والروافض. نص على هذا شيخ الإسلام ابن تيمية[(٢)] والحافظ ابن حجر[(٣)].

ويؤكد ابن حجر ~ أن قول ابن عباس هذا كان اجتهاداً منه، وهو معارض بقول عمر واجتهاده، وقد كان عمر أفقه من ابن عباس قطعاً. قاله ابن حجر[(٤)].

ويعضد هذا القول موافقة النبي ﷺ له بعد ذلك وتركه كتابة الكتاب، فإنه ﷺ لو أراد أن يكتب الكتاب ما استطاع أحد أن يمنعه، وقد ثبت أنه عاش بعد ذلك أياماً باتفاق السنة والرافضة فلم يكتب شيئاً.

ولقد اختلف العلماء في مراد النبي ﷺ من ذلك الكتاب، فذهب بعضهم إلى أن النبي ﷺ أراد أن يكتب كتاباً ينص فيه على الأحكام ليرتفع الاختلاف. نقله النووي، وابن حجر عن بعض أهل العلم[(٥)].

---

(١) منهاج السنة النبوية(٦/ ٢٥).

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية(٦/ ٣١٦).

(٣) انظر: فتح الباري (١/ ٢٠٩).

(٤) انظر: المرجع السابق(٨/ ١٣٤).

(٥) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١١/ ٩٠)، وفتح الباري: ابن حجر(١/ ٢٠٩).

وقيل: إن مراده ﷺ من الكتاب: بيان ما يرجعون إليه عند وقوع الفتن[١]،

والذي عليه أكثر العلماء المحققين: أن النبي ﷺ أراد أن ينص على استخلاف أبي بكر ؓ ثم ترك ذلك اعتماداً على ما علمه من تقدير الله تعالى. [٢]

وقد استدل من قال بهذا القول بما جاء في الصحيحين من حديث عائشة < قالت: قال رسول الله ﷺ: (ادعي لي أبا بكر وأخاك، حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى متمن، ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر) [٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « وأما قصة الكتاب الذي كان رسول الله ﷺ يريد أن يكتبه، فقد جاء مبيناً كما في الصحيحين عن عائشة < قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه: (ادعى لي أباك وأخاك حتى أكتب كتابا، فإني أخاف أن يتمنى متمن،ويقول قائل: أنا أولى ويأبي الله والمؤمنون إلا أبا بكر) [٤]". [٥]

إذن الذي عليه أكثر العلماء في المراد بالكتاب هو النص على استخلاف أبي بكر، كما دل على ذلك حديث عائشة في الصحيحين وهو من القوة بمكان.

وأما الطعن في عمر ؓ بأنه أراد حجب الإمامة عن علي، ومن ثم اغتصابها، ومنع النبي ﷺ من الكتابة، واتهم رسول الله -صلى الله عليه- وسلم بأنه لا يعي ما يقول، وقال: (إنه يهجر) ولم يمتثل قوله، وقال: (عندكم كتاب الله)، (حسبنا كتاب الله).فهذا باطل للأسباب التالية:

---

(١) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: القرطبي (٤/ ٥٥٨).

(٢) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١١/ ٩٠)، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: القرطبي (٤/ ٥٥٨)و منهاج السنة النبوية(٦/ ٢٣-٢٤، ٣١٦).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) منهاج السنة النبوية(٦/ ٢٣).

أولا: أن هذه اللفظة (أهجر) لا تثبت عن عمر رضي الله عنه أصلاً وإنما قالها بعض من حضر الحادثة من غير أن تعين الروايات الواردة في الصحيحين قائلها، وإنما الثابت فيها (فقالوا: ما شأنه أهجر؟) [1]، هكذا بصيغة الجمع دون الإفراد. ولهذا أنكر بعض العلماء أن تكون هذه اللفظة من كلام عمر.

قال ابن حجر: « ويكون قائل ذلك بعض من قرب دخوله في الإسلام، وكان يعهد أن من اشتد عليه الوجع، قد يشتغل به عن تحرير ما يريد»[2].

ويقول النووي في معرض شرحه للحديث: «... وهو المراد بقولهم هجر، وبقول عمر غلب عليه الوجع»، فقد فرّق بين من قال (هجر)، ومن قال(غلب عليه الوجع).

ثانيا: إن ثبتت فلا مطعن فيها على من ثبتت عنه من الصحابة. لعدة وجوه.

الأول: أن الثابت الصحيح من هذه اللفظة أنها وردت بصيغة الاستفهام هكذا (أهجر؟) وهذا بخلاف ما جاء في بعض الروايات بلفظ (هجر، ويهجر) [3].

على أن الاستفهام هنا جاء على سبيل الإنكار على من قال: (لا تكتبوا).

قال أبو العباس القرطبي بعد أن ذكر الأدلة على عصمة النبي ﷺ من الخطأ في التبليغ في كل أحواله، وتَقَرُرِ ذلك عند الصحابة: « وعلى هذا يستحيل أن يكون قولهم (أهجر)، لشك عرض لهم في صحة قوله، زمن مرضه، وإنما كان ذلك من بعضهم على وجه الإنكار على من توقف في إحضار الكتف والدواة، وتلكأ عنه، فكأنه يقول لمن توقف: كيف تتوقف أتظن أنه قال: هذيانا، فدع التوقف وقرب الكتف، فإنه إنما يقول

(١) سبق تخريجه.

(٢) فتح الباري(٨/ ١٣٣).

(٣) انظر: الشفا: القاضي عياض (ص٣٨٧)، والمفهم: القرطبي (٤/ ٥٥٩)، وشرح النووي على صحيح مسلم (١١/ ٩٣)، وفتح الباري(٨/ ١٣٣).

الحق لا الهجر، وهذا أحسن ما يحمل عليه[1]».

وهذا يدل على اتفاق الصحابة على استحالة الهجر على الرسول ﷺ، حيث إن قائليها أوردوها على سبيل الإنكار.

الثاني: أنه يحتمل أن تكون هذه اللفظة صدرت عن قائلها عن دَهَشٍ وحَيْرَةٍ أصابته في ذلك المقام العظيم، والمصاب الجسيم، كما قد أصاب عمر وغيره عند موت النبي ﷺ[2].

وأما معارضة عمر لرسول الله ﷺ بقوله: (عندكم كتاب الله، حسبنا كتاب الله) وأنه لم يمتثل أمر الرسول ﷺ فيما أراد من كتابة الكتاب لدفع الإمامة عن آل البيت عداوة وحسدا:

فليس في قول عمر هذا، أي اعتراض على رسول الله ﷺ وعدم امتثال أمره، وبيان هذا من عدة وجوه:

الأول: أنه ظهر لعمر رضي الله عنه ومن كان على رأيه من الصحابة، أن أمر الرسول ﷺ بكتابة الكتاب ليس على الوجوب، وأنه من باب الإرشاد إلى الأصلح[3].

الثاني: أن قول عمر رضي الله عنه: (حسبنا كتاب الله) رد على من نازعه لا على أمر النبي ﷺ[4] وهذا ظاهر من قوله: (عندكم كتاب الله) فإن المخاطب جمع وهم المخالفون لعمر رضي الله عنه.

الثالث: أن عمر رضي الله عنه كان بعيد النظر، ثاقب البصيرة، سديد الرأي، وقد رأى أن

---

(١) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤/ ٥٥٩).

(٢) انظر: المرجع السابق (٤/ ٥٦٠).

(٣) انظر: المفهم: القرطبي(٢/ ٥٥٩)، وشرح النووي على صحيح مسلم (١١/ ٩١)، وفتح الباري (١/ ٢٠٩).

(٤) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١١/ ٩٣).

الأولى ترك كتابة الكتاب -بعد أن تقرر عنده أن الأمر به ليس على الوجوب- وذلك لمصلحة شرعية راجحة للعلماء في توجيهها أقوال.

فقيل: شفقته على رسول الله ﷺ مما يلحقه من كتابة الكتاب مع شدة المرض، ويشهد لهذا قوله: (إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع) فكره أن يتكلف رسول الله ﷺ ما يشق ويثقل عليه[1] مع استحضاره قوله -تعالى-: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام:٣٨]، ﴿تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل:٨٩].

وقيل: إنه خشي تطرق المنافقين، ومن في قلبه مرض، لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة، وأن يتقولوا في ذلك الأقاويل[2].

وقيل: إنه خشي أن يكتب أموراً ربما عجزوا عنها فاستحقوا العقوبة لكونها منصوصة، ورأى أن الأرفق بالأمة في تلك الأمور سعة الاجتهاد، لما فيه من الأجر والتوسعة على الأمة[3].

قال النووي: « وأما كلام عمر رضي الله عنه فقد اتفق العلماء المتكلمون في شرح الحديث، على أنه من دلائل فقه عمر، وفضائله، ودقيق نظره»[4].

الرابع: أن عمر رضي الله عنه كان مجتهداً في موقفه من كتابة الكتاب، والمجتهد في الدين معذور على كل حال، بل مأجور لقول النبي ﷺ: (إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم اخطأ فله أجر)[5]، فكيف وقد كان اجتهاد عمر

(١) انظر: الشفا: للقاضي عياض (ص٣٨٨)، وشرح النووي على صحيح مسلم (١١/ ٩٠)، وفتح الباري: ابن حجر(١/ ٢٠٩).

(٢) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عياض(ص٣٨٨)، وشرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٩٢).

(٣) انظر: الشفا (ص٣٨٨)، وفتح الباري(٨/ ١٣٤).

(٤) شرح صحيح مسلم(١١/ ٩٠) وانظر: فتح الباري: لابن حجر (١/ ٢٠٩).

(٥) سبق تخريجه.

بحضور رسول الله ﷺ فلم يؤثمه، ولم يذمه به، بل وافقه على ما أراد من ترك كتابة الكتاب.

يقول العقاد ناقدا على من جعل عمرا أو غيره من الصحابة رضي الله عنهم حائلا دون الوصاية لآل البيت - عليهم السلام-: " أما القول بأن عمر هو الذي حال بين النبي ؟ والتوصية باختيار على للخلافة بعده فهو قول من السخف بحيث يسيء إلى كل ذى شأن في هذه المسألة، ولا تقتصر مساءته على عمر ومن رأي في المسألة مثل رأيه. فالنبي ؟ لم يدع بالكتاب الذي طلبه ليوصى بخلافة على أو خلافة غيره، لأن الوصية بالخلافة لا تحتاج إلى أكثر من كلمة تقال، أو إشارة كالإشارة التي فهم منها إيثار أبى بكر بالتقديم، وهى إشارته إليه أن يصلى بالناس، وقد عاش النبي بعد طلب الكتاب فلم يكرر طلبه، ولم يكن بين على وبين لقائه حائل، وكانت السيدة فاطمة زوج على عنده إلى أن فاضت نفسه الشريفة، فلو شاء لدعى به وعهد إليه. وفضلاً عن هذا السكوت الذي لا إكراه فيه، نرجع إلى سابقة من سنن النبي في تولية الولاة، فنرى أنه كان يجنب آله الولاية ويمنع وراثة الأنبياء، وهذه السنة مع هذا السكوت لا يدلان على أن محمداً ؟ أراد خلافة على فحيل بينه وبين الجهر بما أراد "[1].

وبهذا يظهر بطلان دعوى غصب الصحابة إمامة آل البيت في هذه الحادثة.

◈ رابعا: قصة السقيفة:

ما جرى في حادثة السقيفة مكذوب لأنه لا يليق بالأنصار أن ينسبوا لأنفسهم فضلا دون المهاجرين فيعتبروا أنفسهم أصحاب سابقة في الدين وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب! وهم يعلمون تقديم المهاجرين عليهم في القرآن، أو أن يستبدوا لهذا الأمر دون الناس. قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة:١٠٠]. فبدأ بالمهاجرين.

---

(١) عبقرية الصديق رضي الله عنه: عباس محمود العقاد (ص٢٠٩-٢١٠). المكتبة العصرية - بيروت.

فالمهاجرون أسلموا بمكة مع قلة المسلمين في ذلك الوقت، ولما أسلموا صبروا على الأجر، والعذاب الذي نالهم من الكفار، ولما صبروا على ذلك عند ذلك أثابهم الله وضاعف أجرهم لأنه نالهم عذاب وأذى والأجر على قدر المشقة، ثم إن كثيرا منهم هاجروا إلى الحبشة قطعوا هذه المسافات، وركبوا البحر، ووصلوا إلى تلك البلاد حتى يتمكنوا فيها من عبادة الله تعالى، ويسلموا من الأذى ومن الفتنة على دينهم، ثم رجعوا - أيضا- من الحبشة إلى المدينة فيكونون هاجروا هجرتين هؤلاء أكبر أجرا وأكثر أجرا من الذين لم يهاجروا إلا هجرة واحدة، بقيتهم هاجروا من مكة إلى المدينة وتركوا أموالهم، وتركوا بلادهم.

قال الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ [الحشر:٨] هؤلاء هم الفقراء المهاجرون كانوا أغنياء، وكان لهم أموال وأولاد، ولهم أملاك، ولهم عقارات، ولكنهم تركوا ذلك كله لله.

ولا يعقل-أيضا_ أن يعتبر زعماء الأنصار أن اختيار أمير من المهاجرين وآخر من الأنصار أول الوهن.

ولا يليق -إطلاقا- بنبلاء الرجال الذين جمع الله قلوبهم على التقى، وآخى الرسول بينهم حتى كان الرجل منهم يرث أخاه بعد موته(١) - حتى نسخ ذلك - فلا يليق بهؤلاء أن تصدر منهم لإخوانهم عبارات الجلاء عن بلادهم، كما جاء في رواية أبي مخنف" فإن أبوا عليكم ما سألتم فأجلوهم عن هذه البلاد "(٢).

أما إعادة نعرات الجاهلية، فتلك قد اندثرت في نفوس أولئك الأخيار، لكنها حية في نفوس الشعوبيين وأصحاب النزعات المذهبية المنحرفة، وبالتالي يحاولون إسقاطها على تلك القرون الظاهرة وهم منها براء.

---

(١) انظر: المهذب في فقه الإمام الشافعي: إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق (٢/ ٢٤) دار الفكر - بيروت.

(٢) تاريخ الطبري (٢/ ٢٤٣)

و هناك مرويات أخرى في مصادر أخرى، وعن طريق رواة موثقين في هذه الحادثة أو غيرها تثبت كذب تلك الروايات[1].

كما أن من المعلوم المتواتر عند الخاصة والعامة الذي لم يختلف فيه أهل العلم بالمنقولات والسير أن أبا بكر ﷺ لم يطلب الخلافة لا برغبة ولا برهبة، لا بذل فيها ما يرغب الناس به ولا شهر عليهم سيفا يرهبهم به، ولا كانت له قبيلة ولا موال تنصره وتقيمه في ذلك، كما جرت عادة الملوك أن أقاربهم ومواليهم يعاونونهم، ولا طلبها أيضا بلسانه، ولا قال بايعوني بل أمر بمبايعة عمر وأبي عبيدة، ومن تخلف عن بيعته كسعد بن عبادة لم يؤذه ولا أكرهه على المبايعة ولا منعه حقا له ولا حرك عليهم ساكنا وهذا غاية في عدم إكراه الناس على المبايعة.

ثم إن المسلمين بايعوه ودخلوا في طاعته والذين بايعوه هم الذين بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة وهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ﷺ ورضوا عنه، وهم أهل الإيمان والهجرة والجهاد ولم يتخلف عن بيعته إلا سعد بن عبادة.

◈ خامسا: دعوى إكراه الناس وآل البيت على بيعة أبي بكر:

الرواية التي فيها إكراه آل البيت على البيعة إنما هي بهتان وإفك وزور. ودعوى أن عمر ﷺ هم بإحراق بيت فاطمة[2]، من أكاذيب الرافضة، أعداء صحابة رسول الله،

---

(١) ذكر الأستاذ يحيى اليحيى أن البخاري أخرج في صحيحه ثلاث روايات في السقيفة، وأخرج الإمام أحمد في مسنده خمس روايات، والنسائي رواية واحدة، وابن أبي شيبة أربع روايات، وابن سعد ثلاث روايات، هذا فضلا عن روايات المؤرخين كالبلاذرري، والذهبي وابن كثير، وغيرهم، بل إن الطبري نفسه ساق روايات أُخر لا ينتهي سندها إلى أبي مخنف.(انظر مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري ص ١١٢، ١٢٦) وقد استقصى، وقارن اليحيى بين هذه الروايات ورواية أبي مخنف.

(٢) ستاتي هذه الروايات - بمشيئة الله تعالى - في الفصل الثاني من هذا الباب عند الحديث عن موقف الصحابة من حقوق آل البيت.

وقد أوردوها عن جابر الجعفي[١]، وهو رافضي كذاب باتفاق أئمة الحديث[٢].

والثابت الصحيح والذي مع صحة سنده ينسجم مع روح ذلك الجيل وتزكية الله له.عن أسلم العدوي[٣] قال: "لما بويع لأبي بكر بعد النبي ﷺ كان علي والزبير بن العوام يدخلان على فاطمة فيشاورانها، فبلغ عمر، فدخل على فاطمة فقال: يا بنت رسول الله ما أحد من الخلق أحب إلينا من أبيك، وما أحد من الخلق بعد أبيك أحب إلينا منك، وكلمها، فدخل علي والزبير على فاطمة فقالت: انصرفا راشدين، فما رجعا إليها حتى بايعا"[٤].

وأما ابن أبي شيبة[٥] فقد أورد رواية أخرى عن زيد بن أسلم[٦]، عن أبيه أسلم: أنه حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله ﷺ كان علي والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فيشاورونها ويرتجعون في أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب؛خرج حتى دخل على فاطمة، فقال: يا بنت رسول الله ﷺ والله ما من أحد أحب إلينا من أبيك، وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك، وأيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك إن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت، قال: فلما خرج عمر، جاؤوها فقالت: تعلمون أن عمر قد جاءني، وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم البيت، وأيم الله ليمضين لما حلف عليه، فانصرفوا راشدين، فروا رأيكم ولا ترجعوا إلي، فانصرفوا عنها، فلم

(١) سبق ترجمته.

(٢) راجع (ص٣٩٤)

(٣) أسلم العدوي، مولى عمر، ثقة مخضرم، مات سنة (٨٠هـ)، وقيل: بعد سنة ستين، وهو بن أربع عشرة ومائة سنة. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر، ص ١٠٤، وتهذيب التهذيب له، ١/ ٢٣٣).

(٤) فضائل الصحابة: لابن حنبل (١/ ٣٦٤).

(٥) سبق ترجمته.

(٦) هو زيد بن أسلم – وأسلم مولى عمر بن الخطاب – أبو عبدالله العدوي العمري المدني، الإمام الحجة القدوة، حدث عن والده وعن ابن عمر وغيرهما. وكان يرسل، من الثالثة، مات سنة ست وثلاثين. (انظر: الوافي بالوفيات: الصفدي، ١٥/ ٢٥، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص ٢٢٢).

يرجعوا إليها حتى بايعوا لأبي بكر»[1]

قلت: وهذه رواية منقطعة لأن زيد بن أسلم كان يرسل، وأحاديثه عن عمر منقطعة، كما صرح به الحافظ ابن حجر[2] وغيره.

◈ سادسا: قصة الشورى:

لما طُعن عمر ﷺ وظن أنه سيفارق الحياة، وأخذ المسلمون يدخلون عليه، ويقولون له: أوصِ يا أمير المؤمنين، استخلف، فقال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر - أو الرهط- الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض فسمى عليًا، وعثمان، والزبير وطلحة وسعدًا وعبدالرحمن[3].

إن عمر ﷺ إمام وعليه أن يستخلف الأصلح للمسلمين، فاجتهد في ذلك ورأى أن الستة الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض أحق من غيرهم، وهو كما رأى، فإنه لم يقل أحد أن غيرهم أحق منهم، وجعل التعيين إليهم خوفًا أن يعين واحدًا منهم، ويكون غيره أصلح لهم، فإنه ظهر له رجحان الستة دون رجحان التعيين، وقال: الأمر في التعيين إلى الستة يعينون أحدًا منهم، وهذا اجتهاد إمام عادل ناصح لا هوى له ﷺ، وهو نموذج واقعي لتطبيق قول الله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى:٣٨] وقال: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران:١٥٩]، فكان ما فعله من الشورى مصلحة[4].

ولقد حرف الإمامية قصة الشورى وحشوها بالأباطيل التي ليس لها دليل من

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٤٣٢).

(٢) انظر: تقريب التهذيب (ص٢٢٢) وإزالة الدهش والوله، عن المتحير في صحة حديث ماء زمزم لما شرب له: محمد بن إدريس القادري (ص٣٧) تحقيق زهير شاويش، وتخريج: محمد ناصر الدين الألباني، ط١، ١٤١٤هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.

(٣) تاريخ الطبري (٢/ ٥٦٠)، والمنتظم: ابن الجوزي (٤/ ٣٣١).

(٤) منهاج السنة النبوية (٦/ ١٤٢).

الصحة، وهى:

١ - اتهام الصحابة بالمحاباة في أمر المسلمين: اتهمت الروايات الشيعية الإمامية الصحابة بالمحاباة في أمر المسلمين، وعدم رضا علىّ بأن يقوم عبدالرحمن باختيار الخليفة، فقد ورد عند أبي مخنف وهشام الكلبي ، أن عمر جعل ترجيح الكفتين إذا تساوتا بعبدالرحمن بن عوف، وأن عليًا أحس بأن الخلافة قد ذهبت منه، لأن عبدالرحمن سيقدم عثمان للمصاهرة التي بينهما(١).

وقد نفى ابن تيمية أي ارتباط في النسب القريب بين عثمان وعبدالرحمن فقال: " إن عبدالرحمن ليس أخًا لعثمان، ولا ابن عمه ولا من قبيلته أصلاً، بل هذا من بنى زهرة وهذا من بنى أمية، وبنو زهرة إلى بنى هاشم أكثر ميلاً منهم إلى بنى أمية، فإن بنى زهرة أخوال النبي ﷺ، ومنهم عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص الذي قال له النبي ﷺ: (هذا خالي، فليرني امرؤ خاله)(٢)، فإن النبي ﷺ لم يؤاخ بين مهاجري ومهاجرى، ولا بين أنصاري وأنصاري، وإنما آخي بين المهاجرين والأنصار، فآخي بين عبدالرحمن بن عوف وسعد بن الربيع الأنصاري". (٣)ولا شك أن هذه المحاباة تتنافى مع طبيعة العلاقة بين المؤمنين في الجيل الأول.

٢- كما تصور تلك الروايات الباطلة حزب أموى وحزب هاشمي، فأشارت رواية أبي مخنف إلى وقوع مشادة بين بنى هاشم وبنى أمية أثناء المبايعة وهذا غير صحيح، ولم يرد ذلك برواية صحيحة ولا ضعيفة(٤)،فليس نابعًا من ذلك الجو الذي كان يعيشه أصحاب رسول الله ﷺ حينما كان يقف المهاجرى مع الأنصارى ضد أبيه وأخيه وابن

---

(١) كتاب الأربعين: محمد طاهر القمي (ص٥٧٠).

(٢) صحيح سنن الترمذي (٥/ ٦٤٩) والمستدرك على الصحيحين: الحاكم (٣/ ٥٦٩) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٣) منهاج السنة النبوية (٦/ ٢٧١، ٢٧٢).

(٤) مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري: يحيى اليحيى (ص١٧٧، ١٧٨).

عمه وبنى عشيرته، إذ يستحيل ان يصدر منهم أي محاباة أو ظلم على أساس عشائري.

٣- الاضطراب والتناقض الواضح في الرواية المكذوبة على لسان عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه-، فهو في أول الأمر يثني على الستة بأنهم توفي الرسول ﷺ وهو راض عنهم، ثم يبدأ بالتهجم على كل واحد منهم على حدة، وهذا التناقض برهان على الكذب والوضع الذي ألفه القوم.

وقد تنبه لهذا التناقض في الرواية أحد الإمامية المعاصرين، فقال: " إن اللبيب يلحظ التناقض في كلام عمر رضي الله عنه، ما بين صدر الكلام وعجزه، فقد زعم أولا أن رسول الله ﷺ مات هو راض عن الستة، ثم زعم أخيرا أنه مات ساخطا على طلحة". (١)

قلت: وما ذلك التناقض صادرا عن عمر رضي الله عنه وما ينبغي أن يصدر عنه، بل من الزيادة الموضوعة التي لم تناسب أصل قول عمر رضي الله عنه.

يقول ابن كثير: " الأخبار المخالفة لما ثبت في الصحاح، فهي مردودة على قائليها وناقليها والله أعلم، والمظنون من الصحابة خلاف ما يتوهم كثير من الرافضة وأغبياء القُصاص الذين لا تمييز عندهم بين صحيح الأخبار وضعيفها ومستقيمها وسقيمها". (٢).

◈ سابعا: دعوى عدم مبايعة الصحابة لعلي:

وهذا من المزاعم الباطلة، ومن أدل الدلائل على بطلانه ما فيه من تناقض إذ أن الصحابة رضي الله عنهم بايعوا علياً ولم يمتنعوا عن بيعته كما زعموا، بل قد جاء في كتبهم وعلى لسان علي ما يبطل ذلك، وهو قول علي لسعد ومن اعتزل القتال معه في الفتنة: "كيف

---

(١) الإمام علي في ملاحم نهج البلاغة: علي عزيز الإبراهيم (ص١٨٠).

(٢) البداية والنهاية (٧/ ١٤٧).

تخرجون من القتال معي وقد بايعتموني"[1].

وقوله لهم: "ألستم على بيعتي؟ قالوا: بلى"[2]. وغير ذلك.

فهم قد بايعوه وبقوا على بيعته باعتراف الإمامية أنفسهم كما تبين من الأقوال التي ساقوها ونسبوها إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، فكيف تتفق فريتهم بعدم مبايعة الصحابة وتعليلها بالامتناع عن بيعة علي، مع إقرار علي ﷺ ببيعته وثباته عليها في كتب الإمامية أنفسهم.

أما طلحة والزبير فقد بايعا عليا طائعين مع اعترافهما بفضله[3]، أما معاوية وإن لم يبايعه فقد كان معترفا بفضله ولم يمتنع عن مبايعته طمعا في الخلافة أو بسبب عزله عن ولاية الشام[4] كما مر.

وسبق تأكيد أن الخلاف بين علي ومعاوية { كان حول مدى وجوب بيعة معاوية وأصحابه لعلي قبل إيقاع القصاص على قتلة عثمان أو بعده، وليس هذا من أمر الخلافة في شيء. فقد كان رأي معاوية ﷺ ومن حوله من أهل الشام أن يقتص علي ﷺ من قتلة عثمان ثم يدخلوا بعد ذلك في البيعة [5].

ولهذا يؤكد شيخ الإسلام أن القتال الذي حصل بين الصحابة ﷺ لم يكن على الإمامة، فإن أهل الجمل وصفين لم يقاتلوا على نصب إمام غير علي، ولا كان معاوية يقول إنه الإمام دون علي، ولا قال ذلك طلحة والزبير، وإنما كان القتال فتنة عند كثير من العلماء، بسبب اجتهادهم في كيفية القصاص من قاتلي عثمان ﷺ، وهو من باب قتال أهل

(١) كتاب سليم بن قيس (ص٢١١)، والجمل للمفيد (ص٤٥-٤٦)، والأمالي: للطوسي (٢/ ٣٢٧).

(٢) الجمل: المفيد: (ص٤٦)، وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ في الكتاب والسنة والتاريخ: محمد الريشهري (٤/ ٨٦).

(٣) راجع (ص١١٨)

(٤) الإمامة والسياسة (١/ ١١٣).وراجع(ص١٣٥)

(٥) راجع (ص١٤٨-١٥٣)

البغي والعدل، وهو قتال بتأويل سائغ لطاعة غير الإمام، لا على قاعدة دينية، أي ليس بسبب خلاف في أصول الدين[1].

وبهذا تسقط دعوى غصب الصحابة إمامة آل البيت من خلال نقد المتن عقلا ومقارنته بالنصوص الصحيحة.

(١) انظر: منهاج السنة النبوية (٦/ ٣٢٧-٣٢٨).

الفصل الثاني

موقف الصحابة من حقوق آل البيت

وفيه مبحثـــان : -

۞ المبحث الأول : مرويات الشيعة حول دعوى منع الصحابة حقوق آل البيت.

۞ المبحث الثاني : نقد مرويات الشيعة حول دعوى منع الصحابة لحقوق آل البيت.

* *　　* ** *　　* *

المبحث الأول: مرويات الشيعة حول دعوى منع الصحابة حقوق آل البيت

سبق أن مر بنا أداء الصحابة لحقوق آل البيت من القرآن والسنة الصحيحة، وتلك الحقوق هي حق المحبة والمولاة والصلاة عليهم وأداء الخمس من الغنيمة والفيء.

إلا أن الإمامية في مصادرهم ينفون ذلك جملة وتفصيلا، بل يرون خلافه تماما، فلم يكن من الصحابة لآل البيت إلا البغض والكراهية والحسد، ومنع حقوقهم من الخمس والميراث، بل سوء المعاملة من الضرب تحريق البيوت وما إلى ذلك.

وتلك المفتريات استندوا فيها على مرويات باطلة سندا أو متنا، أو ربما تكون صحيحة سندا ومتنا ولكن الفهم السقيم وسوء الظن بصحبة رسول الله ﷺ جعلهم يحرفون معنى تلك النصوص أو يستنتجون منها ما يخدم عقيدة العداوة والبغضاء ويؤججها.

فيصور الإمامية مخطط الصحابة للقضاء على آل البيت وكل قوة لديهم بحرمانهم حقوقهم المالية من الخمس والميراث فيقول صاحب الخطط السياسية تحت عنوان: (تدمير القاعدة الاقتصادية لبني هاشم وتتبيعهم للدولة.): " لقد حرم الله الصدقة على أهل البيت، وخصص لهم جزءا ثابتا من موارد الدولة، وهو خمس الخمس ليضمن لهم الاستقلال الاقتصادي وعدم التبعية الاقتصادية لأحد، لأنهم قيادة الأمة، وفرض هذا الحق في آية محكمة، ولما آلت الأمور إلى بطون قريش ألغوا هذا الحق تماما، وصار أهل البيت يسألون الحاكم عطائه كما يسأله عامة الناس، ولم تكتف البطون بذلك، إنما أوجدت قاعدة (الأنبياء لا يورثون) فحرموا أهل البيت من تركة النبي، حتى أن العطاءات والمنح التي أعطاها النبي للمسلمين أو أقطعها لغير أهل البيت بقيت على حالها، أما المنح والعطاءات التي أعطاها النبي لأهل البيت، فقد صادرتها البطون! وقصة الزهراء وفدك، خير دليل على ذلك. وهكذا تحطم الهاشميون من الناحية الاقتصادية، وتركوا عالة على الدولة، ورهنا من الناحية الاقتصادية بمشيئة الحاكم، إن شاء وصلهم،

وإن شاء قطعهم ". [1]

وفيما يلي تفصيل الحقوق التي سلبها الصحابة-هكذا زعموا - من آل البيت، وأدلتهم على ثبوتها.

(١) الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية: لأحمد حسين يعقوب (ص٢٦٨)ط٢، ١٤١٥هـ، دار الفجر - لندن.

◈ أولا: منع الخمس(1) من الفيء والغنائم:

يعتقد الإمامية أن حق آل البيت في الخمس يتعدى غنائم دار الحرب إلى الغوص والكنز والمعدن وأرباح المكاسب الحلال المختلط بالحرام والأرض المنتقلة من المسلم إلى الذمي وأصلهم في ذلك قوله تعالى: ﴿۞ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الأنفال:٤١](2)

يقول كاشف الغطاء: " والخمس عندنا حق فرضه الله تعالى لآل محمد -صلوات الله عليه وعليهم-، عوض الصدقة التي حرمها عليهم من زكاة الأموال والأبدان.

---

(١) الناظر في أمر الخمس عند الشيعة يرى أنه مرّ بأطوار:

-الطور الأول: وهو ما تذكره الكتب الأربعة المعروفة بالصحاح، وهو إسقاط الخمس عن الشيعة ويذكرون ذلك بروايات عن الأئمة.

-الطور الثاني: إخراج الخمس على أن يدفن في الأرض حتى يخرج المهدي.

-الطور الثالث: إيداعه عند أحد الفقهاء على جهة الاستحباب.

-الطور الرابع: إيداعه عند أحد الفقهاء على جهة الوجوب وكان هذا في القرن السادس الهجري.

-الطور الخامس: جواز التصرف بسهم الإمام في بعض الوجوه التي يراها الفقيه مثل الإنفاق على طلبة العلم وإقامة دعائم الدين.(انظر: لله ثم للتاريخ: حسين الموسوي(ص٦٣-٦٥). طبعة عام ١٤٢٢هـ، جمعية الإصلاح الخيرية.والمبسوط في فقه الإمامية: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ١/ ٢٦٤، طبعة عام ١٣٨٧هـ، المكتبة المرتضوية بإحياء آثار الجعفرية.)

وكان قد رجح صاحب التهذيب أن الشخص يسلمه إلى الإمام إن أدرك زمانه، وإلا أوصى به إلى من يقوم مقامه في الثقة والديانة، ثم على هذا الشرط إلى أن يظهر إمام الزمان.إلا أن الخلاف ارتفع عندهم واستقر الأمر على الطور الأخير: وجوب دفعه للفقيه وهو أعلى منصب تسمو إليه نفس شيعي. (تهذيب الأحكام: الطوسي، ٤/ ١٤٧).

(٢) انظر: الكافي: للكليني (١/ ٥٣٩) تهذيب الأحكام: للطوسي(٤/ ١٢١)، شرائع الإسلام: أبو القاسم نجم الدين بن الحسن الحلي (١/ ١٣٥)، تحقيق: صادق الشيرازي، ط٢، ١٤٠٩هـ، مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان، وسائل الشيعة: الحر العاملي(٩/ ٤٨٥) أصل الشيعة وأصولها - الشيخ كاشف الغطاء (ص٢٤٥)، ونظريات الخليفتين: الشيخ نجاح الطائي (١/ ١٨٩ - ١٩٠)

ويقسم ستة سهام: ثلاثة لله ولرسوله ولذي القربى. وهذه السهام يجب دفعها إلى الإمام إن كان ظاهرا، وإلى نائبه وهو (المجتهد العادل) إن كان غائبا، يدفع إلى نائبه في حفظ الشريعة، وسدانة الملة، ويصرفه على مهمات الدين، ومساعدة الضعفاء والمساكين". [1]

ثم قال: "هذا حكم الخمس عند الإمامية من زمن النبي إلى اليوم، ولكن القوم بعد رسول الله -صلى الله عليه وآله- منعوا الخمس عن بني هاشم، وأضافوه إلى بيت المال، وبقي بنو هاشم لا خمس لهم ولا زكاة ". [2]

يقول شارح أصول الكافي: «قوله (ولم يبالوا أن يكون الأمر فيهم)... وفيه دلالة على كمال عداوتهم لأهل البيت - عليهم السلام - حيث قصدوا مع غصب الخلافة منهم كسر قلوبهم لضيق المعيشة، وفي بعض النسخ « ولم يبالوا إلا أن يكون الأمر فيهم » وفيه دلالة على أن الغرض من منع الخمس ألا يقدروا على دعوى الخلافة وانتزاعها من الغاصبين ». [3]

يقول أحد معاصرين الإمامية: "وأبو بكر هو أول من أول الآية فأسقط سهم النبي، وسهم ذي القربى بعد موته ﷺ، فمنع الخمس من بني هاشم، وجعلهم كغيرهم من يتامى المسلمين، ومساكينهم وأبناء السبيل. وسار عمر على خطى أبي بكر في هذا المجال. وجعل الكثير من علماء العامة تأويل أبي بكر وعمر أساسا في فتاواهم، فالشافعي جعله خمسة أسهم سهما لرسول الله ﷺ، يصرف إلى ما كان يصرفه إليه من مصالح المسلمين، وسهما لذوي القربى من بني هاشم، والباقي يقسم بين الأقسام الثلاثة اليتامى والمساكين وابن السبيل من عامة الناس. وأبو حنيفة وأتباعه أفتوا بكونه لعامة المسلمين، من يتامى، ومساكين، وابن سبيل، في حين ذهب مالك بن أنس إلى أبعد من ذلك إذ

---

(١) أصل الشيعة وأصولها: الشيخ كاشف الغطاء (ص٢٤٥ - ٢٤٦).

(٢) المرجع السابق (ص٢٤٦).

(٣) شرح أصول الكافي: محمد صالح المازندراني (٧/ ٧٨).

جعله للإمام الحاكم يضعه حيث يشاء "[1].

ويقول آخر: "لقد منع الله الصدقات من الزكاة على أهل البيت - عليهم السلام - منعا باتا، فلا تحل لهم صدقة، وأعاضهم بقسم من الخمس لكي لا تبقى العترة في ضيق اقتصادي. وجرى ذلك في عهده (ﷺ) رغم ضيق الوضع الاقتصادي...وذلك ما كان متبعا في عهد رسول الله - صلى الله عليه وآله -، فلما تولى الخلافة أبو بكر وبعده عمر رغم توسع الوضع الاقتصادي وقفا أمام هذا النص والسنة فمنعا أن يعطى آل محمد شيئا منه، وهم محرومون من الصدقات، وإذا بهم محرومون من كل شيء، وكأنهم غير مسلمين، إذ حرمانهم من الخمس لا يسمح لهم الصدقة والزكاة. وظل هذا الاجتهاد من أبي بكر وعمر جاريا زمن عثمان وعهد الأمويين، ودام في العهد العباسي وإلى اليوم. وبدأها أبو بكر وعمر بأنهم بحاجة للفتوح، ويلزم لذا موارد اقتصادية، فاتخذوها ذريعة لحرمان آل محمد ﷺ منها". [2]

يقول الخميني[3]: " يتفق أهل السنة والشيعة أن النبي له سهم الخمس، وأن الإله له سهم آخر، وهذا الحكم لم يتغير إلى ان تولى الخلافة أبو بكر، فأسقط حصة النبي، وحصة الإله، وحجب الخمس عن صاحبه". [4]

---

(١) نظريات الخليفتين: نجاح الطائي (٢/ ٤١٤ - ٤١٥).

(٢) محاكمات الخلفاء وأتباعهم: جواد جعفر الخليلي (ص١٠٣)، ط ١، عام١٤٢١هـ، الإرشاد للطباعة والنشر - بيروت - لندن.

(٣) يدعى: روح الله ابن مصطفى الموسوي الخميني نسبة إلى بلدته "خمين" التي ولد فيها بتاريخ ٢٠ جمادى الثانية ١٣٢٠هـ، وقد نشأ يتيماً حيث اغتيل أبوه في ٢٠ ذي الحجة ١٣٢٠هـ، وقد تلقى تعليمه على شيوخ الشيعة في قم وغيرها، ونفي إلى العراق في عام ١٩٦٥م فأقام في النجف، وقد قتل في أثناء إقامته في العراق ولده الأكبر في ٩/ ١١/ ١٣٩٧هـ وهو مصطفى الخميني ويلقبونه بآية الله. وللخميني مؤلفات منها: «تحرير الوسيلة»، مجلدان، و«الحكومة الإسلامية» وغيرهما.(انظر: الثورة والقائد: صاحب حسين الصادق: ص ٢٠- ٢٥، وزارة الإرشاد بجمهورية إيران).

(٤) كشف الأسرار (ص١٣٣)، تقديم: محمد أحمد الخطيب، ترجمة: محمد البنداري، ط١، ١٤٠٨هـ، دار عمار -عمان.

واستندوا في منع الصحابة آل البيت الخمس بالآتي[(١)]:

١ . جاء في سنن البيهقي[(٢)]: " عبدالرحمن بن أبي ليلى[(٣)] قال: لقيت عليا رضي الله عنه عند أحجار الزيت[(٤)]، فقلت له: بأبي وأمي ما فعل أبو بكر وعمر { في حقكم أهل البيت من الخمس؟ فقال علي رضي الله عنه: أما أبو بكر ~ فلم يكن في زمانه أخماس وما كان فقد أوفاناه، وأما عمر رضي الله عنه فلم يزل يعطيناه حتى جاءه مال السوس[(5)] والأهواز[(٦)]، أو قال الأهواز،أو قال فارس -قال الشافعي أنا أشك- فقال في حديث مطر أو حديث الآخر فقال (أي عمر رضي الله عنه): في المسلمين خلة فإن أحببتم تركتم حقكم فجعلناه في خلة المسلمين حتى يأتينا مال فأوفيكم حقكم منه، فقال العباس رضي الله عنه لعلي رضي الله عنه: لا تطمعه في حقنا. فقلت له: يا أبا الفضل ألسنا أحق من أجاب أمير المؤمنين ورفع خلة المسلمين، فتوفي عمر رضي الله عنه قبل أن يأتيه مال فيقضيناه، وقال الحكم في حديث مطر والآخر: " إن عمر رضي الله عنه قال لكم حق ولا يبلغ علمي إذا كثر أن يكون لكم كله فإن شئتم أعطيتكم منه

---

(١) انظر: نظريات الخليفتين: نجاح الطائي (١/ ١٨٩)، ومصادرة حكومة أبي بكر وعمر المصادر المالية التي خصصها النبي لأهل بيته عليهم السلام: مركز المصطفى صلى الله عليه وسلم.

(٢) سبق ترجمته.

(٣) أبو عيسى عبدالرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الأوسي الكوفي، والد محمد، ولد لست بقين من خلافة عمر، روى عن أبيه وعمر وعثمان وعلي وغيرهم. ثقة من الثانية اختلف في سماعه من عمر، اختلف في تاريخ وفاته. فقيل سنة ٧١ هجرية وقيل: ٨٢ هجرية (انظر: وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، ٣/ ١٢٦، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص ٣٤٩).

(٤) أحجار الزيت: موضع بالمدينة قريب من الزوراء، وهو موضع صلاة الاستسقاء، وقال العمراني: أحجار الزيت موضع بالمدينة داخلها. (معجم البلدان: ياقوت الحموي، ١/ ١٠٩).

(٥) السوس: بلدة بخوزستان، فيها قبر دانيال النبي عليه السلام، قال حمزة: السوس تعريب الشوش بنقط الشين، ومعناه الحسن والنزه والطيب واللطيف، وهو حاليا موقع أثري في إيران بخوزستان. (انظر: معجم البلدان: الحموي، ٣/ ٢٨٠، والمنجد في اللغة والأعلام، ٢/ ٣٣٨).

(٦) الأهواز مدينة في جنوبي غربي إيران، عاصمة خوزستان.(المنجد في اللغة والأعلام، ٢/ ٨٠).

بقدر ما أرى لكم، فأبينا عليه الا كله، فأبى أن يعطينا كله". [١]

٢. عن يزيد بن هرمز[٢] قال كتب نجدة بن عامر[٣] إلى ابن عباس قال: فشهدت ابن عباس حين قرأ كتابه وحين كتب جوابه، وقال ابن عباس: والله لولا أن أرده عن نتن يقع فيه ما كتبت إليه ولا نعمة عين، قال فكتب إليه: إنك سألت عن سهم ذي القربى الذي ذكر الله من هم، وإنا كنا نرى أن قرابة رسول الله ﷺ هم نحن فأبى ذلك علينا قومنا". [٤] وفي سنن البيهقي "، وقد كان عمر ﷺ عرض علينا من ذلك عرضا، رأيناه دون حقنا فرددناه عليه وأبينا أن نقبله ". [٥] وفي لفظ آخر: "قال كتبت إلي تسألني عن سهم ذوي القربى لمن هو؟ فهو لنا، وقد كان عمر ﷺ دعانا إلى أن ينكح منه أيمنا ويخدم منه عائلنا ويقضي منه عن غارمنا فأبينا إلا أن يسلمه لنا وأبى أن يفعل فتركناه". [٦]

٣. و عن ابن عباس قال: "كان عمر يعطينا من الخمس نحوا مما كان يرى أنه لنا

(١) سنن البيهقي الكبرى(٦/ ٣٤٤)، وانظر: مسند الشافعي (ص٣٢٥) دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

(٢) يزيد بن هرمز المدني، أبو عبدالله، مولى بني ليث، روى عن أبي هريرة وابن عباس وأبان بن عثمان وغيرهم، وعنه الزهري وسعيد المقبري وأبو جعفر محمد بن علي وغيرهم. مات في خلافة عمر بن عبدالعزيز (انظر: تهذيب الكمال: الحافظ المزي، ٣٢/ ٢٧٠، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص ٦٠٦).

(٣) نجدة بن عامر الحروري بن عمير اليمامي، من رؤوس الخوارج، زائغ عن الحق، خرج باليمامة عقب موت يزيد بن معاوية، وقدم مكة وله مقالات معروفة، واتباع انقرضوا، ووقع ذكره في صحيح مسلم، وأنه كاتب ابن عباس يسأله عن سهم ذي القربي وعن قتل الأطفال الذين يخالفونه وغير ذلك وأجابه ابن عباس واعتذر عن مكاتبته له، قتل بعد ابن عباس بقليل في سنة سبعين (انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي، ٧/ ١١، ولسان الميزان: ابن حجر، ٦/ ١٤٨).

(٤) صحيح مسلم: كتاب: الجهاد والسير، باب: النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم والنهي عن قتل صبيان أهل الحرب. (٦/ ١٤٤٦).

(٥) سنن البيهقي الكبرى (٦/ ٣٤٤).

(٦) المرجع السابق (٦/ ٣٤٥).

فرغبنا عن ذلك وقلنا: حق ذوي القربى خمس الخمس. فقال عمر: إنما جعل الله الخمس لأصناف سماها. فاسعدهم بها أكثرهم عددا وأشدهم فاقة. قال: " فاخذ ذلك منا ناس وتركه ناس " [(١)].

٤. روى عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن علي ﷺ قال: اجتمعت أنا والعباس وفاطمة وزيد بن حارثة عند النبي ﷺ فقلت: (يا رسول الله إن رأيت أن توليني حقنا في هذا الخمس في كتاب الله، فاقسمه في حياتك حتى لا ينازعني أحد بعدك فافعل) قال: ففعل ذلك، قال فقسمته حياة رسول الله ﷺ ثم ولانيه أبو بكر ﷺ، حتى إذا كانت آخر سنة من سني عمر ﷺ فإنه أتاه مال كثير فعزل حقنا، ثم أرسل إلي فقلت: بنا عنه العام غنى وبالمسلمين إليه حاجه فارđده عليهم. فرده عليهم، ثم لم يدعني إليه أحد بعد عمر[(٢)]، فلقيت العباس بعد ما خرجت من عند عمر فقال: يا علي حرمتنا الغداة شيئا لا يرد علينا أبدا وكان رجلا داهيا". [(٣)] يقول الطوسي معلقا: "وفيه دليلان: أحدهما: أن عليا ذكر لرسول الله – صلى الله عليه وآله – أن لنا حقا، وإنه مذكور في كتاب الله –تعالى– من الخمس، فسأله أن يوليه إياه، فولاه، وما أنكر عليه، والشرع يؤخذ منه قولا وفعلا وإقرارا، فلما أقر عليا ﷺ على ذلك، علم أن ذلك هو الشرع. والثاني: من حيث الإجماع، وهو أن أبا بكر وعمر وليا عليا ذلك، وكان يأخذ الحق ويقسم، وما نازعه أحد، ولم يخالف أحد، فدل على أنه إجماع ". [(٤)]

---

(١) الأموال: أبي عبيد القاسم بن سلام(ص٤١٩)، وكنز العمال: للمتقي الهندي (٤/ ٢٢١).

(٢) هذا الدليل وإن كان يرمي إلى إثبات منع آل البيت حقهم بعد الخلفاء الراشدين، إلا أنه في المقابل يثبت العكس تماما، وأن الخلفاء الراشدين أعطوا آل البيت حقهم في الخمس.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٥١٦)، وسنن أبي داود (٣/ ١٤٧)، وسنن البيهقي الكبرى (٦/ ٣٤٣).

(٤) الخلاف: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤/ ٢١٥) المحققون: علي الخراساني، جواد الشهرستاني، مهدي طه نجف، المشرف: مجتبى العراقي، طبعة عام ١٤١٤هـ، مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم.

٥. وفي قــول الله -تعــالى-: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ [الأنفال:٤١]. قال ابن عباس: "فكانت الغنيمة تقسم على خمسة أخماس، أربعة بين من قاتل عليها، وخمس واحد يقسم على أربعة: لله، وللرسول، ولذي القربى، يعني قرابة النبي ﷺ فما كان لله وللرسول فهو لقرابة النبي ﷺ، ولم يأخذ النبي ﷺ من الخمس شيئا. فلما قبض الله رسوله ﷺ، رد أبو بكر رضي الله عنه نصيب القرابة في المسلمين، فجعل يحمل به في سبيل الله".(١) فأبو بكر -حسب فهم الإمامية من الدليل- منع حق آل البيت في الخمس بعد وفاة النبي ﷺ وصرفه في الخيل ونحوه مما يستخدم في الجهاد.

٦. وعن قتادة(٢): أنه سئل عن سهم ذي القربى، فقال: "كان طعمة لرسول الله ﷺ، فلما توفي حمل عليه أبو بكر وعمر في سبيل الله صدقة على رسول الله ﷺ. وقال آخرون: سهم ذوي القربى من بعد رسول الله ﷺ مع سهم رسول الله ﷺ إلى ولي أمر المسلمين " (٣)

٧. وعن جبير بن مطعم أنه قال: "لم يكن يعطي - أبو بكر - قربى رسول الله ﷺ ما كان النبي يعطيهم"(٤).

٨. و قال ابن عباس: "هو لنا أهل البيت، وقد كان عمر دعانا إلى أن ينكح منه أيمنا ويحذي منه عائلنا ويقضي منه عن غارمنا، فأبينا إلا أن يسلمه لنا وأبى ذلك فتركناه عليه". (٥)

---

(١) تفسير الطبري (١٠ / ١١)، الدر المنثور: للسيوطي (٤/ ٦٩).

(٢) سبق ترجمته.

(٣) تفسير الطبري(١٠ / ١١).

(٤) مسند أحمد (٤/ ٨٣)، سنن أبي داود (٢/ ٢٦)، وسنن البيهقي (٦/ ٣٤٢).

(٥) المصنف لابن أبي شيبة (٧/ ٦٩٩)، سنن النسائي (٧/ ١٢٩)، السنن الكبرى للبيهقي(٦/ ٣٤٥)، فتح الباري: ابن حجر(٦/ ٧٤)، وكنز العمال: المتقي الهندي(٤/ ٥١٦).

٩. و على عهد الخليفة عثمانرضي الله عنه يرى القوم أن عثمان أعطى خمس فتوح إفريقيا مرة لعبدالله بن سعد بن أبي سرح، وأخرى لمروان بن الحكم. قال ابن الأثير[١] في تاريخه: " اعطى عبدالله خمس الغزوة الأولى، وأعطى مروان خمس الغزوة الثانية التي افتتحت فيها جميع إفريقيا". [٢]

١٠. وقال ابن أبي الحديد: "اعطى عبدالله بن أبي سرح جميع ما أفاء الله عليه من فتح إفريقية بالمغرب، وهي من طرابلس الغرب إلى طنجة[٣]، من غير أن يشركه فيه أحد من المسلمين". [٤]

١١. وقال الطبري: " لما وجه عثمان عبدالله بن سعد إلى إفريقية كان الذي صالحهم عليه بطريق إفريقية جرجير[٥] ألفي ألف وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار،. وكان الذي صالحهم عليه عبدالله بن سعد ثلاثمائة قنطار ذهب. فامر بها عثمان لآل الحكم.. أو لمروان". [٦]

١٢. وروى أن مروان لما بنى داره بالمدينة دعا الناس إلى طعامه، وكان المسور في من دعا، فقال مروان وهو يحدثهم: والله ما أنفقت في داري هذه من مال المسلمين درهما

---

(١) سبق ترجمته.

(٢) الكامل في التاريخ (٢/ ٤٨٤) وانظر: الإمامة والسياسة: ابن قتيبة (١/ ٣١)، الاستيعاب: ابن عبدالبر (٢/ ٨٢٨).

(٣) بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء، وهو من البر الأعظم وبلاد البربر، قال ابن حوقل: "طنجة مدينة أزلية، آثارها ظاهرة بناؤها بالحجارة قائمة على البحر..."، وهي حاليا مدينة مغربية على مضيق جبل طارق. (انظر: معجم البلدانياقوت الحموي، ٤/ ٤٣، والمنجد في اللغة والأعلام، ٢/ ٣٥٦).

(٤) شرح نهج البلاغة(١/ ١٩٩).

(٥) ملك أفريقية (أسد الغابة: ابن الأثير، ٣/ ٢٤٦).

(٦) تاريخ الطبري (٢/ ٥٩٩) باختصار، وانظر: أنساب الأشراف: البلاذري (٢/ ٢٦٣)، والبداية والنهاية: ابن كثير (٧/ ١٥٢) وتاريخ الخلفاء: السيوطي (ص١٥٦).

فما فوقه، فقال المسور: لو أكلت طعامك وسكت لكان خيرا لك لقد غزوت معنا إفريقية، وإنك لأقلنا مالا ورقيقا وأعوانا، وأخفنا ثقلا فأعطاك ابن عفان خمس إفريقية وعملت على الصدقات فأخذت أموال المسلمين". [(١)].

١٣. وفي الأغاني: "وكان مروان قد صفق[(٢)] على الخمس بخمسمائة ألف فوضعها عنه عثمان فكان ذلك مما تكلم فيه بسببه". [(٣)]

هذه أدلة الشيعة الإمامية التي استندوا عليها في إثبات منع الصحابة حق آل البيت في الخمس.

◈ ثانيا: منـــع فـــدك:

يستند الإمامية في دعوى منع فاطمة < ميراثا بما روت عائشة < "أن فاطمة -عليها السلام- ابنة رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها ما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه؛ فقال أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: (لا نورث، ما تركنا صدقة)، فغضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر قالت - السيدة عائشة < -: وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خيبر وفدك، وصدقته بالمدينة، فأبى أبو بكر عليها ذلك، وقال: لست تاركا شيئا كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به فإني أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ، فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي وعباس، وأما خيبر وفدك فأمسكها عمر، وقال: هما صدقة

(١) أنساب الأشراف: البلاذري (٢/ ٢٦٣).

(٢) الصفق: التبايع (العين: الخليل بن أحمد، ٥/ ٦٦).

(٣) الأغاني: أبو الفرج الأصبهاني(٦/ ٢٨٢)، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان.

رسول الله ﷺ كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه وأمرهما إلى من ولي الأمر، قال فهما على ذلك إلى اليوم". [1]

و " أتى العباس وعلي أبا بكر رضي الله عنه لما استخلف فجاء علي يطلب بنصيب فاطمة، وجاء العباس يطلب عصبته مما كان في يد رسول الله ﷺ وكان في يده نصف خيبر ثمانية عشر سهما، وكانت ست وثلاثين سهما وأرض بني قريظة وفدك، فقال لهما أبو بكر: لا أرى ذلك، إن رسول الله ﷺ كان يقول: (إنا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركنا فهو صدقة) [2]. فقام قوم من أصحاب النبي ﷺ فشهدوا بذلك، قالا: فدعها تكون في أيدينا على ما كان في يد رسول الله ﷺ قال: لا أرى ذلك أنا الوالي من بعده، وأنا أحق بذلك منكما، أضعها في مواضعها الذي كان النبي ﷺ يضعها فيه.فأبى أن يدفع إليهما شيئا، فلما ولي عمر أتياه قال: فإني لعند عمر وقد أتاه مال قال: فقال: خذ هذا المال فاقسمه في قومك بني فلان إذا جاء الآذن، فقال: بالباب أناس من أصحاب رسول الله ﷺ قال: ائذن لهما، فدخلوا، قال: ثم أتاه، فقال: علي والعباس بالباب، فقال: ائذن لهما فدخلا، فقال عمر: ما جاء بكما إلي قد طلبتماه من أبي بكر فدفعه إليكما، قال: فترددوا عليه ولما رأى ذلك قال: ادفعها إليكما على أن آخذ عليكما عهد الله وميثاقه أن تعملا فيها كما كان يعمل رسول الله ﷺ فخذاها، فأعطاهما فقبضاها، ثم مكثا ما شاء الله ثم أنهما اختصما فيما بينهما فجاءا إلى عمر وعنده أناس من أصحاب رسول الله ﷺ فاختصما بين يديه، وقالا ما شاء الله ﷻ أن يقولا، فقال بعض أصحاب النبي ﷺ: يا أمير المؤمنين، اقض بينهما وأرح كل واحد منهما من صاحبه، فقال: والله لا أقضي فيها أبدا إلا قضاء قد قضيته، فإن عجزتما عنها فرداها إلي كما دفعتها إليكما، وقاما من عنده، فلما ولي عثمان أتياه فيها وأنا

(١) صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب فرض الخمس (٣/ ١١٢٦)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير باب حكم الفيء (٣/ ١٣٧٨)، وبألفاظ أخرى في سنن أبي داوود(٣/ ١٤٢)، سنن الترمذي (٤/ ١٥٨)، السنن الكبرى للنسائي(٣/ ٤٦)صحيح ابن حبان (١١/ ١٥٣)، سنن البيهقي الكبرى(٦/ ٣٠٠).

(٢) سبق تخريجه.

عنده، فقال: أنا أولى وأنا أحق بها منكما جميعا، فلما سمع ابن عباس أخذ بيد أبيه فقال: قم ههنا، فقال: أين تقيمني؟ قال: بلى قم أكلمك، فإن قبلت وإلا رجعت إلى مكانك، فقام معه، فقال له: دعها تكون في يد ابن أخيك، فهو خير لك من أن تكون في بعض بني أمية، فخلاها العباس ودفعها إلى علي ". (1)

وعن المغيرة قال: " جمع عمر بن عبدالعزيز بني مروان حين استخلف فقال: إن رسول الله ﷺ كانت له فدك، وكان ينفق منها ويعود منها على صغير بني هاشم، ويزوج فيه أيمهم، وإن فاطمة < سألته أن يجعلها لها، فأبى فكانت كذلك في حياة رسول الله ﷺ حتى مضى لسبيله، فلما ولى أبو بكر رضي الله عنه عمل فيها بما عمل النبي ﷺ في حياته حتى مضى لسبيله، فلما ولي عمر رضي الله عنه عمل فيها بمثل ما عملا حتى مضى لسبيله، ثم اقطعها مروان(2)، ثم صارت لعمر بن عبدالعزيز، قال عمر بن عبدالعزيز: فرأيت أمرا منعه رسول الله ﷺ فاطمة ليس لي بحق، وأنا أشهدكم أني قد رددتها على ما كانت، يعني على عهد رسول الله ﷺ". (3)

اما تصوير الإمامية لفدك وكيف منحها الرسول ﷺ لفاطمة < فهم يرون أنه " جاء مالكوها بعد فتح خيبر إلى رسول الله – صلى الله عليه وآله – وأقروا معه عقد صلح على أن يكون نصف فدك لرسول الله – صلى الله عليه وآله – ونصفه الآخر لهم. وبعد عودته إلى المدينة نزل الأمين جبرئيل بقوله – تعالى-: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الإسراء:٢٦]. وإذ كان رسول الله – صلى الله عليه وآله – يفكر بذوي القربى والمساكين وابن السبيل في الآية. وكانت ذرية رسول الله –صلى الله عليه وآله – تحرم عليهم الصدقات وما يجبى من الأموال من الزكاة، كما حرمت تلك

(1) الفوائد: تمام بن محمد الرازي أبو القاسم (٢/ ٧٢-٧٣)، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، ط١، ١٤١٢هـ، مكتبة الرشد – الرياض.

(2) هذه الرواية تصحح فعل الصديق والفاروق في ميراث النبي ﷺ وليس هذا ما أراد الإمامية، بل قصدوا الطعن في عثمان رضي الله عنه بإعطاء الميراث لقرابته.

(3) سنن البيهقي الكبرى(٦/ ٣٠١).

على بني هاشم. في الوقت الذي توزع في الشؤون العامة وعلى الفقراء والمساكين وابن السبيل والمحتاجين من المسلمين فعاد الأمين ثانية إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - وقال: إن الله يأمرك أن تدفع فدكا إلى فاطمة، فأرسل إليها وقال: " إن الله أمرني أن أدفع إليك فدكا " وقدمها لها بتلك الجلسة. وأجمع على ذلك أئمة الحديث والمفسرون من السنة والجماعة[1]، فكانت فدك في تصرفها في زمان حياة رسول الله -صلى الله عليه وآله -. وكانت توجرها هي نفسها في زمن حياته- صلى الله عليه وآله -، وكانوا يقدمون لها مال الإجارة في ثلاثة أقساط، فتأخذ منه ما يكفيها هي وولديها الحسنين - عليهما السلام -لليلة واحدة، وتقسم الباقي بين فقراء بني هاشم المحرومين من مال الصدقات (الزكاة)، وما زاد، تقسمه على سائر الفقراء والمساكين برا وإحسانا منها ". [2]

ومن وجهة النظر الإمامية، أنه بما أن فاطمة < صاحبة اليد على فدك فعلى أبي بكر وعمر: "أن يقدما الأدلة على كون فدك لطرف آخر من المالكين.. ولكن أبا بكر وعمر عكسا القضية، فطلبا من فاطمة - عليها السلام - صاحبة اليد، أن تقدم الأدلة على كونها لها؟ لأنه لم تكن عندهما الأدلة على ادعائها! فجاءت فاطمة بعلي والحسن والحسين، وأم أيمن فشهدوا لها بذلك. وعلي مولى المؤمنين، وهي سيدة نساء العالمين. ولكن أبا بكر ادعى أن شهادة الزوج لا تقبل في حق زوجته!.... وجاء أبو بكر بحديث موضوع لم يسمعه المسلمون (هذا أولا)، ومعارض للقرآن الكريم (ثانيا). والحديث الغريب هو: نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة. بينما يقول القرآن الكريم: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ [النمل:١٦] ". [3]

---

(١) حكاية الإجماع هذه كذب على أهل السنة والجماعة، لأنه لم يثبت أصلا أن النبي ﷺ وهب فاطمة < هذه الأرض.كما سيأتي - بمشيئة الله تعالى-.

(٢) محاكمات الخلفاء وأتباعهم: جواد جعفر الخليلي (ص٨٩-٩١).

(٣) نظريات الخليفتين: نجاح الطائي (١/ ١٨٠ - ١٨٢).

قال ابن أبي الحديد: " وثبت عندي أن عمر بن الخطاب لم يرجع فدكا إلى علي عليه السلام في خلافته. وأول من أرجع فدكا إلى آل علي عليه السلام هو عمر بن عبدالعزيز، لذلك اعترض الأمويون على أعماله وقتلوه إذ كتب عمر بن عبدالعزيز إلى واليه على المدينة أبي بكر بن عمرو بن حزم بتقسيمها في ولد فاطمة -عليها السلام- من علي عليه السلام. فنقمت بنو أمية ذلك على عمر بن عبدالعزيز وعاتبوه فيه وقالوا له: هجنت فعل الشيخين (أبي بكر وعمر) ". [1]

ويستنكر العاملي[2] هذا المنع بالحديث: (إنا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة).[3] فقال: "لو صح حديث أبي بكر فإنه يشمل كل أموال النبي -صلى الله عليه وآله- جميعا، وعليه فإنه يجب حرمان الورثة منها سواء كانت ثيابه أو سلاحه وحيواناته وأثاث بيته وغيرها، فتصادر إلى بيت المال وتدخل في الأموال العامة، والتاريخ يشهد أن الرسول -صلى الله عليه وآله- توفي وله أموال خاصة به لم يمنع أبو بكر منها الورثة وبقيت نساؤه في بيوتهن، ولم يرو التاريخ لنا أن أبا بكر صادر سلاح النبي -صلى الله عليه وآله- وثيابه ودوابه وأثاث بيت زوجاته، وهذا بنفسه دليل على ضعف الحديث الذي رواه أبو بكر- ويبدو أنه هو نفسه لم يقتنع به - وإلا فما معنى التفكيك بين أمواله -صلى الله عليه وآله- وهو يدعي أنه سمع الرسول يقول: (إنا معاشر الأنبياء لا نورث، أموالنا صدقة)، ولكنه لم يأخذ بيوت النبي من أزواجه، وخدش قلب فاطمة - ريحانة النبي وعزيزته وحبيبته - فكدر عواطفها بحرمانه لها من حقها ". [4]

ويرى الميلاني أن تلك: "مصادرة ملك الزهراء - عليها السلام - وتكذيبها وإننا نعتقد بأن تكذيب الزهراء -عليها السلام -من أعظم المصائب،.. مجرد تكذيب الزهراء

---

(١) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد(١٦/ ٢٧٨).

(٢) شيعي إمامي معاصر، لم يصرح باسمه في حواراته في شبكات الحوار، وإنما رمز لاسمه (بالعاملي).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) الانتصار (٧/ ٢٦٣ - ٢٦٤).

-سلام الله عليها- وعدم قبول قولها مصيبة ما أعظمها، ليست القضية قضية فدك، ليست المسألة مسألة أرض وملك، إنما القضية ظلم الزهراء -سلام الله عليها -وتضييع حقها، وعدم إكرامها، وإيذائها وإغضابها وتكذيبها،...وهذا كله بغض النظر عن عصمة الزهراء، بغض النظر عن عصمة علي عليه السلام، لو أردنا أن ننظر إلى القضية كقضية حقوقية يجب أن تطبق عليها القواعد المقررة في كتاب الأقضية. وعاشت بعد النبي ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلى عليها..و لو تنزلنا عن كل ذلك، فإن دعوى تواتر الخبر كاذبة، لأنهم ينصون على انفراد أبي بكر بهذا الخبر، وقد ذكروا ذلك في مباحث حجية خبر الواحد".(١)

ولا يكتفي الإمامية بتصوير الصحابة بمنع الزهراء < وآل البيت حقهم في الإرث، بل يتجاوزون ذلك إلى وجود محابات لبناتهم وإعطائهن من الميراث والأموال ما يغيض قلوب آل البيت، يروي المفيد بسنده إلى أبي جعفر: " قال: جاءت عائشة إلى عثمان فقالت له: أعطني ما كان يعطيني أبى وعمر بن الخطاب فقال له: لم أجد له موضعا في الكتاب ولا في السنة، وإنما كان أبوك وعمر بن الخطاب يعطيانك بطيبة أنفسهما وأنا لا أفعل، قالت له: فأعطني ميراثي من رسول الله -صلى الله عليه وآله - فقال له: أو لم تجيئي أنت ومالك بن أوس النصري فشهدتما أن رسول الله -صلى الله عليه وآله -لا يورث حتى منعتما فاطمة ميراثها وأبطلتما حقها، فكيف تطلبين اليوم ميراثا من النبي -صلى الله عليه وآله - فتركته وانصرفت وكان عثمان إذا خرج إلى الصلاة أخذت قميص رسول الله -صلى الله عليه وآله - على قصبة فرفعته عليها ثم قالت: إن عثمان قد خالف صاحب هذا القميص وترك سنته "(٢).

وتأكيدا لتلك المحاباة من الصحابة والرغبة في ظلم آل البيت، وإيغار الصدور على الصحابة، يضيف أحد الإمامية، وبشيء من التحليل، ويقول: "ولكن أبا بكر وعمر

---

(١) محاضرات في الاعتقادات: علي الميلاني (٢/ ٤٤٩ - ٤٥٥)باختصار.

(٢) الأمالي (ص١٢٦)، وانظر: بحار الأنوار: المجلسي (٣١/ ٤٨٣).

عملا بحديث أبي بكر مع فاطمة - عليها السلام -، فأخذا فدكا منها، وعملا بالآية القرآنية مع عائشة ﵂ فأعطياها غرفة الرسول ملكا لها، لتأذن لهما في الدفن فيها!! بالرغم من أن حق عائشة في الإرث الثمن من التسع، لأنها زوجة مع تسع زوجات للرسول (ﷺ). لذلك قال عبدالله بن عباس لعائشة: لك التسع من الثمن وبالكل تملكت. وقابلتهما عائشة ﵂ بالمثل إذ وافقت على دفن أبي بكر وعمر في غرفة الرسول - صلى الله عليه وآله-، ولم ترض بدفن الحسن بن فاطمة بنت محمد ﷺ فيها[1]. بينما حصة فاطمة بنت الرسول أكثر من حصة عائشة فيها!! وكذبت عائشة وحفصة حديث أبي بكر مثلما كذبه القرآن وعلي وفاطمة -عليها السلام- وعثمان، إذ ذهبت عائشة بمعية حفصة إلى عثمان لمطالبته بإرث الرسول -صلى الله عليه وآله-، فغضب عثمان وقال: أليس جئت فشهدت أنت ومالك بن أوس النضري أن رسول الله -صلى الله عليه وآله- قال: لا نورث، فأبطلت حق فاطمة، وجئت تطلبينه؟ لا أفعل، قال فكان إذا خرج إلى الصلاة، نادت وترفع القميص (قميص رسول الله -صلى الله عليه وآله-) وتقول: إنه خالف صاحب هذا القميص، فلما آذته صعد المنبر فقال: إن هذه الزعراء (القليلة الشعر) عدوة الله، فضرب الله مثلها ومثل صاحبتها حفصة في الكتاب ﴿ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾ [التحريم:١٠] فقالت له: يا نعثل يا عدو الله، إنما سماك رسول الله باسم نعثل اليهودي الذي باليمن. ولم يعمل عثمان برأي فاطمة -عليها السلام -، ولا رأي أبي بكر، أي لا بالآية ولا بالحديث؟!! فأعطى فدكا لمروان (طريد رسول الله ﷺ. وقال عثمان عن عائشة وحفصة: إن هاتين لفتانتان، يحل لي سبهما، وأنا بأصلهما عالم". [2]

---

(١) تأمل الصورة التي يحاول الإمامية تصويرها لمجتمع الصحابة، والذي بنوه على أساس عشائري قبلي، لا يستسيغه من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان.

(٢) نظريات الخليفتين: نجاح الطائي (١/ ١٨٠ - ١٨٢).

اخرج من ذلك إلى الإمامية يفسرون منع الصحابة آل البيت، متمثلا في فاطمة < الميراث حسدا لآل البيت وحتى لا يستقوي آل البيت في المطالبة بالإمامة وأن خبر الواحد مردود وكان يكفي قولها لأنها معصومة.

◈ ثالثا: دعوى ضرب الزهراء وكسر ضلعها وإسقاط جنينها:

يرى الشيعة الإمامية أن الصحابة ظلموا الزهراء < بعد وفاة النبي ﷺ فقاموا بحرق بيتها وضربها وإسقاط جنينها.. يروي القصة بمنظور القوم أحد معاصريهم فيقول: "ولما امتنعت من ذلك ولم تأذن لهم أن يدخلوا، جمعوا الحطب على الباب وأحرقوه، ثم دفعوا الباب المحروق على بطنها وهي حاملة بالمحسن عليه السلام وعصروها بين الباب والحائط فأسقطت جنينها ونادت: " يا أبتاه! يا رسول الله! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة.. يا أبتاه! يا رسول الله! أهكذا يصنع بحبيبتك وابنتك ". " آه يا فضة خذيني "... وسقطت على الأرض.ثم دخلوا الدار وأخرجوا أمير المؤمنين عليه السلام ولم يكن من يمنعهم سوى فاطمة – عليها السلام –.. فإنها وإن كانت مريضة ولكنها لم تسمح لنفسها خذلان أمير المؤمنين عليه السلام، فلما أرادت أن تمنعهم من إخراجه أخذوا في ضربها بالسياط.. وغلاف السيف. "(1) وينسبون إلى الصادق عليه السلام أنه قال: "وصفقة خدها حتى بدا قرطاها تحت خمارها.. "(2). وفي رواية: " ثم لطمها، فكأني أنظر إلى قرط في أذنها". (3)

أما مستندهم في ذلك فهم يستندون على التالي:

١ . عن زيد بن أسلم، وزيد عن أبيه أسلم وهو مولى عمر، يقول: "حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله، كان علي والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله، فيشاورونها ويرتجعون في أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب، خرج حتى دخل على فاطمة فقال: يا بنت رسول الله، والله ما أحد أحب إلينا من أبيك، وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك،

---

(١) الهجوم على بيت فاطمة: عبدالزهراء مهدي(ص٤٧٣).

(٢) بحار الأنوار(٥٣/ ١٩).

(٣) الاختصاص: المفيد (ص١٨٥) وبحار الأنوار: المجلسي (٢٩/ ١٩٢)، والانتصار: العاملي (٧/ ٢١٤).

وأيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت."[1]

٢. وفي تاريخ الطبري " أتى عمر بن الخطاب منزل علي، وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة، فخرج عليه الزبير مصلتا سيفه، فعثر فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه". [2]

٣. في أنساب الأشراف: "إن أبا بكر أرسل إلى علي يريد البيعة، فلم يبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة، فتلقته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يا بن الخطاب، أتراك محرقا علي بابي؟! قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك". [3]

٤. وروي أن: "الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر علي والعباس والزبير وسعد بن عبادة، فأما علي والعباس فقعدوا في بيت فاطمة، حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب، ليخرجهم من بيت فاطمة، وقال له: إن أبوا فقاتلهم، فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة، فقالت: يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة". [4]

٥. ذكر الشهرستاني[5] في كتابه الملل والنحل عن النظام[6] قوله: " إن عمر ضرب

---

(١) المصنف لابن أبي شيبة(٧/ ٤٣٢).

(٢) تاريخ الطبري (٢/ ٢٣٣).

(٣) البلاذري(١/ ٢٥٢).

(٤) العقد الفريد: أحمد بن محمدبن عبد ربه الأندلسي (٤/ ٢٤٧).

(٥) محمد بن عبدالكريم بن أحمد أبو الفتح المعروف بالشهرستاني، قال السبكي: كان إماماً مبرزاً، مقدماً في علم الكلام والنظر، برع في الفقه والأصول والكلام، ومن تصانيفه: «الملل والنحلل»، و«نهاية الأقدام»، توفي سنة ٥٤٨هـ وكانت ولادته عام ٤٦٧هـ وقيل ٤٧٩هـ. (انظر: طبقات الشافعية: ابن شهبة، ١/ ٣٢٣، والوافي بالوفيات: الصفدي، ٣/ ٢٢٩).

(٦) إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري، المعروف بالنظام، بالظاء المعجمة المشددة، قالت المعتزلة: إنما لقب بذلك لحسن كلامه نظما ونثرا، وقال غيرهم: إنما سمي بذلك لأنه كان ينظم الخرز بسوق البصرة ويبيعها، وكان ابن أخت أبي الهذيل العلاف شيخ المعتزلة، وله في ذلك تصانيف عدة، منها: البكت، =⇦

بطن فاطمة يوم البيعة، حتى ألقت الجنين من بطنها، وكان يصيح، احرقوا دارها بمن فيها، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين". [1]، وكذلك فقد ذكر الضرب في كتاب (الفرق بين الفرق[2]) وكذلك (الوافي بالوافيات) [3] هكذا وهذا دليل على ثبوت القصة من الكتب السنية. [4]

٦. ويرون أن هذه الحادثة ذكرها ابن قتيبة الدينوري في كتابه المعارف: " إلا أن يد التحريف الخائنة -هكذا- حذفت ذلك في الطبعات الحديثة. "أن محسنا فسد من زخم قنفذ العدوي"[5] "[6]، وكتبت: " وأما محسن بن علي فهلك وهو صغير" [7])[8] ويقصدون بقنفذ العدوي عمر الخطاب -رضي الله تعالى عنه- فقد جاء في كتاب سليم بن قيس: " "قال سليم: فلقيت عليا عليه السلام فسألته عما صنع عمر، فقال: هل تدري لم كف عن قنفذ ولم يغرمه شيئا؟ قلت: لا. قال: لأنه هو الذي ضرب فاطمة -عليها السلام بالسوط- حين جاءت لتحول بيني وبينهم، فماتت -صلوات الله عليها- وإن أثر السوط

= وكان أيضا "متأدبا "، وله شعر جمع بخمسين ورقة، وهو دقيق المعاني على طريقة المتكلمين، والجاحظ كثير الحكايات عنه.توفي سنة (٢٣١هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ١٠/ ٥٤١، والوافي بالوفيات: الصفدي، ٦/ ١٢).

(١) كتاب الملل والنحل (١/ ٥٧).

(٢) البغدادي(ص١٣٣).

(٣) الوافي بالوفيات(٦/ ١٥).

(٤) ورد هذا الاستدلال في: الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ: جعفر المرتضى(٥/ ٢٤٠)ط٤، ١٤١٥هـ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان/ دار السيرة - بيروت - لبنان.

(٥) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب(٣/ ١٣٣).

(٦) انظر: الانتصار: للعاملي(٧/ ٢٢٦)شرح إحقاق الحق: للمرعشي (٣٣/ ٥٧٩)، ومحاضرات في الاعتقاد: للميلاني(٢/ ٤٦٨)، ونظريات الخليفتين: نجاح الطائي(١/ ١٥٨).

(٧) المعارف: ابن قتيبة (٢١١).

(٨) أورد هذا الدليل، نجاح الطائي في نظريات الخليفتين (١/ ١٥٧).

لفي عضدها مثل الدملج[(١)]". [(٢)]

٧. كما يستدلون بما ذكره ابن حجر في ترجمة محمد بن عبدالله الواعظ البلخي[(٣)]: "بكت فاطمة يوما من الأيام، فقال لها علي: يا فاطمة لم تبكين علي! أأخذت فيئك (فدك)؟ أغصبتك حقك؟ أفعلت كذا؟ أفعلت كذا؟ وعد أشياء مما يزعم الروافض: إن الشيخين فعلاها في حق فاطمة. قال: فضج المجلس بالبكاء من الرافضة الحاضرين ". [(٤)]

٨. وفي تاريخ المسعودي (مروج الذهب) عن ابن أبي الحديد في شرح النهج عن عروة بن الزبير، "إنه كان يعذر أخاه عبدالله في حصر بني هاشم في الشعب، وجمعه الحطب ليحرقهم، قال عروة في مقام العذر والاعتذار لأخيه عبدالله ابن الزبير: بأن عمر أحضر الحطب ليحرق الدار على من تخلف عن البيعة لأبي بكر". [(٥)]

٩. ورواية: " والله ما بايع علي حتى رأى الدخان قد دخل بيته. "[(٦)] ويجعلون هذه الرواية من مرويات السنة التي أخفوها والتي تعد من مثالب الصحابة[(٧)].

---

(١) الدملج المعضد من الحلي. (العين: الخليل بن أحمد، ٦/ ٢٠٦).

(٢) كتاب سليم بن قيس: تحقيق محمد باقر الأنصاري (ص٢٢٣).

(٣) محمد بن عبدالله بن عمر بن محمد بن الحسن الفارس أبو الحياة الواعظ البلخي، قيل إنه علوي، رحل كثيرا وطلب بنفسه، فسمع أبا شجاع البسطامي وطبقته بخوارزم، ونسف، وبسطام، وهمدان، والجزيرة، ودمشق، ومصر واستوطن بغداد إلى أن مات، سمع منه الحافظ يوسف بن أحمد الشيرازي، ومات قبله بمدة وكان يعظ بالنظامية، قال بن النجار كان مليح اللفظ صبيح الوجه، وكان يرمي بأشياء منها شرب المسكر وسماع الملاهي المحرمة، وكان يميل إلى الرفض، توفي سنة (٥٩٦هـ) (انظر: تاريخ الإسلام: الذهبي، ٤٢/ ٢٦١، لسان الميزان: ابن حجر، ٥/ ٢١٧).

(٤) لسان الميزان، ابن حجر (٥/ ٢١٧).

(٥) مروج الذهب(٣/ ٣٨١)، شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد(٢٠/ ١٤٧).

(٦) الشافي في الإمامة: الشريف المرتضى (ص٢٤٣)، وبحار الأنوار: المجلسي(٢٨/ ٤١١).

(٧) انظر: مظلومية الزهراء: علي الميلاني (ص٦٥) ط١، ١٤٢١هـ، مركز الأبحاث العقدية –قم – إيران.

١٠. ومن أدلتهم[(١)] ينقل ابن حجر عن الحافظ محمد بن أحمد بن حماد الكوفي الحافظ أبي بشر الدولابي[(٢)]، في التعريف بأحمد بن محمد بن السري[(٣)]، فيقول: "قال محمد بن أحمد بن حماد الكوفي الحافظ - بعد أن أرخ موته - كان مستقيم الأمر عامة دهره، ثم في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرته ورجل يقرأ عليه: إن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن."[(٤)]

١١. أما كشف بيتها -عليها السلام- فقد رووا عن أبي بكر أنه قال قبيل وفاته: "إني لا آسى على شئ من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن ليتني تركتهن، وثلاث تركتهن وددت أني فعلتهن، وثلاث وددت أني سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عنهن، فأما الثلاث التي وددت أني تركتهن فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شئ وإن كانوا قد

---

(١) من منظور أي عاقل أن مثل تلك الأقوال لا تعد أدلة لما سيأتي - بمشيئة الله تعالى-.

(٢) الحافظ أبو بشر الدولابي محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد ابن مسلم أبو بشر الدولابي، الأنصاري الحافظ الوراق، من أهل الري، سمع الكثير ببلده وبالكوفة والبصرة وبغداد ودمشق والحرمين، وصنف التصانيف، قال الدارقطني: تكلموا فيه وما تبين من أمره الأخير. توفي سنة(٣١٠هـ) (انظر: ميزان الاعتدال: الذهبي، والوافي بالوفيات: الصفدي، ٢/ ٢٨).

(٣) أحمد بن محمد بن السري بن يحيى بن أبي دارم المحدث أبو بكر، الكوفي، الرافضي الكذاب، روى عنه الحاكم وقال رافضي غير ثقة، قال محمد بن أحمد بن حماد الكوفي الحافظ بعد أن أرخ موته: كان مستقيم الأمر عامة دهره، ثم في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرته ورجل يقرأ عليه أن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن، وفي خبر آخر في قوله تعالى: " وجاء فرعون عمرو من قبله أبو بكر والمؤتفكات عائشة وحفصة" فوافقته على ذلك، ثم أنه حين أذن الناس بهذا الأذان المحدث، وضع حديثا متنه "تخرج نار من قعر عدن تلتقط مبغضي آل محمد." ووافقته عليه وجاءني بن سعيد في أمر هذا الحديث، فسألني وكبر عليه وأكثر الذكر له بكل قبيح، تركت حديثه، وأخرجت عن يدي ما كتبته عنه، توفي سنة (٣٥٧هـ) وله تسعون سنة.(انظر: ميزان الاعتدال: الذهبي، ١/ ٢٨٣، ولسان الميزان: ابن حجر، ١/ ٢٦٨).

(٤) لسان الميزان (١/ ٢٦٨).

غلقوه على الحرب، ووددت أني لم أحرق الفجاءة السلمي[1] وأني قتلته سريحا أو خليته نجيحا، ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين - يريد عمر أو أبا عبيدة - فكان أحدهما أميرا وكنت وزيرا، وأما اللاتي تركتهن فوددت أني يوم أتيت بالأشعث بن قيس أسيرا كنت قتلته فإنه يخيل إلي أنه لا يرى شرا إلا أعان عليه ووددت أني حين سيرت خالد بن الوليد إلى أهل الردة كنت أقمت بذي القصة فإن ظفر المسلمون ظفروا، وإن هزموا كنت بصدد لقاء أو مدد، وددت أني إذ وجهت خالد إلى الشام كنت وجهت عمر بن الخطاب إلى العراق فكنت قد بسطت يدي كليهما في سبيل الله - ومد يديه - ووددت أني سألت رسول الله ﷺ لمن هذا الأمر؟ فلا ينازعه أحد، ووددت أني سألته هل للأنصار في هذا الأمر نصيب. "[2]

١٢. وذكر المسعودي: "فأقام أمير المؤمنين عليه السلام ومن معه من شيعته في منزله بما عهد إليه رسول الله ﷺ، فوجهوا إلى منزله فهجموا عليه، وأحرقوا بابه، واستخرجوه منه كرها، وضغطوا سيدة النساء بالباب، حتى أسقطت محسنا، وأخذوه بالبيعة فامتنع وقال: لا أفعل. فقالوا: نقتلك. فقال: إن تقتلوني فإني عبدالله وأخو رسوله."[3]

فتكون الصورة من وجهة نظر الشيعة الإمامية لهذه القصة أن الصحابة: "هاجموا

---

(١) اسمه إياس ابن عبدالله بن عبد يا ليل، لما وفد على أبي بكر وذكر له أنه يريد قتال المرتدين ويطلب من أبي بكر أن يمده، فأعطاه سلاحاً ورواحل، فاستعرض السلمي المسلم والكافر يأخذ أموالهم، فجهز أبو بكر جيشاً لقتاله. فلما أحس بالجيش قال لأميرهم: أنت أمير أبي بكر وأنا أميره ولم أكفر، فقال: إن كنت صادقاً فألق السلاح، فألقاه، فبعث به إلى أبي بكر فأمر بتحريقه بالنار، وذلك سنة (١١هـ) (انظر: الاستيعاب: ابن عبدالبر، ٢/ ٧٧٦، مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان محمد بن عبدالوهاب، ص ٣٦١، تحقيق: فضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري، ط١، مطابع الرياض - الرياض).

(٢) محاضرات في الاعتقاد: علي الميلاني(٢/ ٤٠٧)، واسند هذه الرواية إلى المراجع التالية: الإمامة والسياسة (١/ ٢١)، وتاريخ الطبري (٢/ ٣٥٣)، والعقد الفريد: ابن عبد ربه (٤/ ٢٥٤)، ومجمع الزوائد: أبي بكر الهيثمي (٥/ ٢٠٢).

(٣) إثبات الوصية، المسعودي(ص١٢٣) مؤسسة انصاريان - قم.

دار علي عليه السلام وفيها فاطمة الزهراء – عليها السلام –بضعة رسول الله – صلى الله عليه وآله – وحبيبته التي قال فيها: (إن رضاها رضاي وسخطها سخطي).[1] فضربوها وعصروها بين الباب والحائط حتى أسقطت محسنا، وروعوا طفليها الحسنين –عليهما السلام – سيدي شباب أهل الجنة وريحانتي رسول الله – صلى الله عليه وآله –. وهم الثقل الأصغر الذين قال عنهم رسول الله –صلى الله عليه وآله –: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي)[2]، وإن من آذى فاطمة أو بنيها آذى رسول الله وآذى الله. وقال – تعالى – (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) (الاحزاب/ ٥٧)، وغيرها من الآيات الكثيرة التي شملت المعتدين. ثم أخذوا عليا عليه السلام حافي القدمين حاسر الرأس، وهو يقول: أنا عبدالله وأخو رسوله، وأرغموه هو وبني هاشم والصحابة على البيعة قهرا أو يقتلون... وهو إمام زمانهم وخليفتهم ووصي رسول الله – صلى الله عليه وآله –الذي بايعوه بالأمس.–وقد ثبت عن رسول الله ﷺ: (أن من آذى عليا فهو كافر) [3]، لأنه نفس رسول الله – صلى الله عليه وآله –، ولأنه ولي الله في آية الولاية، وأذاه يخالف النصوص القرآنية، وهو الطاهر المطهر في آية الطهارة، وهو نفس رسول الله[4] – صلى الله عليه وآله –، في آية المباهلة،

(١) لم أجده بهذا اللفظ، واللفظ الوارد قول النبي ﷺ: (فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني) رواه البخاري في: كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب قرابة الرسول ﷺ (٣/ ١٣٦١).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) لم يرد في كتب الحديث بهذا اللفظ وما ورد هو (عن عبدالله بن نِيَارٍ الأسلمي، عن عَمْرِو بن شَاسٍ الأسلمي، قال: وكان من أَصْحَابِ الْحُدَيْبِيَةِ، قال: خَرَجْتُ مع علي إلى الْيَمَنِ، فجفاني في سفري ذلك، حتى وَجَدْتُ في نفسي عليه، فلما قَدِمْتُ أَظْهَرْتُ شِكَايَتَهُ في الْمَسْجِدِ، حتى بَلَغَ ذلك رَسُولَ الله ﷺ فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ذَاتَ غدوة، وَرَسُولُ الله ﷺ في نَاسٍ من أَصْحَابِهِ، فلما رآني أبدني عَيْنَيْهِ، يقول: حَدَّدَ إلي النَّظَرَ حتى إذا جَلَسْتُ، قال: (يا عَمْرُو، والله لقد آذيتني.) قلت: أَعُوذُ بِالله أَنْ أوذيك يا رَسُولَ الله، قال: " بَلَى من آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذاني".) مسند أحمد بن حنبل (٣/ ٤٨٣) وصحيح ابن حبان(١٥/ ٣٦٥)، المستدرك على الصحيحين(٣/ ١٣١) وصححه الحاكم.

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "قوله: قد جعله الله نفس رسول الله ﷺ والاتحاد محال، فبقى المساواة له، وله =

وهو الذي قال فيه رسول الله – صلى الله عليه وآله – ما قال، ومنها: (علي مني بمنزلة هارون من موسى)(١) ". (٢)

فيكون عمر هو قاتل الزهراء من وجهة نظر الإمامية، لأنه "من الناحية الطبية يموت كل من يدخل جسم حديدي في رئته بين شهر وثلاثة أشهر إن لم يعالج بالأدوية والعمليات الحديثة، لعدم وجود كريات الدم البيضاء بصورة كافية في الرئتين ". (٣)

وفي اعتقاد الشيعة الإمامية أن النبي ﷺ تنبأ بما يحدث لابنته الزهراء من ظلم، فرووا عن ابن عباس، عن النبي الأكرم – صلى الله عليه وآله – أنه قال: " وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي، وهي الحوراء الإنسية، متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله ﷻ لملائكته: يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمائي، قائمة بين يدي، ترعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أني قد آمنت شيعتها من النار. وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع (بها) بعدي، كأني بها وقد دخل الذل بيتها، وانتهكت حرمتها، وغصب حقها، ومنعت إرثها، وكسر جنبها، وأسقطت جنينها، وهي تنادي يا محمداه فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية، فتذكر انقطاع الوحي من بيتها مرة، وتتذكر فراقي أخرى". (٤)

= الولاية العامة، فكذا المساوية قلنا لا نسلم أنه لم يبق إلا المساواة، ولا دليل على ذلك، بل حمله على ذلك ممتنع، لأن أحدا لا يساوي رسول الله ﷺ لا عليا ولا غيره". (منهاج السنة النبوية، ٧/ ١٢٣).

(١) سبق تخريجه بلفظ: (ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى.)

(٢) محاكمات الخلفاء وأتباعهم: جواد جعفر الخليلي (ص٨٣ – ٨٦).باختصار.

(٣) نظريات الخليفتين: نجاح الطائي (١/ ١٥٧).

(٤) بحار الأنوار: المجلسي(٤٣/ ١٧٢).لم أجد له أي أصل في الكتب المعتمدة عند أهل السنة، سوى الحديث: (ابنتى فاطمة حوراء ادمية، لم تحض ولم تطمث، وإنما سماها فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن =

يقول صاحب الخطط السياسية: "وقت غضب القوة المتغلبة على أهل البيت الكرام صبت القوة المتغلبة جام غضبها على أهل بيت محمد فهددت عليا بالقتل، وجمعت الحطب لتحرق البيت على علي وفاطمة والحسن والحسين وأصدرت قرارها بمصادرة تركة النبي وحرمان أهل البيت منها، ومصادرة المنح التي أعطاها الرسول لهم اثنا حياته، وحرمان آل محمد من حقهم في الخمس كل هذه الإجراءات تمت خلال الثلاثة أيام التي تلت انتقال الرسول إلى جوار ربه!! لست أدرى هل هي عادة العرب بمواساة اهل الفقيد، أم هو أسلوب القوة المتغلبة". (١)

ويبرر الميلاني عدم نقل القصة في كتب السنة بقوله: " أن القوم قد منعوا من نقل القضايا والحوادث، وجزئيات الأمور، وتفاصيل الوقائع، أتتوقعون أن ينقل لكم البخاري أن فلانا وفلانا وفلانا أحرقوا دار الزهراء بأيديهما؟! بهذا اللفظ تريدون؟! لقد وجدتم البخاري ومسلما وغيرهما يحرفون الأحاديث التي ليس لها من الحساسية والأهمية ولا عشر معشار ما لهذه المسألة. إن إحراق بيت الزهراء من الأمور المسلمة القطعية في أحاديثنا وكتبنا، وعليه إجماع علمائنا ورواتنا ومؤلفينا، ومن أنكر هذا أو شك فيه أو شكك فيه فسيخرج عن دائرة علمائنا، وسيخرج عن دائرة أبناء طائفتنا كائنا من كان. أما في كتب أهل السنة، فقد جاءت القضية على أشكال، وأنا قد رتبت القضايا والروايات والأخبار في المسألة ترتيبا (٢)، حتى لا يضيع عليكم الأمر ولا يختلط، وحتى

النار."قال الخطيب البغدادي: « في إسناد هذا الحديث من المجهولين غير واحد وليس بثابت»(تاريخ بغداد، ١٢/ ٣٣١) كما عده ابن الجوزي من الموضوعات (١/ ٣١٦) وثبت أن النبي ﷺ قال وهو في مرضه الذي توفي فيه: (يا فاطمة، ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين، وسيدة نساء هذه الأمة وسيدة نساء المؤمنين). قال الحاكم: « هذا إسناد صحيح ولم يخرجاه.» المستدرك على الصحيحين (٣/ ١٧٠) أما ما سوى ذلك مما ذكره المجلسي فلم يرد.

(١) الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية: أحمد حسين يعقوب(ص٤٨٦).

(٢) يريد الميلاني وبواسطة الافتراض والتخمين، أن يكمل الصورة، وأن ينسب الى أفضل الصحابة أبشع الاتهامات.

تكونوا على يقظة مما يفعلون في نقل مثل هذه القضايا والحوادث، فإن القدر الذي ينقلونه أيضا يتلاعبون به، أما الذي لم ينقلوه، أما الذي منعوا عنه، أما الذي تركوه عمدا، فذاك أمر آخر ". [(١)]

يقول أحد الإمامية معلقا: "ولو دققنا في قول أبي بكر لعمر: " لا أكرهه على شئ ما كانت فاطمة إلى جنبه " يثبت أن الاثنين ينظران إلى فاطمة - عليها السلام - كعقبة في طريقهما. ولو تأخرت فاطمة - عليها السلام - في فتح الباب لهم لأحرقوا البيت عليها. أي أنهم حصروا فاطمة - عليها السلام - بين خيارين أحلاهما مر. فإن فتحت هي الباب قتلوها بضغطة الباب عليها؟!! وإن لم تفتح الباب أحرقوها مع محسن والحسن والحسين وعلي عليه السلام "[(٢)].

"وهكذا ماتت فاطمة (عليها السلام) قبل أن تصل إلى العشرين من عمرها... فلما توفيت، دفنها زوجها علي ليلا، ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلى عليها علي، فبعد قضية الهجوم على بيت فاطمة - عليها السلام -، وسلب فدك منها، وتهديد زوجها بالقتل إن لم يبايع، غضبت فاطمة على أبي بكر وعمر، وأقسمت أن لا تكلمهما حتى تقدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله). وقالت فاطمة -عليها السلام -لأبي بكر وعمر: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي-صلى الله عليه وآله- لأشكونكما إليه[(٣)] "[(٤)]

(١) محاضرات في الاعتقادات: علي الميلاني (ص٤٥٩).

(٢) نظريات الخليفتين: نجاح الطائي (١/ ١٦٨ - ١٦٩).

(٣) الإمامة والسياسة: ابن قتيبة (١/ ١٧).

(٤) نظريات الخليفتين: نجاح الطائي (١/ ١٧٥-١٧٦).

◈ رابعا: زعم الشيعة الاثني عشرية أن عثمان رضي الله عنه قتل زوجته رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

يزعم الشيعة الإمامية أن عثمان رضي الله عنه قتل رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويستدلون على هذه الفرية بآيات زعموا كذباً أنها نزلت فيه.

فقد روى القمي بسنده عن أبي جعفر الباقر في تفسير هذه الآيات أنه قال: "قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥﴾ [البلد:٥] قال: يعني: عثمان في قتله ابنة النبي – صلى الله عليه وآله–. ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝٦﴾ [البلد:٦] يعني: الذي جهز به النبي من جيش العسرة ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧﴾ [البلد:٧] قال: فساد كان في نفسه. ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨﴾ [البلد:٨] يعني: رسول الله –صلى الله عليه وآله–. ﴿وَلِسَانًا﴾ [البلد:٩] يعني: أمير المؤمنين عليه السلام. ﴿وَشَفَتَيْنِ﴾ [البلد:٩]: يعني: الحسن والحسين عليهما السلام. ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾ [البلد:١٠]: إلى ولايتهما..". [(١)]

وأسند الكليني –في كتابه الكافي – إلى أبي بصير[(٢)] قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أيفلت من ضغطة القبر أحد؟ قال: نعوذ بالله منها، ما أقل من يفلت من ضغطة القبر، إن رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله– صلى الله عليه وآله– على قبرها فرفع رأسه إلى السماء فدمعت عيناه، وقال للناس: إني ذكرت هذه وما لقيت، فرققت لها واستوهبتها من ضغطة القبر فوهبها الله لي»[(٣)].

ويزعم الشيعة الإمامية أن رقية كانت خائفة من عثمان وكانت تدعو الله أن ينجيها منه ومن عمله.

---

(١) تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي (٢/ ٤٢٣)، وانظر: تفسير الصافي: للكاشاني (٢/ ١٤٤٤)، وغاية المرام: هاشم البحراني (٤/ ٢٩٦).

(٢) سبق ترجمته.

(٣) (٣/ ٢٣٦)، وانظر: بحار الأنوار: المجلسي (٦/ ٢٦١).

فقد روي أن أبا عبدالله جعفر بن محمد بن علي الصادق قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾﴾ [التحريم:١١] أنه قال: "هذا مثل ضربه الله لرقية بنت رسول الله التي تزوجها عثمان بن عفان. قال: ﴿وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ﴾: يعني: من الثالث، وعمله" (١).

◈ خامسا: دعوى لعن الصحابة لآل البيت:

لم تذكر الإمامية ظهور اللعن لآل البيت قبل عهد معاوية، فلم يثبت اللعن من أبي بكر الصديق أو عمر أو عثمان وكل المتوفر لدى القوم هو الأمر بلعن علي من معاوية.

وذكروا أن"هذا النمط منهم هو الذي رفض خلافة علي بن أبي طالب بعد عثمان، ثم حاربه بدعوى المطالبة بدم عثمان، ولما استقر الأمر لمعاوية سن لعن علي على المنابر ودبر كل صلاة، حتى قيل بأن مجالس الوعاظ بالشام كانت تختم بشتم علي، وإن معاوية كان قد أمر أعوانه بمحو أسماء شيعة علي من الديوان، وأصدر مراسيم حكومية بأن لا تقبل شهادة لأحد من شيعة علي وأهل بيته. وكان ابن عباس غير مستثنى من هذه القاعدة، حيث أسقط معاوية عطاءه، وكان يلعنه في القنوت بعد علي بن أبي طالب ". (٢)

أما ما عدوه دليلا على ذلك، ما يلي:

١. روي عن أبي عبدالله عليه السلام: "ما كان مع أمير المؤمنين عليه السلام من يعرف حقه إلا صعصعة(٣) وأصحابه... أن معاوية حين قدم الكوفة دخل عليه رجال من أصحاب علي

---

(١) بحار الأنوار: المجلسي (٣٠/ ٢٥٨) والمراد بالثالث عند الشيعة الإمامية: عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد أطلقوا عليه هذا اللقب؛ لأنه ثالث الغاصبين بزعمهم.

(٢) وضوء النبي ﷺ: علي الشهرستاني (٢/ ٢٠٢ – ٢٠٣) ط١، ١٤٢٠هـ.

(٣) صعصعة بن صوحان العبدي، كان مسلما على عهد رسول الله ﷺ، لم يلقه ولم يره صغر عن ذلك، وكان سيدا من سادات قومه عبدالقيس، وكان فصيحا خطيبا عاقلا لسنا دينا فاضلا بليغا، يعد في أصحاب =⇐

عليه السلام، وكان الحسن عليه السلام قد أخذ الأمان لرجال منهم مسمين بأسمائهم وأسماء آبائهم وكان فيهم صعصعة، فلما دخل عليه صعصعة قال معاوية لصعصعة: أما والله إني كنت لأبغض أن تدخل في أماني، قال: وأنا والله أبغض أن أسميك بهذا الاسم، ثم سلم، عليه بالخلافة، قال: فقال معاوية: إن كنت صادقا فاصعد المنبر فالعن عليا، قال: فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس أتيتكم من عند رجل قدم شره وأخر خيره، وإنه أمرني أن ألعن عليا فالعنوه لعنه الله، فضج أهل المسجد بآمين، فلما رجع إليه فأخبره بما قال، قال: لا والله ما عنيت غيري، ارجع حتى تسميه باسمه، فرجع وصعد المنبر ثم قال: أيها الناس إن أمير المؤمنين أمرني أن ألعن علي بن أبي طالب فالعنوا من لعن علي بن أبي طالب، قال: فضجوا بآمين، قال: فلما خبر معاوية قال: والله ما عنى غيري، أخرجوه لا يساكنني في بلد، فأخرجوه"[1].

٢. ويستدلون على سب الصحابة لعلي؛ بحديث رواه مسلم عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص عن أبيه قال: (أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إليّ من حمر النعم...) [2]

٣. وروي عن علي أنه قال: " ألا إنكم ستعرضون على لعني ودعائي كذبا فمن لعنني منشرح الصدر بلغني فلا حجاب بينه وبين الله ولا حجة له عند محمد، ومن لعنني كارها مكرها يعلم الله من قبله ذلك، جئت أنا وهو يوم القيامة كهاتين - وجمع بين السبابة والوسطى - ألا وإن محمدا -صلى الله عليه وآله- أخذ بيدي هذه، فقال: من بايع هؤلاء الخمس ثم مات (وهو) يحبك فقد قضى نحبه، ومن مات وهو يبغضك (مات ميتة

=

علي رضي الله عنه، نزيل الكوفة، تابعي كبير مخضرم، ثقة، مات في خلافة معاوية. (انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبدالبر، ٢/ ٧١٧، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص ٢٧٦).

(١) الغارات: إبراهيم بن محمد الثقفي (٢/ ٨٨٨)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي رضي الله عنه (٤/ ١٨٧١).

جاهلية) ويحاسب بما عمل في الإسلام، ومن بقي بعدك وهو يحبك، ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس وما غربت." [(١)]

٤. وجاء في (معجم البلدان) في كلمة (سجستان[(٢)]): (لعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه على منابر الشرق والغرب، ولم يلعن على منبرها إلا مرة، وامتنعوا على بني أمية حتى زادوا في عهدهم أن لا يلعن على منبرهم أحد..و أي شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخي رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– على منبرهم وهو يلعن منابر الحرمين مكة والمدينة. "[(٣)]

٥. قال الأميني: (وقد صارت (اللعن والسب) سنة جارية، ودعمت في أيام الأمويين سبعون ألف منبر يلعن فيها أمير المؤمنين، واتخذوا ذلك كعقيدة راسخة أو فريضة ثابتة أو سنة متبعة يرغب فيها بكل شوق". [(٤)]

٦. وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال: (أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه، ألا إنه سيأمركم بسبي والبراءة مني، فأما السب فسبوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة، وأما البراءة فلا تتبرؤوا مني فإني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الأيمان والهجرة". [(٥)]

---

(١) شرح الأخبار: القاضي النعمان المغربي (ص١٦٤).

(٢) سجستان؛ بكسر أوله وثانيه وسين أخرى مهملة وتاء مثناة من فوق وآخره نون، وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة نذهب بعضهم إلى أن سجستان اسم للناحية، وأن اسم مدينتها زرنج، وبينها وبين هراة عشرة أيام ثمانون فرسخا، وهي جنوبي هراة، وأرضها كلها رملة سبخة، والرياح فيها لا تسكن أبدا، ولا تزال شديدة تدير رحيهم وطحنهم كله على تلك الرحى.(معجم البلدان: ياقوت الحموي، ٣/ ١٩٠).

(٣) ياقوت الحموي (٣/ ١٩١).

(٤) الغدير (١٠/ ٢٦٦).

(٥) نهج البلاغة (١/ ١٠٦). ومندحق البطن: بارزها. ورحب البلعوم: واسعه.(شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ٤/ ٥٤).

٧. قال ابن أبي الحديد: (إن معاوية أمر الناس بالعراق والشام وغيرهما بسب علي عليه السلام والبراءة منه، وخطب بذلك على منابر الإسلام، وصار ذلك سنة في أيام بني أمية إلى أن قام عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه فأزاله ". [(١)]

٨. ذكر أبو عثمان الجاحظ[(٢)]: إن معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: (اللهم إن أبا تراب ألحد في دينك، وصد عن سبيلك، فالعنه لعنا وبيلا، وعذبه عذابا أليما)، وكتب بذلك إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات يشار بها على المنابر إلى خلافة عمر بن عبدالعزيز". [(٣)]. وذكر أبو عثمان – أيضا: "أن هشام بن عبدالملك لما حج خطب بالموسم فقام إليه إنسان فقال: يا أمير المؤمنين! إن هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن أبي تراب، فقال: اكفف فما لهذا جئنا". [(٤)]

٩. و"أن خالد بن عبدالله القسري[(٥)] لما كان أمير العراق في خلافة هشام كان يلعن عليا عليه السلام على المنبر فيقول: (اللهم العن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن

---

(١) شرح نهج البلاغة (٤/ ٥٧) وأسند الرواية إلى المبرد في الكامل.

(٢) سبق ترجمته.

(٣) بحار الأنوار: المجلسي (٣٣/ ٢١٤)، الغدير: الأميني (٢/ ١٠٢)، ميزان الحكمة: محمد الريشهري(٢/ ١٢٣٨).

(٤) الإمام علي بن أبي طالب: أحمد الرحماني الهمداني (ص٧٤٨)، ط١، ١٤١٧هـ، المنير للطباعة والنشر – تهران.

(٥) خالد بن عبدالله بن يزيد بن أسد القسري، من بجيلة، أبو الهيثم: أمير يماني الأصل، من أهل دمشق. ولي مكة سنة ٨٩هـ للوليد بن عبدالملك، ثم ولاه هشام العراقين (الكوفة والبصرة) سنة ١٠٥هـ فأقام بالكوفة. وطالت مدته إلى أن عزله هشام سنة ١٢٠هـ وولي مكانه يوسف بن عمر الثقفي وأمره أن يحاسبه، فسجنه يوسف وعذبه بالحيرة، ثم قتله في أيام الوليد بن يزيد. وكان خالد يرمى بالزندقة، وللفرزدق هجاء فيه. العراقين، وأحد خطباء العرب وأجوادهم. توفي سنة(١٢٦هـ) (انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، ٢/ ٢٢٦، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص ١٨٩).

هاشم، صهر رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- على ابنته وأبا الحسن والحسين، ثم يقبل على الناس فيقول هل كنيت؟ "[١]

١٠. وروى أبو عثمان - أيضا: إن قوما من بني أمية قالوا لمعاوية: "يا أمير المؤمنين إنك قد بلغت ما أملت فلو كففت عن لعن هذا الرجل! فقال: لا والله، حتى يربو عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر له ذاكر فضلا. "[٢]

١١. و" كان معاوية يلعن عليا، ويقنت بذلك في صلاته، واتخذ لعنه سنة في الجمع والأعياد. وبقي شيعة معاوية يلعنون عليا نحو ستين عاما، حتى منع ذلك عمر بن عبدالعزيز ". [٣]

١٢. " ولما مات الحسن بن علي -عليهما السلام - حج معاوية فدخل المدينة وأراد أن يلعن عليا على منبر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقيل له: إن ههنا سعد بن أبي وقاص ولا نراه يرضى بهذا، فابعث إليه وخذ رأيه، فأرسل إليه وذكر ذلك فقال: إن فعلت لأخرجن من المسجد ثم لا أعود إليه، فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد، فلما مات، لعنه على المنبر، وكتب إلى عماله أن يلعنوه على المنابر، ففعلوا... "[٤].

١٣. وسمع عامر بن عبدالله بن الزبير ابنه ينال من علي عليه السلام، " فقال: يا بني إياك وذكر علي رضي الله عنه فإن بني أمية تنقصته ستين عاما، فما زاده الله بذلك إلا رفعة"[٥].

---

(١) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (٤/ ٥٧).

(٢) بحار الأنوار: المجلسي (٣٣/ ٢١٤)، شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (٤/ ٥٧).

(٣) وركبت السفينة: مروان خليفات (ص٢٩٩).

(٤) العقد الفريد: ابن عبد ربه (٤/ ٣٤٢).

(٥) المحاسن والمساوئ: إبراهيم بن محمد البيهقي (ص٤٧) تحقيق: عدنان علي، ط١، ١٤٢٠هـ، دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان.

١٤. قال ابن حجر عن علي عليه السلام: " واتخذوا لعنه على المنابر سنة"(١).

١٥. ويروون حديثا عن النبي ﷺ في سب علي: "مر ابن عباس بقوم يسبون عليا عليه السلام فقال لقائده: أما سمعت هؤلاء ما يقولون؟ قال: سبوا عليا. قال: فردني إليهم. فرده فقال: أيكم الساب لرسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –؟ قالوا: سبحان الله، من سب رسول الله فقد كفر!! فقال: أيكم الساب لعلي؟ قالوا: أما هذا فقد كان قال ابن عباس: فأنا أشهد بالله لسمعت رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– يقول: (من سب عليا فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله، ومن سب الله أكبه الله على منخريه في النار)(٢).

لعل أي مطلع على تلك المزاعم والافتراءات على الصحابة من الاعتداءات على مقام البيت النبوي، وبخاصة بعد وفاة النبي ﷺ والتى تجاوزت عدم مراعاة الحقوق الواجب مراعاتها لآل البيت، إلى اعتداء بالضرب وتحريق البيت، واللعن والأمر به، وترك آل البيت في حرمان من الحقوق المالية، ليستجدوا الحكام ما يكفيهم الأكل فقط، وغير ذلك، ما كان للمطلع إلا أن يمتلىء قلبه غيضا وحنقا على من يصدر منه تلك

(١) فتح الباري (٧/ ٧١)

(٢) الأمالي: الصدوق (ص١٥٧)، وشرح الأخبار: القاضي نعمان المغربي (١/ ١٥٥)، ومناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب (٣/ ٢١)، وبحار الأنوار: المجلسي (٣٩/ ٣١١). والحديث ورد بألفاظ غير المذكورة، منها ما في مسند الإمام أحمد عن عبدالله الجدلي قال: (دَخَلْتُ على أُمِّ سَلَمَةَ فقالت لي: أَيُسَبُّ رسول الله ﷺ فِيكُمْ؟ قلت: مَعَاذَ الله أو سُبْحَانَ الله أو كَلِمَةً نَحْوَهَا، قالت: سمعت رَسُولَ الله ﷺ يقول: " من سَبَّ عَلِياًّ فَقَدْ سبني.") مسند أحمد بن حنبل (٦/ ٣٢٣)وسنن النسائي الكبرى (٥/ ١٣٣)، وزاد الحاكم في المستدرك: (سب عليا فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله تعالى.)المستدرك على الصحيحين (٣ / ١٣٠)وقال الهيثمي: « رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، غير أبي عبدالله الجدلي، وهو ثقة.» مجمع الزوائد (٩/ ١٣٠) أما الألباني فقد ضعف حديث: (من سب عليا فقد سبني، ومن سبني سبه الله.) السلسلة الضعيفة (٥/ ٣٣٦)قال المناوي: «فيه إشارة إلى كمال الاتحاد بين المصطفى والمرتضى، بحيث أن محبة الواحد توجب محبة الآخر، وبغضه يوجب بغضه، ولا يلزم منه تفضيل علي على الشيخين..وقد أساء بعض علماء الروم الأدب مع الحضرة الإلهية؛ حيث قال: "فيه إشارة إلى كمال المناسبة والاتحاد بين هؤلاء الثلاثة." وأستغفر الله من حكايته.»فيض القدير (٦/ ١٤٧)

الأمور أيا كان، وهذا هو المطلوب والغاية من إثارة تلك الأمور في الحسينيات ومجالس العزاء، التي يسعى القوم لإثارتها بين حين وآخر. إلا أنه قد ثبت بما لا يدع مجالا للشك كذب تلك الدعاوى كما سنرى - بمشيئة الله تعالى - في المبحث التالي.

المبحث الثاني: نقد مرويات الشيعة حول دعوى منع الصحابة لحقوق آل البيت

◈ أولا: الرد على دعوى منع الخمس:

تطاول الإمامية في افترائهم على مقام الصحابة ﭫ فادعوا زورا كعادتهم أن الصحابة منعوا آل البيت حقهم في الخمس، فجعلوا أبوابا خاصة بالخمس في مصنفاتهم تبلغ مئات الصفحات، إلى أن انتهى بهم الأمر إلى وضع مصنفات ورسائل مستقلة في الباب. (١)

وقد ثبت أن أبا بكر وعمر كانا يخرجان سهم ذوى القربى من الخمس، كما كان ذلك في زمن النبي ﷺ.

وفيما يلي إبطال دعاوى الشيعة الإمامية حول إسقاط الصحابة حق آل البيت في الخمس. أبدؤه بنقد مفهوم الخمس عندهم:

---

(١) ككتاب الخمس للأنصاري، وكتاب الخمس للحائري، وكتاب الخمس، للزنجاني، وكتاب الخمس، لأحمد بن محمد القمي، ورسالة الخمس، للبهبهاني الحائري، ورسالة الخمس، للخوانساري، ورسالة الخمس، لمحمد حسن بن الشيخ باقر صاحب الجواهر، وكتاب الخمس، للكاظمي، ورسالة الخمس، للخاتون آبادي، ورسالة الخمس، للمرعشي الحائري الشهير بالشهرستاني، وكتاب الخمس، لأبي القاسم الدهقان، ورسالة الخمس، للسيد شبر الحويزي، ورسالة الخمس، للأصفهاني، ورسالة الخمس، لمحسن الأردبيلي، وكتاب الخمس، لمحمد بن الحاج الميرزا حسين الطهراني، ورسالة الخمس، للميرزا محمود الشهابي. وغيرها. في حين أن مصادر أهل السنة في الفقه وما يتعلق به لا تخصص باباً أو كتاباً مستقل في مسألة الخمس. وإنما تجد ذكره عند بيان أحكام الغنائم في إحدى تفريعات أبواب الجهاد أو فيما يتعلق بأحد موارد الزكاة عند الكلام عن أحكام الركاز والمعادن. وهو لا يتجاوز صفحات قليلة. وكذلك كان حال بعض المتقدمين من الشيعة فكتاب الأصول من الكافي للكليني، وهو أعظم كتب الإمامية والذي صنف في عصر الغيبة الصغرى عندهم، لا تجد فيه كتاباً أو باباً مستقلا في الخمس بل أدرج ما ورد من أخبار الخمس وأحكامه في مواضع متفرقة من الكتاب. وكذلك أغفل بعض قدامى فقهاء الشيعة ذكر سهم الإمام وموارد صرفه كالصدوق وابن زهرة والحلبي.

أ) اعتقاد الإمامية أن حق آل البيت في الخمس يتعدى غنائم الحرب:

الإمامية قالوا بالمعنى اللغوي للغنيمة، فالغنيمة عندهم كل ما يغنمه الإنسان في حياته، وهذا مخالف للغة من أن الغنيمة ما ينال في الحرب وليس في أمور الحياة الاعتيادية، ولم يقل مسلم بان ما يكسبه المرء في حياته وبخاصة في التجارة يسمى غنيمة، بل هو تكسب وربح وتجارة.

فهم يوسعون مفهوم الخمس ومفهوم الفيء فعندهم: أن الخمس يجب إخراجه من سائر الموارد لا الحرب فحسب.

يقول الشيرازي[1]: (الآية[2] تبين الخمس في غنائم الحرب فحسب، وأما الخمس في سائر الموارد فتبقى معرفته من السنة والأخبار المتواترة وصحيح الروايات)[3].

ثم تراجع وأثبت دلالة الآية على الخمس فقال: (إلا أن ذلك لا يخصص مفهوم

---

(١) ناصر مكارم الشيرازي، ناصر مكارم الشيرازي، ولد سنة ١٣٤٥هـ، بمدينة شيراز في إيران. أكمل حضرته دراسته الابتدائية والثانوية في شيراز، بدأ الدروس الدينية بشكل رسمي في سن الرابعة عشر تقريباً وذلك في «مدرسة آقا بابا خان شيراز»، ولم يلبث أن درس: الصرف والنحو والمنطق والمعاني والبيان والبديع، ثم عكف على الفقه والأصول، وفي سن الثامنة عشر دخل الحوزة العلمية بقم، وتتلمذ لمدة خمس سنوات تقريباً على أساتذتها، أمثال آية الله العظمى البروجردي، ثم انضم سنة ١٣١٩هـ، ق إلى الحوزة العلمية بالنجف وحضر دروس أساتذتها أمثال: السيد الحكيم والسيد الخوئي، والسيد عبدالهادي الشيرازي وأساتذة بارزين أُخر. استمر دراسته لدروس أساتذة النجف حتى شهر شعبان ١٣٧٠هـ. حين أجبرته قلّة الامكانيات المتاحة على العودة إلى إيران والنزول بمدينة قم، كان له دور فعّال في الثورة الإسلامية، الأمر الذي كلّفه الاعتقال في سجون الطاغوت والنفي إلى (جابهار) و(مهاباد) و(انارك) كما كانت له مشاركة مؤثرة مع الخبراء الأوائل في تدوين القانون الأساسي، من كتبه: أجوبة المسائل الشرعيّة، دروسٌ في العقائد الإسلامية، الشيعة، شبهات وردود، دروس في الحياة جديد، الوهابية على مفترق طريقين. (انظر: http://ar.wikipedia.org/wiki).

(٢) قوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ [الأنفال: ٤١].

(٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي(٥/ ٤٣٥)بدون.

الآية وعموميتها) [(١)].

ثم خلص إلى القول: (أن آية الغنائم ذات معنى واسع يشمل كل فائدة وربح؛ لأن معنى الغنيمة اللغوي عام ولا دليل على تخصيص الآية) [(٢)].

وكذلك توسعوا في الفيء فادخلوا فيه (ميراث من لا وراث له، وقطائع الملوك إذا كانت في أيديهم من غير غصب، والآجام، وبطون الأودية، والموات، وغير ذلك.) [(٣)] وهكذا لا يكاد يبقى شيء إلا وجعل فيئاً. ولشناعة هذا المفهوم للخمس رفضه عدد من الشيعة الإمامية. [(٤)]

إن جعل الإمامية كلمة الغنائم شاملة لكافة أنواع المكاسب مخالف للقرآن الكريم، حيث إنه باستقراء القرآن الكريم وجد أن لفظة الغنائم -في إطلاقاتها القرآنية- إنما يراد بها غنائم المعارك من الكفار، ولا يصح حملها على عموم المكاسب، ولفظ الغنائم في القرآن إنما هي في حرب الكفار فقط، فحملها على غير ذلك مخالف للقرآن الكريم.

يقول الله ﷻ: ﴿۞ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾ [الأنفال:٤١].

قوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ [الحشر:٧].

وهاتان الآيتان تثبتان حقاً لآل البيت في الغنائم. و عند المفسرين أن القربى في

(١) االمرجع السابق (٥/ ٤٣٩).

(٢) المرجع السابق(٥/ ٤٣٩).

(٣) التبيان في تفسير القرآن: الطوسي(٥/ ٧٢)و التفسير الصافي: الكاشاني (٢/ ٢٢٦).

(٤) تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي (٢/ ٦٢)، الشيعة والتصحيح: موسى الموسوي (ص٧٧).

الآيتين قربى النبي ﷺ[1].

أما الغنيمة: فهو المال الذي ينتزعه المسلمون من الكفار بالغلبة والقهر. والفيء: هو ما يسره الله للمسلمين من أموال الكفار من غير انتزاعه منهم بالقهر[2]، فيدخل فيه الجزية والخراج وعشور أهل الذمة. [3]وعلى هذا التفصيل أكثر العلماء[4].

ونقل عن قتادة نسخ آية الفيء بآية الأنفال في الغنائم ورده أهل العلم؛ لما عُلم من أن آية الفيء متأخرة عن آية الأنفال. [5]

والصواب: لا ريب أن آية الحشر في الفيء، وأن آية الأنفال في الغنائم وأن التفريق بينهما على ما ذكر أولاً، لا سيما وقد نص الله -تعالى- على أن الفيء لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب[6].

يشترك الفيء والغنيمة في أن كليهما مال واصل من الكفار، وعلى أن في كليهما حقاً لأصناف خمسة، ويختلفان في أن الغنيمة مأخوذة قهراً والفيء مأخوذ عفواً ويختلفان في أن

---

(١) انظر: الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل: عبدالله بن قدامة المقدسي أبو محمد (٢/ ٤٦٠)، المكتب الاسلامي - بيروت.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي(٢/ ٥٤)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، طبعة عام ١٤١٥هـ، دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت.

(٣) الأموال: لأبى عبيد (ص٢٤).

(٤) أحكام القرآن: ابن العربي (٢/ ٣٧٧)، زاد المسير: ابن الجوزي (٣/ ٣٥٨) ط٣، ١٤٠٤هـ، المكتب الإسلامي - بيروت، ومفاتيح الغيب: الرازي ٢٩/ ٥٠٥-٥٠٦)، تفسير القرآن العظيم: ابن كثير(٤/ ٣٣٦).

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (٢/ ٥٢٨) تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، ط١، ١٤١٣هـ، دار الكتب العلمية - لبنان، وزاد المسير: ابن الجوزي (٨/ ٢١٠).

(٦) زاد المسير: ابن الجوزي (٨/ ٢١٠)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٣٣٦)، وأضواء البيان: الشنقيطي (٢/ ٦٨).

مصرف أربعة أخماس الغنائم للمقاتلة خلافاً للفيء[1]. ولا عبرة بحمل الألفاظ على محاملها اللغوية في المسائل الشرعية التوقفية.

ب) الخمس يتصرف فيه الإمام باجتهاده:

المتأمل في آي القرآن الكريم يجد أهمية العناية بخمس الغنائم، إذ دلت آية الأنفال على أن أداءه من الإيمان حيث قال -تعالى- بعد ذكر المصارف: ﴿۞ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾ [الأنفال:٤١].

وأكد هذا في السنة المطهرة حيث فسر النبي ﷺ الإيمان بالشهادتين والصلاة والزكاة وأداء الخمس[2]. والعناية به تتضمن العناية بمصارفه ومن ضمنها ذووا القربى.

وهذه العناية بأمر الخمس لا تنفي حصول خلاف في تفاصيله، وإن كان الخلاف في قسمة الفيء أكثر.

يقول ابن القيم: (فأما الزكوات والغنائم وقسمة المواريث فإنها معينة لأهلها لا يشركهم فيها غيرهم، فلم يشكل على ولاة الأمر بعده من أمرها ما أشكل عليهم من الفيء، ولم يقع فيه من النزاع ما وقع فيه ولولا إشكال أمره عليهم لما طلبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ميراثها من تركته وظنت أنه يورث عنه ﷺ ما كان مِلكاً له كسائر المالكين وخفي عليها < حقيقة الملك الذي ليس مما يورث عنه ﷺ، بل هو صدقة بعده). [3]

---

(١) الأحكام السلطانية: للماوردي (ص١٤٣).

(٢) رواه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: أداء الخمس من الإيمان. (١/ ٢٩).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله (٥/ ٨٤) تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبدالقادر الأرناؤوط، ط١٤، ١٤٩٧هـ، مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت.

ومما وقع الخلاف فيه هل هؤلاء الأصناف المذكورون في آية الخمس والفيء مستحقون لابد من إعطائهم قل الخمس أم كثر؟ أم هم مجرد مصارف والإمام يعطيهم بحسب المصلحة؟.

وقد ذهبت الشافعية والحنابلة والظاهرية: إلى أن نصيب ذوي القربى خمس الخمس[1] وذهبت الحنفية إلى سقوط سهم النبي ﷺ وسهم ذوي القربى[2].

وذهبت المالكية إلى أن كل من ذكر في الآية هم مصارف يعطيهم الإمام بقدر الحاجة ويتفاوت بقدر الحاجة وإن كان مصلحة الإسلام في إعطاء بعض دون بعض فعل[3].

ومنشأ النزاع بين الفقهاء هل اللام المذكورة في الآية لبيان المستحقين أم لبيان المصارف فالشافعية والحنابلة قالوا: هي لام الاستحقاق والملك والمالكية قالوا: هي لبيان المصرف[4].

والذي يدل عليه فعل النبي ﷺ وخلفائه الراشدين ما ذكرته المالكية.

يقول أبوعبيد: (إن الله تعالى نسب الفيء والغنيمة إلى نفسه فقال: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) بداية المجتهد ونهاية المقتصد: محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي أبو الوليد (١/ ٢٨٥)، دار الفكر - بيروت، والمغني: ابن قدامة (٢/ ٢٧٤)، شرح فتح القدير: كمال الدين محمد بن عبدالواحد السيواسي (٥/ ٥٠٣)ط٢، دار الفكر - بيروت، ومنهاج السنة والنبوية: ابن تيمية (٦/ ١٠١).

(٢) شرح معاني الآثار: أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك بن سلمة أبو جعفر الطحاوي (٣/ ٣١٠)، تحقيق: محمد زهري النجار، ط١، ١٣٩٩هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، والحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي: الماوردي (٨/ ٤٣٤)، وأضواء البيان: الشنقيطي (٢/ ٦٠).

(٣) أحكام القرآن: ابن العربي(٢/ ٤٠٢ - ٤٠٤).

(٤) المرجع السابق(٢/ ٤٠٥-٤٠٦).

شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ [الحشر:٧]. فصار فيهما الخيار إلى الإمام في كل شيء يراد به الله...وأما الصدقات: فلم ينسبها الله تعالى إلى نفسه بل إلى الأصناف المعدودة فصارت واجبة لهم لا تعدوهم إلى غيرهم.

وفرق آخر: أن الخمس والفيء من أموال المشركين فترد إلى المسلمين عامة أما الصدقات فأموال المسلمين لا ترد لهم عامة ولكن لأصناف معينين منهم) [1].

وبين ~ : أن نظر الإمام في صرف الخمس والفيء يجب أن يكون نظر مصلحة للإسلام وأهله وليس على وجه الهوى والمحاباة[2].

ويقول الزجاج[3] محتجاً لقول المالكية: (إن الله تعالى يقول: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ [البقرة:٢١٥]، وجائز بإجماع أن ينفق في غير هذه الأصناف إذا رأى ذلك) [4].

وقال ابن العربي: (إن النبي ﷺ أعطى جميعه وبعضه، وأعطى منه للمؤلفة وليسوا ممن ذكر الله في التقسيم، ورده على المجاهدين تارة بأعيانهم، فدل على أن ذكر هذه

---

(١) الأموال (ص٤١١)بتصرف.

(٢) المرجع السابق (ص٦٩٣).

(٣) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: عالم بالنحو واللغة. ولد ومات في بغداد.كان في فتوته يخرط الزجاج ومال إلى النحو فعلمه المبرد. وطلب عبيد الله بن سليمان (وزير المعتضد العباسي) مؤدبا لابنه القاسم، فدله المبرد على الزجاج، فطلبه الوزير، فأدب له ابنه إلى أن ولى الوزارة مكان أبيه، فجعله القاسم من كتابه، فأصاب في أيامه ثروة كبيرة. وكانت للزجاج مناقشات مع ثعلب وغيره. من كتبه: معاني القرآن، الاشتقاق، خلق الإنسان، الأمالي، توفي سنة (٣١١هـ) (انظر: معجم الأدباء: ياقوت الحموي، ١/ ٨٢، وفيات الأعيان: ابن خلكان، ٣/ ١٣٦).

(٤) فتح القدير: الشوكاني (٢/ ٣١٠).

الأقسام بيان مصرف ومحل لا استحقاق وملك وهذا مالا جواب عنه لمنصف) [(١)].

وقال القرطبي عن قول المالكية: (وبه قال الخلفاء الأربعة، وبه عملوا) [(٢)].

قال الطاهر ابن عاشور[(٣)]: (وقد جعل الله الخمس لخمسة مصارف ولم يعين مقدار ما لكل مصرف منه، ولا شك أن الله أراد ذلك؛ ليكون صرفه لمصارفه هذه موكولاً إلى اجتهاد رسوله ﷺ وخلفائه من بعده فيقسم بحسب الحاجات والمصالح فيأخذ كل مصرف ما يفي بحاجته دون أن يضر ببقية المصارف) [(٤)].

واستدل شيخ الإسلام ~ على صحة هذا القول باستقراء آي القرآن الكريم.

حيث ذكر نظائر آيتي الخمس والفيء وأنها كلها لا تدل على التسوية:

كقوله تعالى: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة:١٧٧]، وقوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [الإسراء:٢٦] وقوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ

(١) أحكام القرآن: ابن العربي (٢/ ٤٠٦).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٨/ ١١).

(٣) محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبدالقادر بن محمد بن عاشور: نقيب أشراف تونس وكبير علمائها، في عهد الباي محمد الصادق (باشا). له كتب، منها: شفاء القلب الجريح في شرح البردة، وهدية الأريب حاشية على القطر لابن هشام، في النحو، والغيث الأفريقي حاشية على عبدالحكيم على المطول، غير تامة، توفي بتونس عام (١٢٨٤هـ) (انظر: الأعلام: الزركلي، ٦/ ١٧٣، ومعجم المؤلفين: عمر كحالة، ٣/ ٣٦٧).

(٤) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور (١٠/ ١٢) طبعة عام ١٩٩٧م، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس.

ﭐلۡقِسۡمَةَ أُوْلُواْ ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينُ فَٱرۡزُقُوهُم مِّنۡهُ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾ [النساء:٨] وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿٢٥﴾﴾ [المعارج:٢٤-٢٥] وقوله: ﴿وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الحج:٣٦].

ففي كل هذه المواضع لا تجب التسوية، بل قد تكون غير مستحبة سواء أكان الإعطاء واجباً أم مستحباً، ومثل هذه: آيتا الخمس والفيء، ولا سيما أنه لا يوجد لفظ في الآية يدل على التسوية(١).

وقال أيضاً: (فإن النبي ﷺ لم يخمس قط خمساً خمسة أجزاء ولا خلفاؤه، ولا كانوا يعطون اليتامى مثل ما يعطون المساكين، بل يعطون أهل الحاجة من هؤلاء وهؤلاء وقد يكون المساكين أكثر من اليتامى الأغنياء، وقد كان بالمدينة يتامى أغنياء فلم يكونوا يسوون بينهم وبين الفقراء، بل ولا عرف أنهم أعطوهم بخلاف ذوي الحاجة) (٢).

وقال ابن القيم عن فعل النبي ﷺ في سهم ذي القربى: (ولم يكن يقسمه بينهم على السوية بين الغني والفقير، ولا يقسمه قسمة الميراث، بل كان يصرفه بحسب الحاجة فيزوج العزب ويقضي الغارم، ومن تأمل سيرته حق تأمل لم يشك في هذا) (٣).

وقال أيضا: (والذي يدل عليه هدي النبي ﷺ وأحكامه أنه كان يجعل مصارف الخمس كمصارف الزكاة ولا يخرج بها عن الأصناف المذكورة) (٤).

وبين ~ : أن ملك النبي ﷺ للفيء ليس كسائر الأملاك بل لتمام عبوديته كان

---

(١) مجموع الفتاوى(١٩/ ٢٥٧ – ٢٥٨).

(٢) منهاج السنة النبوية (٦/ ١١٠-١١١).

(٣) زاد المعاد (٥/ ٨٢).

(٤) المرجع السابق(٥/ ٨٢).

يتصرف فيه بالأمر فيضعه حيث أمره الله فبعضه نفقة والباقي في سبيل الله. وهذا النوع من الملك هو الذي خفي على فاطمة فظنته ميراثاً وخفي عليها < حقيقة الملك الذي ليس يورث بل يكون صدقة ولما علم الخليفة الراشد ومن بعده ذلك لم يجعلوه ميراثاً بل دفعوه إلى علي والعباس يعملان فيه عمل النبي ﷺ[1].

ولو كان سهم القربى خمس الخمس لما امتنع النبي ﷺ من إعطاء فاطمة، واقتصر النبي ﷺ على دفع المهر فقط لأبناء عمه فما كان النبي ﷺ يمنع عنهم شيئاً هو حق لهم[2].

وثبت أن النبي ﷺ ما كان يجمع القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل؛ ليقسم بينهم نصيبهم من الخمس والفيء، ولو كان خمس الخمس بالتمام والكمال حق لكل صنف من هؤلاء لفعله النبي ﷺ، وبهذا تقرر أن الصواب قول المالكية. هذا من جهة استحقاق آل البيت[3] الخمس، وأنه محل اجتهاد الحاكم، بحيث يصرفه وفق المصلحة.

لذلك اجتهد الصحابة رضي الله عنهم في قسمة خمس آل البيت تأسيا برسول الله ﷺ، ولا يعد ذلك إسقاطا لحقهم في الخمس بل هو مقتضى الحاجة والاجتهاد. وعلى هذا الأساس نرد جميع استدلالاتهم على إسقاط الصحابة حق آل البيت في الخمس، بل نحكم بكذب الكثير منها سوى ما ثبت بالسند الصحيح، وهذا الثابت الصحيح الذي فهم منه القوم منع الصحابة حق الخمس عداوة وحسدا باطل أيضا، لأنه ثبت أن الخمس يقسمه الحاكم بحسب اجتهاده، وإلا كيف يفسر تنازل علي رضي الله عنه عن الخمس، حتى عاتبه العباس رضي الله عنه، فإن كان حقا واجبا كالزكاة مثلا لم يكن لعلي أن يتنازل عنه.

---

(١) المرجع السابق(٥/ ٨٤)

(٢) فتح الباري (٦/ ٢٤٩).

(٣) اختلف العلماء في ذوي القربى الذين يصرف إليهم السهم، فهناك من يقول أن السهم يصرف إلى فقراء آل البيت ومساكينهم وعليه الحنفية، أن الخمس يعطى فقراء آل البيت.

وذهب الشافعية إلى أن لهم خمس الخمس يستوى فيه غنيهم وفقيرهم، ويقسم بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين، ويكون بين بني هاشم والمطلب دون غيرهم. (الإحكام في أصول الأحكام: علي بن محمد الآمدي أبو الحسن (٣/ ٦٧)، تحقيق: د. سيد الجميلي، ط١، ١٤٠٤هـ، دار الكتاب العربي - بيروت).

أما استدلالهم بكتاب ابن عباس إلى نجدة الحروري على منع الصحابة آل البيت الخمس، فهي رواية صحيحة رواها مسلم في صحيحه: "وكتبت تسألني عن الخمس لمن هو وإنا كنا نقول هو لنا فأبى علينا قومنا".

قال النووي: « قوله: (أبي علينا قومنا ذاك) أي رأوا أنه لا يتعين صرفه إلينا، بل يصرفونه في المصالح، وأراد بقومه ولاة الأمر من بني أمية، وقد صرح في سنن أبي داود، وفي رواية له، بأن سؤال نجدة لابن عباس عن هذه المسائل كان في فتنة ابن الزبير، وكانت فتنة ابن الزبير بعد بضع وستين سنة من الهجرة. وقد قال الشافعي ~ : يجوز أن ابن عباس أراد بقوله: (أبي ذلك علينا قومنا) من بعد الصحابة وهم يزيد ابن معاوية والله أعلم»(1)

وربما أراد بذلك القول: فعل أبي بكر وعمر في حملهما عليه في سبيل الله ومن تبعهما على ذلك. (2)

أما دعوى إعطاء عثمان بن عفان خمس آل البيت لعبدالله بن أبي السرح ولمروان بن الحكم، فإن المتتبع لسيرة ذي النورين يجده قد مضى ﷺ على سيرة الصديق والفاروق في قسمة الخمس وفرض الأرزاق للعمال والولاة(3)، فكان ﷺ ينفق خمس الغنائم طبقا لنص الآية للرسول ﷺ ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل بحق الخمس لكل منهم، وأنه بعد موت الرسول ﷺ آل نصيبه ونصيب ذي القربى إلى بيت المال لينفق منها على الكراع والسلاح، وقد استنفد الخليفة الراشد عثمان ﷺ نصيب رسول الله ﷺوذي القربى الذي آل إلى بيت المال على الإنفاق على الكراع والسلاح لكثرة الفتوحات التي

---

(1) شرح النووي على صحيح مسلم (١٢/ ١٩١-١٩٣).

(2) انظر: المغني: ابن قدامة (٦/ ٣١٥).

(3) السياسة المالية لعثمان بن عفان: قطب إبراهيم محمد(ص٩٥)طبعة عام ١٩٨٦م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

تمت في عهده وما استلزمته من أسلحة وخيول. [(١)] وعلى فرض صحة الخبر، فقد سبق أن الأمر عائد للإمام ينظر فيه بنظر المصلحة.

وهناك من لم يصحح رواية إعطاء عثمان بن عفان خمس أفريقية لعبدالله بن أبي السرح كالقاضي ابن العربي. [(٢)]

والصحيح أن هذا العطاء كان من ماله الخاص[(٣)]، وقيل أن مروان ابن الحكم اشترى خمس إفريقية. [(٤)] فليس لأحد أن يتوهم ذلك، مع إنفاقه رضي الله عنه في سبيل الله تعالى وكثرة بذله لماله ونفسه في نصرة الدين.

وعلى كل حال فإن إعطاء الأرزاق للعمال وإغناءهم عن الناس، كان مبدأ إسلاميا فرضه رسول الله ﷺ وسار عليه الخلفاء الراشدون من بعده، حتى أغنوا العمال عن أموال الناس، وفرغوهم للعمل ولمصلحة الدولة[(٥)].

وقد رد ابن تيمية ~ على من اتهم عثمان بتفضيله أهله بالأموال الكثيرة من بيت المال فقال: «وكان يؤثر أهله بالأموال الكثيرة من بيت المال حتى أنه دفع إلى أربعة نفر من قريش زوجهم بناته أربعمائة ألف دينار، ودفع إلى مروان ألف ألف دينار (مليون دينار)، فالجواب يقال: أين النقل الثابت بهذا؟!! نعم كان يعطي أقاربه ويعطي غير أقاربه أيضا، وكان يحسن إلى جميع المسلمين، وأما هذا القدر الكثير فيحتاج إلى نقل ثابت، ثم يقال ثانيًا: هذا من الكذب البين، فإنه لا عثمان ولا غيره من الخلفاء الراشدين أعطوا أحدا ما يقارب هذا المبلغ) [(٦)].

(١) المرجع السابق(ص٩٧).

(٢) العواصم من القواصم، (ص١٠٠) يقول المحقق: " والذي صح هو إعطاؤه خمس الخمس لعبدالله بن أبي سرح جزاء جهاده المشكور، ثم عاد فاسترده منه". محب الدين الخطيب (ص١٠٠).

(٣) التمهيد: الباقلاني (ص٥٣٩).

(٤) الكامل في التاريخ: ابن الأثير (٢/ ٤٨٤).

(٥) الولاية على البلدان، في عصر الخلفاء الراشدين: د. عبدالعزيز إبراهيم العمري. (٢/ ٦٤) بدون.

(٦) منهاج السنة النبوية (٦/ ٣٥٥).

◈ ثانيا: دعوى منع فاطمة < فدكا:

تناقلت كتب الإمامية هذا المطعن الشهير، الذي يؤكد من منظورهم منع الصحابة حقوق آل البيت المالية ومنها حق فدك، وهي - بلا شك- تهمة باطلة دخلها الكثير من الافتراء والفهم السقيم والاعتقاد الفاسد. إن أبا بكر لم يمنع فاطمة من الإرث لعداوة وبغض، بدليل عدم توريثه الأزواج المطهرات حتى أبنته الصديقة، بل السبب في ذلك سماعه للحديث بأذنه منه، وعندها لا مجال إلا السمع والطاعة، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب:٣٦].

أن كتب الإمامية متناقضة في نقل هذه الحادثة، فبعضها تذكر أن فاطمة طالبت بفدك، لأن رسول الله ﷺ منحها إياها(١)، وبعضها تذكر أن فاطمة < طالبت بإرثها(٢)، وهذا تناقض واضح يدل على اضطراب القوم، وجهلهم بأصل هذه المسألة، وبالتالي سقوط ما بنوا عليها من أحكام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : « إن ما ذكر من ادعاء فاطمة < فدك فإن هذا يناقض كونها ميراثاً لها، فإن كان طلبها بطريق الإرث امتنع أن يكون بطريق الهبة، وإن كان بطريق الهبة امتنع أن يكون بطريق الإرث، ثم إن كانت هذه هبة في مرض الموت فرسول الله ﷺ منزه إن كان يُورث كما يُورث غيره أن يوصي لوارث، أو يخصه في مرض موته بأكثر من حقه، وإن كان في صحته فلابد أن تكون هذه هبة مقبوضة، وإلا فإذا وهب الواهب بكلامه، ولم يقبض الموهوب شيئاً حتى مات الواهب كان ذلك باطلاً عند جماهير العلماء، فكيف يهب النبي ﷺ فدكاً لفاطمة ولا يكون هذا أمراً معروفاً عند أهل

---

(١) انظر: الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: علي بن يونس العاملي النباطي(٢/ ٢٨٢)، وحق اليقين في معرفة أصول الدين: لعبدالله شبّر (١/ ١٧٨) دار الكتاب الإسلامي.

(٢) انظر: الاحتجاج: للطبرسي(١/ ١٠٢).

بيته والمسلمين، حتى تختص بمعرفته أم أيمن أو علي { »[١].

أما الصحيح الثابت في هذه الحادثة ما رواه الشيخان من حديث عائشة رضي الله عنها الآنف الذكر[٢]، فقد كانت فاطمة < مجتهدة في ذلك، وليست معصومة كما يدعون، اعتقدت أن الحق معها، ثم لما رأت من عزم الخليفة على رأيه أمسكت عن الكلام في المسألة، وما كان يسعها غير ذلك { .

قال ابن حجر في توجيه اجتهادها: «وأما سبب غضبها -أي فاطمة- مع احتجاج أبي بكر بالحديث المذكور فلاعتقادها تأويل الحديث على خلاف ما تمسك به أبو بكر، وكأنها اعتقدت تخصيص العموم في قوله: (لا نورث) ورأت أن منافع ما خلفه من أرض وعقار لا يمتنع أن تورث عنه، وتمسك أبو بكر بالعموم، واختلفا في أمر محتمل للتأويل، فلما صمم على ذلك انقطعت عن الاجتماع به لذلك»[٣].

والحق في هذه المسألة مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأن السنة والإجماع قد دلا على أن النبي ﷺ لا يورث.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : « كون النبي ﷺ لا يورث ثبت بالسنة المقطوع بها، وبإجماع الصحابة، وكل منهما دليل قطعي، فلا يعارض ذلك بما يظن أنه عموم، وإن كان عموماً فهو مخصوص، لأن ذلك لو كان دليلاً لما كان إلا ظنياً فلا يعارض القطعي، إذ الظني لا يعارض القطعي، وذلك أن هذا الخبر[٤] رواه غير واحد من الصحابة في أوقات ومجالس، وليس فيهم من ينكره بل كلهم تلقاه بالقبول والتصديق، ولهذا لم يصرّ أحد من أزواجه على طلب الميراث ولا أصرّ العم على طلب الميراث، بل من طلب من

---

(١) منهاج السنة النبوية (٤/ ٢٢٨-٢٢٩).

(٢) انظر(ص٤٥٠)

(٣) فتح الباري(٦/ ٢٠٢).

(٤) يشير إلى الحديث الذي احتج به أبو بكر وهو قول النبي ﷺ: (لا نورث، ما تركنا صدقه)، وقد تقدم تخريجه.

ذلك شيئاً فأخبر بقول النبي ﷺ رجع عن طلبه، واستمر الأمر على ذلك على عهد الخلفاء الراشدين إلى علي، فلم يغير من ذلك شيئاً، ولا قسم له تركة».[1]

وآل البيت أنفسهم صوبوا فعل الصديق رضي الله عنه في مسألة فدك، على نحو ما سوف يفصل - بمشيئة الله تعالى - في الباب التالي عند الحديث عن موقف آل البيت ممن منع حقوقهم المالية من الصحابة رضي الله عنهم.

وبإجماع الخلفاء الراشدين على ذلك احتج الخليفة العباسي أبو العباس السفاح[2] على بعض مناظريه في هذه المسألة على ما نقل ابن الجوزي في تلبيس إبليس قال: « وقد روينا عن السفاح أنه خطب يوماً فقام رجل من آل علي رضي الله عنه قال: أنا من أولاد علي رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين أعدني على من ظلمني قال: ومن ظلمك؟ قال: أنا من أولاد علي رضي الله عنه والذي ظلمني أبو بكر رضي الله عنه حين أخذ فدك من فاطمة، قال: ودام على ظلمكم؟ قال: نعم، قال: ومن قام بعده؟ قال: عمر رضي الله عنه، قال: ودام على ظلمكم؟ قال: نعم، قال: ومن قام بعده؟ قال عثمان رضي الله عنه، قال: ودام على ظلمكم؟ قال: نعم، قال: ومن قام بعده؟

---

(١) منهاج السنة النبوية (٤/ ٢٢٠).

(٢) عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب، أبو العباس: أول خلفاء الدولة العباسية، وأحد الجبارين الدهاة من ملوك العرب. ويقال له " المرتضى " و" القائم ". ولد ونشأ بالشراة (بين الشام والمدينة) وقام بدعوته أبو مسلم الخراساني مقوض عرش الدولة الأموية، فبويع له بالخلافة جهرا في الكفة سنة ١٣٢هـ وصفا له الملك بعد مقتل مروان بن محمد (آخر ملوك الأمويين في الشام) وكافأ أبا مسلم بأن ولاه خراسان. وكان شديد العقوبة، عظيم الانتقام، تتبع بقايا الأمويين بالقتل والصلب والإحراق حتى لم يبق منهم غير الأطفال والجالين إلى الأندلس. ولقب بالسفاح لكثرة ما سفح من دمائهم. وكانت إقامته بالأنبار، حيث بنى مدينة سماها " الهاشمية " وجعلها مقر خلافته. وهو أول من أحدث الوزارة في الإسلام، وكان الأمويون يتخذون رجالا من الخاصة يستشيرونهم في بعض شؤونهم. وكان سخيا جدا، وهو أول من وصل بمليوني درهم من خلفاء الإسلام. وكان يلبس خاتمه باليمين. ويوصف بالفصاحة والعلم، توفي سنة (١٣٦هـ) (انظر: تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، ٦/ ٢١٢، وتهذيب الأسماء: النووي، ٢/ ٤٩١، وتهذيب الكمال: الحافظ المزي، ٣/ ٩٩).

فجعل يلتفت كذا وكذا ينظر مكاناً يهرب منه...»[1].

فوقع إجماع الخلفاء الراشدين، وسائر الصحابة، وأئمة أهل البيت ﷺ أجمعين، على أن رسول الله ﷺ لا يورث، وأن ما تركه صدقة، وعلى ذلك جرى عمل الخلفاء الراشدين وأئمة أهل البيت الذين كانت بأيديهم صدقة رسول الله ﷺ.

وفاطمة < على جلالتها، وكمال دينها، وفضلها، هي مع ذلك ليست معصومة، بل قد كانت تصدر منها بعض الأمور التي ما كان النبي ﷺ يقرها عليها، وقد تطلب من النبي ﷺ الشيء فلا يجيبها له: كسؤالها النبي ﷺ خادماً فلم يعطها وأرشدها وعلياً للتسبيح كما ثبت في حديث علي ﷺ في الصحيحين.[2]

وفي سنن أبي داود عن عمر بن عبدالعزيز: إن فاطمة سألت الرسول ﷺ أن يجعل لها فدكاً فأبى[3].

وثبت في صحيح مسلم من حديث عائشة < أن فاطمة جاءت لرسول الله ﷺ وقالت له: إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة، فقال لها رسول الله ﷺ: (أي بنية ألست تحبين ما أحب؟ فقالت: بلى، قال: فأحبي هذه...).[4]

فلم يجبها النبي ﷺ لشيء من ذلك، فدل على عدم موافقته لها في كل شيء، بل قد تفعل الأمر مجتهدة فتخطئ فلا يقرها عليه، وبالتالي فأن لا يغضب لغضبها من باب أولى.

وطلبها ميراث رسول الله ﷺ من أبي بكر من جنس ذلك، فقد كانت < مجتهدة

(١) (ص١٢٠) تحقيق: د. السيد الجميلي، ط١، ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.

(٢) انظر: صحيح البخاري: كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب علي بن أبي طالب.(٣/ ١٣٥٨-١٣٥٩) وصحيح مسلم: كتاب: الذكر والدعاء، باب: التسبيح أول النهار وعند النوم. (٤/ ٢٠٩١).

(٣) انظر: سنن أبي داود (٣/ ٣٧٨).

(٤) أخرجه مسلم: كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل عائشة.(٤/ ١٨٩١).

وكان الحق في ذلك مع أبي بكر للنص الصريح في ذلك، ولإجماع الصحابة عليه.

أما دعوى أن من أغضب فاطمة ﵂ فقد اغضب الرسول ﷺ استنادا إلى الحديث: (فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني) [1] .فلو كان لازماً لكل من أغضبها مطلقاً، لكان لازماً لعلي قبل أبي بكر، ولكان لحوقه بعلي أولى من لحوقه بأبي بكر، إذ أن مناسبة هذا الحديث هو خطبة علي ﵁ لابنة أبي جهل وشكوى فاطمة له على النبي ﷺ والنص العام يتناول محل السبب، وهو نص فيه باتفاق العلماء، حتى قالوا لا يجوز إخراج السبب بدليل تخصيص، لأن دلالة العام على سببه قطعية وعلى غيره على وجه الظهور[٢] وعلى هذا فلو كان هذا الحديث متنزلاً على كل من أغضب فاطمة لكان أول الناس دخولاً في ذلك علياً ﵁.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فسبب الحديث خطبة علي ﵁ لابنة أبي جهل والسبب داخل في اللفظ قطعاً، إذ اللفظ الوارد على سبب لا يجوز إخراج سببه منه، بل السبب يجب دخوله بالاتفاق.

وقد قال في الحديث: (يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها) ومعلوم قطعاً أن خطبة ابنة أبي جهل عليها رابها وآذاها، والنبي ﷺ رابه ذلك وآذاه، فإن كان هذا وعيد لاحقاً لزم أن يلحق هذا الوعيد علي بن أبي طالب، وإن لم يكن وعيداً لاحقاً بفاعله، كان أبو بكر أبعد عن الوعيد من علي»[٣].

كما ثبت أن فاطمة < رجعت عن قولها في المطالبة بإرث رسول الله ﷺ، كما نص على ذلك غير واحد من الأئمة في الحديث والسير. [٤]

---

(١) رواه البخاري في: كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب قرابة الرسول ﷺ.(٣/ ١٣٦١).

(٢) المسودة في أصول الفقه للأئمة الثلاثة من آل تيمية: شيخ الإسلام وأبيه شهاب الدين وجده أبي البركات (ص١١٩) تحقيق: محمد محيى الدين عبدالحميد، مطبعة المدني – القاهرة.

(٣) منهاج السنة النبوية(٤/ ٢٥١)

(٤) سيأتي – بمشيئة الله تعالى–بيان ذلك في الباب الرابع من البحث.

كما ثبت أن أبا بكر ﷺ استرضى فاطمة < فرضيت، وماتت وهي راضية عنه، على ما روى البيهقي بسنده عن الشعبي أنه قال: (لما مرضت فاطمة أتاها أبو بكر الصديق فاستأذن عليها، فقال علي: يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك؟ فقالت: أتحب أن آذن له؟ قال: نعم، فأذنت له فدخل عليها يترضاها، فقال: والله ما تركت الدار والمال، والأهل والعشيرة، إلا إبتغاء مرضاة الله، ومرضاة رسوله، ومرضاتكم أهل البيت، ثم ترضاها حتى رضيت) [1].

قال ابن كثير: « وهذا إسناد جيد قوي، والظاهر أن عامر الشعبي سمعه من علي، أو ممن سمعه من علي»[2].

وقال ابن حجر: « وهو وإن كان مرسلاً فاسناده إلى الشعبي صحيح، وبه يزول الإشكال في جواز تمادي فاطمة -عليها السلام -على هجر أبي بكر »[3].

وروي أيضا« عن عامر قال جاء أبو بكر إلى فاطمة حين مرضت فاستأذن، فقال علي: هذا أبو بكر على الباب فإن شئت أن تأذني له، قالت: وذلك أحب إليك، قال: نعم، فدخل عليها واعتذر إليها وكلمها فرضيت عنه."[4]

و « عن الأوزاعي[5] قال بلغني أن فاطمة بنت رسول الله ؟ غضبت على أبي بكر،

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي(٦/ ٣٠١) وسير أعلام النبلاء(٢/ ١٢١).

(٢) البداية والنهاية (٥/ ٢٨٩).

(٣) فتح الباري(٦/ ٢٠٢).

(٤) الطبقات الكبرى: ابن سعد(٨/ ٢٧)، والرياض النظرة: الطبري (٢/ ٩٧)، وسير أعلام النبلاء: الذهبي (٢/ ١٢٩).

(٥) عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، من قبيلة الأوزاع، أبو عمرو: إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، وأحد الكتاب المترسلين. ولد في بعلبك، ونشأ في البقاع، وسكن بيروت وتوفي بها.من كتبه: كتاب (السنن) في الفقه، و(المسائل) ويقدر ما سئل عنه بسبعين ألف مسألة أجاب عليها كلها. توفي سنة (١٥٧هـ) (انظر: وفيات الأعيان: ابن خلكان، ٣/ ١٢٧، وشذرات الذهب: ابن العماد، ١/ ٢٤١).

فخرج أبو بكر حتى قام على بابها في يوم حار ثم قال لا أبرح مكاني حتى ترضى عني بنت رسول الله ؟ فدخل عليها علي فأقسم عليها لترضى فرضيت". [(١)]

أما استدلالهم بما نسبوه لأبي بكر قوله: "وددت أني لم أحرق بيت فاطمة." كتأكيد منهم في دعوى الظلم والغصب، ففيه علوان بن داود البجلي[(٢)]. وهو: "منكر الحديث". [(٣)]

وبهذا يظهر الحق، وتبطل دعوى الشيعة الإمامية غصب الصحابة ﷺ حق آل البيت في الميراث بما تم تقريره من خلال النصوص والأخبار الصحيحة، وأن ما جرى بين الصديق وفاطمة لا يعدو أن يكون اختلافاً في مسألة فقهية ظهر لفاطمة < الحق فيها فرجعت له، وعرف لها الصديق فضلها، فعادها قبل وفاتها واسترضاها فما ماتت إلا وهي راضية عنه -فرضي الله عنهما جميعاً-.

---

(١) الرياض النظرة: الطبري (٢/ ٩٧).

(٢) علوان بن داود البجلي، مولى جرير بن عبدالله، ويقال علوان بن صالح، قال البخاري: علوان بن داود، ويقال بن صالح منكر الحديث، وقال العقيلي له حديث لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به، وقال أبو سعيد بن يونس: منكر الحديث.مات سنة (١٨٠هـ). (انظر: ميزان الاعتدال: الذهبي، ٥/ ١٣٥، ولسان الميزان: ابن حجر ٤/ ١٨٨، راجع ص ٣٦١).

(٣) ميزان الاعتدال: الذهبي (٣/ ١٠٨) ولسان الميزان: ابن حجر (٤/ ٢١٨) الضعفاء للعقيلي(٣/ ٤٢٠) تحقيق: عبدالمعطي أمين قلعجي، ط١، ١٤٠٤هـ، دار المكتبة العلمية - بيروت.

◈ ثالثا: إبطال دعوى ضرب الزهراء وكسر ضلعها وإسقاط جنينها:

من الأكاذيب التي ليس لها أساس من الصحة، دعوى أن عمر ضرب فاطمة حتى أسقط ولدها محسنًا وهو في بطنها. بل إن بعض كتب الإمامية أنكر صحة القصة من أساسها. وهذا ما يؤكده ابن أبي الحديد حيث يقول: "..فأما الأمور الشنيعة المستهجنة التي تذكرها الشيعة من إرسال قنفذ إلى بيت فاطمة -عليها السلام-، وأنه ضربها بالسوط فصار في عضدها كالدملج وبقي أثره إلى أن ماتت، وأن عمر أضغطها بين الباب والجدار، فصاحت: يا أبتاه يا رسول الله! وألقت جنيناً ميتاً، وجعل في عنق علي عليه السلام حبل يقاد به وهو يعتل، وفاطمة خلفه تصرخ وتنادي بالويل والثبور، وابناه حسن وحسين معهما يبكيان، وأن علياً لما أحضر سألوه البيعة فامتنع، فتهدد بالقتل... فكله لا أصل له عند أصحابنا، ولا يثبته أحد منهم، ولا رواه أهل الحديث ولا يعرفونه، وإنما هو شيء تنفرد الشيعة بنقله"(١).

وهذه الأكاذيب جاءت في كتاب سليم بن قيس الذي تبرأ منه جمع من الأمامية وعدوه من الموضوعات، وهو يروي عن جابر الجعفي(٢)، وهو رافضي كذاب باتفاق أئمة الحديث كما في الميزان(٣) للذهبي، وتهذيب التهذيب(٤).

---

(١) شرح نهج البلاغة (٢/ ٦٠) ويقول أيضا في قصة خروج زينب بنت رسول الله ﷺ إلى المدينة ومتابعة الكفار لطلبها: " فأدركها هبار بن الأسود، فروّعها وكانت حاملاً فطرحت ما في بطنها، فلذلك أباح رسول الله -صلى الله عليه وآله- يوم فتح مكة دم هبار، يقول ابن أبي الحديد: " قرأت هذا الخبر على النقيب أبو جعفر، فقال: إذا كان رسول الله -صلى الله عليه وآله- أباح دم هبار لأنه روّع زينب فألقت ما في بطنها، فظهر الحال أنه لو كان حياً لأباح دم من روّع فاطمة حتى ألقت ذا بطنها. فقلت: أروي عنك أن فاطمة رُوّعت فألقت المحسن، فقال: " لا تروه عني ولا تروي بطلانه. " (شرح نهج البلاغة، ١٤/ ١٩٣) وليس في قوله هذا أي دليل على صحة الدعوى، لأنها ليست رواية، ولم يقل بها أبو جعفر بقوة.

(٢) سبق ترجمته.

(٣) الميزان للذهبي (١/ ٢٧٩).

(٤) تهذيب التهذيب (٢/ ٤٧).راجع (ص٣٩٤)

وهذا الزعم بالإضافة إلى كونه عاريا من الصحة وكذبا محضا، طعن في على رضي الله عنه، وذلك باتهامه بالجبن والسكوت عن عمر وهو من أشجع أصحاب النبي ﷺ، وكيف يُتصوّر أن عمر رضي الله عنه الذي تزوّج أم كلثوم بنت عليّ ثم يكسر أضلاع أمِّها؟فهذا غير مُتصوّر على الإطلاق.

علمًا بأن محسنًا ولد في حياة النبي ﷺ كما ثبت ذلك بالرواية الصحيحة. (1)

وممن ذكر قصة إسقاط عمر لجنين الزهراء محسنا:

١ـ ذكر المسعودي صاحب تاريخ (مروج الذهب) المتوفي سنة (٣٤٦ هـ) وهو مؤرخ مشهور ينقل عنه كل مؤرخ جاء بعده، قال في كتابه (إثبات الوصية) عند شرحه قضايا السقيفة والخلافة: « فهجموا عليه –علي عليه السلام– وأحرقوا بابه، واستخرجوه كرها وضغطوا سيدة النساء بالباب حتى أسقطت محسنا»!!

وسبق الحديث عن المسعودي فهو رافضي. ولا تقوم حجة عندنا برافضي وإن كان مشهورا.

٢ – أما ما عدوه دليلا على إثبات قصة الضرب، بما في الملل والنحل، فإن ذلك من غرائب الإمامية التي تعد من المغالطات، لأن الشهرستاني ينقل مذهب النظام(2) فيقول: "وقال النظّام: إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها. وكان يصيح –عمر– احرقوا دارها بمن فيها، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين". (3) فلا يعد ذكر الحادثة إقرارا أو تصديقا بها.

---

(١) انظر: أسد الغابة: ابن الأثير (٥/ ٧٧)، وفتح الباري: ابن حجر(٣/ ١٥٦)، ونيل الأوطار: الشوكاني (٤/ ١٥١).

(٢) سبق ترجمته.

(٣) الملل والنحل(١/ ٥٧).

٣ـ وكذلك الحال في جعل مؤلف (الوافي بالوفيات) [(١)] مثبتا لهذه الفرية، عند ترجمته للنظام ونقل كلماته وعقائده، يقول: " إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت المحسن من بطنها."

فالشهرستاني يعدد هنا مخازي وضلالات النظام المعتزلي، وذكر من بلاياه أنه زعم أن عمر ضرب فاطمة حتى ألقت جنينها. قال الشهرستاني «وزاد فى الفرية فقال: إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة [(٢)]». كذلك فعل الصفدي في تعداد مخازي عقائد المعتزلة.

وكذلك الحال في استدلالهم بما قاله ابن حجر عن الحافظ محمد بن أحمد بن حماد الكوفي الحافظ أبي بشر الدولابي[(٣)] فيقول: "قال محمد بن أحمد بن حماد الكوفي الحافظ – بعد أن أرخ موته – كان مستقيم الأمر عامة دهره، ثم في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرته ورجل يقرأ عليه: إن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن[(٤)]" فإن ذلك دليل واضح على رفض ابن حجر رواية محمد بن أحمد بن حماد لما طرأ له آخر أيامه من قراءة المثالب. فلا حجة لهم في ذلك.

أما استنادهم برواية تثبت الندم ما روي من قول أبي بكر ﷺ: "وددت أني لم أحرق بيت فاطمة". فيه علوان بن داود البجلي[(٥)]. وهو"منكر الحديث"[(٦)].

أما رواية الطبري: "حدثنا ابن حميد[(٧)]، قال: حدثنا جرير، عن مغيرة،

---

(١) الصفدي (٦/ ٧٦).

(٢) الملل والنحل(١/ ٧٥).

(٣) سبق ترجمته.

(٤) لسان الميزان (١/ ٢٦٨).

(٥) سبق ترجمته.

(٦) الضعفاء للعقيلي(٣/ ٤٢٠).

(٧) محمد بن حميد الرازي، كنيته أبو عبدالله، يروي عن ابن المبارك، وجرير، قال ابن حبان: «كان ممن ينفرد عن الثقات بالأشياء المقلوبات، ولا سيما إذا حدث عن شيوخ بلده.» وقال عنه الذهبي: «كان من أوعية =

عن زياد بن كليب[1] قال: أتى عمر بيت علي، وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين، فقال: والله لأحرقن عليكم، أو لتخرجن إلى البيعة، فخرج عليه الزبير مصلتا السيف فعثر، فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه."[2]

ففي الرواية آفات وعلل منها:

١. جرير بن حازم[3] وهو صدوق يهم وقد اختلط[4]، وقيل أنه ضعيف[5].

٢. المغيرة وهو ابن المقسم[6]. ثقة إلا أنه كان يرسل في أحاديثه لا سيما عن

=

العلم لكن لا يحتج به» مات سنة ثمان وأربعين ومائتين.(انظر: المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: الإمام محمد بن حيان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي، ٢/ ٣١٣-٣٠٤، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط١، ١٣٩٦هـ، دار الوعي - حلب، والعبر في خبر من غبر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ١/ ٤٥٢).

(١) سبق ترجمته.

(٢) تاريخ الطبري (٢/ ٢٣٣).

(٣) جرير بن حازم أبو النضر الأزدي العتكي البصري، سمع أبا رجاء وابن سيرين، روى عنه الثوري وابن المبارك، مات سنة سبعين ومائة في آخرها (انظر: ضعفاء العقيلي: ١/ ١٩٨، الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم، ٢/ ٥٠٤).

(٤) تقريب التهذيب: ابن حجر (ص١٣٨).

(٥) ضعفاء العقيلي (١/ ١٩٨).

(٦) مغيرة بن مقسم أبو هشام الضبي الكوفي، سمع أبا وائل وإبراهيم، روى عنه الثوري وشعبة، قال جرير، كان مغيرة مولى لبني السيد، قال عنه ابن حجر: "مغيرة بن مقسم الضبي الكوفي، أحد الأئمة متفق على توثيقه، لكن ضعف أحمد بن حنبل، روايته عن إبراهيم النخعي خاصة، قال: كان يدلسها وإنما سمعها من حماد، قلت: ما أخرج له البخاري عن إبراهيم إلا ما توبع عليه واحتج به الأئمة.. وثقه يحيى بن معين وأبو زرعة والنسائي وآخرون، وقال أبو حاتم، وبن خراش: صدوق، وقال بن سعد: منكر الحديث. مات سنة ثلاث وثلاثين ومائة." (التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبوعبدالله البخاري =

إبراهيم. ذكره الحافظ ابن حجر في المرتبة الثالثة من المدلسين، وهي المرتبة التي لا يقبل فيها حديث الراوي إلا إذا صرح بالسماع. [1]

أما رواية أحمد بن يحيى البغدادي، المعروف بالبلاذري[2]، عن سليمان التيمي[3]، وعن ابن عون[4]: أن أبا بكر أرسل إلى علي عليه السلام، يريد البيعة، فلم يبايع. فجاء عمر ومعه فتيلة -أي شعلة نار- فتلقته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يا بن الخطاب! أتراك محرقا علي بابي؟ قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك!" [5] هذا إسناد منقطع من طرفه الأول ومن طرفه الآخر. فإن سلميان التيمي تابعي والبلاذري[6] متأخر عنه،

الجعفي، ٧/ ٣٣٢، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر - بيروت، وفتح الباري: ابن حجر، ١/ ٤٤٥).

(١) انظر: تذكرة الخفاظ: الذهبي(١/ ١٤٣)، تهذيب التهذيب(١٠/ ٢٤١)، تاريخ أسماء الثقات: عمر بن أحمد ابو حفص الواعظ، (١/ ٢١٩) تحقيق: صبحي اليامرائي، ط١، ١٤٠٤هـ، الدار السلفية- الكويت.

(٢) أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري: مؤرخ، جغرافي، نسابة، له شعر. من أهل بغداد.جالس المتوكل العباسي، ومات في أيام المعتمد، وله في المأمون مدائح. وكان يجيد الفارسية وترجم عنها كتاب (عهد أزدشير) وأصيب في آخر عمره بذهول شبيه بالجنون فشد بالبيمارستان إلى أن توفي من كتبه: فتوح البلدان، والقرابة وتاريخ الأشراف، ويسمى أنساب الأشراف، توفي سنة (٢٧٩هـ) (انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي، ٢/ ٤٨، ولسان الميزان، ١/ ٣٢٢).

(٣) سليمان بن بلال التيمي، مولاهم أبو محمد المدني أحد العلماء، وثقه أحمد وابن معين، قال البخاري: مات سنة ٢٧٧ هـ، وقيل غير ذلك.(انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر، ص ٢٥٠، تحفة الأحوذي، المباركفوري، ٥/ ٤٣٦).

(٤) الحافظ المزني عبدالله بن عون أرطبان أبو عون المزني، مولاهم البصري الحافظ، أحد الأئمة الأعلام، قال خالد بن قرة: كنا نعجب من ورع ابن سيرين فأنساناه ابن عون، قال شعبة: شك ابن عون أحب إلي من يقين غيره وروى حماد بن زيد، توفي سنة (١٥١ وقيل ١٥٢هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٦/ ٣٦٤، الوافي بالوفيات، الصفدي، ١٧/ ٢١١).

(٥) أنساب الأشراف: البلاذري (١/ ٢٥٢).

(٦) سبق ترجمته.

فكيف يروي عنه مباشرة بدون راو وسيط؟ وأما ابن عون[1]، فهو تابعي متأخر وبينه وبين أبي بكر انقطاع. ولم يسمع حتى من أنس والصديق من باب أولى الحادثة، مع التذكير بأن الحادثة وقعت في السنة الحادية عشر من الهجرة. وكذلك سليمان التيمي[2] لم يدرك الصديق توفي سنة ١٤٣ هجرية، أضف إلى ذلك جهالة مسلمة بن محارب[3].

أما ابن عبد ربه[4] فكما أنه كان مشهورا بالنصب أيضا، فإنه كان يعتقد أن الخلفاء أربعة آخرهم معاوية. ولم يدرج علي بن أبي طالب من جملة الخلفاء[5]. ثم إن كتابه كتاب في الأدب فلا حجة فيه كما لا حجة علينا بالمعتزلة. أما كتاب الإمامة والسياسة فقد سبق الكلام على عدم صحة نسبته إلى ابن قتيبة، وابن أبي الحديد رافضي حجة على رافضي مثله لا علينا. وبهذا تسقط فرية ضرب الزهراء وإسقاط جنينها وإحراق بيتها.

---

(١) سبق ترجمته.

(٢) سبق ترجمته.

(٣) مسلمة بن محارب الزيادي كوفي، روى عن أبيه وعن بن جريج، روى معتمر بن سليمان، عن رجل من أهل الكوفة عنه وروى أبو الحسن المدائني. وذكره ابن حبان. (انظر: الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم، ٨/ ٢٦٦، والثقات: ابن حبان، ٧/ ٤٩٠).

(٤) أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم، أبو عمر: الأديب الإمام صاحب العقد الفريد. من أهل قرطبة. كان جده الأعلى (سالم) مولى لهشام بن عبدالرحمن بن معاوية. وكان ابن عبد ربه شاعراً مذكورا فغلب عليه الاشتغال في أخبار الأدب وجمعها. له شعر كثير. منه ما سماه (الممحصات) وهي قصائد ومقاطيع في المواعظ والزهد، توفي سنة (٣٢٨هـ) (انظر: وفيات الأعيان: ابن خلكان، ١/ ١١٠، الوافي بالوفيات: الصفدي، ٨/ ٨).

(٥) الأعلام: للزركلي(١/ ٢٠٧)

◈ رابعاً: إبطال دعوى قتل عثمان رضي الله عنه رقية رضي الله عنها:

هذا الزعم باطل أحد مزاعم الإمامية الكثيرة، والذي ترده الأدلة الكثيرة، منها:

١. ما عرف عنه رضي الله عنه من شدة وصدق حيائه، قال رسول الله ﷺ: (أرحم أمتي أبو بكر، وأشدها في دين الله عمر، وأصدقها حياءً عثمان) [(١)].

وعن عَائِشَةَ < قالت: " كان رسول الله ﷺ مُضْطَجِعًا في بَيْتِي كَاشِفًا عن فَخِذَيْهِ أو سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أبو بَكْرٍ فَأَذِنَ له وهو على تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ له وهو كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رسول الله ﷺ وَسَوَّى ثِيَابَهُ.. فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ فلما خَرَجَ قالت عَائِشَةُ: دخل أبو بَكْرٍ فلم تَهْتَشَّ له ولم تُبَالِهِ، ثُمَّ دخل عُمَرُ فلم تَهْتَشَّ له ولم تُبَالِهِ، ثُمَّ دخل عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ، فقال: (ألا أَسْتَحِي من رَجُلٍ تَسْتَحِي منه الْمَلَائِكَة)[(٢)].

و الحياء: " خلق يبعث على ترك القبيح". [(٣)]. ففي تصديق الخبر المكذوب عن عثمان رضي الله عنه، تكذيب لخبر النبي ﷺ

٢. أخرج أحمد والحاكم والدولابي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رقية –رضي الله تعالى عنها– قالت: "خرج رسول الله ﷺ من عندي آنفاً، فرجلت رأسه فقال: كيف تجدين أبا عبدالله –يعني: عثمان –؟ قالت: قلت: كخير الرجال، قال: (أكرميه، فإنه من أشبه أصحابي بي خلقاً)"[(٤)].

---

(١) مسند أحمد بن حنبل (٣/ ١٨٤)، سنن البيهقي الكبرى (٦/ ٢١٠) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/ ٢٢٣)

(٢) صحيح مسلم كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه (٤/ ١٨٦٦-١٨٦٧).

(٣) فتح الباري: لابن حجر (١٠/ ٥٢٢).

(٤) فضائل الصحابة: أحمد بن حنبل (١/ ٥١٠، ٥١٤)، والذرية الطاهرة النبوية: للدولابي (ص ٥٥-٥٦) والمستدرك للحاكم (٤/ ٥٢) وقال: " صحيح الإسناد واهي المتن، فإن رقية ماتت سنة ثلاث من الهجرة عند فتح بدر، وأبو هريرة إنما أسلم بعد فتح خيبر والله أعلم." وضعف الحديث الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (١٣/ ٨٠٤-٨٠٥)

وورد في رواية أخرى أن أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ هي التي قالت هذه المقالة(١). فكيف يكون شبيها بالرسول ﷺ وتسوء أخلاقه لدرجة القتل، وسوء المعشر. فمن طعن في أخلاق عثمان رضي الله عنه فقد طعن بمن أشبهه عثمان في خلقه وهو المعصوم ﷺ.

٣. هو تزويج رسول الله ﷺ عثمان بن عفان ابنته الأخرى، أم كلثوم < بعد موت أختها رقية < .وذلك بإجماع الشيعة الإمامية. (٢)

فإذا كان قد قتل واحدة من بنات رسول الله ﷺ فكيف زوجه الأخرى؟!بل كيف قال له لما ماتت الثانية: (لو كن عشراً لزوجتهن عثمان، وما زوجته إلا بوحي من السماء)(٣).

وقد زعم بعض الإمامية أن التي قتلها عثمان كانت أم كلثوم، فلم يزوجه رسول الله ﷺ بعدها، قال نعمة الله الجزائري: (وأما أم كلثوم فتزوج عثمان بها أيضاً بعد أختها رقية وتوفيت عنده، وذلك أنه ضربها ضرباً مبرحاً فماتت منه) (٤).

ولكن هذا القول غير مسلم عند الإمامية أنفسهم لمعارضته ما روي عن أئمتهم من أن التي قتلها عثمان هي رقية وليست أم كلثوم.

وقد تقدم أن رسول الله ﷺ قال: (لو كن عشراً لزوجتهن عثمان.)

وهذا يبطل ما زعموه من أنه عليه السلام امتنع عن تزويجه بعد ما قتل ابنته.

---

(١) الذرية الطاهرة: للدولابي (ص٥١).

(٢) إعلام الورى بأعلام الهدى: أبو علي الفضل بن علي الطبرسي (١/ ٢٧٦) تحقيق: مؤسسة آل البيت- عليهم السلام- لإحياء التراث، ط١، ١٤١٧هـ، مؤسسة آل البيت -عليهم السلام- لإحياء التراث - قم، ذخائر العقبى: أحمد عبدالله الطبري (ص١٦٥).

(٣) الطبقات الكبرى: ابن سعد (٨/ ٣٨)، والمعجم الكبير: الطبراني (٢٢/ ٤٣٦)، قال الهيثمي: رواه الطبراني في حديث طويل، وفيه عبدالرحمن بن أبي الزناد، وهو لين وبقية رجاله ثقات، مجمع الزوائد: للهيثمي (٩/ ٨٣).

(٤) الأنوار النعمانية: للجزائري (١/ ٣٦٧).

٤. أن هذه القصة لم ترد في أي كتاب من كتب أهل السنة، ولم يذكرها إلا الشيعة الإمامية، ولو كانت قد وقعت على حد زعم الإمامية لتناقلها رواة التاريخ والسير سيما وأنها قد وقعت في حياته ﷺوأمام سمعه وبصره، ثم هو بعد ذلك تغافل عنها-كما يفهم من إيراد الإمامية لها-، ولم يقم حد القتل على القاتل، وهو الذي لا يتوقف في إمضاء الحدود ولا يخاف في الله لومة لائم.

٥. أما الآيات التي استدل بها الشيعة الإمامية على هذه المزاعم فقد نحوا في تفسيرها منحى التأويل الباطني الذي يتعارض وكون القرآن الكريم أنزل بلغة العرب وبها يفهم، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢﴾ [يوسف:٢] ولكن تفسير الإمامية الباطني أبعد شيء عن العقول،كما اعترفوا هم أنفسهم بذلك، ونسبوه إلى أئمتهم(١).

والمنحى الباطني الذي نحوه في تأويل هذه الآيات واضح لمن تأمله، فقد قالوا في خبر الله تعالى عن جنس الإنسان: ﴿أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ٩ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ١٠﴾ [البلد:٨-١٠]: إن العينين هما رسول الله، واللسان علي بن أبي طالب، والشفتين الحسن والحسين، والنجدين ولايتهما.

ولم يقل أحد من المفسرين عن هذه الآيات أنها نزلت في عثمان رضي الله عنه كما زعم الإمامية(٢).

وبهذا يتبين سقوط هذا الزعم القائل بأن عثمان قتل زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ،والذي يهدف بالأساس الأول خدمة عقيدة لعن الصحابة الذي غصبوا حقوق آل البيت وظلموهم حقوقهم حسب زعمهم.برأهم الله -تعالى- من ذلك.

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطبطبائي (٣/ ٧٣)، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم.

(٢) راجع: جامع البيان: للطبري (٣٠/ ١٩٨-١٩٩)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٥١٢-٥١٣)، وفتح القدير: للشوكاني (٥/ ٤٤٣-٤٤٤).

◈ خامساً: الرد على دعوى لعن الصحابة آل البيت وسبهم علنا:

إن حكايات لعن علي رضي الله عنه على منابر معاوية وغيرها من الأكاذيب والمختلقات، و ذلك مما دسه الشيعة الإمامية لتأييد دعوى العداوة والبغضاء لآل البيت، ولتشويه سمعة الصحابة ليتأتى لهم إسقاط عدالتهم ودينهم ثم بعد ذلك ينقضوا الإسلام عروة عروة، وهو افتراء وكذب ساقط، لأن استدلالهم على تلك الفرية بما عزوه إلى صحيح مسلم ليس فيه ما يدل على زعمه، وهو بهذا إنما يشير إلى حديث عامر بن سعد بن أبي وقّاص عن أبيه قال: (أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إليّ من حمر النعم...) [1] الحديث.

قال النووي: « قول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنه أمر سعداً بسبه، وإنما سأله عن السبب المانع له من السب. كأنه يقول: هل امتنعت تورعاً، أو خوفاً، أو غير ذلك، فإن كان تورعاً وإجلالاً له عن السب فأنت مصيب محسن، وإن كان غير ذلك فله جواب آخر، ولعل سعد قد كان في طائفة يسبون فلم يسب معهم، وعجز عن الإنكار، أو أنكر عليهم، فسأله هذا السؤال. قالوا ويحتمل تأويلاً آخر أن معناه: ما منعك أن تخطئه في رأيه واجتهاده، وتظهر للناس حسن رأينا واجتهادنا، وأنه أخطأ». [2]

وقال أبو العباس القرطبي معلقاً على وصف ضرار الصُّدَائي [3] لعلي رضي الله عنه وثنائه عليه بحضور معاوية، وبكاء معاوية من ذلك، وتصديقه لضرار فيما قال [4]: « وهذا الحديث يدل على معرفة معاوية بفضل علي رضي الله عنه ومنزلته، وعظيم حقه، ومكانته، وعند ذلك يبعد على معاوية أن يصرح بلعنه وسبّه، لما كان معاوية موصوفاً به من العقل

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل علي رضي الله عنه (٤/ ١٨٧١).

(٢) شرح صحيح مسلم(١٥/ ١٧٥).

(٣) سبق ترجمته.

(٤) راجع (ص١٧٤)

والدين، والحلم وكرم الأخلاق وما يروى عنه من ذلك فأكثره كذب لا يصح، وأصح ما فيها قوله لسعد بن أبي وقاص: ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟ وهذا ليس بتصريح بالسب، وإنما هو سؤال عن سبب امتناعه، ليستخرج من عنده من ذلك، أو من نقيضه، كما قد ظهر من جوابه، ولما سمع ذلك معاوية سكت وأذعن، وعرف الحق لمستحقه) (١).

وربما أن معاوية إنما قال ذلك على سبيل المداعبة لسعد، وأراد من ذلك استظهار بعض فضائل علي رضي الله عنه فإن معاوية رضي الله عنه كان رجلاً فطناً ذكياً، يحب مطارحة الرجال واستخراج ما عندهم، فأراد أن يعرف ما عند سعد في علي { فألقى سؤاله بهذا الأسلوب المثير.

وأما ما ادعاه الإمامية من الأمر بالسب فحاشا معاوية رضي الله عنه أن يصدر منه مثل ذلك، والمانع من هذا عدة أمور:

الأول: أن معاوية نفسه ما كان يسب علياً رضي الله عنه حتى يأمر غيره بسبه، بل كان معظماً له، معترفاً له بالفضل والسبق إلى الإسلام، كما دلت على ذلك أقواله الثابتة عنه.

قال ابن كثير: « وقد ورد من غير وجه: أن أبا مسلم الخولاني(٢) وجماعة معه دخلوا على معاوية فقالوا له: أنت تنازع علياً أم أنت مثله؟ فقال: والله إني لأعلم أنه خير مني وأفضل، وأحق بالأمر مني...) (٣).

ونقل ابن كثير أيضاً: (لما جاء خبر قتل علي إلى معاوية جعل يبكي، فقالت له امرأته: أتبكيه وقد قاتلته؟ فقال: ويحك، إنك لا تدرين ما فقد الناس من الفضل والفقه والعلم) (٤). فهل يسوغ في عقل ودين أن يسب معاوية علياً بل ويحمل الناس على سبه وهو يعتقد فيه هذا.

---

(١) المفهم: للقرطبي(٦/ ٢٧٨.)

(٢) سبق ترجمته.

(٣) البداية والنهاية: لابن كثير(٨/ ١٢٩).

(٤) المرجع السابق(٨/ ١٣٠).

الثاني: أنه لا يعرف بنقل صحيح أن معاوية ﷺ تعرض لعلي ﷺ بسب أو شتم أثناء حربه له في حياته، فهل من المعقول أن يسبه بعد انتهاء حربه معه ووفاته، فهذا من أبعد ما يكون عند أهل العقول، وأبعد منه أن يحمل الناس على سبه وشتمه.

الثالث: أن معاوية ﷺ كان رجلاً ذكياً، مشهوراً بالعقل والدهاء، فلو أراد حمل الناس على سب علي –حاشاه ذلك– أفكان يطلب ذلك من مثل سعد بن أبي وقاص، وهو من هو في الفضل والورع، مع عدم دخوله في الفتنة أصلاً!! فهذا لا يفعله أقل الناس عقلاً وتدبيراً، فكيف بمعاوية.

الرابع: أن معاوية ﷺ انفرد بالخلافة بعد تنازل الحسن بن علي { له واجتمعت عليه الكلمة والقلوب ودانت له الأمصار بالملك، فأي نفع له في سب علي؟ بل الحكمة وحسن السياسة تقتضي عدم ذلك، لما فيه من تهدئه النفوس، وتسكين الأمور، ومثل هذا لا يخفي على معاوية ﷺ الذي شهدت له الأمة بحسن السياسة والتدبير.

الخامس: أنه كان بين معاوية ﷺ بعد استقلاله بالخلافة وأبناء علي من الأُلفة والتقارب، ما هو مشهور في كتب السير والتاريخ. ومن ذلك أن الحسن والحسين وفدا على معاوية فأجازهما بمائتي ألف[(١)].

قال ابن كثير في ترجمة معاوية ﷺ: « وأجمعت الرعايا على بيعته في سنة إحدى وأربعين... فلم يزل مستقلاً بالأمر في هذه المدة إلى هذه السنة التي كانت فيها وفاته، والجهاد في بلاد العدو قائم، وكلمة الله عالية، والغنائم ترد إليه من أطراف الأرض، والمسلمون معه في راحة وعدل، وصفح وعفو»[(٢)]. وقال ابن أبي العز الحنفي[(٣)]: « وأول ملوك المسلمين معاوية وهو خير ملوك المسلمين»[(٤)]. وقال الذهبي في ترجمته: « أمير

(١) انظر: رد البهتان عن معاوية بن أبي سفيان: أبي عبدالله الذهبي (ص٧) نشر موقع صيد الفوائد.

(٢) البداية والنهاية (٨/ ١١٩).

(٣) سبق ترجمته.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (ص٥٤٥).

المؤمنين ملك الإسلام ».[1] وقال: « ومعاوية من خيار الملوك، الذين غلب عدلهم على ظلمهم».[2]

وإذا ثبت هذا في حق معاوية رضي الله عنه فإنه من أبعد المحال على من كانت هذه سيرته، أن يحمل الناس على لعن علي رضي الله عنه على المنابر وهو من هو في الفضل وهذا يعني أن أولئك السلف وأهل العلم من بعدهم الذين أثنوا عليه ذلك الثناء البالغ، قد مالؤوه على الظلم والبغي واتفقوا على الضلال وهذا مما نزهت الأمة عنه بنص حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (إن أمتي لاتجتمع على ضلالة)[3]. ومن علم سيرة معاوية رضي الله عنه في الملك، وما اشتهر به من الحلم والصفح، وحسن السياسة للرعية، ظهرله أن ذلك من أكبر الكذب عليه. فقد بلغ معاوية رضي الله عنه في الحلم مضرب الأمثال، وقدوة الأجيال قال: عبدالملك بن مروان وقد ذكر عنده معاوية: (ما رأيت مثله في حلمه واحتماله وكرمه) [4].

ونقل ابن عساكر: (أن رجلاً أسمع معاوية كلاماً سئياً شديداً، فقيل له لو سطوت عليه؟ فقال: إني لأستحيي من الله أن يضيق حلمي عن ذنب أحد من رعيتي)[5].

---

(١) سير أعلام النبلاء(٣/ ١٢٠).

(٢) المرجع السابق(٣/ ١٥٩).

(٣) سنن ابن ماجه (٢/ ١٣٠٣)، السنة: لابن أبي عاصم (ص٤١).قال ابن الملقن: " في سنده معان بن رفاعة وقد ضعفه ابن معين، ووثقه أحمد وابن المديني ودحيم. وفيه أيضا أبو خلف الأعمى، وهو هالك. قال يحيى: كذاب." تذكرة المحتاج إلى أحاديث المنهاج: ابن الملقن (ص٥١) تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، ط١، ١٩٩٤م، المكتب الإسلامي - بيروت.وقد صحح الألباني حديث حديث: " إن الله قد أجار أمتي من أن تجتمع على ضلالة ".السلسلة الصحيحة (٣/ ٣١٩)

(٤) البداية والنهاية لابن كثير (٨/ ١٣٥).

(٥) تاريخ مدينة دمشق (٥٩/ ١٧٩)، البداية والنهاية: ابن كثير (٨/ ١٣٥).

وقال رجل لمعاوية: (ما رأيت أنذل منك، فقال معاوية: بلى من واجه الرجال بمثل هذا) [1].

وعلى فرض وقوعه وقت الحرب "فإن التلاعن وقع من الطائفتين، كما وقعت المحاربة، وكان هؤلاء يلعنون رؤوس هؤلاء في دعائهم، وهؤلاء يلعنون رؤوس هؤلاء في دعائهم، وقيل إن كل طائفة كانت تقنت على الأخري، والقتال باليد أعظم من التلاعن باللسان، وهذا كله سواء كان ذنبا أو اجتهادا مخطئا أو مصيبا فإن مغفرة الله ورحمته تتناول ذلك بالتوبة والحسنات الماحية والمصائب المكفرة وغير ذلك"[2].

وبهذا يتبين كذب دعوى حمل معاوية الناس لسب علي، إذ كيف يحصل هذا مع ما بينه وبين أولاده من هذه الألفة والمودة، والاحتفاء والتكريم. فهل يعقل بعد هذا أن يسع حلم معاوية رضي الله عنه سفهاء الناس وعامتهم المجاهرين له بالسب والشتائم، وهو أمير المؤمنين، ثم يأمر بعد ذلك بلعن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب على المنابر، ويأمر ولاته بذلك في سائر الأمصار والبلدان.

وتسقط كذلك الدعوى الأولى من الإمامية التي تقول أن الصحابة لم يراعوا حقوق آل البيت، بل إن كل ما عدوه أدلة لإثبات تلك الفرية باطلة، ولا يستند عليها.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (٥٩/ ١٨٣).

(٢) منهاج السنة النبوية: ابن تيمية (٤/ ٤٦٨).

الفصل الثالث

موقف الصحابة من أدلة غلو الشيعة في آل البيت

وفيه مبحثـــان : -

۞ المبحث الأول: مرويات الشيعة حول كتمان الصحابة مكانة آل البيت.

۞ المبحث الثاني: نقد مرويات الشيعة حول كتمان الصحابة مكانة آل البيت.

* *   * ** *   * *

المبحث الأول: مرويات الشيعة حول كتمان الصحابة مكانة آل البيت

يعتقد الإمامية أن الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- علموا من القرآن وحديث النبي ﷺ مكانة آل البيت، وعصمتهم وأحوالهم من التصرف في الكون وعلم الغيب والتشريع وحقهم في الإمامة وكتموها، حسدا لهم وتآمرا عليهم للحصول على الخلافة ونيل مكانتهم.

ومعتقد كتمان ما أنزل الله -تعالى- من القرآن وأحاديث النبي ﷺ المبين فيهما حق آل البيت من الخلافة وما تميزوا به من المكانة والعصمة والتصرف في الكون، من المسائل المتفق عليها عند الإمامية، ينقل هذا الإجماع (المفيد) فيقول: " واتفقوا - أي الشيعة - أن أئمة الضلال - يعني الصحابة رضي الله عنهم - خالفوا في كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-، وأجمعت المعتزلة والخوارج والمرجئة وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية في جميع ماعددناه "[1] وبذلك خالفوا سائر الفرق الإسلامية في هذه العقيدة.

وأول كتاب للشيعة يسجل فيه هذا الافتراء هو (كتاب سليم بن قيس)، الذي تبرأ منه الإمامية وعدوه موضوعا[2].

ويقول شيخهم الكاشاني: (المستفاد من الروايات من طريق أهل البيت أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أُنزل على محمد، بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغير محرف، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة منها: اسم علي في كثير من المواضع ومنها لفظة آل محمد غير مرة، ومنها أسماء المنافقين في مواضعها، ومنها غير ذلك، وأنه

(١) أوائل المقالات (ص٤٨).

(٢) راجع(ص٤٠٥)

ليس أيضاً على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله) [1].

وكان دافع الصحابة - بزعمهم - هو الحسد والبغضاء من قبل الصحابة لآل البيت، يقول نعمة الله الجزائري: "إن الصحابة بعد النبي قد غيروا وبدلوا في الدين..إن الصحابة قاموا بتغيير القرآن وتحريف كلماته، وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول، وفضائح المنافقين، وإظهار مساوئهُم". [2]

ويقول أيضا: " ولا تعجب من كثرة الأخبار الموضوعة فإنهم - يعني الصحابة - فإنهم بعد النبي ﷺ قد غيروا وبدلوا في الدين ما هو أعظم من هذا، كتغييرهم القرآن وتحريف كلماته وحذف ما فيه مدائح آل الرسول والأئمة الطاهرين وفضائح المنافقين وإظهار مساوئهم."[3]

ويقول: "إنه قد استفاض في الأخبار إن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين بوصية النبي ﷺ، فبقي بعد موته ستة أشهر مشتغلا بجمعه، فلما جمعه كما أنزل أتى به إلى المتخلفين بعد رسول الله ﷺ، فقال لهم: هذا كتاب الله كما أنزل، فقال عمر بن الخطاب: لا حاجة بنا إليك ولا إلى قرآنك، عندنا قرآن كتبه عثمان، فقال لهم علي: لن تروه بعد هذا اليوم ولا يراه أحد حتى يظهر ولدي المهدي، وفي ذلك القرآن زيادات كثيرة وهو خال من التحريف". [4]

أما الخميني[5] فقد قالها صراحة: "أولئك - أي الصحابة - الذين لا يعنون بالإسلام والقرآن إلا لأغراض الدنيا والرئاسة، كانوا يتخذون من القرآن وسيلة لتنفيذ

---

(١) التفسير الصافي (١/ ٥٢).

(٢) الأنوار النعمانية (١/ ٩٧).

(٣) المرجع السابق(١/ ٧٩).

(٤) المرجع السابق (٢/ ٣٦٠).

(٥) سبق ترجمته.

أغراضهم المشبوهة، ويحذفون تلك الآيات من صفحاته[1]، ويسقطون القرآن من أنظار العالمين إلى الأبد، ويلصقون العار وإلى الأبد بالمسلمين وبالقرآن، ويثبتون على القرآن ذلك العيب الذي ياخذه المسلمون على كتب اليهود والنصارى". [2] كما يرى أن الصحابة حذفوا النصوص الدالة على الإمامة، وأنهم أيضا قوم انتهازيون، لاحظ لهم في الإسلام، ولم يكن لهم هدف إلا الوصول إلى السلطة ولو عن طريق تحريف نصوص القرآن الكريم إذا اقتضت الحاجة ذلك [3].

فالشيعة الإمامية يعتقدون بأن الصحابة قاموا بتحريف القرآن، فهو محرف ومبدل، وأنه قد زيد فيه ونقص[4]، والقرآن عندهم محفوظ عند المهدي المنتظر، وقد أخذه علي بن أبي طالب رضي الله عنه من الصحابة بعد أن عرضه عليهم ورفضوه، وأعطاه الحسن ثم إلى الحسين،إلى أن أصبح القرآن عند المهدي المنتظر، وبعد ذلك يخرج القرآن مع خروج المهدي.

فقد روى المجلسي رواية استخرجها من كتاب الغيبة للنعماني: "عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: "يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد، على العرب شديد، ليس شأنه إلا بالسيف، لا يستتيب أحدا،ولا تأخذه في الله لومة لائم"[5]. فالكتاب الجديد هو القرآن غير المحرف بزعمهم، أو غير المنقوص.

(١) أي الدالة على خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٢) كشف الأسرار(ص١٣١).

(٣) انظر: كشف الأسرار(ص١٣٨).

(٤) انظر مثلاً: تفسير العياشي: محمد بن الحسن العياشي (١/ ١٣، ٢٠٦، ١٦٨، ١٦٩)، والأصول من الكافي: الكليني (١/ ٤١٢) وما بعدها، و(٢/ ٦١٩)، وتفسير القمي (١/ ٣٦٠)، (١/ ٣٨٩)، (١/ ٢١١)، (٢/ ٢١٧) وغيرها، والتفسير الصافي: الفيض الكاشاني (١/ ٤٠)، وبحار الأنوار: المجلسي (٧/ ٣٧٧)، (٢١/ ٩٥)، (١٩/ ٣٠)، (٩٣/ ٢٦-٢٨) وهناك من الشيعة الإمامية من ينفي عن الشيعة دعوى التحريف تقية ولا عبرة بذلك القول، بالإضافة لخروجه عن نطاق الدراسة.

(٥) بحار الأنوار(٥٢/ ٣٥٤).

وقد روى الكليني في كافيه عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال له رجل: " جعلت فداك إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم فهل نأثم فقال: لا اقرأوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم"[1].

أما الأمور التي كتمها الصحابة رضي الله عنهم بزعم الإمامية، فإن" من جملة ما نزل فيه آيات صريحة أو قريبة منها في لعن بني أمية وجماعة من المنافقين، وكذلك نزل أيضا فيه آيات ناصة على مدائح أهل البيت –عليهم السلام–. فعمدوا إلى رفع الكل من القرآن الذي جمعه عثمان خوفا من الفضائح وحسدا لأهل البيت –عليهم السلام– ".[2]

ولعل السبب الأبرز لقول الشيعة الإمامية بتحريف الصحابة للقرآن أن الإمامة – عندهم– من أصول الدين كالصلاة والزكاة أو أهم، ومن أنكر الإمامة كمن أنكر النبوة أو أشد.. ومع ذلك لا ذكر لإمامتهم وأئمتهم في كتاب الله،وكذا سائر عقائدهم في الصحابة والرجعة والبداء، فلم يكن لهم بُدّ إذا أرادوا أن يقيموا مذهبهم إلا القول بهذه الفرية.

هذا من ناحية موقف الصحابة من أدلة غلوهم في آل البيت عند الإمامية من القرآن، أما أدلة غلوهم في آل البيت من السنة،فهو الكتمان ومنع تدوين الحديث ومعاقبة من يروي الأحاديث، يقول الميلاني: " لقد كتم جماعة من الصحابة هذه الشهادة معاندة للإمام عليه السلام، وذلك أيضا مما يشهد بدلالة حديث الغدير على الإمامة، إذ لو كان المراد غيرها من المعاني لما كان للكتمان مورد أبدا. إن أخبار المناشدة وكتم بعض الصحابة للشهادة تهدم أساس اعتقاد أهل السنة بعدالة جميع الصحابة، لأن كتمان الشهادة من المعاصي الكبائر، ومرتكب الكبيرة فاسق بلا ريب. لقد دلت تلك الأخبار على عداء

---

(١) (٢/ ٦١٩).

(٢) نور البراهين: نعمة الله الجزائري (١/ شرح ص ٥٢٨ – ٥٣٠) تحقيق: مهدي الرجائي، ط١، ١٤١٧هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

جماعة من الأصحاب لأمير المؤمنين عليه السلام، وقد بلغ عداؤهم له إلى حد كتمان الشهادة وارتكاب هذه المعصية الكبيرة.وإن هذه الأخبار تدل على بطلان ما ذكره بعض أهل السنة من أن من الممتنع كتمان الصحابة النص على خلافة الإمام عليه السلام، لأن حديث الغدير إن كان نصا على خلافته - كما هو الواقع - فقد ثبت ما قلنا، لأنهم قد حاولوا كتم هذا النص الصريح الذي صدر من النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- في ذلك المشهد العظيم، حتى احتاج الإمام عليه السلام إلى استشهاد الصحابة ومناشدتهم عليه". (١)

ويتساءل آخر: "أليس منع التدوين في زمن الشيخين أبي بكر وعمر وزمن عثمان هو الذي سبب فيما بعد ضياع الحقائق؟ فعلى من يقع وبال ضياع الحقائق؟ وأشرار الدس والتمويه والوضع والكذب على الله ورسوله!؟ والوضع والأكاذيب والدس من المنافقين وأعداء الإسلام من الأديان في المذاهب الأخرى؟"(٢)

ويرى محمد رضا الجلالي(٣) أن منع تدوين الحديث في صدر الإسلام أدى إلى: "اختفاء جملة كبيرة من الحديث.. ولولا ذلك المنع لبقي كل ذلك، ولاستفادت الأمة منه، بتداوله ونقله، باعتباره سنة يجب اتباعها، وحديثا من خير الحديث ". (٤)

فيكون هدف الصحابة رضي الله عنهم بزعم الإمامية من منع تدوين السنة ومنع الروايات: "عدم انتشار الأحاديث التي ترتبط بخلافة علي عليه السلام، مما كان يعارض السلطة القائمة ويهدم أساس خلافة الحكام.. أن الذي لم ينشره من الحديث منه ما كان مرتبطا بفضل

---

(١) نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار: علي الميلاني (٩/ ٢٢-٢٣)

(٢) أبو بكر بن أبي قحافة: علي الخليلي (ص٣٩٥) بدون.

(٣) محمد رضا الجلالي الحسيني معاصر، له عدة كتب منها: جهاد الإمام السجاد علي بن الحسين عليه السلام، دفاع عن القرآن الكريم، معجم أحاديث البسملة، المنتقى النفيس من درر القواميس، نظرات في تراث الشيخ المفيد، نقد الحديث بين الاجتهاد والتقليد.

(٤) تدوين السنة الشريفة: محمد رضا الجلالي(ص٤٨٥)، ط٢، ١٤١٨هـ، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.

علي عليه السلام وأهل البيت وذلك الذي كانت السلطة تسعى بكل قواها في إخفائه ومنعه تدوينا ورواية"[(١)].

و"قطع دابر أي حديث أو وصية عن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يثبت حق الخلافة لعلي وآل البيت -عليه وعليهم السلام -وذكر مناقبهم وفضائلهم وحقوقهم كما في الخمس وإظهار الحجج الدامغة على غصب الخلافة، أو الإدلاء بأي اعتراض على أعمالهم المخالفة للنصوص المشروحة والأحاديث المروية التي تتنافى وأعمالهم، هذا مع ترك أصحابهم ومن شاء أن يقول فيهم ما شاء من مديح وذمهم لمن يخاصمون، والانتظار لمرور الزمن الطويل حتى تتناسى تلك الأحداث والترك آفة النسيان هذا إلى موت الصحابة والمسلمين الأولين وإبعادهم في الحروب والأمصار ". (٢)

أما رواياتهم التي يسندون عليها في دعوى كتمان الصحابة منزلة آل البيت سواء من القرآن أو السنة فهي كما يلي:

١ . الطبرسي في كتابه «الاحتجاج» يذكر رواية تتحدث عن جمع علي للقرآن وعرضه هذا المجموع على الصحابة وموقفهم من ذلك تقول: (وفي رواية أبي ذر الغفاري أنه قال لما توفي رسول الله ﷺوآله، جمع علي عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم، لما قد أوصاه بذلك رسول الله ﷺ،فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم فوثب عمر وقال: يا علي أردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه عليه السلام وانصرف، ثم أحضروا زيد بن ثابت -وكان قارئاً للقرآن- فقال له عمر: إن علياً جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن نؤلف القرآن ونسقط ما كان

(١) المرجع السابق(ص٤٩٠- ٤٩١).

(٢) شرح القصيدة الرائية، تتمة الترية: جواد جعفر الخليلي (ص١٤٨)، ط١، ١٤٢٢هـ، الإرشاد للطباعة والنشر - بيروت - لندن.

فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار، فأجابه زيد إلى ذلك، ثم قال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتهم وأظهر عليٌّ القرآن الذي ألفه أليس قد بطل كل ما عملتم؟ قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة، فقال عمر: ما حيلته دون أن نقتله ونستريح منه، فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك، فلما استخلف عمر سأل عليّاً ﷺ أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم، فقال: يا أبا الحسن، إن جئت بالقرآن الذي قد كنت جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه، فقال: ﷺ هيهات، ليس إلى ذلك سبيل، إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا ما جئتنا به، إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي، قال عمر: فهل لإظهاره وقت معلوم؟ فقال ﷺ: نعم، إذا قام القائم من ولدي يظهره، ويحمل الناس عليه فتجرى السنّة به -صلوات الله عليه-)[1].

وفي النص تظهر بعض الدوافع والأسباب وراء وضع هذه النصوص التي تنال من كتاب الله؛ يظهر هذا من قوله: (فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم..) وقوله: (وقد رأينا أن نؤلف القرآن، ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار..). كما تدل هذه الرواية على أن القرآن الكامل في اعتقادهم إنما هو عند إمامهم المنتظر، وأن الذي قام بتحريف القرآن الموجود هو أبو بكر، وعمر، وزيد بن ثابت. وعالمهم الطبرسي يزيد آخرين فيقول: (والذين باشروا هذا الأمر الجسيم هم أصحاب الصحيفة: أبو بكر وعمر وعثمان وأبو عبيدة وسعد بن أبي وقاص وعبدالرحمن بن عوف واستعانوا بزيد بن ثابت) [2].وبما أنهم حذفوا فضائح المهاجرين والأنصار، فقد حذفوا بالتالي مناقب وفضائل آل البيت.

---

(١) (١/ ٢٢٥ - ٢٢٨)، والمجلسي نقل هذه الخرافة في بحار الأنوار من الاحتجاج، بحار الأنوار: (٨/ ٤٦٣)، وذكر أن (صدوقهم) ابن بابويه القمي رواها باختصار (المرجع السابق: ٨/ ٤٦٣).وانظر: كتاب سليم بن قيس: تحقيق محمد باقر الأنصاري هامش(ص١٤٧ - ١٥١).

(٢) فصل الخطاب في تحريف كلام رب الأرباب (الورقة ٧٣) المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة.

٢. ومن مطاعن عثمان ﷺ، ومن عظيم ما أقدم عليه ؛والذي يعد من كتمان أدلة منزلة آل البيت -بزعم الإمامية- جمع الناس على قراءة زيد وإحراقه المصاحف وإبطاله ما شك أنه من القرآن،يقول نعمة الله الجزائري: "إن حرق عثمان الخليفة السني للقراءات الستة، وعدم إبقائه إلا على مصحف واحد بقراءة واحدة، هو تحريف للقرآن، حيث أن هذه القراءات الستة موحى بها أيضا فكيف يحرقها؟". (١)

٣. ويروون بإسنادهم إلى المقداد بن الأسود الكندي قال: كنت مع رسول الله متعلقا بأستار الكعبة ويقول: (اللهم أعني واشدد أزري واشرح صدري وارفع ذكري) فنزل جبريل عليه السلام وقال له اقرأ: {ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك بعلي صهرك}، فقرأ النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- على ابن مسعود، فألحقها في تأليفه وأسقطها عثمان". (٢)

يقول محمد تقي الكاشاني: "إن عثمان أمر زيد بن ثابت الذي كان من أصدقائه هو وعدواً لعلي، أن يجمع القرآن ويحذف منه مناقب آل البيت وذم أعدائهم، والقرآن الموجود حالياً في أيدي الناس والمعروف بمصحف عثمان هو نفس القرآن الذي جمعه بأمر عثمان."(٣)

٤. وقد ذكروا رواية تدل على التحريف والنقصان".عن أبي الزبير عن جابر قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يقول: يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون: المصحف، والمسجد، والعترة، يقول المصحف: يارب حرفوني ومزقوني ويقول المسجد: يارب عطلوني وضيعوني. وتقول العترة: يارب قتلونا وطردونا وشردونا فأجثوا

---

(١) الأنوار النعمانية (١/ ٩٧).

(٢) الروضة في فضائل أمير المؤمنين: شاذان بن جبرائيل القمي (ص١٦٩) تحقيق: علي الشكرجي، ط١، ١٤٢٣هـ.

(٣) هداية الطالبين (ص٣٦٨)، نقلا عن الانتصار: للعاملي (٣/ ٣٣٣).

للركبتين للخصومة، فيقول الله جل جلاله لي: أنا أولى بذلك"(١).

٥. ويروون عن أبي جعفر ﵇ قوله: "دعا رسول الله أصحابه بمنى، فقال: يا أيها الناس! إني تارك فيكم حرمات الله: وعترتي، والكعبة البيت الحرام، ثم قال أبو جعفر: أما كتاب الله فحرفوا، وأما الكعبة فهدموا، وأما العترة فقتلوا، وكل ودايع الله فقد تبرؤا"(٢).

٦. كما يروون عن أبي عبدالله (الصادق) ﵇ قال: "إذا أتيت القبر بدأت فأثنيت على الله ﷻ -إلى أن قال- ﵇ في سياق الدعا: اللهم العن الذين كذبوا رسلك وهدموا كعبتك وحرفوا كتابك وسفكوا دم أهل بيت نبيك صلى ﷺ". (٣)

٧. كما يروون عن علي ﵁ أنه قال على المنبر: " انشد الله رجلا سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه إلا قام فشهد وتحت المنبر أنس بن مالك والبراء بن عازب وجرير بن عبدالله (البجلي) فأعادها فلم يجبه أحد. فقال: اللهم من كتم هذه الشهادة وهو يعرفها فلا تخرجه من الدنيا حتى تجعل به آية يعرف بها. قال: فبرص أنس وعمي البراء ورجع جرير أعرابيا بعد هجرته فأتى السراة فمات في بيت أمه بالسراة". (٤)

٨. استداوا أيضا بقول عائشة < : "جمع أبي الحديث عن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-، وكانت خمسمائة حديث، فبات ليلته يتقلب كثيرا، فلما أصبح قال: أي بنية، هلمي الأحاديث التي عندك، فجئته بها، فدعا بنار فحرقها! فقلت: لم أحرقتها؟

---

(١) بحار الأنوار: المجلسي (٧/ ٢٢٢) ووسائل الشيعة: الحر العاملي (٥/ ٢٠٢).

(٢) بصائر الدرجات: محمد بن حسن الصفار (ص٤٣٤) تحقيق: ميرزا حسن كوجه باغي، طبعة عام ١٤٠٤هـ، منشورات الأعلمي - طهران، بحار الأنوار: المجلسي (٥/ ٢٠٩).

(٣) المزار: محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ص١٠٧)، تحقيق: محمد باقر الأبطحي، ط٢، ١٤١٤هـ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، وتهذيب الأحكام: للطوسي(٦/ ٥٨)،.

(٤) أنساب الأشراف: البلاذري (١/ ٢٨٩)

قال: خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت به، ولم يكن كما حدثني، فأكون قد نقلت ذاك". (١)

يعلق(الجلالي) على هذه الرواية فيقول: "أن أبا بكر جمع أحاديثه في كتاب، فكان عددها – كما أخبرت ابنته عائشة – خمسمائة حديث. لكنه عمد إلى إبادتها. فإذا كان قد جمع في ذلك الكتاب ما رواه عن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم–، وعلمنا من خلال إحصاء الحفاظ لحديث أبي بكر، الموجود في الكتب، أن مجموع أحاديثه هو (١٤٢) حديثًا فقط من الأحاديث المرفوعة، وإذا طرحنا هذا العدد (١٤٢) – وهو حديثه الموجود – من (٥٠٠) وهو الذي كتبه ثم أباده، نجد أن المفقود (٣٥٨) حديثا، فهذا يدل على أن أبا بكر قد أباد من أحاديثه (٣٥٨) حديثا، على أقل تقدير، ولم يوجد لها بين الأمة اليوم عين ولا أثر ". (٢)

٩. روى قرظة بن كعب خبر منع عمر لوفد الكوفة من الحديث عن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم– (٣). وقال – بعد ذلك –: " فما حدثت بشيء، وقد سمعت كما سمع أصحابي " (٤)

١٠. عن أبي هريرة قال: "حفظت من رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– وعائين: فأما أحدهما فبثثته في الناس، وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم". (٥) فأبو هريرة يخفي أحاديثا كثيرة خوفا من تهديدات عمر. وقال أبو سلمة: "سألت أبا هريرة: أكنت تحدث في زمان عمر هكذا؟ قال أبو هريرة: لو كنت أحدث في زمان عمر –مثل ما

(١) تذكرة الحفاظ: الذهبي(١/ ٥).
(٢) تدوين السنة الشريفة (ص٤٨٤).
(٣) سنن الدارمي (١/ ٩٦)
(٤)) المرجع السابق (١/ ٩٧).
(٥) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب: حفظ العلم. (١/ ٥٦)، تذكرة الحفاظ: الذهبي (١/ ١٥٣) وسير أعلام النبلاء: الذهبي (٢/ ٥٩٦).

أحدثكم- لضربني بمخفقته" [(١)] وقال أبو هريرة: "لقد حدثتكم بأحاديث لو حدثت بها زمن عمر لضربني بالدرة" [(٢)]، وقال: "ما كنا نستطيع أن نقول: (قال رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم-) حتى قبض عمر" [(٣)].

و عند الشيعة الإمامية "سياسة عمر في منع الحديث، كانت سنة يتبعها عثمان ومعاوية ". [(٤)] وهي سياسة القمع لكتمان أي دليل يحكي فضائل آل البيت، وحقهم في الإمامة، أو قدرتهم على التصرف في الكون أو علم الغيب أو العصمة.

في حين أن معتقد أهل السنة والجماعة حفظ القرآن من النقص والزيادة، وأن السنة النبوية المطهرة الصحيحة تدل على عناية الصحابة بالسنة، وتوصيلها دون تقول على النبي ﷺ، كما أن المعتقد الصحيح في آل البيت ينفي أي غلو فيهم من العصمة والتصرف في الكون وعلم الغيب .

وهذا ما سوف أناقشه في المبحث التالي -بمشيئة الله تعالى-.

---

(١) تذكرة الحفاظ: الذهبي (١/ ٧).

(٢) جامع بيان العلم وفضله: يوسف بن عبدالبر النمري (٢/ ١٢١)، طبعة عام ١٣٩٨هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

(٣) البداية والنهاية: ابن كثير (٨/ ١٠٧).

(٤) تدوين السنة الشريفة: محمد رضا الجلالي (ص٤٨٧).

المبحث الثاني: نقد مرويات الشيعة حول كتمان الصحابة مكانة آل البيت

شبهة الشيعة الإمامية أن الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم -كتموا الأدلة على منزلة آل البيت وفضائلهم ووصية الرسول ﷺفيهم، هي كسائر الشبه الواهية التي تفتقر إلى الإثبات والبرهان، كما أنها تترتب عليها الكثير من الشبه التي تناقض أصول الإمامية أنفسهم.

فمعتقدهم في القرآن الكريم أنه محرف ومبدل وأنه زيد فيه ونقص منه آيات كثيرة، وأن الناقص منه يعادل ضعفي القرآن الموجود الآن بين أيدي المسلمين بل ويعتقدون أن الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم هم الذين حرفوا القرآن وأسقطوا منه هذا الجزء الكبير، ويرون أن الذي أُسقِط من القرآن يدور حول موضوعين رئيسيين:

الأول: فضائل آل البيت وبالأخص علي بن أبي طالب رضي الله عنه والنص على إمامته في القرآن.

والأمر الثاني: فضائح المهاجرين والأنصار الذين تعدهم الإمامية منافقين لم يدخلوا في الإسلام إلا للكيد له، هذه هي عقيدة الإمامية في القرآن الكريم كما صرح بها كبار علماءهم في أشهر كتب التفسير والحديث عندهم. كما مر.

وفي إبطال هذه الشبة أجد أنه من الضروري مناقشة العناصر التالية.

أولا: إبطال معتقد الإمامية القرآن.

ثانيا: إبطال معتقد الإمامية في كتمان الصحابة الأحاديث النبوية.

ثالثا: نقد معتقد الكتمان والتحريف من جهة التفصيل.

◈ أولا: إبطال معتقد الإمامية في القرآن:

أجمع أهل السنّة والمسلمون جميعاً على صيانة كتاب الله ﷻ من التحريف والزيادة والنقص، فهو محفوظ بحفظ الله له، قال -تعالى-: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحجر:٩]. ولا يوجد في كتب أهل السنّة المعتمدة رواية واحدة صحيحة تخالف هذا.

وقد ذكر مفسرو أهل السنّة عند قوله -سبحانه-: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحجر:٩] أن القرآن محفوظ من أي تغيير أو تبديل أو تحريف[(١)].

وهذه العقيدة عند أهل السنّة من الشهرة والتواتر بحيث أنها لا تحتاج إلى من يقيم أدلة عليها، بل هذه العقيدة من المتواترات عند المسلمين.

يقول القاضي عياض[(٢)] ~ : (وقد أجمع المسلمون أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين مما جمعه الدفتان من أول ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة:٢] - إلى آخر - ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ [الناس:١] أنه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد ﷺ، وأن جميع ما فيه حق وأن من نقص منه حرفاً قاصداً لذلك أو بدله بحرف آخر مكانه أو زاد فيه حرفاً مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه وأجمع على أنه ليس من القرآن عامداً لكل هذا؛ أنه كافر..)[(٣)].

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٠/ ٥)، تفسير البيضاوي(أنوار التنزيل وأسرار التاويل): عبدالله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي (٢/ ٤٤٦)، دار النشر: دار الفكر - بيروت، وروح المعاني: الألوسي (١٤/ ١٦)، وأضواء البيان: الشنقيطي (٣/ ٣٤٦).

(٢) عياض بن موسى بن عمرون اليحصبي السبتي أبو الفضل، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، من مصنفاته: «الشفاء»، «مشارق الأنوار»، «الإلماع» وغيرها. توفي بمراكش سنة(٥٤٤هـ)، (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ٢٠/ ٢١٢ وما بعدها، وتذكرة الحفاظ: الذهبي، ٤/ ١٣٠٤).

(٣) الشفا (ص٤٦٥).

وينقل القاضي عياض، عن أبي عثمان الحداد[1] أنه قال: (جميع من ينتحل التوحيد متفقون على أن الجحد لحرف من التنزيل كفر)[2].

وقال ابن قدامة[3]: (ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرفاً متفقاً عليه أنه كافر)[4].

ويقول عبدالقادرالبغدادي: (وأكفروا - أي أهل السنّة - من زعم من الرافضة أن لا حجة اليوم في القرآن لدعواه أن الصحابة غيروا بعض القرآن وحرفوا بعضه)[5].

ويقول القاضي أبو يعلى[6]: (والقرآن ما غُيِّر ولا بُدِّل ولا نقص منه ولا زيد فيه، خلافاً للرافضة القائلين أن القرآن قد غير وبدل وخولف بين نظمه وترتيبه - ثم قال - إن القرآن جمع بمحضر من الصحابة رضي الله عنهم وأجمعوا عليه ولم ينكر منكِر ولا رد أحد من الصحابة ذلك ولا طعن فيه، ولو كان مغيراً مبدلاً لوجب أن ينقل عن أحد من الصحابة أنه طعن فيه، لأن مثل هذا لا يجوز أن ينكتم في مستقر العادة.. ولأنه لو كان مغيراً

---

(١) سعيد بن محمد بن صبيح. أبو عثمان الحداد، المالكي المغربي. إمام مجتهد كبير الشأن. كانت له مقامات محمودة في الذب عن السنة. ناظر أبا العباس الشيعي داعي الروافض بني عبيد، وناظر بالقيروان الفراء شيخ المعتزلة. وكان إماماً في اللغة والعربية والنظر، إلا أن كان يحط على المالكية، ويسمي المدونة: المدودة. فسبه المالكية وقاموا عليه، ثم اغتفروا له ذلك وأحبوه لما ناظر الشيعي ونصر الحق. توفي سنة (٣٠٢هـ) وله (٨٣) سنة. (انظر: تاريخ الإسلام: الذهبي، ٢٣/ ٩١، وشذرات الذهب: ابن العماد، ٢/ ٢٣٨).

(٢) الشفا (ص٤٦٥).

(٣) سبق ترجمته.

(٤) لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد: أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ص١٩)، تحقيق: بدر بن عبدالله البدر، ط١، ١٤٠٦هـ، الدار السلفية - الكويت.

(٥) الفرق بين الفرق (ص٣١٥).

(٦) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء أبو يعلى، عالم عصره في الأصول والفروع، من تصانيفه: الأحكام السلطانية، توفي عام (٤٥٨هـ). (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ١٩/ ٦٠١، الوافي بالوفيات: الصفدي، ١/ ١٣٦).

ومبدلاً لوجب على علي ﷺ أن يبينه ويصلحه ويبين للناس بياناً عاماً أنه أصلح ما كان مغيراً، فلما لم يفعل ذلك - بل كان يقرأه ويستعمله - دل على أنه غير مبدل ولا مغير)[1].

ويقول ابن حزم: (القول بأن بين اللوحين تبديلاً كُفر صريح وتكذيب لرسول الله ﷺ)[2].

وقال الفخر الرازي[3] عند قوله -سبحانه-: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر:٩]، " وإنا نحفظ ذلك الذكر من التحريف والزيادة والنقصان.. إن أحداً لو حاول تغيير حرف أو نقطة لقال له أهل الدنيا هذا كذب وتغيير لكلام الله، حتى أن الشيخ المهيب لو اتفق له لحن أو هفوة في حرف من كتاب الله -تعالى- لقال له الصبيان: أخطأت أيها الشيخ وصوابه كذا وكذا.. واعلم أنه لم يتفق لشيء من الكتب مثل هذا الحفظ، فإنه لا كتاب إلا وقد دخله التصحيف والتحريف والتغيير، إما في الكثير منه أو في القليل، وبقاء هذا الكتاب مصوناً من جميع جهات التحريف، مع أن دواعي الملاحدة واليهود والنصارى متوفرة على إبطاله وإفساده من أعظم المعجزات)[4].

ويقول ابن حزم - في الجواب عن احتجاج النصارى بدعوى الروافض تحريف القرآن -: (وأما قولهم في دعوى الروافض تبديل القراءات فإن الروافض ليسوا من المسلمين..)[5].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (وكذلك - أي في الحكم بتكفيره - من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت، أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال

(١) المعتمد في أصول الدين: (ص٢٥٨) تحقيق: وديع حداد، طبعة عام ١٩٧٤م، المطبعة الكاثوليكية.

(٢) الفصل في الملل والنحل(٤/ ١٣٩).

(٣) سبق ترجمته.

(٤) مفاتيح الغيب (١٩/ ١٢٣) باختصار.

(٥) الفصل في الملل والنحل (٢/ ٦٥).

المشروعة ونحو ذلك، وهؤلاء يسمون القرامطة[1] والباطنية[2] ومنهم التناسخية[3]، وهؤلاء لا خلاف في كفرهم) [4].

---

(١) القرامطة حركة باطنية، هدامة تنتسب إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث ويلقب بقرمط لقصر قامته وساقيه وهو من خوزستان في الأهواز ثم رحل إلى الكوفة. وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السري العسكري، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وحقيقتها الإلحاد، والإباحية وهدم الأخلاق، والقضاء على الدولة الإسلامية. حينما قام القرامطة بحركتهم أظهروا بعض الأفكار والآراء التي يزعمون أنهم يقاتلون من أجلها، فقد نادوا بأنهم يقاتلون من أجل آل البيت، وإن لم يكن آل البيت قد سلموا من سيوفهم.. ثم أسسوا دولة شيوعية تقوم على شيوع الثروات وعدم احترام الملكية الشخصية.. يجعلون الناس شركاء في النساء بحجة استئصال أسباب المباغضة فلا يجوز لأحد أن يحجب امرأته عن إخوانه وأشاعوا أن ذلك يعمل زيادة الألفة والمحبة (وهذا ما كان عليه المزدكيون الفارسيون من قبل). إلغاء أحكام الإسلام الأساسية كالصوم والصلاة وسائر الفرائض الأخرى. استخدام العنف ذريعة لتحقيق الأهداف.يعتقدون بإبطال القول بالمعاد والعقاب وأن الجنة هي النعيم في الدنيا والعذاب هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد.يقولون بالعصمة وإنه لا بد في كل زمان من إمام معصوم يؤول الظاهر ويساوي النبي في العصمة. (انظر: مقالات الإسلاميين: أبو الحسن الأشعري، ١/ ٢٦، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع حماد الجهني، ١/ ٣٧٨-٣٨١، ط٤، ١٤٢٠هـ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع- الرياض).

(٢) الباطنية: وصف يطلق على اتباع إسماعيل بن جعفر، وقد تميزوا عن بقية الطوائف الشيعية باسم الباطنية. والباطنيون يقولون بأن نصوص الشرع عبارة عن رموز وإشارات لها تأويلات باطنة تخالف ما يعرفه المسلمون منها لا يعرفها إلا هم، كالجنة والنار واليوم الآخر.(انظر: الفرق بين الفرق: البغدادي، ص ٢٦٥ وما بعدها، ومعجم ألفاظ العقيدة: عامر عبدالله الفالح، ص ٦٤).

(٣) التناسخية: كل فرقة تتبنى فكرة تناسخ الأرواح، وهو أن تتكرر الأكوار والأدوار إلى مالا نهاية، ويحدث في كل دور ما حدث في الأول، والثواب والعقاب في هذه الدار لا في دار أخرى لا عمل فيها، والأعمال التي نحن فيها إنما أجزية على أعمال سلفت منا في الأدوار الماضية، والضنك والكلفة التي نجدها هي مرتبة على أعمال الفجور، وعقيدة التناسخ منقولة عن الصابئة، وآمن بها خلق كثير وينسب إليهم المانوية والحرنانية وغيرهم من الفلاسفة.(انظر: الملل والنحل: الشهرستاني، ٢/ ٢٥٥، ومعجم ألفاظ العقيدة: عامر عبدالله الفالح، ص ١٠٥).

(٤) الصارم المسلول (٣/ ١١٠٨-١١١٠).

ومن أصول أهل السنّة أن الرسول ﷺ قد بين الدين كله وأعلن ذلك بين المسلمين ولم يُسِر لأحد بشيء من الشريعة ويستكتمه إياه، قال تعالى: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران:١٨٧] وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة:١٥٩-١٦٠]. وقال: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [النحل:٦٤].

وقد أكمل الله سبحانه للأمة الدّين، قال -تعالى-: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾ [المائدة:٣]. ويقول سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل:٨٩].

ولم يخص النبي ﷺ أحداً من الصحابة بعلم من الشريعة من دون الآخرين، قال -تعالى-: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤].

فالآية تدل على أن البيان للناس وليس لفرد أو طائفة منهم ولو كانوا أهل بيته ﷺ.

وقد جاء في البخاري عن أبي جحيفة ﷺ قال: «قلت لعلي: هل عندكم كتاب؟ قال: لا، إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم أو ما في هذه الصحيفة، قال: قلت: وما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر»(١).

وتوفي رسول الله ﷺ وقد ترك أمته على البيضاء كما جاء عنه ﷺ: (تركتكم على مثل البيضاء، ليلها كنهارها،لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك)(٢).

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) مسند الإمام أحمد (٤/ ١٢٦)، وسنن ابن ماجه (١/ ١٦)، المستدرك على الصحيحين: الحاكم (١/ ١٧٥).وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٣٠٨)

قال أبو الدرداء: «صدق الله ورسوله فقد تركنا على مثل البيضاء»(١).

قال أبو ذر ﷺ: «لقد تركنا محمد ﷺ وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا أذكرنا منه علماً»(٢).

وقال عمر ﷺ: «قام فينا النبي ﷺ مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق، حتى دخل أهل الجنة منازلهم،وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه»(٣).

ويقول الشافعي: (فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة، إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدي فيها) (٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فإن هذا الأصل - أي بيان الرسول ﷺ للدين وأصوله وفروعه باطنه وظاهره علمه وعمله - هو أصل أصول العلم والإيمان، وكل من كان أعظم اعتصاماً بهذا الأصل كان أولى بالحق علماً وعملاً) (٥).

الإمام الحافظ ابن كثير ~ قال: "ومن ظن بالصحابة -رضوان الله عليهم- ذلك (أي بأنهم تآمروا على علي) فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطؤ على معاندة الرسول ﷺ، ومضادته في حكمه ونصه، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام: فقد خلع ربقة الإسلام، وكفر بإجماع الأئمة الأعلام، وكان إراقة دمه أحل من إراقة المدام ". (٦)

---

(١) السنة لابن أبي عاصم (١/ ٢٦).

(٢) مسند الإمام أحمد (٥/ ١٥٣).

(٣) صحيح البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في قوله تعالى: ﴿وهو الذي يبدء الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾ (٤/ ٧٣).

(٤) أحكام القرآن: محمد بن إدريس الشافعي أبو عبدالله (١/ ٢١) تحقيق: عبدالغني عبدالخالق، طبعة عام ١٤٠٠هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

(٥) مجموع الفتاوى (١٩/ ١٥٦).

(٦) البداية والنهاية (٥/ ٢٥٢).

نخلص من تلك الشواهد إلى أن مقولة الإمامية تحريف الصحابة للقرآن وكتمان بعضه هو مخالفة صريحة لمعتقد حفظ القرآن، والنصوص الواردة في تكفل الله تعالى بحفظه.

◈ ثانيا: إبطال معتقد الإمامية في كتمان الصحابة للأحاديث النبوية.

نلحظ أن الشيعة الإمامية ربطوا بين تدوين الحديث وبين إخفاء الصحابة فضائل آل البيت من حديث النبي ﷺ، فمنع تدوين الحديث زمن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أدى بزعمهم إلى ضياع الحقائق الخاصة بآل البيت، وهنا سأوضح- بمشيئة الله تعالى- بطلان هذا الادعاء.

الواقع أن بعض الصحابة رضي الله عنهم كان يكتب السنة في عهد الرسول ﷺ مثلما كان بعضهم يكتب القرآن. كما أن مواقفهم تدل على تجويزهم الكتابة.

ولكن عدم كتابة البعض للحديث -على عهد النبي ﷺ وبعد وفاته، عائد لورود النهي عن كتابة الحديث، خشية اختلاطه بالقرآن.

فمن أحاديث النهي عن الكتابة، قول أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: «استأذنّا النبي ﷺ في الكتابة فلم يأذن لنا» (١). وعنه أيضاً: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه» (٢).

(١) سنن الترمذي: (٥/ ٣٨). قال أبو عيسى وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه أيضا عن زيد بن أسلم رواه همام عن زيد بن أسلم، ورواه الدارمي (١/ ١٣١) بلفظ: (اسْتَأْذَنُوا النبي ﷺ في أن يَكْتُبُوا عنه فلم يَأْذَنْ لهم.) قال الحافظ المزي في تحفة الأشراف (٣/ ٤٠٨): " رواه أبو عوانة الإسفرائيني عن أبي داود السجتاني، عن هدبة - بقصة الكتابة - وقال أبو داود: " وهو منكر، أخطأ فيه همام، هو من قول أبي سعيد الخدري مرفوعاً: " لا تكتبوا عني... الخ، والثاني زيد بن ثابت " اهـ بتصرف.

(٢) صحيح مسلم، كتاب: الزهد والرقائق، باب: التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم. (٤/ ٢٢٩٨).

وهناك رواية أخرى عن الصحابي الجليل أبي هريرة ﷺ، الذي كان يهتم اهتماماً كبيراً بالأحاديث لكنه لم يكن بحاجة إلى تدوينها لقوة ذاكرته، فقد جاء في هذه الرواية أن الرسول ﷺ، جاء إليهم فوجد بعضهم يكتب فسألهم عما يكتبون، فقالوا إنهم يدونون الأحاديث التي سمعوها منه فقال لهم الرسول ﷺ: (أتدرون ما ضل الأمم من قبلكم إلا بما اكتتبوا من الكتب مع كتاب الله) (١).

هذه الروايات تدعو إلى حفظ جميع الكتب السماوية سواء كان القرآن أم التوراة أم الإنجيل، حفظ هذه الكتب من الاختلاط بأي كلام أوكتابة أخرى. وبينما كان من الواجب عدم كتابة أي شيء سواء أكان ذلك للأنبياء أم للآخرين بجانب هذه الكتب إلا أنه لم يتم من اليهود والنصارى رعاية هذا الأمر وكانت النتيجة أن اختلطت كتابات كثيرة بالتوراة، كما ازداد عدد الأناجيل بعد عدة عصور من نزول الإنجيل الواحد وازداد حجمه إلى مجلدات، وهكذا انحرفت كلتا الجماعتين عن الصراط المستقيم وسلكتا طريق الضلالة. وتتجلى هذه الحقيقة بشكل واضح، لذا حذر المصطفى بداية الأمر حتى لا يختلط القرآن مع غيره، ونسخ هذا بسماحه ﷺ بعد ذلك عندما اطمأن إلى عدم اختلاط القرآن بغيره، ويتبين ذلك واضحا ولله الحمد عندما يتم عرض الأحاديث الصحيحة التي تجيز كتابة الأحاديث بل تأمر بها، ويتبين أنها أكثر من الأحاديث التي تمنعها. ولا تناقض في ذلك لأن سبب كراهتهم هو أن تختلط بالقرآن، أما حين يؤمن من ذلك فإنهم كانوا يجيزون كتابة الحديث.

يقول أبو هريرة ﷺ وهو الصحابي الذي نقلت عنه رواية حول النهي عن كتابة الحديث: «ما من أصحاب النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- أحد أكثر حديثاً عنه مني، إلا ما كان من عبدالله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب» (٢).

(١) تقييد العلم للخطيب البغدادي: الخطيب البغدادي (ص٣٣) تحقيق: يوسف العشي، ط٢، ١٩٧٤م -دار إحياء السنة النبوية.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: كتابة العلم (١/ ٥٤).

كان عبدالله بن عمرو بن العاص يكتب كل ما يسمعه عن الرسول ﷺحتى قيل له: «أنت تكتب كل ما يقوله رسول اللهﷺ، بينما هو بشر يغضب ويرضى». على إثر هذا الكلام ترك عبدالله بن عمرو كتابة الحديث وعرض الموضوع على الرسول ﷺ فأشار الرسول ﷺإلى فمه المبارك قائلاً: (اكتب! فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق) [1].

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال قلت يا رسول الله! إني أسمع منك أشياء أفأكتبها؟ قال نعم. قلت في الغضب والرضا قال: "نعم، فإني لا أقول فيهما إلا حقًا"[2].

كما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: (قَيِّدوا العلم بالكتاب)[3].

لذلك يرى «أحمد مُحَمّد شاكر»[4] أن الأخبار والأحاديث التي تمنع الكتابة إما أنها نُسخت فيما بعد، أو أن النهي يعود إلى نهي كتابة الحديث مع القرآن لكي لا يختلط مع القرآن أي شيء آخر [5].

والصحابة ﷺ راعوا العلة من عدم كتابة الحديث، وهو صيانة القرآن الكريم وحفظه سليماً كما أنزل، وإلا كان من الممكن أن يختلط الحديث به عند من لم يصل إلى

(١) سنن أبي داود (٣/ ٣١٨) وفتح الباري: ابن حجر(١/ ٢٠٧).صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/ ٤٥)

(٢) مسند الإمام أحمد (٢/ ٢١٥). قال شعيب الأرنؤوط: "صحيح لغيره."

(٣) سنن الدارمي (١/ ١٣٨)، المستدرك على الصحيحين: الحاكم(١/ ١٨٧-١٨٨)، كنز العمال: للمتقي الهندي، (١٠/ ١٠٩).وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥/ ٤٠)

(٤) أحمد بن محمد شاكر بن أحمد ابن عبدالقادر، من آل أبي علياء، يرفع نسبه إلى الحسين بن علي: عالم بالحديث والتفسير، مصري. مولده ووفاته في القاهرة. وأبواه من بلاد (جرجا) بصعيد مصر. من كتبه: شرح (مسند الإمام أحمد بن حنبل)، و(عمدة التفسير في اختصار تفسير ابن كثير). و(نظام الطلاق في الإسلام) لم يتقيد فيه بمذهب، و(أبحاث في أحكام). وله تحقيقات مفيدة حلى بها هوامش (رسالة الإمام الشافعي) و(جماع العلم للشافعي) و(لباب الآداب، لابن منقذ) و(المعرب، للجواليقي). توفي سنة ١٣٧٧هـ، (انظر: الأعلام: الزركلي، ١/ ٢٥٣، ومعجم المؤلفين: عمر كحالة، ١/ ٢٨٤).

(٥) الباعث الحثيث (ص١٣٢-١٣٩).

درجة يفرق فيها بين كلام الرب وكلام الرسول.

ولكن الصحابة ﭫ وقفوا مواقف متباينة من كتابة الحديث، فمنهم من كره الكتابة، ومنهم من أجازها، ومنهم من روي عنه الأمران، كراهية الكتابة وإجازتها لذلك لذلك جمع أبو بكر الصديق ﭬ خمسمائة حديث ثم أحرقها.

و استشار عمر بن الخطاب ﭬ الصحابة في تدوين الحديث، ثم استخار الله -تعالى- في ذلك شهراً ثم عدل عن ذلك وقال: "إني كنت أريد أن أكتب السنن، وإني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبداً "(1).

وإمام آل البيت علي ﭬ فعل الأمر نفسه في مسألة تدوين الحديث فقال ﭬ: "أعزم على كل من كان عنده كتاب إلا رجع فمحاه، فإنما هلك الناس حين اتبعوا أحاديث علمائهم وتركوا كتاب ربهم "(2). وذلك للسبب ذاته، وهو عدم اختلاطه بالقرآن الكريم.

يقول ابن حجر في الجمع بين أحاديث الأمر بالكتابة والنهي عنه: «أن النهي خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره، والأذن في غير ذلك، أو أن النهي خاص بكتابة غير القرآن مع القرآن في شيء واحد، والأذن في تفريقهما، أو النهي متقدم والأذن ناسخ له عند الأمن من الالتباس، وهو أقربها، مع أنه لا ينافيها، وقيل النهي خاص بمن خشي منه الاتكال على الكتابة دون الحفظ، والأذن لمن أمن منه ذلك، ومنهم من أعل حديث أبي سعيد، وقال الصواب وقفه على أبي سعيد، قاله البخاري وغيره، قال العلماء: كره جماعة من الصحابة والتابعين كتابة الحديث، واستحبوا أن يؤخذ عنهم حفظا كما أخذوا حفظا،لكن لما قصرت الهمم وخشي الأئمة

---

(1) كنز العمال: المتقي الهندي (10/ 129).

(2) المصنف لابن أبي شيبة (5/ 314)، جامع بيان العلم وفضله: لابن عبدالبر (1/ 63).

ضياع العلم دونوه وأول من دون الحديث بن شهاب الزهري على رأس المائه بأمر عمر بن عبدالعزيز، ثم كثر التدوين ثم التصنيف وحصل بذلك خير كثير فلله الحمد»[1].

لذلك عندما زال السبب وجمع القرآن وتبين ما هو القرآن وما هو الحديث فقد تم السماح بتدوين الحديث تدويناً مستقلاً عن تدوين القرآن.

وثبت بذلك أن ما استدل به الإمامية من نصوص تدل على منع الصحابة رضي الله عنهم كتابة الحديث، أو أبادوها بالحرق والمحو ونحوه، لكتمان فضائل الصحابة ومنزلتهم حسدا وعداوة لآل البيت – عليهم السلام–، ثبت أنه استدلال باطل، فلم يكتم الصحابة رضي الله عنهم ولم ينقصوا شيئا عن الرسول ﷺ سواء في آل البيت أو غيرهم.

◈ ثالثا: نقد معتقد الكتمان والتحريف من جهة التفصيل.

١. رواياتهم عن آل البيت في تحريف القرآن وكتمان الشهادة، فهي باطلة جملة وتفصيلا لسقوطها سندا فهي مكذوبة على آل البيت –عليهم السلام–[2]، وفوق أنها طعْنٌ في كتاب الله عز وجل ودينه، وطعن في صحابة رسول الله ﷺ هي مع ذلك أكبر طعن في علي رضي الله عنه من قوم يزعمون محبته والتشيع له، إذ كيف لم يخرج علي القرآن الكامل الذي جمعه – كما يزعمون – ويعارض به هذا القرآن المحرف؟، ولماذا لم يتدارك الأمر حين أفضت إليه الخلافة؟، ومن أقر الخائن على خيانته كان كفاعلها.. وقد حارب علي الخوارج على أقل من هذا. بل أَنهم يتهمون علياً رضي الله عنه بأَنّه راعي المجاملة لمن سبقه على هداية الأمة، وكتم ما لديه من علم فلم يظهره للملأ ولهذا لم يخرج ما عنده من القرآن. سبحانك هذا بهتان عظيم.

٢. ولو كتم الصحابة مسألة النص على علي رضي الله عنه لكتموا فضائله ومناقبه فلم ينقلوا

---

(١) فتح الباري (١/ ٢٠٨).

(٢) راجع (ص٣٨٢)

منها شيئاً، وهذا خلاف الواقع، فعلم أنه لو كان شيء من ذلك لنُقل؛ لأن النص على الخلافة واقعة عظيمة، والوقائع العظيمة يجب اشتهارها جداً، فلو حصلت هذه الشهرة لعلمها المخالف والموافق.

٣. أما رواية الطبرسي في الاحتجاج فهي من وضع من لا يُحسن الوضع، فهي تقول إن الصحابة حين أرادوا تحريف القرآن تخوفوا من أن ينكشف أمرهم بإخراج علي للقرآن الكامل، لهذا دبروا لقتله على يد خالد، ولكن هذه الخرافة تقول إنه لم يستطع قتله، إذن لماذا لم يُخرج علي القرآن ما دامت مؤامرتهم في قتله قد فشلت؟، وإذا كان يخشى منهم لأن السلطة بأيديهم فلماذا لم يخرجه أثناء خلافته؟، هذا ما ينسف كل ما بنوه وشيدوه من إفتراء.

٤. دعوى حرق عثمان للمصاحف هو من باب إخفاء فضائل آل البيت: دعوى باطلة لأن أصحاب المصاحف مثل أبى ابن كعب وعبدالله بن مسعود وعلى بن أبى طالب أجمعوا على صحة ما فعله عثمان وتمت عملية الإحراق أمام الكبراء من صحابة النبى ﷺ حتى علي رضي الله عنه الذي قال: " أيها الناس، إياكم والغلو في عثمان. تقولون حرق المصاحف، والله ما حرقها إلا عن ملأ من أصحاب محمد ولو وليت مثل ما ولي، لفعلت مثل الذي فعل"[(١)]. وقال: "يرحم الله عثمان! لو كنتُ أَنا لصَنَعْتُ في المصاحف ما صَنَعَ عثمان"[(٢)].

أما الباعث على جمع الناس على مصحف واحد فيروى عن أنس بن مالك: أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية[(٣)] وأذربيجان[(١)]

(١) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (٣٩/ ٢٤٥)، البداية والنهاية: ابن كثير (٧/ ٢١٨).

(٢) شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (١/ ١٩٧)، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط١، ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، وتاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (٣٩/ ٢٤٥).

(٣) أرمينية: إرمينية بكسر أوله ويفتح وسكون ثانيه وكسر الميم وياء ساكنة وكسر النون وياء، خفيفة مفتوحة، وهي منطقة جبلية في غرب آسيا، بين الأناضول وأنجاد إيران جنوبي القوقاس، وهي أنجاد واسعة تتخللها سلاسل جبال شاهقة: القوقاس وطوروس وكردستان، يتقاسم أرمينيا اليوم تركيا وإيران، وهناك قسم آخر أصبح جمهورية مستقلة.(المنجد في اللغة والأعلام، ٢/ ٣٩).

مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق(٢).

٥. أما حديث الوعائين في إثبات الكتمان: فهو حديث أخرجه البخاري عن أبي هريرة ﷺ وفيه يقول: " حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين فأما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم "(٣). وقد أجاب أهل العلم عن المقصود بهذا الحديث فقالوا: المراد بالوعائين نوعان من الأحاديث التي تلقاها عن النبي ﷺ، فأما النوع الأول: فهو ما يتعلق بأحاديث الأحكام والآداب والمواعظ، وهذا هو الذي بلّغه خشية إثم الكتمان، وأما الآخر فهو ما يتعلق بالفتن والملاحم وأشراط الساعة، وما سيقع للناس، والإشارة إلى ولاة السوء، مما لا يتوقف عليه شيء من أصول الدين أو فروعه، فهذا هو الذي آثر ألا يذكر الكثير منه حتى لا يكون فتنة للسامع، أو يسبب له التحديث به ضرراً في نفسه أو ولده أو ماله.

---

(١) أذربيجان: جمهورية على بحر قزوين، تحدها إيران وإرمينيا، عاصمتها باكو، ومن مدنها كنجة، كانت عضوا في الاتحاد السوفياتي منذ عام ١٩٢٢م، وحتى انحلال الاتحاد. (المنجد في اللغة والأعلام: ٢/ ٣٣، ط٣٧، دار المشرق، بيروت).

(٢) البخاري: كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن.(٤/ ١٩٠٧).

(٣) سبق تخريجه.

ولعل مما يؤكد ذلك رواية ابن سعد في الطبقات والتي يقول فيها: " لو حدَّثتكم بكل ما في جوفي لرميتموني بالبعر، فقال الحسن: صدق والله، لو أخبرنا أن بيت الله يهدم ويحرق ما صدقه الناس " [1].

وهذا هو الذي ذكره أهل العلم في توجيه هذا الأثر، قال الإمام ابن كثير: " وهذا الوعاء الذي كان لا يتظاهر به، هو الفتن والملاحم، وما وقع بين الناس من الحروب والقتال، وما سيقع، التي لو أخبر بها قبل كونها، لبادر كثير من الناس إلى تكذيبه، وردوا ما أخبر به من الحق "[2].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "الأمر والنهي وإنما كان فيه الإخبار عن الأمور المستقبلة مثل الفتن التي جرت بين المسلمين فتنة الجمل وصفين وفتنة ابن الزبير ومقتل الحسين ونحو ذلك ولهذا لم يكن أبو هريرة ممن دخل في الفتن، ولهذا قال ابن عمر لو حدثكم أبو هريرة أنكم تقتلون خليفتكم وتفعلون كذا وكذا لقلتم كذب أبو هريرة". [3]

وقال الحافظ ابن حجر ~ : " وحمل العلماء الوعاء الذي لم يبثه على الأحاديث التي فيها تبيين أسامي أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم، وقد كان أبو هريرة يكنى عن بعضه ولا يصرح به، خوفا على نفسه منهم، كقوله: " أعوذ بالله من رأس الستين وإمارة الصبيان "، يشير إلى خلافة يزيد بن معاوية، لأنها كانت سنة ستين من الهجرة، واستجاب الله دعاء أبي هريرة فمات قبلها بسنة..... ويؤيد ذلك أن الأحاديث المكتومة، لو كانت من الأحكام الشرعية ما وسعه كتمانه، لما ذكره في الحديث الأول من الآية الدالة على ذم من كتم العلم، وقال غيره: يحتمل أن يكون أراد مع الصنف المذكور ما يتعلق بأشراط الساعة، وتغير الأحوال والملاحم في آخر الزمان، فينكر ذلك من لم يألفه،

---

(١) الطبقات الكبرى(٢/ ٣٦٤)، وسير أعلام النبلاء: الذهبي (٢/ ٦١٥).

(٢) البداية والنهاية (٨/ ١٠٦)، وانظر: عمدة القاري: العيني(٢/ ٤٣).

(٣) منهاج السنة النبوية: ابن تيمية (٨/ ١٣٨).

ويعترض عليه من لا شعور له به ".[١]

ولعل هذا هو المبرر الذي دفع أبي بكر وعمر لمنع تداول مثل هذه الأحاديث لسلامة عقيدة الأمة من التشكيك والاضطراب.

وهذا هو منهج آل البيت رضي الله عنهم الذين وافقوا الصحابة في عدم بث ونشر الأحاديث التي تؤدي إلى الفتنة يقَوْلُ الإِمَامِ عَلِيٍّ رضي الله عنه: "حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُوْنَ، أَتُحِبُّوْنَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُوْلُهُ".[٢]

وقد ثبت عن الحسين عليه السلام أنه احتج على أعدائه يوم كربلاء بسؤال من بقي من الصحابة رضي الله عنهم ليخبروهم بفضله، حيث قال: «وإن كذبتموني فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم، اسألوا جابر بن عبدالله الأنصاري، وأبا سعيد الخدري، وسهل بن سعد الساعدي، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة – أي: قول الرسول صلى الله عليه وسلم في السبطين: هذان سيدا شباب أهل الجنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لي ولأخي »[٣].

فهو عليه السلام لم ير أن هؤلاء كاتمين لفضائل أهل البيت -عليهم السلام- وهو يأمر أعداءه بسؤالهم.

إذن تأكد لدينا أن منع الصحابة من كتابة الحديث، ومنعهم كذلك من روايته لم يكن لسبب وجود عداوة لآل البيت تقتضي إخفاء فضائلهم ومنزلتهم وأحقيتهم بالإمامة كما يزعم الإمامية، بل كان لسبب أعظم وهو سلامة عقيدة الأمة من التشكيك والاضطراب، وبخاصة إذا أخبروا بأحداث الفتنة.

---

(١) فتح الباري(١/ ٢١٦).

(٢) صحيح البخاري: كتاب: العلم، باب: من خص بالعلم قوم دون قوم كرهة أن لا يفهموا. (١/ ٥٩).

(٣) الإرشاد: المفيد (٢/ ٩٧)، وبحار الأنوار للمجلسي (٤٥/ ٧)، ومعالم المدرستين لمرتضى العسكري (٣/ ٩٧).

والقرآن محفوظ بحفظ الله تعالى له، لم يمس بسوء، ولا يتوهم إنقاص شيء منه، سواء في آل البيت أو غيرهم، والصحابة ﭫ هم حملة الدين فلا يظن بهم إلا خيرا، وبسقوط هذه الفرية تسقط دعوى العداوة التي أدت بزعم الإمامية إلى كتمان أدلة الغلو في آل البيت لأن هذه الأدلة لا وجود لها إلا في روايات مكذوبة على النبي ﷺ وآل بيته الأطهار.

الباب الرابع

الباب الرابع

موقف آل البيت من الصحابة
عند الشيعة الاثنى عشرية

ويشتمل على تمهيد وثلاثة فصول:

- الفصل الأول: موقف آل البيت من خلافة الصحابة.
- الفصل الثاني: موقف آل البيت من الصحابة الذين انكروا منزلتهم حسب زعم الإمامية.
- الفصل الثالث: موقف آل البيت من الصحابة الذين منعوا حقوقهم المالية حسب زعم الإمامية.

تمهيـــــــــد

يتهم الشيعة الاثنى عشرية آل البيت بأنهم رفضوا مبايعة الخلفاء، وأنهم - أي آل البيت- يعتقدون بالنص على إمامتهم وأحقيتهم للخلافة دون سواهم، وأنهم يعتقدون في الصحابة ظلمهم. وأن دافع الصحابة لغصب آل البيت الخلافة هو الحسد والبغضاء، وأن علي بن أبي كان يعلن في خطبه دائما غصب الصحابة حق آل البيت في الخلافة وتصوير الصحابة بصور غير لائقة.

كما تصور تلك النصوص المكذوبة على آل البيت انقسام الصحابة وتحزبهم وجعل الأكثرية والغلبة مع من كان مع أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، وتؤكد وجود العزلة من علي ﷺ لمجتمع الصحابة وللمسجد أيضا إلا للزيارة. كما تؤكد تلك الخطب المكذوبة على علي ﷺ سخطه وتذمره من مساواته بالصحابة للنص على فضله والوصية عليه -حسب زعمهم-.

وينسب الإمامية إلى آل البيت ﷺ زورا مواقف متعددة من الصحابة الذين أنكروا منزلتهم وأخفوا فضائلهم وعصمتهم وحقهم في الإمامة من النص والوصية.

وتتمثل تلك المواقف في التصريح بها وإعلانها في شكل خطب، والدعاء واللعن والتظلم المستمر، وبتلقين ذلك وتعليمه للذرية ولأصحاب المذهب. وكذلك تفسير القرآن وفق منهج العداوة المتبع والذي هو في أصله مفترى على الآل ﷺ.

كما يصور الإمامية آل البيت في مقابل منع الصحابة حق آل البيت في الخمس والميراث، بصورة المظلوم والمغلوب على أمره الذين امتلأت قلوبهم بغضا وعداوة، فلم يجدوا إلا الخطب في بيان ذلك الحال ووصفه حتى يشتعل فتيل البغضاء والمقت للصحابة الذين هم بزعم الإمامية لا محرك لهم ولا هدف سوى ظلم آل البيت والتشفي منهم لمنزلتهم من النبي ﷺ.

وفي هذا الباب بيان للموقف الذي يصوره الإمامية لآل البيت من خلال كتب القوم ثم نقده، ولا حاجة لبيان موقف آل البيت من حقوق الصحابة من كتب الإمامية

لأن هذا الباب في مجمله يصور تلك العلاقة من منظور الإمامية بشكل ينهي فيه أي علاقة محبة وتواد وتراحم من الآل للأصحاب.

وهذا الباب تصوير لموقف آل البيت من الصحابة، وفق منهج الشيعة الإمامية، من خلال الفصول التالية:

- **الفصل الأول**: موقف آل البيت من خلافة الصحابة.
- **الفصل الثاني**: موقف آل البيت من الصحابة الذين أنكروا منزلتهم حسب زعم الإمامية.
- **الفصل الثالث**: موقف آل البيت من الصحابة الذين منعوا حقوقهم المالية من الصحابة حسب زعم الإمامية.

الفصل الأول

موقف آل البيت من خلافة الصحابة

وفيه مبحثـــان : -

۞ المبحث الأول: مرويات الشيعة في رفض آل البيت خلافة الصحابة.

۞ المبحث الثاني: نقد مرويات الشيعة في رفض آل البيت لخلافة الصحابة.

* * * ** * * *

المبحث الأول: مرويات الشيعة في رفض آل البيت خلافة الصحابة

تظهر روايات الإمامية عداوة آل البيت للصحابة، كنتيجة عكسية للموقف الذي اتخذه الصحابة -بزعمهم - لآل البيت، الذين غصبوهم حقهم في الإمامة وخالفوا النص ووصية الرسول ﷺ في ذلك.

ومواقف آل البيت المعادية لخلافة الصحابة-من منظور الإمامية- يعدها الشيعة الإمامية مسؤولية إلهية ينبغي على آل البيت مواجهته ومقاومته بكل السبل، يقول أحد معاصريهم: " إن تواجد أئمة آل البيت -عليهم السلام -على الساحة، ورصدهم الأحداث بدقة ووعي، وإحساسهم العميق بالمسؤولية الإلهية والإنسانية الملقاة على عواتقهم تجاه هذه السياسة التي رأوا فيها خطرا داهما يتهدد كيان الإسلام ومصيره على المدى البعيد، إن كل ذلك لم يترك لهم أي خيار سوى خيار المواجهة لهذه السياسة والعمل على إفشالها، فإن ذلك واجب شرعي ومسؤولية إلهية لا يمكن التساهل ولا التواني فيها على الإطلاق". (١)

ومن يعتقد من الإمامية بالوصية والنص فإنهم يرون أن علياً رضي الله عنه كان: " يرى أن الخلافة تقوم على الوصية ولا تقوم على القرابة والصحبة(٢)، وعلى الأمة أن تأتي الوصي وتبايعه، فإذا لم يتحقق ذلك فإن الإمام المعصوم الموصى له، الذي لا يجد النصرة الكافية لا يقاتل للحصول على الخلافة وتولي الحكم". (٣)

---

(١) الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الثلاثة بعده: جعفر مرتضى العاملي (ص١٠٧)، طبعة عام ١٩٩٤، دار السيرة - بيروت.

(٢) وهذا مناقض لأصولهم وللأقوال التي ينسبونها إلى الإمام علي رضي الله عنه في حصر الإمامة في آل البيت. وستأتي بمشيئة الله تعالى.

(٣) الإمام علي ومشكلة نظام الحكم: محمد طي (ص٥٧) ط ١، ١٤١٧هـ، الغدير للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.

أي أن على الإمام ان لا يذهب إلى الشعب ليبايعه، بل المسؤولية على الشعب أن يأتي الإمام ويبايعونه، وإن حصل أنهم لم يأتوه للبيعه فلا يقاتلهم للحصول على الخلاف. وهذا الرأي لا يتفق معه كثير من الإمامية.

أما مرويات الشيعة الإمامية في رفض آل البيت خلافة الصحابة فهي كثيرة، لا تحصى، حيث إن هذا الرفض نتج عنه مواقف كثيرة، أبدأ أولا بالمواقف التي نسبها الإمامية إلى علي ﷺ، أقسمها على النحو التالي:

◈ أولا: ما زعموه من تصريحات لعلي ﷺ يعلن فيها أحقيته وآل بيته بالإمامة[1]:

يدعي الإمامية أن عليا ﷺ صرح في أكثر من موضع أن الخلافة قائمة على أساس مبدأ الوصية وأن الوصية في أهل البيت النبوي ويروون عنه أنه قال: " لا يقاس بآل محمد ﷺ من هذه الأمة أحد.. ولهم حق الولاية وفيهم الوصية والوارثة". (٢) و: "أنا سيد الوصيين". (٣) بل وعندهم ورثها وأوصى بها إلى ابنه الحسن، فينسبون إليه ﷺ أنه قال: "يا بني أمرني رسول الله أن أوصي إليك، وأن ادفع إليك كتبي وسلاحي، كما أوصى إلي رسول الله ﷺ ودفع إلي كتبه وسلاحه". (٤) إذن آل البيت عند الإمامية يؤمنون بالنص والوصية، وأحقيتهم بالإمامة وفق تلك الوصية، بل وراثة ذلك في نسل آل البيت.

وينسبون إلى علي ﷺ بعض الأقوال التي تؤيد هذا المعتقد ومنها:

---

[1] غالب هذه الروايات –كما سيأتي- تنقض دعوى الوصية ، وأن عليا –رضي الله عنه- كان يعتقد أنه أولى بالإمامة لعلمه وسابقته قربه.

(٢) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد(١/ ١٣٩)، بحار الأنوار: المجلسي (٢٣/ ١١٧).

(٣) الأمالي: للصدوق (ص٧٧)، بحار الأنوار: المجلسي(٣٩/ ٣٣٩).

(٤) الأصول من الكافي: الكليني (١/ ٢٩٧) من لا يحضره الفقيه: الصدوق (٤/ ١٨٩) نهج السعادة: محمد باقر المحمودي (٧/ ١٥٩).

١ . زعموا أنه قال: "إن العجب كل العجب من جهال هذه الأمة، وضلالها، وسادتها، وقادتها، وساقتها إلى النار، لأنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول عودا وبدءا: "ما ولت أمة رجلا قط أمرها وفيهم أعلم منه؛ إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالا، حتى يرجعوا إلى ما تركوا" (١)، فولوا أمرهم قبلي ثلاثة رهط، ما منهم رجل جمع القرآن، ولا يدعي أن له علما بكتاب الله، ولا سنة نبيه وقد علموا أني أعلمهم بكتاب الله وسنة نبيه، وأفقههم وأقرأهم لكتاب الله وأقضاهم بحكم الله.." (٢).

٢ . وكذلك نسبوا إليه أنه قال: " بايع الناس أبا بكر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحق به منه، فسمعت وأطعت؛ مخافة أن يرجع الناس كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم بايع الناس عمر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحق به منه، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف.. ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان؟!.. " (٣) فعدم مطالبة الإمام علي رضي الله عنه للخلافة رغم يقينه بأحقيته، بزعم القوم هو لعدم الاختلاف والاقتتال.

٣ . ومن الأقوال المنسوبة زورا إليه رضي الله عنه أنه قال: "قد اتفقت عليه - أي الصديق- الأمة التاركة لقول نبيها، والكاذبة على ربها، ولقد شاورت في ذلك أهل بيتي فأبوا إلا السكوت لما يعلمون من وغر صدور القوم وبغضهم لله ﷻ ولأهل بيت نبيه..، وإنهم يطالبون بثارات الجاهلية، والله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال كما فعلوا ذلك حتى قهروني وغلبوني على نفسي ولببوني وقالوا لي: بايع وإلا قتلناك!! فلم أجد حيلة إلا أن أدفع القوم عن نفسي، وذاك أني ذكرت قول رسول الله -

---

(١) لم أجد له أصل في كتب الحديث المعتمدة.

(٢) كتاب سليم بن قيس: تحقيق باقر الانصاري (ص٢٤٧).

(٣) كتاب الأربعين: محمد بن طاهر القمي (ص٢٢٠) بحار الأنوار: المجلسي (٢٩/ ٦٣٥)، ونهج السعادة: المحمودي (١/ ١٣٦)، ومن كتب السنة: تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (٤٢/ ٤٣٤) قال ابن الجوزي (هذا حديث موضوع لا أصل له، الموضوعات ١/ ٢٨٣، وانظر: ضعفاء العقيلي، ١/ ٢١١).

صلى الله عليه وآله وسلم -: "يا علي! إن القوم نقضوا أمرك، واستبدوا بها دونك وعصوني فيك، فعليك بالصبر حتى ينزل الله الأمر، وإنهم سيغدرون بك لا محالة فلا تجعل لهم سبيلا إلى إذلالك وسفك دمك، فإن الأمة ستغدر بك بعدي"[1].. كذلك أخبرني جبرئيل عليه السلام من ربي -تبارك وتعالى-. "[2]وهذه الروايه تجلي كثيرا من الأمور، أهمها أن آل البيت – عليهم السلام -يعلنون للملأ بغض الصحابة لهم، وأن هذا البغض عائد إلى ثارات الجاهلية. [3]ويرى الإمامية أن البغض الكامن للصحابة أمر متوارث في آل البيت ومأمور به فينسبون إلى علي رضي الله عنه قوله: " كل حقد حقدته قريش على رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – أظهرته في، وستظهره في ولدي من بعدي. "[4]

٤ . ومن النصوص التي تصرح بمطالبة علي رضي الله عنه بالإمامة، ودعوة الناس إليه ما نسب إليه كذبا أنه قال: "لما توفي رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- اشتغلت بغسله وتكفينه والفراغ من شأنه ثم آليت يمينا أن لا أرتدي إلا للصلاة حتى أجمع القرآن ففعلت، ثم أخذت بيد فاطمة وابني الحسن والحسين -عليهما السلام- فدرت على أهل بدر وأهل السابقة فناشدتهم حقي ودعوتهم إلى نصرتي فما أجابني منهم إلا أربعة رهط، منهم: سلمان وعمار والمقداد وأبو ذر.. فانطلقوا بأجمعكم إلى الرجل فعرفوه ما سمعتم من قول رسولكم -صلى الله عليه وآله وسلم- ولا تدعوه في الشبهة من أمره ليكون ذلك أوكد للحجة وأبلغ للعذر وأبعد لهم من رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- إذا وردوا عليه. فسار القوم حتى أحدقوا بمنبر رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-..."[5]،

---

(١) لم أجد له أصل في كتب الحديث المعتمدة، إلا ما ذكر الهيثمي: (عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الأَوْدِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ: رَسُولُ الله ﷺ: "إِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِكَ مِنْ بَعْدِي". (زوائد الهيثمي، ٢/ ٩٠٥)، وهذا الحديث ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٠/ ٥٥٢).

(٢) الخصال: للصدوق (ص ٤٦٢) تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، بحار الأنوار (٢٨/ ٢٠٩).

(٣) حاشا آل البيت والصحابة ذلك وقد جعلهم الله رحماء بينهم، وجعل الإسلام يجب ما قبله.

(٤) شرح نهج البلاغة:(٢٠/ ٣٢٨).

(٥) الاحتجاج: الطبرسي (١/ ١٠٥)، بحار الأنوار (٢٨/ ٢٠٣).

فالسبب الذي منعه من البيعة هو الاعتقاد بحقيته في الإمامة-حسب زعمهم-[1].

٥. يروي ابن أبي الحديد: « أن علي بن أبي طالب عليه السلام لما انصرف إلى رحله (بعد بيعة عثمان) قال لبني أبيه: " يا بني عبدالمطلب! إن قومكم عادوكم بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كعداوتهم النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في حياته، وإن يطع قومكم لا تؤمروا أبدا، ووالله لا ينيب هؤلاء إلى الحق إلا بالسيف ". قال: وعبدالله بن عمر بن الخطاب داخل إليهم، قد سمع الكلام كله، فدخل وقال: يا أبا الحسن! أتريد أن تضرب بعضهم ببعض؟ فقال عليه السلام: " أسكت، ويحك! فوالله لولا أبوك وما ركب مني قديما وحديثا، ما نازعني ابن عفان ولا ابن عوف.. " فقام عبدالله فخرج.»[2] وهذه الرواية تربط العداء منذ حياة النبي ﷺ.

٦. وفي كتابه عليه السلام المزعوم إلى أهل مصر: ".. فلما مضى - صلى الله عليه وآله وسلم -تنازع المسلمون الأمر من بعده، فوالله ما كان يلقى في روعي، ولا يخطر ببالي، أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده - صلى الله عليه وآله وسلم - عن أهل بيته، ولا أنهم منحوه عني من بعده، فما راعني إلا انثيال الناس على فلان يبايعونه.. "[3] فهذه الرواية المفتراة تحكي استنكارا من علي رضي الله عنه لموقف الصحابة الذين بايعوا أبا بكر رضي الله عنه.

٧. ويروون كذلك السخط من علي رضي الله عنه وقوله - بعد أن جعل عمر الأمر شورى بن الستة -: " أما والله، لئن عمر لم يمت لأذكرته ما أتى إلينا قديما، ولأعلمته سوء رأيه فينا وما أتى إلينا حديثا. "[4]

٨. وهذا التسخط يتكرر فيروون عن علي رضي الله عنه قوله: " كنت في أيام رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -كجزء من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، ينظر إلى

(١) هذا ينقضه بيعة علي رضي الله عنه الثابتة لأبي بكر رضي الله عنه كما سيأتي - بمشيئة الله تعالى -.

(٢) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد(٩/ ٥٤)وراجع بحار الأنوار (٣١/ ٣٥٧).

(٣) شرح نهج البلاغة (١٧/ ١٥١)، بحار الأنوار (٣٣/ ٥٦٨).

(٤) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (٩/ ٥١).

الناس كما ينظر إلى الكواكب في أفق السماء..، ثم غض الدهر مني فقرن بي فلان وفلان.. ثم قرنت بخمسة أمثلهم عثمان، فقلت: واذفراه[1]! ثم لم يرض الدهر لي بذلك حتى أرذلني فجعلني نظيرا لابن هند وابن النابغة[2]، لقد استنت الفصال حتى القرعى[3]"[4].

٩. وينسبون إليه رضي الله عنه قوله: "يا معاشر المهاجرين والأنصار! الله الله لا تنسوا عهد نبيكم إليكم في أمري و لا تخرجوا سلطان محمد من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم وتدفعوا أهله عن حقه ومقامه في الناس، يا معاشر الجمع! إن الله قضى وحكم ونبيه أعلم وأنتم تعلمون إنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم، أما كان منا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، المضطلع بأمر الرعية؟ والله إنه لفينا لا فيكم، فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا، وتفسدوا قديمكم بشر من حديثكم". [5]

١٠. و في الخطبة الشقشقية[6] المنسوبة لعلي رضي الله عنه: "أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلي الطير، فسدلت دونها ثوبا، وطويت عنها كشحا، وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد

---

(١) وَاذَفْراه، وهو حِدَّةُ رائحةِ الشيءِ خَبيثاً كان أَوْ طَيِّباً.(تاج العروس: الزبيدي، ١/ ٣٠٩).

(٢) ابن النابغة أرادوا به عمرو بن العاص، انظر: بحار الأنوار: المجلسي (٣٣/ ١٥٢)، قال الطريحي في مجمع البحرين (عمرو بن العاص: ابن النابغة، لشهرتها بالزنا.) (١/ ٢٥٣).

(٣) يضرب مثلا للرجل يفعل ما ليس له بأهل، وأصله أن الفصال إذا استنت صحاحها نظرت إليها القرعى فاستنت معها، فسقطت من ضعفها، والاستنان هاهنا العدو، والقرع بثر يخرج بالفصال فتجر على السباخ فتبرأ، يقال: قرعت الفصيل إذا فعلت به ذلك، كما يقال قردته: إذا نزعت عنه القردان. (جمهرة الأمثال: الشيخ الأديب أبو هلال العسكري، ١/ ١٠٩، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، دار الفكر - بيروت).

(٤) شرح نهج البلاغة (٢٠/ ٣٢٦)، وبحار الأنوار (٢٠/ ٣٢٦).

(٥) الغارات: إبراهيم بن محمد الثقفي(١/ ٣٠٧)، والاحتجاج: الطبرسي (١/ ٩٦).

(٦) الخطبة الشقشقية: العلوية لقوله لابن عباس لما قال له: لو اطردت مقالتك من حيث أفضيت: (يا ابن عباس هيهات تلك شقشقة هدرت ثم قرت.) وشقق الحطب: شقه فتشقق والكلام: أخرجه أحسن مخرج وكمعظم: واد أو ماء. وانشقت العصا: تفرق الأمر. والاشتقاق: أخذ شق الشيء والأخذ في الكلام وفي الخصومة يمينا وشمالا وأخذ الكلمة من الكلمة. والمشاقة والشقاق: الخلاف والعداوة. وشقشق الفحل: هدر والعصفور: صوت. (القاموس المحيط: الفيروز أبادي، ١/ ١١٦٠).

جذاء[١] أو أصبر على طخية عمياء[٢]، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهبا.. " [٣]

١١. ويروون عن الرضا عن آبائه قال: « لما أتى أبو بكر وعمر إلى منزل أمير المؤمنين عليه السلام وخطباه في أمر البيعة، خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى المسجد فحمد الله وأثنى عليه بما اصطنع عندهم أهل البيت إذ بعث فيهم رسولا منهم.. وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.. ثم قال: " إن فلانا وفلانا أتياني وطالباني بالبيعة لمن سبيله أن يبايعني، أنا ابن عم النبي، وأبو بنيه، والصديق الأكبر، وأخو رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –، لا يقولها أحد غيري إلا كاذب، وأسلمت وصليت قبل كل أحد، وأنا وصيه وزوج ابنته سيدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – وأبو حسن وحسين سبطي رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –، ونحن أهل بيت الرحمة، بنا هداكم الله، وبنا استنقذكم من الضلالة، وأنا صاحب يوم الدوح[٤]، وفي نزلت سورة من القرآن، وأنا الوصي على الأموات من أهل بيته – صلى الله عليه وآله وسلم –، وأنا بقيته على الأحياء من أمته، فاتقوا الله يثبت أقدامكم ويتم نعمته عليكم ". ثم رجع إلى بيته». [٥]

١٢. وينسبون إلى علي رضي الله عنه زورا خطبة طويلة أطلقوا عليها الطالوتية وفيها: "فكانت على ولايتي ولاية الله، وعلى عداوتي عداوة الله، وأنزل الله عز وجل في ذلك اليوم:

---

(١) الجذاذ المقطع، والمعنى: يد مقطوعة، كناية عن عدم النصير. (لسان العرب، ٣/ ٤٧٩).

(٢) الطخية السحابة، والمعنى: أو أن أصير على ظلمة لا يهتدى فيها لحق. (لسان العرب، ١٥/ ٦).

(٣) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد(١/ ١٥١)، والغدير: الأميني(٧/ ٨٥ – ٨٢)، والإمام علي في ملاحم نهج البلاغة: علي عزيز الإبراهيم (ص١٧١).

(٤) أي: يوم غدير خم.

(٥) أمالي الطوسي (ص٥٦٨)، وبحار الأنوار: المجلسي(٢٨/ ٢٤٨)، وحلية الأبرار: البحراني (٢/ ٣١٦).

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، فكانت ولايتي كمال الدين ورضا الرب جل ذكره، وأنزل الله تبارك وتعالى اختصاصا لي وتكرما نحلنيه وإعظاما وتفضيلا من رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – منحنية، وهو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ٦٢﴾ [الأنعام:٦٢]، في مناقب، لو ذكرتها لعظم بها الارتفاع فطال لها الاستماع، ولئن تقمصها دوني الأشقيان، ونازعاني فيما ليس لهما بحق وركباها ضلالة، واعتقداها جهالة، فلبئس ما عليه وردا ولبئس ما لأنفسهما مهدا " [(١)].

١٣. ويروي البلاذري عن علي رضي الله عنه قوله: " توفي رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وأنا أحق بهذا الأمر.. "[(٢)].

يقول المجلسي بعد أن سرد جملة من الروايات: " فقد ظهر من تلك الأخبار أن عمر كان يبذل جهده في منع أمير المؤمنين عن الخلافة، مع أنه كان – إي علي– يعترف مرارا أنه كان أحق بها، وأن الله ورسوله –صلى الله عليه وآله –كانا يرتضيانه لها ". [(٣)]

---

(١) الأصول من الكافي: الكليني(٨/ ٢٧)، وبحار الأنوار: المجلسي (٣١/ ٦٠٩).

(٢) أنساب الأشراف: (٢/ ١٧٧).

(٣) بحار الأنوار: المجلسي (٣١/ ٧٦)

◈ ثانيا: ما زعمه الإمامية من إعلان علي ﷺ إكراه الصحابة إياه على البيعة:

صورة رفض آل البيت لمبايعة الصحابة، والإكراه على البيعة تبالغ كتب الإمامية في سردها، أهم هذه الروايات ما يلي:

١. جاء في كتاب سليم بن قيس: " فلما أن كان الليل حمل علي عليه السلام فاطمة -عليها السلام- على حمار وأخذ بيدي ابنيه الحسن والحسين -عليهما السلام-، فلم يدع أحدا من أهل بدر من المهاجرين ولا من الأنصار إلا أتاه في منزله فذكرهم حقه ودعاهم إلى نصرته، فما استجاب له منهم إلا أربعة وأربعون رجلا. فأمرهم أن يصبحوا بكرة محلقين رؤوسهم معهم سلاحهم ليبايعوا على الموت. فأصبحوا فلم يواف منهم أحد إلا أربعة. فقلت[1] لسلمان: من الأربعة؟ فقال: أنا وأبو ذر والمقداد والزبير بن العوام. ثم أتاهم علي عليه السلام من الليلة المقبلة فناشدهم، فقالوا: (نصبحك بكرة.) فما منهم أحد أتاه غيرنا. ثم أتاهم الليلة الثالثة فما أتاه غيرنا. علي عليه السلام يجمع القرآن ويعرضه على الناس فلما رآى غدرهم وقلة وفائهم له لزم بيته وأقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه، فلم يخرج من بيته حتى جمعه وكان في الصحف والشظاظ[2] والأسيار[3] والرقاع[4]. فلما جمعه كله وكتبه بيده على تنزيله وتأويله والناسخ منه والمنسوخ، بعث إليه أبو بكر أن اخرج فبايع. فبعث إليه علي عليه السلام: (إني لمشغول وقد آليت نفسي يمينا أن لا أرتدي رداء إلا للصلاة حتى أؤلف القرآن وأجمعه). فسكتوا عنه أياما فجمعه في ثوب واحد وختمه، ثم خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله. فنادى علي عليه السلام بأعلى صوته: ..... ثم

---

(١) أي سليم بن قيس.

(٢) الأشظاظ بمعنى العيدان المتفرقة (لسان العرب: ابن منظور، ٧/ ٤٤٥).

(٣) الأسيار جمع السير وهو قدة من الجلد مستطيلة.(خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبدالقادر بن عمر البغدادي، ٣/ ٢٥١، تحقيق: محمد نبيل طريفي/ اميل بديع اليعقوب، ط١، ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية - بيروت).

(٤) الرقاع جمع رقعة وهي القطعة من الورق التي تكتب. (المنجد في اللغة والأعلام ٢٧٥).

قال لهم علي ﷺ: لئلا تقولوا يوم القيامة إني لم أدعكم إلى نصرتي ولم أذكركم حقي، ولم أدعكم إلى كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته. فقال عمر: ما أغنانا ما معنا من القرآن عما تدعونا إليه، ثم دخل علي ﷺ بيته ".[(1)] فهذه الرواية تبين رفض على بن أبي طالب للبيعة وتململه وتعذرة بجمع المصحف المزعوم، وإعلانه للملأ أحقيته بالخلافة وتنكص الصحابة عن نصرته إلا نفر قليل.

٢. وزعموا أنه قال: " ولو كان لي بعد رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – عمي حمزة وأخي جعفر لم أبايع كرها، ولكنني بليت برجلين حديثي عهد بالإسلام: العباس وعقيل، فضننت بأهل بيتي الهلاك، فأغضيت عيني على القذى، وتجرعت ريقي على الشجى.. "[(٢)] كناية على الإكره على البيعة وعدم الناصر.

٣. وتؤكد بعض روايات الإمامية عدم بيعة علي رضي الله عنه يقول الطبرسي: « لما فرغ أمير المؤمنين ﷺ من دفن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – أقام في منزله بما عهد إليه رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –، واجتمع إليه جماعة من بني هاشم والأصحاب من المهاجرين والأنصار – كالعباس، والزبير، والمقداد، وطلحة، وسعد بن أبي وقاص – فإنهم غضبوا من بيعة أبي بكر، وأرادوا التحيز عنه وإظهار الخلاف عليه، وأن يبايعوا أمير المؤمنين ﷺ. فذهب إليهم عمر في جماعة ممن بايع فيهم أسيد بن حضير، وسلمة بن سلامة فألفوهم مجتمعين، فقالوا لهم: بايعوا أبا بكر! فقد بايعه الناس! فوثب الزبير إلى سيفه، فقال عمر: عليكم بالكلب فاكفونا شره.. فبادر سلمة بن سلامة فانتزع السيف من يده، فأخذه عمر فضرب به الأرض فكسره، وأحدقوا بمن كان هناك من بني هاشم ومضوا بجماعتهم إلى أبي بكر، فلما حضروا قالوا: بايعوا أبا بكر! فقد بايعه الناس،

(١) كتاب سليم بن قيس: تحقيق محمد باقر الأنصاري (ص١٤٦ – ١٤٨)، وانظر: الاحتجاج: للطبرسي (١/ ١٠٧)، وبحار الأنوار: المجلسي (٢٢/ ٣٢٩).

(٢) كشف المحجة لثمرة المهجة: السيد ابن طاووس أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس (ص١٨٠) طبعة عام ١٣٧٠هـ، المطبعة الحيدرية – النجف، وبحار الأنوار: المجلسي (٣٠/ ١٥).

وأيم الله لئن أبيتم ذلك لنحاكمنكم بالسيف.. فلما رأى ذلك بنو هاشم أقبل رجل رجل فجعل يبايع، حتى لم يبق ممن حضر إلا علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: بايع أبا بكر، فقال علي عليه السلام: " أنا أحق بهذا الأمر منه وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم– وتأخذونه منا أهل البيت غصبا؟! ألستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لمكانكم من رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فأعطوكم المقادة، وسلموا لكم الإمارة، وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم على الأنصار، أنا أولى برسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – حيا وميتا. (وأنا وصيه ووزيره، ومستودع سره وعلمه، وأنا الصديق الأكبر، أول من آمن به وصدقه، وأحسنكم بلاء في جهاد المشركين، وأعرفكم بالكتاب والسنة، وأفقهكم في الدين، وأعلمكم بعواقب الأمور، وأذربكم لسانا، وأثبتكم جنانا، فعلام تنازعونا هذا الأمر..؟!) أنصفونا – إن كنتم تخافون الله – من أنفسكم، واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفته الأنصار لكم، وإلا فبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون[1]. ". هكذا وصفوا عليا عليه السلام بتلك الصورة التي يثني فيها على نفسه، مدعيا حقه في الإمامة بناءا على النص والوصية– المزعومة– الأمر الذي دفعه لرفض البيعة.

٤. يرى صاحب كتاب الهجوم على بيت فاطمة: " أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وبنو هاشم جميعا لم يبايعوا أبا بكر في حياة فاطمة –عليها السلام–".[2]

٥. ويروون أنه قال لعمر عند إكراهه لبيعته: " احلب حلبا لك شطره، اشدد له اليوم ليرد عليك غدا، إذا والله لا أقبل قولك، ولا أحفل بمقامك.. ولا أبايع "[3] وهو إصرار على عدم البيعة. [4]

(١) الاحتجاج: الطبرسي (١/ ٩٥)، وبحار الأنوار: المجلسي (٢٨/ ١٨٤).

(٢) الهجوم على بيت فاطمة: عبدالزهراء مهدي(ص٨٦).

(٣) الغدير: الاميني (٥/ ٣٧١)، وبحار الأنوار: المجلسي (٢٨/ ١٨٥)، الإمامة والساسة: المنسوب لابن قتيبة الدينوري (١/ ١٨).

(٤) بالإضافة إلى إساءة التعامل الذي يترفع عنه الصحابة وآل البيت رضي الله عنهم فقد سموا في تعاملهم فيما بينهم =

◈ ثالثا: ما زعموه من إعلان علي ﷺ ظلم الصحابة له، والدعاء على من ظلمه:

نصوص التظلم أكثر من أن تحصى، قال ابن أبي الحديد: «واعلم أنه قد تواترت الأخبار عنه عليه السلام بنحو من هذا القول، نحو قوله: " ما زلت مظلوما منذ قبض الله رسوله حتى يوم الناس هذا ". وقوله: " اللهم اخز قريشا فإنها منعتني حقي، وغصبتني أمري ". وقوله: " فجزى قريشا عني الجوازي، فإنهم ظلموني حقي، واغتصبوني سلطان ابن أمي ". وقوله – وقد سمع صارخا ينادي: أنا مظلوم – فقال: " هلم فلنصرخ معا، فإني ما زلت مظلوما ". وقوله: ".. وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى.. " وقوله: " أرى تراثي نهبا ". وقوله: " أصغيا بإنائنا وحملا الناس على رقابنا ". وقوله: " إن لنا حقا إن نعطه نأخذه وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل وإن طال السرى ". وقوله: " ما زلت مستأثرا علي، مدفوعا عما أستحقه واستوجبه "» [(١)].

هذا غير الدعاء على قريش وكل من أعانهم على غصب الخلافة، ومن ذلك:

١ . يروون عن علي ﷺ قوله: " اللهم إني أستعديك[(٢)] على قريش ومن أعانهم، فإنهم قد قطعوا رحمي، وأكفؤوا إنائي، وأجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به من غيري.. وقالوا: ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تمنعه، فاصبر مغموما أو مت متأسفا. فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتي.. فضننت بهم عن المنية، فأغضيت على القذى، وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم وآلم للقلب من وخز الشفار " [(٣)].

=

حتى قال الله -تعالى- فيهم: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩].

(١) شرح نهج البلاغة: (٩/ ٣٠٦).وانظر: الغارات: إبراهيم بن محمد الثقفي (٢/ ٧٦٨) الجمل: للمفيد (ص١٧٠) والأمالي: الطوسي (ص٣٥٠)، ووسائل الشيعة: الحر العاملي (٨/ ٤٨٦).

(٢) أي: أستعينك لتنقم لي.

(٣) شرح نهج البلاغة: (١١/ ١٠٩)، (٤/ ١٠٤). وانظر: بحار الأنوار: المجلسي (٣٠/ ١٥).

٢. و"اللهم فإني أستعديك على قريش، فخذ لي بحقي منها، ولا تدع مظلمتي لها، وطالبهم – يا رب – بحقي فإنك الحكم العدل، فإن قريشا صغرت قدري، واستحلت المحارم مني، واستخفت بعرضي وعشيرتي، وقهرتني على ميراثي من ابن عمي"(١).

٣. " اللهم إني أستعديك على قريش، فإنهم ظلموني في الحجر والمدر "(٢).

٤. وفي كتاب علي رضي الله عنه المزعوم-إلى أخيه عقيل: ".. اللهم فاجز قريشا عني بفعالها، فقد قطعت رحمي، وظاهرت علي، وسلبتني سلطان ابن عمي، وسلمت ذلك لمن ليس في قرابتي وحقي في الإسلام وسابقتي " (٣).

٥. روى أن أعرابيا أتى أمير المؤمنين عليه السلام وهو في المسجد، فقال: مظلوم، قال: "ادن مني.." فدنا حتى وضع يديه على ركبتيه، قال: "ما ظلامتك؟" فشكا ظلامته، فقال: "يا أعرابي! أنا أعظم ظلامة منك! ظلمني المدر والوبر ولم يبق بيت من العرب إلا وقد دخلت مظلمتي عليهم، وما زلت مظلوما حتى قعدت مقعدي هذا"(٤)، وفي رواية: إنه دعا الإعرابي فقال له: "ويحك! وأنا والله مظلوم أيضا.. هات فلندع على من ظلمنا"(٥).

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب (٢/ ٤٦).

(٢) المناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب (١/ ٣٨١)، وانظر: الاقتصاد: الطوسي (ص٢١٠)، وبحار الأنوار: المجلسي (٤١/ ٥١).

(٣) الإمامة والسياسة: (١/ ٥١)، وبحار الأنوار: المجلسي (٢٩/ ٦٢٨).

(٤) بحار الأنوار: المجلسي (٤٢/ ١٨٧).

(٥) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (٤/ ١٠٦)وانظر: بحار الأنوار: المجلسي (٢٨/ ٣٧٣).

◈ رابعا: ما نسبه الإمامية من طعن علي رضي الله عنه في الصحابة الغاصبين للإمامة بزعمهم:

من الأقوال النسوبة إلى علي رضي الله عنه في محور الطعن في الصحابة، ينسبون إليه ما يلي:

١. يزعمون أنه قال: " ما لنا ولقريش! يخضمون الدنيا باسمنا، ويطؤون على رقابنا، فيا لله وللعجب من اسم جليل لمسمى ذليل! "(١).

٢. رواية أخرى ينسبونها إلى أبي جعفر أنه قال: " قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في المسجد والناس مجتمعون بصوت عال -: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾ [محمد:١] فقال له ابن عباس: يا أبا الحسن! لم قلت ما قلت؟! قال: قرأت شيئا من القرآن، قال لقد قلته لأمر، قال: " نعم، إن الله يقول في كتابه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر:٧] أفتشهد على رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- أنه استخلف فلانا؟! " قال: ما سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم- أوصى إلا إليك، قال: "فهلا بايعتني"؟! قال: اجتمع الناس عليه فكنت منهم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: "كما اجتمع أهل العجل على العجل.. هاهنا فتنتم، ومثلكم ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَـٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾ [البقرة:١٧-١٨]" (٢).

٣. تفاقم الوضع إلى أن نسبوا إلى آل البيت الطعن بالصحابة ووصفهم صراحة بالنفاق، ومن ذلك ما نسب إلى علي رضي الله عنه أنه قال: " أما بعد فإن الله -تعالى- لما قبض نبيه -صلى الله عليه وآله وسلم - قلنا نحن أهل بيته، وعصبته، وورثته، وأولياؤه، وأحق الخلائق به، لا ننازع حقه وسلطانه، فبينا نحن على ذلك إذ نفر المنافقون فانتزعوا سلطان نبينا منا وولوه غيرنا، فبكت والله لذلك العيون والقلوب منا جميعا معا، وخشنت له

(١) شرح نهج البلاغة: (٢٠/ ٣٠٨).

(٢) تفسير القمي (٢/ ٣٠١)، وبحار الأنوار: المجلسي (٢٩/ ١٩).

الصدور وجزعت النفوس." [1] فوصف من انتزع الخلافة واغتصبها بالنفاق.

٤. ويروون أنه قال لرجل من اليمن يسأله عن الخلفاء قبله: " يا أخا اليمن! لا بحق أخذا، ولا على إصابة أقاما، ولا على دين مضيا، ولا على فتنة خشيا - يرحمك الله - اليوم نتواقف على حدود الحق والباطل.. " إلى أن قال: " وكذلك فعلا بي ما فعلا حسدا... سبقني إليه التيمي والعدوي كسباق الفرس احتيالا واغتيالا، وخدعة وغلبة..". [2]

٥. روى جابر الجعفي[3] عن محمد بن علي عليه السلام قال: قال علي عليه السلام: " ما رأيت منذ بعث الله محمدا -صلى الله عليه وآله وسلم- رخاءا، لقد أخافتني قريش صغيرا، وأنصبتني كبيرا، حتى قبض الله رسوله فكانت الطامة الكبرى، ﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾" [يوسف:١٨] [4].

٦. ونسبوا إليه عليه السلام أنه قال لعبدالرحمن بن عوف - بعد استخلاف عثمان -: "ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون."[5]

٧. وفي كتاب أمير المؤمنين علي رضي الله عنه إلى معاوية: ".. ولعمري يا معاوية!... وما أنت وطلحة والزبير بأحقر جرما ولا أصغر ذنبا ولا أهون بدعة وضلالة ممن استنالك.! ولصاحبك الذي تطلب بدمه، ووطئا لكما ظلمنا أهل البيت وحملاكم على رقابنا [6]).

٨. ونسبوا في كتبهم -زوراً وكذباً- إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن إبليس اللعين

(١) بحار الأنوار: المجلسي (٣٢/ ١١١).

(٢) بحار الأنوار: المجلسي (٢٩/ ٥٦١).

(٣) سبق ترجمته.

(٤) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد(٤/ ١٠٨)، وبحار الانوار (٣٤/ ٣٣٩).

(٥) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد(١٢/ ٢٦٤).

(٦) كتاب سليم بن قيس: (ص١٩٤)، وبحار الأنوار: المجلسي(٣٣/ ١٥٣).

أخبره أنه لما أهبط بخطيئته إلى السماء الرابعة نادى: "إلهي وسيدي ما أحسبك خلقت خلقاً هو أشقى مني؟ فأوحى الله تبارك وتعالى: بلى قد خلقت من هو أشقى منك. فانطلق إلى (مالك) يريكه، فانطلقت إلى مالك، فقلت: السلام يقرأ عليك السلام ويقول: أرني من هو أشقى مني، فانطلق بي مالك إلى النار فرفع الطبق الأعلى، فخرجت نار سوداء ظننت أنها قد أكلتني وأكلت مالكاً، فقال لها: اهدئي، فهدأت، ثم انطلق بي إلى الطبق الثاني فخرجت نار هي أشد من تلك سواداً وأشد حمى، فقال لها: اخمدي فخمدت، إلى أن انطلق بي إلى الطبق السابع وكل نار تخرج من طبق هي أشد من الأولى، فخرجت نار ظننت أنها قد أكلتني وأكلت مالكاً وجميع ما خلقه الله ﷻ، فوضعت يدي على عيني وقلت: مرها يا مالك أن تخمد وإلا خمدت، فقال: إنك لن تخمد إلى الوقت المعلوم فأمرها فخمدت فرأيت رجلين في أعناقهما سلاسل النيران معلقين بها إلى فوق وعلى رؤوسهما قوم معهم مقامع النيران يقمعونهما بها، فقلت: يا مالك! من هذان؟ فقال: أو ما قرأت على ساق العرش؟ -وكنت قبل قد قرأته قبل أن يخلق الله الدنيا بألفي عام- لا إله إلا الله محمد رسول الله، أيدته ونصرته بعلي، فقال: هذان من أعداء أولئك وظالميهم"[1]. وعلق المجلسي على هذه الرواية بقوله: (إنهما اللذان ظلماه أي: أبي بكر وعمر)[2].

٩. وروى الكليني عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ [آل عمران:٩٠] قال: نزلت في فلان بن فلان آمنوا بالنبي -صلى الله عليه وآله- في أول الأمر وكفروا حيث عرضت عليهم - الولاية

(١) نسبه المفيد إلى جعفر الصادق يرويه عن أبيه عن علي. وفيه انقطاع كبير بين محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وعلي بن أبي طالب، أضف إلى ذلك ما تسلسل به من الرواة الكاذبين. الاختصاص للمفيد (ص١٠٨-١٠٩) وهذا الانقطاع وارد في جميع رواياتهم.

(٢) حق اليقين للمجلسي (ص٥١٠)(فارسي)، نقلا عن: أوجز الخطاب في بيان موقف الشيعة من الأصحاب: أبو محمد الحسيني (ص٥٢)، نشر موقع البرهان.

حين قال النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-: (من كنت مولاه فعلي مولاه) [1]، ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام، ثم كفروا حيث مضى رسول الله -صلى الله عليه وآله- فلم يقروا بالبيعة، ثم ازدادوا كفرا بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء". [2]

◈ خامسا: ما نسب إلى علي رضي الله عنه من اعتزاله مجتمع الصحابة:

لم يقف الأمر عند الإمامية أن ادعوا رفض علي رضي الله عنه البيعة وإعلان أحقيته بالإمامة وتسلسلها في آل البيت، إلى أن ادعوا عزلة آل البيت مجتمع الصحابة وعلى رأسهم علي رضي الله عنه.

ينقل المجلسي هذا الخبر فيقول: «واتصل الخبر بأمير المؤمنين عليه السلام بعد فراغه من تجهيز رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم - ودفنه، فقام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: " إن كانت الإمامة في قريش فأنا أحق قريش بها، وإن لا تكن في قريش فالأنصار على دعواهم.. ثم اعتزلهم ودخل بيته.»[3] وهنا رفض وتصريح بالأحقية بالخلافة ثم اعتزال المجتمع كليا.

ويروون عنه رضي الله عنه قوله: "والله لا أدخل إلا لزيارة رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- أو لقضية أقضيها، فإنه لا يجوز لحجة أقامه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أن يترك الناس في حيرة " [4].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) الأصول من الكافي (١/ ٤٢٠).

(٣) بحار الأنوار (٢٨/ ٣٠٨).

(٤) الخصال: ابن بابويه القمي الصدوق (ص٤٦١ - ٤٦٥)، والاحتجاج: الطبرسي (ص٧٥ - ٨٠)، عنه بحار الأنوار (٢٨/ ١٨٩ - ٢٠٣).

لذلك يرى صاحب كتاب (الإمام علي من المهد إلى اللحد) أن الإمام علي كان جليس البيت منذ وفاة النبي ﷺ حتى وفاة عمر عام ٢٣هـ مسلوب الإمكانيات،[(١)] -على حد تعبيره- بينما كانت جيوش المسلمين تدق أبواب آسيا القصوى وإفريقية الشمالية.

أما مواقف بقية آل البيت كالعباس والفضل فهناك رواية لليعقوبي تبين ردة فعل آل البيت عند مبايعة أبي بكر رضي الله عنه، يقول اليعقوبي: "جاء البراء بن عازب، فضرب الباب على بني هاشم وقال: يا معشر بني هاشم..! بويع أبو بكر! فقال بعضهم: ما كان المسلمون يحدثون حدثا نغيب عنه، ونحن أولى بمحمد ﷺ، فقال العباس: فعلوها، ورب الكعبة. وكان المهاجرون والأنصار لا يشكون في علي عليه السلام، فلما خرجوا من الدار قام الفضل بن العباس، وكان لسان قريش، فقال: يا معشر قريش، إنه ما حقت لكم الخلافة بالتمويه، ونحن أهلها دونكم، وصاحبنا أولى بها منكم. وقام عتبة بن أبي لهب فقال: ما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن هاشم ثم منها عن أبي الحسن عن أول الناس إيمانا وسابقة وأعلم الناس بالقرآن والسنن وآخر الناس عهدا بالنبي".[(٢)] فرواية اليعقوبي هذه تؤكد السخط الكامل من آل البيت غير علي رضي الله عنه كالفضل ابن العباس، بل رفض البيعة.

ويقول أيضا: "وتخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار ومالوا مع علي بن أبي طالب، منهم العباس بن عبدالمطلب، والفضل بن العباس، والزبير بن العوام، وخالد بن سعيد، والمقداد بن عمرو، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، والبراء بن عازب، وأبي ابن كعب. ".[(٣)]

---

(١) الإمام علي من المهد إلى اللحد: محمد كاظم القزويني (ص٢٣٧) ط٢، ١٤١٣هـ، منشورات مؤسسة النور للمطبوعات - بيروت - لبنان.

(٢) تاريخ اليعقوبي (٢/ ١٢٤).

(٣) تاريخ اليعقوبي (٢/ ١٢٤).

ويقول ابن أبي الحديد: " إن أبا بكر لما بويع افتخرت تيم بن مرة، قال: وكان عامة المهاجرين وجل الأنصار لا يشكون أن عليا هو صاحب الأمر بعد رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –، فقال الفضل بن العباس: يا معشر قريش! وخصوصا يا بني تيم! إنكم إنما أخذتم الخلافة بالنبوة، ونحن أهلها دونكم، ولو طالبنا هذا الأمر الذي نحن أهله لكانت كراهة الناس لنا أعظم من كراهتهم لغيرنا حسدا منهم لنا وحقدا علينا، وإنا لنعلم إن عند صاحبنا عهدا هو ينتهي إليه". [1]

أما السيدة فاطمة الزهراء < فقد أكثر القوم في ذكر مواقف وأقوال لها تستنكر غصب الخلافة، والأمر بالخروج على الغاصبين وقتالهم ومن ذلك، أنهم زعموا أنها قالت في مرض وفاتها –كما يروون في كتبهم–: «" أصبحت والله عائفة لدنياكم، قالية لرجالكم، لفظتهم قبل أن عجمتهم، وشنئتهم بعد أن سبرتهم، فقبحا لفلول الحد، وخور القناة، وخطل الرأي، و بئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون، لا جرم لقد قلدتهم ربقتها وشننت عليهم غارها، فجدعا وعقرا وسحقا للقوم الظالمين ". " ويحهم! أنى زحزحوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة، ومهبط الوحي الأمين، والطبين[2] بأمر الدنيا والدين ألا ذلك هو الخسران المبين وما نقموا من أبي الحسن..! نقموا والله منه نكير سيفه، وشدة وطئه، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله ﷻ، والله لو تكافوا عن زمام نبذه رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– إليه لاعتلقه ولسار بهم سيرا سجحا.."». [3]

وفي رواية أخرى: « فجاء إليها قوم من وجوه المهاجرين والأنصار معتذرين، وقالوا: يا سيدة النساء! لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر من قبل أن نبرم العهد

(١) شرح نهج البلاغة (٦/ ٢١).

(٢) هو الفطن الحاذق العالم بكل شئ.(لسان العرب: ابن منظور، ١٣/ ٧١).

(٣) أمالي الطوسي: (١/ ٣٨٤)، والاحتجاج: الطبرسي(١٠٨ – ١٠٩)، وبحار الأنوار (٤٣/ ١٥٨).

ونحكم العقد، لما عدلنا عنه إلى غيره. فقالت - عليها السلام -: " إليكم عني، فلا عذر بعد تعذيركم، ولا أمر بعد تقصيركم "[1].

كما ادعوا أنها قالت: " أما والله لو تركوا الحق على أهله، واتبعوا عترة نبيه، لما اختلف في الله اثنان، ولورثها سلف عن سلف، وخلف بعد خلف، حتى يقوم قائمنا التاسع من ولد الحسين.. ولكن قدموا من أخره الله، وأخروا من قدمه الله، حتى إذا ألحدوا المبعوث، وأودعوه الجدث المجدوث، اختاروا بشهوتهم وعملوا بآرائهم، تبا لهم!". [2]

بل أعظم من ذلك -زعمهم- أن فاطمة الزهراء - عليها السلام - حينما خطبت الناس في المسجد دعتهم إلى محاربة الهيئة الحاكمة بأبلغ الوجوه وقالت صريحا: " قاتلوا أئمة الكفر "[3].

أما الحسين فهو ينكر -وفق النظرة الإمامية- على عمر بن الخطاب صعوده المنبر وغصب الخلافة، جاء في الاحتجاج: ": أن عمر بن الخطاب كان يخطب الناس على منبر رسول الله -صلى الله عليه وآله- فذكر في خطبته أنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فقال له الحسين عليه السلام من ناحية المسجد: انزل أيها الكذاب عن منبر أبي رسول الله -صلى الله عليه وآله-، لا منبر أبيك. فقال له عمر: فمنبر أبيك لعمري يا حسين! لا منبر أبي، من علمك هذا؟ أبوك علي بن أبي طالب؟. فقال له الحسين: إن أطع أبي فيما أمرني فلعمري إنه لهاد وأنا مهتد به، وله في رقاب الناس البيعة على عقد رسول الله ﷺ نزل بها جبرئيل عليه السلام من عند الله -تعالى- لا ينكرها أحد إلا جاحد بالكتاب، قد عرفها الناس بقلوبهم

(١) بحار الأنوار: المجلسي (٤٣/ ١٦١).

(٢) المرجع السابق (٣٦/ ٣٥٤).

(٣) الهجوم على بيت فاطمة: عبدالزهراء مهدي(ص٤٨٢)ولا يوجد أي مرجع آخر ذكر هذه المقولة عن السيدة فاطمة الزهراء سوى هذا الكاتب المعاصر.

وأنكروها بألسنتهم، وويل للمنكرين حقنا أهل البيت، ماذا يلقاهم به محمد رسول الله - صلى الله عليه وآله- من إدامة الغضب وشدة العذاب؟! فقال عمر: يا حسين! من أنكر حق أبيك فعليه لعنة الله! أمرنا الناس فتأمرنا، ولو أمروا أباك لأطعنا، فقال له الحسين: يا بن الخطاب! فأي الناس أمرك على نفسه قبل أن تؤمروا أبا بكر على نفسك ليؤمرك على الناس بلا حجة من نبي ولا رضى من آل محمد؟! فرضاكم كان لمحمد عليه وآله السلام رضى، أو رضى أهله كان له سخطا؟! أما والله لو أن للسان مقالا يطول تصديقه، وفعلا يعينه المؤمنون لما تخطيت رقاب آل محمد ﷺ، ترقى منبرهم وصرت الحاكم عليهم بكتاب نزل فيهم، لا تعرف معجمه، ولا تدري تأويله إلا سماع الآذان، المخطئ والمصيب عندك سواء، فجزاك الله جزاك، وسألك عما أحدثت سؤالا حفيا. قال: فنزل عمر مغضبا.. "[1]

أما زيد ابن علي عليه السلام فيروي الإمامية في كتبهم أنه سئل عن أبي بكر وعمر - فقال: " إنا كنا أحق بسلطان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من الناس أجمعين، وإن القوم استأثروا علينا ودفعونا عنه". [2].

هذه المواقف التي ألصقها الإمامية زورا بآل البيت - عليهم السلام-، من رفض إمامة الصحابة، والإعلان باحقية آل البيت بالإمامة وفق النص والوصية، وعدم البيعة للصحابة إلا عن طريق الإكراه، واعتزال مجتمع الصحابة، وإعلان ذلك للملأ بالطعن في الصحابة، ودينهم والأمر بقتالهم.

وأخيرا أقف عند تبرير القوم عدم مقاتلة علي رضي الله عنه الصحابة لاسترداد حقه المغصوب - بزعم الإمامية-، فقد وضعوا على ألسنة آل البيت علل واهية مكذوبة، ومن رواياتهم في ذلك: " ما بايع علي عليه السلام إلا بعد ستة أشهر، وما اجترئ عليه إلا بعد موت

(١) الطبرسي (٢/ ١٤)، وبحار الأنوار: المجلسي (٣٠/ ٤٨-٤٩).

(٢) تاريخ الطبري (٤/ ٢٠٤) برواية أبي مخنف.

فاطمة -عليها السلام- وقال عليه السلام: " أن هؤلاء خيروني أن يظلموني حقي وأبايعهم... فاخترت أن أظلم حقي وإن فعلوا ما فعلوا " [1]. وفي رواية أخرى: ".. فإن هؤلاء خيروني أن يأخذوا ما ليس لهم أو أقاتلهم وأفرق أمر المسلمين.. "[2]" فالمبرر هو عدم تفريق أمر المسلمين، وسفك الدماء، كما في الرواية الأخرى -المنسوبة- إلى علي عليه السلام أنه قال: " إن الله لما قبض نبيه – صلى الله عليه وآله وسلم – استأثرت علينا قريش بالأمر، ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس كافة، فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم، والناس حديثوا عهد بالإسلام، والدين يمخض مخض الوطب، يفسده أدنى وهن، ويعكسه أقل خلف". [3]

وعن موسى بن جعفر، عن آبائه -عليهم السلام-، عن أمير المؤمنين عليه السلام -في خطبة يعتذر فيها عن القعود عن قتال من تقدم عليه- قال: ".. وذهب من كنت أعتضد بهم على دين الله من أهل بيتي، وبقيت بين خفيرتين قريبي عهد بجاهلية: عقيل وعباس". [4] هنا ينسب الإمامية إلى علي رضي الله عنه زورا أنه يعلل عدم مطالبته للحق المزعوم في الإمامية إلى عدم وجود النصير من آل بيته إلا عقيل والعباس { الذين وصفهما بقريبي عهد بجاهلية، وحاشاه رضي الله عنه أن يتفوه بمثل تلك الأمور على قرابته، ويرمي باللوم عليهم.

وخلاصة الروايات تدور حول اعتقاد آل البيت بأحقيتهم بالإمامة دون الصحابة والاعتراف بذلك، ورفض البيعة للصحابة حتى تم الإكراه عليه، وأن دافع آل البيت على عدم المطالبة بالإمامة هو الخشية على المسلمين من التفرق والاقتتال، إلا أن ذلك لم

---

(١) الشافي في الإمامة: الشريف المرتضي (٣/ ٢٤٣ – ٢٤٤)، وبحار الأنوار: المجلسي (٢٨/ ٣٩٣).

(٢) الشافي في الإمامة: الشريف المرتضى (٣/ ٢٤٣ – ٢٤٤)، الصراط المستقيم: علي بن يونس العاملي (٣/ ١١١).

(٣) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (١/ ٣٠٨)، وبحار الأنوار: المجلسي (٢٩/ ٦٣٣) و(٣٢/ ٦٢).

(٤) الاحتجاج: الطبرسي (١/ ٢٨١)، وبحار الأنوار: المجلسي (٢٢/ ٢٨٤).

يمنع من الإعلان الصريح بذلك الحق والدعاء على من اغتصبه وإعلان الكره الذي يتحتم توارثة لمن غصب الخلافة بزعم تلك الروايات، والحقيقة أن هذه ليس بمعتقد آل البيت -حاشاهم- بآل هو معتقد الإمامية، والذي ألبسوه آل البيت ليكون عقيدة بعد ذلك في الإمامة، والصحابة ﵃.

المبحث الثاني: نقد مرويات الشيعة في رفض آل البيت لخلافة الصحابة

خرجنا من المبحث السابق بمعتقد الإمامية في موقف آل البيت رضي الله عنهم من إمامة الصحابة، والتي تدور حول اعتقاد آل البيت بأحقيتهم بالإمامة دون الصحابة ودعوى الوصية والنص عليهم. ورفض آل البيت البيعة للصحابة حتى تم الإكراه عليه. وأن دافع آل البيت لعدم المطالبة بالإمامة هو الخشية على المسلمين من التفرق والاقتتال. الدعاء على من اغتصبه وإعلان الكره الذي يتحتم توارثة لمن غصب الخلافة بزعم تلك الروايات. والعزلة التي فرضها آل البيت على أنفسهم فترة خلافة الصحابة.

وسيكون الرد على تلك الإفتراءات على آل البيت في نقاط مجملة، لأن ما سبق في الباب الثالث يغني في الرد ولا حاجة لتكراره. أما نقد السند فسبق أيضا نقده في الباب الثالث.

ثبوت مبايعة علي بن أبي طالب لأبي بكر دون إكراه بدليل الآتي:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: " ثم لما توفي رسول الله ﷺ قام خطباء الأنصار، فجعل الرجل منهم يقول: يا معشر المهاجرين، إن رسول الله ﷺ كان إذا استعمل رجلا منكم قرن معه رجلا منا، فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان أحدهما منكم والآخر منا، قال: فتتابعت خطباء الأنصار على ذلك، فقام زيد بن ثابت، فقال: إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين وإن الإمام يكون من المهاجرين، ونحن أنصاره كما كنا أنصار رسول الله ﷺ، فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال: جزاكم الله خيرا يا معشر الأنصار، وثبت قائلكم، ثم قال: أما لو ذلك لما صالحناكم، ثم أخذ زيد بن ثابت بيد أبي بكر، فقال: هذا صاحبكم فبايعوه، ثم انطلقوا، فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير عليا، فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار فأتوا به، فقال أبو بكر: بن عم رسول الله ﷺ وختنه، أردت أن تشق عصا

المسلمين، فقال: لا تثريب -يا خليفة رسول الله ﷺ، فبايعه...". [1] هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»[2] فهذه الرواية تبين أن عليا التمس مصالحة أبي بكر.

وهذا الحديث يساوي عند المحدثين جوهرة. فإن البيهقي وابن عساكر قد رويا هذا الحديث ورووا بعده عن ابن خزيمة[3] ما يلي:

« جاءني مسلم بن الحجاج، فسألني عن هذا الحديث، فكتبته له في رقعة، وقرأت عليه، فقال: هذا حديث يسوي بدنة، فقلت: يسوي بدنة بل هو يسوي بدرة[4]»[5].

قال ابن كثير: « وهذا إسناد صحيح محفوظ، وفيه فائدة جليلة وهي مبايعة علي بن أبي طالب: إما في أول يوم أو في اليوم الثاني من الوفاة. وهذا حق فإن علي بن أبي طالب لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات، ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه»[6]

يقول علي بن أبى طالب رضي الله عنه وهو يذكر بيعة أبي بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ: (عند انثيال الناس – أي انصبابهم من كل وجه كما ينثال التراب – على أبى بكر، وإجفالهم إليه ليبايعوه: فمشيت عند ذلك إلى أبى بكر، فبايعته ونهضت في تلك

---

(١) المستدرك على الصحيحين: الحاكم (٣/ ٨٠)، الاعتقاد: البيهقي (١/ ٣٥٠)، سنن البيهقي الكبرى (٨/ ١٤٣)، تاريخ مدين دمشق: ابن عساكر (٣٠/ ٢٧٧)، كنز العمال: المتقي الهندي (٥/ ٢٤٣).

(٢) المستدرك للحاكم (٣/ ٨٠).

(٣) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة الحافظ الحجة، شيخ الإسلام إمام الأئمة أبو بكر السلمي النيسابوري الشافعي، صاحب التصانيف، من أشهرها كتاب التوحيد ولد سنة ٢٢٣هـ، وعني في حداثته بالحديث والفقه، حتى صار يضرب به المثل في سعة العلم، والإتقان، توفي سنة (٣١١هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ١٤/ ٣٦٥- ٣٨٢، شذرات الذهب: ابن العماد، ٢/ ٢٦٢- ٢٦١).

(٤) البدرة: هي التي تبدر بالنظر، ويقال هي التامة كالبدر، ويقال: ما كان يعد من منحة كيس فيه عشرة آلف.(العين: الفراهيدي، ٨/ ٣٤، ولسان العرب: ابن منظور، ٤/ ٤٩).

(٥) سنن البيهقي الكبرى (٨/ ١٤٣)، تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (٣٠/ ٢٧٧)، البداية والنهاية: ابن كثير (٥/ ٢٤٩).

(٦) البداية والنهاية (٥/ ٢٤٨).

الأحداث حتى زاغ الباطل وزهق وكانت "كلمة الله هي العلياولو كره الكافرون"، فتولى أبو بكر تلك الأمور فيسر، وسدد، وقارب، واقتصد، فصحبته مناصحاً، وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً.) [(١)] . فعلي ﷺ بايع أبابكر بعد وفاة الرسول ﷺ، إما في أول يوم أو ثاني يوم من وفاة الرسول ﷺ.وهذه البيعة بلا إكراه، ورضا نفس[(٢)]، وإذا ثبت ذلك سقطت دعوى النص والوصية ودعوى الغصب من أساسها.

ويذكر في الرسالة التي أرسلها إلى أهل مصر، مع عامله الذي استعمله عليها قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري: (... ثم إن المسلمين من بعده استخلفوا امرأين منهم صالحين، عملاً بالكتاب، وأحسنا السيرة،ولم يتعديا السنة، ثم توفاهما الله فرحمهما الله.)[(٣)] ومعنى ذلك أن خلافة أبي بكر كانت بإيعاز الرسول ﷺ.

وعلي بن أبى طالب ﷺ يقول رداً على أبي سفيان حين حرضه على طلب الخلافة، كما ذكر ابن أبى الحديد: (جاء أبو سفيان إلى علي ﷺ، فقال: وليتم على هذا الأمر أذل بيت في قريش، أما والله لئن شئت لأملأنها على أبي فصيل خيلاً ورجلاً، فقال علي ﷺ: طالما غششت الإسلام وأهله، فما ضررتهم شيئاً، لا حاجة لنا إلى خيلك ورجلك، لولا أنا رأينا أبا بكر لها أهلاً لما تركناه) [(٤)].

ولقد كررّ هذا القول ومثله مرات وكرات، وأثبتته كتب الشيعة الإمامية في صدورها؛ وهو أن علياً كان يعدّ الصديق أهلاً للخلافة، وأحق الناس بها، لفضائله الجمة ومناقبه الكثيرة حتى حينما قيل له قرب وفاته بعد ما طعنه ابن ملجم: ألا توصي؟ قال: ما أوصى رسول الله ﷺ فأوصي، ولكن قال (أي ﷺ): إن أراد الله خيراً فيجمعهم

---

(١) الغارات: إبراهيم بن محمد الثقفي (١/ ٣٠٧)، الإمامة والسياسة (١/ ١٢٦)، وبحار الأنوار: المجلسي (٣٣/ ٥٦٧).

(٢) راجع (ص٢٥٤-٢٧٩)

(٣) الغارات: إبراهيم الثقفي (١/ ٢١١)، وبحار الأنوار: المجلسي (٢٨/ ٨٩).

(٤) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (٢/ ٤٥)، والسقيفة وفدك: الجوهري (ص٤٠٩).

على خيرهم بعد نبيهم). [1]

وهناك نصوص أخرى للإمام فيها وضوح وصراحة في رغبته عن الخلافة، وأنه كان يدفعها عن نفسه دفعاً، ولكنه كان يعتقد بأنه أحق من غيره بها، وفرق بين أن يعتقد أحقيتة بالخلافة وبين إعتقاد النص والوصية، فلم يذكر الإمام أن هناك نصاً [2] من الله وتشريعاً إلهياً ورد في الخلافة، يقول الإمام: " والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية إربة، ولكنكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها، فلما أفضت إليَّ نظرت في كتاب الله وما وضع لنا، وأمرنا بالحكم به فاتبعته، وما استسن النبي -صلى الله عليه وآله- فاقتديته "[3].

ويقول في مكان آخر: " فأقبلتم إلي إقبال العوذ المطافيل[4] على أولادها، تقولون: البيعة البيعة،قبضت يدي فبسطتموها، ونازعتكم يدي فحاذيتموها...". [5]

وهذه العبارات الواضحات في اعتقاد الإمام بأولويته في الخلافة بعد رسول الله- صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- يقابلها ما قاله في شرعية الخلفاء الذين سبقوه مما يبين مدى إيمان الإمام، واعتقاده بصحة وشرعية بيعتهم، يقول الإمام: " لأنها بيعة واحدة لا يثني فيها النظر، ولا يستأذن فيها الخيار الخارج منها طاعن، والمروي فيها مداهن."[6] يقصد أنه بعد عقد البيعة لا خيار لأحد لاستئنافها بعد عقدها، (والمروي) هو المتفكر هل يقبلها أو ينبذها.يعد مداهنا منافقا.

---

(١) الشافي في الإمامة: الشريف المرتضى (٣/ ٩١).

(٢) راجع (ص٢٤٧) وما بعدها.

(٣) نهج البلاغة (٢/ ١٨٥)، والأمالي: الطوسي (ص٧٣٢)وبحار الأنوار: المجلسي (٣٢/ ٢١).

(٤) العوذ بالضم جمع عائذة وهي الحديثة النتاج من الظباء والإبل، أو كل أنثى. والمطافيل: جمع مطفل بضم الميم وكسر الفاء ذات الطفل من الإنس والوحش.(انظر: هامش نهج البلاغة، ٢/ ٢٠-٢١).

(٥) نهج البلاغة (٢/ ٢٠).

(٦) نهج البلاغة (٣/ ٨)، وبحار الأنوار: المجلسي(٣٣/ ٧٩).

ويقول في موضع آخر: " ألا وإنكم قد نفضتم من حبل الطاعة، وثلمتم حصن الله المضروب عليكم بأضراب الجاهلية، فإن الله ﷻ قد امتن على جماعة هذه الأمة فيما عقد بينهم من حبل الألفة، التي ينتقلون في ظلها، ويأوون إلى كنفها بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة، لأنها أرجح من كل ثمن وأَجَلُّ من كل خطر، واعلموا بأنكم صرتم بعد الهجرة أعراباً، وبعد الموالاة أحزاباً ما تتعلقون من الإسلام إلا باسمه، ولا تعرفون من الإيمان إلا رسمه[1]. ". وهذ ثناء على الخلفاء الراشدين قبله، وثناء على خلافتهم.

كما يؤكد علي رضي الله عنه شرعية الخلافة والإمامة بعد أن اجتمعت الأمة عليها إجماعاً مصغراً، حيث يجب على عامة المسلمين والأكثرية الغائبة إطاعة الخليفة المنتخب، فيقول: " ولعمري، لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس، فما إلى ذلك سبيل، ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها، ثم ليس للشاهد أن يرجع ولا للغائب أن يختار. "[2]

هذا من ناحية البيعة، أما من ناحية موقف آل البيت من دعوى النص والوصية، فقد تبين بما لا يدع مجال للشك عدم وجود النص والوصية. [3]

أما دعوى اعتزال علي رضي الله عنه مجتمع الصحابة، فهي دعوى باطلة تناقض الواقع الذي كان عليه آل البيت عموما وعلي بن أبي طالب على وجه الخصوص، من المشاركة الإدارية والسياسية والقضائية في الدولة، وبخاصة وأنها فترة حاسمة في تاريخ المسلمين من انتشار الإسلام شرقا وغربا يستحيل أن يكون عليا جليس الدار مسلوب الإمكانيات كما يزعمون.

---

(١) نهج البلاغة (٢/ ١٥٥).

(٢) نهج البلاغة (٢/ ٨٦).

(٣) راجع (ص٢٤٧)

والإمامية - كعادتهم - ينقسمون فيما بينهم في مسألة العزلة إلى فريقين؛ فريق يدعم العزلة، والأخرى يدعم المشاركة.

فمن الكتب الإمامية التي تدعم المشاركة:

-كتاب " أصل الشيعة وأصولها" لكاشف الغطا.

-وكتاب "مهزلة العقل البشري" لعلي الوردي[1].

---

(١) علي الوردي، وهو عالم اجتماع عراقي، أستاذ ومؤرخ وعرف باعتداله وموضوعيته وهو من رواد العلمانية في العراق. ولد في بغداد في مدينة الكاظمية عام ١٩١٣م.ترك مقاعد الدراسة في عام ١٩٢٤ ليعمل صانعاً عند عطار وطرد من العمل ، وفي عام ١٩٣١ التحق بألدراسة المسائية في الصف السادس الابتدائي وكانت بداية لحياة جديدة.وبعد اتمامه الدراسة الثانوية حصل على المرتبة الثالثة على العراق فأرسل لبعثة دراسية للجامعة الأمريكية في بيروت، وحصل على البكلوريوس وأرسل في بعثة أخرى إلى جامعة تكساس حيث نال الماجستير عام ١٩٤٨ ونال الدكتورا عام ١٩٥٠ . كان الوردي متأثرا بمنهج ابن خلدون في علم الأجتماع. فقد تسببت موضوعيته في البحث بمشاكل كبيرة له، لأنه لم يتخذ المنهج الماركسي ولم يتبع الأيدلوجيات (الأفكار) القومية فقد أثار هذا حنق متبعي الايدلوجيات، فقد إتهمه القوميين بالقطرية لأنه عنون كتابه" شخصية الفرد العراقي"، وهذا حسب منطلقاتهم العقائدية إن الشخصية العربية متشابهة في كل البلدان العربية. وكذلك إنتقده الشيوعيون لعدم إعتماده المنهج المادي التاريخي في دراسته.يعتبر على الوردي رائد علم الإجتماع في العراق، وشن حملة شعواء ضد بعض رجال الدين خصوصا في كتابه (وعاظ السلاطين) و(مهزلة العقل البشري) وأتهمهم بالوقوف إلى جانب الحكام وتجاهل مصالح الأمة على حساب مصالحهم الضيقة متخاذلين عن واجبهم الديني.

كما دعا إلى نبذ الخلاف الطائفي بين الشيعة والسنة، وطالب بالنظر إلى موضوع الخلاف بين الإمام علي والصحابة على إنه خلاف تاريخي تجاوزه الزمن، ويجب على المسلمين عوضا عن ذلك إستلهام المواقف والآراء من هؤلاء القادة التاريخيين، من كتبه: مهزلة العقل البشري. وعاظ السلاطين. خوارق اللاشعور (أو أسرار الشخصية الناجحة). هكذا قتلوا قرة العين. لمحات اجتماعية من تأريخ العراق الحديث.الأحلام بين العلم والعقيدة.وغيرها، توفي في ١٣ يوليو ١٩٩٥م.

(انظر : http://ar.wikipedia.org/wiki).

-وكتاب: " فصول من تاريخ الإسلام " لهادي العلوي(١) .
-وكتاب " عمر والتشيع " لحسن العلوي(٢).

ذلك لما وجدوا أن القول بالعزلة يسيء إلى آل البيت أكثر من كونه يثير الضغائن المطلوب تواجدها، ولما وجدوا من الأدلة التي تؤيد عنصر المشاركة.فكيف وقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك عدم وجود النص ولا الوصية على إمامة آل البيت، وثبت أيضا

---

(١) هادي العلوي، مفكر شيوعي عراقي اهتم بالتراث العربي وقرأه قراءة ماركسية. كان مهتما بالحضارة الصينية أيضا، كان كاتبا غزيرا ألف الكثير من الكتب التي تدور حول الماركسية والتراث العربي. عاش متنقلا بين الصين ولندن وبيروت ودمشق، ولد في بغداد في كرادة مريم حي العباسية؛ ما بين المجلس الوطني العراقي والقصر الجمهوري في المنطقة الخضراء حاليا، ضمن عائلة فقيرة ومتعلمة تملك مكتبة ضخمة غنية بكتب التراث والفقه واللغة والتاريخ، والتي تعود إلى جده السيد سليمان فقيه الكرادة وإمامها، حفظ القرآن ونهج البلاغة والكثير من دواوين الشعر العربي.من كتبه: شخصيات غير قلقة في الإسلام، موسوعة معرفية في مجالات سياسية وإجتماعية، من تاريخ التعذيب في الإسلام، الاغتيال السياسي في الإسلام، ديوان الهجاء، المرئي واللامرئي في الأدب والسياسة، فصول عن المرأة، المعجم العربي الجديد، توفي هادي العلوي في مستشفى الشامي بدمشق يوم ٢٧/ ٩/ ١٩٩٨م.
(انظر: http://ar.wikipedia.org/wiki).

(٢) حسن العلوي كاتب صحفي ومفكر عراقي. عرف باهتمامه بقضية تهميش الشيعة في الدولة العراقية الحديثة، ولكن كتاباته تغيرت بعد سقوط نظام صدام حسين، وصعود الشيعة فانتقد طائفية الدولة. كان بعثيا إلى أن انشق عن صدام حسين بعد أن كان مستشاراً له، ولكنه بقي قومي النزعة. هو شقيق المفكر الشيوعي العراقي هادي العلوي، اشتهر حسن العلوي بحسه القومي ودفاعه عن عمر ابن الخطاب وهو ضد المرويات التاريخية التي تسئ لعمر، والدليل على ذلك قوله في كتاب عمر والتشيع "العروبة في أيامها الأولى تحملني طفلا إلى أحضان عمر قبل أن يأخذني عمر إلى العروبة لاحقا". وعلق على إعدام صدام في مقابلة على قناة العربية بتأريخ ٢٣|٢|٢٠٠٧ م: (إن مشهد الإعدام كان طائفيا وأن من أعدم هو صدام السني وليس صدام الديكتاتور، وأضاف قائلا شجاعة صدام حولت ربطة شنقه لربطة عنق.).من كتبه: عمر والتشيع نشرت الطبعة الأولى عام ٢٠٠٧م، الجواهري ديوان العصر، عمر بن الخطاب رؤية علوية معاصرة، الشيعة والدولة القومية في العراق، عبدالكريم قاسم رؤية بعد العشرين، الفتوحات السفيانية، العراق دولة المنظمة السرية، أسوار الطين. (انظر: http://ar.wikipedia.org/wiki).

مبايعة آل البيت الصحابة برضى نفس وطيب خاطر، وتسامي روح الألفة والمحبة والإيثار بين الآل والأصحاب.

فآل البيت شاركوا في إدارة الدولة زمن الصديق والفاروق { ، ويصف صاحب كتاب " عمر والتشيع " عليا بأنه مستشار الدولة، ثم يقول مستنكرا دعوى المقاطعة: «إن لوحة الإمام علي في خطاب القطعية هي دائما هكذا، رجل منكسر، ونفس محطمة، مسلوب الإمكانيات، لا يدافع عن نفسه، ولا يدفع عنه شر خصومه مدة ثلاثة عشر عاما، ويتكرر مشهده كلما رغب صانع الخطاب باستخراج قيح الكراهية والبغضاء بين أبي بكر وعمر، فيجرده من عناصر القوة للاستدلال على رواية يخرج منها الفقيه رابحا جمهوره المخدوع وإن خسر الإمام.» (١)

ويقول: « إن فكرة الاعتزال -وإن لم تكن محرمة-، فهي لا تليق بالشريك المؤسس حامل أول لقب لفتى الإسلام.» (٢)

أما دعوى التظلم والدعاء والمبالغة فيه من قبل آل البيت رضي الله عنهم، فهو افتراء شأنه شأن الدعاوى السابقة، التى لا تهدف إلا خدمة مجالس العزاء الإمامية، ثم إنه لا يوجد حق في الإمامة بطريق النص والوصية حتى يغصب من الأساس، وعلى سبيل التنزل مع الخصم فإنه ليس من خلق علي رضي الله عنه ولا بنيه وآل البيت عموما الدعاء والاعتداء فيه، وهو الذي روى حديث الرفق رضي الله عنه فقال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف)(٣).

ونهى أمير المؤمنين على عن شتم معاوية ولعن أهل الشام، روى أن عليًا رضي الله عنه لما "بلغه أن اثنين من أصحابه يظهران شتم معاوية ولعن أهل الشام أرسل إليهما أن كفّا عما

---

(١) عمر والتشيع ثنائية القطيعة والمشاركة: حسن العلوي(ص٢١٥).

(٢) المرجع السابق(ص٢٠١).

(٣) مسند الإمام أحمد (١/ ١١٢)، والحديث في صحيح مسلم برواية السيدة عائشة < كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الرفق. (٤/ ٢٠٠٣)

يبلغني عنكما، فأتيا فقالا: يا أمير المؤمنين، ألسنا على الحق وهم على الباطل؟. قال: بلى وربّ الكعبة المسدّنة، قالا: فلم تمنعنا من شتمهم ولعنهم؟ قال: كرهت لكم أن تكونوا لعّانين، ولكن قولوا: اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، وأبعدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحقَّ من جهله ويرعوى عن الغيّ من لجج به". [1]. لذلك لا يمكن تصديق دعوى أن عليا أو أحدا من آل البيت طعن في الصحابة ووسمهم بالنفاق، أو أمر بقتالهم.

بقي أن أشير إلى دعوى أن المانع لآل البيت من المطالبة بحقهم المزعوم في الخلافة هو الخشية من الانقسام والاقتتال بين المسلمين، فهي دعوى واهية لأنه قد حصل بالفعل الاقتتال بين علي ومعاوية { وهو أمر أخبر به النبي ﷺفقال: (إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) [2]، وقال ﷺ: (ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار)[3]، وأخبر أن الأمة ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرق لا محالة[4]، فكيف يجهل علي رضي الله عنه وهو الوصي والشريك في الدين—بزعم الإمامية- تلك الأمور التي أخبر بها النبي ﷺ، إلا أن لا يكون هناك حق في الإمامة بطريق النص والوصية فلا حاجة أن يقاتل وقد علم أن الصديق والفاروق أولى بالإمامة.

أمر آخر أشد وضوحا وهو أن الإمامة إذا كانت بنص إلهي وفيها أمر من السماء

---

(١) الأخبار الطوال: أبو حنيفة الدينوري (ص٢٤٢).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) اخرجه البخاري في كتاب الصلاة باب التعاون في بناء المسجد (١/ ١٧٢)، "تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أوْلى الطائفتين بالحق»وفيه أيضا: أنه قال: تكون في أمتى فرقتان فتخرج من بينهما مارقة يلي قتلهم أولاهم بالحق.". أخرجه مسلم في كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم، (٢/ ٧٤٥، ٧٤٦).

(٤) انظر: مسند الإمام أحمد (٣/ ١٢٠)، المستدرك: للحاكم (١/ ٢١٧).

سواء أكان (علي) هو المراد بتوليها أو غيره، لكانت كل المبررات والأقاويل التي ذكرتها رواة الإمامية وعلماء المذهب " الإمامي " - والتي تنصب كلها على أن الإمام " علي " بايع الخلفاء الذين سبقوه للحفاظ على الإسلام من الضياع وخوفاً من ارتداد الناس بعد الرسول أو للتقية - تذهب أدراج الرياح وتصبح هباءً منبثاً، لأن الخلافة عندما تكون بنصٍّ إلهي وبأمر من الله لا يستطيع أحدٌ مهما كان مقامه أو منزلته في الإسلام أن يقف ضدها أو يخالفها للمبررات التي يتصورها أو يعتقد بها، فلم يكن باستطاعة علي رضي الله عنه أو غيره من الصحابة أن يوقف نصاً إلهياً صدر بالوحي.

فإذا كان (محمد) وهو رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- لا يستطيع ولا يحق له أن يتلكأ في أداء الرسالة الإلهية أو يخفيها،كما صرحت بذلك الآية الكريمة: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾ [المائدة:٦٧] فكيف يستطيع من هو دون مرتبة الرسول -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- أن يغض النظر عن النص الإلهي أو يخفيه، وهل هناك أمر إلهي أكثر صراحة ووضوحاً لإبلاغ الرسالة والوحي من الآيات الكريمات التاليات: ﴿ وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدۡ كَذَّبَ أُمَمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٨﴾ ﴾ [العنكبوت:١٨] ﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًاۖ إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ ﴾ [الشورى:٤٨] ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [هود:١٢].

فالخلافة إذا كانت إلهية وسماوية كانت حقاً عاماً للمسلمين ودستوراً سماوياً لهم، بغض النظر عن الشخص الذي يتولاها، وأنها لو كانت بالنص الإلهي لم يستطع أحد مهما كان شأنه أن يعمل خلافها أو يتجاهلها أو ينكرها،إلا أننا أمام فئة كبيرة من علماء المذهب الإمامي وقد أغفلوا هذا الأمر، ولذلك ذهبوا إلى تأويل بيعة الأمام بالتقية أو الخوف أو أنه أرغم على أمر لا يعتقد به وخلاف إرادته.

إن الإمامة إذا كانت إلهية كما تذهب الإمامية وإنها في أولاد علي رضي الله عنه حتى الإمام

الثاني عشر لَعَيَّنَ الإمام ابنه " الحسن " خليفة وإماماً من بعده، ولكن الذي اتفق عليه الرواة والمؤرخون أن الإمام عندما كان على فراش الموت وذلك بعد أن قتله ابن ملجم، وسئل عن الشخص الذي يستخلفه قال: " أتركِكم كما تركنا رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-"[1].

وبعد وفاة الإمام اجتمع المسلمون واختاروا ابنه الحسن وبايعوه خليفة للمسلمين، ولكن الإمام الحسن صالح معاوية وتنازل له عن الخلافة والإمام علل الصلح بأنه لحقن دماء المسلمين، فلو كانت الخلافة منصباً إلهياً هل كان يستطيع الإمام " الحسن " أن يتنازل عنه بذريعة حقن دماء المسلمين؟ فكما نعلم أنه لا مكان لحقن الدماء عندما يكون هناك دفاع عن أمر الله وشريعته، وماذا يعني إذن الجهاد والقتال في سبيل الله لإرساء دينه وشريعته وأوامره ونواهيه، إن حقن الدماء أمام حق إلهي وسماوي يتناقض مناقضة صريحة مع قوله-تعالى-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١﴾ [التوبة:١١١]

والإمام الحسين رضي الله عنه عندما ثار وهو يريد الإطاحة بخلافة يزيد بن معاوية، واستشهد في كربلاء ومعه أولاده وصحابته، لم يذكر قط بأنه يدافع عن خلافة سماوية اغتصبها يزيد، بل كان يقول: إنه أولى بالخلافة منه وإن مثله لا يبايع يزيداً، وإنه ثار لإحياء دين رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- الذي انحرف على يد يزيد، كما أننا لم نجد في أقوال الإمام " علي بن الحسين " الملقب بـ " السجاد " أية عبارة تدل على كون الخلافة إلهية، وبعد الإمام " السجاد " يأتي دور الإمام "محمد الباقر"، والذي في عهده بدأ يتبلور مذهب أهل البيت الفقهي الذي أكمله ابنه الإمام " جعفر الصادق " فنحن لا

(١) السنة: لابن أبي عاصم (٢/ ٥٥٢) المستدرك على الصحيحين: الحاكم (١٠/ ٣٢٩٢) وتاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (٤٢/ ٥٤٢).

نجد أثراً لفكرة الخلافة الإلهية في عهدهما،ولا في عهد أئمة الشيعة الأخرى حتى الغيبة الكبرى.

وبهذا يتضح أن آل البيت رضوا بخلافة الصحابة وبايعوهم، بل وشاركوهم في سياسة الدولة وإدارتها، بما يضمن أن العلاقة قائمة على الألفة والمحبة والتواد والتراحم.

الفصل الثاني

موقف آل البيت من الصحابة الذين أنكروا منزلتهم حسب زعم الإمامية.

وفيه مبحثـــان : -

- المبحث الأول: مرويات الشيعة في موقف آل البيت ممن أنكر منزلتهم من الصحابة.
- المبحث الثاني: نقد مرويات الشيعة في موقف آل البيت ممن أنكر منزلتهم من الصحابة حسب زعم الإمامية.

* *   * ** *   * *

المبحث الأول: مرويات الشيعة في موقف آل البيت ممن أنكر منزلتهم من الصحابة

ينسب الإمامية إلى آل البيت ﷺ زورا مواقف متعددة من الصحابة الذين -بزعمهم- أنكروا منزلتهم وأخفوا فضائلهم وعصمتهم وحقهم في الإمامة من النص والوصية.

وتتمثل تلك المواقف في التصريح بها وإعلانها في شكل خطب، والدعاء واللعن والتظلم المستمر، وبتلقين ذلك وتعليمه للذرية ولأصحاب المذهب. وكذلك تفسير القرآن وفق منهج العداوة المتبع والذي هو في أصله مفترى على الآل ﷺ.

ومن المواقف الدالة على ذلك إنهم يزعمون -على ألسنة آل البيت- أن القرآن قد أُسقط منه في موضع واحد من سورة النساء أكثر من ثلثه فيزعم صاحب الاحتجاج أن علياً - برأه الله مما يفترون - قال لأحد الزنادقة - في محاورة طويلة -: (.. وأما ظهورك على تناكر قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء:٣] وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء أيتام فهو مما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن، وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن... ولو شرحت لك ما أُسقط وحرف وبدل مما يجري هذا المجرى لطال وظهر ما تحظر التقية إظهاره من مناقب الأولياء ومثالب الأعداء) [(١)].

وزعموا أن أبا عبدالله (جعفر الصادق) أنه قال: (لو قرئ القرآن كما أُنزل لألفيتنا مسمين)[(٢)]. أي لو ترك دون تحريف لوجدت فيه أسماء الأئمة.

---

(١) الطبرسي (١/ ٣٨٧).

(٢) تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي: (١/ ١٣)، وبحار الأنوار: المجلسي(١٩/ ٣٠)، والبيان في تفسير القرآن: الخوئي(ص٢٣٠) ط٤، ١٣٩٥هـ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

وعلى لسان أبي جعفر ﷺ قالوا: (لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه؛ ما خفي حقنا على ذي حجى) [١].

وفي سبيل إثبات دعوى إمامة الأئمة، وإخفاء الصحابة ذلك، يدّعون على ألسنة آل البيت - برأهم الله- أن هناك كلمات وآيات محذوفة من كتاب الله.

روى الكليني بإسناده عن أبي جعفر - ﷺ - قال: نزل جبرائيل بهذه الآية على محمدﷺهكذا: (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا - في علي - فأْتوا بسورة من مثله)[٢].

وعن جابر الجعفي عن أبي جعفر ﷺ قال: هكذا نزلت هذه الآية: (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به - في علي - لكان خيراً لهم) [٣].

وعن أبي عبدالله في قول الله ﷻ: (ومن يطع الله ورسوله - في ولاية علي وولاية الأئمة من بعده - فقد فاز فوزاً عظيماً) هكذا نزلت[٤].

وعن أبي عبدالله ﷺ في قوله الله ﷻ: (فستعلمون من هو في ضلال مبين أيا معشر المكذبين، حيث أنبأتكم رسالة ربي في ولاية علي -ﷺ -والأئمة من بعده من هو في ضلال مبين) هكذا نزلت[٥].

ويروي الكليني بإسناده عن أبي الحسن ﷺ قال: (ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ولن يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد -صلى الله عليه وآله- ووصية علي ﷺ)[٦].

---

(١) تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي(١/ ١٣)، وبحار الأنوار: النجلسي (١٩/ ٣٠).

(٢) الأصول من الكافي (١/ ٤١٧).

(٣) المرجع السابق: (١/ ٤٢٤).

(٤) المرجع السابق: (١/ ٤١٤).

(٥) المرجع السابق: (١/ ٤٢١).

(٦) المرجع السابق: (١/ ٤٣٧).

وفي سبيل تأييد عقيدتهم الفاسدة في أصحاب رسول الله ﷺ تتحدث كتبهم عن آل البيت، أن هناك كلمات وآيات مزعومة تنال من الصحابة ﷺ، أسقطت.

فنسبوا إلى علي ﷺ -برأه الله مما يفترون- أنه قال: (كأني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أُنزل، قلت: يا أمير المؤمنين، أو ليس هو كما أُنزل؟ فقال: لا، محي منه سبعون من قريش، بأسمائهم وأسماء آبائهم، وما ترك أبو لهب إلا إزراء على رسول الله -صلى الله عليه وآله- لأنه عمه) (1).

وكذلك يروون أن أبا جعفر ~ سئل عن قول الله -تعالى-: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ [آل عمران:٨١] فكيف يؤمن موسى بعيسى وينصره ولم يدركه؟ وكيف يؤمن عيسى بمحمد ﷺ وينصره ولم يدركه؟

فقال: إن القرآن قد طرح منه آي كثيرة، ولم يزد فيه إلا حروف أخطأت بها الكتبة وتوهمها الرجال، وهذا وهم فاقرأها (وإذ أخذ الله ميثاق أمم النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه).

هكذا أنزلها الله، فو الله ما وفّت أمة من الأمم التي كانت قبل موسى بما أخذ الله عليها من الميثاق لكل نبي بعثه الله بعد نبيها، ولقد كذبت الأمة التي جاءها موسى لما جاءها موسى ولم يؤمنوا به ولا نصروه إلا القليل منهم، ولقد كذبت أمة عيسى بمحمد ﷺ ولم يؤمنوا به ولا نصروه لما جاءها إلا القليل منهم.

ولقد جحدت هذه الأمة بما أخذ عليها رسول الله ﷺ من الميثاق لعلي بن أبي طالب ﷺ، يوم أقامه للناس ونصبه لهم ودعاهم إلى ولايته وطاعته في حياته وأشهدهم بذلك على أنفسهم، فأي ميثاق أوكد من قول رسول الله ﷺ في علي بن أبي طالب ﷺ

(١) الغيبة: محمد بن إبراهيم النعماني (ص٣٣٣) تحقيق: فارس حسون، ط١، ١٤٢٢هـ، أنوار الهدى -قم.

فوالله ما وفوا به بل جحدوا وكذبوا ".[(١)]

وقال الكليني: (باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة -عليهم السلام- وأنهم يعلمون علمه كله)....«سمعت أبا جعفر ~ يقول: ما ادعى أحد أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذب وما جمعه وحفظه كما أنزله الله إلا علي ابن طالب والأئمة من بعده.»[(٢)]

هذا الموقف الذي ألبسه الإمامية لآل البيت تجاه من أنكر وكتم منزلة آل البيت من القرآن بزعمهم.

أما من كتم منزلتهم والنص والوصية لهم من أقوال النبي ﷺكما زعموا- فتستوقفنا هذه القصة التي لا تكاد كتب الإمامية تخلو منها وهي على لسان علي رضي الله عنه بـرأه الله تعالى- إذ يقول: " والله ما خفت أحدا يسمو له وينازعنا أهل البيت فيه ويستحل ما استحللتموه، ولا علمت أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -ترك يوم غدير خم لأحد حجة، ولا لقائل مقالا، فأنشد الله رجلا سمع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يوم غدير خم يقول: "من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله"[(٣)].. أن يشهد بما سمع " قال زيد بن أرقم: فشهد اثنا عشر رجلا بدريا بذلك، وكنت ممن سمع القول من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فكتمت الشهادة يومئذ فذهب بصري. قال: وكثر الكلام في هذا المعنى وارتفع الصوت وخشي عمر أن يصغى إلى قول علي عليه السلام ففسخ المجلس وقال: إن الله تعالى يقلب القلوب والأبصار، ولا يزال - يا أبا الحسن - ترغب عن قول الجماعة، فانصرفوا يومهم ذلك.)[(٤)] فيدعي واضع هذه الفرية أن عليا رضي الله عنه استشهد الصحابة في سماعهم

(١) تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي (١/ ١٨٠)، وبحار الأنوار: المجلسي (١٥/ ١٧٩) بتصرف يسير.

(٢) الأصول من الكافي (١/ ٢٢٨).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) الاحتجاج: الطبرسي (١/ ٩٧)، شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (٦/ ١١ - ١٢)، بحار الأنوار: =

حديث "من كنت مولاه" من باب أنه دليل على النص بالإمامة، فما كان من الصحابة ﷺ -حسب الفرية- إلا أن كتموا الحديث حسدا وبغضا وعداوة لآل البيت، فدعا علي على من كتم الشهادة، واستجيبت دعوته.

وفي رواية أخرى أن عليا قال لهما: "ما منعكما أن تقوما فتشهدا، فقد سمعتما ما سمع القوم ثم قال: اللهم إن كانا كتمها معاندة فابتلهما، فعمى البراء بن عازب وبرص قدما أنس بن مالك "[1].

ومن المواقف المكذوبة على آل البيت تجاه الصحابة الذين كتموا -بزعم الإمامية- الأدلة على منزلة آل البيت، الدعاء أيضا دبر كل صلاة مع اللعن، فرووا أن إمامهم أبو عبدالله(الصادق) « يلعن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال، وأربعا من النساء، فلان وفلان وفلان ومعاوية ويسميهم، وفلانة وفلانة وهند وأم الحكم أخت معاوية.»[2]، والثلاثة الذين رابعهم معاوية معروفون، أما الفلانتان، فهما بنت أبي بكر عائشة، وبنت عمر حفصة.

وأوصى أبو عبدالله أتباعه- كما زعموا- بهذا الخير فقال: «من حقنا على أوليائنا وأشياعنا أن لا ينصرف الرجل من صلاته حتى يدعو بهذا الدعاء، وهو: اللهم إني أسالك باسمك العظيم أن تصلي على محمد وآله الطاهرين... اللهم وضاعف لعنتك وبأسك ونكالك وعذابك على الَّذَين كفرا نعمتك، وخوَّنا رسولك، واتهما نبيك وابناه، وحلا عقده في وصيته، ونبذا عهده في خليفته من بعده، وادعيا مقامه، وغيرا أحكامه، وبدلا سنته، وقلبا دينه، وصغرا قدر حججك، وبدءا بظلمهم، وطرَّقا طريق الغدر عليهم، والخلاف عن أمرهم، والقتل لهم، وإرهاج الحروب عليهم، ومنع خليفتك من

=

المجلسي(٢٨/ ١٨٣ - ١٨٨).

(١) بحار الأنوار: المجلسي (٤١/ ٢١٣).

(٢) الأصول من الكافي: الكليني (٣/ ٣٤٢)، التهذيب: الطوسي(٢/ ٣٢٢) وسائل الشيعة: الحر العاملي(٦/ ٤٢٦).

سد الثلم، وتقويم العوج، وتثقيف الأود، وإمضاء الأحكام، وإظهار دين الإسلام، وإقامة حدود القرآن. اللهم العنهما وابنتيهما وكل من مال ميلهم وحذا حذوهم، وسلك طريقتهم، وتصدر ببدعتهم لعنا لا يخطر على بال، ويستعيذ منه أهل النار، والعن اللهم من دان بقولهم، واتبع أمرهم، ودعا إلى ولايتهم، وشكك في كفرهم من الأولين والآخرين»[1].

ومن أشنع هذه الأدعية التي يتقربون إلى الله بها، دعاء صنمي قريش، يقول أحد علمائهم: «ومما يدل على أنهما – أي الصديق والفاروق –كانا منافقين غير مؤمنين، ما سمع من قنوت مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وهو هذا: اللهم صل على محمد وآل محمد والعن صنمي قريش، وجبتيهما، وطاغوتيهما، وإفكيهما، وابنتيهما، اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك، وجحدا إنعامك، وعصيا رسولك، وقلبا دينك، وحرفا كتابك، وأحبا أعداءك، وجحدا آلاءك وعطلا أحكامك، وأبطلا فرائضك، وألحدا في آياتك، وعاديا أوليائك، وواليا أعدائك، وخربا بلادك، وأفسدا عبادك. اللهم العنهما وأتباعهما وأولياءهما وأشياعهما ومحبيهما. فقد أخربا بيت النبوة، وردما بابه، ونقضا سقفه، وألحقا سماءه بأرضه، وعاليه بسافله، وظاهره بباطنه، واستأصلا أهله، وأبادا أنصاره، وقتلا أطفاله، وأخليا منبره من وصيه ووارث علمه، وجحدا إمامته، وأشركا بربهما، فعظّم ذنبهما، وخلدهما في سقر، وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر. اللهم العنهم بعدد كل منكر أتوه، وحق أخفوه، ومنبر علوه، ومؤمن آذوه، ومنافق ولوه، وولي عزلوه، وطريد آووه، وصادق طردوه، وكافر نصروه، وإمام قهروه، وفرض غيروه، وأثر أنكروه، وشر آثروه، ودم أراقوه، وخبر بدلوه، وكفر نصبوه، وحكم قلبوه، وإرث غصبوه، وفَيْءٍ اقتطعوه، وسحت أكلوه، وخمس استحلوه، وباطل أسسوه، وجور بسطوه، ونفاق أسروه، وغدر أضمروه، وظلم نشروه، ووعد أخلفوه، وأمان خانوه، وعهد نقضوه، وحلال حرموه، وحرام أحلوه، وبطن فتقوه، وجنين أسقطوه، وضلع دقوه، وصك

---

(١) بحار الأنوار: المجلسي(٣٠/ ٣٩٥ – ٣٩٦).

مزقوه، وشمل بددوه، وعزيز أذلوه، وذليل أعزوه، وحق منعوه، وكذب دلسوه. اللهم العنهم بعدد كل آية حرفوها وفريضة تركوها، وسنة غيروها، وأحكام عطلوها، ورسوم قطعوها، ووصية ضيعوها، وبيعة نكثوها، ودعوى أبطلوها، وبينة أنكروها، وحيلة أحدثوها، وخيانة أوردوها، وعقبة ارتقوها، ودباب دحرجوها، وأزياف لزموها، وشهادات كتموها، اللهم العنهما في مكنون السر وظاهر العلانية لعنا كثيرا دائبا أبدا دائما سرمدا لا انقطاع لأمده، ولا نفاد لعدده، ويغدو أوله ولا يروح آخره، لهم ولأعوانهم وأنصارهم ومحبيهم ومواليهم والمسلمين لهم، والمائلين إليهم والناهضين بأجنحتهم والمقتدين بكلامهم، والمصدقين بأحكامهم. ثم يقول: اللهم عذبهم عذابا يستغيث منه أهل النار آمين رب العالمين».(1)

وإنما ارتأيت أن أسوقه بطوله، لأن فيه إشارات إلى كل ما تقدم من مواقف للصحابة وآل البيت وعلاقاتهم، وتكفير الصحابة ولعنهم، والقول بتحريف القرآن، وكل ذلك باسم آل البيت برأهم الله من ذلك.

كما ورووا عن علي رضي الله عنه، أنه كان يقنت به، وقال: « إن الداعي به، كالرامي مع النبي -صلى الله عليه وآله- في بدر وأحد، بألف ألف سهم »(2).

قال المجلسي: «ودعاء صنمي قريش مشهور بين الشيعة، ورواه الكفعمي(3) عن ابن عباس، أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقنت به في صلاته... وهو مشتمل على جميع

(1) المحتضر: حسن بن سليمان الحلي (ص١١١ - ١١٢) تحقيق سيد علي أشرف، طبعة عام ١٣٢٤هـ، المكتبة الحيدرية. وبحار الأنوار: المجلسي (٨٢/ ٢٦١)، وشرح إحقاق الحق: المرعشي (١/ ٣٣٧).

(2) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: ميرزا حسن النوري الطبرسي (٤/ ٤٠٥).

(3) إبراهيم بن علي بن الحسن الحارثي العاملي الكفعمي، تقي الدين: أديب، من فضلاء الامامية.نسبته إلى قرية (كفر عيما) بناحية الشقيف، بجبل عامل، ومولده ووفاته فيها. أقام مدة في كربلاء. له نظم ونثر. وصنف ٤٩ كتابا، منها: الجنة الواقية، يعرف بمصباح الكفعمي. وحياة الأرواح ومشكاة المصباح، ونهاية الأرب في أمثال العرب، توفي سنة (٩٠٥هـ) (انظر: أعيان الشيعة: محسن الامين، ٢/ ١٨٤، الأعلام: الزركلي، ١/ ٥٣).

بدعهما، ووقع فيه الاهتمام والمبالغة في لعنهما بما لا مزيد عليه»[1].

وقد رتبوا على هذا اللعن ثوابا عظيما، حيث نسبوا على زين العابدين أنه قال: «من قال: اللهم العن الجبت والطاغوت. كل غداة مرة واحدة كتب الله له سبعين ألف حسنة، ومحا عنه سبعين ألف سيئة، ورفع له سبعين ألف درجة»[2].

هذا هو الموقف الذي صوره الإمامية في كتبهم عن الآل للأصحاب الذين كتموا منزلتهم بزعمهم، ونبرأ إلى الله تعالى منه، كما برأ الله آل البيت منه كما سيتضح من المبحث التالي -بمشيئة الله تعالى-.

(١) بحار الأنوار: المجلسي(٣٠/ ٣٩٤).

(٢) الصحيفة السجادية: المنسوبة للإمام زين العابدين (ص٥١).

المبحث الثاني: نقد مرويات الشيعة في موقف آل البيت ممن أنكر منزلتهم من الصحابة حسب زعم الإمامية

يتضح لنا من الروايات السابقة أن آل البيت في تصور الإمامية اتخذوا موقفا عدائيا من الصحابة الذين انكروا منزلتهم وكتموها.

تتمثل تلك المواقف في الدعاء عليهم واللعن والتظلم، وتلقين ذلك للملأ وبخاصة ذريتهم من خلال التفاسير المنسوبة إليهم، ومقابلة كتمان الصحابة وتحريفهم للقرآن بكتمان القرآن الأصلي - غير المحرف بزعم الإمامية- وعدم إظهاره للناس.

وقد ثبت أن الصحابة ﭫ ما كتموا شيئا من الدين والوحي، سواء من القرآن أو السنة، بل قاموا بتبليغ الدين كما أنزل، وأن الله تعالى قد تكفل بحفظ القرآن الكريم[1]، كما ثبت عدم وجود أي نص على إمامة آل البيت كما يدعي - الشيعة الإمامية- وثبت كذلك عدم عصمتهم [2]، حينئذ تسقط الدعوى من أساسها، فكيف يكون هناك موقف عدائي من آل البيت للصحابة في الكتمان في حين أنه قد ثبت عدم وجود ما يكتم من الأساس، وأن الصحابة أقاموا الدين ولم يحرفوا فيه.

ومن باب المناقشة الجزئية لتلك المواقف المفتراة على آل البيت أقول: إن مجرد تصور صدور تلك الأمور عن آل البيت لا يستسيغة عقل واع وقلب سليم، بشخصية علي ﭬ وبنت الرسول ﷺ وسبطي رسول الله ﷺ وبقية آل البيت -عليهم السلام-، ووالله ما يرضى عليٌّ ولا أهل بيته بمثل هذا البغي والعدوان على كتاب الله وعلى رسله وأصحابه.

فتلك الروايات التي تؤكد تحريف القرآن الكريم من قبل الصحابة لإخفاء مناقب آل البيت وحقهم في الإمامة، تؤكد في المقابل وعلى لسان آل البيت أن التحريف وارد

---

(١) راجع (ص٥٢٢)

(٢) راجع (ص٢٠٥)

وأن الصحابة تعمدوا ذلك حسدا وبغضاء لآل البيت وحتى لا يجتمع في بني هاشم النبوة والخلافة.

أما مسألة التفسير الباطني عند الإمامية والذي أكد به الإمامية دعوى التحريف على ألسنة آل البيت – عليهم السلام–، نجدها قد أخذت بعداً كبيراً وخطيراً عند الإمامية، حيث تحول كتاب الله عندهم بتأثير هذا المعتقد إلى كتاب آخر غير ما في أيدي المسلمين، وقد ذهب شيوخ الإمامية وفي تطبيق هذا المبدأ شوطاً بعيداً، وقدم الشيعة مئات الروايات والتي تؤول آيات الله على غير تأويلها.. ونسبوها للأئمة الاثني عشر. وليس لهذا التأويل الباطني من ضابط، ولا له قاعدة يعتمد عليها، وهي محاولة يائسة لتغيير هذا الدين وتحوير معالمه وطمس أركانه.

فأركان الدين تفسر بالأئمة، وآيات الشرك والكفر تؤول بالكفر بولاية علي وإمامته، وآيات الحلال والحرام تفسير بالأئمة وأعدائهم، وهكذا يخرج القارئ لهذه التأويلات بدين غير دين الإسلام. وهذا الدين له ركنان أساسيان هما: الإيمان بإمامة الاثني عشر، والكفر واللعن لأعدائهم الذين هم الصحابة، نعوذ بالله من ذلك.

لا شك أن للقرآن العظيم أسراره ولفتاته، وإيماءاته وإيحاءاته، وهو بحر عظيم لا تنفذ كنوزه ولا تنقضي عجائبه، ولا ينتهي إعجازه.. وكل ذلك مما يتسع له اللفظ ولا يخرج عن إطار المعنى العام، ولكن دعوى أولئك الباطنيين غريبة عن هذا المقصد، وهي تأويلات لا تتصل بمدلولات الألفاظ ولا بمفهومها، ولا بالسياق القرآني، بل هي مخالفة للنص القرآني تماماً، هدفها هو البحث في كتاب الله عن أصل يؤيد شذوذهم، وغايتها الصد عن كتاب الله ودينه، وحاصل هذا الاتجاه الباطني في تأويل نصوص الشريعة هو الانحلال عن الدين.

وعموم البشر على اختلاف لغاتهم يعتبرون ظاهر الكلام هو العمدة في المعنى، وأسلوب الأحاجي والألغاز لا وجود له إلا في الفكر الباطني، ولو اتخذ هذا الأسلوب قاعدة لما أمكن التفاهم بحال، ولما حصل الثقة بمقال؛ لأن المعاني الباطنية لا ضابط لها ولا نظام.

والمتأمل لهذه المقالة يدرك خطورة هذا الاتجاه الباطني في تفسير القرآن، وأنه يقتضي بطلان الثقة بالألفاظ، ويسقط الانتفاع بكلام الله وكلام رسوله، فإن ما يسبق إلى الفهم لا يوثق به، والباطن لا ضابط له، بل تتعارض فيه الخواطر، ويمكن تنزيله على وجوه شتى، وبهذا الطريق يحاول الباطنية التوصل إلى هدم جميع الشريعة بتأويل ظواهرها، وتنزيلها على رأيهم. ولو كانت تلك التأويلات الباطنية هي معاني القرآن، ودلالاتها لما تحقق به الإعجاز، ولكن من قبيل الألغاز، والعرب كانت تفهم القرآن من خلال معانيه الظاهرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «من ادعى علماً باطناً، أو علماً بباطن وذلك يخالف العالم الظاهر كان مخطئاً، إما ملحداً زنديقاً، وإما جاهلاً ضالاً... وأما الباطن المخالف للظاهر المعلوم، فمثل ما يدعيه الباطنية القرامطة من الإسماعيلية والنصيرية وأمثالهم" ثم يقول: "وهؤلاء الباطنية قد يفسرون: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس:١٢] أنه علي.. وقوله: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾ [التوبة:١٢] أنهم طلحة والزبير، ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء:٦٠] بأنها بنو أمية.»[(١)]

وفي الرد على محاورة علي رضي الله عنه مع أحد الزنادقة -: (.. وأما ظهورك على تناكر قوله تعالى: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾ وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء،ولا كل النساء أيتام،فهو مما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن، وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن... ولو شرحت لك ما أُسقط وحرف وبدل مما يجري هذا المجرى لطال وظهر ما تحظر التقية إظهاره من مناقب الأولياء ومثالب الأعداء) [(٢)].

يقول الشيخ موسى جار الله[(٣)] عن هذه المحاورة: (لم أعلم من هو هذا البعض من

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (١٣/ ٢٣٦-٢٣٧).

(٢) راجع المبحث السابق.

(٣) سبق ترجمته.

الزنادقة الذي يناظر علياً ويهديه إلى الحق علي، وهل يمكن أن يكون أحد أشد زندقة ممن يقول في القرآن وفي جميع الصحابة مثل هذا القول؟ وهل يجد أشد عدو مساغاً أهدم للقرآن وأهدم للدين من مثل هذا القول الذي يسنده أئمة الشيعة إلى أمير المؤمنين علي؟)[1]. فلا يمكن أن يصدر من إمام آل البيت مثل تلك المقولة، التي تهدم أساس الدين وهو القرآن الكريم، فهي محض افتراء عليه.

أما رواية المنسوبة إلى أبي جعفر ~ : "ما ادعى أحد أنه جمع القرآن كله كما أنزل، إلا كذب وما جمعه وحفظه كما أنزله الله إلا علي ابن طالب،والأئمة من بعده"[2].

فأين هو هذا القرآن الكامل الذي ما جمعه إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده؟!

وهل فات علياً منه أشياء ثم جمعها بعده الأئمة وهل يبقي كل إمام لمن بعده أشياء حتى يتم جمعه، فنسأل متى تكامل جمعه، وهل الإمام الغائب لا يزال مشتغلاً بجمعه، ولماذا يتواطأ هؤلاء الأئمة على كتمانه عن أمة محمد؟! وهل يجوز لهم هذا الكتمان وهل يحمدون عليه؟! برَّأ الله أبا عبدالله والأئمة من هذا الإفك، والذي يسيء إلى آل البيت باتهامهم بأنهم خونة كاتمون لكتاب الله تلك الخيانة والكتمان والاحتكار.

ثم هناك تساؤل: إن كان المصحف الكامل إنما هو عند أهل البيت، فإذا كان الله أرسل محمداً للعالمين فلماذا يكتمه أهل البيت منذ وفاة النبي ﷺ إلى يومنا هذا؟ فأيُّ كتمان يفوق هذا الكتمان، والله يقول في كتابه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [البقرة:١٥٩].

وقد ثبت أن عليا رضي الله عنه يمتدح القرآن المتداول بين أيدي الناس ذلك الحين، فلو سبق له جمع القرآن من دون الصحابة رضي الله عنهم، وأن القرآن الذي بين أيدي الناس قد تعرض

---

(١) الوشيعة (ص٤٦).

(٢) راجع المبحث السابق.

للتغيير من قبل صحابة رسول الله ﷺ - حسب زعمهم- أثناء جمعهم له، لما مدحه...قال: " ثم أنزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه، وسراجا لا يخبو توقده، وبحرا لا يدرك قعره، ومنهاجا لا يضل نهجه، وشعاعا لا يظلم ضوءه، وفرقانا لا يخمد برهانه، وتبيانا لا تهدم أركانه وشفاء لا تخشى أسقامه، وعزا لا تهزم أنصاره، وحقا لا تخذل أعوانه. فهو معدن الإيمان وبحبوحته، وينابيع العلم وبحوره، ورياض العدل وغدرانه، وأثافي الإسلام وبنيانه، وأودية الحق وغيطانه. وبحر لا ينزفه المستنزفون، وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون، ومنازل لا يضل نهجها المسافرون، وأعلام لا يعمى عنها السائرون وآكام لا يجوز عنها القاصدون. جعله الله ريا لعطش العلماء، وربيعا لقلوب الفقهاء، ومحاج لطرق الصلحاء، ودواء ليس بعده داء، ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته، ومعقلا منيعا ذروته، وعزا لمن تولاه، وسلما لمن دخله، وهدى لمن ائتم به، وعذرا لمن انتحله، وبرهانا لمن تكلم به، وشاهدا لمن خاصم به، وفلجا لمن حاج به، وحاملا لمن حمله، ومطية لمن أعمله، وآية لمن توسم، وجنة لمن استلام. وعلما لمن وعى، وحديثا لمن روى، وحكما لمن قضى." (١)

ويروي سليم بن قيس أن أبا طلحة رضي الله عنه قد سأل عليا رضي الله عنه عن القرآن الذي كتبه عمر وعثمان ﴿ ، فبادره علي رضي الله عنه بسؤاله: "فأخبرني عما كتب عمر وعثمان أقرآن كله، أم فيه ما ليس بقرآن؟" قال طلحة: بل قرآن كله، قال: " إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار، ودخلتم الجنة، فإن فيه حجتنا، وبيان حقنا، وفرض طاعتنا"فقال طلحة: حسبي، أما إذ هو قرآن فحسبي" (٢).

وتواتر عند أهل السنة والجماعة، أن القرآن الذي بأيديهم والذي جمعه أبو بكر رضي الله عنه، ومن ثم عمر رضي الله عنه هو القرآن الذي أنزله الله -تعالى- على محمد ﷺ، من دون تحريف بزيادة أو نقصان. وهي عقيدة آل البيت كذلك في القرآن.

---

(١) نهج البلاغة: الشريف الرضي (٢/ ١٧٦ - ١٧٨).

(٢) كتاب سليم بن قيس (٢١٢)، الاحتجاج: الطبرسي (١/ ٢٢٥).

كما أثنى علي ﷺ على جمع أبي بكر، فعن عبد خير قال، سمعت عليا يقول: "أعظم الناس أجرا في المصاحف أبوبكر، رحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع كتاب الله"[(١)].

وبرواية أخرى عن السدي، عن عبد خير، قال: " رحم الله أبا بكر، هو أول من جمع القرآن بين لوحين" [(٢)].

ومر معنا رواية سويد بن غفلة[(٣)] ولا مانع من ذكرها هنا لأهميتها في موقف علي ﷺ من جمع القرآن، الذي فيه الأدلة على منزلة آل البيت المزعومة، فيقول: « سمعت عليا ﷺ يقول: " الله الله أيها الناس وإياكم والغلو في عثمان، وقولكم حراق المصاحف، فوالله ما حرقها إلا عن ملإ من أصحاب محمد، جمعنا فقال: ما تقولون في القراءة، يلقى الرجل الرجل فيقول: قراءتي خير من قراءتك، ويلقى الرجل الرجل فيقول: قراءتي أفضل من قراءتك، وهذا شبيه بالكفر، قال: فقلنا فالرأي رأيك يا أمير المؤمنين، قال: فإني أرى أن أجمع الناس على مصحف واحد، لا يختلف بعدي، فإنكم إن اختلفتم اليوم كان الناس بعدكم أشد اختلافا." قلنا: فالرأي رأيك يا أمير المؤمنين، فبعث إلى زيد بن ثابت، وسعيد بن العاص، فقال: ليكتب أحدكما ويمل الآخر فإن اختلفتما فارفعاه إلي قال فما اختلفا إلا في (التابوت) فقال أحدهما: (التابوت)، وقال الآخر (التابوه)، فرفعاه إليه، فقال: إنها التابوت، وقال علي: "والله لو وليت الذي ولي لصنعت مثل الذي صنع"». [(٤)]
فهذا إقرار بعدم وجود أي نقص او زيادة في القرآن، وإقرار كذلك لفعل عثمان ﷺ ولم يذكر أنه كتم أدلة الإمامة، أو أدلة المنزلة والمكانة.

---

(١) فتح الباري: لابن حجر العسقلاني(٩/ ١٣)، وعمدة القاري: العيني (٢٠/ ١٦).

(٢) الطبقات الكبرى: ابن سعد (٣/ ١٩٣) وانظر: المصنف لابن ابي شيبة (٦/ ١٤٨) فضائل الصحابة: ابن حنبل (١/ ٢٣٠).

(٣) سبق ترجمته.

(٤) تاريخ المدينة المنورة: أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري(٢/ ١١٩) تحقيق: علي محمد دندل وياسين سعد الدين بيان، طبعة عام ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، وانظر: فتح الباري (٩/ ٢١).

فهذه آثار متفق عليها عن علي رضي الله عنه يقر فيها بجمع الصحابة للقرآن، وما اتهمهم بالإنقاص، أو أن معه مصحف مغاير لما مع الصحابة، بل أثنى على جمعهم.

بل كان رضي الله عنه ممن جمع القرآن مع الصحابة،وجمعه بمعنى حفظه في صدره، يقول ابن سيرين: « قال علي لما مات رسول الله ﷺ: "آليت ألا آخذ علي ردائي إلا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن". فجمعه ».[1]

كما ورد عن عكرمة قال: «لما كان بعد بيعة أبي بكر،قعد علي بن أبي طالب في بيته، فقيل لأبي بكر قد كره بيعتك، فأرسل إليه، فقال: أكرهت بيعتي؟ قال: لا والله، قال: ما أقعدك عني؟ قال: رأيت كتاب الله يزاد فيه، فحدثت نفسي ألا ألبس ردائي إلا لصلاة حتى أجمعه، قال له أبو بكر: فإنك نعم ما رأيت..»[2].

قال ابن حجر: " هذا الأثر ضعيف لانقطاعه وبتقدير صحته فمراده بجمعه حفظه في صدره ... وما تقدم من رواية عبد خير[3] عن علي أصح، فهو المعتمد"[4].

وهكذا لم يرد علي رضي الله عنه بجمع القرآن سوى حفظه، وتبين أيضا أنه رضي الله عنه لم يكن كارها لبيعة أبي بكر رضي الله عنه.

أما رواية دعاء علي رضي الله عنه على أنس بن مالك والبراء بن عازب وزيد بن أرقم لكتمانهما الشهادة لعلي بالولاية، فبالإضافة إلى سقوطها كسابقتها سندا فهي لا تستقيم مع ماعرف عن الصحابة الكرام، فليس بمؤمن من يكتم شهادة حق، وهذه شهادة معروفة لا ضرر في إظهارها ولا خير في إنكارها، فلو كان هؤلاء ممن نافقوا لا من المؤمنين فلم يقدمون على هذا الكتمان؟ وأنى هذا إذا كان الجرم ينسب لأنس بن مالك وزيد بن أرقم

(١) الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (١/ ١٦١) تحقيق: سعيد المندوب، ط١، ١٤١٦هـ، دار الفكر – لبنان.

(٢) الاتقان في علوم القرآن: السيوطي (١/ ١٧٧).

(٣) سبق ترجمته.

(٤) فتح الباري (٩/ ١٣) والاتقان في علوم القرآن: السيوطي (١/ ١٦١).

وبراء بن عازب وغيرهم من أجلاء الصحابة! ثم أنى لمن تربى في بيت النبوة وتخلق بخلقها أن يدعو عليهم بدلاً من أن يدعو لهم! ولكن هذه الاتهامات لخير قرن -مع بطلانها وسقوطها- تعجب بعض الإمامية فيلتقطونها من أي مصدر لتأييدها وترويجها.

أما ما نسبوه إلى آل البيت من دعاء صنمي قريش، فهو باطل من أساسه لا مصدر له إلا المراجع الإمامية منقطعة السند، بالإضافة إلى أن آل البيت الكرام، وبخاصة من كان صحابيا منهم، كانوا أكثر حرصًا من غيرهم على التقيد بأوامر الشارع الذي نهى عن سباب المسلم ولعنه. فقد روى عن رسول الله ﷺ قوله: (من لعن مؤمنًا فهو كقتله)[١]، وقوله ﷺ: (ليس المؤمن بطعّان ولا بلعّان)[٢].

كما أن عليا رضي الله عنه أنكر على من سب معاوية ومن معه فقال: "إني أكره لكم أن تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم أعمالهم، وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبكم إياهم: اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم[٣]. فهذا السب والتكفير لم يكن من هدى على باعتراف أصح كتاب في نظر الإمامية. فكيف يأمر بلعنهم وسبهم وقد نهى عن اللعن في ظرف القتال.

فبالتالي تسقط الصورة التي وضعها الإمامية عن آل البيت، في موقفهم من الصحابة الذين افترى الإمامية عليهم كتمان أدلة على مكانة آل البيت ومنزلتهم من القرآن والسنة.

---

(١) البخاري، كتاب الأدب، باب: ماينهى من السباب واللعن. (٥/ ٢٢٤٧).

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل (١/ ٤٠٤)، وسنن الترمذي (٤/ ٣٥٠)، والمعجم الكبير: الطبراني (١٢/ ٢٦٥)، قال الهيثمي: " فيه كثير بن زيد، وثقه جماعة وفيه لين، وبقية رجاله رجال الصحيح." مجمع الزوائد (٨/ ٧٢) وصحح الحديث الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٥٧١)

(٣) نهج البلاغة(٢/ ١٨٦).

الفصل الثالث

موقف آل البيت من الصحابة الذين منعوا حقوقهم المالية حسب زعم الإمامية.

وفيه مبحثـــان : -

۞ المبحـث الأول : مرويات الشيعة في موقف آل البيت ممن منع حقوقهم المالية من الصحابة.

۞ المبحث الثاني : نقد مرويات الشيعة في موقف آل البيت من الصحابة الذين منعوا حقوقهم المالية حسب زعم الإمامية.

* *   * ** *   * *

المبحث الأول: مرويات الشيعة في موقف آل البيت ممن منع حقوقهم المالية من الصحابة

يعتقد الإمامية أن الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- منعوا آل البيت حقهم في الخمس والميراث حسدًا من عند أنفسهم وبغضًا لآل البيت- عليهم السلام-، وحتى لا يتقوى آل البيت بذلك المال فيطالبونهم بالإمامة التي هي من حقهم بدليل النص والوصية بزعمهم، وسبق مناقشة ذلك بشيء من التفصيل في الباب الثالث.

إلا أن الإمامية يصورون آل البيت بصورة المظلوم والمغلوب على أمره الذين امتلأت قلوبهم بغضا وعداوة وحقدا، في مقابلة الصحابة الذين غصبوهم حقوقهم المالية، فلم يجدوا إلا الخطب في بيان ذلك الحال ووصفه حتى يشتعل فتيل البغضاء والمقت للصحابة الذين هم بزعم الإمامية غاصبون وظالمون آل البيت حقوقهم.

وفي قصة فدك أعيد سياق القصة وفق الكتب الإمامية، من جهة الموقف الذي صورته تلك الكتب لآل البيت في هذه القضية.

فيروون أن النبي ﷺ أعطى فاطمة - عليها السلام - فدكا لما نزلت عليه: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ [الإسراء:٢٦] بأمر الله -تعالى-، وكانت بيدها وفيها عمالها ولكن أبا بكر بعد أن أخذ الخلافة واستولى عليها أخرج عمالها من فدك، وراجعته فاطمة - عليها السلام - في ذلك وجاءت بأمير المؤمنين عليه السلام وأم أيمن فشهدا لها، فكتب أبو بكر برد فدك إليها، فلقيها عمر في الطريق فأخذ الكتاب وبصق فيه وخرقه."[(١)]

ونتيجة لذلك فقد كان موقف فاطمة < ممن منع حقها في الإرث -وفق الروايات الإمامية - الغضب والبكاء حتى إبكاء الناس والدعاء على من منع ذلك الحق، وهجر مانعي الميراث ومنعهم من زيارتها والوصية بعدم الصلاة عليها، ورفع شكواها

(١) انظر: الأصول من الكافي: الكليني (١/ ٥٤٣)، وتهذيب الأحكام: الطوسي (٤/ ١٤٨) وشرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد(١٦/ ٢٧٤)، وبحار الأنوار: المجلسي (٤٨/ ١٥٦).

إلى النبي ﷺ لينتصر لها ممن ظلمها -بزعمهم-.

وفي فتوح البلدان: " قالت فاطمة لأبي بكر: إن رسول الله ﷺ جعل لي فدك، فاعطني إياها، وشهد لها علي بن أبي طالب، فسألها شاهدا آخر فشهدت لها أم أيمن: فقال: قد علمت يا بنت رسول الله! انه لا تجوز إلا رجلين أو رجل وامرأتين وانصرفت. وفي رواية خالد بن طهمان[1]: إن فاطمة < قالت لأبي بكر رضي الله عنه: أعطني فدك، فقد جعلها -رسول الله ﷺ- لي فسألها البينة فجاءت بأم أيمن ورباح مولى النبي ﷺ فشهد لها بذلك فقال: إن هذا الأمر لا تجوز فيه إلا شهادة رجل وامرأتين". [2]

وبشيء من التفصيل يروي شيخ طائفتهم المفيد القصة فيقول: "عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما قبض رسول الله -صلى الله عليه وآله- وجلس أبو بكر مجلسه بعث إلى وكيل فاطمة -صلوات الله عليها- فأخرجه من فدك فأتته فاطمة -عليها السلام- فقالت: يا أبا بكر ادعيت أنك خليفة أبي وجلست مجلسه، وأنك بعثت إلى وكيلي فأخرجته من فدك، وقد تعلم أن رسول الله -صلى الله عليه وآله- صدق بها علي وأن لي بذلك شهودا، فقال لها: إن النبي -صلى الله عليه وآله- لا يورث فرجعت إلى علي عليه السلام فأخبرته، فقال: ارجعي إليه وقولي له: زعمت أن النبي -صلى الله عليه وآله- لا يورث وورث سليمان داود وورث يحيى زكريا وكيف لا أرث أنا أبي؟ فقال عمر: أنت معلمة، قالت: وإن كنت معلمة فإنما علمني ابن عمي وبعلي، فقال أبو بكر: فإن عائشة تشهد وعمر أنهما سمعا رسول الله -صلى الله عليه وآله- وهو يقول إن النبي لا يورث، فقالت: هذا أول شهادة زور شهدا بها في الإسلام، ثم قالت: فإن فدك إنما هي صدق بها علي رسول الله -صلى الله عليه وآله -ولي بذلك بينة فقال لها: هلمي ببينتك قال: فجاءت بأم أيمن وعلي عليه السلام، فقال أبو بكر: يا أم

---

(١) خالد بن طهمان أبو العلاء الخفاف، وهو خالد بن أبي خالد، وعن عبدالرحمن: قال سئل أبي عن خالد بن طهمان فقال من عتق الشيعة محله الصدق، مشهور بكنيته، صدوق، رمي بالتشيع ثم اختلط، من الخامسة (انظر: الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم، ٣/ ٣٣٧، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص ١٨٨).

(٢) فتوح البلدان: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ص٤٤).

أيمن إنك سمعت من رسول الله -صلى الله عليه وآله -يقول في فاطمة؟ فقالا: سمعنا رسول الله -صلى الله عليه وآله- يقول: إن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، ثم قالت أم أيمن: فمن كانت سيدة نساء أهل الجنة تدعي ما ليس لها؟ وأنا امرأة من أهل الجنة ما كنت لأشهد إلا بما سمعت من رسول الله -صلى الله عليه وآله-، فقال عمر: دعينا يا أم أيمن من هذه القصص."[1]

ويبالغ الإمامية في ردة فعل الزهراء < تجاه الموقف بإضافة الكثير من الكذب، فيروون عنها الخطبة الفدكية وهي للمطالبة بفدك، وفيها: "... حتى إذا اختار الله لنبيه دار أنبيائه، ظهرت حسيكة النفاق، وشمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الأقلين وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه صارخا بكم، فدعاكم فألفاكم لدعوته مستجيبين، ولقربه متلاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافا، وأحمشكم فألفاكم غضابا، فوسمتم غير إبلكم، ووردتم غير شربكم.. هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، إنما زعمتم ذلك خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين. فهيهات! وأنى بكم وأنى تؤفكون!؟ وكتاب الله بين أظهركم، زواجره بينة، وشواهده لائحة، وأوامره واضحة. أرغبة عنه تريدون.. أم لغيره تحكمون، بئس للظالمين بدلا ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين. ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها، تسرون حسوا في ارتغاء، ونحن نصبر منكم على مثل حز المدى، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) " يا بن أبي قحافة! أترث أباك ولا أرث أبي؟!! لقد جئت شيئا فريا فدونكها مخطومة[2] مرحولة تلقاك يوم حشرك،

(١) الإختصاص للمفيد(ص١٨٣).

(٢) الخطام: الحبل يجعل في طرفه حلقة ثم يقلد البعير ثم يثنى على مخطمه، قال: وخطمه بالخطام إذا علق في حلقه ثم ثني على أنفه ولا يثقب له الأنف. قال ابن سيده: والخطام كل ما وضع في أنف البعير ليقاد به (لسان العرب: ابن منظور، ١٢/ ١٨٧) وهو من باب التخويف من مجيء المظلمة كالناقة المخطومة من عظمها.

فنعم الحكم الله، والزعيم محمد، والموعد القيامة، وعند الساعة ❋ (يخسر المبطلون) ❋ ".
ثم انكفأت إلى قبر أبيها ﷺ"[1].

وفي بلاغات النساء: " أن فاطمة بنت محمد دخلت على أبى بكر، وهو في حشد من المهاجرين والأنصار. ثم قالت: أنا فاطمة بنت محمد أقول عودا على بد: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ ، فان تعزوه تجدوه أبى دون آبائكم، وأخ ابن عمى دون رجالكم.. ثم أنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا، أفحكم الجاهلية يبغون، ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون؟ يا بن أبى قحافة أترث أباك ولا أرث أبى؟!! لقد جئت شيئا فريا، فدونكها مخطومة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمد، والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون". [2]

وفيه أيضا أن فاطمة قالت: "أفعلى عمد تركتم كتاب الله، ونبذتموه وراء ظهوركم، إذ يقول الله تبارك وتعالى ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ﴾ [النمل:١٦] وقال الله ﷻ في ما قص من خبر يحيى بن زكريا: ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ﴾ [مريم:٥-٦] وقال ﷻ: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب:٦]، وقال ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ﴾ [النساء:١١] وقال: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:١٨٠]، وزعمتم أن لا حظوة ولا إرث لي من أبى، ولا رحم بيننا، أفخصكم الله بآية أخرج منها نبيه، أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثون، أو لست أنا وأبى من أهل ملة واحدة، أم لعلكم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من النبي (أفحكم الجاهلية تبغون". [3]

---

(١) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد(١٦/ ٢٥١)، الشافي في الإمامة: الشريف المرتضى (٤/ ٧٤).

(٢) ابن طيفور (١٢- ١٥)، بدون، وشرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (١٦/ ٢١٢)

(٣) بلاغات النساء: أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور (ص٨)، وانظر: كشف الغمة: الأربيلي =

واشتدت الموجدة، وقد بلغ ذلك من المفترين، أن نسبوا إلى فاطمة -عليها السلام- أنها أوصت أن لا يصلي عليها أبو بكر، يروي المجلسي عنها أنها قالت: " (من يرثك يا أبا بكر إن مت؟) قال: أهلي وولدي، قالت: (فما بالنا لا نرث النبي -صلى الله عليه وآله-؟) فلما منعها ميراثها وبخسها حقها. واعتل عليها، وجلح[1] في أمرها وعاينت التهضم وآيست من النزوع ووجدت مس الضعف، وقلة الناصر، قالت: (والله لأدعون الله عليك) قال: والله لأدعون الله لك، قالت: (والله لا أكلمك أبدا)"[2].

وعند استيذان الشيخين لعيادة السيدة فاطمة، زعم الإمامية أنها امتنعت عن الإذن لهما، وأذن لهما علي ﷺ بزعمهم، ويروون قولها لهما وقت مرضها: " أنشدكما بالله هل سمعتما النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – يقول: (فاطمة بضعة مني، وأنا منها، من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذاها بعد موتي فكان كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي) ؟ قالا: نعم. فقالت: " الحمد لله "، ثم قالت: " اللهم إني أشهدك – فاشهدوا يا من حضر – إنهما قد آذياني في حياتي وعند موتي، والله لا أكلمكما من رأسي كلمة حتى ألقى ربي فأشكو كما إليه بما صنعتما بي وارتكبتما مني... ثم أشار عليه السلام إلى إيصائها بعدم حضور الأعداء جنازتها ثم قال عليه السلام: " فلما قضت نحبها – صلى الله عليها –، وهم في ذلك في جوف الليل، أخذ علي عليه السلام في جهازها من ساعته كما أوصته، فلما فرغ من جهازها، أخرج علي عليه السلام الجنازة، وأشعل النار في جريد النخل، ومشى مع الجنازة بالنار، حتى صلى عليها ودفنها ليلا "[3].

= (٢/ ١١٢)، وبحار الأنوار: المجلسي(٢٩/ ٢٢٦)، والانتصار: العاملي (٧/ ٣٧٢).

(١) جلح على القوم تجليحا إذا حمل عليهم. وجلح في الأمر: ركب رأسه. والتجليح: الإقدام الشديد والتصميم في الأمر والمضي.(لسان العرب: ابن منظور، ٢/ ٤٢٥).

(٢) بحار الأنوار (٢٩/ ٣٧٦)، وانظر: شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد(١٦/ ٢٦٤)، والغدير: للأميني (٧/ ٢٣٠).

(٣) علل الشرايع: الصدوق (١/ ١٨٨)، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، طبعة عام ١٣٨٥هـ، منشورات =

ومن جراء تلك الموجدة مُنعت عائشة بنت أبي بكر فضلا عن أبيها أن تدخل عليها لغسلها بعد وفاتها "فجاءت تدخل فمنعتها أسماء فقالت: لا تدخلي فشكت إلى أبي بكر وقالت: هذه الخثعمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله ﷺ،فوقف أبو بكر على الباب وقال: يا أسماء! ما حملك على أن منعت أزواج النبي ﷺ أن يدخلن على بيت رسول الله ﷺ، وقد صنعت لها هودج العروس؟ قالت: هي أمرتني أن لا يدخل عليها أحد، وأمرتني أن أصنع لها ذلك."[1].

ووسع الإمامية تلك الموجدة إلى أفراد آل البيت، فيروون عن الحسن رضي الله عنه قوله: «"وأيم الله لأنا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–، غير أنا لم نزل أهل البيت مخيفين مظلومين مضطهدين منذ قبض رسول الله ﷺ، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا، ونزل على رقابنا، وحمل الناس على أكتافنا، ومنعنا سهمنا في كتاب الله من الفيئ والغنائم، ومنع أمنا فاطمة – عليها السلام – إرثها من أبيها ". " إنا لا نسمي أحدا.. ولكن أقسم بالله قسما تاليا، لو أن الناس سمعوا قول الله ورسوله لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولما اختلف في هذه الأمة سيفان، ولأكلوها خضراء خضرة إلى يوم القيامة "»[2].

وفي كتاب أبي عبدالله الحسين عليه السلام المزعوم- إلى أشراف البصرة: " أما بعد، فإن الله اصطفى محمدا –صلى الله عليه وآله وسلم– على خلقه، وأكرمه بنبوته، واختاره لرسالته، ثم قبضه الله إليه وقد نصح لعباده، وبلغ ما أرسل به –صلى الله عليه وآله وسلم–، وكنا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا

=

المكتبة الحيدرية ومطبعتها – النجف، وبحار الأنوار: المجلسي(٤٣/ ٢٠١ – ٢٠٦).

(١) الغدير: الأميني (٧/ ٢٢٨)، وشرح أصول الكافي: المازندراني(٧/ ٢٢٤)، وبحار الأنوار: للمجلسي (٤٣/ ١٩٠).

(٢) بحار الأنوار: المجلسي(١٠/ ١٤٢) و(٤٤/ ٦٣) و(٧٢/ ١٥٥).

ممن تولاه "[١]. فهنا استنكار منه لمواقف متعددة منها منع الميراث، وأن المانع للثورة هي كراهية الفرقة وحب العافية.

وللتكتمل الفرية وفق القصة الإمامية؛ يمتد حزن إلى بقية الآل، فقد كانوا يبكون ويتغيرون عند ذكر أمهم الصديقة -عليها السلام - مما يظهر منه عظم ما جرى عليها، فقد روى علي ابن أبي حمزة[٢] عن أبي إبراهيم (موسى بن جعفر) عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك! إن أذنت لي حدثتك بحديث عن أبي بصير عن جدك، أنه كان إذا وعك استعان بالماء البارد، فيكون له ثوبان ثوب في الماء البارد وثوب على جسده، يراوح بينهما ثم ينادي - حتى يسمع صوته على باب الدار -: "يا فاطمة بنت محمد" فقال: "صدقت"[٣].

قال القمي في شرحه للرواية السابقة: "إني أحتمل قويا أنه أثر الحمى في جسده اللطيف كذلك أثر كتمان حزنه على أمه المظلومة في قلبه الشريف، فكما أنه يطفي حرارة جسده بالماء، يطفي لوعة وجده بذكر اسم فاطمة سيدة النساء. وذلك مثل ما يظهر من الحزين المغموم من تنفس الصعداء، فإن تأثير مصيبتها - صلوات الله عليها - على قلوب أولادها الأئمة الأطهار ألم من حز الشفار، وأحر من جمرة النار، فإنهم - صلوات الله عليهم - من باب التقية لما كانوا بانين على كتمانها غير قادرين على إظهارها، فإذا ذكرت فاطمة صلوات الله عليها يبدو منهم - سلام الله عليهم - مما كتموه ما يستدل به الأريب الفطن بما في قلوبهم من الحزن والمحن" [٤].

يقول أحد الإمامية المعاصرين: "ويحتمل أنه عليه السلام لما تألم من الحمى تذكر ما جرى على أمه المظلومة - عليها السلام - وما قاسته من تلك المصائب، من حرارة النار.. أو

(١) تاريخ الطبري(٥/ ٣٥٧)

(٢) سبق ترجمته.

(٣) الأصول من الكافي: الكليني (٨/ ١٠٩)، بحار الأنوار: المجلسي (٦٢/ ١٠٢).

(٤) بيت الأحزان: عباس القمي (ص١٢٥)، ط١، ١٤١٢هـ، دار الحكمة - قم.

لوعة المصاب مع حمى المرض أو... ولذلك استغاث باسمها الشريف"[1].

وفي هذا إشارة إلى أن يمتد الغضب واللوعة لكل شخص يذكر تلك المصيبة، ولاشك بأن تلك الحسرة لن تقف دون ردة فعل لمن تسبب في الظلم حسب زعم الإمامية، وعلى هذا النهج يقوم المذهب الإمامي في إقامة مجالس العزاء والحسينيات التي تدور في فلك الظلم والعداوة المختلقة.

ويروى عن بشار المكاري[2] قوله: دخلت على أبي عبدالله جعفر الصادق عليه السلام بالكوفة – وقد قدم له طبق رطب طبرزد[3] وهو يأكل –، فقال: " يا بشار! أدن فكل "، فقلت: هنأك الله وجعلني فداك، قد أخذتني الغيرة من شئ رأيته في طريقي أوجع قلبي وبلغ مني، فقال لي: " بحقي لما دنوت فأكلت "، قال: فدنوت فأكلت، فقال لي " حديثك.. "؟ قلت: رأيت جلوازا يضرب رأس امرأة، ويسوقها إلى الحبس وهي تنادي بأعلى صوتها: المستغاث بالله ورسوله.. ولا يغيثها أحد. قال: " ولم فعل بها ذلك "؟ قال: سمعت الناس يقولون: إنها عثرت، فقالت: لعن الله ظالميك يا فاطمة.. فارتكب منها ما ارتكب. قال: فقطع الأكل.. ولم يزل يبكي حتى ابتل منديله ولحيته وصدره بالدموع، ثم قال: " يا بشار! قم بنا إلى مسجد السهلة فندعو الله عز وجل ونسأله خلاص هذه المرأة.. "[4].

كان هذا الموقف الذي يصوره الإمامية عن آل البيت في مقابل الصحابة الذين منعوهم حقوقهم المالية كما زعموا، إلا أن هذا المنع وغيره جعل الإمامية ينسبون إلى آل البيت مواقف ضد الصحابة، تسيء إلى مقام آل البيت أنفسهم، من ذلك:

---

(١) الهجوم على بيت فاطمة: عبدالزهراء مهدي(ص٤٢٢).

(٢) لم أجده.

(٣) الطبرزد: السكر.(العين: الخليل الفراهيدي، ٨/ ١١٨).

(٤) المزار: محمد بن المشهدي (ص١٣٧) ط١، ١٤١٩هـ، مؤسسة النشر الإسلامي قم، وبحار الأنوار: المجلسي(٩٧/ ٤٤١).

◈ أولا: الشهادة للصحابة بالنار:

أسند الصفار[1] إلى علي بن أبي طالب ﷺ -زوراً وبهتاناً- أنه سأل من حضر مجلسه: "إن كانوا رأوا ما يرى؟ ثم أخبرهم أنه رأى أبا بكر وعمر كل واحد على ترعة من ترع النار يقولان له: يا أبا الحسن! استغفر لنا، فلا يكلمهما وإنما يقول: لا غفر الله لهما"[٢]. فهذا شهادة افتراها الإمامية على علي ﷺ بالنار للصديق والفاروق { عياذا بالله من ذلك المعتقد الفاسد.

وزعم الإمامية -كذباً- أن علي بن أبي طالب ﷺ قال للزبير: "أنا أشهد أني سمعت من رسول الله أنك من أهل النار"[٣].

كما أسند الملقب الصدوق -كذباً- إلى جعفر الصادق أنه قال: "إن للنار سبعة أبواب؛ باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون..". [٤]. ومرادهم بفرعون وهامان: أبو بكر وعمر < [5].أما المراد بـ (قارون): فقد ذكرت كتبهم أن عبدالرحمن بن عوف

---

(١) محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، أبو جعفر الأعرج القمي الشيعي، من فقهاء الإمامية، له من الكتب: بصائر الدرجات فضائل القرآن، كتاب الأشربة، كتاب التقية، كتاب الجهاد، كتاب الدعاء، كتاب الرد على الغلاة، كتاب الصلاة في عشرين كتابا من الفقه، كتاب المثالب، كتاب الملاحم، كتاب المناقب، كتاب المؤمن، وغير ذلك، توفي سنة (٢٩٠هـ).(انظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، ٦/ ٢٤، معجم المؤلفين: كحالة، ٣/ ٢٢٩).

(٢) بصائر الدرجات (ص٤٤١)تحقيق: ميرزا حسن كوجه باغي، طبعة عام ١٤٠٤هـ، مطبعة الأحمدي – طهران.

(٣) إحقاق الحق: نور الله التستري (ص٢٦٩)، بدون.

(٤) الخصال (ص٣٦١-٣٦٢).

(٥) ممن صرح أن المراد بفرعون وهامان أبو بكر وعمر -رضي الله تعالى عنهما-، حسن بن سليمان الحلي في مختصر بصائر الدرجات (ص١٩١)ط١، ١٣٧٠هـ، منشورات المطبعة الحيدرية- النجف، والجزائري في الأنوارالنعمانية (٢/ ٨٩)، وغيرهم وهؤلاء من متأخري الإمامية.

قارون هذه الأمة[1].

وأسند المفيد -كذباً- إلى جعفر الصادق أنه قال: "معاوية وعمرو بن العاص لا يطمعان في الخلاص من العذاب"[2].

◈ ثانيا: الطعن في أنسابهم:

لما كان للنسب أهمية بالغة عند الإمامية، نجدهم ينسبون إلى آل البيت -زورا- لمز الصحابة وطعنهم في أنسابهم ففي نسب عمر ﷺ أورد المجلسي رواية عن كتاب المثالب وهي: "كانت صهاك أمة حبشيه لهاشم بن عبد مناف، فوقع عليها نفيل بن هاشم، ثم وقع عليها عبدالعزى بن رياح، فجاءت بنفيل جد عمر بن الخطاب". قال: " إنه روي عند جعفر بن محمد -عليهما السلام- بالمدينة، فقال: لا تلمه يا بن أخي، إنه أشفق أن يحدج بقصة نفيل بن عبدالعزى وصهاك أمة الزبير بن عبدالمطلب، ثم قال: رحم الله عمر، فإنه لم يعد السنة، وتلا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور:١٩] [3] ثم قال: " انظر كيف بين عليه السلام رداءة نسب عمر، وسبب مبالغته في النهي عن التعرض للأنساب، ثم مدحه تقية." [4]

---

(١) الإيضاح: الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري(ص٥٠٠)، تحقيق: جلال الدين الحسيني الأرموي، ط١، ١٣٥١هـ، طبعة طهران، ومجمع البحرين: فخر الدين الطريحي(٢/ ٥٥٨).

(٢) الاختصاص للمفيد (ص ٣٤٤)، بحار الأنوار: المجلسي (٢٥/ ٣٧٣)،.

(٣) بحار الأنوار: المجلسي (٣١/ ١٠٢).

(٤) المرجع السابق (٣١/ ١٠٢).

◈ ثالثا: الطعن في دينهم وأماناتهم:

وروى الصفار والقمي والمفيد بأسانيدهم عن خالد بن نجيح[1]. قال: قلت لأبي عبدالله جعفر الصادق: «جعلت فداك! سمى رسول الله -صلى الله عليه وآله- أبا بكر: الصديق؟ قال: نعم. قال: فكيف؟ قال: حين كان معه في الغار، قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: إني لأرى سفينة جعفر بن أبي طالب تضطرب في البحر ضالة. قال: يا رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-! وإنك لتراها؟ قال: نعم. قال: فتقدر أن ترينيها؟ قال: ادن مني. قال: فدنى منه فمسح على عينيه، ثم قال: انظر، فنظر أبو بكر فرأى السفينة وهي تضطرب في البحر، ثم نظر إلى قصور المدينة فقال في نفسه: الآن صدقت أنك ساحر، فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: الصديق أنت»[2].

ونسب الإمامية إلى أبي جعفر الباقر زوراً وبهتاناً أيضاً نحواً من هذه الحكاية[3]. وزعم سليم بن قيس في كتابه السقيفة أنه سمع نحواً من هذه القصة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه[4].

وأما صاحب الجود والحياء، صهر رسول الله وزوج ابنتيه، عثمان بن عفان، ذو النورين رضي الله عنه، فيروي الكشي[5] عن أبي عبدالله جعفر الصادق عليه السلام قال: « كان رسول

---

(١) خالد بن نجيح مصري أبو يحيى المصري، مولى آل الخطاب. قال ابن يونس: منكر الحديث. وقال أبو حاتم الرازي: كذاب، كان يضع الحديث. والأحاديث التي أنكرت على عبدالله بن صالح يتوهم أنها فعله. كان يصحبه. توفي في شوال سنة أربع ومائتين. (انظر: تاريخ الإسلام: الذهبي، ١٤/ ١٣٨-١٤٠، لسان الميزان: ابن حجر، ٢/ ٣٨٨).

(٢) بصائر الدرجات: للصفار (ص ٤٤٢)، والاختصاص: للمفيد (ص ١٩)، وانظر: بحار الأنوار: المجلسي (١٨/ ١٠٩).

(٣) بصائر الدرجات الكبرى: للصفار (ص٤٤٢)، وانظر: تفسير الصافي للكاشاني (٢/ ٣٤٤).

(٤) كتاب سليم بن قيس (ص٣٤٨-٣٤٩).

(٥) سبق ترجمته.

الله -صلى الله عليه وآله- وعلي وعمار يعملون مسجداً، فمر عثمان في بزة له يخطر، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ارجز به فقال عمار:

لا يستوي من يعمر المساجدا   يظل فيها راكعاً وساجدا
ومن تراه عانداً معانـــــدا   عن الغبار لا يزال حائداً

قال: فأتى النبي -صلى الله عليه وآله- فقال: ما أسلمنا لتشتم أعراضنا وأنفسنا، فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: أفتحب أن يقال بذلك، فنزلت آيتان ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ [الحجرات:١٧] الآية، ثم قال النبي -صلى الله عليه وآله- لعلي عليه السلام اكتب هذا في صاحبك.»[1] وهذه محاولة لإظهار الصحاب رضي الله عنهم بمظر النفاق حتى في زمن النبي ﷺ، ولكن الشاهد في هذه القصة إشارة علي رضي الله عنه لعمار بأن يرجز، فيكون طعنا مؤيدا من النبي ﷺ. نعوذ بالله من الضلال.

ويروون أيضا هذه القصة بوجه آخر: «لما أمر النبي -صلى الله عليه وآله- ببناء المسجد، قسم عليهم المواضع وضم إلى كل رجل رجلاً، فضم عماراً إلى علي عليه السلام، قال: فبينا هم في علاج البناء إذ خرج عثمان من داره، وارتفع الغبار فتمتع بثوبه، وأعرض بوجهه، قال: فقال علي عليه السلام لعمار: إذا قلت شيا فرد علي، فقال علي عليه السلام:

لا يستوي من يعمر المساجدا   يظل فيها راكعاً وساجدا
كمن يرى عن الطريق حائدا

قال: فأجابه عمار كما قال، فغضب عثمان من ذلك فلم يستطع أن يقول لعلي شيأ، فقال لعمار: يا عبد، يا لكع، فقال علي عليه السلام لعمار: أرضيت بما قال لك: ألا نأتي النبي -صلى الله عليه وآله- فتخبره، قال: فأتاه فأخبره، فقال: يا نبي الله إن عثمان قال لي يا عبد - يا لكع، فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: من يعلم ذلك؟ فقال علي: قال: فدعاه وسأله، فقال له كما قال عمار، فقال لعلي عليه السلام اذهب فقل له حيث ما كان، يا عبد، يا

(١) رجال الكشي (١/ ١٤٠-١٤١).

لكع، أنت القائل لعمار يا عبد، يا لكع، فذهب علي عليه السلام فقال له ذلك فانصرف.»[(١)]

و روى الكليني بسنده عن علي بن أبي طالب أنه قال في إحدى خطبه: "سبق الرجلان، وقام الثالث كالغراب همته بطنه وفرجه، ويا ويحه لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان خيراً له"[(٢)]. وذكر المجلسي في شرحها أن المراد بالثالث: عثمان بن عفان، وأن اللذين سبقاه هما أبو بكر وعمر[(٣)]. وأي غيبة ولمز وسخرية أعظم من هذا المفترى على أبي السبطين.

كما أسند الكليني أيضاً -كذباً- إلى جعفر الصادق أنه قال: "إن ولي عثمان لا يبالي أحلالاً أكل أو حراماً؛ لأن صاحبه كان كذلك"[(٤)]. ومرادهم بـ (صاحبه): عثمان بن عفان رضي الله عنه. وهذا طعن في الدين والخلق والأمانة معا.

وينسب -كذباً- إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله تعالى عنه-، زاعمين أنه قال: "ألا إن أئمة الكفر في الإسلام خمسة: طلحة والزبير ومعاوية، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري"[(٥)].

كما زعموا أن عليا ابن أبي طالب رضي الله عنه أخبر سعداً رضي الله عنه: أن على كل شعرة من لحيته

---

(١) المرجع السابق (١/ ١٤١) هذه الرواية تخالف المفهوم النبوي في خلق المسلم، والأمر بدفع السيئة الحسنة، ثم ماذا بعد رد المثل؟ هل سينقص من مكانة الشخص، أقول ما هذا بخلق الصحابة رضي الله عنهم وليس من التربية النبوية لهم تأييد المخطيء، بل إن السب، والطعن هو منهج الإمامية، وبرأ الله الصحابة وآل البيت من ضلالاتهم.

(٢) شرح أصول الكافي: المازندراني (١١/ ٤١٩)، وانظر: الإرشاد: المفيد (١/ ٢٤٠)، وبحار الأنوار: المجلسي (٢٨/ ٣٧٧).

(٣) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: محمد باقر المجلسي (٤/ ٢٧٨-٢٧٩)مقابلة وتصحيح: هاشم الرسولي، طبعة عام ١٣٢٥هـ، دار الكتب الإسلامية - طهران.

(٤) الأصول من الكافي (٨/ ١٦٣)، وبحار الأنوار: المجلسي (٤١/ ١٢٩).

(٥) الشافي في الإمامة: للمرتضى (٤/ ٣٣٢)، وبحار الأنوار: المجلسي (٣٢/ ٣٣٥).

شيطاناً جالساً، فقد أسند الملقب بالصدوق إلى الإصبغ بن نباتة[1]. قوله: "بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب الناس وهو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلا نبأتكم به. فقام إليه سعد بن أبي وقاص فقال: يا أمير المؤمنين: أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة؟ فقال له: أما والله لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله -صلى الله عليه وآله- أنك ستسألني عنها، وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطان جالس، وإن في بيتك لسخلاً[2] يقتل ابني -وعمر بن سعد يومئذ يدرج بين يديه-"[3].

وكذبوا على أبي جعفر الباقر، وزعموا أنه قال: "كنت خلف أبي، وهو على بغلته، فنفرت بغلته، فإذا هو شيخ في عنقه سلسلة، ورجل يتبعه فقال: يا علي بن الحسين اسقني؟ فقال الرجل: لا تسقه، لا سقاه الله -وكان الشيخ معاوية -"[4].

وذكروا في الرواية التي نسبوها للباقر "أن معاوية سأله أن يستغفر له، فقال له الباقر ثلاث مرات: لا غفر الله لك"[5]. وهذا الرواية تفيد أن معاوية رضي الله عنه يعذب، وقد

---

(١) أصبغ بن نباتة التميمي ثم الحنظلي أبو القاسم، الكوفي، تابعي، قال جرير: كان مغيرة لا يعبأ بحديثه، وقال أبو بكر بن عياش: الأصبغ بن نباتة وهيثم من الكذابين، وقال ابن معين: ليس يساوي حديثه شيئا، وقال أيضا: ليس بثقة، وقال مرة: ليس حديثه بشيء، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال مرة: ليس بثقة وقال بن أبي حاتم عن أبيه لين الحديث، وقال العقيلي: كان يقول بالرجعة، وقال ابن حبان: فتن بحب علي فأتى بالطامات فاستحق الترك.(انظر: الثقات: ابن حبان، ٥/ ٣٢٦، وتهذيب التهذيب: ابن حجر، ١/ ٣١٦).

(٢) السخل: ولد الشاة الذكر. (العين: الفراهيدي، ٤/ ١٩٧).

(٣) الأمالي: للصدوق (ص١٩٧).

(٤) بصائر الدرجات: للصفار (ص ٣٠٥-٣٠٧)، والاختصاص: للمفيد (ص ٢٧٥-٢٧٧)، وتفسير الصافي: للكاشاني (٤/ ٣٤٩).

(٥) الاختصاص: للمفيد (ص٢٧٦)، مدينة المعاجز: هاشم البحراني (٥/ ٢٢)، وبحار الأنوار: المجلسي (٣٣/ ١٧٢).

اطلع آل البيت على عذابه، وأنه يطلب من آل البيت المغفرة والسقيا، ويقابل آل البيت ذلك بالرفض لما قام به من غصب حقوقهم والتي أهمها عندهم الإمامة.

فأي علاقة يريد الإمامية أن يفرضها بطريق الكذب والادعاء في العلاقة بين الآل والأصحاب، حتى إنهم يصورون آل البيت الذين اتسموا بالأخلاق الفاضلة، بصورة لا تصدر ممن هو دونهم، بل هي أخلاق يهودية،بثها ونشرها فكر عبدالله بن سبأ المنبع الأول للأمامية. وفي المبحث التالي -بمشيئة الله تعالى- نقد تلك المرويات وتفنيدها.

المبحث الثاني: نقد مرويات الشيعة في موقف آل البيت من الصحابة الذين منعوا حقوقهم المالية

وسبق أن ثبت بالأدلة الصحيحة عقلا ونقلا عدم غصب الصحابة آل البيت حقوقهم، ومن باب التنزل مع الخصم وفرض صحة دعوى الغصب أقول: إن ردة الفعل المفتراة على آل البيت مقابل منع الصحابة حقوقهم المالية أو غيرها من الحقوق، يجد الناظر فيها ببصيرة أنها مبالغ فيها إلى درجة اللامعقول، فكيف يقبل عقل سليم أن يتسم آل البيت بتلك السمات من البغضاء والحقد المتوارث، بل والغمز والسخرية من الصحابة من أجل حطام الدنيا، وهم من بيت رسول الله ﷺ الذي علم الناس أن الإيمان إذا خالط شغاف القلب لم ينصرف إلى غيره.

لقد كانت حياة السيدة فاطمة < الذين افتروا عليها ذلك السخط والغضب من منعها الميراث، كانت حياتها في غاية البساطة بعيدة عن التعقيد، وهي إلى شظف العيش أقرب منها إلى رغده، وحدث أن قال على لفاطمة ذات يوم: والله لقد سنوت[١]، حتى لقد اشتكيت صدري، قال: وجاء الله أباك بسبى فاذهبي فاستخدميه[٢]، فقالت: أنا والله طحنت حتى مجلت يداي، فأتيت النبي ﷺ، فقال: ما جاء بك أي بنية. قالت: جئت لأسلم عليك،واستحيت أن تسأله ورجعت فقال على: ما فعلت؟ قالت: استحييت أن أسأله، فأتينا جميعًا، فقال على: يا رسول الله، والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري، وقالت فاطمة: قد طحنت حتى مجلت يداي[٣]، وقد جاءك الله بسبى وسعة فأخدمنا، فقال رسول الله ﷺ: والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى، بطونهم، لا أجد ما أنفق

---

(١) سنوت: الدلو سناوة، إذا جررتها من البئر ن أي استقيت.(لسان العرب: ابن منظور، ١٤/ ٤٠٤).

(٢) أي أسأليه خادمًا.

(٣) مجلت يده، بالكسر، ومجلت تمجل وتمجل مجلا ومجلا ومجولا لغتان: نفطت من العمل فمرنت وصلبت وثخن جلدها وتعجر وظهر فيها ما يشبه البشر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة.(لسان العرب: ابن منظور، ١١/ ٦١٦)

عليهم، ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم[1]، فرجعا فأتاهما النبي ﷺ وقد دخلا في قطيفتهما إذا غطت رءوسهما تكشف أقدامهما، وإذا غطيا أقدامهما تكشفت رءوسهما، فثارا، فقال: مكانكما، ثم قال: (ألا أدلكما على خير مما سألتما؟ إذا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا أو أَوَيْتُمَا إلى فِرَاشِكُمَا، فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا من خَادِمٍ).[2]

هذا هو حال آل البيت من الزهد والتقشف، فبنت رسول الله ﷺ كانت قانعة في حياة أبيها ﷺ بالكفاف، أفلا تكون كذلك بعد وفاته وقد أخبرها ﷺ أنها أول أهل بيته لحوقا به[3].

وفي كتب الإمامية "إن أبا بكر قال لها: إن لك ما لأبيك، كان رسول الله ﷺ يأخذ من فدك قوتكم، ويقسم الباقي ويحمل منه في سبيل الله، ولك على الله أن أصنع بها كما كان يصنع، فرضيت بذلك وأخذت العهد عليه به."[4]

ولكن الشيعة الإمامية لم يعجبهم بأن ترضى فاطمة بهذا القضاء بتلك السهولة، فسودوا صفحات وأوراقاً كثيرة، وكتبوا بخصوص ذلك كتباً عديدة بهدف الطعن والشتائم على أصحاب الرسول وتكفيرهم، إلا أن تلك الروايات أساءت إلى آل البيت أكثر من إساءتها على الصحابة، والحق أن آل البيت الذين هم أهل المعاملة والقضية لم يتكلموا، لا بقليل ولا بكثير، كما جاءت به الروايات الصحيحة.

وفيما يلي إبطال مواقف آل البيت المفراة عليهم من الإمامية وتفصيلها في نقاط:

---

(١) الطبقات الكبرى: ابن سعد (٨/ ٢٥)، ومسند الإمام أحمد (١/ ١٠٦)، وكنز العمال: المتقي الهندي (١٥/ ٢١٤).

(٢) اخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النفقات، باب: عمل المرأة في بيت زوجها. (٥/ ٢٠٥١).

(٣) عن عَائِشَةَ < أن رَسُولَ الله ﷺ: "دَعَا فَاطِمَةَ ابْنَتَهُ فَسَارَّهَا، فَبَكَتْ ثُمَّ سَارَّهَا فَضَحِكَتْ، فقالت عَائِشَةُ: فقلت لِفَاطِمَةَ: ما هذا الذي سَارَّكِ بِهِ رسول الله ﷺ فَبَكَيْتِ ثُمَّ سَارَّكِ فَضَحِكْتِ، قالت: سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي بِمَوْتِهِ فَبَكَيْتُ ثُمَّ سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ من يَتْبَعُهُ من أَهْلِهِ فَضَحِكْتُ. "أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة ﭫ، باب: فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ. (٤/ ١٩٠٤).

(٤) شرح نهج البلاغة: لابن ميثم البحراني (٥/ ١٠٧) نقلا عن: الانتصار: العاملي (٧/ ٣٦٠).

◈ أولا : موقف آل البيت من حديث أبي بكر (لا نورث، ما تركناه صدقة) :

علي ﷺ روى حديث عدم توريث الأنبياء، ففي الكافي عن أبي عبدالله جعفر الصادق عليه السلام قال: "قال رسول الله ﷺ: من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة ..... وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، وإن العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ولكن ورثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر"[1].

ورواية أخرى أن جعفر أبا عبدالله قال: "إن العلماء ورثة الأنبياء، وذاك أن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما أورثوا أحاديث من أحاديثهم."[2]

وهناك روايتان غير هذه الرواية رواهما صدوق الإمامية (القمي) تؤيد هذه الرواية وتؤكدها وهي: " "أتت فاطمة بنت رسول الله ﷺ بابنيها الحسن والحسين -عليهما السلام- إلى رسول الله ﷺ في شكواه الذي توفي فيه، فقالت: يا رسول الله هذان ابناك فورّثهما شيئاً قال: (أما الحسن فإن له هيبتي وسؤددي، وأما الحسين فإن له جرأتي وجودي)[3].

والرواية الثانية "قالت فاطمة عليها السلام: يا رسول الله! هذان ابناك فانحلهما، فقال رسول الله ﷺ: أما الحسن فنحلته هيبتي وسؤددي، وأما الحسين فنحلته سخائي وشجاعتي"[4].

(١) الأصول من الكافي (١/ ٣٤-٣٥) والأمالي: للصدوق (ص١١٦).والحديث مخرج في مسند الإمام أحمد(٥/ ١٩٦)، وسنن الدارمي (١/ ١١٠)، وسنن أبي داود(٣/ ٣١٧)، وسنن ابن ماجه(١/ ٨١)، وسنن الترمذي (٥/ ٤٨)، وقال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره، وهذا إسناده ضعيف.

(٢) الأصول من الكافي (١/ ٣٢).

(٣) كتاب الخصال: للقمي (ص٧٧).والحديث رواه الطبراني في المعجم الأوسط(٦/ ٢٢٢)، وضعفة الألباني في السلسلة الضعيفة (١٤/ ١١٦٣)

(٤) المرجع السابق(ص٧٧).

فالشاهد من هذه الروايات أن آل البيت - عليهم السلام- رووا عن رسول الله ﷺ أحاديث عدم توريث الأنبياء، وعلموها، وعقلوها، مما يدحض القصص المفتراة عليهم في موقفهم من الصحابة الذين منعوا عنهم الإرث بحديث رسول الله ﷺ رواها آل البيت، أو رووا ما يوافقها معنى واتفقوا مع الصحابة عليها.

◈ ثانيا: إبطال دعوى أن فدكا هبة وهبها النبي ﷺ لفاطمة:

إن دعوى أن فدك هبة وهبها النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- لفاطمة < دعوى باطلة، وأدلتهم على ذلك غير مقبولة سندا ومتنا.

لأن النبي ﷺ ما كان ليخص فاطمة دون أخواتها، لأن بنات النبي ﷺ أربع، أصغرهن فاطمة < ، ثم تأتي بعد فاطمة رقية ثم أم كلثوم ثم زينب وهي الكبيرة، توفيت رقية بنت النبي ﷺ في السنة الثانية من الهجرة لما خرج إلى بدر -صلى الله عليه وآله وسلم- [١]، لكن أم كلثوم وزينب توفيتا بعد ذلك، أم كلثوم توفيت في السنة التاسعة من الهجرة[٢]، وزينب توفيت في السنة الثامنة من الهجرة[٣].. وخيبر في أول السنة السابعة من الهجرة[٤].. فيكون النبي ﷺ يوم فتح الله عليه خيبر له ثلاث بنات أحياء فاطمة وزينب وأم كلثوم، ومع ذلك خص فاطمة بهذه العطية دون أخواتها، وحاشاه ﷺ أن يفعل ذلك. وهو القائل: (إتقوا الله، وأعدلوا بين أولادكم) [٥]

وإذا ثبت ذلك سقطت شبه القوم، حول الموقف الذي ألبسوه لآل البيت تجاه الصحابة في مسألة فدك.

---

(١) الوافي بالوفيات: للصفدي (١٤/ ٩٥).

(٢) المرجع السابق (٢٤/ ٢٧١).

(٣) المرجع السابق (١/ ٧٩).

(٤) البداية والنهاية: لابن كثير (٤/ ١٨١).

(٥) أخرجه البخاري، في كتاب: الهبة وفضلها، باب: الإشهاد في الهبة. (٢/ ٩١٤).

◈ ثالثا: إبطال دعوى هجران السيدة فاطمة لأبي بكر الصديق:

وأما غضب فاطمة من الصديق والقول بأنها رجعت ولم تكلمه حتى ماتت.نعم! إنها رجعت عن القول بوراثة فدك، ولم تكلمه في هذا الموضوع حتى آخر حياتها.

وقد تركت فاطمة ﵂ منازعته بعد احتجاجه بالحديث وبيانه لها، وفيه دليل على قبولها الحق وإذعانها لقوله ﷺ، قال ابن قتيبة: "وأما منازعة فاطمة أبا بكر < في ميراث النبي ﷺ فليس بمنكر، لأنها لم تعلم ما قاله رسول الله ﷺ، وظنت أنها ترثه كما يرث الأولاد آباءهم، فلما أخبرها بقوله كفت". [1]. ولأنها ليست معصومة.

وأما كونها < ماتت واجدة على الصديق فغير صحيح، لأن رواية عائشة ﵂ " أن فاطمة -عليها السلام- بنت النبي، أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ؟ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر إن رسول الله ﷺ قال: (لا نورث، ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد ﷺ في هذا المال).[2] وإني والله لا أغير شيئا من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ﷺ ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله ﷺ، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئا، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر»[3].

قد يقال فيها: إن هذا ما كان على حد علم عائشة < وفي حديث الشعبي زيادة علم، وهو مارواه البيهقي بسنده عن الشعبي أنه قال: (لما مرضت فاطمة أتاها أبو بكر الصديق فاستأذن عليها، فقال علي: يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك؟ فقالت: أتحب أن آذن له؟ قال: نعم، فأذنت له فدخل عليها يترضاها، فقال: والله ما تركت الدار

---

(١) تأويل مختلف الحديث: عبدالله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري (١/ ٣٠٤). تحقيق: محمد زهري النجار، طبعة عام ١٣٩٣هـ، دار الجيل - بيروت.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه البخاري، في كتاب المغازب باب غزوة خيبر. (٤/ ١٥٤٩).

والمال، والأهل والعشيرة، إلا إبتغاء مرضاة الله، ومرضاة رسوله، ومرضاتكم أهل البيت، ثم ترضاها حتى رضيت) [١].

وثبوت زيارة أبي بكر لها وكلامها له ورضاها عنه، فعائشة < نفت والشعبي أثبت، ومعلوم لدى العلماء أن قول المثبت مقدم على قول النافي، لأن احتمال الثبوت حصل بغير علم النافي، خصوصًا في مثل هذه المسألة.

فإن عيادة أبي بكر لفاطمة < ليست من الأحداث الكبيرة التي تشيع في الناس، ويطلع عليها الجميع، وإنما هي من الأمور العادية التي تخفي على من لم يشهدها، والتي لا يعبأ بنقلها لعدم الحاجة لذكرها، على أن الذي ذكره العلماء أن فاطمة < لم تتعمد هجر أبي بكر ﵁ أصلاً، ومثلها ينزه عن ذلك لنهي النبي ﷺ عن الهجر فوق ثلاث، وإنما لم تكلمه لعدم الحاجة لذلك[٢].

قال أبو العباس القرطبي صاحب المفهم في سياق شرحه لحديث عائشة المتقدم: "ثم إنها (أي فاطمة) لم تلتق بأبي بكر لشغلها بمصيبتها برسول الله ﷺ ولملازمتها بيتها، فعبر الراوى عن ذلك بالهجران، وإلا فقد قال رسول الله ﷺ: (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث)[٣]، وهى من أعلم الناس بما يحل من ذلك ويحرم، وأبعد الناس عن مخالفة رسول الله ﷺ، وكيف لا تكون كذلك وهي بضعة من رسول الله ﷺ وسيدة نساء أهل الجنة"[٤].

وقال النووي: "وأما ما ذكر من هجران فاطمة أبا بكر ﵁ فمعناه انقباضها عن لقائه، وليس هذا من الهجران المحرم، الذي هو ترك السلام والإعراض عند اللقاء،

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٦/ ٣٠١).وراجع (ص٤٩٣-٤٩٤)

(٢) انظر: الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، للدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي، (ص٤٣٤) ط١، ١٣١٨هـ، مكتبة الغرباء الأثرية.

(٣) البخاري في كتاب الاستئذان، باب السلام للمعرفة وغير المعرفة (٥/ ٢٣٠٢).

(٤) المفهم (١٢/ ٧٣).

وقوله في هذا الحديث: (فلم تكلمه) يعني في هذا الأمر، أو لانقباضها لم تطلب منه حاجة ولا اضطرت إلى لقائه فتكلمه، ولم ينقل قط أنهما التقيا فلم تسلم عليه ولا كلمته"[1].

أما الأدلة على رضا الزهراء عن الصديق، فقد مر معنا أن أبا بكر استرضاها فرضيت عنه في مرض موتها، وهي رواية الشعبي الذي قال: " جاء أبو بكر إلى فاطمة حين مرضت فاستأذن فأذنت له فاعتذر إليها وكلمها فرضيت عنه»[2].

يقول الحافظ ابن حجر: « وكأن فاطمة -عليها السلام- لما خرجت غضبى من أبي بكر، تمادت في اشتغالها بحزنها، ثم بمرضها، وأما سبب غضبها مع احتجاج أبي بكر بالحديث المذكور، فلاعتقادها تأويل الحديث على خلاف ما تمسك به أبو بكر، وكأنها اعتقدت تخصيص العموم، في قوله: " لا نورث" ورأت أن منافع ما خلفه من أرض وعقار لا يمتنع أن تورث عنه، وتمسك أبو بكر بالعموم، واختلفا في أمر محتمل للتأويل، فلما صمم على ذلك، انقطعت عن الاجتماع به، لذلك فإن ثبت حديث الشعبي أزال الاشكال وأخلق بالأمر أن يكون كذلك، لما علم من وفور عقلها ودينها عليها السلام»[3].

وبهذا تندحض مطاعن الإمامية وادعاء غضب فاطمة < وهجرانها الصديق، فلئن كانت غضبت على أبى بكر في بداية الأمر فقد رضيت عنه بعد ذلك وماتت وهى راضية عنه، ولا يسع أحدًا صادقًا في محبته لها، إلا أن يرضي عمن رضيت عنه، وإذا سقطت دعوى الغضب والهجران، تسقط فرية الدعاء عليه من باب أولى.

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٢/ ٧٣). وعمدة القاري: بدر الدين العيني (١٥/ ٢٠).

(٢) الطبقات الكبرى: ابن سعد (٨/ ٢٧)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٩).

(٣) فتح الباري(٦/ ٢٠٢).

◈ رابعاً : إبطال دعوى عدم الإذن لعائشة فضلا عن والدها للدخول على فاطمة بعد وفاتها :

أما زعم أن عائشة بنت أبي بكر منعت فضلا عن أبيها أن تدخل عليها لغسلها بعد وفاتها بدليل "فجاءت تدخل فمنعتها أسماء فقالت: لا تدخلي فشكت إلى أبي بكر وقالت: هذه الخثعمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله ﷺ فوقف أبو بكر على الباب وقال: يا أسماء! ما حملك على أن منعت أزواج النبي ﷺ أن يدخلن على بيت رسول الله ﷺ وقد صنعت لها هودج العروس؟ قالت: هي أمرتني أن لا يدخل عليها أحد، وأمرتني أن أصنع لها ذلك ". (1)

يقول عبدالملك بن حسين الشافعي(2): "حديث أسماء هذا مضاد لحديث أم سلمة، وفيه من لا يعرف كما ذكره الأئمة النقاد، والله اعلم". (3)

ورواية أم سلمة ذكرها الإمام أحمد أنها قالت: " اشتكت فاطمة بنت رسول الله شكواها التى قبضت فيها، فكنت أمرضها، فأصبحت يوما كأمثل ما رأيتها فى شكواها، قالت: وخرج علي رضي الله عنه لبعض حاجته، فقالت: يا أمه اسكبي لي غسلاً، فسكبت لها غسلاً، فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل، ثم قالت: يا أمه أعطني ثيابي الجدد، فأعطيتها، فلبست، ثم قالت: يا أمه قدمي فرشي وسط البيت، ففعلت: فاضطجعت

(1) راجع المبحث السابق.

(2) عبدالملك بن حسين بن عبدالملك المكي العصامي، مؤرخ، من أهل مكة مولده ووفاته فيها. له كتب، منها " قيد الاوابد من الفوائد والعوائد"، و" سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي "، و" الغرر البهية " توفي سنة (١١١١هـ) (انظر: الأعلام: الزركلي، ٤/ ١٥٧-١٥٨، ومعجم المؤلفين: عمر كحالة، ٢/ ٣١٧)

(3) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: عبدالملك بن حسين بن عبدالملك الشافعي العاصمي المكي، (١/ ٥٣٦) تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود- علي محمد معوض، طبعة عام ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

واستقبلت القبلة وجعلت يدها تحت خدها، ثم قالت: يا أمه إني مقبوضة الآن، وقد تطهرت فلا يكشفني أحد، فقبضت مكانها، فجاء علي فأخبرته بالذي قالت، وبالذي أمرتني، فقال علي رضي الله عنه والله لا يكشفنها أحد، فاحتملها فدفنها بغسلها ذلك ولم يكشفها ولا غسلها أحد". [1]، فهذه احدى زوجات النبي ﷺ تمرضها حتى وفاتها - رضي الله عنها وأرضاها-.

ومما يدل على عدم صحة ما ادعاة الإمامية من منع فاطمة عائشة وأبيها من الدخول عليها أن زوجة أبي بكر أسماء بنت عميس هي التي مرضت فاطمة بنت النبي ﷺ -ورضي الله عنها-، في مرض موتها، وكانت معها حتى الأنفاس الأخيرة، وشاركت في غسلها، وكان علي رضي الله عنه يمرضها بنفسه وتعينه على ذلك أسماء بنت عميس < ، وقد وصتها بوصايا في كفنها ودفنها وتشييع جنازتها، فعملت أسماء بها[2]. فالشخص إذا ابغض آخر، امتدت البغضاء لكل ما يمت إليه بصلة، وبخاصة إذا كان البغض بالصورة التي رسمها الإمامية، فكيف تبقي السيدة فاطمة - عليها السلام- أسماء زوجة أبي بكر { وتمنع زوجها وابنتها.

ولما قبضت فاطمة من يومها ارتجت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء، ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله ﷺ، فأقبل أبو بكر وعمر يعزيان عليًا ويقولان: «يا أبا الحسن، لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله.»[3]

روى ابن مالك بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده على بن الحسين، قال: " ماتت فاطمة بين المغرب والعشاء فحضرها أبو بكر وعمر وعثمان والزبير وعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهم، فلما وضعت ليصلي عليها، قال على: تقدم يا أبا بكر، قال أبو بكر رضي الله عنه: وأنت

---

(١) فضائل الصحابة: لابن حنبل (٢/ ٦٢٩) وانظر: الذرية الطاهرة: الدولابي (ص١١٣) والبداية والنهاية: ابن كثير (٥/ ٣٢٩).

(٢) الأمالي: الطوسي (ص١٠٩)، كشف الغمة: ابن أبي الفتح الأربيلي (٢/ ١٢٢).

(٣) كتاب سليم بن قيس(ص٣٩٢).

يا أبا الحسن؟ قال: نعم، فوالله لا يصلي عليها غيرك، فصلى عليها أبو بكر ﷺ ودفنت ليلاً". [1]

لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تصدر تلك المعاملة الراقية النابعة عن حب ورحمة ممن امتلا قلبه غيضا على شخص ما. وهذا ما يثبت كذب روايات الإمامية في هذه المسألة على وجه الخصوص، وغيرها من المفتريات.

◈ خامساً: تصرف آل البيت في فدك:

مما يثبت كذب روايات الشيعة الإمامية حول الموقف التي ألصق بآل البيت تجاه الصحابة في مسألة الحقوق المالية، أن آل البيت أمضوا ما أمضاه أبو بكر في فدك ولم يغيروه بدليل كتب القوم أنفسهم:

يروي المرتضى[2] فيقول: "إن الأمر لما وصل إلى علي بن أبي طالب كلّم في رد فدك، فقال: إني لأستحيي من الله أن أرد شيئاً منع منه أبو بكر وأمضاه عمر."[3]

وبتصويب أبي بكر ﷺ في اجتهاده صرَّح بعض أولاد على من فاطمة { ذلك لما سئل أبو جعفر محمد الباقر عن ذلك وقد سأله كثير النواء[4] "جعلني الله فداك أرأيت أبا بكر وعمر هل ظلماكم من حقكم شيئاً أو قال: ذهبا من حقكم بشيء؟ فقال: لا والذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيراً ما ظلمانا من حقنا مثقال حبة من خردل، قلت: جعلت فداك أفأتولاهما؟قال: نعم ويحك تولهما في الدنيا والآخرة، وما أصابك ففي عنقي."[5]

---

(١) المنتظم: لابن الجوزي(٤/ ٩٦) والرياض النظرة في مناقب العشرة: لابي جعفر أحمد عبدالله الطبري (٢/ ٩٦) وسمط النجوم العوالي: عبدالملك بن حسين الشافعي (١/ ٥٣٦).

(٢) سبق ترجمته.

(٣) الشافي في الإمامة: (٤/ ٧٦)، شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد (٤/ ٢٥٢).

(٤) سبق ترجمته.

(٥) راجع (ص٣١٢)

وأخو الباقر زيد بن علي بن الحسين، قال أيضاً في فدك مثل ما قاله جده الأول علي بن أبي طالب وأخوه محمد الباقر، لما سأله البحتري بن حسان[1] وهو يقول: قلت لزيد بن علي عليه السلام وأنا أريد أن أهجن أمر أبي بكر: إن أبا بكر انتزع فدك من فاطمة -عليها السلام-، فقال: إن أبا بكر كان رجلاً رحيماً، وكان يكره أن يغير شيئاً فعله رسول الله ﷺ، فأتته فاطمة فقالت: إن رسول الله ﷺ أعطاني فدك، فقال لها: هل لك على هذا بينة، فجاءت بعلي عليه السلام فشهد لها، ثم جاءت أم أيمن فقالت: ألستما تشهدان أني من أهل الجنة قالا: بلى، قال أبو زيد: يعني أنها قالت لأبي بكر وعمر: قالت: فأنا أشهد أن رسول الله ﷺ أعطاها فدك فقال أبو بكر: فرجل آخر أو امرأة أخرى لتستحقي بها القضية، ثم قال زيد: أيم الله! لو رجع الأمر إليّ لقضيت فيه بقضاء أبي بكر." [٢]

كما نقل أبو العباس القرطبي اتفاق أهل البيت بدءًا بعلي رضي الله عنه ومن جاء بعده من أولاده، ثم أولاد العباس الذين كانت بأيديهم صدقة رسول الله، إنهم ما كانوا يرون تملكها، إنما كانوا ينفقونها في سبيل الله، قال ~ : " إن عليًا لما ولى الخلافة ولم يغيرها عما عمل فيها في عهد أبي بكر وعمر، وعثمان، ولم يتعرض لتملكها، ولا لقسمة شيء منها، بل كان يصرفها في الوجوه التي كان من قبله يصرفها فيها، ثم كانت بيد حسن بن على، ثم بيد حسين بن على، ثم بيد على بن الحسين، ثم بيد الحسين بن الحسن، ثم بيد زيد بن الحسين، ثم بيد عبدالله بن الحسين، ثم تولاها بنو العباس..، وهؤلاء كبراء أهل البيت -رضي الله عنهم- وهم معتمدون عند الشيعة وأئمتهم، لم يرو عن واحد منهم أنه تملكها ولا ورثها ولا ورثت عنه، فلو كان ما يقوله الشيعة حقًا، لأخذها على أو أحد من أهل بيته لما ظفروا بها"[٣].

(١) لم أجده.

(٢) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (١٦/ ٢١٩)، وانظر: تاريخ المدينة لابن شبة (١/ ١٢٤).

(٣) المفهم للقرطبي (٣/ ٥٦٤) باختصار.

وقال ابن تيمية: "قد تولى (عليّ) الخلافة بعد ذى النورين عثمان، وصارت فدك وغيرها تحت حكمه، ولم يعط منها شيئًا لأحد من أولاد فاطمة، ولا من زوجات النبي ﷺ، ولا ولد العباس، فلو كان ظلمًا وقدر على إزالته لكان هذا أهون عليه من قتال معاوية وجيوشه، أفتراه يقاتل معاوية مع ما جرى في ذلك من الشر العظيم، ولا يعطي هؤلاء قليلاً من المال، وأمره أهون بكثير". (١).

فإن كان أبو بكر ظالماً وعمر كان ظالماً وعثمان كان ظالماً لفدك فعلي كان ظالماً كذلك، حاشاهم من ذلك -رضي الله عنهم وأرضاهم-.

أما علة عدم إعطاء آل البيت حقوقهم المالية لإفلاسهم فلا يتقوون بها لاسترداد الإمامة المغتصبة، فقد رد عليها الشيخ إحسان ظهير(٢) فقال: " عجباً على القوم وعقولهم هل هم يظنون علياً وأهل بيته أمثال طلاب الحكم والرئاسة في هذه العصور المتأخرة بأنهم يطلبونها بالمال والرشى، وإن كانت القضية هكذا فالمال كان متوفراً عندهم، لأن الكليني يذكر ويروي عن أبي الحسن - الإمام العاشر عند القوم - أن الحيطان السبعة كانت وقفت على فاطمة -عليها السلام- (٣)، فهل من يملك العقارات السبعة ينقصه من المال شيء؟

---

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال (ص٤٠١).

(٢) إحسان إلهي عالم باكستاني عالم مسلم من علماء أهل السنة والجماعة. باكستاني الجنسية ولد سنة ١٣٦٣ للهجرة في مدينة "سيالكوت". من أسرة سنية متدينة أشتهر عنها عنايتها بالحديث النبوي. حفظ القرآن كاملاً وهو في التاسعة من العمر في مدينة "ججرانوالا". أكمل دراسته الإبتدائية في المدارس النظامية الحكومية.اشتهر عنه في صغره طلب العلم الشرعي على أيدي العلماء في المساجد وحلقات العلم الشرعي.درس كتب الحديث النبوي على يد الحافظ محمد جوندلوي - شيخ العلامة عطا الله حنيف - من كتبه: الشيعة وأهل البيت، الشيعة والتشيع فرق وتاريخ.، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، البابية عرض ونقد، القاديانية توفي مقتولا سنه (١٤٠٧هـ) (مجلة الدعوة السعودية العدد (١٠٨٧)، ومجلة المجتمع الكويتية (٨١٢)، مجلة الفيصل السعودية (١٢٣).

(٣) الأصول من الكافي: للكليني (٧/ ٤٧).

ثم وهل يظنون النبي ﷺ أنه كان يجعل أموال الدولة أمواله وملكه؟ وهذا ما لا يرضاه العقل، وحتى هذا العصر، عصر السلب والنهب، وعصر اللامبالاة وعدم التمسك بالدين، ففي مثل هذا العصر إن الملوك والحكام لو استولوا على بقعة من بقاع الأرض، أو فتحوها لا يجعلونها ملكاً لهم دون غيرهم، بل يجعلونها ملكاً للدولة يتصرفون فيها في مصالح الرعية وشئون العامة والخاصة، فهل كان الرسول فداه أبواي وروحي ﷺ في نظر القوم ممن يؤثرون أنفسهم على الناس؟سبحان الله ما هذا إلا إفك مفترى، والرسول العظيم الرؤوف الرحيم بريء ورفيع من هذا". (١)

◈ سادسا: إبطال فرية إتهام آل البيت بالطعن في دين ونسب وخلق الصحابة رضي الله عنهم والشهادة لهم بالنار والنفاق:

هي دعوى باطلة من أساسها لا تصدر ممن عمر قلبه الإيمان، وتشرب هدي النبوة، والطعن في الدين والخلق ونسب الصحابة دأب عليه الإمامية، وبه وسموا، فأرادوا ان يجعلوا لهذا الطعن مستندا من آل البيت فوضعوا على أسنتهم كذبا مثل تلك الطعون. وذلك من إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور:١٩] والنبي ﷺ يقول: (مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ الله يوم الْقِيَامَةِ) (٢). وما جدوى التنقيب والبحث في الأنساب ومدار العلة في القلب وما فيه من إيمان. أما الشهادة بالنار فهي معارضة بشهادة النبي ﷺ لهم بالجنة والإيمان. وعقيدتنا في الصحابة وآل البيت تلزمنا برفض تلك الروايات واعتقاد أنها مكذوبة على آل البيت - عليهم السلام-.

أما ما نسبوه إلى علي، زاعمين أنه قال عن عثمان: "همته بطنه وفرجه" فكذب كله،

---

(١) الشيعة وآل البيت (ص٨٨) بدون.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: المظالم، باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يخذله.(٢/ ٨٦٢)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم (٤/ ١٩٩٦).

والثابت عنه رضي الله عنه مدح عثمان والثناء عليه فقد قال عنه مرة: "إنه كان خيرنا وأوصلنا"[١]. وقال عنه أخرى: "هو من الذين آمنوا ثم اتقوا، ثم آمنوا ثم اتقوا"[٢].

وأقواله في مدح عثمان والثناء عليه كثيرة جداً، وكلها تفند ما نسبه الإمامية إليه من قوله عن عثمان: "همه بطنه وفرجه" وتشهد بكذب الشيعة الإمامية وافترائهم على من يزعمون أنه إمام لهم.

ويرد ذلك أيضاً ما ورد في سيرته رضي الله عنه في إمارته، فقد ذكر عنه- رضي الله تعالى عنه- أنه كان يطعم الناس طعام الإمارة، ويأكل هو الخل والزيت[٣]. فهل يكون مهتماً ببطنه من كان طعامه الخل والزيت؟

ومعلوم أن المنافق والكافر لا يدخل الجنة، بل هي محرمة عليه، فكيف يتفق حكم الإمامية على عثمان بالكفر والنفاق مع بشارة رسول الله ﷺ له بالجنة؟!

ثم كيف يزوج رسول الله ﷺ عثمان ابنتيه الواحدة تلو الأخرى وهو كافر منافق -كما زعم الإمامية-؟!

فدل هذا على أن مانسبه الإمامية إلى آل البيت في كفر عثمان كذب على الهوى، ولا تمت إلى الحقيقة بصلة، وأنهم قد خالفوا رسول الله ﷺ الذي بشر عثمان بالجنة، وزوجه ابنتيه الواحدة تلو الأخرى لما عرف عنه من دين وخلق وفضل، ومات عليه السلام وهو عنه راضٍ[٤].

---

(١) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ٤٦٨) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة: اللالكائي (٧/ ١٣٥٣٩).

(٢) فضائل الصحابة: ابن حنبل (١/ ٤٧٤).

(٣) الزهد: أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني أبو بكر (ص١٢٩) تحقيق: عبدالعلي عبدالحميد حامد، ط٢، ١٤٠٨هـ، دار الريان للتراث - القاهرة.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في قبر النبي ﷺ.(١/ ٤٦٩).

وكذلك مانسبوه إلى آل البيت عن الزبير وطلحة يخالف بذلك رسول الله ﷺ الذي أخبر عن طلحة والزبير أنهما في الجنة[1]، بل وجاراه فيها[2].

وهما -رضي الله تعالى عنهما- قد ماتا شهيدين بشهادة رسول الله ﷺ لهما بذلك:

فقد روى مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه-: (أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير، فتحركت الصخرة، فقال رسول الله ﷺ: "اهدأ، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد")[3].

فالصديق أبو بكر والشهداء عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير ﷺ وعن الصحابة أجمعين.

وموت طلحة والزبير شهيدين يدل على أنهما من أهل الجنة، بله الدرجات العالية الرفيعة فيها، فالله تبارك وتعالى قد أخبر أن الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين في أعلى درجات الجنة، فقال جل وعلا: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء:٦٩].

وطلحة والزبير { قد عاشا حميدين وماتا شهيدين، ولم يذكر عنهما أنهما خالفا رسول الله ﷺ في أمر من الأمور، بل لقد توفي رسول الله ﷺ وهو عنهما راضٍ، - فرضي الله عنهما وأرضاهما-.

أما الرواية المكذوبة على علي ﷺ في شأن سعد بن أبي وقاص: "إن في شعرك ملكاً يلعنك، وعلى كل طاقة من شعر لحيتك شيطاناً جالساً... إلخ"[4].

---

(١) حديث العشرة المبشرين بالجنة، أخرجه أحمد في مسنده(١/ ١٩٣) أبو داود (٤/ ٢١١) والترمذي (٥/ ٦٤٧) وهو حسن صحيح.

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه (٣/ ٣٦٤) وقال: صحيح الإسناد.

(٣) صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب من فضائل طلحة. (٤/ ١٨٨٠).

(٤) رواها أصبغ بن نباتة، وهو كذاب متروك الحديث يقول بالرجعة. قال عنه أبو بكر بن عياش: كذاب. =⇐

هذه القصة واحدة من القصص الكثيرة المكذوبة على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وهذه القصة إضافة إلى نكارتها فإنها تعارض ما ثبت من محبة علي رضي الله عنه لسعد وإشادته بفضائله ومآثره، فعلي رضي الله عنه قد روى فضائل لسعد تقدم بعضها، منها: إخباره أن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- فدى سعداً بأبيه وأمه يوم أحد وغيرها من الفضائل.

ولو كان سمع من رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- ما يناقضها على -حد زعم الإمامية- ما رواها ولا غرر الناس به.

أضف إلى هذا ما في هذه القصة من تناقض مكاني، فهذه المقالة إنما قالها علي رضي الله عنه وهو على منبر الكوفة -كما زعم الإمامية- وسعد رضي الله عنه كان قد اعتزل في المدينة[1]، ولم يلتق بعلي رضي الله عنه في الكوفة.

أما تمسكهم بكون عمر بن سعد شارك في قتل الحسين بن علي { ، وإيراد هذا المطعن في حق أبيه رضي الله عنه، فأي ذنب كان لسعد في هذا، وما حصل إنما حصل بعد موته رضي الله عنه[2]، فلا ذنب لسعد ولا مسوغ للإمامية للطعن فيه، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [فاطر:١٨].

أما ما أسنده الصدوق -كذباً- إلى جعفر الصادق أنه قال: "إن للنار سبعة أبواب؛ باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون.."، وقد تقدم أن مرادهم بفرعون وهامان: أبو

= وقال ابن معين: ليس بثقة. وفي قول آخر: ليس بشيء. وقال النسائي وابن حبان: متروك. وزاد ابن حبان: فُتِن بحب علي فأتى بالطامات فاستحق من أجلها الترك. وقال ابن عدي: بيّن الضعف. وقال أبو حاتم: لين الحديث. وقال العقيلي: كان يقول بالرجعة. وقال الدارقطني والساجي: منكر الحديث (انظر: الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم، ٢/ ٣١٩ -٣٢٠، وميزان الاعتدال: للذهبي، ١/ ٢٧١، وتهذيب التهذيب: ابن حجر، ١/ ٣٦٢-٣٦٣، وتقريب التهذيب له، ص ١٧٦، وراجع ص ٦٠٩).

(١) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر (٣/ ٧٥).

(٢) مات سنة (٥٨هـ) ومقتل الحسين عليه السلام سنة (٦٠هـ). (انظر: تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، ١٤/ ٢٤٧، الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر، ٣/ ٧٥).

بكر وعمر { .أما المراد بـ (قارون): عبدالرحمن بن عوف.[1]

وهذا الزعم من الإمامية -وهو قوله أن لعبدالرحمن ﷺ باباً من أبواب النار يدخل منه- يعارض الحديث الصحيح الثابت عن رسول الله ﷺ، والذي أخبر فيه عليه الصلاة والسلام أن عبدالرحمن بن عوف في الجنة[2].

ويعارض أيضاً ما ذكر في بعض كتب الإمامية من أن رسول الله ﷺ كان يدعو لعبدالرحمن ويقول: (اللهم اسق عبدالرحمن من سليل الجنة)[3].

ولو علم رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- أن عبدالرحمن بن عوف يدخل من باب من أبواب جهنم مع فرعون وهامان -كما زعم الإمامية - لما دعا الله له أن يسقيه من صافي شراب الجنة، ولما بشره عليه الصلاة والسلام بالجنة، وأخبر أنه سيدخلها فهو عليه السلام لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

أما الطعون المسند إلى آل البيت لمعاوية ﷺ، فإن ومعاوية ﷺ ممن حسن إسلامهم، ولذلك استعمله رسول الله ﷺ على كتابة الوحي، وهذا أمر مجمع عليه عند أهل السنة[4].

---

(١) راجع المبحث السابق.

(٢) هو حديث العشرة المبشرين بالجنة: أخرجه أحمد في مسنده(١/ ١٩٣) أبو داود (٤/ ٢١١) والترمذي (٥/ ٦٤٧) وهو حسن صحيح.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: للصدوق (ص ٢٤٣) تحقيق: علي أكبر غفاري، طبعة عام ١٤٠٥هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم. والحديث: (اللهم اسق عبدالرحمن بن عوف من سلسبيل الجنة.) أخرجه: مسند الإمام أحمد (٦/ ٢٩٩)، المعجم الكبير: الطبراني (٢٣/ ٢٨٨)، المستدرك على الصحيحين: الحاكم (٣/ ٥١) وقال: صح الحديث عن عائشة وأم سلمة { ، وصححه الألباني (٤/ ١٢٥)

(٤) راجع في ذلك: الكامل في التاريخ لابن الأثير (٤/ ٣٨٥)، وسير اعلام النبلاء: الذهبي (٣/ ١٢٣)، والبداية والنهاية: لابن كثير (٨/ ٢١).

وقد أثنى عليه رسول الله ﷺ، ودعا له بقوله: (اللهم اجعله هادياً مهدياً، واهد به)[1].

فشتم معاوية رضي الله عنه، وغيره من الصحابة رضي الله عنهم مخالف لنصوص ثناء النبي ﷺ وإخباره أنهم من أهل الجنة، ويخالف أيضا نصوص الثناء التي صدرت من الآل إلى الأصحاب، وليس لذلك سوى تبرير واحد وهي كذب رواياتهم التي ينسبونها لآل البيت في الطعن في الصحابة.

وبهذا تسقط الصورة والقناع الذي وضعه الإمامية لآل البيت في علاقاتهم مع الصحابة، وهوى بناءهم الواهي لإقامة المآتم ومجالس اللعن والطعن على غصب حقوق أهل البيت، وإثبات المنافرة والعداوة بين خلفاء النبي وأصحابه وبين أهل بيته، فهي مهدمة يوم أرادوا بنائها، والقصة التي أرادوا أن ينسجوها من الوهم والخيال راحت على أدراج الرياح وكانت هباء منثوراً.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٢١٦)، والترمذي في سننه (٥/ ٦٨٧)وقال: هذا حديث حسن غريب.

الخاتمـــــة

الخـــاتمـــة

انتهيت من دراستي للعلاقة بين الصحابة وآل البيت بين أهل السنة والشيعة الاثنى عشرية، إلى النتائج التالية:

١- اختلاف مفهوم الصحابي عند الشيعة الاثنى عشرية عنه عند أهل السنة، حيث إن الشيعة الاثنى عشرية يرون أن الصحبة يراد بها المعنى اللغوي، إذ يصدق على كل من لازم شخصا أنه صاحبه وإن لم يكن مثله، أو تابعا له في الفكر والعقيدة، بل إن الصحبة عندهم تصدق مع الكراهة والبغضاء، الأمر الذي انعكس أثره في معتقدهم في الصحابة وما ينبغي لهم من العدالة، وتسويق فرية عداوة الصحابة لآل البيت، في حين أن أهل السنة والجماعة يرون أن الصحابي هو من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ومات على الإسلام.

٢- يراد بآل البيت عند أهل السنة -على الراجح من أقوال أهل العلم- ذرية النبي ﷺ وأقاربه ممن تحرم عليهم الصدقة، وأزواجه ﷺ، أما الإمامية فيحصرون آل البيت في أصحاب الكساء الخمسة وهم: محمد ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ثم أضافوا بقية الأئمة الاثنى عشر، وهذا مصادرة لا دليل عليها بل إتباع للهوى.

٣- تظهر أمارات المحبة والرحمة والتواد بين الآل والأصحاب بعدة دلائل مبدئية، كالمصاهرات فيما بينهم، وتسمية آل البيت أبناءهم بأسماء الصحابة، وتسمية الصحابة أبناءهم بأسماء آل البيت، والثناء المتبادل، وهذا يبدد حلم الإمامية في وجود البغضاء والعداوة بين الآل والأصحاب.

٤- معتقد الإمامة عند الشيعة الاثنى عشرية هو الذي أدى إلى اختلاق العداوة والبغضاء - المزعومة - بين الصحابة وآل البيت، ذلك لأن دعوى غصب الإمامة من آل البيت- المزعومة- ترتب عليها إنكار الحقوق والمكانة والمنزلة فيما بين الصحابة وآل البيت،وبسقوط معتقد الإمامة تسقط دعوى العداوة بين الصحابة وآل البيت.

٥- عند استحقاق آل البيت للإمامة لم يقف الصحابة موقف الرافض لخلافة آل البيت كما يزعم الإمامية، بل بادروا بمبايعة علي ﷺ ولم يتخلف عنها أحد إلا معاوية لاجتهاده في الثأر من قتلة عثمان ﷺ ثم يعقد البيعة لعلي ﷺ.

٦- التاريخ الصحيح يثبت أن القتال في معركة الجمل لم يقع بتدبير أحد من الصحابة، ولا اختيارهم، وأن الذي أثار القتال هم السبئية، أما وقعة صفين فلم تكن لمنازعة علي ﷺ الخلافة، بل لطلب قتلة عثمان ﷺ.

٧- أدى الصحابة - رضي الله عنهم- حقوق آل البيت بالاعتدال والتوسط، بعيدا عن الإفراط والتفريط، والغلو والجفاء، وهذا الموقف هو منهج أهل السنة والجماعة فيما يجب لآل البيت -عليهم السلام-، كما أن من حقوق آل البيت التي أداها الصحابة -رضي الله عنهم- الدفاع عن آل البيت، والذب عنهم تبرئة ساحتهم مما نسب إليهم كذبا وزورا، بالإضافة على اعتراف الصحابة بفضائل آل البيت وروايتها دون كتمان وإخفاء.

٨- من دفاع الصحابة عن آل البيت اعتقاد أن الوحي انقطع بموت النبي ﷺ وأن الحجة قد قامت على الأمة، وأنه لا عصمة ولا طاعة مطلقة ولا تشريع لغير النبي ﷺ.

٩- حقق الصحابة ﷺ معنى التوحيد الخالص لله -تعالى- فلم يخصوا آل البيت بالتوسل، وأن هذا التوسل لم يكن لذواتهم أو لجاههم، بل لاعتبار صلاحهم وقربهم من النبي ﷺ.

١٠- لم يقل آل البيت بالنص والوصية على إمامتهم، ولم يمتنعوا عن البيعة للصحابة الذين رشحوا للإمامة، بل بايعوهم مع وصيتهم الأمة بعدم الخروج على الإمام وشق عصا المسلمين.

١١- كان لآل البيت وقفتهم الواضحة في أحداث الفتنة، فدافعوا عن عثمان ﷺ أما في صفين فإن القتال لم يكن برغبة الفريقين بل وقع مع عدم رضاهم ومحاولتهم الصلح، وإعلانهم الندم على وقوعه.

١٢- أدى آل البيت- عليهم السلام- حقوق الصحابة من توليهم ومحبتهم والترحم عليهم،الاستغفار لهم والكف عن ذكر مساوئهم واعتقاد فضلهم، فكانوا أسوة حسنة لغيرهم، وقد روى آل البيت الكثير من الأحاديث والآثار في فضائل الصحابة، مما يبدد دعوى العداء والبغضاء من آل البيت للصحابة.

١٣- يعتقد الإمامية أن الصحابة كلهم كانوا كفرة منافقين، ولا يستثنون من ذلك إلا خمسة أو سبعة أو بضعة عشر، لذلك تعمدوا الدس والتشويه للتاريخ الإسلامي واختلاق عداوة الصحابة لآل البيت.

١٤- يعتقد الإمامية أن الصحابة غصبوا آل البيت حقهم - المزعوم - في الإمامة بناء على النص والوصية، ثم قام الصحابة بإكراه آل البيت على البيعة، ثم مارسوا ضغوطات على آل البيت مقابل الرضوخ لهم، وهذه المزاعم مكذوبة على الصحابة وآل البيت وساقطة سندا ومتنا.

١٥- ترتب على غصب الصحابة إمامة آل البيت - بزعم الإمامية- عداوات وضغائن، وسلب لحقوق آل البيت وتآمر على إنكار منزلة آل البيت وفضائلهم.

١٦- يزعم الإمامية أن آل البيت قابلوا عداء الصحابة - المزعوم - لهم، بعداء أشد، فيدعون أن آل البيت رفضوا مبايعة الصحابة، ثم اعتزلوهم وهجروهم، وكانوا - بزعم الإمامية- يعلنون سخطهم للصحابة بلعن الصحابة والدعاء عليهم والطعن فيهم وغيرها، وقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن أدلة الإمامية لإثبات تلك المزاعم أوهن من بيت العنكبوت، وأنها ساقطة سندا ومتنا وعقلا.

لذلك كانت النتيجة الرئيسية من هذه الدراسة هي إثبات العلاقة الطيبة والقوية التي جمعت الصحابة وآل البيت من الصحابة أو غير الصحابة، وأن كل ما يثبت خلاف ذلك فهو باطل بلا دليل، وهو درجة في سبيل خدمة عقائد باطلة لا تمت للصحابة وآل البيت بصلة.

وفي نهاية البحث أوصي بما يلي:

١- كتابة تاريخ الخلفاء الراشدين بأسلوب ميسر صحيح بحذف الروايات الموضوعة والضعيفة، وتعميمه في المدارس لمعلمي التاريخ، مع مراعاة عدم وضع معركة الجمل وصفين ضمن منهج المرحلة الابتدائية، وتركها لمراحل أكبر.

٢- دعم مشروع مبرة الآل والأصحاب ماديا ومعنويا لإثرائه وتوصيله لأكبر فئة ممكنة من المطلعين، ويقوم المشروع بالتعريف بتراث الآل والأصحاب، وما تركوه من تراث عظيم وهدي كريم، كما تعزز العلاقة الحميمة بين الآل والأصحاب، عبر تصحيح المفاهيم الخاطئة من الجانب العقدي والتاريخي.

٣- دراسة علاقة أمهات المؤمنين بآل البيت وفق منهج أهل السنة والجماعة، وإبطال افتراءات الإمامية على صفاء تلك العلاقة.

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهـــارس

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس الأماكن والبلدان.
- فهرس مراجع البحث.
- فهرس محتويات الرسالة.

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾	الفاتحة:٢	ـ	٥٢٢
﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ۝١٧ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝١٨﴾	البقرة: ١٧–١٨	ـ	٥٥٦
﴿۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٢٤﴾	البقرة:١٢٤	ـ	٢١٢، ٢١٣، ٢١٤
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ﴾	البقرة:١٤٣	ـ	١٠٠، ٣٧٧
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ۝١٥٩﴾	البقرة:١٥٩	ـ	٥٢٦، ٥٩٠
﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٦٠﴾	البقرة:١٦٠	ـ	٥٢٦
﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ۝١٧٧﴾	البقرة:١٧٧	ـ	٤٨٣
﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾	البقرة:١٨٠	ـ	٥٩٩
﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾	البقرة:١٨٥	ـ	٢٢٣
﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾	البقرة:١٩٣	ـ	١٦٠

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآيــــــــــة
٢٢٢	٨	الأنفال:١١	﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾
٢١٤	٨	الأنفال:٣٨	﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾
٦٤، ١٨٠، ٤٤٢، ٤٤٨، ٤٧٨، ٤٨٠	٨	الأنفال:٤١	﴿۞ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾
٦	٨	الأنفال: ٦٢-٦٣	﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾
٣٦٧	٨	الأنفال:٧٢	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾﴾
٣٧٨	٨	الأنفال:٧٤	﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾
٣٤٣	٩	التوبة:٥	﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾
٣٤٣	٩	التوبة:١١	﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾
٥٨٩	٩	التوبة:١٢	﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾
٢٢١	٩	التوبة:٢٨	﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾
٦١	٩	التوبة:٣٦	﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ﴾	التوبة:٤٠	٩	٢٣
﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾	التوبة:٧١	٩	١٩٨
﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠)﴾	التوبة:١٠٠	٩	٣٦٦، ٣٧٨، ٤٣٠
﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾	التوبة:١٠٣	٩	٢٢٢
﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾	التوبة:١٠٣	٩	١٧٨
﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾	التوبة:١٠٨	٩	٢٢٢
﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١)﴾	التوبة:١١١	٩	٥٧٦
﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١١٧)﴾	التوبة:١١٧	٩	٣٦٧
﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾	التوبة:١٢٥	٩	٢٢١
﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾	يونس:١٠٠	١٠	٢٢١
﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾	هود:٣	١١	٣١٣
﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٢)﴾	هود:١٢	١١	٥٧٥
﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾	هود:١٨	١١	٢١٥
﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾	هود:٧٣	١١	٥٠، ٢٢٠

الآيــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾	يوسف:٢	١٢	٥٠٣
﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾"	يوسف:١٨	١٢	٥٥٧
﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾	يوسف:٢٥	١٢	٢٢٠، ٥٠
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ ﴾	الرعد:٢٨	١٣	٣٦٧
﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾	الحجر:٤٧	١٥	١٣٤، ٢٩٨، ٣٠٠
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾	الحجر:٩	١٥	٥٢٢، ٥٢٤
﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾	النحل:٤٤	١٦	٥٢٦
﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾	النحل:٦٤	١٦	٥٢٦
﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾	النحل:٨٩	١٦	٤٢٩، ٥٢٦
﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾	الإسراء:٢٦	١٧	٤٥٢، ٤٨٣، ٥٩٦
﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾	الإسراء:٣٣	١٧	١٥٢
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾	الإسراء:٥٧	١٧	٢٣٠
﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ ﴾	الإسراء:٦٠	١٧	٥٨٩
﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾	الكهف:٣٤	١٨	٤٥
﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ ﴾	الكهف:٣٧	١٨	٣٨، ٤٤
﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾	الكهف:١٠٤	١٨	٢٨٥
﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ ﴾	مريم:٥-٦	١٩	٥٩٩
﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ ﴾	مريم:٥٤-٥٥	١٩	٢٢٠

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾	مريم:٧١	١٩	٢٦٨
﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾	طه:١٣٢	٢٠	٢٢٠
﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (١١١) ﴾	الأنبياء:١١١	٢١	٢٧٧
﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾	الحج:٣٠	٢٢	٢٢١
﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٣٦) ﴾	الحج:٣٦	٢٢	٤٨٤
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	النور:١٩	٢٤	٦٠٥، ٦٢٣
﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ ﴾	النمل:٧	٢٧	٥٠
﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ﴾	النمل:١٦	٢٧	٤٥٣، ٥٩٩
﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ﴾	النمل:٥٩	٢٧	٣٦٧
﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾	النمل:٦٥	٢٧	١٦٦
﴿ ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٢٩) ﴾	القصص:٢٩	٢٨	٢٢٠
﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾	القصص:٨٥	٢٨	١٤٤
﴿ وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٨) ﴾	العنكبوت: ١٨	٢٩	٥٧٥
﴿ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾	لقمان:١٣	٣١	٢١٤
﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾	الأحزاب:٦	٣٣	٥٩٩

الآيـــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾	الأحزاب:٢٨-٣١	٣٣	٢١٩
﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ ﴾	الأحزاب:٣٢	٣٣	٢١٩،٢١٦
﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾	الأحزاب:٣٣	٣٣	٥٣، ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٢١٥، ٢١٩، ٢٢٢
﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾	الأحزاب:٣٤	٣٣	٢١٩،٥٤
﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾	الأحزاب:٣٦	٣٣	٤٨٨
﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ ﴾	الأحزاب:٣٩	٣٣	٤١٩
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾	الأحزاب:٥٦	٣٣	١٧٧،١٧٧
﴿أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ ﴾	سبأ:٤٦	٣٤	٣٨
﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ﴾	فاطر:١٨	٣٥	٦٢٦
﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾	يس:١٢	٣٦	٥٨٩

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ ١١٣﴾	الصافات: ١١٣	٣٧	٢١٣
﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ٣٣﴾	الزمر:٣٣	٣٩	٣٢٧
﴿وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾	غافر:٤٣	٤٠	٣٨
﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾	الشورى:٢٣	٤٢	١٦٧
﴿وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ﴾	الشورى:٣٨	٤٢	٤٣٤
﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًاۖ إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ﴾	الشورى:٤٨	٤٢	٥٧٥
﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ١﴾	محمد:١	٤٧	٥٥٦
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ١١﴾	محمد:١١	٤٧	١٩٨
﴿۞لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ١٨﴾	الفتح:١٨	٤٨	٣٧٩،٣٣
﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩﴾	الفتح:٢٩	٤٨	٦، ٩٤، ٩٧، ٢٩٧، ٣٦٦، ٣٧٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾	الحجرات:٦	٤٩	٤١٣
﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩﴾	الحجرات:٩	٤٩	١٣٧، ٢٨٧
﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠﴾	الحجرات:١٠	٤٩	٨، ٢٨٧
﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾	الحجرات:١٣	٤٩	١٠١

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾	الحجرات:١٧	٤٩	٦٠٧
﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ﴾	الحديد:١٠	٥٧	٣٦٨،٣٦٧
﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾	المجادلة:٧	٥٨	٣٤٧
﴿ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾	المجادلة:١٠	٥٨	٣٤٧
﴿ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٧) ﴾	الحشر:٧	٥٩	٦٤، ١٨٠، ٤٧٨، ٤٨١، ٥٥٦
﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) ﴾	الحشر:٨	٥٩	٤٣١،٣٦٧
﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٠) ﴾	الحشر: ٩-١٠	٥٩	٣٦٧
﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٠) ﴾	الحشر:١٠	٥٩	١٦٦، ٣١١، ٣٦٥، ٣٨٨
﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ ﴾	الحشر:١٦	٥٩	٢٨٥
﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾	التغابن:١٤	٦٤	٣٨
﴿امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾	التحريم:١٠	٦٦	٤٥٦

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾﴾	التحريم:١١	٦٦	٤٦٩
﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾﴾	المعارج: ٢٤-٢٥	٧٠	٤٨٤
﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾	المدثر:٣١	٧٤	٤٤
﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾﴾	البلد:٥	٩٠	٤٦٨
﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾﴾	البلد:٦	٩٠	٤٦٨
﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾﴾	البلد:٧	٩٠	٤٦٨
﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾﴾	البلد:٨	٩٠	٤٦٨، ٥٠٣
﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾﴾	البلد:٩	٩٠	٤٦٨، ٥٠٣
﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾	البلد:١٠	٩٠	٤٦٨، ٥٠٣
﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾﴾	الناس:١	١١٤	٥٢٢

فهرس الأحاديث النبوية

م	الحديـــــــــــث	الصفحة
١٥	أصحابي كالنجوم، فبأيهم اقتديتم اهتديتم	٣٣٤
١٦	اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر	٢٥٦
١٧	اكتب! فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق	٥٣٠
١٨	آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس	٦٣
١٩	ألا أدلكما على خير مما سألتما؟ إذا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا أو أَوَيْتُمَا إلى فِرَاشِكُمَا، فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا من خَادِمٍ	٦١٢
٢٠	ألا أَسْتَحِي من رَجُلٍ تَسْتَحِي منه الْمَلَائِكَة	٥٠١
٢١	ألا تُبَايِعُونَ رَسُولَ الله؟	١٩٣
٢٢	ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس نبي بعدي	٢٠٢
٢٣	ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء هذه الأمّة، أو نساء المؤمنين	٢٠٤
٢٤	ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب	٣٧٩
٢٥	ألا وإنّ إلهي اختارني في ثلاثة من أهل بيتي، وأنا سيد الثلاثة وأتقاهم لله ولا فخر، اختارني وعلياً وجعفر ابني أبي طالب وحمزة بن عبدالمطلب كنا رقوداً بالأبطح ليس منا إلا مسجى بثوبه على وجهه	٦٤
٢٦	أَلحِقوا الفرائض بأهلها، فما بقي فهو لأولَى رجل ذَكر	١٦٩
٢٧	إلى أبي بكر	٢٥٦
٢٨	أما الحسن فإن له هيبتي وسؤددي، وأما الحسين فإن له جرأتي وجودي	٦١٣
٢٩	أما بعد، ألا أيها الناس؛ فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور؛ فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به	٢٠١

م	الحديـــــــــث	الصفحة
٣٠	أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها	٣٤٣
٣١	إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين	٥٧٤
٣٢	إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين	٢٠٢، ٢٧٦
٣٣	إن أخنع اسمٍ عند الله رجلٌ تسمى ملك الأملاك	٨١
٣٤	إن الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا	١٧٣
٣٥	إن الله ﷻ إذا أدخل أهل الجنة الجنة، أمر ريحاً عبقة فلصقت بأهل المعروف، فلا يمر أحد منهم بملأ من أهل الجنة إلا وجدوا ريحه، فقالوا: هذا من أهل المعروف	٣٣٣
٣٦	إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم	١٦٤
٣٧	إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف	٥٧٣
٣٨	إن أمتي لا تجتمع على ضلالة	٥٠٧
٣٩	إن بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن، إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإنما هي بضعة مني يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها	٢٠٣
٤٠	إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وايم الله إن كان لخليقاً للإمارة وإن كان من أحب الناس إليّ وإن هذا لمن أحب الناس إليّ بعده	٤٢٠
٤١	إنّ جبريل عليه السلام كان يعارضني بالقرآن في كلّ عام مرّةً، وإنّه عارضني به العام مرّتين، ولا أراه إلاّ قد حضر أجلي، وإنّك أوّل أهل بيتي لحوقًا بي، ونعم السّلف أنا لك	٢٠٤
٤٢	إن رضاها رضاي وسخطها سخطي	٤٦٤

م	الحديـــــــــــث	الصفحة
٤٣	إن عبدًا خيره الله...	٢٥٥
٤٤	إِنَّ للهَّ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا	٢١٧
٤٥	إن لم تجديني فأت أبا بكر	٢٥٥
٤٦	أن من آذى عليا فهو كافر	٤٦٤
٤٧	إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد	١٧٩
٤٨	إن هذه الصدقة إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد	٥٣
٤٩	أنا أمنة لأصحابي، فإذا قبضت دنا من أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا قبض أصحابي دنا من أمتي ما يوعدون، ولا يزال هذا الدين ظاهراً على الأديان كلها، ما دام فيكم من قد رآني	٣٣٢
٥٠	إنا معاشر الأنبياء لا نورث، أموالنا صدقة	٤٥٤
٥١	إنا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركنا فهو صدقة	٤٥١، ٤٥٤
٥٢	إنّك إلى خير، إنّك من أزواج النبي ﷺ	٦٣
٥٣	إنكم تدعون يوم القيامة باسمائكم، وأسماء ابائكم فأحسنوا أسماءكم	٨٠
٥٤	إنكن صواحب يوسف	٤٤
٥٥	إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد	٥٠
٥٦	إنه سيد	١٧٣
٥٧	أنه ليس من نبي يموت، إلا دفن حيث يقبض	٣٢٦
٥٨	أنهم كانوا يسمون بأسماء أنبيائهم، والصالحين من قبلهم	٨١
٥٩	إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله -تعالى- قد اتخذني خليلا؛ كما اتخذ إبراهيم خليلا	١٩٤
٦٠	إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي	٤٦٤
٦١	إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي فانظروا كيف تخلفونني فيهما	٦٣

م	الحديـــــــــــث	الصفحة
٦٢	إني دافع اللواء غدا إلى رجل يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح له	٢٠٣
٦٣	اهدأ، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد	٦٢٥
٦٤	أي بنية ألست تحبين ما أحب؟ فقالت: بلى، قال: فأحبي هذه	٤٩١
٦٥	آية الإيمان حبُّ الأنصار، وآية النفاق بغضُ الأنصار	٣٧٠
٦٦	إيْهاً يا ابْنَ الخَطَّابِ والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ما لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سالِكَاً فَجا قَطُّ إلاَّ سلَكَ فَجَّاً غَيْرَ فَجِّكَ	٢٢٧
٦٧	بل خلفتك كما خلف موسى هارون	٢٠٣
٦٨	بلى إن شاء الله	٥٥
٦٩	بلى فادخلي في الكساء	٦٠، ٢١٩
٧٠	بلى، أنت أول شهيد من أهل بيتي	٦٥
٧١	بني الإسلام على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، والحج إلى البيت، وولاية علي بن أبي طالب	٣٤١
٧٢	البيعان بالخيار، ما لم يتفرقا، أو يقول أحدهما لصاحبه: اختر...	٤٤
٧٣	تركتكم على مثل البيضاء، ليلها كنهارها،لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك	٥٢٦
٧٤	تفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة	٢٣١
٧٥	تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق	٢٨٨
٧٦	جئت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر	٣٢٩
٧٧	الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة	٢٠٢

م	الحديـــــــــث	الصفحة
٧٨	خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحّل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله	٥٤
٧٩	خرج رسول الله ﷺ من عندي آنفاً، فرجلت رأسه فقال: كيف تجدين أبا عبدالله -يعني: عثمان -؟ قالت: قلت: كخير الرجال، قال: (أكرميه، فإنه من أشبه أصحابي بي خلقاً)	٥٠١
٨٠	خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم	٣١
٨١	خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم	٣٦٨
٨٢	خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم	٣٨٠
٨٣	دعه؛ لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه	٤٥
٨٤	دعوا لي أصحابي	٣٣٤
٨٥	دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه	٤٢٢، ٤٢٤
٨٦	دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه	٤٢٢
٨٧	دعيه، معاذ الله أن يختلف المؤمنون في أبي بكر	٢٥٦
٨٨	سر إلى موضع مقتل أبيك، فأوطئهم الخيل وأغر صباحاً على أُبْنى وحرّق عليهم، وأسرع المسير تسبق الخبر، فإن ظفرك الله بهم، فأقل اللبث فيهم	٤٢٠
٨٩	الصلاة أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾	٥٩
٩٠	عَجِبْتُ مِنْ هاؤُلاءِ الَّلاتِي كُنَّ عِنْدِي، فلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الحِجَابَ	٢٢٧
٩١	على أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ،ولا تُشْرِكُوا بِهِ شيئا،وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَتُطِيعُوا – وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً – ولا تَسْأَلُوا الناس شيئاً	١٩٣
٩٢	علي بعدي أفضل أمتي، وحمزة وجعفر أفضل أهل بيتي بعد علي	٦٥

م	الحديـــــــــــث	الصفحة
١١١	لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث	٦١٦
١١٢	لا يدخلُ النّارَ- إن شاء الله- من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها..	٣٦٨
١١٣	لأبعثن إليكم رجلاً أميناً، حق أمين، حق أمين	٤١٦
١١٤	لَأَنْهَيَنَّ أَنْ يُسَمَّى رَافِعٌ وَبَرَكَةُ وَيَسَارٌ	٨٠
١١٥	لعن الله اليهود، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد	١٩٤
١١٦	لكل نبي حواري وحواريّ الزبير	٢٩٢
١١٧	الله الله في أصحابي، الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله تبارك وتعالى	٣٧٠
١١٨	اللهم اجعله هادياً مهدياً، واهد به	٦٢٨
١١٩	اللهم اسق عبدالرحمن من سليل الجنة	٦٢٧
١٢٠	اللهم اغفر له، وارحمه وعافه وأعف، عنه وأكرم نزله	٣٧٠
١٢١	اللهم إِنَّ الْخَيْرَ خَيْرُ الآخرة، فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ	٣٧٠
١٢٢	اللّهمّ إنّي أحبّه فأحبّه	٢٠٢
١٢٣	اللهم إني عبدك، وابن أمتك، ناصيتي في يدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك،أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك	٢١٧
١٢٤	اللهم أهلي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا	٦٠
١٢٥	اللهم صَلِّ على محمد وأزواجه وذريته	٥٣
١٢٦	اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه	١٩٨
١٢٧	اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس	٢٢٣
١٢٨	لو كن عشراً لزوجتهن عثمان، وما زوجته إلا بوحي من السماء	٥٠٢
١٢٩	ليس المؤمن بطعّان ولا بلعّان	٥٩٤

م	الحديـــــــــث	الصفحة
١٦٢	ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار	٥٧٤
١٦٣	يؤم القوم أقرؤهم	٢٥٤
١٦٤	يا أَيُّهَا الناس؛ قُولُوا بِقَوْلِكُمْ؛ ولاَ يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ، أنا محمد بن عبدالله، وَرَسُولُ الله، والله ما أُحِبُّ ان ترفعوني فَوْقَ ما رفعني الله ﷻ	١٩٣
١٦٥	يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله فقال من كنت مولاه فعلي مولاه	١٧٢
١٦٦	يا علي! إن القوم نقضوا أمرك، واستبدوا بها دونك وعصوني فيك، فعليك بالصبر حتى ينزل الله الأمر، وإنهم سيغدرون بك لا محالة فلا تجعل لهم سبيلا إلى إذلالك وسفك دمك، فإن الأمة ستغدر بك بعدي	٥٤٦
١٦٧	يا علي، هذان سيدا كهول أهل الجنة، وشبابها، بعد النبيين والمرسلين	٣٢٣
١٦٨	يا معشر الأنصار! إن الله قد أحسن إليكم الثناء، فماذا تصنعون؟ قالوا: نستجني بالماء	٣٣٣
١٦٩	يامعشر قريش! اشتروا أنفسكم من الله، لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا عباس بن عبدالمطلب! لا أغني عنك من الله شيئًا، يا صفية! عمة رسول الله ﷺ، لا أغني عنكِ من الله شيئًا، يا فاطمة بنت محمد! سليني من مالي ما شئتِ، لا أغني عنك من الله شيئًا	١٦٥
١٧٠	يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون	١٩٣

فهرس الأعلام المترجم لهم

م	اســـــم العلـــــم	الصفحة
٦٥	سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي	٢٧٦
٦٦	سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب	٧٧
٦٧	سليمان بن بلال التيمي	٤٩٩
٦٨	سليمان بن مهران الأسدي الأعمش	٣٨٥
٦٩	سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي	٣٠٧
٧٠	شريك بن عبدالله النخعي الكوفي (شريك القاضي)	٣٨٥
٧١	شهر بن حوشب الشامي	٦٠
٧٢	صعصعة بن صوحان العبدي	٤٦٩
٧٣	ضرار بن ضمرة الصدائي الكناني	١٧٤
٧٤	طليحة بن خويلد بن نوفل الأسدي	١٤٧
٧٥	عاصم بن ضمرة السلولي	٣٨٣
٧٦	عامر بن شراحيل الشعبي	١٦٠
٧٧	عبد خير بن يزيد الخيوانى	١٢٠
٧٨	عبدالجبار بن أحمد القاضي أبو الحسن الهمداني المعتزلي	٢٠٨
٧٩	عبدالحسين شرف الدين الموسوي	٤٠٦
٨٠	عبدالحميد بن بهرام الفزاري	٦٠
٨١	عبدالحميد بن هبة الله بن محمد المدائني (ابن أبي الحديد)	١٧٠
٨٢	عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الخضيري	٢٥٤
٨٣	عبدالرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الأوسي	٤٤٥
٨٤	عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي التيمي البكري (ابن الجوزي)	٢٦٤
٨٥	عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي	٤٩٣
٨٦	عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الحضرمي (ابن خلدون)	١١٦

فهرس الأماكن والبلدان

م	اسم المكان أو البلد	الصفحة
٢١	صفين	١٢٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٤١، ١٤١، ١٤٣، ١٥٨، ١٥٩، ٢٠٠، ٢٧٨، ٢٨٨، ٢٩٤، ٣١٠، ٤٣٧، ٥٣٥
٢٢	طبرستان	٢٧٤
٢٣	طرابلس	٢٧٤، ٤٤٩
٢٤	طنجة	٤٤٩
٢٥	عين التمر	١٨١
٢٦	غدير خم	١٦٤، ١٩٧، ٥١٨، ٥٨٢، ١٨٤
٢٧	فدك	٢٦٧، ٢٦٧، ٣١٢، ٣١٦، ٤٤٠، ٤٥٠، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٦١، ٤٦٧، ٤٨٨، ٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩١، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٥، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٢
٢٨	القادسية	١٤٠
٢٩	النخيلة	٢٧٦
٣٠	النوبندجان	٤٠٥

فهرس مراجع البحث

* **القرآن الكريم** (جل منزله وعلا).

أولا: المراجع السنية:

- **الإبانة عن أصول الديانة**: أبو الحسن الأشعري، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ، دار الأنصار - القاهرة.
- **الإتقان في علوم القرآن**: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: سعيد المندوب، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، دار الفكر - لبنان.
- **الأحاديث المختارة**: أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة.
- **أحاديث يحتج بها الشيعة**: عبدالرحمن دمشقية، نشر موقع صيد الفوائد.
- **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي،طبعة عام ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **أحكام القرآن**: أبو بكر محمد بن عبدالله ابن العربي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان.
- **أحكام القرآن**: محمد بن إدريس الشافعي أبو عبدالله، تحقيق: عبدالغني عبدالخالق، طبعة عام ١٤٠٠هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **الإحكام في أصول الأحكام**: علي بن محمد الآمدي أبو الحسن، تحقيق: د. سيد الجميلي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.
- **الإحكام في أصول الأحكام**: علي بن أحمد بن حزم الأندلسي،الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، دار الحديث - القاهرة.

◈ **الأخبار الطوال**: أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، تحقيق: د.عصام محمد الحاج علي،الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان.

◈ **الأدب الإسلامي في عهد النبوة**: نايف معروف، دار النفائس، بيروت، لبنان.

◈ **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**: أبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

◈ **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**: أبو المعالي عبدالملك بن الإمام أبي محمد عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن محمد بن حيوية الجويني تحقيق: أسعد تميم، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، مؤسسة الكتب الثقافية.

◈ **إزالة الدهش والوله، عن المتحير في صحة حديث ماء زمزم لما شرب له**: محمد بن إدريس القادري، تحقيق زهير شاويش، وتخريج: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.

◈ **الاستبصار فيما اختلف من الأخبار**: لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتعليق: حسن الموسوي، دار الكتب الإسلامية- طهران.

◈ **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار**: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا-محمد علي معوض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية - بيروت.

◈ **استشهاد عثمان ووقعة الجمل في مرويات سيف بن عمر في تاريخ الطبري**: دراسة نقدية د.خالد بن محمد الغيث، طبعة عام ١٤١٨هـ، دار الأندلس الخضراء- جدة.

◈ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**: يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، دار النشر: دار الجيل - بيروت.

◈ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**: ابن عبدالبر يوسف بن عبدالله بن محمد، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، دار الجيل - بيروت

- **أسد الغابة في معرفة الصحابة**: عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان.
- **إسلام بلا مذاهب**: مصطفى الشكعة، دار الحكمة –لندن.
- **الإصابة في تمييز الصحابة**: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، دار الجيل – بيروت.
- **أصول الدين**: عبدالقادر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور،تحقيق: أحمد شمس الدين، الطبعة الأولى، ١٣٢٣هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.
- **الأصول من الكافي**: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، تصحيح وتعليق: علي اكبر الغفاري، الطبعة الخامسة، ١٣٦٣هـ، دار الكتب الإسلامية – طهران.
- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، طبعة عام ١٤١٥هـ، دار الفكر للطباعة والنشر– بيروت.
- **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث**: أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ، دار الآفاق الجديدة – بيروت.
- **إعلام الموقعين عن رب العالمين**: أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد،طبعة عام ١٩٧٣م، دار الجيل – بيروت.
- **الأغاني**: أبو الفرج الأصبهاني، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر – لبنان.
- **الاقتصاد في الاعتقاد**: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي الشافعي. الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، دار ومكتبة الهلال – لبنان.

- **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم**: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: محمد حامد الفقي، الطبعة الثانية، ١٣٦٩هـ، مطبعة السنة المحمدية – القاهرة.
- **آل البيت وحقوقهم الشرعية**: صالح عبدالله الدرويش، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- **الأم**: محمد بن إدريس الشافعي أبو عبدالله، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ، دار المعرفة – بيروت.
- **الإمامة العظمى**: للدكتور عبدالله الدميجي، طبعة عام ١٤٠٧هـ.
- **الإمامة و السياسة**: منسوب لعبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري تحقيق: خليل المنصور،طبعة عام ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية – بيروت
- **الإمامة والرد على الرافضة، اسم المؤلف**: أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة– السعودية.
- **الإمامة والنص**: فيصل نور، تقريض: د سعد عبدالله الحميد، والشيخ عثمان الخميس، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، دار الصديق– اليمن.
- **الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال**: للدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي،الطبعة الأولى، ١٣١٨هـ، مكتبة الغرباء الأثرية.
- **الأنساب**: أبي سعيد عبدالكريم بن محمد ابن منصور التميمي السمعاني، تحقيق: عبدالله عمر البارودي، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، دار الفكر – بيروت،
- **أنساب الأشراف**: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق: سهيل زكارن ورياض زركلي، دار الفكر للطباعة والتوزيع-بيروت – لبنان.
- **الأنساب**: أبو سعيد عبدالكريم بن محمد ابن منصور التميمي السمعاني، تحقيق: عبدالله عمر البارودي، الطبعة الأولى، ١٩٩٨مـ، دار الفكر – بيروت.
- **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل**: تحقيق: محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

◈ **أنوار التنزيل وأسرار التأويل:** عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي، دار الفكر - بيروت.

◈ **أنواع وأحكام التوسل المشروع والممنوع:** عبدالله بن عبدالحميد الأثري، مراجعة وتقديم: الشيخان: عبدالقادر الارناؤوط، وعبد الرحمن بن صالح بن محمود، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، دار الراية للنشر والتوزيع- الرياض.

◈ **أوجز الخطاب في بيان موقف الشيعة من الأصحاب:** أبو محمد الحسيني، نشر موقع البرهان.

◈ **الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف:** أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري تحقيق: د. أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف،الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، دار طيبة - الرياض.

◈ **الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير:** أحمد شاكر، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

◈ **البحر الرائق شرح كنز الدقائق:** زين الدين ابن نجيم الحنفي،الطبعة الثانية، دار المعرفة - بيروت

◈ **البحر الزخار:** أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البزار الوفاة، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم - بيروت ، المدينة.

◈ **بداية المجتهد ونهاية المقتصد:** محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي أبو الوليد، دار الفكر - بيروت.

◈ **البداية والنهاية:** سماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف - بيروت

◈ **البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير:** سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبدالله بن سليمان وياسر بن كمال، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-السعودية.

◈ **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (زوائدالهيثمي)**: الحارث بن أبي أسامة، الحافظ نور الدين الهيثمي تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة.

◈ **بغية الطلب في تاريخ حلب**: كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر.

◈ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،المكتبة العصرية - لبنان - صيدا.

◈ **بلاغات النساء**: أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور، بدون.

◈ **تاريخ ابن الوردي**: زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت

◈ **تاريخ ابن معين (رواية الدوري)**: يحيى بن معين أبو زكريا، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة.

◈ **تاريخ أسماء الثقات**: عمر بن أحمد ابو حفص الواعظ،تحقيق: صبحي اليامرائي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ،الدار السلفية- الكويت.

◈ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبدالسلام تدمرى، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي - لبنان- بيروت.

◈ **تاريخ الخلفاء**: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد،الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ، مطبعة السعادة - مصر.

◈ **تاريخ الخلفاء الراشدين سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شخصيته وعصره (دراسة شاملة)**: علي محمد الصلابي، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، بدون.

◈ **تاريخ الطبري**: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية - بيروت.

◈ **التاريخ الكبير:** محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر - بيروت.

◈ **تاريخ المدينة المنورة:** أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري،تحقيق: علي محمد دندل وياسين سعد الدين بيان،طبعة عام ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية - بيروت،

◈ **تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر:** عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله العيدروسي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

◈ **تاريخ اليعقوبي:** أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، دار صادر - بيروت.

◈ **تاريخ بغداد:** أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية - بيروت.

◈ **تاريخ خليفة بن خياط:** خليفة بن خياط الليثي العصفري أبو عمر، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ، دار القلم ، مؤسسة الرسالة - دمشق ، بيروت.

◈ **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل:** أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبدالله الشافعي، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، طبعة عام ١٩٩٥م، دار الفكر - بيروت

◈ **تأويل مختلف الحديث:** عبدالله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري، تحقيق: محمد زهري النجار، طبعة عام ١٣٩٣هـ، دار الجيل - بيروت.

◈ **تثبيت دلائل النبوة:** القاضي عبدالجبار، تحقيق: عبدالكريم عثمان، طبعة عام ١٩٦٦م، دار العربية والطباعة والنشر - بيروت.

◈ **التحرير والتنوير:** محمد الطاهر بن عاشور،طبعة عام ١٩٩٧م، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس.

◈ **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي:** محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري أبو العلا، دار الكتب العلمية - بيروت.

- **تحقيق مواقف الصحابة في الفتن من روايات الطبري والمحدثين**: محمد أمحزون، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، دار طيبة، مكتبة الكوثر، الرياض.
- **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف،مكتبة الرياض الحديثة – الرياض.
- **تذكرة الحفاظ**: أبو عبدالله شمس الدين محمد الذهبي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت.
- **تذكرة المحتاج إلى أحاديث المنهاج**: ابن الملقن، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، المكتب الإسلامي – بيروت .
- **تراجم الرجال**: أحمد الحسيني، طبعة عام ١٤١٤هـ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي – قم.
- **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**: عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري أبو محمد، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.
- **التعريفات**: علي بن محمد بن علي الجرجاني،تحقيق: إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي – بيروت.
- **تفسير ابن أبي حاتم**: عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي،تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية – صيدا.
- **تفسير ابن كثير**: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، طبعة عام١٤٠١هـ، دار الفكر – بيروت.
- **تفسير البحر المحيط**: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: ١) د.زكريا عبدالمجيد النوقي، ٢) د.أحمد النجولي الجمل، طبعة عام ١٤٢٢هـ، دار الكتب العلمية – لبنان– بيروت.

◈ **التفسير الصافي**: محمد بن المرتضى الملقب ب(الفيض الكاشاني، تحقيق: محسن الحسيني الاميني،الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ،دار الكتب الإسلامية -طهران.

◈ **تفسير العياشي**: محمد بن مسعود العياشي، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية -طهران.

◈ **تفسير القرآن**: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، دار الوطن - الرياض - السعودية.

◈ **تفسير مقاتل بن سليمان**: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، تحقيق: أحمد فريد، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية - لبنان- بيروت.

◈ **تقريب التهذيب**: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد عوامة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، دار الرشيد - سوريا.

◈ **تقييد العلم**: الخطيب البغدادي، تحقيق: يوسف العشي،الطبعة الثانية، ١٩٧٤م - دار إحياء السنة النبوية.

◈ **تلبيس إبليس**: عبدالرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، تحقيق: د. السيد الجميلي،الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.

◈ **تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير**: جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ م، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت.

◈ **تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل**: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت- لبنان.

◈ **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبدالكبير البكري، طبعة عام ١٣٨٧هـ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية -المغرب.

❖ **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**: أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي الشافعي، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري،طبعة عام ١٤١٨هـ، المكتبة الأزهرية للتراث – مصر.

❖ **التنبيهات اللطيفة**: عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي،بدون.

❖ **تهذيب التهذيب**: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ،دار الفكر – بيروت.

❖ **تهذيب الكمال**: يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ، مؤسسة الرسالة – بيروت.

❖ **تهذيب اللغة**: أبو منصو.ر محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م،دار إحياء التراث العربي – بيروت.

❖ **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**: ابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبدالله بن محمد القيسي الدمشقي،تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة – بيروت.

❖ **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**: عبد الرحمن بن ناصر السعدي،طبعة عام ١٤٢٥هـ، المكتبة العصرية، بيروت –صيدا.

❖ **الثقات**: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ، دار الفكر – بيروت.

❖ **جامع الأحاديث (الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير)**: الحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، بدون.

❖ **الجامع الصحيح المختصر**: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت.

❖ **الجامع الصحيح سنن الترمذي**: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- **جامع بيان العلم وفضله:** يوسف بن عبدالبر النمري، طبعة عام ١٣٩٨هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **الجامع لأحكام القرآن:** أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي،دار الشعب - القاهرة.
- **الجرح والتعديل:** عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، الطبعة الأولى، ١٢٧١هـ، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- **جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام:** محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله (ابن القيم)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبدالقادر الأرناؤوط، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، دار العروبة - الكويت.
- **جمهرة الأمثال:** الشيخ الأديب أبو هلال العسكري، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م،دار الفكر - بيروت.
- **جمهرة اللغة:** تحقيق: رمزي منير بعلبكي الطبعة الأولى.(بدون)
- **جمهرة أنساب العرب:** لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- **الجواب الصحيح الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح:** ابن تيمية، تحقيق: علي سيد صبح المدني،مطبعة المدني - مصر.
- **الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة:** محمد بن أبي بكر الانصاري التلمساني المعروف بالبري، بدون.
- **حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين:** أبي بكر ابن السيد محمد شطا الدمياطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.
- **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني:** علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

* **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:** أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.
* **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب:** عبدالقادر بن عمر البغدادي،تحقيق: محمد نبيل طريفي،واميل بديع اليعقوب، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م،دار الكتب العلمية - بيروت.
* **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال:** الحافظ الفقيه صفي الدين أحمد بن عبدالله الخزرجي الأنصاري اليمني، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية -دار البشائر - حلب - بيروت.
* **درء تعارض العقل والنقل:** ابن تيمية، تحقيق: عبداللطيف عبدالرحمن، طبعة عام ١٤١٧هـ، دار الكتب - بيروت.
* **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة:** الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني: مراقبة: محمد عبدالمعيد ضان،الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد- الهند.
* **دول الإسلام:** محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،تحقيق: حسن إسماعيل مروة-محمود الأرناؤوط، الطبعة الأولى، ١٩٩٩مـ، دار صادر- بيروت.
* **الدولة الأموية:** يوسف العشى: الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ،دار الفكر- بيروت.
* **الذرية الطاهرة النبوية:** محمد بن أحمد الدولابي، تحقيق: سعد المبارك الحسن، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، الدار السلفية - الكويت.
* **رد البهتان عن معاوية بن أبي سفيان:** أبي عبدالله الذهبي، موقع صيد الفوائد.
* **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة:** محمد بن جعفر الكتاني، تحقيق: محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦هـ، دار البشائر الإسلامية - بيروت.

◈ **رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب**: تاج الدين أبي النصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي،تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبدالموجود، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، عالم الكتب - لبنان - بيروت.

◈ **رفع المنارة**: محمود سعيد ممدوح، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، دار الإمام النووي - عمان- الأردن.

◈ **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

◈ **الرياض النضرة في مناقب العشرة**: أحمد بن عبدالله بن محمد الطبري أبو جعفر، تحقيق: عيسى عبدالله محمد مانع الحميري، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، دار الغرب الإسلامي - بيروت.

◈ **زاد المسير**: عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.

◈ **زاد المعاد في هدي خير العباد**: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبدالقادر الأرناؤوط، الطبعة الرابعة عشرة، ١٤٩٧هـ، مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت.

◈ **الزهد**: أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني أبو بكر، تحقيق: عبدالعلي عبدالحميد حامد، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ،دار الريان للتراث - القاهرة.

◈ **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة**: محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، مكتبة المعارف - الرياض.

◈ **السلسلة الصحيحة الكاملة**: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض

◈ **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**: عبدالملك بن حسين بن عبدالملك الشافعي العاصمي المكي، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود- علي محمد معوض، طبعة عام ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

◈ **السنة**: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، تحقيق: د.عطية الزهراني، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ،دار الراية - الرياض.

◈ **السنة**: عبدالله بن أحمد بن حنبل الشيباني،تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني،الطبعة الأولى،١٤٠٦هـ، دار ابن القيم - الدمام.

◈ **سنن ابن ماجه**: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر - بيروت.

◈ **سنن أبي داود**: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر - بيروت.

◈ **سنن البيهقي الكبرى**: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، طبعة عام ١٤١٤هـ، مكتبة دار الباز -مكة المكرمة.

◈ **سنن الدارمي**: عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي،تحقيق: فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.

◈ **سنن النسائي الكبرى**: أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن،الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

◈ **سنن سعيد بن منصور**: سعيد بن منصور الخرساني،تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، الدار السلفية - الهند.

◈ **السياسة المالية لعثمان بن عفان**: قطب إبراهيم محمد، طبعة عام ١٩٨٦م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

◈ **سير أعلام النبلاء**: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة التاسعة، ١٤١٣ هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.

◈ **السيرة النبوية لابن هشام**: عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد،طبعة عام ١٤٢٤هـ، تحقيق: محمد علي قطب و محمد الدالي بلطة، المكتبة العصرية- بيروت.

◈ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: عبدالحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، دار بن كثير - دمشق.

◈ **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة**: هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، طبعة عام ١٤٠٢هـ، دار طيبة - الرياض.

◈ **شرح الطحاوية في العقيدة السلفية**: ابن أبي العز الحنفي، الطبعة الرابعة، ١٣٩١هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.

◈ **شرح العقيدة الواسطية**: محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، دار ابن الجوزي -الدمام - السعودية.

◈ **شرح المقاصد**: مسعود بن عمر بن عبدالله الشهير بسعد الدين التفتازاني،تحقيق: عبدالرحمن عميرة، عالم الكتب- بيروت.

◈ **شرح المواقف**: للجرجاني، الطبعة الأولى، ١٣٢٥ هـ. مطبعة السعادة مصر.

◈ **شرح النووي على صحيح مسلم**: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

◈ **شرح صحيح البخاري**: أبو الحسن علي بن خلف بن عبدالملك بن بطال البكري القرطبي، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ، مكتبة الرشد - السعودية- الرياض.

◈ **شرح صحيح مسلم**: يحيى بن شرف بن مري النووي، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، دار إحياء التراث العربي-بيروت.

❖ **شرح فتح القدير:** كمال الدين محمد بن عبدالواحد السيواسي، الطبعة الثانية، دار الفكر – بيروت.

❖ **شرح مشكل الآثار:** أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، مؤسسة الرسالة – لبنان– بيروت.

❖ **شرح معاني الآثار:** أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك بن سلمة أبو جعفر الطحاوي، تحقيق: محمد زهري النجار، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ،دار الكتب العلمية – بيروت.

❖ **الشريعة:** أبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي،الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ، دار الوطن – الرياض – السعودية.

❖ **شعب الإيمان:** أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

❖ **الشفا بتعريف حقوق المصطفى:** القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، دار ابن جزم – بيروت –لبنان.

❖ **الصارم المسلول على شاتم الرسول:** شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد عبدالله عمر الحلواني ، محمد كبير أحمد شودري،الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، دار ابن حزم – بيروت.

❖ **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور العطار،الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ، دار العلم للملايين – بيروت–لبنان.

❖ **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان:** محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، مؤسسة الرسالة – بيروت، عن عبدالله بن أبي زكريا عن أبي الدرداء.

❖ **صحيح سنن أبي داود:** محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، مؤسسة غراس للنشر و التوزيع –الكويت– شارع الصحافة.

❖ **صحيح مسلم:** مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

◈ **الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة:** أبو العباس أحمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيثمي، تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالله التركي - كامل محمد الخراط، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، مؤسسة الرسالة - لبنان.

◈ **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة:** أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ابن القيم، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ، دار العاصمة - الرياض.

◈ **الضعفاء الكبير:** أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي، تحقيق: عبدالمعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، دار المكتبة العلمية - بيروت.

◈ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع:** شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة - لبنان.

◈ **طبقات الحنابلة:** محمد بن أبي يعلى أبو الحسين،تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت.

◈ **طبقات الشافعية الكبرى:** تاج الدين بن علي بن عبدالكافي السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د.عبد الفتاح محمد الحلو،الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ،هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

◈ **طبقات الشافعية:** أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة ، تحقيق: د. الحافظ عبدالعليم خان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، عالم الكتب - بيروت.

◈ **طبقات الفقهاء:** إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، تحقيق: خليل الميس، دار القلم - بيروت.

◈ **الطبقات الكبرى:** ابن سعد محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، دار صادر - بيروت.

◈ **طبقات المفسرين:** عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ، مكتبة وهبة - القاهرة.

- **طرح التثريب في شرح التقريب** : زين الدين أبو الفضل عبدالرحيم بن الحسيني العراقي، تحقيق: عبدالقادر محمد علي،الطبعة الأولى، ٢٠٠٠مـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام**: سليمان بن حمد العودة،الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ، دار طيبة، الرياض.
- **العبر في خبر من غبر**: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الطبعة الثانية، ١٩٨٤مـ، مطبعة حكومة الكويت - الكويت.
- **عبقرية الصديق** رضي الله عنه: عباس محمود العقاد، المكتبة العصرية - بيروت.
- **العقد الفريد**: أحمد بن محمدبن عبد ربه الأندلسي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت -لبنان.
- **عقيدة الإمام ابن قتيبة**: علي نفيع العلياني، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، مكتبة الصديق- الطائف.
- **العقيدة الواسطية**: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق: محمد بن عبدالعزيز بن مانع، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء - الرياض.
- **عقيدة أهل السنة والجماعة فى الصحابة**: للدكتور ناصر بن علي عائض حسن الشيخ، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، مكتبة الرشد- الرياض.
- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- **العواصم من القواصم**: للقاضي أبي بكر العربي، تحقيق: محب الدين الخطيب،بدون.
- **عون المعبود شرح سنن أبي داود**: محمد شمس الحق العظيم آبادي،الطبعة الثانية، ١٩٩٥م،دار الكتب العلمية - بيروت.
- **العين**: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي - د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

◈ **غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة:** خلف بن عبدالملك بن بشكوال أبو القاسم،تحقيق: د. عز الدين علي السيد ، محمد كمال الدين عز الدين، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، عالم الكتب - بيروت.

◈ **الفتة وموقعة الجمل:** سيف بن عمر الضبي الأسدي، تحقيق: أحمد راتب عرموش، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ، دار النفائس - بيروت.

◈ **فتح الباري شرح صحيح البخاري:** أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت.

◈ **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير:** محمد بن علي بن محمد الشوكاني،دار الفكر - بيروت.

◈ **فتح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين:** زين الدين بن عبدالعزيز المليباري، طبعة عام ١٤١٨هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت- لبنان.

◈ **فتح المغيث شرح ألفية الحديث:** محمد بن عبدالرحمن السخاوي،الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ،دار الكتب العلمية - بيروت لبنان.

◈ **الفتن:** نعيم بن حماد المروزي أبو عبدالله، تحقيق: سمير أمين الزهيري، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، مكتبة التوحيد - القاهرة.

◈ **الفتنة الكبرى - على وبنوه:** طه حسين، طبعة عام ١٩٦٦م، دار المعارف بمصر.

◈ **فتوح البلدان:** أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق: رضوان محمد رضوان، طبعة عام ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

◈ **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية:** عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، الطبعة الأولى، ١٩٧٧م، دار الآفاق الجديدة.

◈ **الفصل في الملل والأهواء والنحل:** علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري أبو محمد، مكتبة الخانجي - القاهرة.

- **فضائل الصحابة**: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، مؤسسة الرسالة – بيروت.
- **الفوائد**: تمام بن محمد الرازي أبو القاسم، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، مكتبة الرشد – الرياض.
- **فيض القدير**: عبدالرؤوف المناوي، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ، المكتبة التجارية – مصر.
- **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة**: ابن تيمية، تحقيق: زهير الشاويش، طبعة عام ١٣٩٠هـ، المكتب الإسلامي – بيروت.
- **القاموس المحيط**: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة – بيروت.
- **القول السديد شرح كتاب التوحيد**: عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي، بدون
- **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**: محمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي الدمشقي، تحقيق: محمد عوامة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو – جدة.
- **الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل**: عبدالله بن قدامة المقدسي أبو محمد،المكتب الإسلامي – بيروت.
- **الكامل في التاريخ**: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني، تحقيق: عبدالله القاضي، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.
- **الكامل في ضعفاء الرجال**: عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ، دار الفكر – بيروت.
- **كتاب الأموال**: أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: خليل محمد هراس، طبعة عام ١٤٠٨هـ، دار الفكر – بيروت.
- **كتاب البلدان**: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي، بدون.

- **كتاب الخراج**: يحيى بن آدم القرشي، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م، المكتبة العلمية - لاهور - باكستان.
- **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** : عبدالرحمن ابن خلدون،الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، دار الكتب العلمية- بيروت.
- **كتاب الفتوح**: أحمد بن أعثم الكوفي، تحقيق: علي شيري، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت - لبنان.
- **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**: أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، مكتبة الرشد - الرياض.
- **كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**: أحمد عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، الطبعة الثانية، مكتبة ابن تيمية.
- **كشاف القناع عن متن الاقناع**: منصور بن يونس بن إدريس الباهوتي، تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى هلال،طبعة عام ١٤٠٢هـ، دار الفكر - بيروت.
- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: اسم المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي.
- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي(حاجي خليفة)،طبعة عام ١٤١٣هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **الكفاية في علم الرواية**: أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني المكتبة العلمية - المدينة المنورة.
- **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

- **كيف نقرأ تاريخ الآل والأصحاب:** عبدالكريم بن خالد الحربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، مبرة الآل والأصحاب- الكويت.
- **لباب الأنساب والألقاب والأعقاب:** أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد البيهقي، الشهير بابن فندمة، بدون.
- **اللباب في تهذيب الانساب:** أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، طبعة عام ١٤٠٠هـ، دار صادر - بيروت.
- **لسان العرب:** محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الطبعة: الأولى،دار صادر - بيروت.
- **لسان الميزان:** أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق: دائرة المعرف النظامية - الهند، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.
- **لله ثم للتاريخ:** حسين الموسوي، طبعة عام ١٤٢٢هـ،جمعية الإصلاح الخيرية.
- **لماذا اخترت مذهب أهل البيت:** الشيخ محمد مرعي الأنطاكي، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.
- **لمعة الأدلة في عقائد أهل السنة والجماعة:** أبو المعالي عبدالملك الجويني، تحقيق: فوقية حسين محمود، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، عالم الكتب - لبنان.
- **لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد:** أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: بدر بن عبدالله البدر، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ،الدار السلفية - الكويت.
- **لوامع الانوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية:** محمد أحمد السفاريني، تعليقات: عبدالرحمن أبا بطين، وسليمان سحمان، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.
- **ما قاله الثقلان في أولياء الرحمن:** عبدالله جروان الخضير، مراجعة الشيخ: عبدالله عبدالرحمن الراشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، دار التميز للنشر والتوزيع- صنعاء.

◈ **المجتبى من السنن**: أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب.

◈ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: علي بن أبي بكر الهيثمي، طبعة عام ١٤٠٧هـ، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي - القاهرة ، بيروت.

◈ **مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان**: محمد بن عبدالوهاب، تحقيق: فضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري، الطبعة الأولى،مطابع الرياض - الرياض.

◈ **المحاسن والمساوئ**: إبراهيم بن محمد البيهقي، تحقيق: عدنان علي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان.

◈ **المحبر** : أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية البغدادي، بدون.

◈ **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، دار الكتب العلمية - لبنان.

◈ **المحن**: أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي، تحقيق: د عمر سليمان العقيلي،الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، دار العلوم - الرياض - السعودية.

◈ **مختصر الكامل في الضعفاء**: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي،تحقيق: أيمن عارف الدمشقي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ،مكتبة السنة - مصر.

◈ **المختصر من تاريخ ابن الدبيثي**: الذهبي، دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية - بيروت -لبنان.

◈ **المختصر من كتاب الموافقة بين الصحابة وآل البيت**: للحافظ اسماعيل بن علي بن الحسن ابن زنجويه الرازي السمان،اختصره جارالله ابوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري،تحقيق السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية ـ لبنان بيروت.

◈ **مروج الذهب ومعادن الجوهر**: لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، بدون.

◈ **مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري**: يحيى إبراهيم اليحيى، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، دار العاصمة- الرياض.

◈ **مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة**: ناصر القفاري،الطبعة السابعة، ١٤٢٤هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع-الرياض.

◈ **المستدرك على الصحيحين**: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

◈ **المستصفى في علم أصول الفقه**: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، تحقيق: محمد عبدالسلام عبدالشافي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

◈ **مسند أبي يعلى**: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، دار المأمون للتراث - دمشق.

◈ **مسند الإمام أحمد**: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة - مصر.

◈ **مسند الشافعي**: محمد بن إدريس أبو عبدالله الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

◈ **المسودة في أصول الفقه للأئمة الثلاثة من آل تيمية**: شيخ الإسلام وأبيه شهاب الدين وجده أبي البركات، تحقيق: محمد محيى الدين عبدالحميد، مطبعة المدني - القاهرة.

◈ **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي المكتبة العلمية - بيروت.

◈ **المصنف**: أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي،الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.

◈ **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**: حافظ بن أحمد حكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، دار ابن القيم - الدمام.

◈ **المعارف**: ابن قتيبة أبو محمد عبدالله بن مسلم، تحقيق: ثروة عكاشة، دار المعارف- القاهرة.

◈ **معالم التنزيل**: أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي، تحقيق: خالد عبدالرحمن العك،دار النشر: دار المعرفة - بيروت.

◈ **المعتمد في أصول الدين:** محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء أبو يعلى،تحقيق: وديع حداد، طبعة عام ١٩٧٤م، المطبعة الكاثوليكية.

◈ **معجم الأدباء:** لأبي عبدالله ياقوت الحموي، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية- بيروت.

◈ **المعجم الأوسط:** أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني،دار الحرمين - القاهرة.

◈ **معجم البلدان:** ياقوت بن عبدالله الحموي،دار الفكر -بيروت.

◈ **معجم ألفاظ العقيدة:** أبي عبدالله عامر عبدالله الفالح، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ، مكتبة العبيكان- الرياض.

◈ **المعجم الكبير:** سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي،الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، مكتبة الزهراء - الموصل.

◈ **معجم المؤلفين:** عمر رضا كحالة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.

◈ **المعجم الوسيط:** إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبدالقادر / محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

◈ **المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي** رضي الله عنه: أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي (ابن الأبار)، طبعة عام ١٨٨٥م، دار صادر - بيروت / لبنان.

◈ **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع:** عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي، تحقيق: مصطفى السقا،الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ، عالم الكتب - بيروت.

◈ **معجم مقاييس اللغة:** أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ، دار الجيل - بيروت - لبنان.

◈ **معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم:** أبي الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي الكوفي،تحقيق: عبدالعليم عبدالعظيم البستوي الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، مكتبة الدار - المدينة المنورة - السعودية.

◈ **معرفة علوم الحديث:** أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري،تحقيق: السيد معظم حسين،الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

◈ **المعرفة والتاريخ:** أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق: خليل المنصور،طبعة عام ١٤١٩هـ،دار الكتب العلمية - بيروت.

◈ **المغني في الضعفاء:** الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: الدكتور نور الدين عتر، بدون.

◈ **المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني:** عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد،الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، دار الفكر - بيروت.

◈ **مفاتيح الغيب:** للفخر الرازي،الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

◈ **مفردات غريب القرآن:** الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني،تحقيق محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة - لبنان.

◈ **المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم:** لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي،تحقيق: محيي الدين ديب مستو، يوسف بدوي، دار ابن كثير، بيروت، دمشق.

◈ **مقاتل الطالبيين:** أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسين، تحقيق: كاظم المظفر، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ، دار الكتاب للطباعة والنشر- قم - إيران.

◈ **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين:** علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، تحقيق: هلموت ريتر،الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

◈ **المقدمة:** ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، الطبعة الخامسة، ١٩٨٤هـ، دار القلم - بيروت.

◈ **مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث:** أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري، تحقيق: نور الدين عتر، طبعة عام ١٣٩٧هـ، دار الفكر المعاصر - بيروت.

◈ **المقدمة الزهرا في إيضاح الإمامة الكبرى:** محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي، الذهبي، الشافعي (أبو عبدالله،شمس الدين)تحقيق: علي رضا عبدالله،دار الفرقان للنشر والتوزيع- عمان - الأردن

◈ **الملل والنحل:** محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني،تحقيق: محمد سيد كيلاني، طبعة عام ١٤٠٤هـ، دار المعرفة - بيروت.

◈ **مناقب عمر بن الخطاب:** عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي (أبو الفرج)المعروف بابن الجوزي، طبعة عام ١٩٤١م، مطبعة السعادة، القاهرة.

◈ **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم:** عبدالرحمن بن علي بن الجوزي الطبعة الأولى، ١٣٥٨هـ، دار صادر - بيروت.

◈ **المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال:** أبو عبدالله محمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محب الدين الخطيب،بدون

◈ **منهاج السنة النبوية:** شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، مؤسسة قرطبة.

◈ **منهج المسعودي في كتابه التاريخ:** سليمان بن عبدالله المديد السويكت، طبعة عام ١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة- بيروت.

◈ **منهج كتابة التاريخ الإسلامي وتدريسه:** محمد بن صامل السلمي، دار طيبة - الرياض.

◈ **المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي:** محمد بن إبراهيم بن جماعة تحقيق: د. محيي الدين عبدالرحمن رمضان، الطبعة الثاني، ١٤٠٦هـ،دار الفكر - دمشق.

◈ **المهذب في فقه الإمام الشافعي:** إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق، دار الفكر - بيروت.

◈ **الموضوعات:** أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد القرشي، تحقيق: توفيق حمدان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

- **موطأ الإمام مالك**: مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي – مصر.
- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية– بيروت.
- **النبوات**: أحمد بن تيمية الحراني، طبعة عام ١٣٨٦هـ، المطبعة السلفية – القاهرة.
- **نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني تحقيق: ضمن كتاب سبل السلام، دار إحياء التراث العرب – بيروت.
- **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**: جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، تحقيق: محمد عبدالكريم كاظم الراضي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، مؤسسة الرسالة – لبنان –بيروت.
- **نسب قريش**: أبو عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيري، تحقيق: ليفي بروفسال، دار المعارف – القاهرة.
- **نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثنى عشرية**: أحمد محمود صبحي، طبعة عام ١٩٦٩م، دار المعارف– مصر.
- **نهاية الإقدام في علم الكلام**: أبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني،تحقيق: أحمد فريد المزيدي،طبعة عام١٤٢٥هـ، دار الكتب العلمية – بيروت –لبنان.
- **نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج**: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي الشهير بالشافعي الصغير، طبعة عام ١٤٠٤هـ، دار الفكر للطباعة – بيروت.
- **النهاية في غريب الحديث والأثر**: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي،طبعة عام ١٣٩٩هـ، المكتبة العلمية – بيروت.

◈ **نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ**: محمد بن علي بن الحسن أبو عبدالله الحكيم الترمذي، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، طبعة عام ١٩٩٢م، دار الجيل - بيروت.

◈ **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار**: محمد بن علي الشوكاني، طبعة عام١٩٧٣هـ، دار الجيل - بيروت.

◈ **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**: إسماعيل باشا البغدادي، طبعة عام ١٤١٣هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

◈ **الوافي بالوفيات**: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، طبعة عام ١٤٢٠هـ- دار إحياء التراث - بيروت.

◈ **الوشيعة في نقد عقائد الشيعة**: موسى بن جار الله التركستاني، طبعة عام ١٣٩٩هـ، مكتبة محمد سهيل - لا هور - باكستان.

◈ **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان**: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس دار الثقافة - لبنان.

◈ **الولاية على البلدان، في عصر الخلفاء الراشدين**: د. عبدالعزيز إبراهيم العمري. بدون.

ثانيا: فهرس المراجع الإمامية:

١- المخطوطات:

◈ **فصل الخطاب في تحريف كلام رب الأرباب**: النوري الطبرسي، المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة.

٢- المطبوعات:

◈ **أبو بكر بن أبي قحافة**: علي الخليلي، بدون.

◈ **إثبات الوصية**: المسعودي، مؤسسة انصاريان - قم.

◈ **أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري**: د. عبدالعزيز نور ولي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، دار الخضيري، المدينة النبوية.

◈ **أجوبة مسائل جار الله**: عبدالحسين الموسوي، الطبعة الثانية، ١٣٧٣هـ، مكتبة العرفان- صيدا.

◈ **الاحتجاج**: أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي،تحقيق: تعليق وملاحظات: محمد باقر الخرسان،سنة الطبع ١٣٨٦ هـ،دار النعمان للطباعة والنشر - النجف.

◈ **الاختصاص**: أبي عبدالله محمد بن النعمان العكبري الملقب بالمفيد، تحقيق: علي أكبر غفاري، ومحمود الزرندي، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت - لبنان.

◈ **اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)**: أبو جعفر الطوسي، تحقيق: مهدي الرجائي، طبعة عام ١٤٠٤هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام -قم.

◈ **الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين**: محمد طاهر القمي الشيرازي، تحقيق: مهدي الرجائي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.نشر المؤلف.

◈ **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**: محمد بن محمد بن النعمان البغدادي الكوفي الملقب بالشيخ المفيد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان.

◈ **أصل الشيعة وأصولها**: محمد حسين كاشف الغطا، تحقيق: علاء آل جعفر، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، مؤسسة الإمام علي عليه السلام.

◈ **الاعتقادات في دين الإمامية**: ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق محمد بن علي بن الحسن أبو جعفر (المفيد)، تحقيق: عصام عبدالسيد، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، دار المفيد لطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان.

◈ **إعلام الورى بأعلام الهدى**: أبو علي الفضل بن علي الطبرسي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم.

◈ **أعيان الشيعة:** محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين طبعة عام: ١٣١٧هـ، دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان.

◈ **إفحام الأعداء والخصوم:** السيد ناصر حسين الهندي، تقديم: محمد هادي الأميني مكتبة نينوى الحديثة – طهران.

◈ **الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد:** أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي،طبعة عام ١٤٠٠هـ، منشورات مكتبة جامع چهلستون – طهران، مطبعة الخيام – قم.

◈ **أقطاب الدوائر:** الشيخ عبدالحسين، تحقيق وتخريج: علي الفاضل القائيني النجفي،سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، دار القرآن الكريم – قم.

◈ **الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** عليه السلام: جمال الدين الحسن بن يوسف المطهر، طبعة عام ١٤٠٥هـ، مكتبة الألفين –الكويت.

◈ **الأمالي:** أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي،الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع – قم.

◈ **الأمالي:** الصدوق القمي أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، مركز الطباعة في مؤسسة البعثة– قم.

◈ **الإمام جعفر الصادق** عليه السلام: عبد الحليم الجندي،طبعة عام ١٣٩٧هـ، إشراف: محمد توفيق عويضة، المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية– القاهرة.

◈ **الإمام علي بن أبي طالب:** أحمد الرحماني الهمداني، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، المنير للطباعة والنشر – تهران.

◈ **الإمام علي** عليه السلام: جواد جعفر الخليلي،تقديم: حسن السعيد.(بدون)

◈ **الإمام علي في ملاحم نهج البلاغة:** علي عزيز الإبراهيم تقريظ: محمدعلي أسبر، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، الدار الإسلامية – لبنان.

◈ **الإمام علي في ملاحم نهج البلاغة:** علي عزيز الإبراهيم،الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ،الدار الإسلامية – بيروت.

◈ **الإمام علي من المهد إلى اللحد:** محمد كاظم القزويني،الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، منشورات مؤسسة النور للمطبوعات - بيروت - لبنان.

◈ **الإمام علي ومشكلة نظام الحكم:** محمد طي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، الغدير للطباعة والنشر - بيروت -لبنان.

◈ **الأمامة تلك الحقيقة القرآنية:** زهير البيطار، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، دار السيرة - بيروت.

◈ **الإمامة في أهم الكتب الكلامية:** علي الميلاني،الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، منشورات شريف الرضي- قم.

◈ **الإمامة والحكومة:** محمد حسين الانصاري، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، مكتبة النجاح - طهران.

◈ **الإمامة والقيادة:** أحمد عز الدين، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، مركز المصطفى للدراسات الإسلامية -قم.

◈ **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل:** ناصر مكارم الشيرازي،بدون.

◈ **الانتصار:** أهم مناظرات الشيعة على شبكة الانترنت: العاملي،الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، دار السيرة -بيروت -لبنان.

◈ **الأنوار العلوية:** جعفر النقدي، الطبعة الثانية، ١٣٨١هـ، المكتبة الحيدرية- النجف.

◈ **الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة:** عبد الله شبر، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

◈ **أوائل المقالات:** محمد بن محمد بن النعمان العكبري، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

◈ **الإيضاح:** الفضل بن شاذان الازدي النيسابوري، تحقيق: جلال الدين الحسيني الأرموي، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ، طبعة طهران.

◈ **بحار الأنوار:** محمد باقر المجلسي، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، عبدالرحيم الرباني الشيرازي،الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

◈ **بشارة المصطفى:** محمد علي الطبري،تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، الطبعة الأولى، ١٣٢٠هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين -قم.

◈ **بيت الأحزان:** عباس القمي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، دار الحكمة - قم.

◈ **تاج العروس من جواهر القاموس:** محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين دار النشر: دار الهداية.

◈ **التبيان في تفسير القرآن:** أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، دار إحياء التراث العرب- بيروت- لبنان.

◈ **تدوين السنة الشريفة:** محمد رضا الجلالي، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.

◈ **تصحيح اعتقادات الإمامية:** محمد بن محمد بن النعمان المعلم أبي عبدالله العكبري، تحقيق: حسين دركاهي، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان.

◈ **تفسير القمي:** لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي،تصحيح وتعليق وتقديم: طيب الموسوي الجزائري، طبعة سنة ١٣٨٧هـ، مطبعة النجف، منشورات مكتبة الهدى.

◈ **التفسير المنسوب للحسن العسكري:** تحقيق: مدرسة الإمام المهدي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، مدرسة الإمام المهدي - قم.

◈ **تفسير نور الثقلين:** عبد علي ابن جمعة العروسي الحويزي،الطبعة الرابعة، ١٤١٢هـ، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم.

◈ **تنقيح المقال:** عبدالله الممقاني،طبعة عام ١٣٤٨هـ، المطبعة المرتضوية- النجف.

◈ **تهذيب الأحكام في شرح المقنعة:** لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتعليق: حسن الموسوي، الطبعة الرابعة، ١٣٦٥هـ، دار الكتب الإسلامية - طهران.

◈ **التوسل أو الاستغاثة بالأرواح المقدسة**: جعفر السبحاني، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، الدار الإسلامية-بيروت - لبنان.

◈ **ثم اهتديت**: محمد التيجاني،مؤسسة الفجر - لندن.

◈ **ثواب الأعمال**: أبو جعفر محمد بن علي ابن الحسين ابن بابويه القمي الصدوق، تقديم: محمد مهدي، وحسن الخرسان، الطبعة الثانية، ١٣٦٨هـ، منشورات الشريف الرضي -قم

◈ **الثورة والقائد**: صاحب حسين الصادق، وزارة الإرشاد بجمهورية إيران.

◈ **جامع أحاديث الشيعة**: للبروجردي، طبعة عام ١٤١٢هـ، نشر الؤلف، مطبعة المهر- قم.

◈ **جامع الرواة**: محمد بن علي الأردبيلي، مكتبة المحمدي.

◈ **الجمل**: ضامن بن شدقم المدني، تحقيق: السيد تحسين آل شبيب الموسوي،سنة الطبع: ١٤٢٠ - ١٩٩٩م

◈ **الجمل**: للمفيد، مكتبة الداوري- قم- إيران.

◈ **جواهر التاريخ**: علي الكوراني العاملي، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، دار الهدى.

◈ **حق اليقين في معرفة أصول الدين**: لعبد الله شبّر، دار الكتاب الإسلامي.

◈ **الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الثلاثة بعده**: جعفر مرتضى العاملي، طبعة عام ١٩٩٤م، دار السيرة - بيروت.

◈ **خاتمة المستدرك**: حسين النوري الطبرسي، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، مؤسسة آل البيت - عليهم السلام - لإحياء التراث- قم.

◈ **الخدعة، رحلتي من السنة إلى الشيعة**: صالح الورداني،الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، دار النخيل للطباعة والنشر - بيروت - لبنان-مؤسسة عاشوراء.

◈ **الخصال**: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، طبعة عام ١٤٠٣هـ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم.

◈ **الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية**: أحمد حسين يعقوب، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، دار الفجر - لندن.

◈ **خلاصة الأقوال**: أبو منصور الحسن بن يوسف بن مطهر الأسدي (الحلي)، تحقيق: جواد القيومي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، مؤسسة النشر الإسلامي

◈ **خلاصة المواجهة**: أحمد حسين يعقوب، (بدون)

◈ **الخلاف**: لأبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي،المحققون: علي الخراساني، جواد الشهرستاني، مهدي طه نجف، المشرف: مجتبى العراقي،طبعة عام ١٤١٤هـ، مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم.

◈ **دراسات في الحديث والمحدثين**: هاشم معروف الحسيني، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م – دار التعارف – بيروت.

◈ **الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة**: علي خان الشيرازي، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، طبعة عام ١٣٩٧هـ، منشورات مكتبة بصيرتي–قم.

◈ **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**: محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري، طبعة عام ١٣٥٦هـ، مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي – القاهرة.

◈ **رجال ابن داود**: الحسن بن علي بن داود، تقي الدين، المعروف بابن داود الحلي، تحقيق وتقديم: السيد محمد صادق آل بحر العلوم، طبعة عام ١٣٩٢هـ، منشورات الرضي –قم.

◈ **رجال الغضائري**: أحمد بن الحسنين الغضائري الواسطي البغدادي، تحقيق: محمد رضا جلالي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، دار الحديث– قم.

◈ **رجال النجاشي (فهرست أسماء مصنفي الشيعة)**: ابو العباس أحمد بن علي النجاشي،تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني،الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين– قم.

◈ **الرد على شبهات الوهابية**: الشيخ غلام رضا كاردان (بدون)

◈ **الرسالة السعدية**: جمال الدين الحسن بن يوسف المطهر الحلي، تحقيق: عبد الحسين محمد علي بقال، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، مطبعة بهمن– قم.

- **الروضة في فضائل أمير المؤمنين**: شاذان بن جبرائيل القمي، تحقيق: علي الشكرجي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- **الزيارة والتوسل**: صائب عبدالحميد، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، مركز الرسالة -قم - إيران.
- **السقيفة وفدك**: أبو بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري البصري، تحقيق: محمد هادي الأميني، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، شركة الكتبي للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.
- **الشافي في الإمامة**: علي بن الحسين الموسوي، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ، مؤسسة إسماعيليان -قم.
- **شبهات حول الشيعة**: أبو طالب التجليل التبريزي،شبكة الشيعة العالمية.
- **شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام**: أبو القاسم نجم الدين بن الحسن الحلي،تحقيق: صادق الشيرازي، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ، مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.
- **شرح إحقاق الحق**: شهاب الدين المرعشي النجفي، تصحيح: السيد إبراهيم الميانجي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم - ايران.
- **شرح أصول الكافي**: مولي محمد صالح المازندراني، تعليق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، الطبعة الأولى،١٤٢١ هـ،دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- **شرح الأخبار**: القاضي النعمان المغربي، تحقيق: محمد الحسيني الجلالي،الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.
- **شرح القصيدة الرائية، تتمة التترية**: جواد جعفر الخليلي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، الإرشاد للطباعة والنشر - بيروت - لندن.
- **شرح منتهى الإرادات**: منصور بن يونس البهوتي، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م، عالم الكتب - بيروت.

◈ **شرح نهج البلاغة:** ابن أبي الحديد تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع.

◈ **الشيعة في الميزان:** محمد جواد مغنية، الطبعة الرابعة، ١٣٩٩هـ، دار التعارف للمطبوعات -بيروت - لبنان.

◈ **الشيعة في عقائدهم وأحكامهم:** أمير محمد الكاظمي القزويني، الطبعة الثالثة، ١٣٩٧هـ، دار الزهراء- بيروت.

◈ **الشيعة والتصحيح:** موسى الموسوي، الطبعة الأولى، ١٩٨٨هـ، دار عمارة للنشر والتوزيع.

◈ **الشيعة:** لمُحَمَّد صادق الصدر، طبعة طهران.

◈ **الصحابة في القرآن والسنة والتاريخ:** مركز الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، مطبعة مهر - قم، نشر مركز الرسالة - قم - إيران.

◈ **الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ:** جعفر المرتضى،الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان / دار السيرة - بيروت - لبنان.

◈ **الصحيفة السجادية:** للإمام علي بن الحسين زين العابدين، تحقيق: السيد محمد باقر الموحد الابطحي الإصفهاني،الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، مؤسسة الإمام المهدي - مؤسسة الأنصاريان للطباعة والنشر - قم - ايران.

◈ **الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم:** لزين الدين محمد علي بن يونس العاملي النباطي،تصحيح وتعليق: محمد الباقر البهبودي، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ، عنيت بنشره: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، مطبعة الحيدري.

◈ **الصوارم المهرقة في جواب الصوارم المحرقة:** نور الله التستري، تحقيق: جلال الدين المحدث، طبعة عام ١٣٦٧هـ، مطبعة نهضت.

◈ **طبقات أعلام الشيعة/ الأنوار الساطعة في المائة السابعة:** الشيخ آغا بزرك الطهراني، تحقيق: علي نقي فنروي، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م، دار الكتاب العربي - بيروت.

◈ **طرائف المقال**: علي أصغر البرجوردي، تحقيق: مهدي الرجائي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة – قم.

◈ **طهارة آل محمد عليهم السلام**: علي عاشور (بدون)

◈ **عبد الله بن سبأ**: مرتضى العسكري، الطبعة السادسة، ١٤١٣هـ،دار التوحيد.

◈ **عقائد الإمامية**: محمد رضا المظفر،تقديم: حامد حفني داود، مطبعة انتشارات أنصاريان -قم-إيران.

◈ **عقائد السنة وعقائد الشيعة التقارب والتباعد**: صالح الورداني، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ،الغدير للدراسات والنشر – بيروت – لبنان.

◈ **علل الشرايع**: ابن بابويه القمي (الصدوق)، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، طبعة عام ١٣٨٥هـ، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها – النجف.

◈ **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب**: جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة، تحقيق: تصحيح: محمد حسن آل الطالقاني، الطبعة الثانية، ١٣٨٠هـ، منشورات المطبعة الحيدرية – النجف.

◈ **عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب إمام الأبرار**: يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد بن البطريق الأسدي الحلي، طبعة عام ١٤٩٧هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

◈ **عمر والتشيع ثنائية القطيعة والمشاركة**: حسن العلوي،الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، دار الزوراء– لندن.

◈ **عيون أخبار الرضا**: لابن بابويه القمي (الصدوق)،تحقيق: حسين الأعلمي، طبعة عام ١٤٠٤هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات– بيروت –لبنان.

◈ **الغارات**: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، تحقيق: سيد جلال الدين، مطابع بهمن.

◈ **غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق العام والخاص**: هاشم البحراني الموسوي، تحقيق: علي عاشور، بدون.

◈ **الغيبة**: محمد بن إبراهيم النعماني، تحقيق: فارس حسون،الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، أنوار الهدى -قم.

◈ **فرق الشيعة**: الحسن بن موسى النوبختي، وسعد بن عبدالله القمي، تحقيق: عبدالمنعم حنفي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، دار الرشاد - القاهرة.

◈ **فصول من تاريخ الإسلام السياسي**: هادي العلوي، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي- قبرص.

◈ **الفهرست**: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: جواد القيومي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، مؤسسة النشر الإسلامي.

◈ **الفهرست**: منتجب الدين ابن بابويه القمي، حقيق: سيد جلال الدين محدث الأرموي، طبعة عام ١٣٦٦هـ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي -قم.

◈ **قاموس الرجال**: محمد تقي التستري الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

◈ **قرب الإسناد**: أبو العباس عبدالله بن جعفر الحميري القمي، تحقيق: مؤسسة آل البيت - عليهم السلام- لإحياء التراث،الطبعة الأولى، ١٤١١٣هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم.

◈ **الكافي**: أبو الصلاح الحلبي، تحقيق: رضا استاذي، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي - عليه السلام- العامة - أصفهان.

◈ **كتاب الإمامة والرد على الرافضة**: أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - السعودية.

◈ **كتاب سليم بن قيس**: تحقيق: محمد باقر الأنصاري، بدون.

◈ **كشف الارتياب في اتباع محمد بن عبدالوهاب:** محسن الأمين، الطبعة الثالثة، ١٣٨٢هـ، مكتبة الحرمين -قم.

◈ **كشف الأسرار:** روح الله ابن مصطفى الموسوي الخميني، تقديم: محمد أحمد الخطيب، ترجمة: محمد البنداري، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، دار عمار -عمان.

◈ **كشف الغطا:** جعفر كاشف الغطا، انتشارات مهدوي- أصفهان.

◈ **كشف الغمة في معرفة الأئمة:** لأبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، دار الأضواء - بيروت -لبنان.

◈ **كشف المحجة لثمرة المهجة:** السيد ابن طاووس أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس،طبعة عام ١٣٧٠هـ، المطبعة الحيدرية - النجف.

◈ **كشف المراد شرح تجريد الاعتقاد** - نصير الدين الطوسي والشرح للحسين بن يوسف المطهر الحلي، تحقيق: آية الله حسن زاده الآملي، الطبعة السابعة، ١٤١٧هـ، مؤسسة نشر الإسلامي- قم.

◈ **كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد:** ابن مطهر الحلي،تحقيق: حسن زاده الآملي، الطبعة السابعة، ١٤١٧هـ، مؤسسة نشر الإسلامي - قم.

◈ **كمال الدين وتمام النعمة:** أبو جعفر محمد بن علي ابن الحسين ابن بابويه القمي الصدوق، تحقيق: علي أكبر غفاري، طبعة عام ١٤٠٥هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

◈ **المبسوط في فقه الإمامية:** أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، طبعة عام ١٣٨٧هـ، المكتبة المرتضوية بإحياء آثار الجعفرية.

◈ **مجمع البحرين:** فخر الدين الطريحي،تحقيق: أحمد الحسيني، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ، دار الثقافة الإسلامية.

◈ **مجمع البيان في تفسير القرآن:** أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، طبعة عام ١٤١٥هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.

◈ **المحاسن**: أحمد محمد بن خالد البرقي، تحقيق: سيد جلال الدين الحسيني، طبعة عام ١٣٧٠هـ، دار الكتب الإسلامية – طهران.

◈ **محاضرات في الاعتقادات**: علي الحسيني الميلاني، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ،مركز الأبحاث العقائدية – قم – ايران.

◈ **محاكمات الخلفاء وأتباعهم**: جواد جعفر الخليلي، الطبعة الأولى، عام١٤٢١هـ، الإرشاد للطباعة والنشر – بيروت – لندن.

◈ **المحتضر**: حسن بن سليمان الحلي، تحقيق سيد علي أشرف، طبعة عام ١٣٢٤هـ، المكتبة الحيدرية.

◈ **مختصر بصائر الدرجات**: حسن بن سليمان الحلي، الطبعة الأولى، ١٣٧٠هـ، منشورات المطبعة الحيدرية– النجف.

◈ **مختصر تاريخ العرب**: السيد أمير علي، نقله إلى العربية: عفيف بعلبكي، الطبعة الثانية، ١٩٦١م، دار العلم للملايين– بيروت – لبنان.

◈ **مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام**: محمد بن علي الموسوي العاملي هامش تحقيق: مؤسسة آل البيت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث– قم.

◈ **مدينة معاجز الأئمة الاثنى عشر ودلائل الحجج على البشر**: هاشم البحراني، تحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامية بإشراف عزة الله المولائي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، مؤسسة المعارف الإسلامية –قم– إيران.

◈ **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول**: محمد باقر المجلسي،مقابلة وتصحيح: هاشم الرسولي، طبعة عام ١٣٢٥هـ، دار الكتب الإسلامية – طهران.

◈ **المراجعات**: عبدالحسين بن شرف الدين الموسوي،العاملي، تحقيق: حسين الراضي، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ، الجمعية الإسلامية – بيروت.

◈ **المزار**: محمد بن محمد بن النعمان المفيد، تحقيق: محمد باقر الأبطحي، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.

◈ **المزار:** محمد بن المشهدي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، مؤسسة النشر الإسلامي- قم.

◈ **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل:** ميرزا حسن النوري الطبرسي الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - بيروت - لبنان.

◈ **مستدركات علم رجال الحديث:** علي النمازي الشاهرودي،الطبعة الأولى، عام١٤١٤هـ،مطبعة حيدري - طهران.

◈ **مستطرفات السرائر، ابن إدريس الحلي، تحقيق:** لجنة التحقيق، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي.

◈ **مصادرة حكومة أبي بكر وعمر المصادر المالية التي خصصها النبي لأهل بيته عليهم السلام:** مركز المصطفى (ﷺ).

◈ **مظلومية الزهراء:** علي الميلاني، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، مركز الأبحاث العقدية -قم - إيران.

◈ **مع رجال الفكر في القاهرة:** مرتضى الرضوي، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ، الإرشاد للطباعة والنشر- بيروت - لندن.

◈ **معالم المدرستين:** السيد مرتضى العسكري، طبعة عام ١٤١٠هـ- مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

◈ **معجم رجال الحديث وتفاصيل طبقات الرواة:** أبو القاسم الموسوي الخوئي، الطبعة الخامسة، ١٤١٣هـ،بدون.

◈ **المفيد من معجم رجال الحديث:** محمد الجواهري، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ، مكتبة المحلاتي-قم.

◈ **من لا يحضره الفقيه:** أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي ، الطبعة الثانية، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

◈ **المناظرات بين فقهاء السنة وفقهاء الشيعة:** مقاتل بن عطية، إعداد وتعليق: صالح الورداني، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، الغدير للدراسات والنشر - بيروت - لبنان.

- **مناقب آل أبي طالب**: ابن شهر آشوب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف،طبعة عام ١٣٧٦هـ، المطبعة الحيدرية – النجف.
- **مناقب الإمام أمير المؤمنين** عليه السلام: محمد بن سليمان الكوفي، تحقيق: محمد باقر المحمودي، الطببعة الأولى، ١٤١٢هـ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية – قم.
- **مناقب أهل البيت** –عليهم السلام–: مولى حيدر الشيرواني،تحقيق: محمد الحسون،طبعة عام ١٤١٤هـ، مطبعة منشورات الإسلامية.
- **المناقب**: الموفق بن أحمد بن محمد الخوارزمي، تحقيق: مالك المحمودي، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، مؤسسة النشر الإسلامي– قم.
- **مودة أهل البيت عليهم السلام**: مركز الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، مركز الرسالة– قم – إيران.
- **موسوعة الإمام علي بن أبي طالب** عليه السلام **في الكتاب والسنة والتاريخ**: محمد الريشهري تحقيق: مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة: السيد محمد كاظم الطباطبائي، السيد محمود الطباطبائي، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ، دار الحديث للطباعة والنشر – قم.
- **الموضوع في الآثار والأخبار**: هاشم معروف الحسيني، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م – دار التعارف – بيروت.
- **ميزان الحكمة**: محمد الريشهري، تحقيق: دار الحديث، الطبعة الأولى، دار الحديث.
- **الميزان في تفسير القرآن**: محمد حسين الطبطبائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية – قم.
- **النص على أمير المؤمنين** عليه السلام: علي عاشور(بدون).
- **نظريات الخليفتين**: الشيخ نجاح الطائي(بدون).
- **نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار**: علي الميلاني، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، نشر المؤلف.

- **نقد الرجال:** مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي، تحقيق: مؤسسة آل البيت-عليهم السلام- لإحياء التراث، طبعة عام ١٤١٨هـ، مؤسسة آل البيت-عليهم السلام- لإحياء التراث -قم.
- **نقد الرجال:** مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث -قم.
- **النكت الاعتقادية:** محمد بن محمد بن النعمان البغدادي الكوفي الملقب بالشيخ المفيد، تحقيق: رضا المختاري، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت - لبنان.
- **نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة** : محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ، مؤسسة التضامن الفكري - بيروت.
- **نور البراهين:** نعمة الله الجزائري، تحقيق: مهدي الرجائي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.
- **الهجوم على بيت فاطمة:** عبدالزهراء مهدي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، بدون.
- **الهداية في الأصول والفروع:** للصدوق القمي،تحقيق: مؤسسة الهادي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، مؤسسة الإمام الهادي.
- **وركبت السفينة:** مروان خليفات: الطبعة الثانية، مركز الغدير للدراسات الإسلامية.
- **وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة:** محمد بن الحسن الحر العاملي: تحقيق وتصحيح وتذييل: محمد الرازي، تعليق: أبي الحسن الشعراني، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

الدوريات والمجلات:

- **مجلة الدعوة السعودية** العدد (١٠٨٧).
- **مجلة المجتمع الكويتية** العدد (٨١٢).

◈ مجلة الفيصل السعودية العدد(١٢٣).

المواقـــــع:

◈ http: //albainah.net/Index.aspx?function=Printable&id=٧١٦٣&lang = موقع البينة

◈ http: //www.egyptiantalks.org/invb/index.php?showtopic=٢٤١٩٩ موقع محاورات المصريين

◈ http: //www.al-milani.com/sira.php موقع علي الميلاني

◈ http: //www.saaid.net/Doat/Althahab موقع صيد الفوائد

◈ http: //ar.wikipedia.org/wiki. موقع الموسوعة الحرة

فهرس محتويات الرسالة